سلوني قبل أن تفقدوني

من مختصات مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

تأليف
الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي

منشورات
مكتبة الصدر - طهران - شارع ناصر خسرو
تلفون: ٣٩٧٦٩٩

سلوني
قبل أن تفقدوني

سلوني قبل أن تفقدوني

من مختصات سيدنا ومولانا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
عليه السلام

تأليف
الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي

الجزء الأول

منشورات
مكتبة الصدر - طهران - شارع ناصر خسرو
تليفون: ٣٩٧٦٩٦

هوية الكتاب

الكتاب: سلونى قبل ان تفقدونى

المؤلف: الشيخ محمدرضا الحكيمى

الطّبعة: الطبعة الثالثه سنه ١٤١٦ قمرّيه ١٣٧٤ شمسيّه

الكمّية: ٤٠٠٠ نسخه

القطع: وزيرى

عدد الصفحات الجلدين: ٨١٢

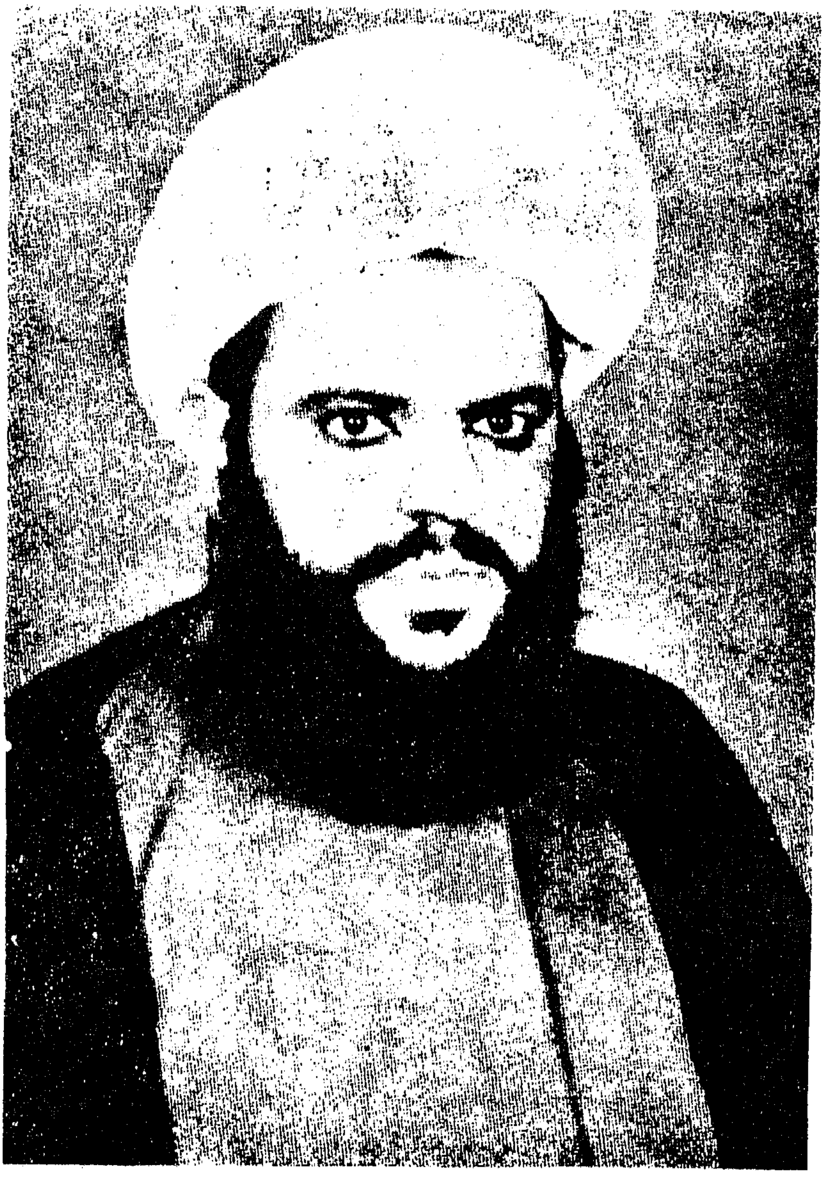
ليتو غراف: آريا

المطبعة: افست خورشيد

النّاشر: مكتبةالصدّر

بطهران - شارع ناصرخسرو

تليفون: ٣٩٧٦٩٦



صورة المؤلف

الاهداء

لم أجد احداً اولى باهداء كتابي هذا إليه من صاحبه حامل عبء الولاية الكبرى أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ .

يا صاحب الولاية ، وسيد الامة ، وأبا الأئمة .

يا أيها العزيز مسّنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين .

أهديك كتابي هذا وهو : بضاعتي المزجاة ، وصحائف ولائي الخالص ، فتفضل عليّ بالقبول ، وأحسن إليّ إن الله يحب المحسنين .

أهدت سليمان يوم العرض نملته　　رِجْل الجراد التي قد كان في فيها
ترنمت بفصيح القول واعتذرت　　إن الهدايا على مقدار مهديها

وأنا الحكيمي : ارجو من فضله العظيم ، وكرمه العميم ، أن يجعل صلتي قبال هديتي : الشفاعة لي عند الله تعالى ، في غفران ذنوبي التي ترد الدعاء وتغير الآلاء ، والمعاصي التي تهتك العصم وتنزل النقم ، وأن يرزقني عز وجل سعادة الدارين ، والتوفيق في النشأتين إنه تعالى ولي الإحسان والكرم ، والإمتنان .

المؤلف
محمد رضا الحكيمي

المؤلف في سطور

ولد المؤلف في مدينة كربلاء المقدسة (بالعراق) عام **١٣٥٨** هجرية الموافق **١٩٣٧** ميلادية ، ومدينة كربلاء تحتوي على حوزة علمية كبيرة منذ ألف سنة وفيها مدارس دينية تربو على ثلاثين مدرسة ومنها انطلقت ثورة العشرين التي حررت العراق من نير الأجنبي بقيادة آية الله الإمام الثائر الشيخ محمد تقي الشيرازي .

نشأ نشأة دينية ، وتربى في أحضان العلم والقدس والتقوى .

كان ملازماً منذ نعومة اظفاره للوعاظ ، ومجالس الوعظ ، وهيئات تعليم الأحكام ، ومجالس عزاء الحسين عليه السلام .

رقى المنبر الحسيني واختار الخطابة عام ١٣٨٠ هجرية .

له مؤلفات عديدة طبع منها :

١ ـ فوائد العبادة .

٢ ـ القرآن دراسة عامة

٣ ـ القرآن يواكب الدهر

٤ ـ القرآن علومه وتأريخه

٥ ـ القرآن والعلوم الكونية

٦ ـ القرآن ثوابه وخواصه

٧ ـ القرآن محور العلوم

٨ ـ القرآن يسبق العلم الحديث

٩ ـ سلوني قبل ان تفقدوني ـ الجزء الاول والثاني وهو هذا الكتاب

١٠ ـ تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة

١١ ـ اعيان النساء .

١٢ ـ علي مع القرآن والقرآن مع علي

١٣ ـ شرح الخطبة الشقشقية

١٤ ـ لولا السنتان لهلك النعمان

ومن المؤلفات المخطوطة :

١ ـ محمد (ص) والقرآن

٢ ـ علي مع القرآن .

٣ ـ الائمة (عليهم السلام) والقرآن

٤ ـ المختصر في الامام المنتظر (عج)

٥ ـ التقية وموقف الانسان منها

٦ ـ المتعة في الاسلام والقرآن

٧ ـ منتخب الحكيمي من الشعر في المناقب والمراثي (بالفارسية)

إجازة المؤلف

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

وبعد . . فقد أجزت فضيلة العلامة الخطيب الجليل الحاج الشيخ محمد رضا الحكيمي دام عزه في أن ينقل عني ما صحت لي روايته عن مشايخي العظام عن الكتب المعروفة والتآليف المشهورة لعلمائنا الابرار قدس الله اسرارهم وأوصيه ونفسي ان يلاحظ موازين الاحتياط في النقل وأرجوه ان لا ينساني من صالح دعواته والله الموفق المستعان .

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

كربلاء المقدسة

تقريظ

تفضل به آية الله العظمى المرجع
الديني الامام الحاج السيد محمد
الشيرازي (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين لقد لاحظت شطراً من كتاب (سلوني قبل أن تفقدوني) - الجزء الأول - لفضيلة العلم العلامة الجليل الخطيب البارع والمرشد اللامع مروج الأحكام ناشر الإسلام الحاج الشيخ محمد رضا الحكيمي دام عزه فرأيته كتاباً جميلاً وسفراً منيفاً جمع فيه جملة كبيرة من فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام . .

فلّله دره وعليه أجره وجعل سبحانه كتابه في كتابه حتى يقول (هاؤم اقرئوا كتابيه) في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأسئله تعالى توفيقه للمزيد فإنه سبحانه فعّال لما يريد وهو الموفق المستعان .

في ١ / محرم / ١٣٩٩ هجرية
محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

تقريظ

تفضل به آية الله العظمى المرجع الديني
الامام المصلح الحاج الشيخ ميرزا حسن
الاحقاقي الحائري (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله المعصومين وأصحابه المنتجبين ، ولعنة الله على اعدائهم أجمعين الى يوم الدين .

وبعد : فان الخطيب الأديب والباحث اللبيب العلامة صاحب الفضيلة جناب الحاج الشيخ محمد رضا الحكيمي دامت بركاته قد وفى بما وعد من تأليف كتاب في فضائل مولانا أمير المؤمنين وأمام المتقين وسيد الوصيين وخليفة الله ورسوله علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام . وسمّاه بـ (سلوني قبل أن تفقدوني) فأنعم بهذا الاسم المبارك ، وانه من أشهر كلمات أب السبطين الخالدة الذي لم يقله احد قبله حتى الانبياء والاولياء وما قاله احد بعده إلا افتضح .

نعم : قد شرع في بيان كرامات القرآن الناطق كما اجتهد في تبيان القرآن الصامت فالآن قد حاز الكمال لأن الكمال كما قلنا لا يتصور الا بالآل لأنهما توأمان لن يفترقا كما جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا

المعنى متواتراً . فمن تمسك بأحدهما دون الآخر لن يسعد ابداً . وقد ذكر حفظه الله وزاد في توفيقه في هذا الكتاب من الفضائل والمناقب ما اتفق فيها الفريقان (الخاصة والعامة) وأثبت في صحاحهم علماء الشيعة والسنّة لا ينكرها الا ناصبي معاند او خارجي جاحد . وقد جد واجتهد فضيلة المؤلف في تأليف هذا الكتاب الجليل قربة الى الله تعالى فجزاه الله عن مولاي ومولاه ومولا كل مؤمن ومؤمنة خير جزاء المحسنين . آمين .

ولإمامنا عليه السلام مقامات لا يحتملها أغلب المؤمنين كما جاء عنهم (عليه السلام) (ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرّب او نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان) . يقول إمامنا المظلوم الشهيد أبو عبد الله الحسين عليه السلام في قنوته :

اللهم منك الهدوء ولك المشية ولك الحول ولك القوة وأنت الله الذي لا إله الا أنت جعلت قلوب أوليائك سكنا لمشيتك ومكمنا لارادتك وجعلت عقولهم مناصب أوامرك ونواهيك فأنت إذا شئت ما تشاء حركت من أسرارهم كوامن ما أبطنت فيهم وابدأت من ارادتك على ألسنتهم ما أفهمتهم به عنك في عقولهم بعقول تدعوك وتدعو اليك بحقائق ما منحتهم (الى آخر الدعاء) - (الصحيفة الحسينية الكاملة تأليف العلامة الخطيب السيد مهدي السيد محمد السويج)

وفي التوقيع الشريف من الناحية المقدسة من أدعية شهر رجب المرجب :

« ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا انهم عبادك وخلقك بدؤ ها منك وعودها اليك اعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة وروّاد فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر ان لا إله إلا أنت » .

وأمثالها في المضمون والمعنى من الادعية والزيارات والأحاديث والروايات التي ملئت الكتب والمؤلفات ، وقد جائتنا عنهم صلوات الله عليهم لترفيع

مستوى عقائد المستعدين من شيعتهم الى مدارج معرفتهم وأعرف الناس بمقامهم اعرفهم بالله ، فمن عرفهم فقد عرف الله . وهذه الأحاديث كنوز تحتوي على جواهر من المعاني والأسرار والرموز لا يقدر على استنباطها الا الأقلون من الكملين والذي نظر اليها بعقل مستقيم وأتى الله بقلب سليم .

وله عليه السلام ايضاً عند الله جل وعلا مقام لا تهتدي الى معرفته العقول والأوهام ولا يحيطه سوى خالقها الملك العلام . حيث يقول عليه الصلاة والسلام (ظاهري امامة وباطني غيب منيع لا يدرك) وقال (ص) مخاطباً أمير المؤمنين (لا يعرفك إلا الله وأنا) .

فتلك المعاجز والكرامات والعلوم المنسوبة اليه والى أبنائه المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين المدونة في كتب العلماء وقصائد الشعراء جلها من آثار الامامة برهاناً على امامتهم واثباتاً لولايتهم . وليست حاكية عن مراتبهم العالية ولا مفسرة عن مقاماتهم السامية لا يرقى اليها طير الخيال ولا يتوصل الى فهم أدنى درجاتها إلا بالمثال . فلا يسعنا إلا التسليم لما قالوا والخضوع لقدسية حقائقهم كما بينوا .

وأما توقف بعض القاصرين فيما جاء من الأسرار والتأويل توقف في حكمة الرحمن وقدرة الملك الديان وانحراف عن الايمان والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

« الحائري الاحقاقي »

مقدّمة

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله رب العالمين خالق السماوات والأرضين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين (محمد المصطفى) سيد الأولين والآخرين .

وعلى أهل بيته الميامين الذين انتخبهم الله تعالى هداة للبشر أجمعين .

(لا سيما) صهره ، وابن عمه ، ووصيه ، وخليفته ، وقاضي دينه ، وسيد عترته ، الصديق الأكبر ، والفاروق الأعظم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

الذي قال عنه رسول الله (ص) :

(يا علي انت فاروق هذه الأمة وصدّيقها)

والذي قال له النبي (ص) :

(يا علي : انت تعلم الناس من بعدي ما لا يعلمون)

والذي قال عنه النبي (ص) :

(أقضاكم علي « عليه السلام »)

(أفقهكم علي « عليه السلام »

(أعلمكم علي « عليه السلام »

(أول الناس ايماناً علي « عليه السلام »)

(علي مع الحق ، والحق مع علي « عليه السلام »)

(علي مع القرآن والقرآن مع علي « عليه السلام »)

والذي قال النبي (ص) عنه كثيراً . . . كثيراً . . وكثيراً . .

(ولذلك) كان علي ـ عليه السلام ـ هو الرجل الوحيد في الاسلام ، بل في تاريخ البشرية كلها ـ بعد النبي (ص) ـ الذي استطاع ان يقول في كل مكان ، وكل زمان :

(سلوني قبل أن تفقدوني)

وأجاب عن كل ما سألوه :

وما قالها غيره الا افتضح وأُلجم ولم يحر جواباً .

وهذه الأوراق تحمل بعض ما يتعلق بعلم هذا البحر الموّاج المتلاطم أمير المؤمنين عليه السلام .

أسجلها كي أُسجل اسمي في قائمة (علي) عليه السلام ، وكفاني ذلك فوزاً ، وفخراً ، وشرفاً ، وذخراً يكون مثل هذا أعظم كنز ، وأفضل ذخيرة . .

(اللهم وفقنا لخدمة علي « عليه السلام »)

(اللهم وفقنا للثبات على ولاية علي « عليه السلام »)

كربلاء المقدسة (الكويت)

محمد رضا الحكيمي
في
١ / محرم / ١٣٩٩ هجرية

قصيدة

في مدح ووصف سيد الوصيين مولانا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام[1]

(١) « القصائد العلويات السبع » ص ٤١ ط ١٩٥٥ م لابن ابي الحديد المعتزلي (شارع نهج البلاغة) وشرح هذه القصيدة للعلامة السيد محمد (صاحب المدارك) ـ أعلى الله مقامه ـ .

يـا رسمُ لا رسمتـك ريـــح زَعـزَعُ ... وسرت بليل في عراصك خروعُ[1]

لمْ أُلفِ صـدري منْ فؤادي بلقعـاً ... إلا وأنـتَ مِنَ الأحـبَّـة بـلقـعُ[2]

جارى الغمام مدامعي بك فـانثنت ... جون السحائب فهي حسرى ظُلَّعُ[3]

لا يمحـكَ الهتنُ الُملثُّ فقـدْ محـا ... صبري دثورك مـذمحتكَ الادمـعُ[4]

ما تَـمَّ يـومك وهو أسعــد أيمن ... حتى تبـدَّل فهـو أنكــد اشنـعُ[5]

* * *

١ ـ الرسم : الأثر ورسم الدار ما التصق من أثـرها بـالأرض والرسم إذا كثر ودعا ورسمتك يريد درستك ، والزعزع الـريح الشـديدة ، والبليـل الريـح البـاردة النديـة والخروع الضعيفـة ، قال الجـوهري كـل نبت ضعيف ينثني فهـو خروع أي نبت كان .

٢ ـ البلقـع : الخالي يقـول مـا وجـدت صـدري خـاليـاً من قلبي إلا بمـا خلوته ممن أحبه فكأن الأحباب للدار كالقلب لـلجسد .

٣ ـ جـاراه إذا جرى معـه ، والجون جمـع جون وهـو الاسود المقصـود هنا والجـون ايضاً الأبيض وهـو من الأضداد ، وحسـرى منقطعـة جمـع حسـير مثـل قتيل وقتلى ، وظلع جمـع ظالع وهو الغـامز في مشيـه ، والمعنى أن السحاب جـرى مع مدامعي كالسابق لها فرجع السحاب الشديد الماطر كـالجمل المنقـطع الأعرج وهذا استعارة للمبالغة في كثرة البكاء .

٤ ـ الهتن : الجـاري ، والملث الـدائم دعـاء للرسم بـأن لا يمحـو الغيث مجرى الدمـوع عليه فقـد محاه وهـو كاف لـه والمربـع كلما درس صبره ايضـاً فإذا دثـوره يوجب قلة الصبـر وقلة الصبر تـوجب البكاء والبكـاء يوجب دثـوره وهي أطـراف تتجاذب الى دروس الـربع ، ويمحـك مجـزوم بـلا النهي وأصله يمحـوك فسقطت الواو للجزم .

٥ ـ الأسعـد : الأيمن المبارك يقـال سعد يـومنا بفتـح العين يسعـد سعوداً وسعد الرجل بالكسر فهو سعيد وسعد بـالضم فهو مسعـود ، والأنكد ، المشـوم والأشنع : القبيح .

شـروى الزمـان يُضيء صبح مسفـر	فيـه فيشفعـه ظـلامٌ اسفـعُ (٦)
لله درك والـضـلال يـقـودني	بيـد الهوى فـأنا الحـرون فاتبـعُ (٧)
يقتـادني سكـر الصبـابـة والصبـا	ويصيح بي داعي الغرام فاسمعُ (٨)
دهـرٌ تقـوَّض راجـلاً مـا عيب منْ	عُـقـبـاهُ إلا أنّـه لا يـرجـعُ (٨)
يـا أيهـا الـوادي أجـلّك واديـاً	وأعـز إلا في حِمـاك فـاخـضـعُ
وأسـوف تـربـك صـاغـراً وأذل في	تلكَ الـرُّبى وأنا الجليـد فـاخنـعُ (٩)
(أسفي عـلى مغنـاك إذ هـو غـابـة	وعلى سبيلك وهي لحب مهيع) (١٠)

* * *

٦ ـ الشروى : المثل ويشفعـه يتبعه وهـو من الشفع ، والمسفر المضيء ، والأسفـع الأسود لما ذكر في البيت الأول تبـدل الربـع بالسعـود نحوساً مثله في هٰذا البيت بكونه لا يدوم لـه حال يكـون فيه نهار مضيء فينقلب الى ليـل مظلم كما أن الربع كان عامراً فصار خراباً .

٧ ـ لله درك : تعجب من حبـه ، والحـرون : الصعب الـذي لا ينقـاد يقـول أنـا لـذاتي صعب لا انقـاد لكن لهـذه العـوارض التي حكمت عـلى عقـلي وهي ما ذكر من سكـر الصبابـة وجهل الصبـا وجذب دواعي الغـرام والغرام في الأصل الهلاك وبه سمي المحب مغرماً .

٨ ـ تقوض : استعارة من تقوضت الصفوف إذا تفرقت .

٩ ـ اسـوف : أشم ، واخنع وأخضـع واحد بمعنى أذل يقـول افعل ذلـك مع قوتي لأن الواجد يقهر ويغلب ومعنى البيتين متقارب .

١٠ ـ المغنى : المنـزل ، والغـابـة الاجمة ، وهي محـل السبـاع والسبيـل الطريق واللحب الواضح ، والمهيع الواسع استعار لفظ الغابـة للمنزل لاحتـوائه على الرجـال الذين هم فيـه كالأسـود ، وكون طـريقه لحبـا لكثرة وطئـه وسلوكه لكثرة الناس فيه .

أيــامُ انــجـمُ قـضـعـبٍ درّيــة	في غـير أوجـه مـطلع لا تـطلعُ(١١)
والبيض تـوردُ في الوريـد فتـرتـوي	والسُّمر تشرع في الوتين فتشرعُ(١٢)
والســابقـات الـلاحقـات كـأنها	العقبان تردى في الشكيم وتمزعُ(١٣)
والــربـع انــور بـالنسيم مضمــخٌ	والجــو أزهـر بــالعبير مــردعُ(١٤)

* * *

١١ ـ انجم قضعب هي الأسنة وقضعب رجـل كـان يعملهـا . ودريـة منسوبة الى الـدر شبه الأسنة لمعانها وبـريقها كـالنجوم الـدرية قـال الجـوهـري طلعت الشمس والنجـوم طلوعاً ومـطلعـاً بكسـر الـلام وفتحهـا والمـطلع ايضـاً بـالكسـر والفتـح مكـان الـطلوع والهـاء في أوجـه تعـود الى المعنى واستعـار لفظ الأنجم لـلأسنة ورشـح بذكـر الأوج وهو محـل ارتفـاع النجم وصعـوده وجعـل المغنى كالأوج والأسنة كالنجوم فيه .

١٢ ـ البيض : السيوف وتورد جعل الوريـد أحد الـوريدين وهمـا عرقـان في جـانب مقدم العنق ، والسمـر الرمـاح . وتشرع تـدخـل وهـو مثـل تـورد . والوتين عرق القلب إذا قطع مـات صاحبـه ، وتشرع تـدخل فيـه وتشرب منهـا شرعها الغير فشرعت اوردها فوردت .

١٣ ـ السـابقـات الـلاحقـات : الخيـل تسبق غيـرهـا وتلحق من سبقهـا وشبهها بالعقبان لسرعتهـا وعدتهـا ، قال ابن السكيت ردى الفـرس يردي رديـا إذا رجم الارض رجمـاً بـين العــدو.. والمشي الشـديــد . الشكيم والشكيمـة الحديدة المعترضة التي في فم الفـرس التي فيها الفـارس والجمع شكـايم . وتمزع أي تسرع .

١٤ ـ الربـع : المنـزل ، والانـور النـير وليس فيـه أفعــل للتفضيــل ، والمضمـخ : الملطخ وهـو استعـارة لمـرور النسيم عليـه . والجـو مـا بـين السـماء والارض ، والازهـر كالأنـور ، والعبير عـدة أطياب يجمـع بالـزعفران وقيـل هو الزعفر ان يصف المنـزل والجو بـأنها معطران طيبـان وذلك الســرور الذي عنـده والمرح الذي يجده .

ذاك الـزمـان هـو الـزمـان كـأنمـا	قيظُ الخـطوب بـه ربيـع ممـرعُ[15]
وكـأنمـا هـو روضـةٌ ممـطورةٌ	او مُـزنـة في عـارضٍ لا تقلعُ[16]
قـد قلت للبرق الـذي شقَّ الدجى	فكـأن زنجيـاً هنـاك يجـدَّعُ[17]
يـا برق إن جئتَ الغـريَّ فقـل لـه	أتراك تعلم من بأرضـك مودعُ[18]
فيـك ابن عمـران الكليم وبعـدهُ	عيسى يُقـفِّيــهِ وأحمـد يـتبـعُ[19]
بـل فيك جبـريـلٌ وميكـالٌ واسـرا	فيـل والمـلأُ المقـدَّس اجمـع[19]

* * *

١٥ ـ الممـرع : المخصب يريـد ان ذاك الزمـان كله طيب لا كدر فيـه ولا صعب فيه سهل ، واستعارة القيظ للخطوب وجعله كالربيع استعارة جميلة .

١٦ ـ شبه الزمـان بالـروضة لحسنهـا وابتهاج الأنفس بهـا وخص الممطورة لأنها أنضـر ، وأحسن وشبه ايضـاً المزنـة وهي السحـابـة جعلهـا كـالقـطعـة في عـارض وهو السحـاب المعترض في الجـو لا يقلع ولا يـزول ، ووجـه الشبـه ان السحـاب بنفسه يخضب الأرض ويـرطب الأجسـام ويسـر الأنفس وفيـه منـافـع كثيرة .

١٧ ـ شبه حمرة لمع البرق في سواد الليل بالزنجي المجدع .

١٨ ـ الغـري ارض النجف على مشـرفها السـلام ، والمسمـوع الغـريـان لكنه كنى عن التثنية بالوحدة وقد لهـج الناس بـالغري مفـرداً وذلك طلبـاً للخفة ووجه تسميته الغري مشهورة .

١٩ ـ يقفيـه يتبعه . والمـلأ المقـدس اشـارة الى بـاقي المـلائكـة أمـا كـون النبيين والملائكة في قبره فلأنه حوى ما حـووه من الفضل فكـأنه كلهم فيـه وذكر مـوسى وعيسى وهمـا من اولي العـزم ليحصـل الاتصـال بنبينـا (ص) وان كـان افضل الخلايق فـان علياً نفسـه بنص القرآن المجيـد والأخبار ،وانما بدء بـالنبيين وثنى بالملائكة لأن الملائكة على رأي المعتـزلة افضـل من النبيين فكـأنه ارتقى عن درجـة النبيين الى المـلائكة ثم ارتقى الى الـدرجة العليـا وهـو نـور الله الـذي لا يطفأ .

بـل فيـك نـورُ الله جـلَّ جـلالُـه لذوي البصائر يُستشفُّ ويلمعُ [٢٠]
فيك الإمام المرتضى فيك الـوصي المجتبى فيـك البـطين الأنـزعُ [٢١]
الضَّـارب الهـام المقنـع في الـوغى بـالخـوف للبهم الكمـاة يُقنّـعُ [٢٢]
والسَّمهـريَّـة تستقيم وتـنحـني فكـأنها بـين الأضـالـع أضلعُ [٢٣]

* * *

٢٠ ـ استعـار له عليـه السـلام النـور اقتـداء بـه ولازالتـه ظلم الشكـوك والشبه واضافة نور الى الله لكـونه حجـة على النـاس وخص ذوي البصائـر وهي المعـارف لكـون النـور معقـولاً لا محسـوساً ، وقـولـه يستشف فيلمـع اي ينـظر فيضيء ، وأصل الاستشفاف النظر من وراء سترٍ رقيق .

٢١ ـ المرتضى والمجتبى من القابه والبطين في الاصـل العظيم البـطن . والانزع الـذي انحسر الشعـر عن مقدم رأسـه ولا يمدح في ذلـك بل يقـول النبي (ص) انك منزوع من الشرك بطين من العلوم .

٢٢ ـ الهـام : جمـع هـامـة ، وهي أعـلى الـرأس . والمقنـع الـذي عليـه البيض . والـوغى الحرب . والبهم جمـع بهمة وهـو الفارس الشـديـد الـذي لا يـدري من أين يؤتى لشـدة بؤسـه . ويقنـع استعـارة لاشتمـال الخـوف عليهم كاشتمال القناع على الرأس ويجوز ان يكـون استعارة من قنـع رأسه بـالسوط اذا ضربه .

٢٣ ـ السمهـرية : الـرماح سميت بـذلـك لصـلابتهـا من قـولهم اسمهـر العود اذا صلب ، وقيل هي منسوبة الى سمهـر وهو رجـل كان يقـوّم الرمـاح ، وقـوله بـين الأضالـع أضلع جعلها انها قـد خـرقت حتى صـارت ثـابتـة كـأحـد الاضـلاع لكن لا يتوجـه التشبيه في حـال الاستقـامـة والانحنـاء لأن الاضـلاع تتغـير ويجوز ان يكـون اراد بالأضـلاع اضالـع الـطاعن لا المـطعـون لأن القنـاة تكـون تحت حضن الفـارس مـلاصقـة لـلأضـلاع فحينئـذ تستقيم مـرة وتنحني اخرى والأضالع جمع أضلع .

والمترعُ الحوض المدّعدع حيث لا	وادٍ يفيض ولا قليب يترعُ[٢٤]
ومبدِّدُ الأبطال حيث تألبوا	ومفرق الأحزاب حيث تجمّعُ[٢٥]
والحبر يصدع بالمواعظ خاشعاً	حتى تكاد لها القلوب تصدَّعُ[٢٦]
حتى إذا استعر الوغى متلظياً	شرب الدماء بغلةٍ لا تنقعُ[٢٧]

* * *

٢٤ ـ المترع المالي . المدعدع الملآن . والقليب البئر قبل أن يطوي يذكر ويؤنث ويريد بذلك ما روي عن علي (عليه‌السلام)لما كان متوجهاً الى صفين ولحق اصحابه عطش وليس معهم ماء ولا في نواحي ذلك المكان فأمر (عليه السلام) بأصحابه أن يكشفوا مكاناً كان هناك فكشفوا فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقال الماء تحت هذه الصخرة فان زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتهدوا في قلعها اجتهاداً عظيماً فلم يقدروا لها فنزل عن سرجه ووضع اصابعه تحت جانب الصخرة فقلعها ورمى بها اذرعا كثيرة فظهر الماء فشرب القوم وكان اعذب ماء وخلصوا من الهلاك وتزودوا وارتووا منه ثم اعاد (عليه السلام) الصخرة الى موضعها وأمر أن يعفى اثرها بالتراب فنزل راهب كان في حوالي هذا المكان واسلم على يده (عليه السلام) .

٢٥ ـ تألبوا مثل تجمعوا . والأحزاب هم الذين تحزبوا لقتال رسول الله في وقعة الخندق واجتمعت قريش واجتمع معهم خلق كثير وبرز عمرو بن عبدود يدعو الى البراز فلم يتجاسر عليه احد من المسلمين حتى برز علي فقتله وكسر الأحزاب وفرق جمعهم .

٢٦ ـ الحبر : العالم ، وصدع بالحق اذا كشفه ونطق به ظاهراً . وتصدع اصله تتصدع اي تتفرق فحذف احدى التائين تخفيفاً .

٢٧ ـ استعر : التهب متلظياً متلهباً ايضاً وهما لفظان مترادفان للتأكيد والغلة العطش . وتنقع تروى ولما كان(عليه السلام)كثير السفك والقتل حتى انه لا يمل ولا ينام استعار له لفظ الشارب العطشان الذي لا يرتوي .

متجلبباً ثوبــاً من الـدم قــانيــاً	يعلوه من نَقـع الملاحمِ بـرقـعُ(٢٨)
زهـدُ المسيح وفتكـةُ الدهـر الـذي	اودى بـــه كسـرى وفـــوّز تُبَّـعُ(٢٩)
هـذا ضمـيرُ العــالم المـوجــود عن	عـدمٍ وسـر وجـوده المسـتـودع(٣٠)
هـذي الأمـانـة لا يقـومُ بحملهــا	خلقـاءُ هـابـطةٌ واطلس ارفـعُ(٣١)
تــأبى الجبـالُ الشمُّ عن تقليــدهـا	وتضـــجُّ تيهـاءُ وتشفق بــرقـعُ(٣١)
هـذا هـو النـور الـذي عــذبـاتـه	كــانت بجبهــة آدمٍ تـتــطلّعُ(٣٢)

* * *

٢٨ ـ تجلبب اذا لبس الجلبـاب وهـو الملحفـة جعـل(عليـهالسـلام) لكثـرة تلطخه بدماء القتلى كأنه قـد لبس ثوبـاً أحمر وجعـل الغبار عـلى وجهه الشـريف كالبرقع . والملاحم الوقايع .

٢٩ ـ المسيـح عيسى بن مـريم(عليه السـلام) جعله زهـد المسيـح وفتـك الدهر لأن الدهر لما كان ظرفاً لما يقع فيه نسب الفعل اليه مجازاً . وأودى هلك بـه وكـذا فـوز كسـرى وتبـع قـد ذكـر ، والمعنى انـه أزهـــد النـاس وأخضعهم وأخشعهم لله ومن عـادة الـزاهـد رقـة القلب وهـو مـع ذلـك يختـطف الأرواح ويسفك الدماء ومن عادة الشجـاع الفاتـك قساوة القلب وخشـونة الجـانب وهو قد جمع بين هذين الضدين .

٣٠ ـ ضمـير العالم وسـره بمعنى واحد والعـالم كل مـوجـود سـوى الله وآل محمد سر العـالم المستودع عنـد اولي العلم إذ لولاهم لمـا أوجد الله العـالم ، فسر الوجودْ هو ما علمه الله تعالى من المصـالح في إيجـاد هذا العـالم بسبب محمد وآل محمد حيث كانوا الطافاً لا يصح التكليف الا بهم ولا يقوم غيرهم مقامهم .

٣١ ـ الخلقـاء : الصخـرة الملسـاء . والأطلس الفلك التـاسـع والتيهـاء الفلاة يتاه فيها وبرقع اسم من اسماء السماء ويريد بذلك قولـه تعالى انـا عرضنـا الأمانة ويريد بالأمانة علي ومحبته واطاعته لأنه التكليف على العباد .

٣٢ ـ عـذباتـه : اطرافـه لأن عذبـة اللسان والصـوت طرفـاهما ، ويـريد بالنور نـور النبوة المنتقـل من آدم الى نبينا(ص)وانـه ابن عمه وقسيمـه في الشرف وهذا النور قد تقدم ذكره .

وشهــابُ مــوسى حيثُ اظلم ليله	رُفعت لــه لألاؤه تـتشـعشــعُ(٣٣)
يــا مـنْ لــهُ ردت ذكــاءُ ولمْ يفــزْ	لنظيـرهـا من قبـل إلا يـوشـعُ(٣٤)
يــا هــازم الأحــزاب لا يثنيـه عن	خوض الحمام مـدجج ومـدرَّع(٣٥)
يـا قالـع البـاب الـذي عن هـزّهـا	عجـزت أكفٌّ اربعـون واربـع(٣٦)
لـولا حدوثـك قلتُ إنـك جـاعـل	الأرواح في الأشبـاح والمتنـزعُ(٣٧)

* * *

٣٣ ـ لألاؤه انواره وأطلق على عـلي عليه السـلام الشهاب وهـو الشعلة من النار انطلاقاً لاسم المسبب على السبب حيث انه (عليه السلام) سبب في تفضيل موسى (عليه السلام) وظهور النار له من جانب الطور .

٣٤ ـ ذكـاء من اسماء الشمس غـير منصـرف ، ويقـال للصبـح ابن ذكـاء لأنه من ضوئها وقد مضى ذكر رجوعها له (عليـه السلام) وأمـا يوشـع بن نون فانه بعثه الله نبياً بعد موسى وأمـره بالمسير الى قوم جبـارين فسار اليهم وقـاتلهم يوم الجمعة حتى أمسـوا فدعـا الى الله تعالى فـرد الشمس وزيد في النهـار يومئـذ نصف ساعة وهزم الجبارين ومات وعمره يومئذ مـائة وعشـرين سنة والضمـير في نظيرها يعود الى الفضيلة التي دل عليها المعنى .

٣٥ ـ المـدجج : التـام السلاح . والـدجة الـظلمة فكـأن المدجـج يغطى بسلاحه والمدرع لابس الدرع .

٣٦ ـ انّث الباب مع كونه مذكراً ولا ضـرورة له يحتمـل دفعه عـلى تأنيثـه فاستعمله او انه غفل عن ذلك والباب يريد به حصن اليهود بخيبر .

٣٧ ـ الأشبـاح : الأجسام جمـع شبـح يقـول لـولا حـدوثـك لقلت انـك المحيي والمميت إلا أن المحـدث يفتقر الى محـدث مغايـر له فكيف يكـونموجـداً لغيره .

لــولا مماتــك قلت انـك بــاسطُ	الأرزاق تقدرُ في العطاء وتوسعُ(38)
مـا الـعـالمُ الـعـلويُّ الا تــربــةٌ	فيهـا لجثَّتِك الشـريفة مضجـعُ(39)
مـا الـدهـرُ إلا عبـدُكَ القنُّ الـذي	بنفـوذ أمرك في البـريـةِ مـولـعُ(40)
أنـا في مـديحـك ألكَنٌ لا أهتـدي	وأنـا الخطيب الهبـزريُّ المصقعُ(41)
أأقــولُ فيــك سُمَيْـدَعٌ كــلا ولا	حـاشا لمثلك أن يقـال سميدعُ(42)

* * *

٣٨ ـ تقـدر : تضيق ، نفى المكون بكـونه رازقـاً بثبوت مـوته لأن المـوت يستلزم انقطاع الرزق عن الغير .

٣٩ ـ جعـل تربتـه ومحل جسـده الشريف العـالم العلوي وهو في ذلـك بار صادق لأن قبره (عليه السلام) معـراج الملائكـة ومحل اختـلاف الأرواح والعالم العلوي عبارة عن ذلك .

٤٠ ـ القن : هـو الـذي يملك هـو وأبـوه يستـوي فيـه الـواحـد والجمـع والاثنان والمؤنث والمذكر وربما قيل اقنان استعـار للدهـر لفظ العبيد لحكمـه عليه وانقياد الدهر له بأمر الله كانقياد العبد لمولاه .

٤١ ـ الألكن : الواقف اللسان . والخطيب الفصيح الـذي يقول الخـطب وهي الكـلام المسجوع في الأغلب . والهبـزري الاسـوار من أسـاورة الفـرس ، قـال ابو عبيـدة هم الفرسـان والهاء بـدل من الياء كـان أصله اساويـر وكـذلـك الـزنادقـة اصله زنـاديق وقـال تغلب كـل جسم حسن الـوجـه وسيم فهـو عنـد العـرب هبزري ، والمعنى ان الانسـان وان كـان فصيحـاً بليغـاً اذا رأى صفـاتـاً فائقة فإن لسانه يكل عنها وفكره ينقطع دونها .

٤٢ ـ الاستفهـام في أقـول لاستصغـار هـذه الكلمــة والسميـدع السيـد السهـل الأخلاق وكـلا هنا ردع وزجـر ولها ثـلاثة معـان اخر تكـون للاستفتـاح بمعنى الا كقـوله تعـالى (كلاالاتـطعه) وتكـون بمعنى حقاً كقـوله تعـالى (كلا ان الانسان ليطغى) وتكون بمعنى أي التي للاثبـات بعد الاستفهـام وذلك اذا وقع بعـدها القسم كقـولـه تعـالى ﴿ كـلا والقمـر ﴾ معنـاه أي والقمـر لأن أي يلزم بعدها القسم .

بل أنت في يوم القيامة حاكمٌ — في العالمين وشافعٌ ومشفّعُ (٤٣)
ولقد جهلت وكنت أحذَق عالمٍ — أغرار عزمك أم حسامك أقطعُ (٤٤)
وفقدت معرفتي فلستُ بعارفٍ — هل فضل علمك ام جنابُك أوسعُ (٤٥)
لي فيك معتقدٌ سأكشفُ سِرَّهُ — فليصغ أربابُ النُّهى وليسمعوا
هي نفثةُ المصدور يطفىء بردُها — حرَّ الصبابة فاعذلوني أوْدعوا (٤٦)
والله لولا حيدرٌ ما كانتِ — الدنيا ولا جمع البرية مجمعُ (٤٧)

* * *

٤٣ ـ اضرب عن الصفة بالسميدع وأثبت ما هو أعلى وأجل وهو كونه حاكماً في العالمين يوم القيامة وذلك لأنه قسيم الجنة والنار وصاحب الحوض والشفاعة باذن الله تعالى .

٤٤ ـ الغرار : الحد واستعار لعزم الأمير لكونه ماضياً قاطعاً في الامور ولما رأى أن عزمه وسيفه يتجاذبان حدة ومضاء حصل له الجهل بالأقطع منهما .

٤٥ ـ الجناب الفناء وما قرب من محلة القوم وجمعه أجنبة وهو كناية عن الكرم لأن سعة المنزل تدل على كثرة الوافدين فعلى تكون مقابلة الفضل بالكرم .

٤٦ ـ المصدور الذي يصدره مرض . والنفثة ما ينفثه من ذلك المرض وفي المثل لا بد للمصدور أن ينفثه ، شبه كشف سره باعتقاده بنفثة المصدور لأنه يستريح بكشفه كما يستريح المصدور بنفثه ولهذا قال يطفي بردها حر الصبابة وقوله فاعذلوني او دعوا : معناه ان العذل لا يؤثر فيه فوجوده وعدمه سيان .

٤٧ ـ حيدر من اسمائه (عليه السلام) والحيدرة الاسد والمعنى واضح .

من أجله خُلقَ الـزمـان وضـوِّئتْ — شهب كنسن وجن ليـلٌ أدرعُ[٤٨]

علم الغيـوب إليـه غـير مـدافـع — والصبـح أبيض مسفر لا يـدفعُ[٤٩]

وإليـه في يـوم المعـاد حسـابنـا — وهـو المـلاذ لنـا غـداً والمفـزعُ[٥٠]

هـذا اعتقـادي قـد كشفت غـطاءه — سيضرُّ معتقـداً لـه أو ينفـعُ[٥١]

يـا من لـه في أرض قلبي منـزلٌ — نعم المـراد الرحب والمسـتربعُ[٥٢]

* ** *

٤٨ ـ كنسن : اي استـرن في مغيبهـا . وجن الليـل يجن جنـونـاً اظلم وستر والادرع الذي اسود اوله وأبيض بـاقيه والشـاة الدرعـاء التي اسود رأسهـا وأبيض باقيها .

٤٩ ـ علم الغيوب مبتدأ واليه الخبر وغـير مدافـع نصب على الحـال ويجوز ان يكـون غير خبـراً بعد خبـر أما إخبـاره (عليه السـلام) بالمغيبـات بـواسـطة التعليم فكما قال المادح كالصبح لا يدفـع نوره بـل يخرق الحجب حتى أن رجـلاً من أصحابه قال له وهو يخبر بشيء من ذلـك لقد اعـطيت يا أمـير المؤمنين علم الغيب وهو أكثر من أن يحصى كما لا يخفى على أولي التتبع والنهى .

٥٠ ـ والمـلاذ والملجأ والمفـزع واحد وأمـا قولـه اليه حسـابنـا فهـو مـوافق لمضمون الاخبار بأنه موكول اليهم (عليهم السلام) .

٥١ ـ يقول قد اظهرت عقيدتي التي رضيتها لنفسي سواء كـانت نافعـة او ضـارة فاذا كـان الضرر منتفيـاً فقد ثبت النفـع وهذا إنمـا قال كـالقـاطـع حجـة الخصم بمنزلة قـوله تعـالى «﴿ **وان يـك كـاذبـاً فعليـه كـذبـه وان يـك صـادقـاً يصبكم** ﴾ الآية .

٥٢ ـ المـراد : المـوضـع الـذي تـرتـع فيـه الابـل يجيء ويقبـل ويـدبـر ، والمستـربع الـذي قد جعـل ربعاً أي منـزلاً ، والرحب الـواسع جعـل محبة عـلي تتردد في قلبه كما تتردد الساعة في مربع .

أهــواكَ حتى في حشـاشــة مهجتي نــار تشبُّ عـلى هــواك وتلذعُ(٥٣)
وتكــاد نفسي أن تـذوب صبــابةً خُلقـاً وطبعـاً لا كمن يتــطبـعُ(٥٤)
ورأيــتُ ديـن الإعــتــزال وإنــني أهـوى لأجلك كل من يتشيَّـعُ(٥٥)
ولقــد علمـت بـأنــه لا بُــد من مهـدِّيكم وليــومــه أتــوقَّـعُ(٥٦)
يحميــه مِن جنــد الإلــه كتـائبٌ كـاليمّ أقبـل زاخـراً يتـدفـعُ(٥٧)

* * *

٥٣ ـ الحشـاشة : بقيـة النفس وهي ها هنـا حرف ابتـداء ونار هـو المبتدأ وهي نكرة موصوفة خبرها متقدم عليها في الجار والمجرور . وتشب ترفع .

٥٤ ـ ادخـل على خبـر كاد تشبيهنـا لهـا بعسى كـما تشبهت عسى بكاد في اسقاط ان من خبرها وذلك شاذ والمتطبـع الذي يتكـاف شيئاً ليس لـه متصلاً في طبعه .

٥٥ ـ هـذا الرأي الـذي ادعـاه ينـاقض مـا قـدمـه في نـظمـه من الـطعن على . . ونسبتهما الى الكبائر التي تـوجب الخلود في النار فـان المعتزلـة وان كانـوا قائلين بتفضيله على سائر الصحابة فانهم يجوزون تقـديم المفضول عـلى الفاضـل ولا يرخصـون في الشيخين بسوء ويقولون بـامامتهـما وهو صـرح بهذا المـذهب في شرح نهج البلاغـة وانكر النص عـلى علي (عليـه السلام) وزعـم ان من انصف عـرف صحة قـوله ولم يكن مضـطراً الى هـذا القـول فينسب الى التقيـة ، ونقـل عن الشيخ الصدوق عـلي بن محمد الـبرقي رواه ان رأي ابن أبي الحـديد كـان رأي الحكماء والله اعلم بباطن أمره وحشره الله مع من أحبه .

٥٦ ـ والاحاديث من طرقهم كثيـرة على وجـوده وظهوره (عليه السلام) ولا يحتمل هذا المختصر بها .

٥٧ ـ اليم : البحر . والزاخر المرتفع شبه الكتـائب وهي الجيوش بـالبحر الزاخر لكثرتها وقوله من جند الإله يحتمل الملائكة والناس .

فيهـا لآل أبي الحـديـد صـوارمٌ مشهـورةٌ ورمـاحُ خط شُـرَّعُ(٥٨)
ورجـال مـوت مقـدمـونَ كـأنهم اسدُ العرين الرُّبد لا تتكعكـعُ(٥٩)
تـلك المنى إمـا أغـب عنهـا فـلي نفس تنـازِعُني وشـوقٌ ينـزعُ(٦٠)
ولقـد بكـيت لـقتـل آل محـمـد بالطف حتى كـل عضو مـدمعُ(٦١)
عُقـرت بنات الأعـوجية هـل درت مـا يستبـاح بهـا ومـاذا يصنـعُ(٦٢)
وحـريم آل مُحمـد بـين العـدى نهب تقـاسمُـه اللئام الـرُّضـعُ(٦٣)

* * *

٥٨ ـ الخط : مـوضع بـاليمامـة تنسب اليه الـرمـاح . والشـرع المصـوبـة للطعن بها .

٥٩ ـ العـرين والعرينـة مأوى الاسـد وهو مجتمـع الشجر . والـربد جمـع اربد وتكعكع تجبن .

٦٠ ـ إمـا إن الشـرطيـة ومـا الـزائـدة ، واغب مجـزوم بـإن واصله أغبب ذهبت حركة البـاء للجزم فسقـطت الباء وتنـازعني تجاذبني ، وتنـزع تجذب يقـال نزع ينزع نزعا اذا اشتاق .

٦١ ـ المدمع : مجرى الدمع يريـد المبالغـة في كثرة البكـاء حتى كأن جميـع اعضائه تجرى بالدمع .

٦٢ ـ بنات الأعوجية : الخيل منسوبة الى أعوج وهو فحل كريم قيل لم يكن للعرب اشهر ولا أكـثر نسلاً منـه دعا عليهـا بالعقـر حيث قاتلوا الحسـين (عليه السـلام) وهم على ظهـورها ، والاستفهـام في قولـه هل درت استفهـام تعـظيم لهذا الشأن .

٦٣ ـ اللئـام جمع لئيم وهـو البخيل الـدني الأصل ، والـرضـع جمـع راضـع وهم اللئـام ايضاً وأصله ان رجـلاً كان يـرتضع النـاقة والشـاة أي يحلبهـا بفمـه حتى لا يسمعه احد فهو يحلب فيطلب منه واصل تقاسمه تتقاسمه .

تلك الضغـائن كـالإمـاء متى تسق	يعنف بهن وبـالسيـاط تقنّـع(٦٤)
من فـوق أقـطاب الجمـال يشلُّهـا	لكـع عـلى حنق وعبـدٌ أكـوعُ(٦٥)
مثـل السبـايـا بـل أذل يُشق من	هنّ الخمـار ويستبـاح البـرقـعُ(٦٦)
فـمصـفَّـدٌ في قيـده لا يُـفـتـدى	وكـريمـة تسبى وقـرط يُنـزع(٦٧)
تـالله لا أنـسى الحسـين وشلوه	تحت السنـابك بـالعراء مـوزعُ(٦٨)

* * *

٦٤ ـ الضغائن جمع الضغينـة وهي المرأة في الهـودج ويقال قنعتـه بالسـوط اذا ضربته على رأسه . والعنف ضد الرفق ، ومتى هنـا شرطيـة وتسق مجزوم بهـا واصله تسـاق فحـذفت الألف لسكـونها وسكـون القـاف ، وبعنف مجـزوم لأنـه جـواب متى الشرطيـة وأما تقنـع فانـه خبر مبتـدأ محذوف مـوضعـه النصب عـلى الحال تقديره وهي تقنع وبالسياط يتعلق بتقنع .

٦٥ ـ يشلها : يطردهـا ،واللكع اللئيم وقيـل الذليـل الحقير النفس وامـرأة لكاع ويقال في النداء يا لكع واستعمالـه في النداء شـاذ ولا ينصرف معـرفة لأنـه معـدول عن ألكع . والأكـوع المعوج الكـوع وهو طـرف الزنـد مما يـلي الابهـام وذلك عيب جعلهم عبيداً معتقين .

٦٦ ـ السبـايا : المـأسورات .والبـرقع معـروف ويقال بضم البـاء والقـاف وبضم الباء وفتح القاف ويقال برقع ايضاً .

٦٧ ـ المصفـد : المشدود المـوثق ذكر تفصيـل حـال آل الـرسـول (عليهم السـلام) وان منهم مشدوداً بـالقيد لا ينفـك وكريمـة من بني الـزهـراء مـأسـورة وأخرى مسلوبة .

٦٨ ـ الشلو : الجسـد . والسنـابـك : الحـوافـر .والعـراء بـالمـد الفضـاء المكشوف وبالقصر فناء الدار وساحتها ، وموزع مقسم .

مُتلفعاً حُمر الثياب وفي غدٍ بالخضر في فردوسه يتلفعُ[٦٩]

تطأ السنابك صدره وجبينه والأرض ترجف خيفة وتضعضعُ[٧٠]

والشمس ناشرة الذوائب ثاكل والدهر مشقوق الرداء مقّنع[٧١]

لهفي على تلك الدّماء تراقُ في ايدي أميَّة عنوة وتضيَّعُ[٧٢]

* * *

٦٩ ـ متلفعاً مشتملاً والفردوس هو حديقة في الجنة وقيل انه البستان عربي قال بعض انه البستان بلغة الروم والضمير فيه يعود الى الحسين (عليه السلام)واضافته اليه بحق الأولية والملائكة والمعنى فيه لأبي تمام في قوله :

تردى ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل الا هي من سندس خضر

٧٠ ـ رجفت الارض ترجف رجفاً تزلزلت والرجاف البحر لاضطرابه وتضعضع اصله تضعضع اي تتهدم وتنحط .

٧١ ـ جعل الشمس كالمرأة الحزينة التي قد نشرت شعرها والدهر قد شق رداءه تشبيهاً بفعل الناس في المصاب العظام وأما جعل الدهر مقنعاً فيحتمل ان يكون اسم فاعل بكسر النون يريد ان الذكر ذليل مطرق متحير واصل ذلك من قنع الطاير اذا رد رقبته الى رأسه ، ومنه قوله تعالى مهطعين مقنعي رؤوسهم ويحتمل ان يكون مقنع اسم مفعول بفتح النون والمعنى ان الدهر شق رداءه تقنع به كما جرت عادة الثاكلين وذلك استعارة .

٧٢ ـ يقال لهف على الشيء لهفاً اذا حزن وتحسر وتراق وتسال . وعنوة قهراً ولهفي مبتدأ والجار والمجرور بعده في موضع الخبر ، وتراق حال من الدماء .

أبي أبــو الــعــبَّــاس أحمــد إنَّــه   خَيرُ الورى من أنْ يُطلّ ويُمْـنــع (٧٣)

فهــو الــوليُّ لثـارهـا وهــو الحمـول   لعبئهــا إذ كــلّ عــود يضـلع (٧٣)

الــدّهـر طــوعٌ والشبيبــة غضــةٌ   والسيفُ عضب والفؤاد مشيعُ (٧٤)

* * *

٧٣ ـ طل الدم إذا هـدر ولم يطالب بـه . والعبء الثقل . والعـود الجمل المسن ويضلع يعـرج يقول إن أبـا العباس هـو المتولي لثـار هذا الـدماء والحـامل لأثقـالها إذ كـل قـوي من النـاس يضعف عن ذلـك وكنى بـالعـود عن القــوي وبالضلع عن العجز والضعف ويحتمل ان يكون الولي هنا بمنزلة الاولى .

٧٤ ـ ذكـر أسباب القـدرة من الشبيبة لأنها مـظنـة قـوة العـزم ، وثـوران الحميـة ومن كون السيف قـاطعـاً لأن بـه يـدرك الثـأر ومن كـون الفؤاد مشيعـاً والمشيع الشجاع كأن الشجاعة تشيعه أي تصحبه .

مما جاء في علم علي (عليه السلام) من النظم والنثر

لله در نصير الدين الطوسي الفيلسوف الشهير صاحب مرصد (مراغة) - اول مرصد عمل في الاسلام - والذي ظلت كتبه تدرس في جامعات اوروبا مئات السنين وكتب عنه علماء الشرق والغرب قدس الله روحه العزيز قال في أمير المؤمنين عليه السلام :

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً | وود كل نبي مرسل وولي
وصام ما صام صوام بلا ضجر | وقام ما قام قوام بلا ملل
وحج ما حج من فرض ومن سنن | وطاف ما طاف حاف غير منتعل
وطار في الجو لا يأوي الى أحد | وغاص في البحر مأموناً من البلل
يكسو اليتامى من الديباج كلهم | ويطعم الجائعين البر بالعسل
وعاش في الناس الآفاً مؤلفة | عار من الذنب معصوم من الزلل
ما كان في الحشر عند الله منتفعاً | إلا بحب أمير المؤمنين علي[1]

وقال آخر :

ولايتي لأمير النحل تكفيني | عند الممات وتغسيلي وتكفيني
وطينتي عجنت من قبل تكويني | بحب حيدر كيف النار تكويني

(الحديث)

قال عمر بن الخطاب العلم ستة أسداس[2] .

لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) من ذاك خمسة أسداس وللناس

---

(١) فضائل الامام علي عليه السلام للعلامة محمد جواد مغنية

(٢) في المناقب عن الخطيب في الأربعين .

واحد ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا .

وفيه عن عكرمة[1] .

أن عمر بن الخطاب قال يوماً لأمير المؤمنين (عليه السلام) يا أبا الحسن انك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سألت عنه فأبرز عليه السلام كفه وقال له كم هذا فقال عمر خمسة فقال علي عليه السلام عجلت يا أبا حفص قال لم يخف علي فقال عليّ (عليه السلام) أنا أسرع فيما لا يخفى عليّ .

١ ـ قال خطيب خوارزم في ذلك :

إذا عمر تخطأ في جواب ونبئه علي بالصواب
يقول بعدله لولا علي هلكت هلكت في ذاك الجواب

٢ ـ وقال الصاحب :

هل في مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة لولا علي هلكنا في فتاوينا

وقال النبي(ص)بالاجماع من الامة : أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب . رواه احمد بن حنبل من ثمانية طرق : وابن بطة من ستة طرق .

٣ ـ وقال الاصفهاني :

وله يقول محمد اقضاكم هذا واعلم يا ذوي الأذهان
اني مدينة علمكم وأخي له باب وثيق الركن مصراعان
فأتوا بيوت العلم من أبوابها فالبيت لا يؤتى من الحيطان

٤ ـ وقال الآخر :

فمدينة العلم التي هو بابها أضحى قسيم النار يوم مآبه

---

(١) (في المناقب عن الخطيب في الاربعين) .

فعدوه اشقى البرية في لظى ... ووليه المحبوب يوم حسابه

٥ ـ وقال ابن حمّاد :

هذا الإمام لكم بعدي يسددكم ... رشداً ويوسعكم علماً وآدابا
إني مدينة علم الله وهو لها ... باب فمن رامها فليقصد البابا

٦ ـ وقال الخطيب :

أنا دار الهدى والعلم فيكم ... وهذا بابها للداخلينا
أطيعوني بطاعته وكونوا ... بحبل لوائه متمسكينا

وقال علي عليه السلام علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله) الف باب يفتح من كل باب الف باب .

٧ ـ وقال الحميري :

علي أمير المؤمنين أخو الهدى ... وأفضل ذى نعل ومن كان صافيا
أسر اليه احمد العلم جملة ... وكان له دون البرية واعيا
ودوّنه في مجلس منه واحد ... بألف حديث كلها كان هاديا
وكل حديث من أولئك فاتح ... له ألف باب فاحتواها كما هيا

ومن سعة علمه عليه السلام يقول سلوني قبل أن تفقدوني ، قال ابن المسيب ما كان من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله أحد يقول غير علي بن أبي طالب سمع منه سراراً يقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فإني بطرق السموات أخبر منكم بطرق الارض الى آخره .

٨ ـ يقول الشاعر :

مدينة العلم علي بابها ... وكل من حاد عن الباب جهل
أم هل سمعت قبله من قائل ... قال سلوني قبل ادراك الأجل

٩ ـ وقال الآخر :

قال إسألوني قبل فقدي وذا ... إبانة عن علمه الباهر

لــو شئت أخبــرت بمن قــد مضــى ... ومــا بــقـي في الــزمــن الـغــابــر

١٠ ـ يقول ابن حماد :

علم الـذي قـد كــان او هـو كــائن ... والـعـلـم فـيــه مـقـسـم ومجـمـع
كـم مشـكــل اعـني عــلى حـســاده ... حـتى اذا بـلغــوا بــه وتـسـكـعــوا
لجــأوا الــيــه ادلــة فــأنــاره ... حـتى غــدت ظـلـمــاؤه تـتـقـشــع
وهــو الغـني بـعـلمــه عـن غـيــره ... والخـلـق مـفـتـقــر الـيــه أجمــع

١١ ـ وقال الآخر :

وكـيف يـعــدلــه قــوم وإن علمــوا ... علماً ومــا بلغــوا مـعشــار مــا عـلما
او كيف يعــدلـه في الحــرب معتـدل ... قــوم اذا نكلوا عنهــا مضى قــدمــا

١٢ ـ وقال ابو العلى :

وهــل تنـاكــرت الأحــلام وانقلبت ... فيهم فــأصبــح نــور الله منكـشفــا
الا اضــاء لهـم عـنهــا ابــو حــسـن ... بعلمــه وكـفــاهم حــرّهــا وشـفــا
وهــل نــظير لــه في الــزهــد بينهم ... ولــو أضـاح لــدينــا او بهــا كلفــا
وهــل اطـاع النبي المصــطفى بشــر ... مــن قــبــله وحــذا آثــاره وقــفــا

الحديث

كتب ملك الروم[١] الى معاويـة إن أجبتني عن هذه المسـائل حملت اليك الخراج . وإلا حملت انت إلي الخراج فلم يدر معاوية .

فأرسلها الى أمير المؤمنين عليه السلام فأجاب عنهـا فكتب معاويـة بها الى ملك الروم فقال والله ما خرج إلا منْ نبوة محمد فحمل اليه الخراج .

في المناقب كتب ملك الروم الى معاوية يسأله عن خصال فكان فيـما سألـه اخبرني عن لا شيء فتحير معاوية فقـال عمرو بن العـاص هذا مشكـل لا يقدر

---

(١) المناقب عن الأصبغ .

أن يحله إلا عليّ بن أبي طالب ، وجّه فرساً فارهـا الى معسكر علي ليباع فإذا قيل للذي هو معه بكم تبيع يقول بلا شيء فعسى ان يبلغ علياً فيحل عن هذا المشكل وتخرج المسألة فجاء الرجل الى عسكر علي عليه السلام إذ مرَّ به أمير المؤمنين ومعه قنبر فقال (عليه السلام) : يا قنبر ساومه فقال قنبر بكم تبيع الفرس ؟ قال : بلا شيء ! قال : يا قنبر خذ منه . قال اعطني لا شيء ! فأخرجه عليه السلام الى الصحراء وأراه السراب فقال ذلك لا شيء قال اذهب فخبره ، قال وكيف قلت ؟ قال (عليه السلام) : أما سمعت قول الله سبحانه ﴿ **يحسبه الظمآن ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً** ﴾[1] .

إن سطراً واحداً من نهج البلاغة لأمير المؤمنين (عليه السلام)[2] يساوي ألف سطر من كلام ابن نباته وهو الخطيب الفاضل الذي اتفق الناس على أنه اوحد عصره في فنه ، ويحق ما قال معاوية لمحصن الضبي لما قال له جئتك من أغبى الناس قال يا بن اللخناء ألعلي (عليه السلام) تقول هذا وهل من الفصاحة لقريش غيره .

وقال علي عليه السلام : والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ، وموبجه ، وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف ان تكفروا فيَّ برسول الله (ص) ألا وأني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه .

قال ابن أبي الحديد في الشرح :

ومع انه عليه السلام قد كتم ما علمه حذراً من أن يكفروا فيه برسول الله (ص) فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة ، وادعوا فيه انه شريك الرسول (ص) في الرسالة ، وادعوا فيه الحلول ، وادعوا فيه الاتحاد ، ولم يتركوا نوعاً من انواع الضلالة فيه إلا وقالوه واعتقدوه . .

وقال شاعرهم فيه :

---

(١) سورة النور آية ٣٩ .

(٢) مصادر نهج البلاغة للعلامة السيد عبد الزهراء الخضري ج ١ ص ٩٣ .

ومن أهلك عاداً وثموداً بدواهيه　　ومن كلَّم موسى فوق طور او يناديه
ومن قال على المنبر يوماً وهو راقيه　　سلوني أيها الناس فحاروا في معانيه

وقال بعض شعرائهم :

إنما خالق الخلائق من زعزع　　أركان حصن خيبر جذبا
قد رضينا به إماماً ومولى　　وسجدنا له إله وربا[1]

وقوله عليه السلام :

فيما كتب الى معاوية :

غَرك عِزُّك ، فصارَ قِصارُ ، ذلِكَ ذلُّك ، فاخْش فاحشَ ، فِعْلكَ فلعلَّكَ، تُهْدا بِهذا .

قوله سلوني عن طرق السماء :

كان علي عليه السلام يخطب يوماً على المنبر فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عن طرق السماوات فاني اعرف بها مني بطرق الأرض[2] .

فقال رجل من القوم فقال يا أمير المؤمنين اين جبرائيل هذا الوقت ، فقال علي (عليه السلام)دعني انظر فنظر الى فوق،والى الارض ، ويمنة ويسرة فقال عليه السلام : أنت جبرائيل فطار من بين القوم وشق سقف المسجد بجناحه فكبر الناس وقالوا الله أكبر !! يا أمير المؤمنين من أين علمت ان هذا جبرائيل ؟ فقال عليه السلام إني لما نظرت الى السماء بلغ نظري الى ما فوق العرش والحجب ولما نظرت الى الارض خرق بصري طبقات الارض الى الثرى ، ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق . ولم ار جبرائيل في هذه المخلوقات فعلمت انه هو .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ / ٥٠٨ .
(٢) أنوار النعمانية ج ١ / ٣١ .

روى صاحب بستان الكرامة ان النبي صلى الله عليه وآله[1] كان جالساً وعنده جبرائيل عليه السلام فدخل علي عليه السلام فقام له جبرائيل فقال النبي (صلى الله عليه وآله) أتقوم لهذا الفتى ، فقال له نعم إن له عليّ حق التعليم . فقال النبي (ص) كيف ذلك التعليم يا جبرائيل ؟ فقال لما خلقني الله تعالى سئلني من أنت ؟ وما اسمك ؟ ومن أنا ؟ وما اسمي ؟ فتحيرت في الجواب وبقيت ساكتاً ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلمني الجواب فقال : قل انت ربي الجليل وإسمك الجليل ، وأنا العبد الذليل وإسمي جبرائيل .

ولهذا أقمت له وعظمته . فقال النبي (ص) كم عمرك يا جبرائيل ؟ فقال يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كل ثلاثين الف سنة مرة وقد شاهدته طالعاً ثلاثين الف مرة .

وروي حضور مولانا أمير المؤمنين عليه السلام[2] عند الاموات وقد يموت في اللحظة الواحدة آلاف من الناس في مشارق الارض ومغاربها فكيف يمكن حضوره عندهم مع البدن الواحد .

وكذلك ما روي من ان اربعين صحابياً طلبوه عليه السلام الى الضيافة في ليلة واحدة في وقت واحد ولما أصبحوا قال كل واحد منهم ان علياً عليه السلام كان ضيفي البارحة .

عن عبد الله بن عمر[3] قال سمعت رسول الله (ص) وسأل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟

فقال (ص) خاطبني بلغة علي بن أبي طالب فألهمني ان قلت يا رب أنت خاطبتني ام علي عليه السلام ، فقال تعالى يا أحمد أنا شيء ولست كالأشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت

---

(١) أنوار النعمانية ج ١ / ١٥ .

(٢) الانوار النعمانية .

(٣) في الأنوار النعمانية ج ٤ / ٨٦ عن كتاب المناقب من روايات الجمهور .

علياً من نورك فأطلعت على سرايرٍ قلبك فلم أجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كي يطمئن قلبك ؟

ومن حديث ام سلمة (رضوان الله عليها) مع مولى لها يبغض علياً عليه السلام .

قالت : اقبل رسول الله (ص) وكان يومي وإنما كان نصيبي في تسعة ايام يوماً واحداً فدخل النبي (ص) وهو يتخلل اصابعه في اصابع علي عليه السلام . واضعاً يده عليه ، فقال (ص) يا أم سلمة اخرجي من البيت وأخليه لنا ، فخرجت ، وأقبلا يتناجيان واسمع الكلام ولا أدري ما يقولان حتى إذا قلت : قد انتصف النهار واقبلت وقلت : السلام عليكم . الج ؟ فقال النبي (ص) لا تلجي وارجعي مكانك ، ثم تناجيا طويلاً حتى قام عمود الظهر ، فقلت ذهب يومي وشغله علي عليه السلام فأقبلت أمشي حتى وقفت على الباب فقلت السلام عليكم الج ؟ فقال (ص) لا تلجي ، فرجعت وجلست مكاني ، حتى اذا أنا قلت قد زالت الشمس الآن يخرج الى الصلاة فيذهب يومي ، ولم ار قط اطول منه ، اقبلت أمشي حتى وقفت على باب الدار ، فقلت السلام عليكم الج ؟ فقال النبي (ص) نعم فلجي ، فدخلت وعلي عليه السلام واضع يده على ركبتي رسول الله (ص) قد أدنى فاه من أذن النبي (ص) وفم النبي (ص) على أذن علي عليه السلام يتساران ، وعلي عليه السلام يقول : افامضي وافعل ؟ والنبي (ص) يقول نعم ، فدخلت وعلي عليه السلام معرض وجهه حتى دخلت وخرج عليه السلام فأخذني النبي (ص) . وأقعدني ، ثم قال (ص) يا أم سلمة لا تلوميني فإن جبرائيل أتاني بأمر الله تعالى يأمرني .

أن اوصي به علياً (عليه السلام) من بعدي وكنت بين جبرائيل وعلي عليه السلام جبريل عن يميني وعلي عن شمالي ، فأمرني جبرائيل ان آمر علياً بما هو كائن بعدي : فاعذريني ولا تلوميني . وان الله إختار من كل أمة نبياً واختار لكل نبي وصياً فأنا نبي هذه الأمة ، وعلي وصيي في عترتي وأهل بيتي

وأمتي من بعدي(١) .

عن عبد الله بن مسعود قال(٢) :

دخلت على رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله أرني الحق لأصل اليه قال يا عبد الله ألج المخدع(٣) فولجت المخدع وعلي بن أبي طالب عليه السلام يصلي ويقول في ركوعه وسجوده اللهم بحق محمد عبدك إغفر للخاطئين من شيعتي فخرجت حتى أخبر رسول الله (ص) فسمعته يقول اللهم بحق علي بن أبي طالب عبدك الا ما غفرت للخاطئين من أمتي قال فأخذني من ذلك الهلع(٤) العظيم فأوجز النبي (ص) في صلاته وقال ابن مسعود أكفر بعد الايمان فقلت حاشا وكلا يا رسول الله ولكن رأيت علياً (عليه السلام) يسئل الله بك ورأيتك تسأل الله به ولا أعلم أيكما افضل عند الله تعالى فقال (ص) . اجلس يا بن مسعود فجلست بين يديه .

فقال (ص) :

إعلم ان الله خلقني وعلياً من نور عظمته قبل ان يخلق الله الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس ولا تهليل ففتق نوري فخلق منه السماوات والارض وأنا والله أجل من السماوات والأرض .

وفتق نور علي بن أبي طالب عليه السلام فخلق منه العرش والكرسي وعلي والله أجل من العرش والكرسي .

وفتق نور الحسن (عليه السلام) فخلق منه اللوح والقلم والحسن والله أجل من اللوح والقلم .

وفتق نور الحسين (عليه السلام) وخلق منه الجنان والحور العين

---

(١) مصادر نهج البلاغة ج ١ ص ١٤٩ عن مناقب الخوارزمي ص ٨٧ .
(٢) أنوار النعمانية ج ١ ص ١٧ .
(٣) البيت الصغير توضع فيه الأمتعة .
(٤) جزع .

والحسين والله أجل من الجنان والحور العين . ثم أظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة الى الله تعالى ان يكشف عنهم تلك الظلمة ، فتكلم الله جل جلاله بكلمة فخلق منها روحاً . ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة الاخرى نوراً فأضاف النور الى تلك الروح وأقامها أمام العرش فازهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء (عليها السلام) فلذلك سميت بالزهراء ، يا بن مسعود اذا كان يوم القيامة يقول الله جل جلاله لي ولعلي أدخلا الجنة من شئتما وادخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى ﴿ **القيافي جهنم كل كفار عنيد** ﴾ فالكافر من جحد بنبوتي والعنيد من جحد ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

في تسمية علي بأمير المؤمنين عليه السلام :

ان النبي (ص)(١) كان في صحن الدار ورأسه في حجر دحية الكلبي فدخل علي عليه السلام فلما رآه دحية الكلبي سلَّم عليه فقال له أمير المؤمنين عليك السلام كيف أصبح رسول الله ـ ص ـ فقال بخير يا أخا رسول الله . فقال علي ـ عليه السلام ـ جزاك الله عنا أهل البيت خيراً فقال له دحية إني احبك وإن لك عندي مدحة أزفها اليك أنت أمير المؤمنين .

لواء الحمد بيدك يوم القيامة تزف أنت وشيعتك الى الجنان (قد أفلح من تولاك) (وخسر من عاداك) أدن مني يا صفوة الله وخذ رأس ابن عمك فأنت أحق به مني فأخذ علي ـ عليه السلام ـ رأس النبي (ص) فوضعه في حجره فأنتبه النبي (ص) وقال ما هذه الهمهمة فأخبره علي عليه السلام فقال ـ ص ـ لم يكن دحية الكلبي وإنما هو جبرائيل يا علي سماك بإسم سماك الله به .

روى عن صعصعة بن صوحان(٢) أنه دخل على أمير المؤمنين عليه

(١) المناقب للخوارزمي ومناقب ابن مردويه .
(٢) المناقب لابن شهر آشوب . والانوار النعمانية ج ١ ص ٣٨ عنه .

السلام لما ضـرب فقال يـا أمير المؤمنـين . انت أفضل أم آدم عليـه السلام أبـو البشر ؟ قال علي عليه السلام : تزكية المرء نفسـه قبيح لكن قـال الله تعالى لآدم (يا آدم اسكن انت وزوجك الجنـة وكلا منهـا رغداً حيث شئتـما ولا تقربـا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)

وأنا أكثر الاشيـاء اباحهـا لي وتركتهـا وما قـاربتها ثم قـال انت أفضل يـا أمير المؤمنين أم نوح (عليه السلام) ؟ قال علي عليه السلام إن نوحـاً دعا عـلى قومه .

وأنـا ما دعـوت على ظـالمي حقي ، وابن نوح كـان كافـراً وإبنـاي سيـدا شباب اهل الجنة .

قـال انت أفضل أم مـوسى ؟ قـال عليـه السـلام : إن الله تعـالى أرسـل مـوسى الى فرعـون فقال إني اخـاف ان يقتلوني حتى قـال الله تعـالى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون . وقال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف ان يقتلون .

وأنا ما خفت حين ارسلني رسول الله (ص) بتبليغ سورة بـراءة ان أقـرأها عـلى قريش في المـوسم مـع أني كنت قتلت كثيـراً من صنـاديـدهم فـذهبت بهـا اليهم وقـرأتهـا عليهم ومـا خفتهم . ثم قـال انت أفضـل أم عيسى بن مـريم ؟ قـال عليه السـلام : عيسى كـانت أمـه في بيت المقـدس فلما جـاء وقت ولادتهـا سمعت قـائلاً يقـول اخرجي هـذا بيت العبادة لا بيت الـولادة وأن أمي فاطمـة بنت أسـد لما قـرب وضع حملهـا كانت في الحـرم فانشق حـائط الكعبـة وسمعت قـائلاً يقـول ادخلي فـدخلت في وسط البيت ، وأنا ولـدت به وليس لأحـد هـذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي .

علم علي (عليه السلام)

وهاك ثبتاً بأحاديث عديدة في علم أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ هي قطرة بحر ، وغرفة من المحيط نقلها العلامة الاميني ـ قدس سره ـ :

إن مما لا يدور في أي خلد الشك في أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يربو بعلمه على جميع الصحابة ، وكانوا يرجعون اليه في القضايا والمشكلات ولا يرجع الى أحد منهم في شيء ، وإن أول من اعترف له بالأعلمية نبي الاسلام (ص) بقوله لفاطمة : أما ترضين إني زوّجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً[1] .

وقوله (ص) لها : زوّجتك خير أمتي أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأولهم سلماً[2] .

وقوله (ص) لها : إنه لأول أصحابي إسلاماً ، او : أقدم أمتي سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً[3] .

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ ، كنز العمال ٦ ص١٣ .

(٢) أخرجه الخطيب في المتفق ، السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩٨ .

(٣) مسند أحمد: ص ٢٦ ، الاستيعاب ٣ ص ٣٦ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٤ مجمع الزوايد ٩ ص ١٠١و ١١٤ بطريقين صح أحدهما ووثق رجال الآخر ، والمرقاة في شرح المشكاة ٥ ص ٥٦٩ ، كنز العمال ٦ ص ١٥٣ ، السيرة الحلبية ١ ص ٢٨٥ ، سيرة زيني دحلان ١ ص ١٨٨ هامش الحلبية .

وقوله (ص) : أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب[١] .

وقوله (ص) : علي وعاء علمي ووصيي وبابي الذي اوتى منه[٢] .

وقوله (ص) : علي باب علمي ومبين لأمتي ما ارسلت به من بعدي[٣] .

وقوله (ص) : علي خازن علمي[٤] .

وقوله (ص) : علي عيبة علمي[٥] .

وقوله (ص) : اقضى أمتي علي[٦] .

وقوله (ص) : أقضاكم علي[٧] .

وقوله (ص) : يا علي اخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم بسبع (الى ان عد منها) وأعلمهم بالقضية . وفي لفظ ، وأبصرهم بالقضية[٨]

---

(١) أخرجه الديلمي عن سلمان ،ذكره الخوارزمي في المناقب ٤٩ ، ومقتل الحسين ١ ص ٤٣ والمتقي في كنز العمال ٦ ص ١٥٣ .

(٢) شمس الأخبار ص ٣٩ ، كفاية الكنجي ٧٠ ، ٩٣ .

(٣) أخرجه الديلمي عن أبي ذر كما في كنز العمال ٦ ص ١٥٦ ، كشف الخفاء ج ١ ص ٢٠٤ .

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ ص ٤٤٨ .

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ ص ٤٤٨ ، الجامع الصغير السيوطي وجمع الجوامع له كما في ترتيبه ٦ ص ١٥٣ م ـ شرح العزيزي ٢ ص ٤١٧ ـ حاشية شرح العزيزي للحفني ٢ ص ٤١٧ ، مصباح الظلام ٢ ص ٥٦ .

(٦) مصابيح البغوي ٢ ص ٢٧٧ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٨ ، مناقب الخوارزمي ٥٠ ، فتح الباري ٨ ، ١٣٦ ، بغية الوعاة ص ٤٤٧ .

(٧) الاستيعاب ٣ ص ٣٨ هامش الاصابة ، مواقف القاضي الايجي ٣ ص ٢٧٦ ، شرح ابن ابي الحديد ٢ ص ٢٣٥ ، مطالب السؤول ٢٣ ، تمييز الطيب من الخبيث ٢٥ ، كفاية الشنقيطي ٤٦ .

(٨) حلية الأولياء ١ ص ٦٦ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٨ عن الحاكمي ، مطالب السؤول ٣٤ ، تاريخ ابن عساكر ، كفاية الكنجي ١٣٩ ، كنز العمال ٦ ص ١٥٣ .

وقوله (ص) : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً[١] .

وكيف كان (ص) يقول لما يقضي علي في حياته : الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت[٢] وإذا كان علي باب مدينة علم رسول الله وحكمته بالنصوص المتوافرة عنه[٣] (ص) فأي احد يوازيه ؟ او يضاهيه ، او يقرب منه في شيء من العلم ؟! وهذا الحديث مما لا شك في صدوره عن مصدر النبوة . وقد أفرده بتدوين طرقه غير واحد في مؤلفات مستقلة .

وبعده (ص) عايشة فإنها قالت : علي اعلم الناس بالسنّة[٤] .

وعمر بقوله : علي أقضانا[٥] .

وقوله : أقضانا علي[٦] .

ولعمر كلمات مشهورة تعرب عن غاية احتياجه في العلم الى أمير المؤمنين منها قوله غير مرة : لولا علي لهلك عمر[٧] .

---

(١) حلية الأولياء ١ ص ٦٥ ، أسنى المطالب للحافظ الجزري ١٤ .

(٢) أخرجه أحمد في المناقب ، محب الدين الطبري في الرياض ٢ ص ١٩٤ .

(٣) أخرجه كثير من الحفاظ بعدة طرق ، صححه الطبري وابن معين والحاكم والخطيب والسيوطي وغيرهم .

(٤) الاستيعاب ٣ ص ٤٠ هامش الاصابة ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٣ ، مناقب الخوارزمي ٥٤ ، الصواعق ٧٦ ، تاريخ الخلفاء ١١٥ .

(٥) حلية الأولياء ١ ص ٦٥ ، طبقات ابن سعد ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ والاستيعاب ٤ ص ٣٨ ، ٣٩ هامش الاصابة ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٨ ، ٢٤٤ ، تاريخ ابن كثير ٧ ص ٣٥٩ وقال : ثبت عن عمر ، أسنى المطالب للجزري ١٤ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١١٥ .

(٦) طبقات ابن سعد ٨٦٠ ، الاستيعاب ٣ ص ٤١ ، تاريخ ابن عساكر ٢ ص ٣٢٥ ، مطالب السئول ٣٠ .

(٧) أخرجه أحمد والعقيلي وابن السمان ، ويوجد في الاستيعاب ٣ ص ٣٩ ، الرياض ٢ ص ١٩٤ ، تفسير النيسابوري في سورة الاحقاف ، مناقب الخوارزمي ٤٨ ، شرح الجامع =

وقوله : اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب[1] .

وقوله : لا ابقاني الله بأرض لست فيها ابا الحسن[2] .

وقوله : لا أبقاني الله بعدك يا علي؟[3] .

وقوله : أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها[4] .

وقوله : أعوذ بالله ان أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن[5] .

وقوله : أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن[6] .

وقوله : اللهم لا تنزل بي شديدة الا وأبو الحسن الى جنبي[7] .

وقوله : لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن . ترجمة علي بن أبي طالب ص ٧٩ .

م ـ وقوله : لا أبقاني الله الى أن أدرك قوماً ليس فيهم ابو الحسن . حاشية شرح العزيزي ٢ ص ٤١٧ ، مصباح الظلام ٢ ص ٥٦ .

وقال سعيد بن المسيب : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن[8] .

الصغير للشيخ محمد الحنفي ٤١٧ هامش السراج المنير ، تذكرة السبط ٨٧، مطالب السئول ١٣ ، فيض القدير ٤ ص ٣٥٧ .

(١) تذكرة السبط ٨٧ ، مناقب الخوارزمي ٥٨ ، مقتل الخوارزمي ١ ص ٤٥ .

(٢) ارشاد الساري ٣ ص ١٩٥ .

(٣) الرياض النضرة ٢ ص ١٩٧ ، مناقب الخوارزمي ٦٠ ، تذكرة السبط ٨٨ ، فيض القدير ٤ ص ٣٥٧ .

(٤) تاريخ ابن كثير ٧ ، ص ٣٥٩ ، الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٣٠٦ .

(٥) الرياض النضرة ١٩٧ ، منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد ٢ ص ٣٥٢ .

(٦) فيض القدير ٤ ص ٣٥٧ ، م ـ قال : أخرج الدارقطني عن أبي سعيد أن عمر كان يسأل علياً عن شيء فأجابه فقال عمر : (أعوذ بالله . الخ) .

(٧) أخرجه ابن البختري كما في الرياض ٢ ص ١٩٤ .

(٨) أخرجه أحمد في المناقب ، ويوجد في الاستيعاب هامش الاصابة ٣ ص ٣٩ ، م=

وقال معاوية : كان عمر إذا أشكل عليه شيء اخذه منه(١) .

م ـ ولما بلغ معاوية قتل الامام قال : لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب (أخرجه ابو الحجاج البلوي في كتابه (ألف باء : ج ١ ص ٢٢٢) .

ثم الامام السبط الحسن الزكي فإنه قال في خطبة له : لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون بعلم(٢) .

وقال ابن عباس حبر الأمة : والله لقد اعطي علي بن أبي طالب تسعة اعشار العلم ، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر(٣) .

وقال : ما علمي وعلم اصحاب محمد (ص) في علم علي رضي الله عنه الا كقطرة في سبعة أبحر(٤) .

وقال : العلم ستة أسداس ، لعلي من ذلك خمسة اسداس وللناس سدس ، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا(٥) .

وقال ابن مسعود : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً ، وعلي أعلمهم بالواحد منها(٦) .

= صفة الصفوة ١ ص ١٢١ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٤ ، تذكرة السبط ٨٥ ، طبقات الشافعية للشيرازي ١٠ ، الاصابة ٢ ص ٥٠٩ الصواعق ٧٦ ، فيض القدير ٤ ص ٣٥٧ ، م ـ ألف باء ١ ص ٢٢٢ .

(١) مناقب أحمد ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٥ .

(٢) أخرجه م ـ أحمد كما في تاريخ ابن كثير ٧ ص ٣٣٢ ، (وأبو نعيم في الحلية ١ ص ٦٥ ، وابن أبي شيبة كما في ترتيب جمع الجوامع ٦ ص ٤١٢ ، م ـ وأبو الفرج ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ ص ١٣١) .

(٣) الاستيعاب ٣ ص ٤٠ ، الرياض ٣ ص ١٩٤ ، مطالب السئول ٣٠ .

(٤) راجع الجزء الثاني من كتابنا ص ٤٤ ، ٤٥ ط ثاني .

(٥) مناقب الخوارزمي ٥٥ ، فرايد السمطين في الباب الـ ٦٨ بطريقين .

(٦) كنز العمال ٥ ص ١٥٦ ، ٤٠١ نقلاً عن غير واحد من الحفاظ .

وقال : اعلم اهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب[١] .

وقال : كنا نتحدث ان أقضى اهل المدينة علي[٢] .

وقال : أفرض اهل المدينة وأقضاها علي[٣] .

م ـ وقال : إن القرآن أنزل على سبعة احرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن . (مفتاح السعادة ج ١ ص ٤٠٠) .

وقال هشام بن عتيبة في علي عليه السلام : هو اولى من صلى مع رسول الله ، وأفقهه في دين الله ، وأولاه برسول الله[٤] .

وسئل عطاء أكان في أصحاب محمد احد أعلم من علي ! قال : لا والله ما أعلمه[٥] .

وقال عدي بن حاتم في خطبة له : والله لئن كان الى العلم بالكتاب والسنّة انه ـ يعني علياً ـ لأعلم الناس بهما ، ولئن كان الى الاسلام إنه لأخو نبي الله والرأس في الإسلام ، ولئن كان الى الزهد والعبادة انه لأظهر الناس زهداً ، وأنهكهم عبادة ، ولئن كان الى العقول والنحائز[٦] إنه لأشد الناس عقلاً وأكرمهم نحيزة[٧] .

---

(١) الاستيعاب ٣ ص ٤١ ، الرياض ٢ ص ١٩٤ .
(٢) مستدرك الحاكم ج ٣ وصححه ، الاستيعاب ٣ ص ٤١ ، أسنى المطالب للجزري ٢٤ . تمييز الطيب من الخبيث لابن البديع ١٥ ، الصواعق ٧٦ .
(٣) مستدرك الحاكم ، الرياض ٢ ص١٩٨، الصواعق ٧٦ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١١٥ .
(٤) كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٠٣ .
(٥) الاستيعاب ٣ ص ٤٠ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٤ ، م ـ الف باء ١ ص ٢٢٢ الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٣٣٧ .
(٦) النحائز جمع النحيزة ، الطبيعة .
(٧) جمهرة خطب العرب ١ ص ٢٠٢ .

وقال عبد الله بن حجل في خطبة له : أنت أعلمنا بربنا ، وأقربنا بنبينا ، وخيرنا في ديننا[1] .

م ـ وقال أبو سعيد الخدري : أقضاهم علي . وأخرج عبد الرزاق عن قتادة مثله (فتح الباري ٨ : ١٣٦)

وقد امتدح جمع من الصحابة أمير المؤمنين عليه السلام في شعرهم بالأعلمية كحسان بن ثابت ، وفضل بن عباس ، وتبعهم في ذلك أمة كبيرة من شعراء القرون الاولى لا نطيل بذكرهم المقام .

والامة بعد اولئك كلهم مجمعة على تفضيل امير المؤمنين عليه السلام على غيره بالعلم إذ هو الذي ورث علم النبي (ص) وقد ثبت عنه بعدة طرق قوله (ص) : إنه وصيه ووارثه . وفيه : قال علي : وما أرث منك يا نبي الله ؟! قال : ما ورث الانبياء من قبلي . قال : وما ورث الانبياء من قبلك ؟! قال : كتاب الله وسنّة نبيهم .

قال الحاكم في المستدرك ٣ ص ٢٢٦ في ذيل حديث وراثته النبي دون عمه العباس ما نصه : لا خلاف بين اهل العلم ان ابن العم لا يرث مع العم ، فقد ظهر بهذا الاجماع ان علياً ورث العلم من النبي دونهم .

وبهذه الوراثة الثابتة صح عن علي عليه السلام قوله : والله اني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه ، فمن أحق به مني[2] ؟!

وهذه الوراثة هي المتسالم عليها بين الصحابة وقد وردت في كلام كثير منهم وكتب محمد بن أبي بكر الى معاوية فيما كتب : يا لك الويل ، تعدل نفسك بعلي ؟ وهو وارث رسول الله (ص) ووصيه[3] .

---

(١) جمهرة الخطب ١ ص ٢٠٣ .

(٢) خصائص النسائي ص ١٨ ، مستدرك الحاكم ٣ ص ١٢٦ صححه هو والذهبي .

(٣) كتاب صفين لنصر بن مزاحم ١٣٣ ، مروج الذهب ٢ ص ٥٩ .

فلينظر الرجل الآن الى من يوجه قوارصه وقذائفه ؟! وما حكم من يقول ذلك ومن المفضلين النبي الاعظم (ص) ؟! وأما حكم من يقع في الصحابة وفيمن يقع فيه الامام السبط الحسن وعائشة وعمر بن الخطاب وحبر الامة ابن عباس ونظراءهم ، فالمرجع فيه زملاء الرجل وعلماء مذهبه .

وعلي بن أبي طالب « عليه السلام » هو الذي لم يزل يعرض نفسه لعويصات المسائل ومشكلات العلوم فيحلها عند السؤال عنها في فوره ، ويرفع عقيرته على صهوات المنابر بقوله سلام الله عليه : سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي . أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ ص ٤٦٦ وصححه هو والذهبي في تلخيصه .

وقوله عليه السلام : لا تسألوني عن آية في كتاب الله تعالى ولا سنّة عن رسول الله (ص) إلا أنبأتكم بذلك . أخرجه إبن كثير في تفسيره ٤ ص ٢٣١ من طريقين وقال : ثبت ايضاً من غير وجه .

وقوله عليه السلام: سلوني والله لا تسألوني عن شيء يكون الى يوم القيامة الا اخبرتكم ، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا اعلم أبليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل .

أخرجه ابو عمر في جامع بيان العلم ١ ص ١١٤ ، والمحب الطبري في الرياض ٢ ص ١٩٨ ، ويوجد في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٤ ، والاتقان ٢ ص ٣١٩ ، تهذيب التهذيب ٧ ص ٣٣٨ ، فتح الباري ٨ ص ٤٨٥ ، عمدة القاري ٩ ص ١٦٧ ، مفتاح السعادة ١ ص ٤٠٠ .

وقوله عليه السلام : ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلسائه .

أخرجه ابو عمر في جامع بيان العلم ١ ص ١١٤ ، وفي مختصره ص ٥٧ .

وقوله عليه السلام : والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم أنزلت ، وأين أنزلت ، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً .

أخرجه أبو نعيم في حلية الاولياء ١ ص ٦٨ ، وذكره صاحب مفتاح السعادة ١ ص ٤٠٠ .

وقوله عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن كتاب الله ، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت بحضيض جبل او سهل أرض ، وسلوني عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمت من كسبها ومن يقتل فيها .

أخرجه إمام الحنابلة أحمد وقال : روي عنه نحو هذا كثيراً (ينابيع المودة ص ٢٧٤) .

وقوله عليه السلام : وهو على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله (ص) وهو متقلد بسيفه ، ومتعمم بعمامته (ص) ، فجلس على المنبر وكشف عن بطنه ، فقال : سلوني قبل أن تفقدوني فإنما بين الجوانح مني علم جم ، هذا سفط العلم ، هذا لعاب رسول الله (ص) هذا ما زقني رسول الله (ص) زقاً زقا ، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت اهل التوراة بتوراتهم ، واهل الانجيل بانجيلهم ، حتى ينطق الله التوراة والانجيل فيقولان : صدق علي قد افتاكم بما أنزل في وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون .

أخرجه شيخ الاسلام الحمويني في « فرائد السمطين » عن أبي سعيد .

وقال سعيد بن المسيب : لم يكن احد من الصحابة يقول : سلوني : إلا علي ابن أبي طالب[1] وكان إذا سئل عن مسألة يكون فيها كالسكة المحماة ويقول :

إذا المشكلات تصدين لي	كشفت حقائقها بالنظر
فإن برقت في مخيل الصواب	عمياء لا يجتليها البصرْ

---

(١) أخرجه أحمد في المناقب ، والبغوي في المعجم ، وأبو عمر في العلم ١ ص ١١٤ وفي مختصره ص ٥٨ ، والمحب الطبري في الرياض ٢ ص ١٩٨ ، وابن حجر في الصواعق ص ٧٦ .

مقنعة بغيوب الامور | وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الأرحبي | او كالحسام اليماني الذكر
وقلباً اذا استنطقته الفنون | ابر عليها بواه درر
ولست بامّعة في الرجال | يسائل هذا وذاما الخبر ؟
ولكنني مذرب الأصغرين[1] | أبين مع ما مضى ما غبر

أخرجها ابو عمر في العلم ٢ ص ١١٣ ، وفي مختصره ص ١٧٠ والحافظ العاصمي في زين الفتى شرح سورة هل أتى ، والقالي في أماليه ، والحصري القيرواني في زهر الآداب ١ ص ٣٨ ، والسيوطي في جمع الجوامع كما ترتيبه ٥ ص ٢٤٢ ، والزبيدي الحنفي في تاج العروس ٥ ص ٢٦٨ نقلاً عن الأمالي وذكر منها البيتين الأخيرين الميداني في مجمع الامثال ٢ : ٣٥٨ .

لفت نظر :

لم أر في التاريخ قبل مولانا امير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل وكراديس الاسئلة ، ورفع عقيرته بجأش رابط بين الملأ العلمي بقوله : سلوني . إلا صنوه النبي الاعظم فإنه (ص) كان يكثر من قوله : سلوني عما شئتم . وقوله : سلوني . سلوني . وقوله : سلوني ولا تسألوني عن شيء الا أنبأتكم به[2] .

فكما ورث أمير المؤمنين علمه (ص) ورث مكرمته هذه وغيرها ، وهما صنوان في المكارم كلها .

وما تفوه بهذا المقال احد بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلا وقد فضح ووقع في ربيكة ، وأماط بيده الستر عن جهله المطبق نظراء .

١ ـ ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة

---

(١) قال أبو عمر : المذرب الحاد . واصغراه : قلبه ولسانه .

(٢) صحيح البخاري ١ ص ٤٦ ، ج ١٠ ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، مسند أحمد ١ ص ٢٧٨ ، مسند أبي داود ٣٥٦ .

المخزومي القرشي والي مكة والمدينة والموسم لهشام بن عبد الملك ، حج بالناس سنة ١٠٧ وخطب بمنى ثم قال : سلوني فأنا إبن الوحيد ، لا تسألوا أحداً أعلم مني ، فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية أواجبة هي ؟ فما درى أي شيء يقول له فنزل عن المنبر .

(تاريخ ابن عساكر ٢ ص ٣٠٥)

٢ ـ مقاتل بن سليمان : قال ابراهيم الحربي : قعد مقاتل بن سليمان فقال : سلوني عما دون العرش إلى لويانا . فقال له رجل : آدم حين حج من حلق رأسه ؟ قال فقال له : ليس هذا من عملكم ، ولكن الله اراد ان يبتليني بما أعجبتني نفسي .

(تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص ١٦٣)

٣ ـ قال سفيان بن عيينة : قال مقاتل بن سليمان يوماً : سلوني عما دون العرش . فقال له إنسان : يا أبا الحسن ! أرأيت الذرة او النملة أمعاؤ ها في مقدمها او مؤخرها ؟ قال : فبقى الشيخ لا يدري ما يقول له . قال سفيان : فظننت انها عقوبة عوقب بها .

(تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص ١٦٦)

٤ ـ قال موسى بن هارون الحمّال : بلغني ان قتادة قدم الكوفة فجلس في مجلس له وقال : سلوني عن سنن رسول الله (ص) حتى أجيبكم . فقال جماعة لأبي حنيفة : قم اليه فسله . فقام اليه فقال : ما تقول يا أبا الخطاب في رجل غاب عن اهله فتزوجت امرأته ثم قدم زوجها الأول فدخل عليها وقال : يا زانية تزوجت وأنا حي ؟ ثم دخل زوجها الثاني فقال لها : تزوجت يا زانية ولك زوج . كيف اللعان . فقال قتادة : قد وقع هذا ؟ فقال له ابو حنيفة : وإن لم يقع نستعد له . فقال له قتادة : لا أجيبكم في شيء من هذا سلوني عن القرآن . فقال له أبو حنيفة : ما تقول في قوله عز وجل : قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به . من هو ؟ قال قتادة : هذا رجل

من ولد عم سليمان ابن داود كان يعرف اسم الله الأعظم . فقال ابو حنيفة : أكان سليمان يعلم ذلك الاسم ؟ قال : لا . قال : سبحان الله ويكون بحضرة نبي من الانبياء من هو اعلم منه ؟ قال قتادة : لا أجيبكم في شيء من التفسير سلوني عما اختلف الناس فيه . فقال له أبو حنيفة : أمؤمن أنت ؟ قال أرجو . قال له أبو حنيفة : فهلا قلت كما قال ابراهيم فيما حكى الله عنه حين قال له : اولم تؤمن قال : بلى . قال : قتادة : خذوا بيدي والله لادخلت هذا البلد ابداً .

(الانتقاء لأبي عمر صاحب الاستيعاب ص ١٥٦)

٥ ـ حكى عن قتادة انه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال : سلو عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضراً . وهو يومئذ غلام حدث فقال : سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة : كانت انثى . فقيل له كيف عرفت ذلك ؟ فقال : من قوله تعالى : قالت : ولو كانت ذكراً لقال : قال نملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى .

(حياة الحيوان ٢ ص ٣٦٨)

٦ ـ قال عبيد الله بن محمد بن هارون سمعت الشافعي بمكة يقول : سلوني عما شئتم أحدثكم من كتاب الله وسنة نبيه فقيل : يا أبا عبد الله ما تقول في محرم قتل زنبوراً ؟ قال : وما آتاكم الرسول فخذوه .

(طبقات الحفاظ للذهبي ٢ ص ٢٨٨) .

(أنا مدينة العلم وعلي بابها)

حديث شريف نبوي متفق على روايته بالتواتر وقد رواها علماء عامة المذاهب الاسلامية وفيما يلي ثبت بذكر اسماء بعضهم نقلاً عن كتاب (الغدير) ج ٦ ص ٦١ وهم :

١ ـ الحافظ ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى ٢١١ ، حكاه عنه باسناده الحاكم في « المستدرك » ٣ ص ١٢٧ .

٢ ـ الحافظ يحيى بن معين ابو زكريا البغدادي ، المتوفى ٢٢٣ ، كما في « مستدرك » الحاكم وتاريخ الخطيب البغدادي .

٣ ـ أبو عبد الله (أبو جعفر) محمد بن جعفر الفيدي المتوفى ٢٣٦ ، رواه عنه إبن معين .

٤ ـ ابو محمد سويد بن سعيد الهروي المتوفى ٢٤٠ ، احد مشايخ مسلم وابن ماجة نقله عنه إبن كثير في تاريخه ٧ : ٣٥٨ .

٥ ـ إمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١ ، أخرجه في « المناقب » .

٦ ـ عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي ، أحد مشايخ البخاري والترمذي وابن ماجة ، يروي عنه الحافظ الكنجي في « الكفاية » من طريق الخطيب .

٧ ـ الحافظ ابو عيسى محمد الترمذي المتوفى ٢٧٩ ، في جامعه الصحيح .

٨ ـ الحافظ ابو علي الحسين بن محمد بن فهم البغدادي المتوفى ٢٨٩ ، روى عنه الحاكم في « المستدرك » ٣ : ١٢٧ .

٩ ـ الحافظ ابو بكر أحمد بن البصري البزار المتوفى ٢٩٢ ، صاحب المسند الكبير .

١٠ ـ الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ ، في « تهذيب الآثار » وصححه حكاه عنه غير واحد من اعلام القوم .

١١ ـ ابو بكر محمد بن محمد بن الباغندي الواسطي البغدادي المتوفى ٣١٢ ، رواه عنه الفقيه ابن المغازلي في « المناقب » .

١٢ ـ ابو الطيب محمد بن عبد الصمد الدقاق البغوي المتوفى ٣١٩ ، أخرجه عنه بإسناده الخطيب البغدادي في تاريخه ٢ : ٣٧٧ .

١٣ ـ أبو العباس محمد بن يعقوب الأموي النيسابوري الأصم المتوفى ٣٤٦ ، رواه عنه الحاكم في « المستدرك » ٣ : ١٢٦ .

١٤ ـ ابو بكر محمد بن عمر بن محمد التميمي البغدادي ابن الجعابي المتوفى ٣٥٥ ، أخرجه بخمسة طرق كما في مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٢٦١ .

١٥ ـ ابو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى ٣٦٠ ، أخرجه في معجميه الكبير والأوسط .

١٦ ـ ابو بكر محمد بن علي إسماعيل الشاشي المعروف بالقفال المتوفى ٣٦٦ حكاه عنه الحاكم في « المستدرك » ٣ : ١٢٧ .

١٧ ـ الحافظ ابو محمد عبد الله بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ المتوفى ٣٦٩ ، أخرجه في كتابه (السنة) حكاه عنه السخاوي في المقاصد الحسنة .

١٨ ـ الحافظ ابو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المعروف بإبن السقا الواسطي المتوفى ١٧٣ رواه عنه ابن المغازلي في « المناقب » .

١٩ ـ الحافظ ابو الليث نصر بن محمد السمرقندي الحنفي المتوفى ٣٧٩ ، كما في كتابه (المجالس) .

٢٠ ـ الحافظ ابو الحسين محمد بن المظفر البزاز البغدادي المتوفى ٣٧٩ كما في مناقب إبن المغازلي .

٢١ ـ الحافظ ابو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي ابن شاهين المتوفى ٣٨٥ ، اخرجه بأربعة طرق .

٢٢ ـ الحافظ ابو عبد الله عبيد الله بن محمد الشهير بإبن بطة العكبري المتوفى ٣٨٧ ، اخرجه من ستة طرق .

٢٣ ـ الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ أخرجه في « المستدرك » ٣ : ١٢٦ ـ ١٢٨ .

٢٤ ـ الحافظ ابو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني المتوفى ٤١٦ ، حكاه عنه جمع كثير .

٢٥ ـ الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني المتوفى ٤٣٠ ، في كتابه (معرفة الصحابة) .

٢٦ ـ الفقيه الشافعي ابو الحسن أحمد بن المظفر العطار المتوفى ٤٤١ ، رواه الفقيه ابن المغازلي سنة ٤٣٤ كما في مناقبه .

٢٧ ـ ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي الشهير بالماوردي المتوفى ٤٥٠ ، حكاه عنه ابن شهر آشوب في « المناقب » ١ ص ٢٦١ .

٢٨ ـ الحافظ ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى ٤٥٨ ، كما في مقتل الخوارزمي ١ ص ٤٣ .

٢٩ ـ ابو غالب محمد بن أحمد الشهير بابن بشران المتوفى ٤٦٢ ، رواه عنه إبن المغازلي في « المناقب » .

٣٠ ـ الحافظ ابو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ ، أخرجه في (المتفق والمفترق) وتاريخ بغداد ٤ ص ٣٤٨ ، ج ٢ ص ٣٧٧ ، ج ٧ ص ١٧٣ ، ج ١١ ص ٢٠٤ .

٣١ ـ الحافظ ابو عمرو يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي المتوفى ٤٦٣ ، في (الاستيعاب) ج ٢ : ٤٦١ .

٣٢ ـ أبو محمد حسن بن أحمد بن موسى الغندجاني المتوفى ٤٦٧ ، نقله عنه إبن المغازلي في « المناقب » .

٣٣ ـ الفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن الطيب الجلابي ابن المغازلي المتوفي ٤٨٣ ، اخرجه في مناقبه بسبعة طرق .

٣٤ ـ ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني الشافعي المتوفى ٤٨٩ ، كما في مناقب ابن شهر آشوب .

٣٥ ـ الحافظ ابو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي المتوفى ٤٩١ ، أخرجه في بحر الأسانيد في صحيح الأسانيد ، فالحديث صحيح عنده كما في تذكرة الذهبي ٤ : ٢٨ .

٣٦ ـ ابو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى ٥٠٧ ، رواه عنه الخوارزمي في « المناقب » ص ٤٩ .

٣٧ ـ ابو شجاع شيرويه بن شهردار الهمداني الديلمي المتوفى ٥٠٩ ، في فردوس الأخبار .

٣٨ ـ ابو محمد احمد بن محمد بن علي العاصمي ، أخرجه في (زين الفتى شرح سورة هل أتى) الموجود عندنا .

٣٩ ـ ابو القاسم الزمخشري المتوفى ٥٣٨ سمى في « الفائق » ١ : ٢٨ باب مدينة العلم .

٤٠ ـ الحافظ ابو منصور شهردار بن شيرويه الهمداني الديلمي المتوفى ٥٥٨ ، أخرجه مسنداً في كتابه (مسند الفردوس) .

٤١ ـ الحافظ ابو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى ٥٦٢ ، قال في (الأنساب) في (الشهيد) : اشتهر بهذا الاسم جماعة من العلماء المعروفين قتلوا فعرفوا بالشهيد اولهم : ابن باب مدينة العلم : إلخ ينم كلامه هذا عن كون الحديث في المتسالم عليه عند حفاظ الحديث .

٤٢ ـ الحافظ أخطب خوارزم ابو المؤيد موفق بن أحمد المكي الحنفي المتوفى ٥٦٨ ، أخرجه في « المناقب » ص ٤٩ ، وفي مقتل الامام السبط ١ ص ٤٣ .

٤٣ ـ الحافظ ابو القاسم علي بن حسن الشهير بابن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١ أخرجه بعدة طرق .

٤٤ ـ ابو الحجاج يوسف بن محمد البلوى الاندلسي الشهير بابن الشيخ المتوفى حدود ٦٠٥ ، ارسله إرسال المسلم في كتابه « الف باء » ج ١ ص ٢٢٢ .

٤٥ ـ ابو السعادات مبارك بن محمد ابن الاثير الجزري الشافعي المتوفى ٦٠٦ ذكره في « جامع الأصول » نقلاً عن الترمذي .

٤٦ ـ الحافظ ابو الحسن علي بن محمد ابن الاثير الجزري ٦٣٠ ، اخرجه في « اسد الغابة » ٤. ص ٢٢ .

٤٧ ـ محيي الدين محمد بن علي ابن العربي الطائي الاندلسي المتوفى ٦٣٨ في « الدر المكنون والجوهر المصون » كما في ينابيع المودة ص ٤١٩ .

٤٨ ـ الحافظ محب الدين محمد بن محمود ابن النجار البغدادي المتوفى ٦٤٣ ، اخرجه في ذيل تاريخ بغداد مسنداً .

٤٩ ـ ابو سالم محمد بن طلحة الشافعي المتوفى ٦٥٢ ، في مطالب السؤول ص ٢٢ والدر المنظم كما في ينابيع المودة ص ٦٥ .

٥٠ ـ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزار غلي سبط ابن الجوزي الحنفي ٦٥٤ ، ذكره في تذكرته ص ٢٩ .

٥١ ـ الحافظ ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ ، اخرجه في « الكفاية » ص ٩٨ ـ ١٠٢ ، وقال بعد إخراجه بعدة طرق : قلت : هذا حديث حسن عال ـ الى ان قال ـ :

ومع هذا فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين واهل بيته بتفضيل علي عليه السلام وزيادة علمه وغزارته ، وحدَّة فهمه ، ووفور حكمته ، وحسن قضاياه ، وصحة فتواه ، وقد كان ابو بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام ويأخذون بقوله في النقض والإبرام ، اعترافاً منهم بعلمه ، ووفور فضله ، ورجاحة عقله ، وصحة حكمه ، وليس هذا الحديث في حقه بكثير لأن رتبته عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من عباده اجل وأعلا من ذلك .

٥٢ ـ ابو محمد الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي المتوفى ٦٦٠ ، ذكره في مقال حكاه عنه شهاب الدين احمد في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل .

٥٣ ـ الحافظ محب الدين احمد بن عبد الله الطبري الشافعي المكي المتوفى ٦٩٤ ، رواه في « الرياض النضرة » ١ : ١٩٢ و « ذخائر العقبى » ص ٧٧ .

٥٤ ـ سعيد الدين محمد بن احمد الفرغاني المتوفى ٦٩٩ ، ذكره في شرح تائية ابن فارض العربي في شرح قوله :

كراماتهم من بعض ما خصهم به   بما خصهم من إرث كل فضيلة

وذكره في شرحه الفارسي عند قوله :

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلا   « علي » بعلم ناله بالوصية

٥٥ ـ الحافظ ابو محمد ابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المتوفى ٦٩٩ في « بهجة النفوس » ٢ : ١٧٥ ، وج ٤ : ٧٨ .

٥٦ ـ صدر الدين السيد حسين بن محمد الهروي الفوزي المتوفى

٧١٨ ، ذكره في « نزهة الأرواح » .

٥٧ ـ شيخ الاسلام ابراهيم بن محمد الحمويي الجويني المتوفى ٧٢٢ ، ذكره في « فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين » .

٥٨ ـ نظام الدين محمد بن احمد بن علي البخاري المتوفى ٧٢٥ ، حكاه عنه الشيخ عبد الرحمن الجشتي في « مرآة الأسرار عن سير الاولياء » .

٥٩ ـ الحافظ ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي المتوفى ٧٤٢ ، ذكره في « تهذيب الكمال » في ترجمة امير المؤمنين .

٦٠ ـ الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الشافعي المتوفي ٧٤٨ ، ذكره في تذكرة الحفاظ ٤ : ٢٨ عن صحيح الحافظ السمرقندي ثم قال : هذا الحديث صحيح .

٦١ ـ الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الانصاري المتوفى سنة بضع و ٧٥٠ ، ذكره في (نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين) وقفت عليه في قرميسين (كرمانشاه) عند العلامة الحجة سردار الكابلي .

٦٢ ـ الحافظ صلاح الدين ابو سعيد خليل العلائي الدمشقي الشافعي المتوفى ٧٦١ ، حكاه عنه غير واحد من اعلام القوم ، وصححه من طريق ابن معين ثم قال : وأي استحالة في أن يقول النبي (ص) مثل هذا في حق علي رضي الله عنه ، ولم يأت كل من تكلم في هذا الحديث وجزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين ، ومع ذلك فله شاهد رواه الترمذي في جامعه الخ .[1] .

٦٣ ـ السيد علي بن شهاب الدين الهمداني ، ذكره في المودة القربى من طريق جابر بن عبد الله ثم قال : وعن ابن مسعود وأنس مثل ذلك .

---

(١) راجع اللئالي المصنوعة ١ ص ٣٣٣ تجد هناك تمام كلامه .

٦٤ ـ بدر الدين محمد ابو عبد الله الزركشي المصري الشافعي المتوفى ٧٩٤ ، وقال : الحديث ينتهي الى درجة الحسن المحتج به ولا يكون ضعيفاً فضلاً عن كونه موضوعاً « فيض القدير » ٣ ص ٤٧ .

٦٥ ـ الحافظ ابو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى ٨٠٧ في « مجمع الزوائد » ٩ : ١١٤ .

٦٦ ـ كمال الدين محمد بن موسى الدميري المتوفى ٨٠٨ ، في « حياة الحيوان » ج ١ : ٥٥ .

٦٧ ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى ٨١٦ / ٧ ، في كتابه « النقد الصحيح » وقال في كلام له طويل حول الحديث بعد روايته بطريق عن ابن معين : ولم يأت من تكلم على الحديث انا مدينة العلم بجواب عن هذه الروايات الثابتة عن يحيى بن معين ، والحكم بالوضع عليه باطل قطعاً ، الى أن قال : والحاصل ان الحديث ينتهي بمجموع طريقي ابي معاوية وشريك الى درجة الحسن المحتج به ، ولا يكون ضعيفاً فضلاً عن أن يكون موضوعاً .

٦٨ ـ إمام الدين محمد الهجروي اللايجي ، يحكى عن كتابه « اسماء النبي وخلفائه الأربعة » .

٦٩ ـ الشيخ يوسف الواسطي الأعور ، ذكره في رسالة رد بها الشيعة ، عد من حجج الرافضة وأجاب عنه متسالماً عليه من حيث السند بوجوه في مفاده وستأتي كلمته .

٧٠ ـ شمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفى ٨٣٣ ، أخرجه في « اسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب » ص ١٤ من طريق الحاكم وذكر تصحيحه ، وقد اشترط في اول كتابه ان يذكر فيه ما تواتر وصح وحسن من مناقب امير المؤمنين .

٧١ ـ الشيخ زين الدين أبو بكر محمد بن محمد بن علي الخوافي المتوفى ٨٣٨ ، ذكره مرسلاً ، محتجاً به لاختصاص علي عليه السلام بمزيد العلم

والحكومة ، حكاه عنه الشيخ شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل .

٧٢ ـ شهاب الدين بن شمس الدين الزاولي الدولت آبادي المتوفى ٨٤٩ ، احتج به لفضل أمير المؤمنين في كتابه « هداية السعداء » .

٧٣ ـ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ ، ذكره في تهذيب التهذيب ج ٧ : ٣٣٧ ، وقال في لسان الميزان ، هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرك الحاكم اقل احوالها ان يكون للحديث اصل فلا ينبغي ان يطلق القول عليه بالوضع .

٧٤ ـ شهاب الدين احمد ، ذكره في « توضيح الدلائل » وقال : هذه فضيلة اعترف بها الأصحاب وابتهجوا ، وسلكوا طريق الوفاق وانتهجوا .

٧٥ ـ نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي المكي المتوفى ٨٥٥ ، ذكره في « الفصول المهمة » ص ١٨ .

٧٦ ـ بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفي العيني المتوفى بالقاهرة ٨٥٥ ، ذكره في « عمدة القاري » ٧ ص ٦٣١ .

٧٧ ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي البسطامي الحنفي المتوفى ٨٥٨ ، ذكره في كتابه « درة المعارف الإلهية » واحتج به لوراثة علي علم الرسول الأعظم (ص) راجع ينابيع المودة ص ٤٠٠ .

٧٨ ـ شمس الدين محمد بن يحيى الجيلاني اللاهجي النوربخش ، ذكره في « مفاتيح الإعجاز شرح كلشن راز » المؤلف سنة ٨٧٧ .

٧٩ ـ شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري المتوفى ٩٠٢ ، ذكره في « المقاصد الحسنة » وحسّنه .

٨٠ ـ الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ ، ذكره في « الجامع الصغير » ج ١ ص ٣٧٤ وفي غير واحد من تآليفه وحسنه في كثير منها ثم حكم بصحته في « جمع الجوامع » كما في ترتيبه ٦ ص ٤٠١ فقال : كنت أجيب بهذا الجواب « يعني بحسن الحديث » دهراً الى أن

وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في « تهذيب الآثار » مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس ، فاستخرت الله وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن الى مرتبة الصحة والله اعلم .

وقد افرد في طرقه جزءاً وعدّه من تآليفه ، وذكر الحديث في « الدرر المنتثرة » وعده من الأحاديث المشهورة ص ٤٣ هامش الفتاوى الحديثة لابن حجر .

٨١ ـ السيد نور الدين علي بن عبد الله السمهودي الشافعي المتوفى ٩١١ ، ذكره في « جواهر العقدين » وأردفه بشواهد من الأحاديث الواردة في علم علي عليه السلام .

٨٢ ـ فضل بن روزبهان ، ذكره في الرد على نهج الحق للعلامة الحلي متسالماً عليه بلا أي غمز في سنده وقال في رد حجاج العلامة بأعلمية أمير المؤمنين بحديثي : أقضاكم علي ، وأنا مدينة العلم ، من طريق الترمذي ، وأما ما ذكره المصنف من علم أمير المؤمنين فلا شك في أنه من علماء الأمة والناس محتاجون اليه فيه ، وكيف لا : وهو وصي النبي (ص) في إبلاغ العلم وودائع حقائق المعارف فلا نزاع لأحد فيه ، وأما ما ذكره من صحيح الترمذي فصحيح .

٨٣ ـ الحافظ عز الدين عبد العزيز المعروف بابن فهد الهاشمي المكي الشافعي المتوفى ٩٢٢ ، اشار اليه في أبيات له يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي :

ليث الحروب المدره الضرغام من ... بحسامه جاب الدياجي والظلم
صهر الرسول أخوه باب علومه ... أقضى الصحابة ذو الشمائل والشيم
الزهد الورع الشديد شعاره ... ودثاره العدل العميم مع الكرم
في جوده ما البحر؟ ما التيار؟ ما ... كل السيول ؟ وما الغوادي والديم؟
وله الشجاعة والشهامة والحيا ... وكذا الفصاحة والبلاغة والحكم
ما عنتر ما غيره في البأس؟ وما ... اسد الشرى معه إذ الحرب اصطلم

ما نجل ساعدة البليغ لدينه ؟ما	سحبان إن نثر الكلام وإن نظم ؟
حاز الفضائل كلها سبحان من	من فضله اعطاه ذاك من القدم
نصر الرسول وكم فداه ؟ فيا له	من نجل عم فضله للخلق عم
كل أقر بفضله حقاً وذا	أمر جلي في « علي » ما انبهم
فعليه مني الف الف تحية	وعلى الصحابة كلهم اهل الذمم

٨٤ ـ الحافظ شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني المصري الشافعي المتوفى ٩٢٣ ، عد في « المواهب اللدنية » في اسماء النبي الأعظم (ص) (مدينة العلم) اخذاً بالحديث كما قاله الزرقاني في شرحه ٣ ص ١٤٣ .

٨٥ ـ المولى جلال الدين محمد بن أسعد الدواني المتوفى ٩٢٨ ، أوعز اليه في شرح رسالة الزوراء .

٨٦ ـ القاضي كمال الدين حسين بن معين الميبدي المتوفى في اوائل القرن العاشر ، ذكره في شرح الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين عليه السلام محتجاً به .

٨٧ ـ الحاج عبد الوهاب بن محمد البخاري المتوفى ٩٣٢ ، في تفسيره « الأنوري » عند قوله تعالى : قل لا اسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى . ذكره من طريق جابر نقلاً عن ابن المغازلي وأردفه بعدة من الفضائل ثم قال : إعلم يا هذا ان هذه الأحاديث وردت عن رسول الله (ص) في علي رضي الله عنه .

٨٨ ـ الحافظ الشيخ محمد بن يوسف الشامي المتوفى ٩٤٢ ، ذكره في « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » وقال : الصواب انه حديث حسن كما قال الحافظان العلائي وابن حجر الخ .

٨٩ ـ الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني المتوفى ٨٦٣ ، ذكره في « تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة ، وأردفه بتصحيح الحاكم وتضعيف ابن الجوزي وتحسين ابن حجر والعلائي إياه ، ويظهر منه اختيار الأخير .

٩٠ ـ شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي المتوفى ٩٧٤ ، ذكره في « الصواعق » ص ٧٣ ، وفي شرح الهمزية للبوصيري[١] عند شرح قوله :

كم ابانت آياته من علوم ۞ عن حروف ابان عنها الهجاء

وفي شرح قوله :

ووزير ابن عمه في المعالي ۞ ومن الأهل تسعد الوزراء

وفي شرح قوله :

لم يزدد كشف الغطاء يقيناً ۞ بل هو الشمس ما عليه غطاء

وذكره وحسنه وقال في « تطهير الجنان » هامش « الصواعق » ص ٧٤ ، ورواه في الفتاوى الحديثية ص ١٢٦ وحسنه وقال في ص ١٩٧ : هو حديث حسن ، بل قال الحاكم : صحيح .

٩١ ـ علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي المتوفى ٩٧٥ ، ذكره في إكمال جمع الجوامع للسيوطي في قسم الأقوال من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كما في ترتيبه الكنز ٦ ص ١٥٦ .

٩٢ ـ الشيخ ابراهيم بن عبد الله الوصابي اليمني الشافعي ، ذكره في كتاب « الإكتفاء » نقلاً عن أبي نعيم في المعرفة والحاكم والخطيب محتجاً به لفضل علم علي عليه السلام من دون أي غمز في سنده ودلالته .

٩٣ ـ الشيخ جمال الدين محمد طاهر الهندي المتوفى ٩٨٦ ، ذكره في « تذكرة الموضوعات »، وحسنه وقال : فمن حكم بكذبه فقد اخطأ .

٩٤ ـ ميرزا مخدوم عباس بن معين الدين الجرجاني ثم الشيرازي المتوفى ٩٨٨ ، ذكره في الفصل الثاني من « نواقض الروافض ، وعده من فضائل أمير المؤمنين نقلاً عن الترمذي من دون أي غمز فيه .

---

(١) شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي المتوفى ٦٩٤ .

٩٥ ـ شيخ بن عبد الله العيدروس المتوفى ٩٩٠ ، ذكره في « العقد النبوي والسر المصطفوي » نقلاً عن البزار ، والطبراني ، والحاكم ، والعقيلي ، وابن عدي ، والترمذي من دون إيعاز الى ضعف سنده .

٩٦ ـ جمال الدين المحدث عطاء الله بن فضل الله الشيرازي المتوفى ١٠٠٠ ذكره في كتابه « الأربعين » وهو الحديث السادس عشر منه ، وذكره في المطلب الاول من كتابه ، «تحفة الاحباء من مناقب آل العباء » .

٩٧ ـ ابو العصمة محمد معصوم بابا السمرقندي ، ذكره في الفصل الثاني من رسالة ، «الفصول الأربعة»، واحتج به على من طعن ابا بكر بغصب فدك ، وأنكر بذلك شهادة أمير المؤمنين لفاطمة سلام الله عليها بمكانته العلمية الثابتة بالحديث .

٩٨ ـ الشيخ علي القاري الهروي الحنفي المتوفى ١٠١٤ ، في ذكره « المرقاة » شرح المشكاة .

٩٩ ـ الحافظ الشيخ عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي الشافعي المتوفى ١٠٣١ » ذكره في « فيض القدير » شرح الجامع الصغير ٣ : ٤٦ وفي « التيسير » شرح الجامع الصغير وقال في الأول :

فإن المصطفى (ص) المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلها ، ولا بد للمدينة من باب ، فأخبر ان بابها علي كرم الله وجهه ، فمن أخذ طريقه دخل المدينة ، ومن أخطأه اخطأ طريق الهدى ، وقد شهد بالأعلمية الموافق والمخالف والمعادي والمحالف ، خرّج الكلاباذي ان رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال : سل علياً هو اعلم مني ، فقال : اريد جوابك . قال : ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله (ص) يعزه بالعلم عزاً ، وقد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك ، وكان عمر يسأله عما أشكل عليه ، جاءه رجل فسأله فقال : ههنا علي فاسأله ، فقال : اريد ان اسمع منك يا أمير المؤمنين ! قال : قم لا اقام الله رجليك ، ومحى اسمه من الديوان .

وصح عنه من طرق : انه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم حتى أمسكه

عنده ولم ير له شيئاً من البعوث لمشاورته في المشكل ، وأخرج الحافظ عبد الملك ابن سليمان وقال ذكر لعطاء : أكان احد من الصحب أفقه من علي ؟ قال : لا والله . قال الحرالي : قد علم الأولون والآخرون ان فهم كتاب الله منحصر الى علم علي ومن جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذي من ورائه ، يرفع الله عن القلوب الحجاب حتى يتحقق اليقين الذي لا يتغير بكشف الغطاء اهـ .

١٠٠ ـ المولى يعقوب اللاهوري ، ذكره في « رسالة العقائد » وتكلم في دلالته على أعلمية الإمام وأفضليته .

١٠١ ـ الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي الشافعي المتوفى ١٠٤٧ ذكره في كتابه « وسيلة المآل في عد مناقب الآل » نقلاً عن أبي عمر صاحب الاستيعاب من دون أي غمز في السند والمتن والدلالة .

١٠٢ ـ الشيخ محمود بن محمد بن علي الشيخاني القادري ، ذكره في تأليفه (الصراط السوي في مناقب آل النبي) نقلاً عن أحمد والترمذي بصورة إرسال المسلم ثم قال : ولهذا كان ابن عباس يقول : من أتى العلم فليأت الباب وهو علي رضي الله عنه .

١٠٣ ـ عبد الحق الدهلوي المتوفى ١٠٥٢ ، ذكره في اللمعات في شرح المشكاة وحكى كلمات غير واحد من الحفاظ حول الحديث نفياً وإثباتاً واختار ما ذهب اليه جمع من متأخري الحفاظ من القول بثبوته وحسنه ، وعد ايضاً في « مدارج النبوة » من اسماء رسول الله (ص) : مدينة العلم ، أخذاً بالحديث .

١٠٤ ـ السيد محمد بن السيد جلال بن حسن البخاري ، ذكره في كتابه « تذكرة الأبرار » عند ذكر أمير المؤمنين ونص على صحته .

١٠٥ ـ الله ديا بن عبد الرحيم بن بينا حكيم الجشتي العثماني ، ذكره في « سر الأقطاب » محتجاً به مرسلاً إياه ارسال المسلم .

١٠٦ ـ عبد الرحمن بن عبد الرسول بن القاسم الجشتي ، ذكره في

« مرآة الأسرار » عند ذكر مولانا أمير المؤمنين .

١٠٧ ـ شيخ بن علي بن محمد الخفري المتوفى ١٠٦٣ ، ذكره في كتابه « كنز البراهين الكسبية » .

١٠٨ ـ الحافظ علي بن أحمد العزيزي الشافعي المتوفى ١٠٧٠ ، ذكره في السراج المنير في شرح الجامع الصغير ٢ ص ٦٣ ، وحكى حسنه عن شيخه ولم يوعز الى شيء مما يزيفه فقال : يؤخذ منه أنه ينبغي للعالم ان يخبر الناس بفضل من عرف فضله ليأخذوا عنه العلم .

١٠٩ ـ ابو الضياء نور الدين علي بن علي الشبراملسي القاهري الشافعي المتوفى ١٠٨٢ ، ذكره في حاشيته على المواهب اللدنية المسماة بـ « تيسير المطالب السنية بكشف اسرار المواهب اللدنية» ، في شرح اسماء النبي (ص) في اسمه : مدينة العلم ، فقال : والصواب انه حديث حسن كما قاله العلائي وابن حجر .

١١٠ ـ الشيخ تاج الدين السنبهلي ، ذكره في « رسالة اشغال النقشبندية » .

١١١ ـ الشيخ ابراهيم بن الحسن الكردي الكوراني الشافعي المتوفى ١١٠١ ، ذكره في « النبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس» ، نقلاً عن البزار والطبراني عن جابر ، ومن طريق الترمذي والحاكم عن علي عليه السلام من دون غمز في السند .

١١٢ ـ الشيخ اسماعيل بن سليمان الكردي البصري ، ذكره في كتابه ، « جلاء النظر في دفع شبهات ابن حجر » احتج به على من نسب الخطاء في الفتيا الى أمير المؤمنين عليه السلام حكاه ابن حجر في الفتاوى الحديثية عن بعض معاصريه .

١١٣ ـ الشيخ محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني المتوفى ١١٠٣ ، في رسالته « الاشاعة في اشراط الساعة » .

١١٤ ـ الشيخ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي المتوفى ١١٢٢ ، ذكره في شرح « المواهب اللدنية » ٣ ص ١٤٣ وحسّنه .

١١٥ ـ الشيخ سالم بن عبد الله بن سالم البصري الشافعي ، ذكره في رسالته « الامداد بمعرفة الاسناد » المؤلف سنة ١١٢١ .

١١٦ ـ ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي ، أخرجه في « نزل الأبرار بما صح من مناقب اهل البيت الأطهار » ص ٢٧ نقلاً عن البزار والعقيلي وإبن عدي والطبراني والحاكم ، وأبي نعيم ، والحديث عنده صحيح على شرط كتابه .

١١٧ ـ الشيخ محمد صدر العالم ، في « المعارج العلى في مناقب المرتضى » ذكره ما افاده السيوطي في جمع الجوامع من صحة الحديث حرفياً فيظهر منه اختياره صحته كالسيوطي .

١١٨ ـ شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي المتوفى ١١٧٦ ، ذكره في « قرة العينين » في عدة مواضع مرسلاً إياه إرسال المسلم ، وعده من فضائل أمير المؤمنين في كتابه « إزالة الخفاء » .

١١٩ ـ الشيخ محمد بن سالم المصري الحفني المتوفى ١١٨١ ، في حاشيته على شرح الجامع الصغير للعزيزي ٢ ص ٦٣ .

١٢٠ ـ الشيخ محمد بن محمد أمين السندي ، عد في كتابه « دراسات اللبيب ، المطبوع سنة ١٢٨٤ في لاهور باب مدينة العلم من اسماء أمير المؤمنين أخذاً بالحديث .

١٢١ ـ الأمير محمد بن اسماعيل بن صلاح اليمني الصنعاني المتوفى ١١٨٢ ذكره في (الروضة الندية في شرح التحفة العلوية) وحكم بصحة الحديث تبعاً على الحاكم وابن جرير والسيوطي ، وقال بعد نقل تصحيح المصححين وتحسين من حسنه . فظهر لك بطلان دعوى الوضع وصحة القول بالصحة كما اختاره السيوطي وهو قول الحاكم وابن جرير .

١٢٢ ـ الشيخ سليمان جمل ، في « الفتوحات الاحمدية بالمنح المحمدية » ذكره مرسلاً إياه ارسال المسلم .

١٢٣ ـ المولى السيد قمر الدين الحسيني الأورنك آبادي المتوفى ١١٩٣ ذكره في « نور الكريمتين » محتجاً به متسالماً عليه .

١٢٤ ـ شهاب الدين احمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي ـ احد شعراء الغدير يأتي في شعراء القرن الثاني عشر ـ ذكره في كتابه « ذخيرة المآل في شرح عقد اللآل » عدة مواضع كذكر الحديث الثابت الصحيح المتسالم عليه .

١٢٥ ـ الشيخ محمد بن علي الصبان المتوفى ١٢٠٥ ذكره في « إسعاف الراغبين ص ١٥٦ ـ هامش نور الابصار ـ نقلاً عن البزار والطبراني والحاكم والعقيلي وابن عدي والترمذي ، وصوب قول من حسنه خلافاً لمن صححه او زيفه .

١٢٦ ـ الشيخ محمد مبين بن محب الله السهالوي المتوفى ١١٢٥ ، إحتج به لعلم الامام عليه السلام في كتابه « وسيلة النجاة » ثم قال : هذا الحديث صحيح على رأي الحاكم وقال ابن حجر : حسن . ولم يذكر شيئاً من كلم الغمز فيه مومياً الى فسادها .

١٢٧ ـ القاضي ثناء الله باني بني المتوفى ١٢٢٥ ، ذكره في غير موضع من كتابه « السيف المسلول » وذكر تصحيح الحاكم إياه وتضعيف من ضعفه واختيار ابن حجر حسنه ثم قال ما معناه : الصواب ما اختار ابن حجر نظراً الى السند ، واما نظراً الى كثرة الشواهد فيمكننا الحكم بالصحة .

١٢٨ ـ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي ، ذكره في جواب سؤال سئل عنه[١] وفي رسالة كتبها في عقايد والده الشاه ولي الله .

١٢٩ ـ الشيخ جواد ساباط بن ابراهيم ساباط الساباطي الحنفي ، ذكره

---

(١) راجع الجزء الخامس من عبقات الأنوار ص ٤٧٩ .

في « البراهين الساباطية » .

١٣٠ ـ عمر بن أحمد الخربوتي الحنفي ، في كتاب « قصيدة الشهدة شرح قصيدة البردة » قال في شرح قوله :

فاق النبيين في خَلق وفي خُلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

إعلم ان بيان علمه ثابت بقوله تعالى : وعلمك ما لم تكن تعلم ، وبقوله عليه السلام أنا مدينة العلم . الحديث وغير ذلك .

١٣١ ـ القاضي محمد بن علي الشوكاني الصنعاني المتوفى ١٢٥٠ ، ذكره في « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » وحسنه .

١٣٢ ـ محمد رشيد الدين خان الدهلوي ، في « ايضاح لطافة المقال » .

١٣٣ ـ جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد العلي القرشي المعروف بميرزا حسن علي اللكهنوي ، عده من مناقب أمير المؤمنين في « تفريح الأحباب بمناقب الآل والأصحاب » واختار حسنه .

١٣٤ ـ نور الدين إسماعيل بن السليماني ، ذكره في « الدر اليتيم » نقلاً عن ابي نعيم والحاكم والخطيب من دون غمز فيه .

١٣٥ ـ ولي الله بن حبيب الله بن محب الله بن ملا أحمد عبد الحق السهاوي اللكهنوي المتوفى ١٢٧٠ ، عده من مناقب أمير المؤمنين في كتابه « مرآة المؤمنين » ثم قال ما معناه : والذي زادوا عليه في بعض الروايات من مناقب الصحابة موضوع مفترى على ما في الصواعق .

١٣٦ ـ شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الالوسي البغدادي المتوفى ١٢٧٠ في تفسيره « روح المعاني » يسمي علياً عليه السلام بباب مدينة العلم عند البحث عن رؤية اللوح في ج ٢٧ ص ٣ من الطبعة المنيرية .

١٣٧ ـ الشيخ سليمان بن ابراهيم الحسيني البلخي القندوزي المتوفى ١٢٩٣ ذكره بطرق كثيرة في « ينابيع المودة » ص ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٤٠٠ ، ٤١٩ نقلاً عن جمع من الحفاظ والاعلام تنتهي اسنادهم الى أمير المؤمنين ،

وابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وحذيفة بن اليمان ، والحسن بن علي ، وابن مسعود وانس بن مالك ، وعبد الله بن عمر .

١٣٨ ـ الشيخ سلامة الله البدايوني ، أسمى أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه (معركة الآراء) بباب مدينة العلم أخذاً بالحديث .

١٣٩ ـ السيد أحمد زيني دحلان المكي الشافعي المتوفى ١٣٠٤ ، في (الفتوحات الاسلامية) ٢ ص ٥١٠ .

١٤٠ ـ المولوي حسن الزمان ، ذكره في « القول المستحسن في فخر الحسن ، وعده من المشهور الصحيح وقال : صححه جماعات من الأئمة وعد منها ابن معين ، والخطيب ، وابن جرير ، والحاكم ، والفيروز آبادي في النقد الصحيح ، ثم قال واقتصر على تحسينه العلائي ، والزركشي وابن حجر في أقوام اخر رداً على ابن الجوزي .

١٤١ ـ الشيخ علي بن سليمان المغربي المالكي الشاذلي ، ذكره في كتابه « نفع قوت المغتذي على صحيح الترمذي » .

١٤٢ ـ الشيخ عبد الغني أفندي الغنيمي ، حكاه عنه سليم محمد أفندي في « قرة الأعيان » المطبوع في القسطنطنية سنة ١٢٩٧ .

١٤٣ ـ الشيخ محمد حبيب الله بن عبد الله اليوسفي المدني الشنقيطي المصري في « كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب » ص ٤٨ .

توجد كلمات كثير من هؤلاء الأعلام حول الحديث في الجزء الخامس من « عبقات الأنوار » لسيدنا العلم الحجة المجاهد الأكبر السيد مير حامد حسين الموسوي اللكهنوي المتوفى ١٣٠٦ .

ثم قال العلامة الاميني ـ قدس سره ـ :

نص غير واحد من هؤلاء الاعلام بصحة الحديث من حيث السند ، وهناك جمع يظهر منهم إختيارها ، وكثيرون من اولئك يرون حسنه مصرّحين بفساد الغمز فيه ، وبطلان القول بضعفه ، وممن صححه .

١ ـ الحافظ ابو زكريا يحيى بن معين البغدادي المتوفى ٢٣٣ ، نص على صحته كما ذكره الخطيب وابو الحجاج المزي وابن حجر وغيرهم .

٢ ـ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ ، صححه في تهذيب الآثار .

٣ ـ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ ، صححه في المستدرك .

٤ ـ الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ ، عده ممن صححه المولوي حسن زمان في القول المستحسن .

٥ ـ الحافظ ابو محمد الحسن السمرقندي المتوفى ٤٩١ ، في بحر الأسانيد .

٦ ـ مجد الدين الفيروز آبادي المتوفى ٨١٦ ، صححه في النقد الصحيح .

٧ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ ، صححه في جمع الجوامع كما مرَّ .

٨ ـ السيد محمد البخاري ، نصِ على صحته في « تذكرة الأبرار » .

٩ ـ الأمير محمد اليماني الصنعاني المتوفى ١١٨٢ ، صرح بصحته في « الروضة الندية » .

١٠ ـ المولوي حسن الزمان ، عده من المشهور الصحيح في القول المستحسن . وممن يظهر منه إختيار صحته .

١١ ـ ابو سالم محمد بن طلحة القرشي المتوفى ٦٥٢ .

١٢ ـ ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي المتوفى ٦٥٤ .

١٣ ـ الحافظ صلاح الدين العلائي المتوفى ٧٦١ .

١٤ ـ شمس الدين محمد الجزري المتوفي ٨٣٣ .

١٥ ـ شمس الدين محمد السخاوي المتوفى ٩٠٢ .

١٦ ـ فضل الله بن روزبهان الشيرازي .

١٧ ـ المتقي الهندي علي بن حسام الدين المتوفى ٩٧٥ .

١٨ ـ ميرزا محمد البدخشاني .

١٩ ـ ميرزا محمد صدر العالم .

٢٠ ـ ثناء الله باني بتي الهندي .

وأما لفظ الحديث فدونـك :

١ـ عن الحرث وعاصم عن علي عليه السلام مرفوعاً : إن الله خلقني وعلياً من شجرة أنا أصلها ، وعلي فرعها ، والحسن والحسين ثمرتها ، والشيعة ورقها ، فهل يخرج من الطيب الا الطيب ؟ وأنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد المدينة فليأتها من بابها .

وفي لفظ حذيفة عن علي عليه السلام : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها .

وفي لفظ آخر له عليه السلام : أنا مدينة العلم وأنت بابها ؟ كذب من زعم أنه يصل الى المدينة إلا من قبل الباب .

وفي لفظ آخر له عليه السلام : أنا مدينة العلم وأنت بابها ؟ كذب من زعم انه يدخل المدينة بغير الباب قال الله عز وجل : وأتوا البيوت من أبوابها .

٢ ـ عن ابن عباس : انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت من بابه « الباب » .

وفي لفظ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها ، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب .

٣ ـ عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله (ص) يوم الحديبية ، وهو آخذ بيد علي يقول : هذا أمير البررة ، وقاتل الفجرة ،

منصـور من نصره ، مخـذول من خذلـه ، ثم مد بهـا صوتـه فقال : انـا مـدينـه العلم وعلي بابها ، فمن اراد البيت فليأت الباب .

وفي لفظ لـه : أنـا مـدينـة العلم وعـلي بـابهـا ، فمن اراد العلم فليأت الباب .

وهناك أحاديث اخرى أخرجها الأعلام في تـآليفهم القيمة تعـاضد صحـة هذا الحديث منها :

١ ـ أنا دار الحكمة وعلي بابها[١] .

٢ ـ أنا دار العلم وعلي بابها[٢] .

٣ ـ أنا ميزان العلم وعلي كفتاه[٣] .

٤ ـ أنا ميزان الحكمة وعلي لسانه[٤] .

٥ ـ أنا المدينة وأنت الباب ، ولا يؤتى المدينة الا من بابها[٥] .

٦ ـ في حديث : فهو باب « مدينة » علمي[٦] .

٧ ـ علي أخي ومني وأنا من علي فهو باب علمي ووصيي .

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه الصحيـح ٢ ص ٢١٤ ، وأبو نعيم في حليـة الأولياء ١ ص ٦٤ ، والبغوي في مصابيـح السنة ٢ ص ٢٧٥ ـ وجمـع آخر تـربو عـدتهم على ستين من الحفاظ وأئمة الحديث .

(٢) أخـرجه البغـوي في مصابيـح السنة كـما ذكره الـطبري في ذخـايـر العقبى ص ٧٧ وآخرون .

(٣) أخرجه الديلمي في فردوس الاخبار مسنداً عن ابن عباس مرفوعاً وتبعه جمع ونقلوه عنه كالعجلوني في كشف الخفاء ١ ص ٢٠٤ وغيره .

(٤) ذكره الغزالي في الرسالة العقلية وحكاه عنه الميبدي في شرح الـديوان المنسـوب الى أمير المؤمنين .

(٥) أخرجه العاصمي ابو محمد في كتابه « زين الفتى في شرح سورة هل اتى » .

(٦) أخرجه الفقيه ابن المغازلي ، وأبو المؤيد الخوارزمي ، وذكره القندوزي في الينابيـع ص ٧١ .

٨ ـ علي باب علمي ومبين لأمتي ما ارسلت به من بعدي[١] .

٩ ـ انت باب علمي قاله (ص) لعلي عليه السلام في حديث أخرجه ، الخركوشي ، وأبو نعيم ، والديلمي ، والخوارزمي ، وأبو العلاء الهمداني ، وأبو حامد الصالحات ، وأبو عبد الله الكنجي ، والسيد شهاب الدين صاحب توضيح الدلائل ، والقندوزي .

١٠ ـ يا أم سلمة اشهدي واسمعي هذا علي أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وعيبة علمي « وعاء علمي » ، وبابي الذي أوتى منه .

أخرجه ابو نعيم ، والخوارزمي في المناقب ، والرافعي في التدوين ، والكنجي في المناقب ، والحمويي في فرائد السمطين ، وحسام الدين المحلي ، وشهاب الدين في توضيح الدلائل ، والشيخ محمد الحفني في شرح الجامع الصغير وقال في حاشية شرح العزيزي ٢ ص ٤١٧ : حديث العيبة أي : وعاء علمي الحافظ له : فإنه مدينة العلم ولذا كانت الصحابة تحتاج اليه في تلك المشكلات ولذا كان يسأله سيدنا معاوية في زمن الواقعة عن المشكلات فيجيبه فنقول له جماعته : مالك تجيب عدونا ؟ فيقول : أما يكفيكم أنه يحتاج إلينا ووقع له فك مشكلات مع سيدنا عمر ، فقال : ما أبقاني الله الى ان أدرك قوماً ليس فيهم ابو الحسن او كما قال ، فقد طلب ان لا يعيش بعده ، ثم ذكر قضايا منها حديث اللطم[٢] وحديث قد أمر سيدنا عمر برجم زانية « يأتي بتمامه » فقال سيدنا عمر : لولا علي لهلك عمر .

وقال المناوي في فيض القدير ٤ ص ٣٥٦ : علي عيبة علمي . اي : مظنة استفصاحي وخاصتي ، وموضع سري ، ومعدن نفائسي ، والعيبة ما يحرز الرجل فيه نفائسه قال ابن دريد : وهذا من كلامه الموجز الذي لم يسبق ضرب المثل به في ارادة اختصاصه بأموره الباطنة التي لا يطلع عليها احد

---

(١) كنز العمال ٦ ص ١٥٦ ، والقول الجلي في فضائل علي للسيوطي جعله الحديث الثامن والثلاثين من الكتاب .

(٢) أخرجه محب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ ص ١٩٦ ـ ١٩٧ .

غيره ، وذلك غاية في مدح علي ، وقد كانت ضمائر اعدائه منطوية على اعتقاد تعظيمه ، وفي شرح الهمزة ، ان معاوية كان يرسل يسأل علياً عن المشكلات فيجيبه فقال احد بنيه : تجيب عدوك ؟ قال : أما يكفينا ان احتاجنا وسألنا ؟

١١ ـ أنا مدينة الفقه وعلي بابها ، ذكره ابو المظفر سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٢٩ ، وأخرجه ابن بطة العكبري بإسناده عن سلمة بن كهيل عن عبد الرحمن عن علي ، وأبو الحسن علي بن محمد الشهير بابن عراق في تنزيه الشريعة .

علي يحل معضلة :

أتي عمر بن الخطاب بامرأة قد تعلّقت بشاب من الأنصار وكانت تهواه فلما لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضة فألقت صفرتها وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيها ثم جاءت الى عمر رضي الله عنه صارخة فقالت : هذا الرجل غلبني على نفسي وفضحني في اهلي وهذا اثر فعاله . فسأل عمر النساء فقلن له : إن ببدنها وثوبها اثر المني فهم بعقوبة الشاب فجعل يستغيث ويقول : يا أمير المؤمنين ، تثبت في أمري فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت . فقال عمر : يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما ؟ فنظر علي الى ما على الثوب ثم دعا بماء حار شديد الغليان فصب على الثوب فجمد ذلك البياض ثم أخذه وأشتمه وذاقه فعرف طعم البيض وزجر المرأة فاعترفت .

الطرق الحكمية لابن القيم ص ٤٧

لا ابقاني الله بعد إبن ابي طالب

عن حنش بن المعتمر قال : إن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا : لا تدفعيها الى أحد منا دون صاحبه حتى نجتمع ، فلبثا حولاً ثم جاء احدهما اليها وقال : إن صاحبي قد مات فادفعي الي الدنانير فأبت فثقل عليها بأهلها فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه ثم لبثت حولاً آخر

فجاء الآخر فقال : ادفعي الي الدنانير ، فقالت : إن صاحبك جاءني وزعم انك قد مت فدفعتها اليه فاختصما الى عمر فأراد ان يقضي عليها وقال لها : ما اراك إلا ضامنة ، فقالت : انشدك الله أن تقضي بيننا وارفعنا إلى علي بن أبي طالب . فرفعها الى علي وعرف انها قد مكرا بها ، فقال : أليس قلتما لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه ؟ قال : بلى ، قال : فإن ما لك عندنا إذهب فجيء بصاحبك حتى ندفعها إليكما . فبلغ ذلك عمر فقال : لا ابقاني الله بعد إبن ابي طالب .

كتاب الأذكياء لابن الجوزي ص ١٨ ، أخبار الظراف لابن الجوزي ص ١٩ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٧ ، ذخاير العقبى ص ٨٠ ، تذكرة سبط ابن الجوزي ٨٧ ، مناقب الخوارزمي ٦٠ .

ابا حسن لا ابقاني الله لشدة لست لها

عن ابن عباس قال : وردت على عمر بن الخطاب واردة قام منها وقعد وتغير وتربد وجمع لها اصحاب النبي (ص) فعرضها عليهم وقال : اشيروا علي . فقالوا جميعاً : يا أمير المؤمنين انت المفزع وانت المنزع . فغضب عمر وقال : اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم اعمالكم فقالوا : يا أمير المؤمنين ما عندنا مما تسأل عنه شيء . فقال : أما والله إني لأعرف ابا بجدتها وابن بجدتها واين مفزعها وأين منزعها ، فقالوا : كأنك تعني إبن أبي طالب ؟ فقال عمر : لله هو ، وهل طفحت حرة بمثله وأبرعته ؟ انهضوا بنا اليه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين اتصير إليه ؟ يأتيك . فقال : هيهات هناك شجنة من بني هاشم ، وشجنة من الرسول ، وأثرة من علم يؤتى لها ولا يأتي ، في بيته يؤتى الحكم ، فاعطفوا نحوه ، فألفوه في حائط وهو يقرأ : أيحسب الانسان ان يترك سدى . ويرددها ويبكي . فقال عمر لشريح : حدث أبا حسن بالذي حدثتنا به . فقال شريح : كنت في مجلس الحكم فأتى هذا الرجل فذكر ان رجلاً اودعه امرأتين حرة مهيرة[1] وأم ولد فقال له : انفق عليهما حتى

---

(١) المهيرة من النساء : الحرة الغالية المهر ، ج : مهائر .

اقدم . فلما كان في هذه الليلة وضعنا جميعاً إحداهما إبناً والاخرى بنتاً وكلتاهما تدعي الإبن وتنتفي من البنت من أجل الميراث . فقال له : بم قضيت بينهما ؟ فقال شريح : لو كان عندي ما اقضي به بينهما لم آتكم بهما ، فأخذ علي تبنة من الارض فرفعها فقال : إن القضاء في هذا ايسر من هذه ثم دعا بقدح فقال لإحدى المرأتين : احلبي ، فحلبت فوزنه ثم قال للأخرى : احلبي -فحلبت فوزنه فوجده على النصف من لبن الاولى فقال لها : خذي انت ابنتك ، وقال للأخرى : خذي انت ابنك ، ثم قال لشريح : أما علمت ان لبن الجارية على النصف من لبن الغلام ؟ وان ميراثها نصف ميراثه ؟ وان عقلها نصف عقله ؟ وأن شهادتها نصف شهادته ؟ وأن ديتها نصف ديته ؟ وهي على النصف في كل شيء فأعجب به عمر إعجاباً شديداً ثم قال : ابا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها ولا في بلد لست فيه :

كنز العمال ٣ ص ١٧٩، مصباح الظلام للجرداني ٢ ص ٥٦

علي « عليه السلام » ومولود عجيب .

عن سعيد بن جبير قال : اتى عمر بن الخطاب بامرأة قد ولدت ولداً له خلقتان بدنان وبطنان وأربعة ايد ورأسان وفرجان هذا في النصف الأعلى ، وأما في الاسفل فله فخذان وساقان ورجلان مثل سائر الناس فطلبت المرأة ميراثها من زوجها وهو أبو ذلك الخلق العجيب فدعا عمر بأصحاب رسول الله (ص) فشاورهم فلم يجيبوا فيه بشيء فدعا علي بن أبي طالب فقال علي : إن هذا أمر يكون له نبأ فاحبسها وأحبس ولدها واقبض ما لهم ، وأقم لهم من يخدمهم وانفق عليهم بالمعروف ، ففعل عمر ذلك ثم ماتت المرأة وشب الخلق وطلب الميراث فحكم له علي بأن يقام له خادم خصيّ يخدم فرجيه ويتولى منه ما يتولى الامهات ما لا يحل لأحد سوى الخادم ، ثم إن احد البدنين طلب النكاح فبعث عمر الى علي فقال له : يا أبا الحسن ما تجد في امر هذين إن اشتهى احدهما شهوة خالفه الآخر ، وإن طلب الآخر حالة طلب الذي يليه ضدها حتى انه في ساعتنا هذه طلب احدهما الجماع ؟ فقال علي : الله أكبر إن الله أحلم وأكرم من ان يرى عبداً أخاه وهو يجامع اهله

ولكن عللوه ثلاثاً فإن الله سيقضي قضاء فيه ما طلب هذا عند الموت فعاش بعدها ثلاثة ايام ومات ، فجمع عمر اصحاب رسول الله (ص) فشاورهم فيه قال بعضهم : اقطعه حتى يبين الحي من الميت وتكفنه وتدفنه ، فقال عمر : إن هذا الذي اشرتم لعجب ان نقتل حياً لحال ميت ، وضجّ الجسد الحي فقال : الله حسبكم تقتلوني وأنا اشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (ص) وأقرأ القرآن .

فبعث الى علي فقال : يا أبا الحسن احكم فيما بين هذين الخلقين فقال علي : الأمر فيه اوضح من ذلك وأسهل وأيسر الحكم : ان تغسلوه وتكفنوه وتدعوه مع ابن أمه يحمله الخادم إذا مشى فيعاون عليه اخاه فإذا كان بعد ثلث جف فاقطعوه جافاً ويكون موضعه حياً لا يألم ، فاني اعلم ان الله لا يبقي الحي بعده أكثر من ثلث يتأذى برائحة نتنة وجيفة ، ففعلوا ذلك فعاش الآخر ثلاثة ايام ومات فقال عمر : يا ابن ابي طالب فما زلت كاشف كل شبهة وموضح كل حكم .

(كنز العمال ٣ ض ١٧٩)

عمر لعلي : لولاك لافتضحنا :

ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم : لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحلي ؟ فهمَّ عمر بذلك وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إن هذا القرآن انزل على محمد (ص) والأموال اربعة : اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض ، والفيء فقسمه على مستحقيه . والخمس فوضعه الله حيث وضعه . والصدقات فجعلها الله حيث جعلها . وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسياناً ولم يخف عنه مكاناً فأقره حيث اقره الله ورسوله فقال له عمر : لولاك لافتضحنا : وترك الحلي بحاله .

علي : وأسقف نجران

قدم اسقف نجران على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في صدر خلافته

فقال : يا أمير المؤمنين إن أرضنا باردة شديدة المؤنة لا يحتمل الجيش وأنا ضامن لخراج ارضي أحمله اليك في كل عام كاملاً . قال : فضمنه إياه فكان يحمل المال ويقدم به في كل سنة ويكتب له عمر البراءة بذلك فقدم الاسقف ذات مرة ومعه جماعة وكان شيخاً جميلاً مهيباً فدعاه عمر الى الله والى رسوله وكتابه وذكر له اشياء من فضل الاسلام وما تصير اليه المسلمون من النعيم والكرامة فقال له الأسقف : يا عمر : أتقرؤ ون في كتابكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض فأين يكون النار ؟ فسكت عمر وقال لعلي : أجبه أنت : فقال له علي : أنا أجيبك يا أسقف ارأيت اذا جاء الليل اين يكون النهار ؟ وإذا جاء النهار اين يكون الليل ؟ فقال الأسقف : ما كنت ارى ان إحداً ليجيبني عن هذه المسألة . من هذا الفتى يا عمر ؟ فقال : علي بن أبي طالب ختن رسول الله (ص) وابن عمه وهو ابو الحسن والحسين . فقال الأسقف : فاخبرني يا عمر ! عن بقعة من الارض طلع فيها الشمس مرة واحدة ثم لم تطلع قبلها ولا بعدها ؟ قال عمر : سل الفتى . فسأله فقال : أنا أجيبك هو البحر حيث انفلق لبني اسرائيل ووقعت فيه الشمس مرة واحدة لم تقع قبلها ولا بعدها . فقال الاسقف اخبرني عن شيء في أيدي الناس له شبه بثمار الجنة . قال عمر : سل الفتى، فسأله فقال علي أنا أجيبك هو القرآن يجتمع عليه اهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلا ينقص منه شيء فكذلك ثمار الجنة . فقال الأسقف : صدقت . قال : أخبرني هل السموات من قفل ؟ فقال علي : قفل السموات الشرك بالله . فقال الأسقف : وما مفتاح ذلك القفل ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله لا يحجبها شيء دون العرش . فقال : صدقت . فقال : اخبرني عن اول دم وقع على وجه الارض ؟ فقال علي : أما نحن فلا نقول كما يقولون دم الخشاف ولكن اول دم وقع على وجه الارض مشيمة حواء حيث ولدت هابيل بن آدم . قال : صدقت وبقيت مسألة واحدة أخبرني اين الله ؟ فغضب عمر فقال علي : أنا أجيبك وسل عما شئت كنا عند رسول الله (ص) : إذ أتاه ملك فسلم فقال له رسول الله (ص) : من اين ارسلت ؟ فقال : من السماء السابعة من عند ربي ، ثم أتاه آخر فسأله فقال : ارسلت من الارض السابعة من عند ربي ، فجاء ثالث من

المشرق ، ورابع من المغرب فسألهما فأجابا كذلك فالله عز وجل هيهنا وهيهنا في السماء إله وفي الارض إله .

أخرجه الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل اتى

علي ومسائل ملك الروم

أخرج أحمد ـ إمام الحنابلة ـ في الفضائل قال : حدثنا عبد الله القواريري حدثنا مؤمل عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال : كان عمر بن الخطاب يقول : اعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو حسن ، قال ابن المسيَّب : ولهذا القول سبب وهو : ان ملك الروم كتب الى عمر يسأله عن مسائل فعرضها على الصحابة فلم يجد عندهم جواباً فعرضها على أمير المؤمنين فأجاب عنها في اسرع وقت بأحسن جواب .

(ذكر المسائل) قال ابن المسيب : كتب ملك الروم الى عمر رضي الله عنه : من قيصر ملك بني الأصفر الى عمر خليفة المؤمنين ـ المسلمين ـ اما بعد : فإني مسائلك عن مسائل فأخبرني عنها : ما شيء لم يخلقه الله ؟ وما شيء لم يعلمه الله ؟ وما شيء ليس عند الله ؟ وما شيء كله فم ؟ وما شيء كله رجل ؟ وما شيء كله عين ؟ وما شيء كله جناح ؟ وعن رجل لا عشيرة له ؟ وعن اربعة لم تحمل بهم رحم ؟ وعن شيء يتنفس وليس فيه روح ؟ وعن صوت الناقوس ماذا يقول ؟ وعن ظاعن ظعن مرة واحدة ؟ وعن شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ما مثلها في الدنيا ؟ وعن مكان لم تطلع فيه الشمس الا مرة واحدة ؟ وعن شجرة نبتت من غير ماء ؟ وعن اهل الجنة فإنهم يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ما مثلهم في الدنيا ؟ وعن موائد الجنة فإن عليها القصاع في كل قصعة الوان لا يخلط بعضها ببعض ما مثلها في الدنيا ؟ وعن جارية تخرج من تفاحة في الجنة ولا ينقص منها شيء ؟ وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد ؟ وعن مفاتيح الجنة ما هي ؟ فقرأ علي عليه السلام الكتاب وكتب في الحال خلفه .

بسم الله الرحمن الرحيم .

أما بعد : فقد وقفت على كتابك ايها الملك وأنا أجيبك بعون الله وقوته وبركته وبركة نبينا محمد (ص) أما الشيء الذي لم يخلقه الله تعالى : فالقرآن لأنه كلامه وصفته ، وكذا كتب الله المنزلة والحق سبحانه قديم وكذا صفاته . وأما الذي لا يعلمه الله فقولكم : له ولد وصاحبة وشريك ، ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله لم يلد ولم يولد ، وأما الذي ليس عند الله : فالظلم وما ربك بظلام للعبيد ، وأما الذي كله فم : فالنار تأكل ما يلقى فيها . وأما الذي كله رجل : فالماء ، وأما الذي كله عين فالشمس . وأما الذي كله جناح : فالريح . وأما الذي لا عشيرة له : فآدم عليه السلام ، وأما الذين لم يحمل بهم رحم : فعصى موسى ، وكبش ابراهيم ، وآدم ، وحواء ، وأما الذي يتنفس من غير روح فالصبح لقوله تعالى : والصبح اذا تنفس . وأما الناقوس : فإنه يقول طقاً طقاً ، حقاً حقاً ، مهلاً مهلاً ، عدلاً عدلاً ، صدقاً صدقاً ، إن الدنيا قد غرتنا واستهوتنا ، تمضي الدنيا قرناً قرناً ، ما من يوم يمضي عنا إلا أوهى منا ركناً ، إن الموتى قد أخبرنا إنا نرحل فاستوطنا ، وأما الظاعن : فطور سيناء لما عصت بنو اسرائيل وكان بينه وبين الارض المقدسة ايام فقلع الله منه قطعة وجعل لها جناحين من نور فنتقه عليهم فذلك قوله : وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلّة وظنوا انه واقع بهم ، وقال لبني اسرائيل إن لم تؤمنوا وإلا اوقعته عليكم . فلما تابوا رده الى مكانه . وأما المكان الذي لم تطلع عليه الشمس الا مرة واحدة فأرض البحر لما فلقه الله لموسى عليه السلام وقام الماء أمثال الجبال ويبست الارض بطلوع الشمس عليها ثم عاد ماء البحر الى مكانه ، وأما الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام : فشجرة طوبى وهي سدرة المنتهى في السماء السابعة اليها ينتهي اعمال بني آدم وهي من أشجار الجنة ليس في الجنة قصر ولا بيت الا وفيه غصن من أغصانها ، ومثلها في الدنيا الشمس اصلها واحد وضوئها في كل مكان . وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء : فشجرة يونس وكان ذلك معجزة له لقوله

تعالى : وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ، وأما غذاء اهل الجنة فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أمه فإنه يغتذي من سرتها ولا يبول ولا يتغوط وأما الألوان في القصعة الواحدة : فمثله في الدنيا البيضة فيها لونان ابيض وأصفر ولا يختلطان . وأما الجارية التي تخرج من التفاحة فمثلها في الدنيا الدودة تخرج من التفاحة ولا تتغير . وأما الجارية التي تكون بين اثنين : فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي ولكافر مثلك وهي لي في الآخرة دونك ، لأنها في الجنة وأنت لا تدخلها . وأما مفاتيح الجنة : فلا إله إلا الله محمد رسول الله .

قال ابن المسيب . فلما قرأ قيصر الكتاب قال : ما خرج هذا الكلام إلا من بيت النبوة ثم سأل عن المجيب فقيل له : هذا جواب ابن عم محمد (ص) فكتب اليه : سلام عليك . اما بعد : فقد وقفت على جوابك ، وعلمت أنت من اهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، وأنت موصوف بالشجاعة والعلم ، وأوثر ان تكشف لي عن مذهبكم والروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله : ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فكتب اليه أمير المؤمنين . أما بعد : فالروح نكتة لطيفة ، ولمعة شريفة ، من صنعة باريها وقدرة منشأها ، أخرجها من خزائن ملكه وأسكنها في ملكه فهي عنده لك سبب ، وله عندك وديعة ، فإذا أخذت ما لك عنده أخذ ما له عندك ، والسلام .

زين الفتى في شرح سورة هل أتى للحافظ العاصمي ، وتذكرة خواصّ الأمة لسبط ابن الجوزي الحنفي ص ٨٧ .

اعتراف من عمر لعلي « عليه السلام »

عن ابن اذينة العبدي قال : أتيت عمر فسألته من أين أعتمر ؟ قال : إئت علياً فسله . فأتيته فسألته فقال لي علي : من حيث ابدأت ـ يعني ميقات أرضه ـ(١) قال : فأتيت عمر فذكرت له ذلك فقال : ما أجد لك إلا ما قال

(١) قال ابن حزم في المحلى : هكذا في الحديث نفسه .

إبن أبي طـالب . أخرجـه ابن حـزم في « المحـلّى » ٧ : ٧٦ مسنداً معنعنـاً وذكره :

أبو عمر وبن السمـان في الموافقـة كما في الـرياض النضـرة ٢ ص ١٩٥ ، وذخـائـر العقبى ص ٧٩ ، وذكـره محب الـدين الـطبـري في (اختصـاص امـير المؤمنين بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه) وعدّ منهم معاوية وعائشة وعمر فأخرج من طريق أحمد .

علي ويهودي مدني

عن أبي الـطفيل قـال شهدت الصـلاة على أبي بكـر الصديق ثم اجتمعنـا الى عمر بن الخطاب فبـايعناه وأقمنـا ايامـاً نختلف الى المسجد اليـه حتى أسموه أمـير المؤمنـين فبينـما نحن عنـده جلوس اذا أتـاه يهـودي من يهـود المـدينـة وهـم يـزعمون إنـه من ولد هـارون أخي موسى بن عمـران عليهما السـلام حتى وقف عـلى عمر فقـال له : يـا أمير المؤمنـين : أيكم أعلم بنبيكم وبكتاب نبيكم حتى أسأله عـما اريد فـأشار لـه عمر الى عـلي بن أبي طالب فقـال : هذا أعلم بنبينـا وبكتـاب نبينا قـال اليهودي : أكـذاك أنت يا عـلي ؟ قـال : سـل عـما تـريـد . قـال : إني سائلك عن ثـلاث وثلاث وواحـدة . قال لـه علي : ولم لا تقـول إني سائلك عن سبع ؟ قال له اليهودي : اسألك عن ثلاث وثلاث فإن اصبت فيهن اسألك عن الـواحدة وإن أخـطأت في الثلاث الاول لم أسألـك عن شيء . وقال له علي : وما يدريـك إذا سألتني فـأجبتك اخـطأت أم أصبت ، قال : فضـرب بيـده على كمـه فاستخـرج كتـابـاً عتيقـاً فقـال : هـذا كتـاب ورثتـه عن آبـائي وأجدادي بإملاء موسى وخط هارون وفيه هـذه الخصال الـذي أريد ان أسـألك عنها فقال عـلي : والله عليك إن أجبتـك فيهن بالصـواب ان تسلم ، قال لـه : والله لئن أجبتني فيهن بـالصواب لأسلمن السـاعة عـلى يديـك . قال لـه علي : سـل . قال : أخبـرني عن أول حجر وضـع عـلى وجـه الأرض ، وأخبـرني عن أول شجـرة نبتت على وجـه الارض ، وأخبـرني عن أول عـين نبعت عـلى وجـه الارض ، قـال له عـلي : يا يهـودي إن أول حجر وضـع على وجـه الارض فإن اليهود يزعمون انه صخرة بيت المقدس وكذبوا لكنـه الحجر الاسـود نزل بـه آدم

معه من الجنة فوضعه في ركن البيت فالناس يمسحون به ويقبّلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله ، قال اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي : وأما أول شجرة نبتت على وجه الارض فإن اليهود يزعمون انها الزيتونة وكذبوا ولكنها نخلة العجوة نزل بها معه آدم من الجنة فأصل التمر كله من العجوة . قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال : وأما اول عين نبعت على وجه الارض فإن اليهود يزعمون إنها العين التي تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة فلما أصابها ماء العين عاشت وسمرت فاتبعها موسى وصاحبه فأتيا الخضر . فقال اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي : سل . قال : أخبرني عن منزل محمد أين هو في الجنة ؟ قال علي : ومنزل محمد من الجنة جنة عدن في وسط الجنة أقربه من عرش الرحمن عز وجل ، قال اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي : سل . قال : أخبرني عن وصي محمد في أهله كم يعيش بعده وهل يموت او يقتل ؟ قال علي : يا يهودي يعيش بعده ثلثين سنة ويخضب هذه من هذه وأشار الى رأسه . قال : فوثب اليهودي وقال : اشهد ان لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله .

خرجه الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى . وفي الحديث سقط كما ترى ، وفيه نص عمر على أن علياً اعلم الأمة بنبيها وبكتابه ، وموسى الوشيعة يقول : عمر أعلم الأمة على الاطلاق بعد أبي بكر ، والإنسان على نفسه بصيرة .

علي وحكم السارق .

عن عبد الرحمن بن عائذ قال : أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل اقطع اليد والرجل قد سرق فأمر به عمر رضي الله عنه أن يقطع رجله

فقال علي رضي الله عنه : إنما قال الله عز وجل : إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، الآية (٥) فقد قطعت يد هذا ورجله فلا ينبغي ان تقطع رجله فتدعه ليس له قائمة يمشي عليها ، إما ان تعزره وإما أن تستودعه السجن . قال ؛ فأستودعه السجن .

السنن الكبرى للبيهقي ٨ ص ٢٧٤ ، كنز العمال ٣ ص ١١٨

علي يحكم على عمر :

عن أنس بن مالك قال : إن اعرابياً جاء بإبل له يبيعها فأتاه عمر يساومه بها فجعل عمر ينخس بعيراً بعيراً يضربه برجله ليبعث البعير لينظر كيف قواده فجعل الاعرابي يقول : خلّ إبلي لا أباً لك ، فجعل عمر لا ينهاه قول الاعرابي ان يفعل ذلك ببعير بعير ، فقال الاعرابي لعمر : إني لأظنك رجل سوء . فلما فرغ منها اشتراها فقال : سقها وخذ أثمانها فقال الاعرابي ، حتى أضع عنها احلاسها وأقتابها فقال عمر : اشتريتها وهي عليها فهي لي كما إشتريتها فقال الاعرابي : أشهد انك رجل سوء فبينما هما يتنازعان إذ أقبل علي فقال عمر : نرضى بهذا الرجل بيني وبينك ؟ قال الاعرابي : نعم . فقصا على علي قصتهما . فقال علي : يا أمير المؤمنين إن كنت اشترطت عليه أحلاسها وأقتابها ؟ فهي لك كما اشترطت ، وإلا فإن الرجل يزين سلعته بأكثر من ثمنها . فوضع عنها أحلاسها وأقتابها فساقها الاعرابي فدفع اليه عمر الثمن . كنز العمال ٢ ص ٢٢١ ، منتخب الكنز هامش مسند أحمد ٢ ص ٢٣١ .

جزى الله أمير المؤمنين علياً عليه السلام عن الاعرابي خيراً يوم حفظ له الأحلاس والاقتاب عن أن تؤخذ منه بغير ثمن ، وأما حل مشكلة عمل الخليفة وفقهه في المقام فنكله الى نظرة التنقيب للباحث الحر .

علي عليه السلام يجيب أسئلة الاحبار .

لما ولي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة اتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا : يا عمر أنت ولي الامر بعد محمد (ص) وصاحبه وإنا

نريد أن نسألك عن خصبال إن أخبرتنا بها علمنا أن الاسلام حق وأن محمداً كان نبياً ، وإن لم تخبرنا به علمنا ان الاسلام باطل وأن محمداً لم يكن نبياً ، فقال : سلوا عما بدا لكم ، قالوا : أخبرنا عن اقفال السموات ما هي ؟ وأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي ؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو ؟ وأخبرنا عمن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الإنس ، وأخبرنا عن خمسة اشياء مشوا على وجه الارض ولم يخلقوا في الارحام ، وأخبرنا ما يقول الدراج في صياحه ؟ وما يقول الديك في صراخه ، وما يقول الفرس في صهيله ؟ وما يقول الضفدع في نقيقه ؟ وما يقول الحمار في نهيقه ؟ وما يقول القنبر في صفيره ؟

قال : فنكس عمر رأسه في الارض ثم قال : لا عيب بعمر اذا سئل عما لا يعلم ان يقول : لا أعلم ، وأن يسئل عما لا يعلم . فوثبت اليهود وقالوا : نشهد ان محمداً لم يكن نبياً وان الإسلام باطل ، فوثب سلمان الفارسي وقال لليهود : قفوا قليلاً ثم توجه نحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه فقال : يا أبا الحسن : أغث الاسلام . فقال : وما ذاك ؟ فأخبره الخبر فأقبل يرفل في بردة رسول الله (ص) فلما نظر اليه عمر وثب قائماً فاعتنقه وقال : يا أبا الحسن ؟ انت لكل معضلة وشدة تدعى فدعا علي كرم الله وجهه اليهود فقال : سلوا عما بدا لكم فإن النبي (ص) علمني الف باب من العلم فتشعب لي من كل باب الف باب ، فسألوه عنها فقال علي كرم الله وجهه : إن لي عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم . فقالوا : نعم . فقال . سلوا عن خصلة خصلة . قالوا :

أخبرنا عن اقفال السموات ما هي ؟ قال : اقفال السموات الشرك بالله لأن العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل . قالوا . أخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله . فجعل بعضهم ينظر الى بعض ويقولون . صدق الفتى ، قالوا : فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ؟ فقال ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متى

فسـار به في البحـار السبع . فقـالوا : أخبـرنا عمن أنـذر قومـه لا هو من الجن ولا هـو من الانس ؟ قـال : هي نملة سليمـان بن داود قـالت : يـا أيهـا النمـل ادخلوا مسـاكنكم لا يحـطمنكم سليمـان وجنـوده وهم لا يشعـرون . قـالـوا : فـأخبرنـا عن خمسة مشـوا على الارض ولم يخلقـوا في الأرحـام ؟ قـال : ذلكم : آدم ، وحواء ، وناقة صالح ، وكبش ابراهيم وعصى موسى . قالـوا : فأخبـرنا مـا يقول الـدراج في صياحـه ؟ قال : يقـول : الـرحمن عـلى العـرش استـوى . قـالوا : فـأخبرنـا ما يقـول : الديـك في صراخـه ؟ قال يقـول : اذكروا الله يـا غـافلين . قالـوا : أخبرنـا ما يقـول الفرس في صهيله ؟ قـال : يقـول إذا مشى المؤمنـون الى الكـافـرين الى الجهـاد : اللهم انصـر عبـادك المؤمنـين عـلى الكافرين . قـالوا : فـأخبرنـا ما يقـول الحمار في نهيقـه ؟ قال : يقـول لعن الله العشّاروينهق في أعين الشياطين ، قالوا : فاخبرنـا ما يقـول الضفدع في نقيقـه ؟ قـال : يقول سبحـان ربي المعبود المسبّـح في لجج البحـار . قالـوا : فاخبـرنا مـا يقول القنبر في صفيره ؟ قال : يقول : اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد .

وكـان اليهود ثـلاثة نفـر قال اثنـان منهم : نشهد ان لا إلـه الا الله ، وأن محمـداً رسـول الله : ووثب الحبـر الثـالث فقـال : يـا عـلي لقـد وقـع في قلوب اصحـابي ما وقـع من الايمان والتصـديق وقد بقي خصلة واحـدة أسـألـك عنهـا فقال : سل عما بدا لك ، فقال : اخبرني عن قوم في اول الـزمان مـاتوا ثلثمـائة وتسع سنين ثم احياهم الله فما كـان من قصتهم ، قال عـلي رضي الله عنه : يـا يهودي هؤلاء اصحاب الكهف وقد انزل الله على نبينا قـرآناً فيه قصتهم وإن شئت قرأت عليك قصتهم ؟ فقال اليهودي : ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم إن كنت عـالماً فـاخبرني بـأسمائهم وأسـماء آبـائهم ، وأسـماء مـدينتهم ، واسم ملكهم ، واسم كلبهم ، واسم جبلهم ، واسم كهفهم ، وقصتهم من أولهـا الى آخرهـا ، فاحتبى علي ببردة رسول الله (ص) ثم قال :

يـا أخا العـرب حدثني حبيبي محمـد (ص) أنه كـان بأرض روميـة مدينـة يقـال لهـا « أفسـوس » ويقـال هي « طـرطـوس » وكـان اسمهـا في الجـاهليـة « افسـوس » فلما جـاء الاسـلام سموهـا « طـرطـوس » قـال : وكـان لهم ملك

صالح فمات ملكهم وانتشر أمـرهم فسمع بـه ملك من ملوك فارس يقـال له : دقيانوس . وكان جباراً كافراً فأقبل في عسـاكر حتى دخـل افسوس فـاتخذهـا دار ملكه وبنى فيها قصراً .

فوثب اليهودي وقـال : إن كنت عالمـاً فصف لي ذلك القصـر ومجالسـه ، فقال : يا أخا اليهودي ابتني فيها قصراً من الرخام طوله فـرسخ وعـرضه فـرسخ واتخـذ فيـه اربعـة آلاف اسـطوانـة من الـذهب والف قنـديـل من الـذهب لها سلاسل من اللجـين تسرج في كـل ليلة بالأدهـان الطيبـة واتخذ لشـرقي المجلس مائة وثمانين قوة ، ولغربيـه كذلـك ، وكانت الشمس من حـين تطلع الى حـين تغيب تـدور في المجلس كيفـما دارت ، واتخـذ فيـه سـريـراً من الـذهب طـولـه ثمـانون ذراعـاً في عرض اربعـين ذراعاً مـرصعاً بـالجواهـر ، ونصب عـلى يمـين السرير ثمانين كرسياً من الذهب فأجلس عليهـا بطارقتـه ، واتخذ ايضـاً ثمانـين كـرسياً من الـذهب عن يسـاره فـأجلس عليهـا هـراقلتـه ، ثم جلس هـو عـلى السرير ووضع التاج على رأسه ، فـوثب اليهودي وقـال : يا عـلي إن كنت عالمـاً فاخبرني مم كان تاجه ؟ قال : يا أخا اليهود كان تـاجه من الـذهب السبيك لـه تسعة اركان عـلى كل ركن لؤلؤة تضيء كـما يضيء المصباح في الليلة الـظلماء ، واتخـذ خمسين غـلاماً من أبنـاء البـطارقـة فمنـطقهم بمنـاطق الـديبـاج الاحمـر ، وسرولهم بسراويل القز الاخضر ، وتوّجهم ودملجـهم وخلخلهم وأعطاهم عمـد الـذهب وأقامهم عـلى رأسه ، واصـطنع سـتـة غلمـان من اولاد العلماء وجعلهم وزرائه ، فما يقطع امراً دونهم وأقام منهم ثلاثة عن يمينه ، وثلاثة عن شماله .

فوثب اليهودي وقـال : يا عـلي إن كنت صادقـاً فأخبرنـي ما كـانت أسماء الستة ؟ فقال علي كرم الله وجهـه : حدثني حبيبي محمـد (ص) إن الذين كـانوا عن يمينه اسمائهـم : (تمليخا ، ومكسلمينا ، ومحسلمينا) وأما الـذين كانـوا عن يساره (فمرطليـوس ، وكشطوس ، وسـادنيوس) ، وكـان يستشيرهـم في جميـع أمـوره وكان إذا جلس كـل يوم في صحن داره واجتمـع الناس عنـده دخـل من بـاب الدار ثـلاثة غلمـة في يد احـدهم جام من الـذهب مملوء من المسك ، وفي يد الثاني جام من فضة مملوء من مـاء الورد ، وعـلى يد الثـالث طائـر فيصيح بـه

فيطير حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه ، ثم يصيح به الثاني فيطير فيقع في جام المسك فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه ، فيصيح به الثالث فيطير فيقع على تاج الملك فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك بما فيه من المسك وماء الورد ، فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير ان يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط ، فلما رأى ذلك من نفسه عتا وطغى وتجبر واستعصى وادعى الربوبية من دون الله تعالى ودعا اليه وجوه قومه فكل من أجابه اعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ، ومن لم يجبه ويتابعه قتله ، فأجابوه بأجمعهم فأقاموا في ملكه زماناً يعدونه من دون الله تعالى ، فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والتاج على رأسه إذ اتى بعض بطارقته فأخبره ان عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتله فاغتم لذلك غماً شديداً حتى سقط التاج عن رأسه وسقط هو عن سريره ، فنظر احد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه الى ذلك وكان عاقلاً يقال له : تلميخا . فتفكر وتذكر في نفسه وقال : لو كان دقيانوس هذا إلهاً كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوط ، وليست هذه الأفعال من صفات الإله ، وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم عند واحد منهم وكان ذلك اليوم نوبة « تمليخا » فاجتمعوا عنده فأكلوا وشربوا ولم يأكل تمليخا ولم يشرب فقالوا يا تمليخا ! ما لك لا تأكل ولا تشرب ؟ فقال يا اخواني قد وقع في قلبي شيء منعني عن الطعام والشراب والمنام ، فقالوا : وما هو يا تمليخا ؟ فقال : اطلت فكري في هذه السماء فقلت : من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ؟ وما أجرى فيها شمسها وقمرها ؟ ومن زيّنها بالنجوم ؟ ثم اطلت فكري في هذه الارض من سطّحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميد ، ثم أطلت فكري في نفسي فقلت : من أخرجني جنيناً من بطن أمي ؟ ومن غذاني وربّاني ؟ إن لهذا صانعاً ومدبّراً سوى دقيانوس الملك ، فانكبت الفتية على رجليه يقبلونهما وقالوا : يا تمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك ، فأشر علينا . فقال : يا اخواني ما أجد لي ولكم حيلة إلا الهرب من هذا الجبار الى ملك السماوات والارض . فقال : الرأي ما رأيت فوثب تمليخا فابتاع تمراً بثلاثة دراهم وسرها

في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا فلما ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة قال لهم تمليخا : يا اخوتاه قد ذهب عنا ملك الدنيا وزال عنا أمره ، فانزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعل الله يجعل من أمركم فرجاً ومخرجاً . فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت ارجلهم تقطر دماً لأنهم لم يعتادوا المشي على أقدامهم فاستقبلهم رجل راع فقالوا : أيها الراعي أعندك شربة ماء أو لبن ؟ فقال : عندي ما تحبون ولكني أرى وجوهكم وجوه الملوك وما أظنكم إلا هراباً فاخبروني بقصتكم . فقالوا : يا هذا إنا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب افينجينا الصدق ؟ قال : نعم . فاخبروه بقصتهم فانكبّ الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول : قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم فقفوا إليّ ههنا حتى أردّ الأغنام الى أربابها وأعود اليكم . فوقفوا له حتى ردها وأقبل يسعى فتبعه كلب له .

فوثب اليهودي قائماً وقال : يا علي إن كنت عالماً فاخبرني ما كان لون الكلب واسمه ؟ فقال : يا أخا اليهود حدثني حبيبي محمد (ص) إن الكلب كان ابلق بسواد وكان اسمه « قطمير » قال : فلما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض : إنا نخاف ان يفضحنا هذا الكلب بنبيحه فألحوا عليه طرداً بالحجارة فلما نظر اليهم الكلب وقد ألحوا عليه بالحجارة والطرد أقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان الملق ذلق :يا قوم لِمَ تطردونني وأنا اشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، دعوني أحرسكم من عدوكم وأتقرب بذلك الى الله سبحانه وتعالى . فتركوه ومضوا فصعد بهم الراعي جبلاً وانحط بهم أعلى كهف .

فوثب اليهودي وقال : يا علي ما اسم ذلك الجبل ؟ وما إسم الكهف ؟ قال أمير المؤمنين : يا أخا اليهود اسم الجبل « ناجلوس » وإسم الكهف « الوصيد » وقيل : خير م قال : وإذا بفناء الكهف اشجار مثمرة وعين غزيرة ، فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنّهم الليل فآووا الى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومدَّ يديه عليه ، وأمر الله ملك الموت بقبض ارواحهم ، ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات اليمين الى

ذات الشمـال ، ومن ذات الشمال الى ذات اليمـين ، قـال : وأوحى الله تعـالى الى الشمس فكـانت تـزاور عن كهفهم ذات اليمـين إذا طلعت ، وإذا غـربت تقرضهم ذات الشمال ، فلما رجع الملك « دقيانوس » من عيده سأل عن الفتية فقيل له : إنهم اتخذوا إلهاً غيـرك وخرجـوا هاربـين منك فـركب في ثمانـين الف فـارس وجعلوا يقفـوا آثـارهم حتى صعـد الجبـل وشـارف الكهف فنـظر اليهم مضطجعين فـظن أنهم نيام ، فقـال لأصحابـه : لو أردت ان اعـاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به انفسهم فآتوني بالبنائين فـأتى بهم فردمـوا عليهم باب الكهف بالجبس والحجارة ثم قـال لأصحابـه : قولـوا لهم يقولـوا لإلههم الذي في السـماء ان كانـوا صادقـين يخرجهم من هـذا الموضع . فمكثـوا ثلثمـائـة وتسـع سنـين ، فنفخ الله فيهم الـروح وهمـوا من رقـدتهم لما بـزغت الشمس ، فقـال بعضهم لبعض : لقـد غفلنـا هـذه الليلة عن عبـادة الله تعـالى قـومـوا بنـا الى العين ، فإذا بـالعين قـد غارت والاشجـار قد جفت فقـال بعضهم لبعض : ان من أمـرنا هـذا لفي عجب مثل هـذه العين قـد غـارت في ليلة واحـدة ، ومثـل هـذه الاشجـار قـد جفت في ليلة واحـدة ، فـألقى الله عليهم الجـوع فقـالـوا : أيكم يذهب بورقكم هذه الى المدينة فليأتنـا بطعـام منها ولينـظر ان لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير وذلك قوله تعالى : فابعثـوا أحدكم بـورقكم هـذه الى المدينـة فلينظر أيهـا أزكى طعامـاً ، أي أحل وأجـود وأطيب فقـال لهم تمليخـا : يا اخـوتي لا يأتيكم احـد بالـطعام غيـري ولكن ايها الـراعي ادفع لي ثيابك وخذ ثيابي . فلبس ثياب الراعي ومرَّ وكان يمر بمواضـع لا يعرفهـا وطريق ينكرها حتى أتى باب المدينة ، فاذا عليـه علم أخضر مكتـوب عليه : لا إلـه إلا الله عيسى روح الله صـلى الله عـلى نبينـا وعليـه وسلم فـطفق الفتى ينـظر اليـه ويمسح عينيه ويقـول : أراني نائـماً فلما طال عليـه ذلك دخـل المدينـة فمر بـأقوام يقـرؤ ون الانجيـل واستقبله اقـوام لا يعـرفهم حتى انتهى الى الـسوق فـإذا هـو بخبـاز فقال لـه : يا خبـاز ما اسم مـدينتكم هذه ؟ قـال : أفسوس . قـال ومـا اسم ملككم ؟ قـال : عبد الـرحمن . قال تمليخـا : إن كنت صادقـاً فإن أمـري عجيب إدفـع اليّ بهذه الـدراهم طعامـاً وكانت دراهم ذلـك الزمـان الاولى ثقالاً كباراً فعجب الخباز من تلك الدراهم .

فوثب اليهودي وقال : يا علي إن كنت عالماً فاخبرني كم كان وزن الدرهم منها ؟ فقال : يا أخا اليهود : أخبرني حبيبي محمد (ص) وزن كل درهم عشرة دراهم وثلثا درهم فقال له الخباز : يا هذا إنك قد أصبت كنزاً فاعطني بعضه وإلا ذهبت بك الى الملك ، فقال تمليخا ما أصبت كنزاً وانما هذا من ثمن ثمر بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة ايام وقد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك . فغضب الخباز وقال : الا ترضى ان أصبت كنزاً ان تعطيني بعضه ؟ حتى تذكر رجلاً جباراً كان يدَّعي الربوبية قد مات منذ ثلثمائة سنة وتسخر بي ثم امسكه واجتمع الناس ثم انهم اتوا به الى الملك وكان عاقلاً عادلاً فقال لهم : ما قصة هذا الفتى ؟ قالوا : اصاب كنزاً . فقال له الملك : لا تخف فإن نبينا عيسى عليه السلام أمرنا ان لا نأخذ من الكنوز إلا خمسها فادفع اليَّ خمس هذا الكنز وأمضي سالماً ، فقال : ايها الملك تثبّت في أمري ما أصبت كنزاً وإنما أنا من اهل هذه المدينة فقال له : أنت من اهلها ؟ قال : نعم : قال أفتعرف فيها احداً ؟ قال : نعم . قال : فسمّ لنا فسمى له نحواً من الف رجل فلم يعرفوا منهم رجلاً واحداً قالوا : يا هذا ما نعرف هذه الاسماء ، وليست هي من اهل زماننا ، ولكن هل لك في هذه المدينة داراً ؟ فقال : نعم ايها الملك ، فإبعث معي احداً ، فبعث معه الملك جماعة حتى أتى بهم داراً ارفع دار في المدينة وقال : هذه داري ثم قرع الباب فخرج لهم شيخ كبير قد استرخا حاجباه من الكبر على عينيه وهو فزع مرعوب مذعور فقال : ايها الناس ما بالكم ؟ فقال له رسول الملك : إن هذا الغلام يزعم ان هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت الى تمليخا وتبيّنه وقال له : ما اسمك ؟ قال : تمليخا بن فلسين . فقال له الشيخ : أعد عليّ . فأعاد عليه فانكبَّ الشيخ على يديه ورجليه يقبلهما وقال : هذا جدي ورب الكعبة وهو أحد الفتية الذين هربوا من « دقيانوس » الملك الجبار الى جبار السموات والارض ولقد كان عيسى عليه السلام أخبرنا بقصتهم وأنهم سيحيون . فأنهى ذلك الى الملك وأتى اليهم وحضرهم فلما رأى الملك تمليخا نزل عن فرسه وحمل تمليخا على عاتقه فجعل الناس يقبِّلون يديه ورجليه ويقولون له : يا تمليخا ما فعل بأصحابك؟ فأخبرهم انهم في الكهف ، وكانت المدينة قد وليها

رجلان ملك مسلم وملك نصراني فركبا في اصحابهما وأخذا تمليخا فلما صاروا قريباً من الكهف قال لهم تمليخا : يا قوم إني أخاف ان اخوتي يحسون بوقع حوافر الخيل والدواب وصلصلة اللجم والسلاح فيظنون ان « دقيانوس » قد غشهم فيموتون جميعاً فقفوا قليلاً حتى أدخل اليهم فأخبرهم ، فوقف الناس ودخل عليهم تمليخا فوثب اليه الفتية واعتنقوه وقالوا : الحمد لله الذي نجاك من « دقيانوس » فقال : دعوني منكم ومن « دقيانوس » كم لبثتم ؟ قالوا : لبثنا يوماً ؟ او بعض يوم ، قال : بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين . وقد مات « دقيانوس » وانقرض قرن بعد قرن وآمن اهل المدينة بالله العظيم وقد جاءكم ، فقالوا له : يا تمليخا ! تريد ان تصيرنا فتنة للعالمين ؟ قال : فماذا تريدون ؟ قالوا : ارفع يدك ونرفع ايدينا فرفعوا ايديهم وقالوا : اللهم بحق ما اريتنا من العجائب في أنفسنا الا قبضت ارواحنا ولم يطلع علينا احد . فأمر الله ملك الموت فقبض ارواحهم وطمس الله باب الكهف وأقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة ايام فلا يجدان له باباً ولا منفذاً ولا ملكاً فأيقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم وأن أحوالهم كانت عبرة أراهم الله إياها . فقال المسلم : على ديني ماتوا وأنا أبني على باب الكهف مسجداً . وقال النصراني . بل ماتوا على ديني فأنا ابني على باب الكهف ديراً ، فاقتتل الملكان فغلب المسلم النصراني فبنى على باب الكهف مسجداً ، فذلك قوله تعالى : قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً وذلك يا يهودي ! ما كان من قصتهم ، ثم قال علي كرم الله وجهه لليهودي : سألتك بالله يا يهودي اوافق هذا ما في توراتكم ؟ فقال اليهودي ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً يا أبا الحسن ! لا تسمني يهودياً اشهد أن لا إله الا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله وإنك اعلم هذه الأمة[1] .

علي عليه السلام ينقذ إمرأة من القتل

أخرج الحافظان ابي حاتم والبيهقي عن الدئلي : أن عمر بن

(١) الغدير نقلاً عن الثعلبي في (العرائس) .

الخطاب رفعت اليه امرأة ولدت لستة فهمَّ برجمها ، فبلغ ذلك علياً فقال : ليس عليها رجم . فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فأرسل اليه فسأله فقال : قال الله تعالى : والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين . وقال : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً فستة أشهر حمله وحولين فذلك ثلاثون شهراً . فخلى عنها .

وفي لفظ النيسابوري والحافظ الكنجي . فصدّقه عمر وقال : لولا علي لهلك عمر . وفي لفظ سبط ابن الجوزي . فخلى وقال : اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها إبن أبي طالب .

صورة اخرى :

أخرج الحافظ عبد الرزاق وعبد بن حميد وإبن المنذر باسنادهم عن الدئلي قال : رفع الى عمر امرأة ولدت لستة اشهر فأراد عمر ان يرجمها فجاءت اختها الى علي بن أبي طالب فقالت : إن عمر يرجم اختي فأنشدك الله ان كنت تعلم ان لها عذراً لما اخبرتني به فقال علي : إن لها عذراً فكبّرت تكبيرة سمعها عمر ومن عنده فانطلقت الى عمر فقالت : إن علياً زعم ان لأختي عذراً فأرسل عمر الى علي ما عذرها ؟ قال : إن الله يقول : والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين . فقال : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً . وقال : وفصاله في عامين . وكان الحمل هنا ستة أشهر . فتركها عمر ، قال : ثم بلغنا انها ولدت آخر لستة اشهر .

علي عليه السلام ينقذ مجنونة عن القتل

عن إبن عباس قال : اتي عمر بمجنونة قد زنت فاستشار فيها اناساً فأمر بها ان ترجم فمر بها علي رضي الله عنه فقال : ما شأن هذه ؟ فقالوا : مجنونة بني فلان زنت فأمر بها عمر أن ترجم . فقال : ارجعوا بها ، ثم أتاه فقال : يا أمير المؤمنين أما علمت ؟ « أما تذكر » ان رسول الله (ص) قال : رفع القلم عن ثلاث : عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ . وعن المعتوه حتى يبرأ ، وإن هذه معتوهة بني فلان لعل الذي أتاها أتاها وهي في

بلائها فخلى سبيلها ، وجعل عمر يكبّر .

صورة اخرى :

عن أبي ظبيان قال : شهدت عمر بن الخطاب أتي بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم علي فقال لهم : ما بال هذه ؟ قالوا : زنت فأمر برجمها . فانتزعها علي من ايديهم فردهم الى عمر فقالوا : ردنا علي ؟ قال : ما فعل هذا إلا لشيء فأرسل اليه فجاءه فقال : ما لك رددت هذه ؟ قال : أما سمعت النبي (ص) يقول : رفع القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المبتلى حتى يعقل ؟ قال : بلى فهذه مبتلاة بني فلان فلعله اتاها وهو بها ، قال له عمر : لا أدري ، قال : وأنا لا ادري فترك رجمها .

أبو ظبيان هو الحصين بن جندب الجنبي بفتح الجيم الكوفي المتوفى ٩٠ يروي القصة عن إبن عباس .

صورة ثالثة

أمر سيدنا عمر رضي الله عنه برجم زانية فمر عليها سيدنا علي رضي الله عنه في اثناء الرجم فخلصها فلما أخبر سيدنا عمر بذلك قال : إنه لا يفعل ذلك إلا عن شيء فلما سأله قال : إنها مبتلاة بني فلان فلعله اتاها وهو بها ، فقال عمر : لولا علي لهلك عمر .

علي عليه السلام عالم بالتأويل

عن أبي سعيد الخدري قال : حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما دخل الطواف استقبل الحجر فقال : إني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا إني رأيت رسول الله (ص) يقبّلك ما قبّلتك فقبله ، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : بل يا أمير المؤمنين ، يضر وينفع ولو علمت ذلك من تأويل كتاب الله لعلمت انه كما أقول قال الله تعالى : وإذ اخذ ربك من

بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم . الآية[1] فلما اقروا انه الرب عز وجل وانهم العبيد كتب ميثاقهم في رق وألقمه في هذا الحجر وأنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان وشفتان يشهد لمن وافى بالموافاة فهو أمين الله في هذا الكتاب ، فقال له عمر : لا ابقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن !

وفي لفظ : أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن ! .

أخرجه الحاكم في المستدرك ١ ص ٤٥٧ ، وابن الجوزي في سيرة عمر ص ١٠٦ والأزرقي في تاريخ مكة كما في العمدة ، والقسطلاني في ارشاد الساري ٣ ص ١٩٥ والعيني في عمدة القاري ٤ ص ٦٠٦ بلفظيه . والسيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه ٣ ص ٣٥ نقلاً عن الجندي في فضائل مكة ، وأبي الحسن القطان في الطوالات ، والحاكم ، وابن حبّان ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ ص ١٢٢ ، وأحمد زيني دحلان في الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٤٨٦ .

علي عليه السلام يرد على عمر

عن محمد بن الزبير قال : دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بشيخ قد إلتوت ترقوتاه من الكبر فقلت : يا شيخ من أدركت . قال : عمر ، قلت : فما غزوت ؟ قال : اليرموك ؟ قلت : فحدثني بشيء سمعته ، قال : خرجنا مع فتية حجّاجاً فأصبنا بيض نعام وقد أحرمنا ، فلما قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عمر فأدبر وقال : اتبعوني حتى انتهي الى حُجر رسول الله (ص) فضرب حجرة منها فأجابته امرأة فقال : أثَم أبو الحسن ؟ قالت : لا ، فمر في المقتاة ، فأدبر وقال : اتبعوني حتى انتهي اليه وهو يسوّي التراب بيده فقال : مرحباً يا أمير المؤمنين ! فقال : إن هؤلاء اصابوا بيض نعام وهم محرمون قال : الا ارسلت إليّ ؟ قال : انا احق بإتيانك ، قال : يضربون الفحل

---

(١) سورة الأعراف آية ١٧٢

قلائص ابكاراً بعدد البيض فما نتج منها أهدوه . قال عمر : فإن الإبل تخدج ، قال علي : والبيض يمرض ، فلما أدبر قال عمر : اللهم لا تنزل بي شديدة الا وأبو حسن الى جنبي[1] .

علي عليه السلام يحل معضلة .

عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال : خاصم غلام من الانصار امه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجحدته فسأله البينة فلم تكن عنده وجاءت المرأة بنفر فشهدوا انها لم تزوج وإن الغلام كاذب عليها وقد قذفها فأمر عمر بضربه ، فلقيه علي رضي الله عنه فسأل عن أمرهم فدعاهم ثم قعد في مسجد النبي (ص) وسأل المرأة فجحدت فقال للغلام : إجحدها كما جحدتك فقال : يا بن عم رسول الله إنها أمي ، قال : إجحدها وأنا أبوك والحسن والحسين أخواك : قال : قد جحدتها وأنكرتها ، فقال علي لأولياء المرأة : أمري في هذه المرأة جائز ؟ قالوا : نعم وفينا ايضاً ، فقال علي : أشهد من حضر أني قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه ، يا قنبر ائتني بطينة فيها دراهم فأتاه بها فعد اربعمائة وثمانين درهماً فقذفها مهراً لها وقال للغلام : خذ بيد إمرأتك ولا تأتينا الا وعليك أثر العرس . فلما ولى قالت المرأة : يا أبا الحسن الله الله هو النار ، هو والله ابني . قال : كيف ذلك ؟ قالت : إن أباه كان زنجياً وإن اخواتي زوجوني منه فحملت بهذا الغلام وخرج الرجل غازياً فقتل وبعثت بهذا الى حي بني فلان فنشأ فيهم وأنفت ان يكون ابني فقال علي أنا ابو الحسن ، وألحقه وثبت نسبه .

ذكره ابن القيم الجوزية في (الطرق الحكمية) ص ٤٥

علي عليه السلام ينقذ عالماً بالقرآن من عمر

١ ـ إن عمر بن الخطاب سأل رجلاً كيف أنت ؟ فقال : ممن يحب

---

(١) الرياض النضرة ٢ ص ٥٠ ، ١٩٤، ذخائر العقبى ٨٢ ،كفاية الشنقيطي ص٥٧

الفتنة ، ويكره الحق ، ويشهد على ما لم يره ، فأمر به الى السجن ، فأمر علي برده فقال : صدق ، فقال : كيف صدقته ؟ قال : يحب المال والولد وقد قال الله تعالى : إنما أموالكم وأولادكم فتنة . ويكره الموت وهو الحق . ويشهد ان محمداً رسول الله ولم يره ، فأمر عمر رضي الله عنه بإطلاقه وقال : الله يعلم حيث يجعل رسالته .

(الطرق الحكمية) لابن القيم الجوزية ص ٤٦ .

٢ ـ عن حذيفة بن اليمان إنه لقي عمر بن الخطاب فقال له عمر : كيف أصبحت يا بن اليمان ؟ فقال : كيف تريدني أصبح ؟ أصبحت والله أكره الحق وأحب الفتنة ، وأشهد بما لم أره ، وأحفظ غير المخلوق ، وأصلي على غير وضوء ، ولي في الارض ما ليس لله في السماء . فغضب عمر لقوله وانصرف من فوره وقد اعجله أمر ، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك ، فبينا هو في الطريق إذ مرَّ بعلي بن أبي طالب فرأى الغضب في وجهه ، فقال : ما أغضبك يا عمر ؟ فقال : لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت أكره الحق ، فقال : صدق يكره الموت وهو حق . فقال : يقول : وأحب الفتنة ، قال : صدق يحب المال والولد وقد قال الله تعالى : إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، فقال : يا علي يقول : وأشهد بما لم أره فقال : صدق يشهد الله بالوحدانية والموت والبعث والقيامة والجنة والنار والصراط ولم ير ذلك كله ، فقال : يا علي وقد قال إنني احفظ غير المخلوق قال : صدق يحفظ كتاب الله تعالى القرآن وهو غير مخلوق[1] ، قال : ويقول : أصلي على غير وضوء فقال : صدق يصلي على ابن عمي رسول الله على غير وضوء والصلاة عليه جائزة ، فقال : يا أبا الحسن ! قد قال أكبر من ذلك ، فقال : وما هو ؟ قال : قال : إن لي في الارض ما ليس لله في السماء . قال : صدق له زوجة وولد وتعالى الله عن الزوجة والولد . فقال عمر : كاد يهلك ابن

---

(١) هذه الفقرة خرافة دست في الحديث اختلقها أنصار المذهب الباطل في خلق القرآن .

الخطاب لولا علي بن أبي طالب .

أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية ص ٩٦ فقال : قلت هذا ثابت عند اهل النقل ذكره غير واحد من اهل السير ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٨ .

٣ ـ روي ان رجلاً أتي به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف اصبحت ؟ قال : اصبحت أحب الفتنة ، وأكره الحق . وأصدّق اليهود والنصارى ، وأؤمن بما لم أره ، وأقر بما لم يخلق . فأرسل عمر الى علي رضي الله عنهما فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل قال : صدق يحب الفتنة قال الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، ويكره الحق يعني الموت وقال الله تعالى : وجاءت سكرة الموت بالحق . ويصدق اليهود والنصارى ، قال الله تعالى : وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء . ويؤمن بما لم يره ، يؤمن بالله عز وجل ، ويقر بما لم يخلق يعني الساعة ، فقال عمر رضي الله عنه : اعوذ بالله من معضلة لا علي بها[1] .

٤ ـ أخرج الحفاظ إبن أبي شيبة . وعبد بن حميد . وابن المنذر عن ابراهيم التميمي قال : قال رجل عند عمر : اللهم اجعلني من القليل ، فقال عمر : ما هذا الدعاء ؟ فقال الرجل إني سمعت الله يقول : ﴿ **وقليل من عبادي الشكور** ﴾[2] فأنا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل ، فقال عمر : كل الناس افقه من عمر .

وفي لفظ القرطبي : كل الناس اعلم منك يا عمر ، وفي لفظ الزمخشري : كل الناس أعلم من عمر .

تفسير القرطبي ١٤ ص ٢٧٧ ، تفسير الكشاف ٢ ص ٤٤٥ ، تفسير السيوطي ٥ ص ٢٢٩ .

---

(١) نور الأبصار للشبلنجي ص ٧٩ .

(٢) سورة السبأ آية ١٣ .

٥ ـ جاءت امرأة الى عمر رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين ! إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقال لها : نعم الرجل زوجك ، وكان في مجلسه رجل يسمى كعباً فقال : يا أمير المؤمنين ! إن هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباعدته إياها عن فراشه فقال له : كما فهمت كلامها أحكم بينهما ، فقال كعب : عليّ بزوجها فأحضر فقال له : إن هذه المرأة تشكوك . قال : أفي أمر طعام أم شراب ؟ قال : بل في أمر مباعدتك إياها عن فراشك فأنشأت المرأة تقول :

يا أيها القاضي الحكيم انشده   ألهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله لا يرقده   فلست في أمر النساء أحمده

فأنشأ الزوج يقول :

زهّدني في فرشها وفي الحلل   إني امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي سبع الطول   وفي كتاب الله تخويف يجل

فقال له القاضي :

إن لها عليك حقاً لم يزل   في أربع نصيبها لمن عقل

فعاطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال : إن الله تعالى احل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام بلياليهن ولها يوم وليلة . فقال عمر رضي الله عنه : لا أدري من أيكم أعجب أمن كلامها أمن حكمك بينهما ؟ إذهب فقد وليتك البصرة .

صورة اخرى :

عن قتادة والشعبي قالا : جاءت عمر أمرأة فقالت : زوجي يقوم الليل ويصوم النهار . فقال عمر : لقد أحسنت الثناء على زوجك . فقال كعب بن سوار : لقد شكت . فقال عمر : كيف ؟ قال : تزعم انه ليس من زوجها نصيب قال : فإذا قد فهمت ذلك فاقض بينهما ، فقال : يا أمير المؤمنين : أحل الله له من النساء اربعاً فلها من كل أربعة أيام يوم .

بيان علي عليه السلام حكم الاسلام في طلاق الأمة :

أخرج الحافظ الدارقطني وابن عساكر : ان رجلين أتيا عمر بن الخطاب وسألاه عن طلاق الامة ، فقام معهم فمشى حتى اتى حلقة في المسجد فيها رجل اصلع فقال : ايها الاصلع ما ترى في طلاق الامة ؟! فرفع رأسه اليه ثم أومى اليه بالسبابة والوسطى ، فقال لهما عمر : تطليقتان . فقال احدهما : سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أومى اليك ، فقال لهما : تدريان من هذا ؟! قالا : لا . قال : هذا علي بن أبي طالب أشهد على رسول الله (ص) لسمعته وهو يقول : إن السماوات السبع والارضين السبع لو وضعا في كفة ثم وضع ايمان علي في كفة لرجح إيمان علي بن أبي طالب .

م - وفي لفظ الزمخشري : جئناك وأنت الخليفة فسألناك عن طلاق فجئت الى رجل فسألته ، فوالله ما كلمتك . فقال له عمر : ويلك أتدري من هذا ؟ الحديث .

ونقله عن الحافظين : الدارقطني وإبن عساكر الكنجي في الكفاية ص ١٢٩ وقال : هذا حسن ثابت . ورواه من طريق الزمخشري خطيب الحرمين الخوارزمي في المناقب ص ٧٨ ، والسيد علي الهمداني في مودة القربى ، وحديث الميزان رواه عن عمر محب الدين الطبري في « الرياض » ١ ص ٢٤٤ ، والصفوري في « نزهة المجالس » ٢ ص ٢٤٠ .

لولا علي لهلك عمر

اتي عمر بن الخطاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها فتلقاها علي فقال : ما بال هذه ؟ فقالوا : أمر عمر برجمها فردها علي وقال : هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها ؟ ولعلك إنتهرتها او أخفتها ؟ قال : قد كان ذلك . قال او ما سمعت رسول الله (ص) قال : لا حدَّ على معترف بعد بلاء ، انه من قيد او حبس او تهدد فلا إقرار له ، فخلا

سبيلها ثم قال : عجزت النساء ان تلدن مثل علي بن أبي طالب ، لولا علي لهلك عمر .

الرياض النضرة ٢ ص ١٩٦ ، ذخائر العقبى ص ٨٠ ، مطالب السئول ص ١٣ مناقب الخوارزمي ص ٤٨ ، الاربعين للفخر الرازي ص ٤٦٦ .

علي عليه السلام ينقذ حبلى من الرجم

دخل علي على عمر وإذا امرأة حبلى تقاد ترجم فقال : ما شأن هذه ؟ قالت : يذهبون بي ليرجموني . فقال : يا أمير المؤمنين ! لأي شيء ترجم ؟ إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على ما في بطنها ، فقال عمر : كل أحد أفقه مني - ثلاث مرات - فضمنها علي حتى وضعت غلاماً ثم ذهب بها اليه فرجمها .

أخرجه الحافظ محب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ ص ١٩٦ ، وذخاير العقبى ص ٨١ فقال : هذه غير تلك - القضية السابقة - لأن اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم ترجم وهذه رجمت ، وذكره الحافظ الكنجي في الكفاية ص ١٠٥ .

علي عليه السلام ينقذ حكم الله من جهل عمر

م - أخرج ابن المبارك قال : حدثنا اشعث عن الشعبي عن مسروق قال : بلغ عمر : ان امرأة من قريش تزوجها رجل من ثقيف في عدتها فأرسل اليهما ففرّق بينهما وعاقبهما وقال : لا ينكحها أبداً وجعل الصداق في بيت المال وفشا ذلك بين الناس فبلغ علياً كرم الله وجهه فقال : رحم الله أمير المؤمنين ! ما بال الصداق وبيت المال ؟ إنهما جهلا فينبغي للامام ان يردهما الى السنة قيل : فما تقول انت فيها ؟ قال : لها الصداق بما استحل من فرجها ، ويفرّق بينهما ، ولا جلد عليهما ، وتكمل عدتها من الاول ثم تكمل العدة من الآخر . ثم يكون خاطباً . فبلغ ذلك عمر فقال : يا أيها الناس ردوا الجهالات الى السنة وروى ابن أبي زائدة عن اشعث مثله وقال فيه : فرجع عمر الى قول عليّ .

(احكام القرآن للجصاص ١ : ٥٠٤)

وفي لفظ عن مسروق : أتي عمر بإمرأة قد نكحت في عدتها ففرق بينهما وجعل مهرها في بيت المال وقال : لا يجتمعان ابداً . فبلغ علياً فقال : إن كان جهلاً فلها المهر بما استحل من فرجها ، ويفرق بينهما ، فاذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب فخطب عمر وقال : ردوا الجهالات الى السنة . فرجع الى قول علي .

وفي لفظ الخوارزمي : ردّوا قول عمر الى علي . وفي التذكرة : فقال عمر : لولا علي لهلك عمر .

وأخرج البيهقي في سننه عن مسروق قال : قال عمر رضي الله عنه في امرأة تزوجت في عدتها : النكاح حرام ، والصداق حرام ، وجعل الصداق في بيت المال وقال : لا يجتمعان ما عاشا .

وأخرج عن عبيد بن نضلة (نضيلة) قال : رفع الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة تزوجت في عدتها فقال لها : هل علمت أنك تزوجت في العدة ؟ قالت : لا . فقال لزوجها : هل علمت ؟ قال لا . قال : لو علمتما لرجمتكما فجلدهما أسياطاً وأخذ المهر فجعله صدقة في سبيل الله قال : لا أجيز مهراً ، لا أجيز نكاحه . وقال : لا تحل لك أبداً .

عمر يروِّع حاملاً وعلي يلزمه الدية

عن الحسن قال : ارسل عمر بن الخطاب الى امرأة مغنيّة كان يدخل عليها فأنكر ذلك فأرسل اليها فقيل لها : أجيبي عمر . فقالت : يا ويلها ما لها ولعمر ؟ فبينما هي في الطريق فزعت فضربها الطلق فدخلت داراً فألقت ولدها فصاح الصبي صيحتين ثم مات فاستشار عمر اصحاب النبي (ص) فأشار عليه بعضهم : أن ليس عليك شيء إنما أنت دال ومؤدب . وصمت علي فأقبل على علي فقال : ما تقول ؟ قال : إن كانوا قالوا برأيهم ؟ فقد اخطأ رأيهم ، وإن كانوا قالوا في هواك ؟ فلم ينصحوا لك ، أرى ان ديته عليك فإنك انت افزعتها وألقت ولدها في سبيلك ، فأمر علياً ان يقسم عقله على قريش يعني يأخذ عقله من قريش لأنه أخطأ .

صورة اخرى :

إستدعى عمر إمرأة ليسألها عن أمر وكانت حاملاً فلشدة هيبته القت ما في بطنها فاجهضت به جنيناً ميتاً فاستفتى عمر أكابر الصحابة في ذلك فقالوا : لا شيء عليك إنما أنت مؤدب . فقال له علي عليه السلام إن كانوا راقبوك ؟ فقد غشوك ، وان كان هذا جهد رأيهم ، فقد أخطأوا ، عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله .

أخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر ص ١١٧ ، وأبو عمر في العلم ص ١٤٦ ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٧ ص ٣٠٠ نقلاً عن عبد الرزاق ، والبيهقي ، وذكره إبن أبي الحديد في شرح النهج ١ ص ٥٨ .

م ـ قال الأميني : ما شأن هذا الخليفة لا يحمل في دين الله علماً ناجعاً يقيه عن هوايا الهلكة ، ويحميه عن سقطات القضاء ؟ وما باله يعول في كل سهل ومشكل في طقوس الاسلام حتى في مهام الفروج والدماء على آراء اناس غشوة إن راقبوه ، وغاية جهد رأيهم الخطأ ؟ وما يسعنا ان نقول وبين يدي الباحث هذه الأقضية ؟ .

علي عليه السلام ينقذ مضطرة من رجم عمر

عن عبد الرحمن السلمي قال : أتي عمر بامرأة اجهدها العطش فمرت على راع فاستسقته فأبى ان يسقيها إلا أن تمكّنه من نفسها ففعلت ، فشاور الناس في رجمها فقال علي : هذه مضطرة ارى أن يخلى سبيلها ، ففعل .

سنن البيهقي ٨ ـ ص٢٣٦ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٦ ،
ذخائر العقبى ص ٨١ ، الطرق الحكمية ص ٥٣ .

صورة مفصلة

إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بامرأة زنت فأقرت فأمر برجمها فقال علي رضي الله عنه : لعل بها عذراً ثم قال لها : ما حملك على الزنا ؟ قالت : كان لي خليط وفي إبله ماء ولبن ولم يكن في إبلي ماء ولا لبن فظمئت

فاستسقيته فابى ان يسقيني حتى اعطيه نفسي فأبيت عليه ثلاثاً فلما ظمئت وظننت أن نفسي ستخرج أعطيته الذي اراد فسقاني . فقال علي : الله أكبر ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم .

الطرق الحكمية لابن القيم الجوزية ص ٥٣ ، كنزل العمال ٣ ص ٩٦ نقلاً عن البغوي .

م ـ قال الأميني : ليت الخليفة كان يحمل شيئاً من علم الكتاب والسنة حتى يحكم بما أنزل الله على نبيه (ص) وليتني ادري ما كان صيره وأي مبلغ كانت تبلغ بوائق اقضيته إن لم يكن في الامة علي أمير المؤمنين ؟ او لم يكن يقيم أوده ويزيل أمته ؟ نعم : حقاً قال الرجل :(لولا علي لهلك عمر) .

علي عليه السلام يحكم على ولد لا يشبه أبويه

أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل اسود ومعه امرأة سوداء فقال : يا أمير المؤمنين إني اغرس غرساً أسود وهذه سوداء على ما ترى فقد أتتني بولد أحمر . فقالت المرأة : والله يا أمير المؤمنين ! ما خنته وانه لولده ، فبقى عمر لا يدري ما يقول ، فسئل عن ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال للأسود : إن سألتك عن شيء أتصدقني ؟ قال : أجل والله . قال : هل واقعت امرأتك وهي حائض ؟ قال : قد كان ذلك ، قال علي : الله أكبر إن النطفة إذا خلطت بالدم فخلق الله عز وجل منها خلقاً كان أحمر فلا تنكر ولدك فأنت جنيت على نفسك .

الطرق الحكمية ص ٤٧

مراجعات الاصحاب الى علي (عليه السلام)
في المعضلات

عمر بن الخطاب
يرجع الى أمير المؤمنين في المعضلات

مراجعة عمر الى أمير المؤمنين عليه السلام في رجل وجدوه مقتولاً في المحراب وعليه لباس النساء محلوق اللحية مقطوع الرأس[1]

شرح قصيدة أبي فراس[2] ص ٢٦١ طبع ايران سنة ١٢٩٦ هـ ، نقلاً عن

(١) اقتبسنا هذه المراجعات من كتاب « علي والخلفاء » ص ٢٧٠ ـ ٢٨٥ للعلامة الشريف العسكري الشيخ نجم الدين قدس سره .

(٢) تسمى هذه القصيدة (الشافية) وهي قصيدة ميمية طويلة في نصرة الأئمة الاطهار عليهم السلام يرد فيها على عبد الله بن المعتز العباسي ، وفيها مناقب آل الرسول عليهم السلام ومثالب بني العباس للشاعر المتكلم أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمدوني المولود سنة ٣٢٠ هـ والمقتول قرب حمص سنة ٣٥٧ ، ومطلع القصيدة :

الحق مهتضم والدين مخترم وفيء آل رسول الله مقتسم

وآخرها : صلى الآله عليهم أينما ذكروا لأنهم للورى كهف ومعتصم

ولم نجد قصيدة ابن المعتز في ديوانه المطبوع بدمشق سنة ١٣٧١ .

ويقول جامع ديوان ابي فراس المطبوع ببيروت سنة ١٣٧٩ هـ برواية ابي عبد الله الحسين ابن خالويه ، إن هذه القصيدة نظمها معارضاً بها قصيدة محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي التي يفتخر بها على الطالبيين ، والتي ذكرها جامع الديوان تقع في (٥٧) بيتاً وهي تختلف مع التي ذكرها شارح القصيدة في بعض ابياتها . =

عن (درر المطالب) عن ابن عباس قال : في ايام عمر بن الخطاب في ليلة من الليالي دخل عمر المسجد فلما طلع الفجر رأى شخصاً نائماً في وسط المحراب ، فقال لمولاه (اوفى) نبه هذا يصلي ، فذهب اليه وحركه فلم يتحرك فرأى عليه أزار فظنه امرأة فنادى امرأة من الانصار فلما تفقدته وجدته رجلاً في زي النساء مزين اللحية مقطوع الرأس فأخبرت عمر بذلك ، فقال لمولاه (أوفى) ارفعه من المحراب واطرحه في بعض زوايا المسجد حتى نصلي ، فلما فرغ من الصلاة قال لعلي امير المؤمنين عليه السلام ما ترى في هذا الرجل قال جهزه وأدفنه وسيعلم أمره بطفل تجدونه في المحراب ، قال من اين تقول ذلك قال أخي وحبيبي رسول الله (ص) أخبرني بذلك فلما مضى من القضية تسعة اشهر اتى عمر يوماً المسجد لصلاة الصبح سمع بكاء طفل في المحراب قال صدق الله ورسوله وابن عم رسوله علي بن ابي طالب عليه السلام ثم قال لغلامه (اوفى) ارفعه عن المحراب حتى نصلي فلما فرغ من الصلاة اتى (اوفى) بالطفل ووضعه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال أمير المؤمنين لأوفى اطلب له مرضعة فذهب يدور في المدينة إذ اقبلت امرأة من الانصار وقالت ان ولدي مات ومعي در كثير فأتى بها الى أمير المؤمنين عليه السلام فأعطاها الطفل وقال لها احفظيه وعين لها من بيت المال مبلغاً ، وكانت ولادة الطفل في شهر المحرم فلما كان العيد استكمل الطفل تسعة أشهر ، قال امير المؤمنين عليه السلام لأوفى اذهب الى المرضعة فأتني بها فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام إئتني بالطفل غداً ودفع اليها ثوباً وقال إلبسيه واذهبي به الى المصلى وانظري ايما امرأة تأتيك وتأخذه وتقبله وتقول يا مظلوم يا ابن المظلومة يا بن الظالم فإتيني بها .

= وأما شرحها هذا فهو للسيد أبي جعفر محمد ابن أمير الحاج الحسيني المتوفى بعد سنة ١١٧٣ هـ الفه باسم الامير ابي سعد السيد عبد الله فخري زاده وقد طبع بايران سنة ١٢٩٦ هـ ثم في سنة ١٣١٩ هـ ، اول الشرح (الحمد لله الذي انزل ن والقلم وما يسطرون) الخ ، وقال في آخره :

هـذا الـكـتـاب يـسـرني تـاريخـه (عنـد النبي جزاء شـرحي الشـافيـة)

وهذا التأريخ ينطبق على سنة ١١٧٣ هـ . انظر تفصيل ذلك في (الذريعة) لشيخنا الحجة الطهراني ادام الله وجوده (ج ١٣ ـ ص ٣١٥) وانظر ايضاً مقدمة الشرح المطبوع سنة ١٢٩٦ هـ .

فلما اصبحت فعلتْ ما أمرها أمير المؤمنين عليه السلام فإذا امرأة تناديها يا حـرمة قفي بحق دين محمـد بن عبد الله (ص) فلما دنت منهـا رفعت الخمار عن وجهها ـ وكانت جميلة لا نظير لها في الحسن ـ وأخذت الطفل وقبّلته وقال يا مظلوم يا بن المظلومة يا بن الظالم ما اشبهك بولدي الذي مات وهي تبكي ثم ردته الى المرضعة وأرادت ان تنصرف فتشبثت المرضعة بها فضجت المرأة وقالت خـلي سبيلي قـالت المرضعة اذهبي معي الى أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت المرأة اضطراباً شديداً وقالت اتقي الله تعالى وارفعي يدك عني فإنك ان اتيتي بي الى أمير المؤمنين عليه السلام فضحني بين الملأ وأنا أكون خصمك يوم القيـامة . قـالت المرضعـة ما يمكنني ان افارقك حتى آتي بك الى أمير المؤمنين عليه السلام قالت إذا أتيتي بي الى أمير المؤمنين عليه السلام لا يعطيك عطاء بل اذهبي معي حتى اعطيك هدية تفرحين بها وهي بردتان يمـانيتان وحلة صنعـائية وثلثمـائة درهم هجـرية وكـوني كأنـك ما رأيتيني واكتمي ، واذا اقبل عيد الاضحى يشهد الله تعالى علي اني اعطيك مثلها اذا رأيت الطفل سالماً ، فمضت المرضعة معها وأخذت جميع ما ذكرت لها ومضت فلما رجع الناس من المصلى أحضرها أمير المؤمنين عليه السلام وقال لها يا عدوة الله تعالي ما صنعت بوصيتي قالت يا بن عم رسول الله طفت بالطفل جميع المصلى فما وجدت احداً أخذه مني فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام كذبت وحق صاحب هذا القبر أتتك امرأة وأخذت منك الطفل وقبلته وبكت ثم ردته اليك وأنت تشبثت بها فاعطتك الرشوة ثم وعدتك بمثلها فارتعدت فرائص المرضعة فقالت في نفسها إن لم أخبـره أهلكني .

ثم تعجبت وقالت يا ابن عم رسول الله (ص) اتعلم الغيب ؟ قال معاذ الله لا يعلم الغيب الا الله تعالى ، هذا علم علمنيه رسول الله فقـالت يا أمـير المؤمنين الصدق أحسن الكلام ، كذلك كان واني بين يديك مرني مهما تأمرني وإن أردت مضيت الى منزل المرأة وأتيتك بها فقال أمير المؤمنين عليه السلام وهي لما اعطتك المال والتحف انتقلت من ذلك المنزل الى غيره الآن عفا الله تعالى عنها ما صنعت فاحفظي الطفل وإذا رأيتها في عيد الاضحى فآتيني بها ؟ قالت سمعاً وطاعة يا ابن عم رسول الله فلما أقبل عيد الاضحى فعلت مثل صنعتها الاولى فأتتها تلك المرأة وقالت تعالي

حتى أوفيك ما وعدتك فقالت المرضعة لا حاجة لي بعطائك والآن لا يمكنني ان أفارقك حتى احضرك بين يدي ابن عم رسول الله .

ثم لزمت بطرف أزارها فلما رأت المرأة ذلك منها حولت وجهها نحو السماء وقالت يا غياث المستغيثين ويا جار المستجيرين ، ومضت مع المرضعة الى مسجد رسول الله (ص) فلما رآها أمير المؤمنين قال يا أمة الله أيما تحبين تحدثيني أم أحدثك بالقصة من اولها الى آخرها وقد أخبرني بذلك حبيبي رسول الله (ص) فقالت انا اخبرك بقصتي من اولها الى آخرها تعطيني الأمان منك وتؤمنني من عقوبة الله تعالى قال أمير المؤمنين عليه السلام كذلك أفعل قالت المرأة انا ابنة من بنات الأنصار قتل أبي بين يدي رسول الله (ص) واسمه عامر بن سعد الخزرجي ، وأمي ماتت في خلافة ابي بكر وبقيت فريدة وحيدة ليس أحد يتعاهدني وكن في جواري نساء المهاجرين اقعد معهن وأغزل بالغزل وكانت معهن لي مؤانسة فبينا أنا ذات يوم جالسة مع نساء المهاجرين والانصار إذ أقبلت عجوز علينا وفي يدها سبحتها وهي تتوكأ على عصاة فسلمت علينا فرددنا عليها السلام ثم سألت اسم كل واحدة منا ثم أتت الي وقالت يا صبية ما اسمك قلت جميلة قالت بنت من قلت بنت عامر الانصاري قالت ألك أب أو بعل قلت لا قالت كيف تكونين على هذه الحالة وأنت صبية جميلة وأظهرت الشفقة والتحنن علي ثم بكت وقالت هل تريدين امرأة تكون معك وتؤنسك وتقوم لك بما تحتاجينه فقلت لها وأين تلك المرأة قالت انا أكون بمنزلة الوالدة الشفيقة ، قلت لها متى رغبتي البيت بيتك ، وكان لي بذلك فرح عظيم .

ثم دخلت معي الحجرة ثم طلبت ماء وتوضأت فلما فرغت قلت لها الحمد لله الذي يسر لي ورحم ضعفي فقدمت اليها خبزاً ولبناً وتمراً فنظرت اليه وبكت فقلت مم بكاؤك قالت يا بنية ليس هذا طعامي قلت وأي طعام معهودك فقالت قرص من شعير معه قليل من الملح فبكت وقالت يا بنية ما هذا وقت أكلي ولكن اذا خلصت من صلاة العشاء احضري لي الطعام حتى افطر فقامت الى الصلاة فلما فرغت من صلاة العشاء قدمت اليها قرص شعير وملحاً فقالت احضري لي قليلاً من الرماد فاحضرت لها فمزجت الملح بالرماد وتناولت قرص الشعير فأكلت منه ثلاث لقمات مع الملح والرماد ثم قامت وشرعت في الصلاة فما زالت تصلي الى ان طلع الفجر ودعت بدعاء

لم أسمع أحسن منه ، ثم اني قمت وقبّلت ما بين عينيها وقلت بخ بخ لمن تكونين عندها دائمة فأسألك بحق محمد نبي الله (ص) ان تدعي لي بالمغفرة فلا شك ان دعاءك لا يرد .

ثم قالت أنت صبية جميلة وأنا خائفة عليك من الوحدة ولا بد لي من الخروج الى الحاجة ولا بد ان تكون لك أنيسة تؤنسك فقلت لها أنى يكون لي ما تقولين قالت ان لي ابنة هي أصغر سناً منك عاقلة موقرة متعبدة آتيك بها كي تؤنسك فقلت إفعلي ، وخرجت ومضت زماناً ثم رجعت وحدها فقلت لها اين أختي التي وعدتني بها قالت ان ابنتي وحشية من الناس انسها مع ربها وأنت صبية مزوحية ضحوكة ونساء المهاجرين والانصار يترددون اليك وأنا أخاف اذا جاءت اليك يحضرن ويكثرن الحديث وتشتغل عن العبادة فتفارقك وتروح عنك ، وأنا يا أمير المؤمنين حلفت لها يميناً ما دامت ابنتك عندي لم ادخلهن علي ، قالت العجوز الشرط يكون كذلك ثم خرجت وعادت بعد ساعة ومعها امرأة تمام القامة متغطية بالأزار لا يبان منها غير عينيها فلما وصلت العجوز الى باب الحجرة وقفت فقلت لها ما بالك لا تدخلين قالت من شدة الفرح حيث بلغتك مرادك واني تركت باب حجرتي مفتوحاً اخاف ان يدخلها احد بل انت اغلقي باب حجرتك ولا تفتحيها لأحد حتى أرجع اليك فغلقت الباب ثم توجهت الى تلك المرأة ألكمها فلم تجبني فلححت عليها لترفع أزارها لم تفعل حتى أخذت الأزار عن رأسها فوجدتها رجلاً مزين اللحية مخضوب اليدين والرجلين لابساً ملابس النساء متشبهاً بهن فلما رأيت ذلك بهت وغشي علي فلما افقت قلت له ما حملك على هذا فضحتني وفضحت نفسك قم فاخرج من حيث أتيت بسترك ولو علم عمر بن الخطاب لعذّبك وقمت عنه فلزمني وأنا خفت ان صحت فضحت وعلم ذلك جيراني ثم تعانقني وصرعني وما كنت تحته الا كالفراخ بين يدي النسر وفضني وهتك ستري فلما اراد ان يتباعدني لم يقدر من شدة السكر فخرَّ على وجهه مغشياً فلم أر فيه حركة فنظرت في وسطه سكيناً فجذبته وقطعت رأسه ثم رفعت طرفي الى السماء وقلت إلهي وسيدي تعلم انه ظلمني وفضحني وهتك ستري وانا توكلت عليك يا من إذا توكل العبد عليه كفاه ، يا جميل الستر ، فلما دخل الليل حملته على ظهري وأتيت به الى مسجد رسول الله (ص) فلما حان وقت الحيض

ما رأيت شيئاً مما ترى النساء فاغتممت وأردت ان أطرحه كي لا أفتضح ثم قلت في نفسي أتركه فإذا خرج قتلته وأخفيت أمري حتى ولد وما اطلع عليه احد فقلت في نفسي هذا طفل وأي ذنب له حتى أقتله فلففته ووضعته في المحراب وهذا حالي يا ابن عم رسول الله (ص) .

قال عمر اشهد اني سمعت من رسول الله يقول انا مدينة العلم وعلي بابها وسمعته يقول أخي علي ينطق بلسان الحق ، الآن أحكم انت يا أمير المؤمنين هذا الحكم فإنه لا يحكم فيه سواك.قال أمير المؤمنين دية ذلك المقتول ليست على أحد لأنه ارتكب الحرام وهتك الحرمة وباشر بجهله أمراً عظيماً ولا على هذه المرأة شيء من الحد لأن الرجل دخل عليها من غير علمها وارادتها وغلبها على نفسها من غير شهوة منها وحيث استمكنت منه استوفت حقها .

ثم قال أمير المؤمنين على كل حال ينبغي ان تحضري العجوز حتى آخذ حق الله تعالى منها وأقيم حده عليها فلا تقصري كي يظهر صدق كلامك ، قالت المرأة انا ما اقصر في طلبها لكن امهلني ثلاثة ايام ، قال عليه السلام امهلتك ، وأمر المرضعة ان ترد الولد اليها وقال عليه السلام سميه مظلوماً ويل لأبيه من الله تعالى يوم تجزى كل نفس بما عملت ثم انصرفت الى بيتها ودعت ربها بأن يظفرها بالعجوز ، ثم انها خرجت من بيتها وهي متوكلة على الله تعالى وإذا بالعجوز في طريقها فأخذتها وأتت بها الى مسجد رسول الله (ص) فلما رآها أمير المؤمنين عليه السلام قال لها يا عدوة الله أما علمت اني أنا علي ابن ابي طالب علمي من علم رسول الله (ص) أصدقيني عن قصة هذا الرجل الذي اتيت به الى بيت هذه المرأة فقالت العجوز لا اعرف هذه المرأة ولا رأيتها قط ولا أعرف الرجل ولا استحل هذه الامور فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام تحلفين على ما قلت قالت نعم فقال عليه السلام اذهبي وضعي يدك على قبر رسول الله (ص) واحلفي انك ما تعرفين هذه الامرأة ولا رأيتها قط، فقامت العجوز فوضعت يدها على قبر رسول الله (ص) وحلفت فاسود وجهها وهي لا تشعر .

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام ان يأتوا بمرآة وناولها إياها ثم قال انظري فيها فإذا وجهها كالفحم الاسود فارتفعت الاصوات بالصلاة على محمد (ص) والعجوز تنظر وتبكي وتقول يا ابن عم رسول الله تبت ورجعت الى الله تعالى ، فقال أمير

المؤمنين عليه السلام اللهم انت العالم في الضمائر ان كانت صادقة في كلامها انها تابت ارجعها الى حالها فلم يرفع عنها السواد فعلم أمير المؤمنين عليه السلام انها لم تتب ، فقال عليه السلام يا ملعونة كيف كانت توبتك لا غفر الله لك ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر مر اصحابك أن يخرجوها الى خارج المدينة ويرجموها لأنها كانت سبب قتل الرجل وهتك حرمة المرأة واستقرار النطفة من الحرام ، فأمر عمر بذلك ، فلما كانت الخلافة الى أمير المؤمنين كان ذلك الغلام قد كمل العمر ثم قتل بصفين بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام .

(قال المؤلف) ان هذه القضية المؤلمة العجيبة ذكرها جمع من علماء السنة والامامية رضوان الله عليهم .

(منهم) الشاه محمد خواند شاه الشافعي في كتابه روضة الصفا .

(ومنهم) مؤلف درر المطالب وقد نقل عنه شارح القصيدة المذكورة .

(ومنهم) ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة .

(ومنهم) العلامة التستري في كتابه ص ١٨٣ ـ ص ١٨٦ .

(ومنهم) العلامة المحلاتي في كتابه ص ٥١ على نحو الاختصار ، وقال أخرجت القضية مفصلاً في كتابي كشف الغرور .

(ومنهم) السيد محمود الموسوي مترجم كتاب عجائب احكام أمير المؤمنين للسيد محسن العاملي قدس سره في الترجمة ص ٧٩ .

مراجعة عمر الى امير المؤمنين عليه السلام في امرأتين تنازعتا في ولد

في مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٩٧ ـ ص ٤٩٨ قال وروى ان امرأتين تنازعتا على عهده (اي عهد عمر) في طفل ادعته كل واحدة منهما ولداً لها بغير بينة فغم عليه (أي على عمر) وفزع فيه الى أمير المؤمنين عليه السلام فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فأقامتا على التنازع ، فقال عليه السلام إيتوني بمنشار فقالتا ما تصنع به قال أقده نصفين لكل واحدة منكما نصفه فسكتت إحداهما وقالت الاخرى الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها فقال الله أكبر هـذا ابنك

دونها ، ولو كان ابنها لرقت عليه فأشفقت فاعترفت الاخرى بأن الولد لها دونها ، وهذا حكم سليمان عليه السلام في صغره .

(قال المؤلف) اخرج المجلسي رحمه الله هذه القضية في البحار ٩ / ٤٨٣ عن المناقب والارشاد للشيخ المفيد رحمه الله ، وفي لفظ الارشاد زيادة واختلاف في بعض الفاظه وفي خاتمته فسرى عن عمر (غمه) ودعا لأمير المؤمنين بما فرج عنه في القضاء ، هذا وأخرجها العلامة التستري في كتابه ص٩ ، وقال : رواه السروي وقال هذا حكم سليمان في صغره ، وأخرجها العلامة المحلاتي في كتابه ص ٧٠ عن ارشاد المفيد فقط ، وأخرجها ايضاً سيدنا المحسن العاملي في كتابه عجائب احكام أمير المؤمنين ص ٢٢ عن ارشاد المفيد ومناقب ابن شهر آشوب رحمهما الله .

(مراجعة عمر الى أمير المؤمنين عليه السلام في الشاب المقدسي)

في البحار ج ٩ / ٤٨٨ عن كتاب الروضة قال روى من فضائله عليه السلام في حديث المقدسي ما يغني سامعه عما سواه، وهوما حكى لنا انه كان رجل من أهل بيت المقدس ورد الى مدينة رسول الله (ص) وهو حسن الشباب حسن الصورة فزار حجرة النبي (ص) وقصد المسجد ولم يزل ملازماً له مشتغلاً بالعبادة صائم النهار قائم الليل في زمان خلافة عمر بن الخطاب حتى كان أعبد الخلق تتمنى ان تكون مثله ، وكان عمر يأتي اليه ويسأله ان يكلفه حاجة فيقول له المقدسي الحاجة الى الله تعالى ولم يزل على ذلك الى ان عزم الناس على الحج فجاء المقدسي الى عمر بن الخطاب وقال يا ابا حفص قد عزمت على الحج ومعي وديعة احب ان تستودعها مني الى حين عودتي من الحج فقال عمر هات الوديعة فاحضر الشاب حقاً من عاج عليه قفل من حديد مختوم بخاتم الشاب فتسلمه منه ، وخرج الشاب مع الوفد فخرج عمر الى مقدم الوفد .وقال اوصيك بهذا الغلام وجعل عمر يودع الشاب ، قال المقدم على الوفد. استوص به خيراً وكان في الوفد امرأة من الانصار فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث نزل فلما كان في بعض الايام دنت منه وقالت يا شاب اني ارق لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف ، فقال لها يا هذه جسم يأكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير ، فقالت اني أغار على هذا الوجه المضيء تشعه الشمس فقال لها يا هذه اتقي الله وكفي فقد شغلني كلامك عن عبادة ربي ، فقالت له لي اليك حاجة

فان قضيتها فلا كلام ، وان لم تقضها فيا انا بتاركتك حتى تقضيها لي ، فقال لها وما حاجتك قالت حاجتي ان تواقعني فزجرها وخوفها من الله تعالى فلم يردعها ذلك فقالت والله لئن لم تفعل ما آمرك لأرمينك بداهية من دواهي النساء ومكرهن لا تنجو منها ، فلم يلتفت اليها ولم يعبأ بها ، فلما كان في بعض الليالي وقد سهر أكثر ليله بالعبادة فرقد في آخر الليل وغلب عليه النوم فأتته ، وتحت رأسه مزادة فيها زاده فانتزعتها من تحت رأسه وطرحت فيها كيساً فيه خمسمائة دينار ثم أعادت المزادة تحت رأسه فلما ثور الوفد قامت الملعونة من نومها وقالت يا لله يا للوفد يا وفد انا امرأة مسكينة وقد سرقت نفقتي ومالي ، وأنا بالله وبكم فجلس المتقدم على الوفد وأمر رجلاً من المهاجرين والانصار ان يفتشوا الوفد ففتشوا الوفد فلم يجدوا شيئاً ولم يبق في الوفد الا من فتش رحله فلم يبق الا المقدسي فاخبروا مقدم الوفد بذلك فقالت المرأة يا قوم ما ضركم لو فتشتموا رحله فله أسوة بالمهاجرين والانصار وما يدريكم ان ظاهره مليح وباطنه قبيح ، ولم تزل المرأة حتى حملتهم على تفتيش رحله فقصد جماعة من الوفد وهو قائم يصلي فلما رآهم اقبل عليهم وقال لهم ما حاجتكم فقالوا هذه المرأة الانصارية ذكرت انها سرقت لها نفقة كانت معها وقد فتشنا رحال الوفد بأسرها ولم يبق منهم غيرك ونحن لا نتقدم الى رحلك الا بإذنك ، لما سبق من وصية عمر بن الخطاب فيما يعود اليك ، فقال يا قوم ما يضرني ذلك ففتشوا ما أحببتم (قال ذلك) وهو واثق من نفسه فلما نفضوا المزادة التي فيها زاده وقع منها الهميان فصاحت الملعونة الله أكبر هذا والله كيسي ومالي وهو كذا وكذا ديناراً وفيه عقد لؤلؤ ووزنه كذا وكذا مثقالاً فاحضروه فوجدوه كما قالت الملعونة فمالوا عليه بالضرب الموجع والسب والشتم وهو لا يرد جواباً فسلسلوه وقادوه راجلاً الى مكة فقال لهم يا وفد بحق هذا البيت إلا تصدقتم علي وتركتموني اقضي الحج وأشهد الله تعالى ورسوله علي بأني اذا قضيت الحج عدت اليكم وتركت يدي في ايديكم فأوقع الله تعالى الرحمة في قلوبهم له فاطلقوه فلما قضى مناسكه وما وجب عليه من الفرائض عاد الى القوم وقال لهم أما اني قد عدت اليكم فافعلوا بي ما تريدون فقال بعضهم لبعض لو اراد المفارقة لما عاد اليكم فتركوه ورجع الوفد طالباً مدينة الرسول (ص) فأعوزت تلك المرأة الملعونة الزاد في بعض الطريق فوجدت راعياً فسألته الزاد فقال لها عندي ما تريدين غير اني لا أبيعه فان آثرت ان تمكنيني من نفسك اعطيتك ففعلت ما طلب وأخذت منه زاداً فلما

انحرفت عنه اعترض لها ابليس لعنه الله فقال لها أنت حامل قالت ممن قال من الراعي فصاحت وافضيحتاه فقال لا تخافي إذا رجعت الى الوفد قولي لهم اني سمعت قراءة المقدسي فقربت منه فلما غلب عليّ النوم دنا مني وواقعني ولم اتمكن من الدفاع عن نفسي بعد القراءة وقد حملت منه وأنا امرأة من الانصار وخلفي جماعة من الاهل ، ففعلت الملعونة ما اشار به عليها ابليس لعنه الله فلم يشكوا في قولها لما عاينوا من وجود المال في رحله ، فعكفوا على الشاب المقدسي وقالوا يا هذا ما كفاك السرقة حتى فسقت فأوجعوه شتماً وضرباً وأعادوه الى السلسلة وهو لا يرد جواباً ، فلما قربوا من المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد فلما قربوا منه لم يكن له همة الا السؤال عن المقدسي فقالوا يا ابا حفص ما أغفلك عن المقدسي فقد سرق وفسق وقصوا عليه القصة ، فأمر باحضاره بين يديه فقال يا ويلك يا مقدسي تظهر بخلاف ما تبطن حتى فضحك الله تعالى لأنكلن بك أشد النكال ، وهو لا يرد جواباً فاجتمع الخلق وازدحم الناس لينظروا ماذا يفعل به واذا بنور قد سطع وشعاع قد لمع فتأملوه واذا به عيبة علم النبوة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال ما هذا الرهج في مسجد رسول الله (ص) فقالوا يا أمير المؤمنين ان الشاب المقدسي الزاهد قد سرق وفسق فقال عليه السلام والله ما سرق ولا فسق ولا حج احد غيره ، فلما سمع عمر كلامه قام قائماً على قدميه وأجلسه موضعه فنظر الشاب المقدسي وهو مسلسل وهو مطرق الى الارض والمرأة جالسة فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام ويلك قصي قصتك فقالت : يا أمير المؤمنين ان هذا الشاب قد سرق مالي وقد شاهد الوفد مالي في مزادته وما كفاه ذلك حتى كانت ليلة من الليالي حيث قربت منه فاستغرقني بقراءته واستنامني فوثب الي وواقعني وما تمكنت من المدافعة عن نفسي خوفاً من الفضيحة وقد حملت منه ، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام كذبت يا ملعونة فيما ادعيت عليه يا أبا حفص إن هذا الشاب مجبوب ليس معه إحليل واحليله في حق من عاج (ثم قال) يا مقدسي اين الحق فرفع رأسه وقال يا مولاي من علم بذلك يعلم اين الحق فالتفت الى عمر وقال له يا أبا حفص قم فاحضر وديعة الشاب فأرسل عمر فأحضر الحق بين يدي أمير المؤمنين ففتحوه وإذا فيه خرقة من حرير وفيها إحليله فعند ذلك قال الامام عليه السلام قم يا مقدسي فقام فجردوه من ثيابه لينظروه وليتحقق من اتهمه بالفسق

فجردوه من ثيابه فاذا هو مجبوب فعند ذلك ضج العالم ، فقال لهم اسكتوا واسمعوا مني حكومة اخبرني بها رسول الله (ص) .

ثم قال يا ملعونة لقد تجرأت على الله تعالى ويلك اما أتيت اليه وقلت كيت وكيت فلم يجبك الى ذلك ، فقلت له والله لأرمينك بحيلة من حيل النساء لا تنجو منها ، فقالت بلى يا أمير المؤمنين كان ذلك ، فقال (عليه السلام) ثم انك استنمتيه وتركت الكيس في مزادته ، اقري فقالت نعم يا أمير المؤمنين ، فقال اشهدوا عليها ، ثم قال لها حملك هذا من الراعي الذي طلبت منه الزاد فقال لك لا ابيع الزاد ولكن مكنيني من نفسك وخذي حاجتك ففعلت ذلك وأخذت الزاد وهو كذاوكذا قالت صدقت يا أمير المؤمنين ، قال فضج العالم فسكتهم علي عليه السلام وقال لها : فلما خرجت عن الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا وقال لك يا فلانة فانك حامل من الراعي فصرخت وقلت يا فضيحتاه ، فقال لا بأس عليك قولي للوفد استنامني وواقعني ، وقد حملت منه فيصدقوك لما ظهر من سرقته ففعلت ما قال الشيخ فقالت نعم ، فقال الامام (عليه السلام) اتعرفين ذلك الشيخ ؟ قالت لا قال هو ابليس لعنه الله ، فتعجب القوم من ذلك ، فقال عمر يا أبا الحسن ما تريد ان تفعل بها قال اصبروا حتى تضع حملها وتجدوا من يرضعه (ثم) يحفر لها في مقابر اليهود وتدفن الى نصفها وترجم بالحجارة ، ففعل بها ما قال أمير المؤمنين عليه السلام وأما المقدسي فلم يزل ملازماً مسجد رسول الله (ص) الى أن توفي رضي الله عنه ، فعند ذلك قام عمر بن الخطاب وهو يقول (لولا علي لهلك عمر) قالها ثلاثاً ثم انصرف الناس وقد تعجبوا من حكومة علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

(قال المؤلف) لم أعثر على هذه القضية في غير البحار ، هذا وقد اخرجها العلامة المحلاتي في كتابه كشف الغرور ، وكتابه الكلمة التامة ، وذكر في كتابه (قضا وتهاي أمير المؤمنين عليه السلام) ص ٧٧ ان القضية تركنا ذكرها حيث ذكرناها في كتابنا كشف الغرور .

(مراجعة عمر الى أمير المؤمنين (عليه السلام) في حكم رجل قال)
(لامرأته يا زانية)

مناقب ابن شهر آشوب رحمه الله ج ١ / ٤٩٢ قال أتي الى عمر برجل وامرأة ، فقال الرجل لها يا زانية ، فقالت أنت أزنى مني ، فأمر بأن يجلدا فقال علي (عليه السلام) لا تعجلوا ، على المرأة حدان وليس على الرجل شيء منهما ، حد لفريتها وحد لإقرارها على نفسها لأنها قذفته الا انها تضرب ولا يضرب بها الى الغاية .

(قال المؤلف) أخرج المجلسي في البحار ج ٩ / ٤٧٥ ، والسيد المحسن في عجائب أحكام أمير المؤمنين ص ٢٥ مختصراً ، والعلامة التستري في كتابه ص ٣٩ عن المناقب ، وذكر بياناً للحديث ، فقال قوله (عليه السلام) ولا يضرب بها الى الغاية ؛ انها لا تضرب حد الزنا كاملاً لأنه موقوف على الاقرار اربع مرات ولم تقر غير مرة فتعزر ، ولإقرارها على نفسها سقط عن الرجل ايضاً حد القذف وذكرها ايضاً السيد محمود الموسوي في ترجمة كتاب السيد الحجة العاملي ص ٤١ وذكرها ايضاً العلامة المحلاتي في كتابه ص ٨٥ عن المناقب لابن شهر اشوب .

(مراجعة عمر الى أمير المؤمنين في خمسة اخذوا في الزنا)

مناقب ابن شهر اشوب ج ١ / ٤٩٣ أخرج بسنده عن الاصبغ بن نباتة أن عمر حكم على خمسة نفر في الزنا بالرجم ، فخطأه امير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك وقدم واحداً فضرب عنقه ، وقدم الثاني فرجمه ، وقدم الثالث فضربه الحد ، وقدم الرابع فضربه نصف الحد خمسين جلدة ، وقدم الخامس فعزره ، فقال عمر كيف ذلك ؟ فقال عليه السلام : (أما الأول) فكان ذمياً زنى بمسلمة فخرج عن ذمته (وأما الثاني) فرجل محصن زنى فرجمناه (وأما الثالث) فغير محصن فضربناه الحد (وأما الرابع) فعبد زنى فضربناه نصف الحد (وأما الخامس) فمغلوب على عقله مجنون فعزرناه ، فقال عمر (لا عشت في أمة لست فيها يا أبا الحسن) .

(قال المؤلف) أخرج السيد هاشم البحراني في غاية المرام : هذه القضية ص ٥٣٦ عن تهذيب الشيخ الطوسي رحمه الله ، ولفظه يختلف مع ما في المناقب وفيه زيادة وهذا نصه بحذف السند :

عن الأصبغ بن نباتة قال أتي عمر بخمسة نفر أخذوا في الزنا فأمر ان يقام على كل واحد منهم الحد ، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) حاضراً فقال يا عمر ليس هذا حكمهم ، قال فأقم انت الحد عليهم ، فقدم واحداً فضرب عنقه وقدم الآخر ، فرجمه ، وقدم الثالث فضربه الحد ، وقدم الرابع وحده نصف الحد وقدم الخامس فعزره ، فتحير عمر وتعجب الناس من فعله ، قال عمر يا أبا الحسن خمسة نفر في قضية واحدة أتت عليهم خمسة حدود ليس شيء يشبه الآخر ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) (أما الاول) فكان ذمياً فخرج عن ذمته ولم يكن له حد إلا السيف (وأما الثاني) فرجل محصن كان حده الرجم (وأما الثالث) فغير محصن حده الجلد (وأما الرابع) فعبد ضربناه نصف الحد (وأما الخامس) فمجنون مغلوب على عقله .

(قال المؤلف) أخرج العلامة المحلاتي القضية في كتابه ص ٦٣ عن المناقب وأخرجها ايضاً العلامة العاملي رحمه الله في كتابه عجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) ص ٢٧ عن كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) لمحمد بن علي ابن ابراهيم بن هاشم القمي ، وفيه زيادة لا تغير المطلوب ، وفي آخره : وأما الخامس فمجنون مغلوب على عقله عزرناه وأخرجها ايضاً العلامة التستري في كتابه ص ٣٢ عن الكافي والتهذيب معاً مع اختلاف في السند ومتن الحديث وأخرجها ايضاً السيد محمود الموسوي في ترجمة عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام الطبعة الثالثة ص ٤٥ عن كتاب عجائب أمير المؤمنين عليه السلام ، وعن تهذيب الشيخ الطوسي رحمه الله .

(مراجعة عمر الى أمير المؤمنين عليه السلام في مولود له رأسان)
(وقبلان ودبران)

في مناقب ابن شهر اشوب ج ١ / ٥٠٤ أخرج بسنده عن أبي علي الحداد بإسناده الى أبي سلمة ابن عبد الله قال أتي عمر بن الخطاب برجل له رأسان وفمان وأنفان وقبلان ودبران وأربعة أعين في بدن واحد ، ومعه لأخت فجمع عمر الصحابة فسألهم عن ذلك فعجزوا ، فأتوا علياً عليه السلام وهو في حائط له ، فقال : قضيته أن ينوم فان غمض الأعين أو غط من الفمين جميعاً فبدن واحد ، وان فتح بعض الأعين او غط احد الفمين فبدنان ، هذه احدى قضيتيه وأما القضية الاخرى فيطعم ويسقى حتى يمتلىء ، فان بال من المبالين جميعاً وتغوط من الغائطين جميعاً فبدن واحد ، وان بال وتغوط من أحدهما فبدنان (ثم قال) وقد ذكره الطبري في كتابه .

(قال المؤلف) أخرج القضية العلامة التستري في كتابه ص ١١٤

عثمان يرجع الى أمير المؤمنين في المشكلات

(مراجعة عثمان الى أمير المؤمنين عليه السلام في جمجمة انسان ميت)

ذكر أن رجلاً أتى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين وبيده جمجمة انسان ميت فقال انكم تزعمون ان النار تعرض على هذا وانه يعذّب في القبر وأنا قد وضعت عليها يدي فلا أحس منها حرارة النار فسكت عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرسل الى علي بن أبي طالب المرتضى رضوان الله عليه يستحضره فلما أتاه وهو في ملأ من أصحابه قال للرجل اعد المسألة فأعادها ، ثم قال عثمان بن عفان رضي الله عنه أجب الرجل عنها يا أبا الحسن فقال علي كرم الله وجهه إيتوني بزند وحجر ، والرجل السائل والناس ينظرون اليه فأتى بهما فأخذهما وقدح منهما النار ، ثم قال للرجل ضع يدك على الحجر فوضعها عليه ثم قال ضع يدك على الزند فوضعها عليه ، فقال هل أحسست منها حرارة النار؟ فبهت الرجل فقال عثمان رضي الله عنه : لولا علي لهلك عثمان .

(انتهى نقلاً من روائح القرآن) ـ ص ٥١

(معاوية) يرجع الى علي ـ عليه السلام ـ في العويصات

مراجعات معاوية بن أبي سفيان الى أمير المؤمنين عليه السلام

نقدم ما عثرنا عليه من القضايا التي أوردها علماء السنة في مؤلفاتهم ثم نتبعها بما عثرنا عليه منها في مؤلفات علماء الإمامية الاثبات رضوان الله عليهم جميعاً .

الرياض النضرة ج ٢ / ١٩٥ في الباب الرابع قال : اختصاصه عليه السلام بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه :

عن اذينة العبدي قال أتيت عمر فسألته من أين أعتمر قال إئت علياً فسله ، أخرجه أبو عمر وابن السمان في الموافقة (ثم ذكر بعد ذلك) عن أبي حازم قال جاء رجل الى معاوية فسأله عن مسألة ، فقال : سل عنها علي بن أبي طالب عليه السلام فهو أعلم ، قال يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب إلي من جواب علي ، قال بئس ما قلت لقد كرهت رجلاً كان رسول الله (ص) يغزره بالعلم غزراً[١] ولقد قال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه ، أخرجه أحمد في المناقب وفي ذخائر العقبى ص ٧٩ نحوه ، وفي كتاب أرجح المطالب في عد مناقب أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي

---

(١) الغزارة بالغين المعجمة ثم الزاي بعدها الراء الكثرة ، وقد غزر الشيء بالضم كثر .

ابن أبي طالب (عليه السلام) تأليف العلامة عبيد الله (أمر تسرى) طبع باكستان مغربي لاهور (ص ١٠٧) نحوه عن مناقب أحمد بن حنبل .

(قال المؤلف) أخرج ابراهيم بن محمد الحمويني الشافعي القضية في فرائد السمطين ج ١ باب ٦٨ ، وأخرجها السيد البحراني في غاية المرام (ص ٥٣٠) عن مسند أحمد بن حنبل ، ولفظه ولفظ محب الدين الطبري الشافعي في الرياض النضرة سواء ، قال السيد البحراني ، وأخرجها ابن المغازلي الشافعي في المناقب .

(قال المؤلف) وأخرجها ابن عبد البر في الاستيعاب ج ٢ / ٤٢٦ وقال كان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ذلك ، فلما بلغه قتله قال ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب (عليه السلام) فقال له أخوه عتبة لا يسمع منك أهل الشام ، فقال دعني .

مراجعة معاوية إلى أمير المؤمنين . عليه السلام في حكم نباش للقبور)

قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٤٩) قال : في خبر زيد الشحام عن الامام الصادق (عليه السلام) انه أخذ نباش في زمن معاوية ، فقال لأصحابه ما ترون ؟ (أي في حكمه) فقالوا تعاقبه وتخلى سبيله ، فقال رجل من القوم ما هكذا فعل علي بن ابي طالب عليه السلام ، قال وما فعل ؟ قال يقطع النباش وقال : هو سارق وهتاك للموتى .

(مراجعة معاوية الى أمير المؤمنين (عليه السلام) في حكم من وجد رجلاً على بطن امرأته فقتله)

قضاء أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ص ٤٥ قال : روى الصدوق بإسناده عن يحيى بن سعيد بن المسيب أن معاوية كتب إلى أبي موسى الأشعري ان ابن أبي الجسري وجد على بطن امرأته رجلاً فقتله وقد أشكل حكم ذلك على القضاء فسأل أبو موسى علياً (عليه السلام) فقال : والله ما هذا في هذه البلاد ـ يعني الكوفة وما يليها ـ وما هذا بحضرتي فمن أين جاءك هذا ، قال كتب إليّ معاوية ان ابن أبي الجسري وجد مع امرأته رجلاً فقتله وقد أشكل ذلك على

القضاء فرأيك في هذا ، فقال علي أنا أبو الحسن ، ان جاء بأربعة يشهدون على ما شهد وإلا دفع برمته ، وفي الموطأ لمالك ٢ / ١١٧ ، وسنن البيهقي ٨ / ٢٣١ ، وتيسير الوصول ج ٤ / ٧٣ قال سعيد بن المسيب ، ان رجلاً من أهل الشام ، وجد رجلاً مع امرأته فقتله وقتلها فأشكل على معاوية الحكم فيه فكتب الى أبي موسى ليسأل له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له علي رضي الله عنه هذا شيء ما وقع بأرضي عزمت عليك لتخبرني فقال له أبو موسى ان معاوية كتب إلي به أن أسألك فيه ، فقال علي رضي الله عنه أنا أبو الحسن ان لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته (أخرجه الأميني في كتاب الغدير ١٠ / ٢٠٩) .

(قال المؤلف) أخرج ابن شهر آشوب في المناقب ج ١ / ٥٠٧ عن ابن المسيب انه كتب معاوية الى أبي موسى الأشعري يسأله ان يسأل علياً (عليه السلام) عن رجل يجد مع امرأته رجلاً يفجر بها فقتله ما الذي يجب عليه ؟ قال ان كان الزاني محصناً فلا شيء على قاتله لأن قتل من يجب عليه القتل .

(قال) وفي رواية صاحب الموطأ : فقال ابو الحسن : فإن لم يقم أربعة شهداء فليعط برمته[1] .

وفي كنز العمال ج ٧ / ٣٠٠ عن الشافعي ، وعن جامع عبد الرزاق ، وعن سنن سعيد بن منصور ، وسنن البيهقي عن ابن المسيب ان رجلاً من أهل الشام يدعى خيبري وجد مع امرأته رجلاً فقتله وأن معاوية أشكل عليه القضاء فيه ، فكتب الى أبي موسى الأشعري ان يسأل علياً عن ذلك ، فقال : ما هذا ببلادنا لتخبرني فقال إنه كتب إلي معاوية ان اسألك عنه ، فقال أنا أبو الحسن القوم يدفع برمته إلا أن يأتي بأربعة شهداء .

مراجعة معاوية الى أمير المؤمنين (عليه السلام) في حكم رجلين تنازعا في ثوب

في المناقب لابن شهر آشوب ص ٥٠٥ قال روى ابن بطة وشريك بإسنادهما

(١) الرمة : بضم الراء وتشديد الميم القطعة من الحبل البالي ، يقال : اعطاه الشيء برمته اي بجملته (المنجد) .

عن ابن ابجر العجلي قال كنت عند معاوية فاختصم اليه رجلان في ثوب فقال أحدهما ثوبي وأقام البينة ، وقال الآخر ثوبي اشتريته من السوق من رجل لا أعرفه ، فقال معاوية لو كان لها علي ابن أبي طالب فقال ابن ابجر فقلت له قد شهدت علي قضى في مثل هذا ، وذلك انه قضى بالثوب للذي أقام البينة وقال للآخر اطلب البايع فقضى معاوية بذلك بين الرجلين ، وأخرج علي المتقي الحنفي القضية في كنز العمال ٣ / ١٨١ من تاريخ ابن عساكر عن حجار ابن ابجر قال كنت عند معاوية فاختصم اليه رجلان في ثوب . فقال احدهما هذا ثوبي وأقام البينة ، وقال الآخر ثوبي اشتريته من رجل لا أعرفه . فقال لو كان لها ابن أبي طالب فقلت قد شهدته في مثلها ، قال كيف صنع ، قلت قضى بالثوب للذي أقام البينة وقال للآخر أنت ضيّعت مالك .

(مراجعة معاوية الى أمير المؤمنين (عليه السلام) في رجل تزوج ببنت فزف اليه غيرها) .

كنز العمال ج ٣ / ١٨٠ من سنن ابن أبي شيبة بسنده عن أبي الوضين أن رجلاً تزوج الى رجل من أهل الشام ابنة له مهيرة فزوجه وزفت اليه ابنة له أخرى بنت فتاة ، فسألها الرجل بعد ما دخل بها ابنة من أنت ؟ فقالت ابنة فلانة تعني الفتاة ، فقال انما تزوجت الى أبيك ابنة المهيرة فارتفعوا الى معاوية ابن أبي سفيان فقال امرأة بامرأة ، فقال الرجل لمعاوية ، ارفعنا الى علي بن أبي طالب ، فقال اذهبوا فأتوا علياً فرفع علي شيئاً من الارض وقال القضاء في هذا أيسر من هذا ، لهذه ما سقت اليها بما استحللت من فرجها وعلى ابيها ان يجهز الاخرى بما سقت الى هذه ولا تقربها حتى تنقضي عدة هذه الاخرى قال (الراوي) وأحسب انه جلد اباها او اراد ان يجلده .

(مراجعة معاوية الى أمير المؤمنين (عليه السلام) في جواب مسائل ابن الاصفر)

قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ص ٧٨و ص ١١٤) بسنده عن الباقر (عليه السلام) قال بينا أمير المؤمنين (عليه السلام) في

الرحبة والنـاس عليه متـداكون فمن بـين مستفت ومستعد ، إذ قـام رجل فقـال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبـركاتـه ، فنظر اليـه علي عليـه السلام بعينيه العظيمتين ، ثم قال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، من انت ؟ قال رجل من رعيتك وأهل بلادك قال ما انت من رعيتي وأهل بلادي ؟ ولـو سلمت عليّ يوماً واحد ما خفيت عني[1] (إلى أن قال) فقال أنا رجل بعثني اليك معاوية متغفلاً اسألك عن أمر بعث به اليه ابن الأصفر يسألـه عنه ويقـول ان كنت انت المقيم بهذا الامر والخليفة بعد محمد فأخبرني بهذه الاشياء فإنك ان اخبرتني اتبعتك او بعثت اليك بالجزية ، فلما اتاه الرسول لم يكن عنده جواب وقد غمه ذلك وأقلقه فبعثني اليـك متغفلاً لـك أسألـك عنها ، (قـال) وما هي ؟ قـال كم بـين الحق والبـاطل ؟ وكم بـين السماء والارض ؟ وكم بـين المشرق والمغـرب ؟ وعن هـذه المجرة ، وعن قوس قزح ، وعن المحو الذي في القمر ، وعن أول شيء انتضـح عـلى وجه الارض ، وعن أول شيء اهـتز عليها ، وعن العـين التي تأوي اليهـا أرواح المسلمين ، وعن العين التي تأوي اليها أرواح الكفـار ، وعن المؤنث وعن عشرة أشياء بعضها أشد من بعض .

فقال عليه السلام قاتل الله ابن آكلة الاكباد ما أضله وأضل من معه ، والله لقد أعتق جاريته فما أحسن أن يتزوجها ، حكم الله بيني وبين هذه الأمة ، قطعوا رحمي وأضـاعوا أيـامي ، ودفعوا حقي ، وضيعـوا عظيم منـزلتي ، وأجمعوا عـلى منازعتي ، عليّ بالحسن والحسين ومحمد فجاؤا اليه ، فقال يا أخا اهل الشام هذان ابنا رسول الله (ص) وهذا ابني فسل أيهم شئت .

فقال الشامي أسأل هذا ذا الـوفرة ، يعني الحسن[2] (الى أن قـال) فقال

---

(١) ثم قـال لمن حولـه أتعرفـون هذا فلم يعـرفه أحـد فقال لـه هؤلاء أهل بـلادي ما يعرفونك مع اني لو رأيتك مـرة لم تخفـ علي فقـال الرجـل الأمان يـا أمير المؤمـنـين ، قال هـل أحدثت في مصري هذا منذ دخلتـه حدثـا ؟ قال لا قـال فلعلك (جئت) أيام الحـرب ، قال نعم ، قال وضعت الحرب أوزارها فلا بأس ، (تكملة القصة) .

(٢) فاخذ الحسن بيده فوضعها على فخذه ثم قال يا أخا اهل الشام بين الحق والباطـل اربع اصابع ما رأيته بعينك فهو الحق وقد تسمع باذنك باطـلا كثيراً ، فقـال الشامي صـدقت

عليه السلام وأما هذه المجرة فهي اشراج السماء ، ومنها هبط الماء المنهمر ، وأما قوس قزح فانه اسم شيطان هو قوس الله وأمان من الغرق ، وأما المحو الذي في القمر فان ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس فمحاه الله تعالى وهو قوله ﴿ **وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة** ﴾ وأما أول شيء انتضح على وجه الارض فهو وادي داب ، وأما أول شيء اهتز على وجه الارض فهو النخلة ، وأما العين التي تأوي اليها أرواح المسلمين فهي عين يقال لها سلمى ، وأما العين التي تأوى اليها ارواح الكفار فهي عين يقال لها برهوت(١) (الى ان قال) وأما عشرة اشياء بعضها اشد من بعض فأشد شيء خلقه الله الحجر ، وأشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر ، وأشد من الحديد النار وأشد من النار الماء ، وأشد من الماء السحاب ، وأشد من السحاب الرياح وأشد من الرياح الملك ، وأشد من الملك ملك الموت ، وأشد من ملك الموت الموت ، وأشد من الموت أمر الله رب العالمين (فقال الشامي) أشهد انك ابن رسول الله وأن علياً وصى محمد وأولى بالأمر من معاوية (قال) ثم كتب هذه الاشياء له فذهب بها الى معاوية وبعثها معاوية الى ابن الأصفر فلما أتته كتب الى معاوية : أشهد أنها ليست من عندك ، وما هي الا من عند معدن النبوة وموضع الرسالة(٢) .

(قال المؤلف) أخرج العلامة التستري بعض الفاظ هذه القضية في ص ١١٤ من الكتاب المذكور بالمناسبة ولم يذكرها جميعاً لا هنا ولا هناك وقد أخرجها العلامة الحجة السيد محسن الأمين رحمه الله في كتابه عجائب أحكام أمير المؤمنين

=اصلحك الله قال وبين السماء وارض دعوة المظلوم ومد البصر ، فمن قال غير هذا فكذبه ، قال صدقت أصلحك الله ، قال وبين المشرق والمغرب يوم مطرد للشمس الشمس ينظر اليها حين تطلع وينظر اليها حين تغيب ، فمن قال غير هذا فكذبه ، قال صدقت أصلحك الله (تكملة القصة) .

(١) وأما المؤنث فانسان لا يدري امرأة هو أو رجل ، ينتظر به فان كان رجلا احتلم والتحى ، وان كان امرأة بدأ ثديها ، وإلا قيل له بل على الحائط فان أصاب بوله الحائط فهو رجل ، وان نكص كما ينكص البعير فهو امرأة .

(٢) واما انت فلو سألتني درهما واحداً ما اعطيتك (تكملة القصة) .

كاملاً (ص ١٢٥ ـ ص ١٢٧) وقد أشرنـا الى تلك النواقص في الهـامش رعايـة للاختصار ، وأخرجها العلامة المحلاتي في كتابه ص ٢٧٣ عن عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام .

(مراجعة معاوية الى أمير المؤمنين عليه السلام في جواب مسائـل ملك الروم)

في المناقب لابن شهر آشوب ج ١ / ٥١٠ بسنده عن الاصبغ بن نباتة قال كتب ملك الروم الى معاوية إن أجبتني عن هذه المسائل حملت اليـك الخراج وإلا حملت أنت ، فلم يدر معاوية فأرسلها الى أمير المؤمنين عليه السلام فأجاب عنها فقال : أول ما اهتز على وجه الارض النخلة ، واول شيء انتضح عليهـا وادي اليمن وهو أول واد فار فيه الماء ، والقوس أمان لأهل الارض كلها عند الغرق ما دام يرى في السماء ، والمجرة ابواب فتحها الله على قوم ثم أغلقها فلم يفتحها قال فكتب بها معاوية الى ملك الروم ، فقال والله ما خرج هذا إلا من كنز النبوة محمد فحمل اليه الخراج .

(قال المؤلف) لم اعثر على أحد كتب هذه القضية في قضايا أمـير المؤمنين عليه السلام ولا في أجوبة ما سئل منه غير ابن شهر آشوب .

(مراجعة اخرى لمعاوية الى أمير المؤمنين عليه السلام في جواب مسائل ملك الروم)

في المناقب ١ / ٥١٠ قال كتب ملك الروم الى معاويـة يسألـه عن خصال فكان فيما سأله أخبرني عن لا شيء ، فتحير ، فقال عمرو بن العاص وجه فرساً فأرها الى معسكر علي ليباع فإذا قيل للذي هو معه بكم يقول بلا شيء فعسى ان تخرج المسألة ، فجاء الرجل الى عسكر علي إذ مر علي عليه السلام ومعه قنبر فقال يا قنبر ساومه ، فقال بكم الفرس قال بلا شيء قال يا قنبر خذ منه ، قال اعطني لا شيء ، فأخرجـه الى الصحراء وأراه السـراب ، فقال ذلـك لا شيء قال اذهب فخبره (أي معاوية) قال فكيف قلت ؟ قال أما سمعت يقول الله تعالى ﴿ يحسبه

الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ .

(قال المؤلف) أخرج هذه القضية العلامة التستري في كتابه ص ١٦ عن المناقب وذكر قبلها قضية نظيرها وقعت بين الامام الصادق عليه السلام وأبي حنيفة نعمان بن ثابت .

ابن أبي الحديد يشيد بنهج البلاغة

ولا يفوتنا بعد ما تقدم ان نذكر إشادة ابن أبي الحديد المعتزلي ، بنهج البلاغة ، فان له يداً طولى في النقد والتمحيص ، وقدماً راسخاً في التحقيق والدراية ، قال :

« إن كثيراً من ارباب الهوى يقولون : إن كثيراً من « نهج البلاغة » كلام صنعه قوم من فصحاء الشيعة ، وربما عزوا بعضه الى الرضي ابي الحسن وغيره وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم ، فضلوا عن النهج الواضح ، وركبوا بينات الطريق ضلالاً وقلة معرفة بأساليب الكلام . وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول : أما ان يكون كل « نهج البلاغة » مصنوعاً منحولاً ، او بعضه ، والأول باطل بالضرورة ، لأنا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد نقل المحدثون كلهم او جلهم والمؤرخون كثيراً منهم ، وليسوا من الشيعة لينتسبوا الى غرض في ذلك ، والثاني يدل على ما قلناه ، لأن من أنس بالكلام والخطابة وشدا طرفاً من علم البيان ، وصار له ذوق في هذا الباب لا بد ان يفرق بين الكلام الركيك والفصيح ، وبين الفصيح والافصح ، وبين الأصيل والمولد ، وإذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاماً لجماعة من الخطباء او لاثنين منهم فقط فلا بد ان يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين ، الا ترى انا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفحنا ديوان ابي تمام فوجدناه قد كتب في اثنائه قصائد او قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ، ومذهبه في القريض ؟ ألا ترى إن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر وكذلك حذفوا من شعر أبي نؤاس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم انه ليس من الفاظه ، ولا من

شعره ، وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصة ؟ وأنت إذا تأملت « نهج البلاغة » وجدته كله ماءاً واحداً ونفساً واحـداً ، واسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضـه مخالفـاً لباقي الأبعـاض في الماهية ، وكالقرآن العزيز اوله كأوسطه ، وأوسطه كآخره ، وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن ، والطريق والنظم لباقي الآيات والسور ، ولو كان بعض « نهج البلاغة » منحولاً ، وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك ، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان هذا الكتاب او بعضه منحول الى أمير المؤمنين عليه السلام : وأعلم ان قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل لـه به ، لأنا متى فتحنا هذا الباب ، وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله (ص) أبداً ، وساغ لطاعن أن يطعن ويقول : هذا الخبر منحول ، وهذا الكلام مصنوع ، وكذلك ما نقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والادب وغير ذلك ، وكل أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي (ص) والأئمة الراشدين ، والصحابة والتابعين ، والشعراء والمترسلين والخطباء ، فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام ان يستعدوا الى مثله فيما يروونه عنه من « نهج البلاغة » وغيره وهذا واضح » اهـ[1] .

هذا ويعد ابن أبي الحديد ، من خصوم الشيعة ، وأشد مناوئيهم رغم مـا يظهر من حبه لعلي عليه السلام ، واظهار تفضيله .

ورأيت بخط الإمـام المرحـوم كاشف الغـطاء عـلى ظهـر المجلد الأول من الشرح من الطبعة ذات المجلدين المطبوعة على الحجر في ايران الموجودة في مكتبته العامة الشهيرة في النجف الأشرف هذه العبارة : (نعم المؤلف لولا عناد المؤلف) فتأمل هـذه العبارة في هـذا المطلع المتتبـع لتعرف ان هؤلاء الذين نسبوا ابن ابي الحديد الى التشيع على جانب من الخطأ عـظيم . وسمعت المرحـوم الثقة السيـد كاظم الحسيني الخطيب[2] ينقل عن آية الله العظمى الشيخ محمد طه نجف قدس

---

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الثاني ٥٤٦ .

(٢) قال صاحب المصادر هو أستاذي وابن عم والدي . ولد في سنة ١٣٠٦ .

سره أنه قال : « لو اوقف خصوم أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي الله ما استطاعوا ان يعتذروا عن أنفسهم كما اعتذر عنهم ابن أبي الحديد » .

مصادر نهج البلاغة ج ١ ص ٣٦٤

(خطبة للامام امير المؤمنين علي عليه السلام خالية من حرف الألف)

وهي خطبة رواها كثير من الناس له عليه السلام خالية من حرف الألف ، قالوا : تذاكر قوم من أصحاب رسول الله (ص) : أي حروف الهجاء أدخل في الكلام ، فأجمعوا على الألف ، فقال علي عليه السلام :

حَمِدْتُ مَنْ عظُمت مِنَّته ، وَسَبَغَت نعمَتُه ، وسبقَت غضبَه رحمتُه ، وتمت كلمتُه ، ونفذتْ مشيئتُه ، وبلغت قضيَّتُه ؛ . حَمِدتُه حَمْد مُقِرٍّ بربُوبيته ، متخضِّعٍ لعبوديَّته ، متنصِّلٍ مِنْ خطيئتِهِ ، متفرِّدٍ بتوحيدِهِ ، مؤمِّلٍ منه مغفرةً تُنْجيهِ ، يومَ يُشْغَلُ عن فصيلتِهِ وبنيهِ .

ونستعينُهُ ونسترشدُهُ ونستهديهِ ، ونُؤْمِنُ بِهِ ونتوكَّلُ عليه ، وشهدْتُ له شهودَ مُخْلِصٍ موقِنٍ ، وفَرَّدْتُهُ تفريدَ مُؤْمِنٍ مُتَيقِّنٍ ، ووحَّدْتُهُ توحيدَ عبدٍ مذعِنٍ ، ليس له شريكٌ في مُلكِهِ ، ولم يكن له وليٌّ في صنعِهِ ، جَلَّ عن مشيرٍ ووزيرٍ ، وعن عوْنٍ مُعِينٍ ونصيرٍ ونظيرٍ .

عَلِمَ فسترَ ، وبَطَنَ فخبرَ ، وملكَ فقهرَ ، وعُصَى فغفر ، وحكَمَ فعدلَ ، لم يزلْ ولن يزولَ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[1] ، وهوَ بعد كلِّ شيءٍ ربٌّ متعزِّزٌ بعزَّتِهِ ، متمكِّنٌ بقُوَّتِهِ ، متقدِّسٌ بعلوِّهِ ، متكبِّرٌ بسموِّهِ ، ليس يدركُهُ بصرٌ ، ولم يُحِطْ به نظرٌ قويٌّ منيعٌ ، بصيرٌ سميعٌ ، رَؤوفٌ رحيمٌ .

---

(١) سورة الشورى : ١١ .

عَجَزَ عن وصفِهِ من يصفُهُ ، وضلَّ عن نعته من يعرفه .

قَرُبَ فَبعُدَ ، وبعُد فقرُب ، يُجيبُ دعوةَ من يدعوه ، ويرزقُهُ ويحبوه ، ذو لطف خَفِيٍّ ، وبطشٍ قويٍّ ، ورحمةٍ مُوَسعةٍ وعقوبةٍ موجِعةٍ ، رَحْمَتُهُ جنةٌ عريضةٌ مونقةٌ ، وعقوبته جحيمٌ ممدودةٌ موبقَةٌ .

وشهِدْتُ ببعث محمدٍ رسولِهِ ، وعبدِهِ وصفيِّهِ ، ونبيِّهِ ونَجيِّهِ ، وحبيبِهِ وخليلِهِ ، بعثه في خيرِ عصرٍ ، وحين فترةٍ وكفرٍ ، رحمةً لعبيدِهِ ، ومِنَّةً لمزيدِهِ ، ختم به نبوَّته ، وشيَّدَ به حجّته ، فوعظَ ونصح ، وبلغ وكدح ، رؤوف بكلِّ مؤْمنٍ ، رحيمٌ سخيٌّ ، رضيٌّ وليٌّ زكيٌّ ، عليه رحْمةٌ وتسليمٌ ، وبركةٌ وتكريمٌ ، مِنْ رَبٍّ غفورٍ رَحيمٍ ، قريبٍ مُجيبٍ .

وصَيَّتكُمْ معشرَ منْ حضرَني بوصيَّة ربِّكُم ، وذكَّرْتُكُمْ بسنَّةِ نبيِّكُمْ ، فعلَيكم برَهْبةٍ تَسْكُنُ قلوبَكم ، وخشيةٍ تُذْرِي دُمُوعكم ، وتقيَّةٍ تنجيكُمْ قَبْلَ يوْمٍ تُبليكم وتذهلكم ، يوْم يفوزُ فِيه منْ ثقلَ وزنُ حَسنتِهِ ، وخفَّ وزنُ سيئتهِ ، ولتكُنْ مسألتكم وتملقكُم مسألة ذلٍّ وخضوعٍ ، وشكْرٍ وخشوعٍ ، بتوْبةٍ وتَورُّعٍ ، وندمٍ ورجُوعٍ ، وليغتنمْ كلُّ مُغتَنِمٍ منكُمْ صحَّتهُ قبل سقمه ، وشبيبتِه قبلَ هَرَمِهِ ، وسعتَهُ قبلَ فَقْرِهِ ، وفرْغَتَهُ قُبل شُغله ، وحضَرَه قبلَ سفره ، قبلَ تكبُّرٍ وتَهَرُّمٍ وتسقُّمٍ ، يملُّهُ طبيبُهُ ، ويعْرِضُ عَنْهُ حبيبُهُ وينقطعُ غَمْدُهُ ، ويتغيَّرُ عقلهُ ، ثم قِيلَ : هُوَ موعُوكٌ ، وجسمُهُ منْهُوكٌ ، ثم جُدَّ في نزعٍ شديدٍ ، وحضرَهُ كلُّ قَريبٍ وبعيدٍ ، فشَخَصَ بصرُهُ ، وطمحَ نظرُهُ ، وَرَشَحَ جبينُهُ ، وعطفَ عَريتُهُ وَسَكَنَ حَنينُهُ وحزَنتهُ نفسهُ ، ، وبكتهُ عِرْسُهُ ، وحُفِرَ رَمْسهُ ، ويتِّمَ منْهُ وَلَدُهُ ، وتفرَّق منْهُ عدَدُهُ ، وقُسِمَ جَمْعُهُ ، وَذَهَبَ بصرُه وسَمْعُهُ ، ومدِّدَ وجُرِّدَ ، وعُرِّيَ وغسِلَ ، ونُشِّفَ وسُجِّيَ ، وبُسِطَ لَهُ وهيأ ، ونُشِرَ عليهِ كَفَنُهُ ، وَشُدَّ منْهُ ذَقنُهُ ، وقُمِّصَ

وعمَّمَ وَوُدِع وسُلِّمَ ، وحُمِلَ فَوْقَ سَرير ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبيرٍ ، ونُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ ، وقُصُورٍ مُشيَّدَةٍ ، وحُجَرٍ مُنجَّدَةٍ ، وجُعل في ضَريحٍ ملحُودٍ ، وضيقٍ مرْصُودٍ ، بِلَبَنٍ منضُودٍ ، مُسقَّفٍ بِجُلْمُودٍ ، وهيلَ عليْهِ حفْرُهُ ، وَحُثِيَ عَلَيْهِ مَدَرُهُ ، وتحقَّقَ حِذْرُهُ ، ونُسِيَ خبرُهُ ، ورَجَعَ عَنْهُ وليُّه وصفيُّه ، ونديمُهُ ونَسيبه ، وتبدَّل بِهِ قرينه وحبيبُهُ ، فهو حشو قبرٍ ، ورهينُ قفرٍ ، يسعى بجسمه دُود قبرِهِ ، ويسيل صديدهُ مِنْ مَنْخِرِهِ ، يسحقُ تُرْبُه لحمهُ ، وَيَنْشَفُ دَمَهُ ، ويَرُمّ عظمَهُ حَتَّى يوْم حشرِه فنشِرَ مِنْ قَبْرِهِ حِينَ ينفخُ في صُورٍ ، ويُدْعَى بحشْرٍ ونُشُورٍ .

فثمَّ بعثِرتْ قُبُورٍ ، وحُصِّلَتْ سريرَةُ صُدُورٍ ، وَجِيءَ بكلِّ نبِيٍّ وصدِّيقٍ وشهيدٍ ، وتوَحَّد لِلْفَصْلِ قديرٌ بعبدِهِ خبيرٌ بصير ، فكَمْ مِنْ زَفْرة تُضْنيهِ ، وحسرةٍ تنضيهِ ، في مَوْقفٍ مَهُولٍ ، ومشْهدٍ جَليلٍ ، بَينَ يَدَيْ ملكٍ عظيمٍ ، وبكلِّ صَغِيرٍ وكبيرٍ عَليمٍ ، فحينئذٍ يُلْجِمُهُ عَرَقُهُ ، ويُحصِرُه قلقهُ ، عبْرتُهُ غير مرحومةٍ ، وصرْختُه غيرُ مسموعة ، وحجمهُ غير مقبولة ، زَالتْ جريدته ، ونشرَتْ صحيفتهُ ، نظرَ في سوء عملِهِ ، وشهدتْ عليْه عيْنه بنظره ، ويدهُ ببطشِهِ ، ورجلُهُ بخطْوه ، وفرْجُهُ بلمسِهِ ، وجلدُه بمسِّهِ ، فسلسِلَ جيدَهُ ، وغُلَّتْ يده ، وسيقَ فحسب وحْدَه ، فوَرَدَ جهنَّمَ ، بكرْبٍ وشدَّةٍ ، فظلَّ يعذَّبُ في جحيم ، ويُسْقى شَرْبةً مِنْ حَميمٍ ، تَشْوى وجْهَهُ ، وتسلخُ جِلْدَهُ ، وتضْربهُ زِبْنِيَةٌ بمقْمَع منْ حَدِيدٍ ، ويعودُ جِلْده بَعْدَ نُضْجه كجلْدٍ جديدٍ ، يستغيثُ فتعرِض عنه خزنةُ جهنَّمَ ، ويستصرِخُ فيلبثُ حقْبةً يَنْدَمُ .

نعوذُ برَبٍّ قَدِيرٍ ، منْ شَرِّ كلِّ مصير ، ونَسألُه عفو مَنْ رَضِيَ عنْه ، ومغْفِرَةَ مَنْ قبله ، فهوَ وليُّ مسألَتِي ، ومُنجحُ طلبتي ، فمنْ زُحْزحَ عَنْ تعذَيبِ رَبِّهِ جُعِلَ في جَنَّتِهِ ، بِقُرْبِه ، وخلد في قصورٍ مُشيَّدة ، ومُلْكٍ بحورٍ

عينٍ وحفدةٍ ، وطيفَ عليْهِ بكئوسٍ ، أُسْكِنَ في حَظِيرَة قُدُّوس ، وتقلَّب في نعيمٍ ، وسُقي مِنْ تسنيمٍ ، وشـرب مِنْ عـينٍ سَلْسَبيـلٍ ، ومُـزِجَ لـه بـزنجبيلٍ ، مُخَتَّمٍ بمسـكٍ ، وعبيرٍ مُستـدِيمٍ للملِكِ ، مستشعرٍ لِلسُّـرُور ، يشـربُ مِنْ خُمُـورٍ ، في روْضٍ مُغـدِقٍ ، لَيْسَ يُصَـدَّعُ مَنْ شَـربَـه ، ولَيْسَ يُنزَف .

هَذِه منْزلةُ مَنْ خشيَ ربَّهُ ، وحذَّر نفسَهُ معصيتهُ ، وتلك عقُوبـةُ مَنْ جَحَد مشيئتهُ ، وسولَّتْ له نفسهُ معصيتهُ ، فهو قَوْلٌ فصلٌ ، وحُكم عدْلٌ ، وخـبرٌ قصصٌ قصٌّ ، وَوَعْظ نَص ، (تَنْزِيـلٌ منْ حَكيمٍ حَمِيدٍ)[1] نَـزَلَ بِهِ رُوحُ قُدُسٍ مُبين ، عَلى قَلْب نبيٍّ مُهْتدٍ رَشِيدٍ ، صلَّتْ عَليهِ رُسُـلٌ سفَرَةٌ ، مُكَرَّمُونَ بَرَرَةٌ عُذْتُ بربٍّ عليمٍ ، رَحِيمٍ كَريمٍ ، مِنْ شَـرِّ كلِّ عـدُوٍّ لعينٍ رجيمٍ ، فلْيَتَضرَّعْ مُتَضرِّعكم ، ولْيبتهلْ مُبتهلُكُمْ ، وليستغفرْ كلُّ مربـوبٍ منكُمْ لي وَلكم ، وحَسبي رَبِّي وحدَهُ .

قال الشارح المعتزلي عن هذه الخطبة ما يلي :

فصيلة الرجل: رهطه الأدنون. وكدح سعى سعياً فيه تعب ، وفرغته: الواحدة من الفراغ ، تقول : فرغت فرغة ، كقولك : ضربت ضربة . وسجّي الميت : بسط عليه رداءً . ونشر الميت من قبره بفتح النون والشين ، وانشره الله تعالى .

وبعثرت قبور : انتثرت ونبشت .

قوله : (وسبـق بسحب وحـده) لأنه اذا كـان معه غيـره كان كـالمتأسى بغيره ، فكان أخف لألمه وعذابه ، وإذا كان وحده كان أشد ألماً وأهول ، وروى « فسيق يسحب وحده » ، وهذا أقرب الى تناسب الفقرتين ، وذاك افحم معنى .

وزبنية على وزن « عفرية » واحـد الزبـانية ، وهـم عنـد العرب الشـرط ،

---

(١) سورة فصلت : ٤٢ .

وسمى بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار اليها كما يفعل الشرط في الدنيا ، ومن أهل اللغة من يجعل واحد الزبانية زباني ، وقال بعضهم : زابن ، ومنهم من قال : هو جمع لا واحد له ، نحو أبابيل وعباديد ، وأصل الزبن في اللغة الدفع ، ومنه ناقة زبون : تضرب حالبها وتدفعه .

وتقول : ملك زيد بفلانة بغير ، ألف والباء هـا هنا زائـدة كما زيـدت في « كفى بالله حسيباً » وإنما حكمنا بزيادتها لأن العرب تقول : ملكت أنا فلانة أي تزوجتها وأملكت فلانة بزيد اي زوجتها به ، فلما جاءت الباء ها هنا ولم يكن بد من إثبات الألف لأجل مجيئها جعلناها زائدة ، وصار تقديره : وملك حوراً عيناً .

وقال المفسرون في تسنيم : إنه اسم ماء في الجنة ، سمي بذلك لأنه يجري من فوق الغرف والقصور .

وقالوا في سلسبيل : انه اسم عين في الجنة ليس ينـزف ولا يخمر كـما يخمر شارب الخمر في الدنيا .

قال الشارح المعتزلي[1] ولنعم ما قال : إذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها إليه نسبة التراب الى النضار الخالص ، ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ من أين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها ومن أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله (ص) هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها .

أما الجاهلية فانهم إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك .

وأما الصحابة المذكـورون منهم بفصاحـة إنما كـان منتهى فصاحـة احدهم كلمات لا يتجاوز السطرين او الثلاثة إما في موعظة تتضمن ذكر الموت او دم الدنيا وما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب او ترهيب .

---

(١) شرح النهج ج ٦ / ٣٧٧ .

فأما الكلام في الملائكة وصفاتها وعبادتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبّها له وولهها إليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل بطوله فانه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل ، نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم ، فثبت ان هذه الامور الدقيقة مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل إلا لعلي عليه السلام وحده ، وأقسم ان هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر جلده ورجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده وهام نحوه وغلب الوجد عليه وكاد ان يخرج من مسكه شوقاً وأن يفارق هيكله صبابة ووجداً .

(علي عليه السلام يخبر عن الخوارج قبل اوانه)

لما عزم على حرب الخوارج ، وقيل له : ان القوم قد عبروا جسر النهروان قال :

مصارعهم دون النطفة ؛ والله لا يفلت منهم عشرة ، ولا يهلك منكم عشرة .

* * *

قال الرضى رحمه الله :

يعني بالنطفة ماء النهر ، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جماً ، وقد أشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه .

* * *

الشرح :

هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة ، لاشتهاره ونقل الناس كافة له ، وهو من معجزاته وأخباره المفصّلة عن الغيوب .

والأخبار على قمسين :

أحدهما : الاخبار المجملة ، ولا إعجاز فيها ، نحو أن يقول الرجل

لأصحابه ، إنكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غداً ، فإن نُصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه ، وسماها معجزة ، وإن لم ينصر ، قال لهم : تغيرت نياتكم وشككتم في قولي ، فمنعكم الله نصره ، ونحو ذلك من القول ، ولأنه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر والنصر ، ويمنونهم الدول ، فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على إخبار عن غيب يتضمن إعجازاً .

والقسم الثاني : في الأخبار المفصّلة عن الغيوب ، مثل هذا الخبر ، فإنه لا يحتمل التلبيس ، لتقييده بالعدد المعين في أصحابه وفي الخوارج ، ووقوع الأمر بعد الحرب بموجبه ، من غير زيادة ولا نقصان ، وذلك أمر إلهي عرفه من جهة رسول الله (ص) ، وعرفه رسول الله (ص) من جهة الله سبحانه ، والقوة البشرية تقصر عن إدراك مثل هذا ، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره .

وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته ، وأحواله المنافية لقوى البشر ، غلا فيه من غلا ، حتى نُسب الى أن الجوهر الإلهي حل في بدنه ، كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام ، وقد أخبره النبي (ص) بذلك ، فقال : « يهلك فيك رجلان محب غال ، ومبغض قال » .

وقال له تارة اخرى : « والذي نفسي بيده ، لولا اني اشفق ان يقول طوائف من أمتي فيك ، ما قالت النصارى في ابن مريم ، لقلت اليوم فيك مقالاً ، لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة » .

﴿ بدء ظهور الغلاة ﴾

وأول من جهر بالغلو في أيامه عبد الله بن سبأ[1] قام اليه وهو يخطب ، فقال له : أنت أنت ! وجعل يكررها ، فقال له : ويلك ! من أنا ؟ فقال : أنت الله ، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه .

---

(١) عبد الله بن سبأ : رأس الطائفة السبئية ، نقل ابن حجر عن ابن عساكر في تاريخه : « كان اصله من اليمن ، وكان يهودياً فأظهر الاسلام ، وطاف بالمسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ، ويدخل بينهم الشر ، ودخل دمشق لذلك » . انظر لسان الميزان ٣ : ٢٨٩ - ٢٩٠ .

وروى ابـو العباس أحمـد بن عبيد الله ، عن عمـار الثقفي ، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، عن أبيه ، وعن غيره من مشيختـه ؛ أن علياً قـال : « يهلك فيَّ رجلان : محب مطر يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس في ، ومبغض مفتر يرميني بما أنا منه بريء » .

وقال ابو العباس : وهذا تأويل الحديث المروي عن النبي (ص) فيه ، وهو قوله : « إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم ، أحبته النصارى فرفعته فوق قدره ، وأبغضته اليهود حتى بهتت أمه » .

قال أبو العباس : وقد كان علي عثر على قوم خرجوا من محبته ، باستحواذ الشيطان عليهم ، الى أن كفروا بـربهم ، وجحدوا ما جاء به نبيهم، واتخذوه رباً وإلهاً ، وقالوا : أنت خالقنا ورازقنا ، فاستتابهم وتوعدهم ، فأقاموا على قولهم ، فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم ، فأبـوا ، فحرقهم بـالنار ، وقال :

ألا تـرون قـد حـفـرت حفـرا[1] إني إذا رأيـت أمـراً مـنـكـراً
وقدت ناري ودعوت قنبراً

وروى اصحابنا في كتب المقالات أنه لما حرقهم صاحوا اليه : الآن ظهر لنا ظهوراً بينا أنك انت الإله ، لأن ابن عمك الذي ارسلته قال : « لا يعذب بالنار إلا رب النار » .

وروى ابو العباس ، عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي[2] عن علي بن محمـد النوفـلي ، عن أبيه ومشيختـه ، أن علياً مـر بهم وهـم يأكلون في شهـر رمضان نهاراً ، فقال : أسفر أم مرضى ؟ قالوا : ولا واحدة منهما ، قال : أفمن أهل الكتاب أنتم ؟ قـالوا : لا ، قـال : فما بـال الأكل في شهـر رمضان نهاراً ؟ قـالوا : أنت أنت ! لم يـزيدوه عـلى ذلك ، ففهم مـرادهم ، فنزل عن فـرسه ،

---

(١) الحفر : بالسكون ويحرك : البئر الواسعة .

(٢) المصيصي ، بكسر الميم والصاد المشـددة وسكون اليـاء : منسوب الى المصيصـة : مدينة على ساحل البحر .

فألصق خده بالتراب ، ثم قال : ويلكم ! إنما أنا عبد من عبيد الله ، فاتقوا الله ، وارجعوا الى الاسلام ، فأبوا ، فدعاهم مراراً ، فأقاموا على أمرهم ، فنهض عنهم ، ثم قال : شدوهم وثاقاً ، وعلي بالفعلة والنار والحطب ، ثم أمر بحفر بئرين ، فحفرتا ، فجعل أحدهما سرباً[1] ، والآخر مكشوفة ، والقى الحطب في المكشوفة ، وفتح بينها فتحاً ، وألقى النار في الحطب ، فدخن عليهم ، وجعل يهتف بهم ، ويناشدهم : ارجعوا الى الاسلام ، فأبوا ، فأمر بالحطب والنار ، وألقى عليهم ، فاحترقوا ، فقال الشاعر :

لترم بي المنية حيث شاءت   إذا لم ترم بي في الحفرتين
إذا ما حشتا حطبا بنار[2]   فذاك الموت نقداً غير دين

قال : فلم يبرح واقفاً عليهم حتى صاروا حمماً .

قال أبو العباس : ثم إن جماعة من أصحاب علي ، منهم عبد الله بن عباس ، شفعوا في عبد الله بن سبأ خاصة ، وقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنه قد تاب فأعف عنه ، فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألا يقيم بالكوفة ، فقال ؛ اين أذهب ؟ قال : المدائن ، فنفاه الى المدائن ، فلما قُتل أمير المؤمنين عليه السلام أظهر مقالته ، وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه ، وقال لما بلغه قتل علي : والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة ، لعلمنا انه لم يمت ، ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ، فلما بلغ ابن عباس ذلك ، قال : لو علمنا انه يرجع لما تزوجنا نساءه ، ولا قسمنا ميراثه .

قال أصحاب المقالات : واجتمع الى عبد الله بن سبأ بالمدائن جماعة على هذا القول ، منهم عبد الله بن صبرة الهمداني ، وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي ، وآخرون غيرهما ، وتفاقم أمرهم .

وشاع بين الناس قولهم ، وصار لهم دعوة يدعون اليها ، وشبهة يرجعون

---

(١) السرب ، بفتحتين : الحفير تحت الأرض .

(٢) حش النار : أي أوقدها .

اليها ، وهي ما ظهر وشاع بين الناس ، من إخباره بالمغيبات حالاً بعد حال ، فقالوا : إن ذلك لا يمكن ان يكون إلا من الله تعالى ، او من حلت ذات الاله في جسده ، ولعمري إنه لا يقدر على ذلك الا بإقدار الله تعالى إياه عليه ، ولكن لا يلزم من إقداره إياه عليه أن يكون هو الإله ، او تكون ذات الإله حالة فيه ، وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة ، نحو قول عمر وقد فقأ علي عين إنسان الحد في الحرم : ما أقول في يد الله ، فقأت عيناً في حرم الله ! ونحو قول علي : « والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ، بل بقوة إلهية ، ونحو قول رسول الله (ص) : « لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » ، والذي هزم الأحزاب هو علي بن أبي طالب ، لأنه قتل شجاعهم وفارسهم ، عمرواً لما اقتحموا الخندق ، فأصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مفلولين ، من غير حرب سوى قتل فارسهم .

وقد أومأ بعض شعراء الامامية الى هذه المقالة ، فجعلها من فضائله ، وذلك قوله :

إذا كنتم ممن يروم لحاقه ... فهلا برزتم نحو عمرو ومرحب(1)
وكيف فررتم يوم احد وخيبر ... ويوم حنين مهرباً بعد مهرب
ألم تشهدوا يوم الإخاء وبيعة ... الغدير وكل حضر غير غيّب(2)
فكيف غدا صنو النفيلي ويحه ... أميراً على صنو النبي المرجّب
وكيف علا من لا يطأ ثوب أحمد ... على من علا من أحمد فوق منكب

---

(1) عمرو بن ود ومرحب اليهودي . قتل علي اولهما يوم الخندق وثانيهما يوم خيبر ، وخبرهما مشهور معروف .

(2) هو غدير خم : موضع بين مكة والمدينة ، روى صاحب الرياض النضرة (٢ : ١٦٩) : عن البراء بن عازب ، قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا : الصلاة جامعة فآوى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة ، فصلى الظهر وأخذ بيد علي ، وقال : ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى . فأخذ بيد علي وقال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، قال : فلقيه عمر بعد ذلك ، فقال : هنيئاً لك يا ابن ابي طالب ، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

إمام هدى ردت لـه الشمس جهـرة	فصـلى أداء عصـره بعـد مغـرب[1]
ومـن قبـله أفنى سليمـان خيـله	رجاء فلم يبلغ بها نيـل مـطلب[2]
يجـلّ عن الافهـام كنـه صفـاتـه	ويـرجـع عنها الـذهن رجعـة أخيب
فليس بيـان القـول عنـه بكـاشف	غـطاء ، ولا فصـل الخـطاب بمعـرب
وحـق لقبـر ضم اعـضـاء حيـدر	وغـودر منـه في صفيـح مغيب[3]
يـكـون ثـراه سـر قـدس ممنـع	وحصبـاؤه مـن نـور وحي محـجب
وتغشـاه مـن نـور الإلـه غمـامـة	تغـاديـه من قـدس الجـلال بصيب
وتنقض اسـراب النجـوم عـواكفـاً	عـلى حجـرتيـه كـوكب بعـد كـوكب
فـلولاك لم ينـج ابـن متّى ولا خبـا	سـعـير لابـراهـيـم بـعـد تـلهـب
ولا فلق البحـر ابن عمـران بـالعصـا	ولا فـرت الأحزاب عن اهـل يثـرب
ولا قـبلـت مـن عـابـد صلواتـه	ولا غـفـر الـرحمـن زلـة مـذنـب
ولم يغـل فيـك المسلمـون جهـالـة	ولـكـن لـسـر في عـلاك مـغـيـب

وقالوا ايضاً : إن بكرياً وشيعياً تجادلا ، واحتكما الى بعض اهل الذمة : ممن

---

(۱) قال الشريف المرتضى في اماليه (٢ : ٣٤٠) : « هو خبر عن رد الشمس له عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله ، لأنه روى ان النبي صلى الله عليه وآله كان نـائماً ، ورأسه في حجر امير المؤمنين عليه السلام ، فلما حـان وقت صلاة العصـر ، كره أن ينهض لأدائهـا ، فينزعـج النبي صلى الله عليـه وآله من نـومه ، فلما مضى وقتهـا وانتبـه النبي عليه السلام دعا الله تعالى بردها له ، فردها ، فصلى عليه الـسـلام الصلاة في وقتهـا » ، ثم أورد بيت السيد الحميري :

ردت عليه الشمس لما فاته   وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

(۲) يشير الى ما رواه بعض المفسرين لقوله تعالى : ﴿ **ووهبنا لداود سليمـان نعم العبد. انه أواب ، اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ،**﴿**فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ، ردوها على فطفق مسحاً بالسوق والاعناق** ﴾ .

ان سليمان عرض عليه خيل جياد ـ في وقت العصر ـ فألهاه ذلـك عن صلاة العصر ، فغضب لذلك ، وطلب من الله ان يـرد عليه الشمس بعـد غروبهـا ليصلي العصـر حاضـراً ، فردت ، ثم غضب على الخيل التي كانت سبباً في فوت الصلاة فقطع اعناقها وسوقها .

(۳) الصفيح : الحجر الرقيق تسقف به القبور .

لا هوى له مع احد الرجلين في التفضيل ، فأنشدهما :

كم بين من شك في عقيدته وبين من قيل إنه الله !

***

طرق الاخبار بالمغيبات

فأما الاخبار عن الغيوب ، فلمعترض أن يقول : قد يقع الإخبار عن الغيوب من طريق النجوم ، فان المنجمين قد اتفقوا على أن شكلاً من أشكال الطالع ، إذا وقع لمولود ، اقتضى ان يكون صاحبه متمكناً من الاخبار عن الغيوب .

وقد يقع الإخبار عن الغيوب من الكهّان ، كما يحكى عن سُطيح ، وشق ، وسواد بن قارب وغيرهم[1] .

وقد يقع الإخبار عن الغيوب لأصحاب زجر الطير والبهائم ، كما يحكي عن بني لهب في الجاهلية[2] .

وقد يقع الإخبار عن الغيوب للقافة ، كما يحكى عن بني مدلج[3] .

وقد يخبر ارباب التبخيرات وأرباب السحر والطلسمات بالمغيبات ، وقد يقع الإخبار عن الغيوب لأرباب النفس الناطقة القوية الصافية ، التي تتصل مادتها

---

(١) شق ابن أنمار بن نزار ، وسطيح بن مازن بن غسان ، وسواد بن قارب الدوسي ، وأخبارهم في الكهانة معروفة في كتب الادب والتاريخ .

(٢) الزجر : الاستدلال بأصوات الحيوانات وحركاتها وسائر أحوالها على الحوادث واستعلام ما غاب عنهم . وبنو لهب : حي في الأزد ، كانوا أزجر العرب .

(٣) القيافة قسمان : قيافة الاثر ، ويقال لها العيافة . وقيافة البشر ، أما العيافة فهو علم باحث عن تتبع آثار الاقدام والاخفاف والحوافر في المقابلة للاثر ، حتى لقد روى ان بعضهم كان يفرق بين أثر قدم الشاب والشيخ وقدم الرجل والمرأة ، والبكر والثيب اما قيافة البشر فهي الاستدلال بهيئات اعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما في النسب والولادة وسائر احوالهما واخلاقهما وكان بنو مدلج ، وهم بطن في كنانة ، من أعلم العرب في قيافة البشر .

الروحانية على ما تقوله الفلاسفة ، وقد يقع الإخبار عن الغيوب بطريق المنامات الصادقة ، على ما رآه أكثر الناس ، وقد وردت الشريعة نصاً به .

وقد يقع الإخبار عن الغيوب بأمر صناعي يشبه الطبيعي ، كما رأيناه عن أبي البيان وابنه .

***

ويقع الاخبار عن الغيوب بواسطة إعلام ذلك الغيب إنسان آخر لنفسه بنفسه ذلك المخبر اتحاد او كالاتحاد ، وذلك كما يحكي ابو البركات بن ملكا الطبيب في كتاب « المعتبر »[1] قال : والمرأة العمياء التي رأيناها ببغداد ، وتكررت مشاهدتنا لها منذ مدة مديدة ، قدرها ما يقارب ثلاثين سنة ، وهي على ذلك الى الآن تعرض عليها الخبايا ، فتدل عليها بأنواعها وأشكالها ومقاديرها ، وأعدادها قريبها ومألوفها ، دقيقها وجليلها ، تجيب على أثر السؤال من غير توقف ولا استعانة بشيء من الاشياء ، إلا أنها كانت تلتمس ان يرى الذي يسأل أبوها ، او يسمعه في بعض الاوقات دون بعض ، وعند قوم دون قوم ، فيتصور الدهماء ان الذي تقوله بإشارة من أبيها ، وكان الذي تقوله يبلغ من الكثرة الى ما يزيد على عشرين كلمة ، إذا قيل بصريح الكلام الذي هو الطريق الاخصر، وإنما كان أبوها ، يقول إذا رأى ما يراه من أشياء كثيرة مختلفة الأنواع والاشكال في مدة واحدة : وأقصاه كلمتان ، وهي التي يكررها في كل قول ، ومع كل ما يسمع ، ويرى : سلها ، وسلها تخبرك ، او قولي له ، او قولي يا صغيرة .

قال أبو البركات : ولقد عاندته يوماً وحاققته في ألا يتكلم البتة ، وأريته عدة اشياء ، فقال لفظة واحدة ، فقلت له : الشرط أملك[2] ، فاغتاظ واحتد طيشه عن أن يملك نفسه ، فباح بخبيئته ، قال : ومثلك يظن انني أشرت الى هذا كله بهذه اللفظة ، فاسمع الآن ، ثم التفت اليها ، وأخذ يشير بإصبعه الى شيء ،

---

(١) هو كتاب المعتبر في المنطق ، لأبي البركات هبة الله بن ملكا البغدادي ، المتوفى سنة ٥٤٧ ذكره صاحب كشف الظنون .

(٢) من المثل : الشرط املك ، عليك أم لك ، أي ان الشرط يملك صاحبه في إلزامه إياه المشروط ، ان كان له أو عليه .

وهو يقول تلك الكلمة ، وهي تقول : هذا كذا ، وهذا كذا ، على الاتصال من غير توقف ، وهو يقول تلك الكلمة ، لا زيادة عليها ، وهي لفظة واحدة ، بلحن واحد ، وهيئة واحدة ، حتى ضجرنا واشتد تعجبنا ، ورأينا ان هذه الاشارة ، لو كانت تتضمن هذه الاشياء لكانت أعجب من كل ما تقوله العمياء .

قال ابو البركات ومن عجيب ما شاهدناه من أمرها ، ان اباها كان يغلط في شيء يعتقده على خلاف ما هو به ، فتخبره هي عنه على معتقداتها ، كأن نفسها هي نفسه .

قال أبو البركات : ورأيناها تقول ما لا يعلمه ابوها من خبيئة في الخبيئة التي اطلع عليها أبوها ، فكانت تطلع على ما قد علمه ابوها ، وعلى ما لم يعلمه أبوها ، وهذا أعجب وأعجب .

قال أبو البركات : وحكاياتها أكثر من ان تعد ، وعند كل احد من الناس من حديثها ما ليس عند الآخر ، لأنها كانت تقول من ذلك على الاتصال لشخص شخص جواباً بحسب السؤال .

قال : وما زلت اقول : إن من يأتي بعدنا لا يصدق ما رأيناه منها ، فإن قلت لي : اريد ان تفيدني العلة في معرفة المغيبات هذه ؟ قلت : لك العلة التي تصلح في جواب « لِمَ » في نسبة المحمول الى الموضوع ، تكون الحد الأوسط في القياس وهذه ، فالعلة الفاعلة الموجبة لذلك فيها هي نفسها بقوتها وخاصتها ، فما الذي أقوله في هذا ؟ وهل لي ان اجعل ما ليس بعلة علة !

* * *

وأعلم أنا لا ننكر ان يكون في نوع البشر أشخاص يخبرون عن الغيوب ، ولكن كل ذلك مستند الى الباري سبحانه بإقداره وتمكينه وتهيئة أسبابه ، فإن كان المخبر عن الغيوب ممن يدّعي النبوة لم يجز ان يكون ذلك إلا بإذن الله سبحانه وتمكينه ، وان يريد به تعالى استدلال المكلفين على صدق مدّعي النبوة لأنه لو كان كاذباً لكان يجوز ان يمكّن الله تعالى الجن من تعليمه ذلك إضلالاً للمكلفين ، وكذلك لا يجوز ان يمكن سبحانه الكاذب في ادّعاء النبوة من الإخبار عن الغيب بطريق السحر ، وتسخير الكواكب ، والطلسمات ، ولا بالزجر ، ولا بالقيافة ،

ولا بغير ذلك من الطرق المذكورة ، لما فيه استفساد البشر وإغوائهم .

وأما إذا لم يكن المخبر عن الغيوب مدّعياً للنبوة ، نظر في حاله ، فإن كان ذلك من الصالحين الاتقياء نُسب ذلك الى أنه كرامة أظهرها الله تعالى على يده ، إبانة له وتمييزاً من غيره ، كما في حق علي عليه السلام ، وإن لم يكن كذلك أمكن ان يكون ساحراً او كاهناً ، او نحو ذلك .

وبالجملة فصاحب هذه الخاصية افضل وأشرف ممن لا يكون فيه ، من حيث اختصاصه بها ، فإن كان للإنسان العاري منها مزية اخرى يختص بها توازيها ، او تزيد عليها ، فترجع الى التمثيل والترجيح بينهما ، وإلا فالمختص بهذه الخاصية أرجح وأعظم من الخالي منها على جميع الأحوال .

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام للسائل الشامي لما سأله : أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر ؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

وَيْحَكَ ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لازِماً ، وقَدَراً حَاتِماً ، لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لَبَطَلَ الثَّوَابُ والْعِقَابُ ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ والْوَعِيدُ ؛ إنَّ الله سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً ، ونَهَاهُمْ تَحْذِيراً ، وَكَلَّفَ يَسِيراً ، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً ، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كثيراً ، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً ، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً ، وَلَمْ يُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ لعِباً ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً ، وَلاَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ؛ (ذلِكَ ظَنُّ الذين كفروا فَوَيْلٌ لِلَّذِين كَفرُوا مِن النَّارِ) .

* * *

قال المعتزلي :

قد ذكر شيخنا أبو الحسن رحمه الله هذا الخبر في كتاب « الغرر » ورواه عن الأصبغ بن نباتة ، قال : قام شيخ الى علي عليه السلام فقال : أخبرنا عن مسيرنا الى الشام ، أكان بقضاء الله وقدره ؟ فقال : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، ما وطئنا موطئاً ، ولا هبطنا وادياً إلا بقضاء الله وقدره ، فقال الشيخ ! فعند الله احتسب عنائي ! ما رأى لي من الأجر شيئاً ! فقال : مه أيها الشيخ ، لقد عظّم الله

أجركم في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليها مضطرين ، فقال الشيخ : وكيف القضاء والقدر ساقانا ؟ فقال : ويحك ! لعلك ظننت قضاء لازماً ، وقدراً حتماً ! لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ، والوعد والوعيد ، والامر والنهي ولم تأت لائمة من الله لمذنب ، ولا محمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ، ولا المسيء اولى بالذم من المحسن ، تلك مقالة عبّاد الاوثان ، وجنود الشيطان ، وشهود الزور ، وأهل العمى عن الصواب ، وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ، إن الله سبحانه أمر تخييراً ، ونهى تحذيراً ، وكلف يسيراً ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يطع مكرهاً ، ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثاً ، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار)[1] فقال الشيخ : فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا بهما ؟ فقال : هو الامر من الله والحكم ، ثم تلا قوله سبحانه : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إيّاه** ﴾[2] فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول .

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته   يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً   جزاك ربك عنا فيه إحسانا

ذكر ذلك ابو الحسين في بيان أن القضاء والقدر قد يكون بمعنى الحكم والأمر ، وانه من الألفاظ المشتركة .

﴿ علي عليه السلام يخبر عن علمه ﴾

قال عليه السلام :

وَلَوْ[3] تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ ؛ إذاً لَخَرَجْتُمْ إلَى الصُّعُدَاتِ ؛ تَبْكُونَ عَلى أَعْمَالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَ عَلى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لاَ حَارِسَ لَهَا ، وَلاَ خَالِفَ عَلَيْهَا ، وَلَهَمَّتْ كُلَّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ نَفْسَهُ ، لاَ يَلْتَفِتُ إلى غَيْرِهَا ؛ وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُم ، فَتَاهَ

(١) سورة ص ٢٧ .
(٢) سورة الاسراء : ٢٣ .
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٧ / ٢٧٦ .

عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ .

وَلَوَدِدْتُ أنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ ؛ قَوْمٌ وَاللهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ ، مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ ، مَضَوْا قُدُماً عَلى الطَّرِيقَةِ وَأَوْجَفُوا عَلى الْمَحَجَّةِ ، فَظَفِرُوا بِالعُقْبَى الدَّائِمَةِ ، والْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ .

أَمَّا واللهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ . إيه أَبَا وَذَحَةَ !

قال الرضي رحمه الله تعالى :

الوذحة : الخنفساء ، وهذا القول يومى به الى الحجاج ، وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره .

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي :

الصعيد : التراب ، ويقال وجه الارض ، والجمع صعُدْ وصعدات ، كطريق وطرق وطرقات . والالتدام : ضرب النساء صدورهن في النياحة . ولا خالف عليها : لا مستخلف .

قوله : « ولهمت كل امرىء منكم نفسه » ، أي أذابته وأنحلته ، هممت الشحم ، أي أذابته . ويروى : « ولأهمت كل امرىء » ، وهو أصح من الرواية الأولى . أهمني الأمر ، أي احزنني .

وتاه عن فلان رأيه ، أي عزب وضل .

ثم ذكر أنه يود ويتمنى ان يفرق الله بينه وبينهم ، ويلحقه بالنبي (ص) وبالصالحين من اصحابه ، كحمزة وجعفر عليهما السلام وأمثالهما ، ممن كان أمير المؤمنين يثني عليه . ويحمد طريقته من الصحابة . فمضوا قدماً ، أي متقدمين غير معرّجين ولا معردين[١] .

---

(١) يقال : عرد الرجل عن قرنه ، اذا احجم ونكل .

وأوجفوا : أسرعـوا . ويقال : غنيمـة باردة وكـرامة بـاردة ، أي لم تؤخذ بحرب ولا عسف ، وذلك لأن المكتسب بالحرب جار في المعنى لما يلاقي ويعاني في حصوله من المشقة .

وغلام ثقيف المشار اليـه ، هو الحجـاج بن يوسف . والـذيال : التـائه ، وأصله من « ذال » أي تبختر ، وجرّ ذيله على الارض . والميال : الظالم .

ويأكل خضـرتكم : يستأصـل أموالكم . ويـذيب شحمتكم مثله ، وكلتا اللفظتين استعارة .

ثم قال له كالمخاطب لإنسان حاضر بين يديه ، « إيـه أبا وذحـة » ، إيه ، كلمة يستزاد بها من الفعل ، تقديره : زد وهات ايضاً ما عندك ، وضدها إيهاً ، أي كف وأمسك .

قال الرضي رحمه الله : والوذحة الخنفساء . ولم أسمـع هذا من شيـخ من اهل الأدب ، ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ، ولا أدري من أين نقل الرضي رحمه الله ذلك !

ثم إن المفسرين بعد الرضي رحمه الله قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوهاً : منها أن الحجاج رأى خنفسـاء تدب الى مصـلّاه ، فطردهـا فعادت ، ثم طـردها فعادت ، فأخذها بيده ، وحذف بها ، فقرصته قرصاً ورمت يده منه ورماً كان فيه حتفه ، قالوا : وذلك لأن الله تعالى قتله بأهون مخلوقاته ، كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في أنفه فكان فيها هلاكه .

ومنهـا أن الحجاج كـان إذا رأى خنفساء تـدب قريبـة منه ، يـأمر غلمـانه بإبعادها ، ويقول : هذه وذحة من وذح الشيطان ، تشبيهاً لها بالبعـرة ، قالـوا : وكان مغرى بهذا القول ، والوذح : ما يتعلق بأذناب الشاة من أبعارها فيجف .

ومنها أن الحجاج قال وقد رأى خنفساوات مجتمعات : واعجبا لمن يقول إن الله خلق هذه ! قيل : فمن خلقها ايها الأمير؟ قال : الشيطان ، إن ربكم لأعظم شأناً أن يخلق هذه الوذح ! قالوا : فجمعها على « فَعل » كبدنة وبدن ، فنقل قوله

هذا الى الفقهاء في عصره ، فأكفروه .

ومنها أن الحجاج كان مثفاراً[1] ، وكان يمسك الخنفساء حية ليشفى بحركتها في الموضع حكاكه . قالوا : ولا يكون صاحب هذا الداء الا شائناً مبغضاً لأهل البيت ، قالوا : ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء ، وإنما قلنا : كل من فيه هذه الداء فهو مبغض .

قالوا : وقد روى ابو عمر الزاهد ـ ولم يكن من رجال الشيعة ـ في أماليه وأحاديثه عن السياري عن أبي خزيمة الكاتب ، قال : ما فتشنا احداً فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبياً .

قال أبو عمر : وأخبرني العطافي عن رجاله ، قالوا :

سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن هذا الصنف من الناس ، فقال رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي ، وما كانت هذه الخصلة في ولي الله تعالى قط ، ولا تكون ابداً ، وإنما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين .

وكان أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي من القوم ، وكان أشد الناس عداوة لرسول الله (ص) ، قالوا : ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر : يا مصفر استه .

فهذا مجموع ما ذكره المفسرون ، وما سمعته من أفواه الناس في هذا الموضع ، ويغلب على ظني انه اراد معنى آخر ، وذلك ان عادة العرب أن تكني الانسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم ، كقولهم : ابو الهول ، وأبو المقدام ، وأبو المغوار ، فإذا ارادت تحقيره والغض منه كنّته بما يستحقر ويستهان به ، كقولهم في كنية يزيد بن معاوية ، أبو زنة ، يعنون القرد ، وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث : أبو الفار ، وكقولهم للطفيلي : ابو لقمة ، وكقولهم لعبد الملك : أبو الذبّان لبخره ، وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء :

فأنت لعمري ابو جعفر ولكننا نحذف الفاء منه

---

(١) رجل مثفار : نعت سوء .

وقال ايضاً :

لئيـم درن الثـوب نظيـف القعـب والقِـدْر
أبـو النتـن ، أبـو الدفـر أبـو البعـر ابـو الجعـر

فلما كان أمير المؤمنين عليه السلام يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب ، التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاة ، كناه « أبو وذحة » ويمكن ايضاً أن يكنيه بـذلك لـدمامتـه في نفسه ، وحقـارة منظره ، وتشويه خلقته ، فإنه كان قصيراً دميماً نحيفاً ، اخفش العينين معـوج الساقـين ، قصير الساعـدين ، مجدور الـوجه ، أصلع الـرأس ، فكناه بـأحقر الاشيـاء وهو البعرة .

وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغـة اخرى ، فقـالوا : « إيـه أبا ودجـة » ، قالوا : واحدة الأوداج ، كناه بذلك لأنه كان قتالاً يقطع الأوداج بالسيف ، ورواه قوم « أبا وحرة » ، وهي دويبة تشبه الحرباء قصيرة الظهر ، شبه بها ، وهـذا وما قبله ضعيف ، وما ذكرناه نحن أقرب الى الصواب .

﴿ ويخبر علي عليه السلام عن البصرة ﴾

ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة :

يا أَحْنَفُ ، كَأَنِّي بِـهِ وَقَدْ سَـارَ بِالْجَيْشِ الَّـذِي لاَ يَكُونُ لَـهُ غُبارٌ وَلاَ لَجَبٌ ، وَلاَ قَعْقَعَةُ لُجُمٍ ولاَ حَمْحَمَةُ خَيْلٍ ، يُثِيرَونَ الأَرْض بِأَقْدَامِهِم كـأَنَّها أَقْدَامُ النَّعامِ .

ـ قال الشريف الرضي ابو الحسن رحمه الله تعالى : يومي بذلك الى صاحب الزنج ـ

* * *

ثم قال عليه السلام :

وَيْـلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعامِـرَةِ ، والدُّورِ المُزَخْـرَفَـةِ ، الَّتي لَهـا أَجْنِحَـةٌ

كأَجْنِحَةِ النُّسُورِ ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ ؛ مِنْ أُولَئِكَ الَّـذِينَ لاَ يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ ، وَلاَ يُفْقَدُ غائِبُهُمْ .

أنا كَابُّ الدُّنْيا لِوَجْهِها ، وقادِرُها بِقَدْرِها ، وناظِرُها بِعَيْنِها !

ثم أعقب ابن أبي الحديد المعتزلي ذلك بما يلي :

اللجب(١) : الصوت . والدور المزخرفة : المزينة المموهة بالزخرف ، وهو الذهب . وأجنحة الدور التي شبهها بأجنحة النسور : رواشينها . والخراطيم : ميازيبها .

وقوله : « لا يندب قتيلهم » : ليس يريد به من يقتلونه ، بل القتيل منهم ، وذلك لأن أكثر الزنج الذين اشار اليهم ، كانوا عبيداً لدهاقين البصرة وبناتها ، ولم يكونوا ذوي زوجات وأولاد ، بل كانوا على هيئة الشطار عزاباً فلا نادبة لهم .

وقوله : « ولا يفقد غائبهم » ، يريد به كثرتهم وأنهم كلما قتل منهم قتيل سد مسده غيره ، فلا يظهر أثر فقده .

وقوله : « أنا كابُّ الدنيا لوجهها » مثل الكلمات المحكية عن عيسى عليه السلام : انا الذي كبيت الدنيا على وجهها ، ليس لي زوجة تموت ، ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر ، وسراجي القمر .

﴿ إخباره عليه السلام عن ﴾
صاحب الزنج وفتنته وما انتحله من عقائد

فأما صاحب الزنج(٢) هذا فإنه ظهر في فرات البصرة في سنة خمس وخمسين

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج ٨ / ١٢٥ .

(٢) ذكره صاحب الاعلام فقال : « علي بن محمد الورزنيني العلوي ، الملقب بصاحب الزنج من كبار اصحاب الفتن في العهد العباسي ، وفتنته معروفة بفتنة الزنج ، لأن اكثر انصاره منهم . ولد ونشأ في ورزنين ، احدى قرى الري ، وظهر في ايام المهتدي بالله

ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون[1] السباخ في البصرة .

وأكثر الناس يقدحون في نسبه وخصوصاً الطالبيين . . وجمهور النسابين اتفقوا على أنه من عبد القيس ، وأنه علي بن محمد بن عبد الرحيم ، وأمه أسدية من أسد بن خزيمة ، جدها محمد بن حكيم الأسدي ، من اهل الكوفة ، أحد الخارجين مع زيد بن علي بن الحسين عليه السلام على هشام بن عبد الملك ، فلما قتل زيد ، هرب فلحق بالري وجاء الى القرية التي يقال لها ورزنين ، فأقام بها مدة ، وبهذه القرية ولد علي بن محمد صاحب الزنج ، وبها منشؤه ، وكان أبو أبيه المسمى عبد الرحيم رجلاً من عبد القيس ، كان مولده بالطالقان ، فقدم العراق ، واشترى جارية سندية ، فأولدها محمداً أباه .

وكان علي هذا متصلاً بجماعة من حاشية السلطان وخوّل بني العباس ، منهم غانم الشطرنجي ، وسعيد الصغير ، وبشير[2] ، خادم المنتصر ، وكان منهم معاشه ، ومن قوم من كتّاب الدولة يمدحهم ويستمنحهم بشعره ، ويعلم الصبيان الخط والنحو والنجوم ، وكان حسن الشعر[3] مطبوعاً عليه ، فصيح اللهجة ،

العباسي ، سنة ٢٥٥ هـ ، وكان يرى رأي الازارقة ، والتف حوله سودان اهل البصرة ورعاعها ، فامتلكها واستولى على الابلة ، وتتابعت لقتاله الجيوش ، فكان يظهر عليها ويشتتها ، ونزل البطائح ، وامتلك الاهواز واغار على واسط ، وبلغ عدد جيشه ثمانمائة الف مقاتل ، وجعل مقامه في قصر اتخذه بالمختارة وعجز عن قتاله الخلفاء ، حتى ظفر به الموفق بالله ، فقتله ، وبعث برأسه الى بغداد ، قال المرزباني : تروى له اشعار كثيرا في البسالة والفتك كان يقولها وينحلها غيره ، وفي نسبه العلوي طعن وخلاف .

(١) كسح البيت : كنسه ، ثم استعير لتنقية البئر والنهر وغيره .

(٢) الطبري : « بشر » .

(٣) وذكره المرزباني في معجم الشعراء ٢٩ ، وقال : تروى له اشعار كثيرة في البسالة والفتك ، سمعت ابن دريد يذكر انها ـ او اكثرها ـ له ، لأنه كان يقولها وينحلها لغيره ، وقرئت عليه بحضرتي فاعترف بها . قال : وفيما يروى لعلي لما هرب من الدار التي كان فيها=

بعيد الهمة ، تسمو نفسه الى معالي الأمور ، ولا يجد إليها سبيلاً .

﴿ علي (عليه السلام يخبر عن الشام ﴾

أَيُّهَا النَّاسُ لاَ يَجْرِ مَنَّكُمْ شِقَاقِي ، وَلاَ يَسْتَهْوِينَّكُمْ عِصْيَانِي ، وَلاَ تَترامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، أَنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ[١] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ؛ واللهِ[٢] مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ ، وَلاَ جَهَلَ السَّامِعُ .

لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفانَ ، فَإِذَا فَغَرَتْ فاغِرَتُهُ ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ ، وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا ، وَمَاجَتْ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا ، وَبَدَا مِنَ الأَيَّامِ كلُوحُهَا ، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا ، فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ[٣] ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ : عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ ، وَأَقْبَلْنَ كاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، والْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ .

= في اليوم الذي قتل فيه :

عليك سلام الله يا خير منزل ... خرجنا وخلفناه غير ذميم
فإن تكن الأيام احدثن فرقة ... فمن ذا الذي من ريبهن سليم

وله :

لهف نفسي على قصور ببغدا ... د ، وما قد حوته كل عاص
وخمور هناك تشرب جهراً ... ورجال على المعاصي حراص
لست بابن الفواطم الغر إن لم ... اجل الخيل حول تلك العراص

(١) في مخطوطة النهج بعد هذه الكلمة « القرشي » .
(٢) ساقطة من مخطوطة النهج .
(٣) مخطوطة النهج : « ساقه » .

هَذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قاصِفٍ ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ ! وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ !

قال المعتزلي الشارح لنهج البلاغة هنا :

في الكلام محذوف ، وتقديره[1] : « لا يجر منكم شقاقي على أن تكذبوني » ، والمفعول فضلة وحذفه كثير ، نحو قوله تعالى : ﴿ **الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** ﴾[2] ، فحذف العائد الى الموصول ، ومنها قوله سبحانه : ﴿ **لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم** ﴾[3] أي من رحمه ، ولا بد من تقدير العائد الى الموصول ، وقد قرىء قوله : ﴿ **وما عملته أيديهم** ﴾ و ﴿ **ما عملت أيديهم** ﴾[4] بحذف المفعول .

لا يجر منكم : لا يحملنكم ، وقيل : لا يكسبنكم . وهو من الالفاظ القرآنية ، ولا يستهوينكم أي لا يستهيمنكم يجعلكم هائمين .

ولا تتراموا بالأبصار ، اي لا يلحظ بعضكم بعضاً ، فعل المنكر المكذِّب ثم أقسم بالذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، فلق الحبة من البر ، أي شقها وأخرج منها الورق الأخضر ، قال تعالى : ﴿ **إن الله فالق الحب والنوى** ﴾[5] .

وبرأ النسمة ، أي خلق الإنسان ، وهذا القسم لا يزال أمير المؤمنين عليه السلام يقسم به ، وهو من مبتكراته ومبتدعاته .

والمبلّغ والسامع هو نفسه عليه السلام ، يقول : ما كذبت على الرسول تعمداً ، ولا جهلت ما قاله فأنقل عنه غلطاً .

والضليل : الكثير الضلال ، كالشرّيب والفسيق ونحوهما .

---

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٧ / ٩٨ .
(٢) سورة العنكبوت ٦٢ .
(٣) سورة هود ٤٣ .
(٤) سورة يس ٣٥ .
(٥) سورة الانعام : ٩٥ .

وهـذا كـنـايـة عـن عـبـد الملك بـن مـروان ، لأن هـذه الصفات والإمارات فيه أتم منها في غيره ، لأنه قام بالشام حين دعا الى نفسه ، وهو معنى نعيقه ، وفحصت راياته بالكوفة ، تارة حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعباً ، وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان أخيه وغيره ، حتى انتهى الامر الى الحجاج ، وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك وثقل وطأته ، وحينئذ صعب الامر جداً ، وتفاقمت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث ، فلما كمل أمر عبد الملك ـ وهو معنى « أينع زرعه » هلك ، وعقدت رايات الفتن المعضلة من بعده ، كحروب اولاده مع بني المهلب ، وكحروبهم مع زيد بن علي عليه السلام ، وكالفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر بن هبيرة وغيرهم ، وما جرى فيها من الظلم واستئصال الاموال ، وذهاب النفوس .

وقد قيل : إنه كنى عن معاوية وما حدث في أيامه من الفتن ، وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد ، وواقعة الحسين عليه السلام ، والأول ارجح لأن معاوية في أيام أمير المؤمنين عليه السلام كان قد نعق بالشام ، ودعاهم الى نفسه ، والكلام يدل على إنسان ينعق فيما بعد ، ألا تراه يقول : لكأني أنظر الى ضليل قد نعق بالشام !

* * *

قال : ثم نعود الى تفسير الألفاظ والغريب .

النعيق : صوت الراعي بغنمه ، وفحص براياته . من قولهم : ماله مفحص قطاة ، أي مجثمها ، كأنهم جعلوا ضواحي الكوفة مفحصا ومجثما لراياتهم .

وكوفان : اسم الكوفة ، والكوفة في الأصل : اسم الرملة الحمراء ، وبها سميت الكوفة وضواحيها : نواحيها القريبة منها البارزة عنها ، يريد رستاقها .

وفغرت فاغرته : فتح فاه ، وهذا من باب الاستعارة ، أي إذا فتك فتح فاه وقتل ، كما يفتح الاسد فاه عند الافتراس والتأنيف للفتنة .

والشكيمة في الأصل : حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة ، ثم قالوا :

فلان شديد الشكيمة ، إذا كان شديد المراس شديد النفس عسر الانقياد .

وثقلت وطأته : عظم جوره وظلمه . وكلوح الأيام . عبوسها ، والكدوح : الآثار من الجراحات .

والقروح : الواحد : القرح ،أي الخدش .

والمراد من قوله : « من الأيام » ، ثم قال : « ومن الليالي ان هذه الفتنة مستمرة الزمان كله لأن الزمان ليس إلا النهار والليل .

وأينع الزرع : أدرك ونضج : وهو الينع ، والينع بالفتح والضم ، مثل النضج والنضج ، ويجوز ينع الزرع بغير همز ، ينع ينوعا ، ولم تسقط الياء في المضارع لأنها تقوّت بأختها ، وزرع ينيع ويانع ، مثل نضيج وناضج . وقد روى أيضاً هذا الموضع بحذف الهمز .

وقوله عليه السلام : « وقام على ينعه » الأحسن أن يكون « ينع » ها هنا جمع يانع كصاحب وصحب ، ذكر ذلك ابن كيسان ، ويجوز أن يكون أراد المصدر ، أي وقام على صفة وحالة هي نضجه وإدراكه .

وهدرت شقاشقه ، قد مر تفسيره في الشقشقية وبرقت بوارقه : سيوفه ورماحه . والمعضلة : العسرة العلاج داء معضل .

ويخرق الكوفة : يقطعها . والقاصف : الريح القوية تكسر كل ما تمر عليه وتقصفه .

ثم وعد عليه السلام بظهور دولة أخرى ، فقال : « وعن قليل تلتف القرون بالقرون » ، وهذا كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على دولة بني أمية . والقرون : الاجيال من الناس ، واحدها قرن بالفتح .

ويحصد القائم ، ويحطم المحصود : كناية عن قتل الأمراء من بني أمية في الحرب ، ثم قتل المأسورين منهم صبراً ، فحصد القائم قتل المحاربة ، وحطم الحصيد : القتل صبراً ، وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن علي ، وأبي العباس السفاح .

علي « عليه السلام » يخبر عن بني أمية

ومن خطبة له « عليه السلام » قال فيها ما قال الى أن أخبر عن بني أمية فقال :

أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ آلْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِنَّها فِتْنَةٌ عَمْياءُ مُظْلِمَةٌ عُمَّتْ خُطَّتُها ، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُها ، وَأَصابَ آلْبَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيها ، وَأَخْطَأَ آلْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْها .

وآيْمُ آللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ آلْضَّرُوسِ ، تَعْذِمُ بِفِيهَا ، وتَخْبِطُ بِيَدِهَا ، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا ، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا ، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّىٰ لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ .

وَلَايَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّىٰ لَايَكُونَ آنْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَآنْتِصَارِ العَبْدِ مِنْ رَبِّهِ ، وَآلْصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً ، وَقِطَعاً جاهِلِيَّةً ، لَيْسَ فيها مَنَارُ هُدىً ، وَلَا عَلَمٌ يُرَىٰ ، نَحْنُ أَهْلَ آلْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ ، وَلَسْنَا فِيها بِدُعَاةٍ ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا آللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ آلْأَدِيمِ ، بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً ، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ لَا يُعطِيهِمْ إِلَّا آلْسَّيْفَ ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا آلْخَوْفَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً ، وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ ما أَطْلُبُ آلْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونَنِيهِ .

قال ابن ابي الحديد(١) :

ثم قال عليه السلام : « سلوني قبل أن تفقدوني » ، روى صاحب كتاب « الاستيعاب » وهو أبو عمر محمد بن عبد البر عن جماعة من الرواة والمحدثين ، قالوا : لم يقل أحد من الصحابة رضي الله عنهم : « سلوني » إلا علي بن أبي طالب وروى شيخنا ابو جعفر الإسكافي في كتاب « نقض العثمانية » عن علي بن الجعد ، عن ابن شبرمة ، قال : ليس لأحد من الناس أن يقول على المنبر : « سلوني » إلا علي بن أبي طالب عليه السلام .

والفئة : الطائفة ، والهاء عوض من « الياء » التي نقصت من وسطه ، وأصله « فيء » مثال « فيع » لأنه من فاء ، ويجمع على فئات ، مثل شيات وهبات ولدات .

وناعقها : الداعي إليها ، من نعيق الراعي بغنمه ، وهو صوته نعق ينعق بالكسر نعيقاً ، ونعاقاً ، أي صاح بها وزجرها . قال الأخطل :

فانعق بضأنك يا جرير فإنما منّتك نفسك في الخلاء ضلالا(٢)

فأما الغراب ، فيقال : نغق ، بالغين المعجمة ينغق بالكسر أيضاً ، وحكى ابن كيسان « نعق الغراب » أيضا بعين غير المعجمة .

والركاب : الإبل ، واحدتها رحلة ، ولا واحد لها من لفظها ، وجمعها ركب ، مثل كتاب وكتب . ويقال : زيت ركابي ، لأنه يحمل من الشام عليها .

والمناخ ، بضم الميم ، ومحط بفتحها ، يجوز أن يكونا مصدرين ، وأن يكونا مكانين ، أما كون المناخ مصدراً ، فلأنه كالمقام الذي بمعنى الإقامة ، وأما كون المحط مصدراً فلأنه كالمرد في قوله سبحانه : ﴿ وأن مردنا الى الله ﴾(٣) ، وأما كونها موضعين فلأن المناخ ، من أنخت الجمل ، لا من ناخ الجمل ، لأنه لم

---

(١) في شرح نهج البلاغة ج ٧ / ٤٦ .

(٢) ديوانه ٥٠ .

(٣) سورة غافر : ٤٣ .

يأت ، والفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضع منه يأتي مضموم الميم ، لأنه مشبه ببنات الأربعة ، نحو دحرج ، وهذا مدحرجاً ، ومن قال : هذا مقام بني فلان ، أي موضع مقامهم جعله كما جعلناه نحن ، من أقام يقيم ، لا من قام يقوم ، وأما المحط ، فانه كالمقتل موضع القتل ، يقال : مقتل الرجل بين فكيه ، ويقال للاعضاء التي إذا أصيب الانسان فيها هلك : مقاتل ، ووجه المماثلة كونهما مضمومي العين .

* * *

﴿ فصل في ذكر امور غيبية ، اخبر بها الامام ثم تحققت ﴾

وأعلم أنه عليه السلام قد أقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده ، أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به ، وأنه ما صح من طائفة من الناس يهتدى بها مائة وتضل بها مائة ، إلا وهو مخبر لهم ـ إن سألوه ـ برعاتها ، وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ، ومن يقتل منها قتيلا ، ومن يموت منها موتاً ، وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء الربوبية ، ولا ادعاء النبوة ، ولكنه كان يقول : إن رسول الله (ص) أخبره بذلك ، ولقد امتحنا إخباره فوجدناه موافقاً ، فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة ، كإخباره عن الضربة التي يضرب بها في رأسه فتخضب لحيته ، واخباره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام ، وما قاله في كربلاء حيث مر بها ، واخباره بملك معاوية الأمر من بعده ، وإخباره عن الحجاج ، وعن يوسف بن عمر ، وما أخبر به من أمر الخوارج بالنهروان ، وما قدمه الى اصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم ، وصلب من يصلب ، وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، وإخباره بعدة الجيش الوارد اليه من الكوفة لما شخص عليه السلام الى البصرة لحرب أهلها ، وإخباره عن عبد الله بن الزبير ، وقوله فيه : « خب ضب ، يروم أمراً ولا يدركه ، ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا ، وهو بعد مصلوب قريش » . وكإخباره عن هلاك البصرة بالغرق ، وهلاكها تارة أخرى بالزنج ، وهو الذي صحّفه قوم فقالوا : بالريح ، وكإخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان ، وتنصيصه على قوم من أهلها يعرفون ببني رزيق ، بتقديم المهملة ،

وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده إسحاق ابن إبراهيم ، وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية ، وكإخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان ، كالناصر والداعي وغيرهما ، في قوله عليه السلام : « وان لآل محمد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله إذا شاء دعاؤه حتى يقوم بإذن الله فيدعو الى دين الله » ، وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة ، وقوله : « انه يقتل عند أحجار الزيت » وكقوله عن أخيه إبراهيم المقتول بباب حمزة : « يقتل بعد أن يظهر ، ويُقهر بعد أن يقهر » ، وقوله فيه أيضا : « يأتيه سهم غرب[1] يكون فيه منيته فيا بؤسا للرامي ! شلت يده ، ووهن عضده » وكإخباره عن قتلى وجّ ، وقوله فيهم : « هم خير أهل الأرض » .

وكإخباره عن المملكة العلوية بالغرب ، وتصريحه بذكر كتامة ، وهم الذين نصروا أبا عبد الله الداعي المعلم . وكقوله وهو يشير الى أبي عبد الله المهدي : وهو أولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ، ذو النسب المحض ، المنتجب من سلالة ذي البداء ، المسجى بالرداء ، وكان عبيد الله المهدي أبيض[2] مترفاً مشرباً بحمرة ، رخص البدن ، تار[3] الأطراف . وذو البداء اسماعيل بن جعفر بن محمد عليهما السلام ، وهو المسجى بالرداء ، لأن أباه أبا عبد الله جعفر اسجاه بردائه لما مات ، وأدخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ، ليعلموا موته ، وتزول عنهم الشبهة في أمره .

وكإخباره عن بني بويه وقوله فيهم : « ويخرج من ديلمان بنو الصياد » ، إشارة إليهم . وكان أبوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوّت هو وعياله بثمنه ، فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة ، ونشر ذريتهم حتى ضربت الأمثال بملكهم . وكقوله عليه السلام فيهم : « ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ، ويخلعوا الخلفاء » فقال له قائل : فكم مدتهم يا امير المؤمنين ؟ فقال : « مائة أو تزيد قليلاً » وكقوله فيهم : « والمترف ابن الاجذم ، يقتله ابن عمه على

---

(١) سهم غرب : أي لا يدري راميه .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) التار : الممتلىء جسمه وعظمه رياً .

دجلة » ، وهو إشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابي الحسين ، وكان معز الدولة أقطع اليد ، قطعت يده للنكوص في الحرب ، وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفاً ، صاحب لهو وشرب ، وقتله عضد الدولة فناخسرو ، ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب ، وسلبه ملكه ، فأما خلعهم للخلفاء فإن معز الدولة خلع المستكفي ، ورتّب عوضه المطيع ، وبهاء الدولة أبا نصر ابن عضد الدولة ، خلع الطائع ورتب عوضه القادر ، وكانت مدة ملكهم كما أخبر به عليه السلام .

وكإخباره عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمه الله تعالى عن انتقال الأمر الى أولاده ، فإن علي بن عبد الله لما ولد ، أخرجه أبوه عبد الله الى علي عليه السلام فأخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ، ودفعه اليه ،وقال : خذ إليك أبا الأملاك ، هكذا الرواية الصحيحة ، وهي التي ذكرها أبو العباس المبرد في « الكتاب الكامل »[1] ، وليست الرواية التي يُذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه .

وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى ، مما لو أردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة ، وكتب السير تشتمل عليها مشروحة .

فإن قلت : لماذا غلا الناس في امير المؤمنين عليه السلام ، فادعوا فيه الإلهية لإخباره عن الغيوب التي شاهدوا صدقها عيانا ، ولم يغلوا في رسول الله (ص) فيدّعوا له الإلهية ، وأخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقينا ، وهو كان أولى بذلك ، لأنه الأصل المتبوع ، ومعجزاته أعظم ، وأخباره عن الغيوب أكثر ؟

قلت : إن الذين صحبوا رسول الله (ص) ، وشاهدوا معجزاته ، وسمعوا إخباره عن الغيوب الصادقة عيانا ، كانوا أشد آراء ، وأعظم أحلاما ، وأوفر عقولا ، من تلك الطائفة الضعيفة العقول ، السخيفة الأحلام ، الذين رأوا امير المؤمنين عليه السلام في آخر ايامه ، كعبد الله بن سبأ وأصحابه ، فانهم كانوا من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهورة ، فلا عجب عن مثلهم أن

---

(١) الكامل ٢ : ٢١٧ .

تستخفهم المعجزات ، فيعتقدوا في صاحبها أن الجوهر الإلهي قد حلّه ، لاعتقادهم أنه لا يصح من البشر هذا إلا بالحلول ، وقد قيل : إن جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود ، وقد كانوا سمعوا من آبائهم وسلفهم القول بالحلول في انبيائهم ورؤسائهم ، فاعتقدوا فيه عليه السلام مثل ذلك . ويجوز أن يكون أصل هذه المقالة من قوم ملحدين أرادوا إدخال الإلحاد في دين الإسلام ، فذهبوا الى ذلك ، ولو كانوا في أيام رسول الله (ص) لقالوا فيه مثل هذه المقالة ، إضلالا لأهل الإسلام ، وقصداً لايقاع الشبهة في قلوبهم ، ولم يكن في الصحابة مثل هؤلاء ، ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ، ولم يهتدوا الى هذه الفتنة ، ولا خطر لهم مثل هذه المكيدة .

ومما ينقدح لي من الفرق بين هؤلاء القوم وبين العرب الذين عاصروا رسول الله (ص) ، أن هؤلاء من العراق وساكني الكوفة ، وطينة العراق ما زالت تنبت ارباب الأهواء وأصحاب النحل العجيبة والمذاهب البديعة ، وأهل هذا الاقليم أهل بصر وتدقيق ونظر ، وبحث عن الآراء والعقائد ، وشبه معترضة في المذاهب ، وقد كان منهم في أيام الأكاسرة مثل ماني وديصان ومزدك وغيرهم ، وليست طينة الحجاز هذه الطينة ، ولا أذهان أهل الحجاز هذه الأذهان والغالب على أهل الحجاز الجفاء والعجرفية وخشونة الطبع ، ومن سكن المدن منهم كأهل مكة والمدينة والطائف فطباعهم قريبة من طباع أهل البادية بالمجاورة ، ولم يكن فيهم من قبل حكيم ولا فيلسوف ولا صاحب نظر وجدل ، ولا موقع شبهه ، ولا مبتدع نحلة ، ولهذا نجد مقالة الغلاة طارئة وناشئة من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة ، لا في أيام مقامه بالمدينة ، وهي اكثر عمره .

فهذا ما لاح لي من الفرق بين الرجلين في المعنى المقدم ذكره .

* * *

فإن قلت : لماذا قال عن فئة تهدي مائة ؟ وما فائدة التقييد بهذا العدد ؟

قلت : لأن ما دون المائة حقير تافه لا يعتد به ليذكر ويخبر عنه ، فكأنه قال : مائة فصاعدا .

قوله عليه السلام : « كرائه الأمور » : جمع كريهة وهي الشدة في الحرب . وحوازب الخطوب : جمع حازب ، وحزبه الأمر ، أي دهمه .

إشارات علي (ع) إلى الملاحم قبل أوانها

ومن خطبة له عليه السلام يومىء فيها الى الملاحم :

وَأَخَـذُوا يَمِيناً وَشِمَـالاً ظَعْنَاً فِي مَسَـالِكِ ٱلْغَيِّ ، وَتَـرْكاً لِمَـذَاهِبِ ٱلرُّشْدِ ، فَـلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُـوَ كَائِنٌ مُـرْصَدٌ ، وَلَا تَسْتَبْـطِئُوا مَـا يَجِيءُ بِهِ ٱلْغَدُ ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ ، ومَا أَقْرَبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ !

يَا قَوْمِ هَذَا إِبَّانُ وُرُودِ كِلِّ مَوْعُودٍ ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لاَ تَعْرِفُونَ . أَلاَ وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهْـا مِنَّا يَسْـرِي فِيهَـا بِسِـرَاجٍ مُنِيـرٍ وَيَحْـذُوا فِيهَـا عَلَىٰ مِثَـالِ الصَّالِحِينَ ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً ، وَيُعْتِقَ فِيها رِقّاً ، وَيَصْـدَعَ شَعْباً ، وَيَشْعَبَ صَدْعاً ـ فِي سُتْرَةٍ عَنِ ٱلنَّاسِ ، لاَ يُبْصِرُ ٱلْقَائِفُ أَثَرَهُ ، وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ ، ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ ٱلْقَيْنِ ٱلنَصْلَ ، تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ ٱلْحِكْمَةِ بَعْدَ ٱلصَّبُوحِ .

وشرح ذلك علامة المعتزلة بما يلي :

يذكر[1] عليه السلام قوماً من فرق الضلال أخذوا يميناً وشمالا ، أي ضلوا عن الطريق الوسطى التي هي منهاج الكتاب والسنة ، وذلك لأن كل فضيلة وحق فهو محبوس بطرفين خارجين عن العدالة ، وهما جانبا الإفراط والتفريط ، كالفطانة التي هي محبوسة بالجربزة والغباوة ، والشجاعة التي هي محبوسة بالتهور والجبن ، والجود المحبوس بالتبذير والشح ، فمن لم يقع على الطريق الوسطى وأخذ يمينا وشمالا فقد ضل .

---

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٩ ـ ١٢٦ .

ثم فسر قوله : « أخذ يميناً وشمالاً » فقال « ظعنوا ظعناً في مسالك الغي ، وتركوا مذاهب الرشد تركاً » وينصب « تركاً » و « ظعناً » على المصدرية ، والعامل فيهما من غير لفظهما[1] ، وهو قوله : « أخذوا » .

ثم نهاهم عن استعجال ما هو معدّ ، ولا بد من كونه ووجوده ، وإنما سماه كائنا لقرب كونه ، كما قال تعالى : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾[2] ونهاهم أن يستبطئوا ما يجيء في الغد لقرب وقوعه ، كما قال :

* وإنَ غداً للناظرين قريب *

وقال الآخر :

* غد ما غد ما أقرب اليوم من غد *

وقال تعالى : ﴿ **إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب** ﴾[3] .

ثم قال : كم من مستعجل أمراً ويحرص عليه ، فإذا حصل ودّ أنه لم يحصل ! قال أبو العتاهية :

من عاش لاقى ما يسو ء من الأمور وما يسرُّ[4]
ولَرُبَّ حتف فوقه ذهب وياقوت ودرُّ

وقال آخر :

فلا تتمنين الدهر شيئا فكم أمنية جلبت منيّة

وقال تعالى : ﴿ **وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾[5] وتباشير الصبح : اوائله .

---

(١) ب : « لفظها » .
(٢) سورة الزمر : ٣٠ .
(٣) سورة هود : ٨١ .
(٤) ديوانه ٩٩ .
(٥) سورة البقرة ٢١٦ .

ثم قال : يا قوم قد دنا وقت القيامة ، وظهور الفتن التي تظهر أمامها .

وإبان الشيء ، بالكسر والتشديد : وقته وزمانه ، وكنى عن تلك الاهوال بقوله : « ودنو من طلعة ما لا تعرفون » ،لأن تلك الملاحم والاشراط الهائلة غير معهود مثلها ، نحو دابة الأرض ، والدجال وفتنته ، وما يظهر على يده من المخاريق والامور الموهمة ، وواقعة السفياني وما يقتل فيها من الخلائق الذين لا يحصى عددهم .

ثم ذكر أن مهدي آل محمد (ص) ، وهو الذي عنى بقوله : « وان من أدركها منّا يسري في ظلمات هذه الفتن بسراج منير » ، وهو المهدي ، واتباع الكتاب والسنة .

ويحذو فيها : يقتفي ويتبع مثال الصالحين ، ليحل في هذه الفتن . وربقاً ، أي حبلا معقودا .

ويعتق رقا ، أي يستفك أسرى ، وينقذ مظلومين من أيدي ظالمين .

ويصدع شعباً ، أي يفرّق جماعة من جماعات الضلال . ويشعب صدعا : يجمع ما تفرق من كلمة أهل الهدى والايمان .

قوله عليه السلام : « في سترة عن الناس » ، هذا الكلام يدل على استتار هذا الانسان المشار اليه ، وليس ذلك بنافع للإمامية في مذهبهم ، وإن ظنوا أنه تصريح بقولهم ، وذلك لأنه من الجائز أن يكون هذا الإمام يخلقه الله تعالى في آخر الزمان ، ويكون مستتراً مدة ، وله دعاة يدعون اليه ، ويقررون أمره ، ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ، ويملك الممالك ، ويقهر الدول ، ويمهد الأرض ، كما ورد في قوله : « لا يبصر القائف » ، أي هو في استتار شديد لا يدركه القائف ، وهو الذي يعرف الآثار ، والجمع « قافة » ، ولا يعرف أثره ولو استقصى في الطلب ، وتابع النظر والتأمل.

ويقال : شحذت السكين أشحذه شحذاً ، أي حددته ، يريد ليحرضن في هذه الملاحم قوم على الحرب وقتل أهل الضلال ، ولتشحذن عزائمهم كما

يشحذ الصيقل السيف ، ويرقق حده .

ثم وصف هؤلاء القوم المشحوذي العزائم ، فقال : تجلى بصائرهم بالتنزيل ، أي يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن وإلهامهم تأويله ومعرفة أسراره .

ثم صرح بذلك فقال : « ويرمي بالتفسير في مسامعهم » ، أي يكشف لهم الغطاء ، وتخلق المعارف في قلوبهم ، ويلهمون فهم الغوامض والأسرار الباطنة ، ويغبقون كأس الحكم بعد الصبوح ، أي لا تزال المعارف الربانية والأسرار الإلهية تفيض عليهم صباحا ومساء ، فالغبوق كناية عن الفيض الحاصل لهم في الآصال ، والصبوح كناية عما حصل لهم منه في الغدوات ، وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمة والشجاعة ، وحقيق بمثلهم أن يكونوا أنصاراً لولي الله الذي يجتبيه ، ويخلقه في آخر اوقات الدنيا ، فيكون خاتمة اوليائه ، والذي يلقي عصا التكليف عنده .

* * *

الأصل :

ومنها :

وَطالَ ٱلامَدُ بهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الخزْى ، ويَسْتَوْجِبُوا الغِيرَ ، حَتىَّ إذَا اخْلَولَقَ الْأجلُ ، واسْتَرَاحَ قَوْمٌ إلى الْفِتَنِ ، وَاشْتَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ ، لَمْ يمنُّوا عَلَىٰ الله بِالصَّبْرِ ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ في الْحَقِّ ، حَتَّى إذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ البَلاَءِ ، حَمَلُوا بَصَائِرَهمْ عَلَى أَسْيافِهِمْ ، وَدَانُوا لِرَبِهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ .

* * *

الشرح :

هذا الكلام يتصل بكلام قبله ، لم يذكره الرضي رحمه الله ، وهو وصف فئة ضالة قد استولت وملكت ، وأملى لها الله سبحانه . قال عليه السلام :

وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزى ، ويستوجبوا الغير ، أي[1] النعم التي يغيرها بهم من نعم الله سبحانه ، كما قال : ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمّرناها تدميراً** ﴾[2] ، وكما قال تعالى : ﴿ **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** ﴾[3] .

حتى إذا اخلولق الأجل ، أي قارب أمرهم الانقضاء ، من قولك : اخلولق السحاب ، أي استوى ، وصار خليقاً بأن يمطر ، واخلولق الرسم : استوى مع الأرض .

واستراح قوم الى الفتن ، أي صبا قوم من شيعتنا وأوليائنا الى هذه الفئة ، واستراحوا الى ضلالها وفتنتها ، واتبعوها .

واشتالوا عن لقاح حربهم ، أي رفعوا أيديهم وسيوفهم عن أن يشبّوا الحرب بينهم وبين هذه الفئة ، مهادنة لها وسلما وكراهية للقتال ، يقال : شال فلان كذا ، أي رفعه ، واشتال « افتعل » هو في نفسه ، كقولك : حجم زيد عمرا ، واحتجم هو نفسه . ولقاح حربهم ، هو بفتح اللام ، مصدر من لقحت الناقة .

قوله : « لم يمنوا » هذا جواب قوله : « حتى اذا » والضمير في « يمنوا » راجع الى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق ذكره ، يقول : حتى اذا ألقى هؤلاء السلام الى هذه الفئة عجزاً عن القتال ، واستراحوا من منابذتهم بدخولهم في ضلالتهم وفتنتهم ، إما تقية[4] منهم ، او لشبهة دخلت عليهم ، أنهض الله تعالى هؤلاء العارفين الشجعان الذين خصهم بحكمته ، وأطلعهم على اسرار ملكوته فنهضوا ، ولم يمنوا على الله تعالى بصبرهم ، ولم يستعظموا ان يبذلوا في الحق نفوسهم ، قال : حتى اذا وافق قضاء الله تعالى

---

(١) كذا في د ، وفي أ ، ب : و « النعم » .

(٢) سورة الاسراء ١٦ .

(٣) سورة الاعراف ١٨٢ .

(٤) كذا في ج ، وفي أ ، ب : « بقية » ، وفي د : « بفئة » .

وقدره كي ينهض هؤلاء قضاء الله وقدره في انقضاء مدة تلك الفئة ، وارتفاع ما كان شمل الخلق من البلاء بملكها وامرتها ، حمل هؤلاء العارفون بصائرهم على اسيافهم ، وهذا معنى لطيف ، يعني انهم أظهروا بصائرهم وعقائدهم وقلوبهم للناس ، وكشفوها وجردوها من أجفانها ، مع تجريد السيوف من اجفانها ، فكأنها شيء محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ، ولا ريب ان السيوف المجردة من اجلى الاجسام للأبصار ، فكذلك ما يكون محمولا عليها ، ومن الناس من فسر هذا الكلام ، فقال : أراد بالبصائر جمع بصيرة ، وهو الدم ، فكأنه اراد طلبوا ثأرهم والدماء التي سفكتها هذه الفئة ، وكأن تلك الدماء المطلوب ثأرها محمولة على أسيافهم التي جردوها للحرب ، وهذا اللفظ قد قاله بعض الشعراء المتقدمين بعينه :

راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتَدٌ وأي[1]

وفسره أبو عمرو بن العلاء ، فقال : يريد أنهم تركوا دم أبيهم وجعلوه خَلفهم ، أي لم يثأروا به ، وأنا طلبت ثاري . وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول في هذا البيت . البصيرة : الترس او الدرع ، ويرويه : « حملوا بصائرهم » .

* * *

(أمثلة بعلم علي « عليه السلام »)

من خطبة له عليه السلام :

أَيُّهَا ٱلنَّاس غَيْرُ ٱلْمَغْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُون ، وَالْمَأْخُوذُ[2] مِنْهُمْ .

مالِي أَرَاكُمْ عَنِ ٱلله ذَاهِبِين ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِين ! كَأَنَّكُم نَعمٌ أَرَاحَ بِهِا سائِمٌ إِلَى مَرْعىً وَبيٍّ ، وَمَشْرَبٍ دَوِيّ ، وَإِنَّما هيْ كَالْمَعْلُوفَةِ

(١) البيت في الصحاح ٢ : ٥٩٢ ، ونسبه الى الاسعر الجعفي ، وهو ايضا في اللسان : ١٣٣ .

(٢) ب : « المأخوذ ، من غير واو .

لِلْمُدَى ، لَا تَعْرِفُ مَاذا يُرَادُ بِهَا ! إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسِبُ يَوْمَها دَهْرَهَا ، وَشِبَعَها أَمْرَهَا .

وَاللهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ ومَوْلِجِهِ وَجَمِيع شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِن أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم . أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الخاصَّةِ ممَّنْ يُؤْمَن ذَلِكَ مِنْهُ . وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالَحقِّ ، وَإصْطَفاهُ عَلى الْخَلْقِ ، ما أَنْطِقُ إِلَّا صادِقاً ، وَلَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو ، وَمآل هَذَا الْأَمْرِ ، وَمَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ على رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهَ فِي أُذُنَيَّ ، وَأَفْضى بِهِ إِليَّ .

أَيُّها ٱلنَّاسُ ، إِنِّي وَاللهِ ما أحثُكُمْ على طاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْها ، وَلَا أَنْهاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إ وَأَتَناهَى قَبْلَكُمْ عَنْها .

قال ابن أبي الحديد المعتزلي :

خاطب[1] المكلفين كافة ، وقال : إنهم غافلون عما يراد بهم ومنهم ، وليسوا بمغفول عنهم ، بل أعمالهم محفوظة مكتوبة .

ثم قال : والتاركون : أي يتركون الواجبات .

ثم قابل ذلك بقوله : « والمأخوذ منهم » لأن الأخذ في مقابلة الترك ، ومعنى الأخذ منهم انتقاص اعمارهم ، وانتقاض قواهم ، واستلاب احبابهم وأموالهم .

ثم شبههم بالنعم التي تتبع نعماً أخرى .

سائمة : أي راعية ، وإنما قال ذلك لأنها اذا اتبعت أمثالها كان أبلغ في ضرب المثل بجهلها من الإبل التي يسميها راعيها . والمرعى الوبي : ذو الوباء والمرض . والمشرب الدوي ذو الداء ، وأصل « الوبي » اللين الوبيء المهموز ،

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ١٠ / ١٠ .

ولكنـه لينه ، يقـال : أرض وبيئة عـلى « فعيلة » ووبئـة عـلى « فعلة » ، ويجـوز أوبأت فهي موبئة .

والأصل في الدوى « دو » بالتخفيف ، ولكنه شدده للازدواج .

ثم ذكر أن هذه النعم الجاهلة التي أوقعت أنفسها في هذا المرتـع والمشرب المذمومين كالغنم وغيرها من النعم المعلوفة .

للمدى : جمع مدية ، وهي السكين ، لا تعرف ماذا يراد بهـا ، وتظن أن ذلك العلف إحسان إليها على الحقيقة .

ومعنى قـولـه : « تحسب يـومهـا دهـرهـا » ، أي تـظن أن ذلـك العلف والإطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم ، يكون حاصلا لها أبداً .

و « شبعها أمرها » ، مثل ذلـك ، أي تظن أنـه ليس أمرهـا وشأنها إلا أن يطعمها أربابها لتشبع وتحسن وتسمن ، ليس يريدون بها غير ذلك .

ثم خرج عليه السلام من هذا الفن الى فن آخر ، فأقسم أنـه لو شـاء أن يخبـر كل واحـد منهم من أين خرج ، وكيفيـة خروجـه من منزلـه ، وأين يلج ، وكيفية ولوجه ، وجميع شأنه من مطعمه ومشربه ، وما عزم عليه من أفعالـه ، وما أكله ، وما ادخره في بيته ، وغير ذلك من شؤونه وأحواله ، لفعل .

وهذا كقول المسيح عليه السلام : ﴿ **وأنبئكم بما تأكلون ، وما تـدّخرون في بيوتكم** ﴾[1] .

قـال : إلا أني أخاف أن تكفـروا فيّ بـرسـول الله (ص) ، أي أخـاف عليكم الغلو في امـري ، وأن تفضلوني على رسـول الله (ص) ، بل أخـاف عليكم أن تدّعوا فيّ الإلهية ، كـما ادّعت النصـارى ذلـك في المسيـح لما أخبـرهم بالأمور الغائبة .

ثم قال : « ألا وإني مفضية الى الخاصة » أي مفض به ومودع إياه خواص

---

(١) سورة آل عمران ٤٩ .

أصحابي وثقاتي الذين آمن منهم الغلو ، وأعلم أنهم لا يكفرون فيّ بالرسول (ص) لعلمهم أن ذلك من إعلام نبوته ، إذ يكون تابع من أتباعه ، وصاحب من أصحابه بلغ الى هذه المنزلة الجليلة .

ثم أقسم قسماً ثانياً أنه ما ينطق إلا صادقا ، وأن رسول الله (ص) عهد بذلك كله إليه ، وأخبره بمهلك من يهلك من الصحابة وغيرهم من الناس ، وبنجاة[٢] من ينجو ، وبمآل هذا الأمر - يعني ما يفضي إليه أمر الإسلام وأمر الدولة والخلافة - وأنه ما ترك شيئا يمر على رأسه عليه السلام إلا وأخبره به وأسرّه إليه .

* * *

﴿ فصل في ذكر بعض أقوال الغلاة في علي ﴾

واعلم أنه غير مستحيل ان تكون بعض الانفس مختصة بخاصية تدرك بها المغيّبات ، وقد تقدم من الكلام في ذلك ما فيه كفاية ، ولكن لا يمكن أن تكون نفس تدرك كل المغيّبات لأن القوة المتناهية لا تحيط بأمور غير متناهية ، وكل قوة في نفس حادثة فهي متناهية ، فوجب أن يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام لا على أن يريد به عموم العالمية بل يعلم أمور محدودة من المغيبات ، مما اقتضت حكمة الباري سبحانه أن يؤهله لعلمه ، وكذلك القول في رسول الله (ص) انه إنما كان يعلم أموراً معدودة لا أموراً غير متناهية ، ومع أنه عليه السلام قد كتم ما علمه حذرا من أن يكفروا فيه برسول الله (ص) ، فقد كفر كثير منهم ، وادّعوا فيه النبوة ، وادعوا فيه أنه شريك الرسول في الرسالة ، وادعوا فيه انه هو كان الرسول ، ولكن الملك غلط فيه ، وادعوا أنه هو الذي بعث محمدا (ص) إلى الناس ، وادعوا فيه الحلول ، وادعوا فيه الاتحاد ، ولم يتركوا نوعاً من أنواع الضلالة فيه إلا وقالوه واعتقدوه، وقال شاعرهم فيه من أبيات :

ومن اهلك عاداً و ثمودا بدواهيه

---

(٢) أ : « بنجاة » .

ومن كلم موسى فو ق طور إذ يناديه
ومن قال على المنـ ـبر يوما وهو راقيه :
سلوني أيها الناس فحاروا في معانيه

وقال بعض شعرائهم :

إنما خالق الخلائق من زعـ ـزع أركان حصن خيبر جذْبا
قد رضينا به إماما ومولى وسجدنا له إلها وربا

* * *

﴿ جملة من أخبار علي بالأمور الغيبية ﴾

وقد ذكرنا فيما تقدم من أخباره عليه السلام عن الغيوب طرفا صالحا ، ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم ، وهو يشير الى القرامطة[1] :

« ينتحلون لنا الحب والهوى ، ويضمرون لنا البغض والقلى ، وآية ذلك قتلهم ورّاثنا ، وهجرهم أحداثنا » .

وصح ما أخبر به ، لأن القرامطة قتلت من آل أبي طالب عليه السلام خلقا كثيرا ، وأسماؤهم مذكورة في كتاب « مقاتل الطالبيين » لأبي الفرج الاصفهاني .

ومرّ أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغرى[2] وبالحاير[3]

---

(١) يرجع مذهب القرامطة الى كبيرهم الحسن بن بهرام الجنابي ابو سعيد ، كان دقاقاً من أهل جنابة بفارس ، ونفى فيها ، فأقام في البحرين تاجراً ، وجعل يدعو العرب الى نحلته ، فعظم أمره ، فحاربه الخليفة مظفر الحسن وصافاه المقتدر العباسي ، وكان اصحابه يسمونه السيد . استولى على هجر والاحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين ، وكان شجاعا ، داهية ، قتله خادم له صقلبي في الحمام بهجر مات سنة ٣٠١ ، انظر تاريخ ابن الاثير .

(٢) الغري ، واحد الغريين ، وهما بناءان كالصومعتين ، كانا بظهر الكوفة قرب قبر علي عليه السلام (مراصد الاطلاع) .

(٣) الحاير ، بعد الألف ياء مكسورة : موضع قبر الحسين عليه السلام . ذكره ياقوت .

فلم يعرّج على واحد منهما ولا دخل ولا وقف .

وفي هذه الخطبة قال وهو يشير الى السارية التي كان يستند اليها في مسجد الكوفة : كأني بالحجر الأسود منصوبا ها هنا . ويحهم ! إن فضيلته ليست في نفسه ، بل في موضعه وأسّه ، يمكث ها هنا برهة ، ثم ها هنا برهة ـ وأشار الى البحرين ـ ثم يعود الى مأواه ، وأم مثواه .

ووقع الأمر في الحجر الأسود بموجب ما أخبر به عليه السلام .

وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم ، فوجدتها تشتمل على ما يجوز أن ينسب اليه وما لا يجوز أن ينسب اليه ، ووجدت في كثير منها إختلالا ظاهرا ، وهذه المواضع التي أنقلها ليست من تلك الخطب المضطربة ، بل من كلام له وجدته متفرقا في كتب مختلفة ، ومن ذلك أن تميم بن أسامة بن زهير ابن دريد التميمي اعترضه ، وهو يخطب على المنبر ويقول : « سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة ، أو تهدي مائة إلا نبأتكم بناعقها وسائقها ، ولو شئت لأخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه » . فقال : فكم في رأسي طاقة شعر ؟ فقال له : أما والله إني لأعلم ذلك ، ولكن أين برهانه لو اخبرتك به ! ولقد أخبرتك بقيامك ومقالك . وقيل لي إن على كل شعرة من شعر رأسك ملكا يلعنك وشيطانا يستفزك ، وآية ذلك أن في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله عليه السلام ، ويحضّ على قتله[1] .

فكان الأمر بموجب ما أخبر به عليه السلام ، كان ابنه حصين ـ بالصاد المهملة ـ يومئذ طفلًا صغيرا يرضع اللبن ، ثم عاش إلى أن صار على شرطة عبيد الله بن زياد واخرجه عبيد الله الى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين عليه السلام ويتوعده على لسانه إن أرجأ ذلك ، فقتل عليه السلام صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته .

ومن ذلك قوله عليه السلام للبرّاء بن عازب يوما : يا براء ، أيقتل

---

(١) ب : « قتاله » .

الحسين وأنت حي فلا تنصره ! فقال البراء : لا كان ذلك يا امير المؤمنين !

فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك ، ويقول : أعظم بها حسرة ! اذ لم اشهده وأُقتل دونه !

وسنذكر من هذا النمط ـ فيما بعد إذا مررنا بما يقتضي ذكره ـ ما يحضرنا إن شاء الله .

تذكرة

قد عرفت مراراً أن نفي علم الغيب عنهم معناه أنهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحي أو إلهام وإلا فظاهر أن عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من هذا القبيل وأحد وجوه إعجاز القرآن أيضاً اشتماله على الاخبار بالمغيبات ونحن نعلم أيضاً كثيراً من المغيبات بإخبار الله تعالى ورسوله والأئمة صلوات الله عليهم كالقيامة وأحوالها والجنة والنار والرجعة وقيام القائم ونزول عيسى عليه السلام وغير ذلك من اشراط الساعة والكرسي والملائكة .

وأما الخمسة التي وردت في الآية فتحتمل وجوهاً :

الأول : أن يكون المراد أن تلك الأمور لا يعلمها على التعيين والخصوص إلا الله تعالى ، فإنهم اذا اخبروا بموت شخص في اليوم الفلاني فيمكن أن لا يعلموا خصوص الدقيقة التي تفارق الروح الجسد فيها مثلا ، ويحتمل أن يكون ملك الموت لا يعلم ذلك .

الثاني : ان يكون العلم الحتمي بها مختصاً به تعالى وكل ما أخبر الله به من ذلك محتمل للبدآء .

الثالث : ان يكون المراد عدم علم غيره تعالى إلا من قبله فيكون كسائر الغيوب ، ويكون التخصيص بها لظهور الأمر فيها أو لغيره .

أقول : ويؤيد ذلك ما رواه سدير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن أبي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه ، فبكى بعض أهله عند

رأســه ، فنظر اليـه فقال عليـه السلام إني لست بميت من وجعي هـذا إنه أتـاني اثنان فأخبراني أني لست بميت من وجعي هذا قال : فبرء ومكث مـا شاء الله أن يمكث فبينما هو صحيح ليس به بأس قال عليه السلام : يـا بني ان الذين أتيـاني من وجعي ذاك أتياني فأخبراني أني ميت يوم كـذا وكذا ، قـال : فمات في ذلـك اليوم .

الرابع : ما أومأنا اليه سابقاً ، وهو أن الله تعالى لم يطلع على تلك الأمـور كلية أحداً من الخلق على وجه لابداء فيه ، بل يرسـل علمها عـلى وجه الحتم في زمان قريب من حصولها ، كليلة القدر أو أقرب من هذا ، وهذا وجه قريب تدل عليه أخبار كثيـرة ، إذ لا بد من علم ملك المـوت بخصوص الـوقت كما ورد في الاخبار وكذا مـلائكة السحـاب والمطر بـوقت نزول المـطر ، وكذا المـدبّرات من الملائكة بأوقات وقوع الحوادث ، هذا .

وقد أطنبنا الكلام في هذا المقام لكونه من مزال الاقدام ، وقد أتينا فيه مـا يقتضيه التأمل ويسوق اليه النظر والتدبر في أخبار الأئمة عليهم السـلام ، والأمر بعد ذلك موكول اليهم ، فإن أهل البيت أدرى بمـا فيه وسـر الحبيب مع الحبيب ليس قلم يحكيه ، وما التوفيق الا بالله ، والحمد لله على ذلك .

علي عليه السلام يعلم الغيب بتعلم الله ورسوله

(وقال عليه السلام للرجل وكان كلبياً : يـا أخا كلب ليس هـو) أي ما أخبـرت به من خبـر الاتراك (بعلم غيب وانمـا هو تعلّم من ذي علم) أراد بـه رسول الله (ص) كما سيصرّح به (وإنمـا علم الـغيب) هو العلم بأمور خمسة أشار اليها سبحانه في سـورة لقمان وهـو علم الساعـة وما عـدده الله سبحانـه بقوله :

﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾ .

يعني عنده سبحانه علم وقت قيامهـا واستأثـر به ولم يـطّلع عليه أحـد من خلقه ، ويعلم نزول الغيث في مكانه وزمانه ، ويعلم ما تحمله الحوامـل (فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر او أنثى وقبيح أو جميل وسخي او بخيل وشقي او

سعيد ومن يكون في النار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقاً) وما تدري نفس ماذا تكسب غداً من خير او شرور بما تعزم على شيء فتفعل خلافه وقيل ما يعلم بقائه غداً فكيف يعلم تصرفه ، وما تدري نفس في أي أرض تموت وقيل انه إذا رفع خطوة لم يدر انه يموت قبل أن يضع الخطوة أم لا .

(فهذا) أي ما ذكر من العلم بالأمور الخمسة المعدودة (علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله سبحانه وما سوى ذلك فعلم علمه سبحانه نبيه (ص) فعلمنيه رسول الله باذن من الله (ودعا لي بأن يعيه) أي يحفظه (صدري وتضطم عليه جوانحي) أي تضبطه قلبي ويشتمل عليه ، وكنّي بالجوانح عن القلب لاشتمالها عليه .

أقول : ومحصل ما استفيد من كلامه أن ما أخبر به من خبر الأتراك ونحوه مما يكون ويحدث به في غابر الزمان فليس هو من علم الغيب وانما علم الغيب هو العلم بالأمور الخمسة المعدودة في الآية الشريفة الا انه يشكل بوجهين :

احدهما : انه كيف يمكن نفي علم الغيب عما أخبر به مع انك قد عرفت في شرح الفصل الثاني من الخطبة التسعين ان الغيب عبارة عما غاب عن الخلق علمه وخفي مأخذه ، ومن المعلوم أن الحوادث التي تحدث والملاحم التي تقع في غابر الزمان مما هو غائب عن نظر الخلق وحواسهم .

وثانيهما : انه كيف يصلح حصر علم الغيب في الأمور الخمسة فإنه بعدما كان المدار على التعلم من ذي علم فلا تفاوت حينئذ بين تلك الأمور وغيرها ، لإمكان العلم بها بتعليم ذي العلم ، بل هو واقع ، وتحقيق المقام يحتاج الى بسط في الكلام لكونه من مزال الاقدام .

فأقول بعد الاعتصام بالملك العلام والتمسك بذيل أئمة الأنام عليهم الصلاة والسلام : ان مقتضى بعض الأدلة هو اختصاص علم الغيب بالله سبحانه ونفيه عمن سواه تعالى ، ومقتضى البعض الآخر إثباته لغيره تعالى من الانبياء والأئمة والملائكة الرسل عليهم السلام ، ومفاد طائفة ثالثة من الأدلة هو التفصيل .

اما الأدلة الأولى فمنها قوله تعالى في سورة الانعام : ﴿**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو**﴾ ،وفي سورة الاعراف :﴿ **لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء** ﴾ ،وفي سورة يونس ﴿ **انما الغيب لله** ﴾ ،وفي سورة هود والنحل ،﴿ **ولله غيب السماوات والأرض**﴾ ،وفي سورة النمل ﴿ **قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب الا الله** ﴾ ، وبمعناها آيات وأخبار أُخر .

وأما الأدلة الثانية فمثل ما دل بعلم المدبرات من الملائكة بأوقات وقوع الحوادث ، وما دل بعلم ملك الموت بأوقات الآجال ، وما دل على أخبار الأنبياء بالمغيبات ، وما دل على علم النبي والأئمة بما كان وما يكون وما هو كائن .

كما في البحار عن بصائر الدرجات عن ابن معروف عن حماد عن حريز عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل علي عليه السلام عن علم النبي فقال : علم النبي علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن الى قيام الساعة ، ثم قال : والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة .

وفيه أيضاً من البصائر عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن يونس عن الحرث بن مغيرة وعدة من أصحابنا فيهم عبد الأعلى وعبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي وعبد اللهبن بشير سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول : إني لأعلم ما في السماوات وأعلم ما في الأرضين وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون ، ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه فقال : علمت من كتاب الله إن الله يقول : فيه تبيان كل شيء .

وفيه من مصباح الأنوار بإسناده الى المفضّل قال : دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم فقال لي يا مفضل هل عرفت محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم ؟ قال : يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمناً في السنام[1] الاعلى ، قال : قلت : عرّفني ذلك يا سيدي ، قال : يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل ، وذراه وبراه وأنهم كلمة التقوى

(١) أي أعلى مدارج الايمان وسنام كل شيء اعلاه .

وخزان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار ، وعلموا كم في السماء من نجم وملك ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها ، وما تسقط من ورقة الا علموها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ، وهو في علمهم ، وقد علموا ذلك ، فقلت : يا سيدي قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت ، قال : نعم يا مفضل ، نعم يا مكرم ، نعم يا محبور[1] ، نعم يا طيب طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها .

وفي الكافي عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا والله لا يكون عالم جاهلاً ابداً ، عالماً بشيء جاهلا بشيء ، ثم قال : الله اجل واعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه .

إلى غير ذلك من الأخبار المتظافرة بل المتواترة الدالة على عموم علمهم عليهم السلام بما في الآفاق والأنفس ، وعلى كونهم أعرف بطرق السماء من طرق الأرض ، وكونهم شهداء على الناس والشهادة فرع العلم ومعرفتهم على الناس لحقيقة الايمان وحقيقة الكفر وعلمهم بعدد أهل الجنة وأهل النار ، وغير ذلك مما كان أو يكون وقد مضى كثير من تلك الأخبار في شرح الخطب السابقة ، ولا حاجة الى الإعادة المفضية الى التكرار والإطالة .

وأما الطائفة الثالثة من الأدلة فيستفاد منها التفصيل وبه يجمع بين الأدلتين المتقدمتين ويقيّد إطلاقها أو يخصص عمومها ووجه الجمع أمور ثلاثة :

الأول

أن يكون المراد بالأدلة الأول الحاصرة للغيب في الله سبحانه النافية له عن غيره أنه سبحانه عالم به بذاته لا يعلمه غيره كذلك فيكون المراد بالأدلة الاخر أن غيره يعلم الغيب بعلم مستفاد منه سبحانه بوحي او إلهام أو نكت في القلوب

---

(١) لعله من الحبرة قال في القاموس الحبرة بالضم نعمة حسنة والمبالغة في ما وصف بجميل .

ونقر في الأسماع أو غير ذلك من جهات العلم .

ويدل على ذلك قوله سبحانه في سورة آل عمران : **﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾** ، وفي سورة الجن : **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾** .

روى في الصافي عن الخرائج عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال : فرسول الله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيامة .

ويأتي في رواية الكافي والبحار من البصائر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في هذه الآية ، وكان محمد ممن ارتضاه ، ومضى في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والثمانين في رواية البحار قول أمير المؤمنين لسلمان : يا سلمان أما قرأت قول الله عز وجل حيث يقول : عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ، فقلت : بلى يا أمير المؤمنين ، فقال أنا ذلك المرتضى من الرسول الذي أظهره الله عز وجل على غيبه .

أقول : والمستفاد من هذه الرواية كون لفظة من في قوله من رسول الله ابتدائية ، كما أن المستفاد من الروايتين السابقتين كونها بيانية ولا منافاة لأن هذه تأويل للباطن وما تقدم تفسير للظاهر كما هو ظاهر هذا .

وقال الطبرسي في تفسير هذه الآية : ثم استثنى فقال إلا من ارتضى من رسول ، يعني الرسل ، فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب فيكون آية ومعجزة لهم ، ومعناه أن من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فإنه يطلعه على من شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله :

« فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » .

والرصد الطريق أي يجعل له الى علم ما كان من قبله من الأنبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقاً .

وقال (ره) في قوله تعالى : **﴿ ولله غيب السموات والأرض ﴾** : معناه

ولله علم ما غاب في السموات والأرض لا يخفى عليه شيء منه ، ثم قال (ره) : وجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الإمامية في هذا الموضع من تفسيره فقال : هذا يدل على أن الله تعالى يختص بعلم الغيب خلافاً لما تقول الرافضة : إن الأئمة عليهم السلام يعلمون الغيب ، ولا شك أنه عنى بذلك من يقول بإمامةالاثني عشر ويدين بأنهم أفضل الأنام بعد النبي عليهم السلام ، فإن هذا دأبه وديدنه ، فهو يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب القبائح والفضائح اليهم ولا نعلم أحداً منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق ، وانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد ، وهذه صفة القديم سبحانه ، العالم لذاته لا يشركه فيه احد من المخلوقين ، ومن اعتقد أن غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الإسلام .

وأما ما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرهما كإخباره عن صاحب الزنج وعن ولاية مروان الحكم وأولاده وما نقل من هذا الفن عن أئمة الهدى عليهم السلام ، فإن جميع ذلك ملقى من النبي مما اطلعه الله عليه ، فلا معنى لنسبة ما روى عنهم هذه الاخبار المشهورة الى أنه يعتقد كونهم عالمين بالغيب ، وهل هذا إلا سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير ولا يرتضيه من هو بالمذهب خبير ، والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير .

وفي البحار من بصائر الدرجات بإسناده عن عبد الأعلى وعبيدة بن بشير قال : قال أبو عبد الله ابتداء منه : والله اني لأعلم غيب السموات والأرض وما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون الى أن تقوم الساعة ، ثم قال : أعلمه من كتاب الله أنظر اليه هكذا ثم بسط كفيه ثم قال : إن الله يقول :

﴿ وأنزلنا اليك الكتاب فيه تبيان كل شيء ﴾.

وفيه من مجالس المفيد بإسناده عن أبي المغيرة قال : كنت أنا ويحيى بن عبد الله بن الحسين عند أبي الحسن عليه السلام فقال له يحيى جعلت فداك

إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب ؟ قال : سبحان الله ضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت شعرة فيه ولا جسدي إلا قامت ، ثم قال : لا والله ما هي إلا وراثة عن رسول الله .

وفي الكافي عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال : سأل أبا الحسن عليه السلام رجل من اهل فارس فقال له : أتعلمون علم الغيب فقال قال أبو جعفر : يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم ، وقال : سر الله عز وجل اسرّه الى جبرائيل واسره جبرائيل الى محمد (ص) ، وأسره محمد الى من شاء الله .

قال المفيد (ره) في محكي كلامه من كتاب المسائل : أقول : ان الأئمة من آل محمد عليهم السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض عبادهم ، ويعرفون ما يكون قبل كونه وليس ذلك بواجب في صفاتهم ، ولا شرط في امامتهم ، وانما أكرمهم الله تعالى به وعلمهم إياه للطف في طاعتهم والتبجيل بإمامتهم ، وليس ذلك بواجب عقلا ، ولكنه وجب لهم من جهة السماع ، فأما اطلاق القول عليهم بأنهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد ، لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الاشياء بنفسه ، لا يعلم مستفاد وهذا لا يكون إلا لله عز وجل ، وعلى قولي هذا جماعة أهل الدهامة إلا من شذ عنهم من المفوضة ومن انتمى اليهم من الغلاة ، هذا .

وأنت بعد ما احطت خبراً بما ذكرناه تقدر على دفع ما استشكلناه في كلامه عليه السلام من نفيه علم الغيب عما أخبر به عن خبر الاتراك ، ومحصل دفعه أن قوله : يا أخا كلب إنه ليس هو بعلم غيب ، لم يرد به نفي علم الغيب عنه رأساً أراد به سلب علم الغيب على زعم الكلبي السائل فانه عليه السلام لما اخبر بما اخبر من الغيب توهم السائل أنه عليه السلام علمه من تلقاء نفسه بدون توسط معلم كما هو زعم الغلاة فرده عليه السلام بقوله : ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم .

فان قلت : قول السائل لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب ينافي ذلك ، لظهوره في أن اعتقاده أن الله أعطاه العلم بذلك ، لا أنه علمه بنفسه .

قلنا : لفظ الاعطاء لا ينافيه ، لإمكان أن يكون مراده منه أنه عليه السلام آتاه الله قوة يقتدر بها على علم الغيب من غير حاجة الى وساطة النبي (ص) أو إلهام إلهي أو توسط الملائكة النازلين في ليلة القدر ونحو ذلك وبالجملة من دون حاجة الى تعليم معلم فافهم وتأمل .

والحاصل أنهم عليهم السلام لا يعلمون إلا ما علمهم الله سبحانه ، وتعليمه في كل آن فلو لم يعلمهم في كل آن ما كان عندهم شيء ولا يعلمهم الله إلا بواسطة محمد وهو قولهم الحق كما في الكافي عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لولا أنا نزاد لأنفذنا ، قال : قلت : تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله (ص) ؟ قال : أما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر الينا .

وعن يونس بن عبد الرحمن عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليهم السلام قال : ليس شيء يخرج من عند الله عز وجل حتى يبدء برسول الله ، ثم بأمير المؤمنين ، ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا أعلم من أولنا .

فملخص الكلام وفذلكة المرام ما ورد في الاخبار وذكره علمائنا الاخيار من أنهم لا يعلمون الغيب لا ينافي باخبارهم بأشياء كثيرة من الغيب ، لأن ذلك كله من الوحي الذي نزل على رسول الله فعلمهم رسول الله ذلك بأمر من الله ، ولأن عندهم علم القرآن كله وفيه تبيان كل شيء ، وتفصيل كل شيء وهو مستور محجوب عن الاغيار وقد كشفه الله سبحانه لمحمد وآله الأطهار الأبرار ، وما اخبروا به من ذلك المستور عن غيرهم ، وأيضا عندهم الاسم الأكبر وبه يعلمون ما شاؤوا كما ورد في أحاديثهم فعلى ما ذكر لو قيل انهم لا يعلمون الغيب بمعنى من ذاتهم فهو حق ، وأما لو قيل انهم لا يعلمونه أصلا فلا ، بل قد علموا كثيراً منه بتعليم الرسول وعلموا بعضه بما عندهم من الاسم الاكبر وبعضه بما كتب في القرآن ومصحف فاطمة والجامعة والجفر ، وبعضه بالملائكة الذين ينزلون إليهم ليلة القدر وبغيرهم من الملائكة المسخّرين لهم ، والجان الذين يخدمونهم وينقلون إليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهدا وعلى هذه كلها دلت أخبارهم وهذه العلوم الغائبية هي المشار اليها في قوله : فلا

يظهر على غيبه أحـدا إلا من ارتضى من رسول ، وفي قـوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء هي المراد بقوله في الزيارة الجامعة : واصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره .

الوجه الثاني

أن يقال : إن الغيب على قسمين : قسم هو غيب عند الكل ، وقسم هو غيب عند بعض شهادة عند آخر ، والأول قـد يعبر عنـه بالعلم المكفـوف وهـو مختص بالله سبحانـه وعليه يحمـل الأدلة الـدالة عـلى أن الغيب لله ، والثاني هـو المعبر عنه بالعلم المبذول وعليه يحمل الادلة المثبتة لعلمهم بالغيب وهذه القسمـة مستفادة من أخبار كثيرة .

مثـل ما في البحـار من بصائـر الدرجـات باسنـاده عن بشير الـدهان قـال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن لله علماً لا يعلمه أحـد غيره ، وعلما قد علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه .

وعن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله علماً علمـه ملائكتـه وانبيائه ورسله فنحن نعلمه ، وعلماً لم يطلع عليه احد من خلق الله .

وعن سدير قال : سمعت حمران بن اعين يسأل ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : بديع السموات والأرض ، قـال ابو جعفـر عليه السـلام ان الله ابتدع الاشياء كلها على غـير مثال كـان ، وابتدع السمـوات والأرض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون ، أمـا تسمع لقـوله تعـالى : وكان عـرشه عـلى الماء ، فقال حمران : عالم الغيب فلا يظهر على غيبـه احداً ، فقـال له ابـو جعفر عليـه السلام إلا من ارتضى من رسـول فانـه يسلك من بـين يـديـه ومن خلفـه رصـدا ، وكان الله ومحمـد ممن ارتضاه ، وأمـا قولـه عالم الغيب فـان الله تبـارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقـه مما يقـدّر من شيء ويقضيه في علمـه ، فذلـك يا حمران علم موقوف عنده اليـه فيه المشيـة فيقضيه اذا أراد ويبـدو له فـلا يمضيه ، فاما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ثم الينا .

ورواه في الكافي عن سدير نحوه إلا أن فيه بعد قوله : ويقضيه في علمه ، قبل أن يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة.

وفي البحار من البصائر عن أبي بصير أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان لله علمين : علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وانبيائه ونحن نعلمه .

قال العلامة المجلسي : قوله ، من ذلك يكون البداء أي انما يكون البداء فيما لم يطلع الله عليه الانبياء والرسل حتماً لئلا يخبروا فيكذبوا هذا .

وربما يظهر من بعض الاخبار أنه قد يخرج من العلم المخزون اليهم عليهم السلام ما لا يخرج الى غيرهم ، وهو ما رواه في البحار من البصائر عن ابن هاشم عن البرقي رفعه قال: قال ابو عبد الله عليه السلام ان لله علمين ، علم تعلمه ملائكته ورسله ، وعلم لا يعلمه غيره ، فما كان مما يعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه ، وما خرج من العلم الذي لا يعلم غيره فإلينا يخرج .

ويدل على ذلك ما قدمناه في تحقيق معنى السر في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية فليراجع اليه .

وقال بعض الاعلام في توضيح المرام : اعلم ان المراد بالغيب ما غاب عن الحس ، فاذا قيل غيب الله يراد به ما غاب عن بعض خلقه أو عن كلهم ، لأن الله سبحانه لم يغب عنه غائبة فلا يكون عنده غيب ، واما خلقه فلهم غيب وشهادة ، وقد يكون غيب في امكان عند بعض شهادة عند بعض آخر ، وقد يكون غيب عند الكل .

أما الأول هو الغيب الذي ارتضاهم عليهم السلام له ، وهو غيب عند غيرهم وشهادة عندهم .

وأما الثاني وهو ما كان غيباً عند كل الخلق فهو ما دخل في الامكان واحاطت به المشية الا أنه لم تتعلق به تعلق التكوين ، وهذا لا يتناهى ولا ينفذ أبد الآبدين وذلك هو خزائنه التي لا تفنى ولا يتصور فيها نقص بكثرة الانفاق ، فهو عز وجل ينفق منها كيف يشاء ، والذي ينفق منه في أوقات الانفاق وامكنته

ينزل من الغيب الى البيوت التي ارتضاهم لغيبه وينزل من ابوابها ما يشاء .

وذلك المخزون منه محتوم ، ومنه موقوف فالمحتوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن بعد أن كان الا يكون ، ومنه ما يمكن تغييره ولكنه وعد الا يغيره وهو لا يخلف الميعاد وقال تعالى في محتوم الخير : فلا كفران لسعيه وإنا له لكاتبون ، وفي محتوم الشر : ولكن حق القول مني لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين ، وهذا المحتوم لو شاء غيّره ومحاه .

والموقوف مشروط فيكون كذا إن حصل كذا وإن لم يحصل كذا لكان كذا وكذا ، والشرط هو السبب وأما المانع فقد يكون في الغيب والشهادة ، وقد يكون في الغيب ولا يكون في الشهادة لأنه اذا وجد في الشهادة وجد في الغيب ولا يلزم العكس .

فاذا وجد المقتضى فان وجد المانع منه فان اعتدلا فهو الموقوف كما ذكر وان رجح احدهما فالحكم له .

فاذا وجد المقتضى وفقد المانع فان فقد في الغيب والشهادة حتم وجوده ، فان تمت قوابله وجد ووصل اليهم علمه لأنه مما شاء ، وان انتظرت جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به على جهة الحتم ولا بد أن يكون إلا أنه قبل كونه في الصفحة الثانية من اللوح ، وهذا عندهم عليهم السلام ومنه ما كان ومنه ما يكون ، والى هذا القسم اشاروا في اخبارهم ان عندنا ما كان وما يكون الى يوم القيامة .

وان فقد المانع في الغيب خاصة جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به من غير حتم ، وهذا قد يكون وقد لا يكون ، والفائدة في الاخبار به مع انه سبحانه لا يكذّب نفسه ولا يكذّب أنبيائه ورسله وحججه هي اظهار التوحيد بالخلق والأمر والاستقلال بالملك وارشاد الخلق الى اعتقاد البداء ، لأنه ما عبد الله شيء أفضل من البداء أي اثبات البداء لله تعالى ، وهذا يجوز للحجج الاخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم أن يعرّفوا من لا يعرفوا ان الله يفعل ما يشاء وانه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .

ولهذا قالوا عليهم السلام ما معناه اذا اخبرناكم بأمر فكان كما قلنا فقالوا : صدق الله ورسوله ، وان كان بخلاف ذلك فقولوا : صدق الله ورسوله توجروا مرتين .

وليس عليهم ان يعرفوا من لا يعرف هذا في خصوص الواقعة ، لأن ذلك يوجب الشك في تصديقهم عند أكثر الناس ، وقد يلزمهم من ذلك القول على الله لأنه سبحانه لم يأمر بذلك في كل واقعة ، وان كان قد يأمر بذلك كما في وعد موسى بين ثلاثين وأربعين في معرض التقرير والهداية والبيان وقد يلزم من البيان خلاف المقصود من الاخبار ، وهذا القسم قد يكون يوجد مانعة في الشهادة كالصدقة في دفع البلاء المبرم يعني الذي ابرم في الغيب لعدم المانع هناك والدعاء في رد البلاء وقد ابرم ابراما كذلك ، وكبعض الأفعال بل وكل الطاعات وتفصيل ذلك يطول .

الوجه الثالث

ان يحمل الأدلة الحاصرة لعلم الغيب في الله سبحانه على الخمسة المذكورة في الآية ، والأدلة المثبتة له على غيره تعالى على ما سوى الخمسة ويدل على هذا الجمع هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام الذي نحن في شرحه .

ويدل عليه ايضا ما في البحار من تفسير علي بن ابراهيم القمي (ره) بعد ذكر الآية قال الصادق عليه السلام : هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي صفات الله عز وجل .

ومن الخصال عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عبد الرحمن بن حماد عن ابراهيم بن عبد الحميد عن أبي اسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي ابي : ألا اخبرك بخمسة لم يطلع الله عليه احداً من خلقه ؟ قلت : بلى قال عليه السلام : ان الله عنده علم الساعة ، الآية .

ومن البصائر عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن الاصبغ ابن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول : إن لله علمين : علم استأثر به في غيبه فلم يطلع عليه نبيا من انبيائه ولا ملكا من ملائكته وذلك

قول الله تعاى إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ، وله علم قد اطلع عليه ملائكته فما اطلع عليه ملائكته فقد اطلع عليه محمداً وآله ، وما اطلع عليه محمداً وآله فقد اطلعني عليه بعلمه الكبير منا والصغير .

وبمعناها أخبار اخر مفيدة لتفرد الله سبحانه بهذه الامور الخمسة الا أن هذا الجمع يشكل من وجهين :

احدهما : ان اشياء كثيرة اخبروا عليه السلام بأنهم لا يعلمونها ، وليست من هذه الخمسة .

وثانيهما : انهم عليه السلام كثيراً ما اخبروا بكثير من هذه الامور الخمسة كما هو غير خفي على من تتبع الاخبار والاثار .

منها إخبار امير المؤمنين بحمل الجارية التي إختصم فيها قومه واعلامه بأن الجنين في بطنها علقة وزنها سبعمائة وخمسون درهما ودانقان ، فوجدوها كما قال عليه السلام حتى قال أبوها أشهد أنك تعلم ما في الأرحام والضمائر وأنت باب الدين وعموده في قصة بيت الطست المعروفة .

ومنها اخباره بوقت قتله ومقتله وقاتله وكذلك الحسين عليه السلام .

ومنها إخبارهم بآجال الناس مثل ما في الكافي عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمار قال : سمعت العبد الصالح ينعي الى الرجل نفسه ، فقلت في نفسي : وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته فالتفت الي شبه المغضب وقال : يا اسحاق قد كان رشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا والامام اولى بعلم ذلك ، ثم قال : يا اسحاق اصنع ما أنت صانع فان عمرك قد فنا وانك تموت الى سنتين واخوتك وأهل بيتك لا يلبثون الا يسيراً حتى يتفرق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً حتى يشمت بهم عدوهم ، فكان هذا في نفسك ، فاني استغفر الله بما عرض في صدري ، فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس الا يسيراً حتى مات ، فما أتى عليهم إلا قليل حتى قام بنو عمار بأموال الناس فأفلسوا .

وفيه عن اسحاق قال حدثني محمد بن الحسن بن شمون قال حدثني أحمد بن محمد قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام حين أخذ المهتدي في قتل الموالي : يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا ، فقد بلغني انه يهددك ويقول والله لاجلينهم عن جديد الارض فوقع ابو محمد بخطه عليه السلام : ذاك أقصر لعمره ، عد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به ، فكان كما قال عليه السلام .

وفي العيون عن سعد بن سعد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام انه نظر الى رجل فقال له يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فكان فمات بعد ذلك بثلاثة ايام .

وفي الاحتجاج فيما خرج من التوقيع الى أبي الحسن السمري رابع الوكلاء الأربعة : بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله اجر اخوانك فيك ، فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع امرك ولا توص الى احد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتري ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا من عنده فلما كان اليوم السادس عادوا اليه وهو يجود بنفسه ، فقال له بعض الناس : من وصيك بعدك ، فقال : لله أمر هو بالغه وقضى ، فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وارضاه ، هذا .

والاخبار الدالة على علمهم[١] عليهم السلام بالمنايا والبلايا والانساب ، وبعلمهم بأنهم متى يموتون ، وبعلمهم بما في الأرحام ، وبما يصيبون ويكتسبون ، وبنزول المطر فوق حد الاحصاء متجاوزة عن حد الاستقصاء .

روى ابو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ان الإمام لو لم

---

(١) يعني علمهم بأمور المعدودة في الآية الشريفة اعني قوله : ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية م .

يعلم ما يصيبه والى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه .

﴿ علي يعلم كل شؤون الناس ﴾

(والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه وموجله وجميع شأنه لفعلت) أي لو شاء لاخبر كل واحد منكم بأنه من اين خرج وأين دخل وكيفية خروجه وولوجه وأخبر بجميع شأنه وشغله من أفعاله وأقواله ومطعمه ومشربه وما أكله وما ادخره في بيته وغير ذلك مما أضمروه في قلوبهم وأسرّوه في ضمائرهم كما قال المسيح عليه السلام : ﴿ **أنبئكم بما تأكلون وتدخرون في بيوتكم** ﴾ .

(ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله « ص ») قال الشارح المعتزلي : أي أخاف عليكم الغلو في أمري وأن تفضلوني على رسول الله (ص) ، بل أخاف عليكم أن تدعوا فيّ الإلهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما اخبرهم بأمور الغايبة ومع أنه قد كتم ما علمه حذراً من أن يكفروا فيه برسول الله (ص) فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا فيه أنه شريك الرسول في الرسالة وادعوا فيه أنه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا أنه الذي بعث محمداً (ص) الى الناس وادعوا فيه الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعاً من انواع الضلالة فيه الا وقالوه واعتقدوه .

أقول : ويحتمل أن يكون مراده عليه السلام بكفرهم فيه كفرهم باسناد التفسير الى النبي (ص) في إظهار جلالته عليه السلام وعلو شأنه وسمو مقامه ، ومن ذلك ان النبي (ص) لما أفصح عن بعض فضائله عليه السلام نسبه المنافقون الى الضلال والى أنه ينطق عن الهوى حتى كذبهم الله تعالى فقال : ﴿ **وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى** ﴾ .

روى في الصافي من المجالس عن ابن عباس قال : صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله (ص) فلما سلم أقبل علينا بوجهه ثم قال : انه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي وخليفتي والإمام بعدي ، فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره وكان أطمع القوم في

ذلـك أبي العباس بن عبـد المطلب ، فلما طلع الفجـر انقض الكـوكب من الهـوا فسقط في دار علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقـال رسول الله (ص) لعـلي عليـه السلام : يـا علي والـذي بعثني بالنبـوة لقد وجبت لـك الوصيـة والإمامـة والخلافة بعدي ، فقال المنـافقون عبـد الله ابن أُبي وأصحابـه لقد ضـل محمد في محبة ابن عمه وغوى وما ينطق في شأنه إلا بالهـوى ، فأنـزل الله تبارك وتعـالى : ﴿ **والنجم إذا هـوى** ﴾ يقـول عـز وجـل وخـالق النجم اذا هـوى ﴿ **مـا ضـل صاحبكم** ﴾ يعني في محبة علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿ **وما غوى ومـا ينطق عن الهوى** ﴾ يعني في شأنه ﴿ **إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ .

ومن هذا الباب أيضـاً ما في الكـافي عن أبي بصير قـال : بينما رسـول الله (ص) جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله (ص) : إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم عليه السـلام لولا أن يقـول فيك طـوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم عليـه السلام لقلت فيـك قولاً لا تمـر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدمك ، قـال : فغضب الاعرابيـان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمـه مثلا إلا عيسى بن مريم ، فأنزل الله على نبيه ﴿ **ولمـا ضرب ابن مـريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا آآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بـل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم** ﴾ يعني من بني هـاشم ﴿ **مـلائكـة في الأرض يخلفـون** ﴾ قـال : فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال : ﴿ **اللهـم ان كان هذا هو الحق من عندك** ﴾ إن بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل[١] ﴿ **فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم** ﴾ فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هـذه الآية : ﴿ **ومـا كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** ﴾ ثم قال عليه السلام له يا بن عمـرو إما تبت وإمـا رحلت ، فدعى بـراحلته فـركبها فلما صـار بظهـر المـدينة أتتـه جندلـة فـرضت هـامتـه فقـال رسـول الله (ص) لمن حـولـه من المنـافقـين : انـطلقـوا الى صـاحبكم فقـد أتـانـا استفتـح ، قـال الله عـز وجـل

(١) أي ملكاً بعد ملك والهرقل ملك الروم (منه) .

﴿ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾ هذا .

ولما ذكر أن أخباره ببعض المغيبات مؤد الى الكفر والضلال لقصور الاستعداد والقابلية لأكثر النفوس البشرية عن تحمل الأسرار الغيبية استدرك ذلك بقوله (ألا واني مفضيه) أي مفض به وموصل له ومؤذ إياه (إلى الخاصة) أي الى خواص أصحابي (ممن يؤمن ذلك) أي الغلو والكفر (منه) بما له من الاستعداد (والذي بعثه) أي رسول الله (ص) (بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقاً ولقد عهد إليّ) رسول الله (ص) (بذلك كله) أي بجميع ما أخبر به (وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو) أي بهلاك الهالكين ونجاة الناجين أو بمكان هلاكهم ومكان نجاتهم أو زمانهما .

والمراد بالهلاك إما الهلاك الدنيوي أي الموت أو القتل أو الهلاك الأخروي أعني الضلال والشقاء وكذلك النجاة (و) بـ (مآل هذا الأمر) أي امر الخلافة او الدين وملك الاسلام ومآله انتهائه بظهور القائم وما يكون في آخر الزمان (وما أبقى) أي الرسول « ص » (شيئاً يمر على رأسي) من اغتصاب الخلافة وخروج الناكثين والقاسطين والمارقين وقتالهم ومن الشهادة بضربة ابن ملجم المرادي لعنه الله وغير ذلك مما جرى عليه بعد (إلا أفرغه) أي صبه (في أذني وأفضى به) أي أوصله وألقاه (الي) وأعلمني به وأسره الي .

ثم قال : (أيها الناس والله ما احثكم على طاعة الا وأسبقكم اليها ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها) لأن الأمر بالمعروف بعد الاتيان به والنهي عن المنكر بعد التناهي عنه أقوى تأثراً وأكثر ثمراً كما مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والرابعة ، وقد لعن الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به في الخطبة المائة والتاسعه والعشرين .

تبصرة

ما تضمنه ذيل هذه الخطبة من علمه عليه السلام بالغيب قد مر تحقيق الكلام فيه في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والثامنة والعشرين وأوردنا ثمة بعض اخباره الغيبية وقدمنا فصلا مشبعا من اخباره عن الغيوب في شرح الكلام

السادس والخمسين وشرح الخطبة الثانية والتسعين ، واحببت أن أورد طرفاً صالحاً منها هنا مما يناسب المقام نقلا من كتاب مدينة المعاجز تأليف السيد السند الشارح المحدث السيد هاشم البحراني قدس سره فأقول :

منها : ما رواه عن ابن شهر آشوب بسنده عن إسماعيل بن أبي زياد قال : إن علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب : يا براء يقتل ابني الحسين عليه السلام وأنت حي لا تنصره ، فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يقول : صدق والله امير المؤمنين عليه السلام وجعل يتلهف .

ومنها : ما رواه عن ابن شهر آشوب عن سفيان بن عيينة عن طاووس اليماني انه قال علي عليه السلام لحجر البدري : يا حجر اذا وقعت على منبر صنعاء وأمرت بسبي والبراءة مني قال : فقلت : أعوذ بالله من ذلك ، قال عليه السلام والله إنه لكائن ، فإذا كان كذلك فسبني ولا تتبرء مني فانه من تبرء مني في الدنيا تبرأت منه في الآخرة .

قال طاووس فأخذه الحجاج على أن يسب علياً عليه السلام فصعد المنبر وقال أيها الناس إن أميركم هذا أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله .

ومنها : ما رواه عن ابن شهر آشوب عن عبد الله بن أبي رافع قال : حضرت أمير المؤمنين عليه السلام وقد وجه ابا موسى الاشعري فقال له احكم بكتاب الله ولا تتجاوزه فلما أدبر قال عليه السلام وكأني به وقد خدع ، قلت : يا امير المؤمنين فلم توجهه وأنت تعلم أنه مخدوع ؟ فقال عليه السلام : يا بني لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل .

ومنها : ما رواه عن ابن شهر آشوب انه عليه السلام اخبر بقتل جماعة منهم حجر بن عدي ورشيد الهجري وكميل بن زياد وميثم التمار ومحمد بن اكثم وخالد بن مسعود وحبيب بن المظاهر وحويرثة وعمرو بن الحمق ومزرع وغيرهم ، ووصف قاتلهم وكيفية قتلهم: عبد العزيز بن صهيب عن أبي العالية قال : حدثني مزرع بن عبد الله قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول اما والله ليقبلن جيش حتى اذا كان بالبيداء خسف بهم فقلت : هذا علم

غيب ، قال : والله ليكونن مـا أخبرني بـه امير المؤمنـين عليه السـلام وليأخـذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد ، فقلت : هذا ثان ، قال حدثني الثقة المأمون علي بن أبي طالب عليه السلام قال ابـو العاليـة فما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع وصلب بين الشرفتين .

ومنهـا : ما رواه عن البـرسي عن محمد بن سنـان وساق الحـديث قـال : سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول لعمر[1] : يا عمر يـا مغرور إني أراك في الدنيا قتيلا بجراحـة من عبد ام معمـر يحكم عليه جـوراً فيقتلك توقيعـاً يدخـل بذلك الجنة على رغم منك .

ومنها : ما رواه عن ثـاقب المناقب عن ابـراهيم بن محمد الاشعـري عمن رواه قال ان امير المؤمنين عليه السلام أراد أن يبعث بمال الى البصـرة فعلم ذلك رجل من اصحابه فقال لـو اتيته فسألته ان يبعث معي بهـذا المال فـاذا دفعه الي اخذت طريق المكرجة فذهبت به ، فأتاه عليه السلام وقال : بلغني انك تريد أن تبعث بمال الى البصرة ، قال : نعم قال : فادفعه الي فـابلغه تجعـل لي ما تجعـل لمن تبعثه فقد عرفت صحبتي قال : فقال له امير المؤمنين عليه السلام خذ طريق المكرجة .

ومنهـا : ما رواه عن الخصيبي في هـدايته بـاسناده عن فضيـل بن الـزبـير قال : مر ميثم التمـار على فـرس له فـاستقبل حبيب بن مـظاهر عنـد مجلس بني اسد فتحدثا حتى التقت أعناق فـرسيهما ، ثم قـال حبيب : لكأني بـرجل أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عنـد دار الرزق وقـد صلب في حب اهل بيت رسـول الله (ص) ويبقر بطنه على الخشبة ، فقال ميثم : واني لأعـرف رجلا أحمـر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه بالكوفة واجيز الذي جـاء به ثم افترقا ، فقال اهل المجلس ما رأينا اعجب من أصحاب أبي تراب يقولـون ان علياً عليه السلام أعلمهم بالغيب ، فلم يفترق اهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري ليطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا قد افترقا وسمعناهما يقولان كذا

---

(١) أي عمر بن الخطاب .

وكذا ، قال رشيد لهم : رحم الله ميثماً وحبيباً قد نسى انه يزاد في عطاء الذي يجيء برأسه مائة درهم ، ثم ولى ، فقال أهل المجلس : هذا والله اكذبهم ، فما مرت الأيام حتى رأى أصحاب المجلس ميثماً مصلوباً على باب عمرو بن حريث ، وجيء برأس حبيب بن مظاهر من كربلا وقد قتل مع الحسين بن علي عليه السلام الى عبيد الله بن زياد لعنه الله ، وزيد في عطاء الذي حمل رأس حبيب مائة درهم كما ذكر ورؤ ى كلما قاله أصحاب امير المؤمنين عليه السلام اخبرهم به امير المؤمنين عليه السلام .

ومنها : ما رواه عن الخصيبي مسنداً عن أبي حمزة الثمالي عن جابر بن عبيد الله الانصاري قال : ارسل رسول الله (ص) سرية فقال : تصلون ساعة كذا وكذا من الليل أرضاً لا تهتدون فيها سيراً فاذا وصلتم اليها فخذوا ذات الشمال فانكم تمرون برجل فاضل خير فتسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتى تأكلوا من طعامه ويذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثم يقوم معكم فيرشدكم على الطريق فاقرءوه مني السلام واعلموه اني قد ظهرت في المدينة .

فمضوا فلما وصلوا الى الموضع في الوقت ضلّوا ، فقال قائل منهم : ألم يقل لكم رسول الله (ص) خذوا ذات الشمال ، ففعلوا فمروا بالرجل الذي وصفه رسول الله (ص) فاسترشدوه الطريق فقال : اني لا ارشدكم حتى تأكلوا من طعامي فذبح لهم كبشاً فأكلوا من طعامه وقام معهم فارشدهم الطريق فقال: أظهر النبي صلوات الله عليه وآله بالمدينة ؟ فقالوا : نعم ، فأبلغوه سلامه فخلف في شأنه من خلف ومضى الى رسول الله (ص) وهو عمرو بن الحمق الخزاعي ابن الكاهن ابن حبيب بن عمرو بن القين بن درّاج بن عمرو بن سعد بن كعب ، فلبث معه عليه السلام ما شاء الله .

ثم قال رسول الله (ص) ارجع الى الموضع الذي هاجرت اليّ منه فاذا نزل أخي امير المؤمنين عليه السلام الكوفة وجعلها دار هجرته فآته .

فانصرف عمرو بن الحمق الى شأنه حتى اذا نزل امير المؤمنين عليه السلام أتاه فأقام معه في الكوفة .

فبينما امير المؤمنين عليه السلام جالس وعمرو بين يديه فقال له يا عمرو

ألـك دار ؟ قال : نعم ، قـال : بعها واجعلهـا في الأزد فاني غـدا لـو قـد غبت عنكم لطلبت فتتبعك الازد حتى تخرج من الكوفة متوجها نحو الموصل .

فتمـر برجـل نصراني فتقعـد عنده فتستسقيـه الماء فيسقيكـه ويسألـك عن شأنك فتخبره وتصادفه مقعداً فادعه الى الاسلام فانه يسلم فاذاأسلم فامرر بيـدك على ركبتيه فانه ينهض صحيحاً سليماً ، ويتبعك .

وتمر برجل محجوب جالس على الجادة فتستسقيه الماء فيسقيك ويسألك عن قصتك وما الذي اخافك وممن تتوقع فحدثه بان معاوية طلبك ليقتلك ويمثّل بـك لايمانك بالله ورسولـه (ص) وطاعتـك لي واخلاصـك في ولايتي ونصحك لله تعالى في دينك فادعه الى الاسلام فانه يسلم ، فامرر يدك على عينيه فـانه يـرجع بصيراً بإذن الله فيتبعانك ويكونان معك وهما اللذان يواريان جثتك في الأرض .

ثم تصير الى الدير على نهر يدعى بالدجلة فان فيـه صدّيقـاً عنده من علم المسيح عليه السلام ما تجده لك أعون الاعوان على سرك وما ذاك الا ليهديـه الله لك فاذا أحسـت بك شرطة ابن أم الحكم وهو خليفة معاوية بالجـزيرة ويكـون مسكنه بالموصل فاقصد الى الصديق الذي في الـدير في اعـلى الموصـل فناده فـانه يمتنع عليك فاذكر اسم الله الذي علمتك إياه فان الدير يتـواضع لـك حتى تصير في ذروته فاذا رآك ذلك الراهب الصديق قال لتلميـذ معه ليس هـذا أوان المسيح هذا شخص كريم ومحمد قد تـوفاه الله ووصيه قد استشهـد بالكـوفة وهـذا من حواريه ثم يأتيك ذليلا خاشعا فيقول لك ايها الشخص العـظيم قد اهلتني لما لم استحقه فبم تأمرني ؟ فتقول استر تلميذي هذين عنـدك وتشـرف على ديـرك هذا فانظر ماذا نرى ، فاذا قال لك إني أرى خيلا غامرة نحونا .

فخلّف تلميذيك عنده وانزل واركب فرسك واقصد نحو غار على شاطىء الدجلة تستتر فيه فانـه لا بد من أن يستـرك وفيه فسقـة من الجن والانس ، فاذا استترت فيه عرفك فاسق من مردة الجن يـظهر لـك بصورة تنين فينهشك نهشـاً يبـالغ في اضعـافك فينفـر فرسـك فتبدر بـك الخيل فيقـولون هـذا فرس عمـرو ويقفون أثره .

فاذا احسست بهم دون الغار فابرز اليهم بين دجلة والجادة فقف لهم في تلك البقعة فان الله جعلها حفرتك وحرمك فالقهم بسيفك فاقتل منهم ما استطعت حتى يأتيك أمر الله فاذا غلبوك حزّوا رأسك وشهروه على قناة الى معاوية ورأسك أول رأس يشهر في الإسلام من بلد الى بلد .

ثم بكى امير المؤمنين عليه السلام وقال : بنفسي ريحانة رسول الله (ص) وثمرة فؤاده وقرة عينه ابني الحسين فاني رأيته يسيرو ذراريه بعدك يا عمرو من كربلا بغربي الفرات الى يزيد بن معاوية عليهما لعنة الله .

ثم ينزل صاحبك المحجوب والمقعد فيواريان جسدك في موضع مصرعك وهو من الديز والموصل على مائة وخمسين خطوة من الدير .

إلى غير هذه مما لا نطيل بروايتها ، وقد وضح واتضح لك مما أوردناه من الاخبار تصديق ما ذكره عليه السلام في هذه الخطبة من علمه عليه السلام بالغيب وأنه يعلم أعمال الناس وأفعالهم ويطلع على ما أعلنوه وما أسروه ، ويعرف مهلك من يهلك ومنجى من ينجو ، ويخبر من ذلك ما يتحمل على من يتحمل من خواصه وبطانته سلام الله عليه وآله وشيعته .

وقد نقل اليعقوبي في التاريخ (ص ١٦٩ ج ٢ طبع النجف) خطبة له عليه السلام لما قدم الكوفة بعضها قوله عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني فإني عن قليل مقتول فما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم أعلاها فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها الى يوم القيامة الخ .

وقد مضى نحو كلامه هذا قوله عليه السلام في الخطبة ٩٩ لكأني أنظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان الخ . وقوله عليه السلام في الخطبة ١٨٧ أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض ـ الخ .

قوله عليه السلام : « وهي كافرة جاحدة أو مبائعة حائدة » كان أتباع معاوية صنفين وقوله عليه السلام وهي كافرة جاحدة يشير الى المنافقين من

جماعته ، وقوله : أو مبائعة حائدة الى الذين بايعوه ثم نكثوا عهده يقال حـاد عن الأمر أي مال وعدل عنه . وقـد روى الفريقـان في جوامعهم أن النبي (ص) قـال لعلي عليـه السلام أنـه يقاتـل الناكثـين والقاسـطين والمارقين ، والنـاكثون أصحاب الجمل ، والقاسطون أصحاب معاوية ، والمارقون خوارج نهروان .

علي عليه السلام يخبر عن المستقبل

قد تظافرت الأخبار وتناصرت الآثار من الفريقـين أن أمير المؤمنـين عليه السلام أخبر الناس في ذي قار بأن رجالاً من قبل الكوفة يأتونه لنصرته ويبايعونه على الموت ، وانما اختلفت تلك الروايات في العدد الذي أخبر عليه السلام به .

ففي الارشـاد للمفيد قـدس سـره (ص ١٤٩ طبـع طهـران ١٣٧٧ هـ) قال : عليه السلام بذي قار وهو جالس لأخذ البيعـة : يأتيكم من قبـل الكوفـة ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً يبـايعونني عـلى الموت : قـال ابن عبـاس : فجزعت لـذلك وخفت أن ينقص القـوم عن العدد أو يـزيـدون عليـه فيفسد الأمر علينا ولم أزل مهمومـاً دأبي إحصاء القـوم حتى ورد أوائلهم فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائـة وتسعة وتسعـون رجلاً ، ثم انقـطع مجيء القوم فقلت : إنا لله وإنا اليه راجعون ماذا حمله على ما قال : فبينما أنـا مفكر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتى إذا دنى وإذا هو رجل عليـه قباء صـوف معه سيفه وترسه وأدواته ، فقرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : امدد يـدك أبـايعك ، فقـال له امير المؤمنين عليـه السلام : عـلى م تبايعني ؟ قـال : عـلى السمع والطاعة والقتال بين يديـك حتى أموت أو يفتـح الله عليك ، فقـال عليه السلام : ما اسمك ؟ قال : اويس ، قال : أنت اويس القرني ؟ قـال : نعم ، قال : الله اكبر اخبرني حبيبي رسول الله (ص) أني أدرك رجلاً من أمته يقـال له : اويس القرني يكـون من حزب الله ورسـوله يمـوت على الشهـادة يدخـل في شفاعته مثل ربيعة ومضر قال ابن عباس : فسرى والله عني .

وقـال في الجمل : روى نصـر بن عمرو بن سعـد عن الأحلج ، عن زيد بن علي قال : لما أبطأ على علي عليه السلام خبر أهل البصرة ونحن في فلاة قـال عبـد الله ابن عباس : فـأخبرت علياً بذلـك فقال لي : اسكت يـا ابن عباس ،

فوالله لتأتينا في هذين اليومين من الكوفة ستة آلاف وستمائة رجل وليغلبن أهل البصرة وليقتلن طلحة والزبير فوالله إنني أستشرف الاخبار وأستقبلها حتى اذا أتى راكب فاستقبلته واستخبرته فأخبرني بالعدة التي سمعتها من علي عليه السلام لم تنقص رجلاً واحداً .

وقال أبو جعفر الطبري في التاريخ (ص ٥١٣ ج ٣ طبع مصر ١٣٥٧ هـ) : حدثني عمر قال : حدثنا أبو الحسن قال : حدثنا ابو مخنف ، عن جابر ، عن الشعبي عن أبي الطفيل قال : قال عليه السلام يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل فقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم ، فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً .

ثم قال : حدثني عمر قال : حدثنا ابو الحسن ، عن بشير بن عاصم ، عن ابن أبي ليلى ، عن أبيه قال : خرج الى علي عليه السلام اثنا عشر الف رجل وهم أسباع على قريش وكنانة وأسد الخ .

وروى أبو مخنف كما في شرح الفاضل الشارح المعتزلي (ص ١٠٢ ج ١ طبع طهران ١٣٠٤ هـ الخطبة ٣٣) عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن زيد بن علي بن عباس قال : لما نزلنا مع علي عليه السلام ذا قار قلت : يا أمير المؤمنين ما أقل من يأتيك من أهل الكوفة فيما أظن ؟ فقال : والله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسة وستون رجلا لا يزيدون ولا ينقصون ، قال ابن عباس :- فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي : والله إن قدموا لأعدنّهم .

قال ابو مخنف : فحدث ابن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال : نفر الى علي عليه السلام الى ذي قار من الكوفة في البحر والبر ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا أقام علي عليه السلام بذي قار خمسة عشر يوماً حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله ، فلما سار بهم منقلة قال ابن عباس : والله لاعدنهم فإن كانوا كما قال وإلا أتممتهم من غيرهم فإن الناس قد كانوا سمعوا قوله ، فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا ، فقلت : الله اكبر صدق الله ورسوله ، ثم سرنا .

وقال المسعودي في مروج الذهب : أتاه عليه السلام من أهل الكوفة نحو من سبعة آلاف وقيل ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا ، وقال : قتل من أصحاب علي عليه السلام في وقعة الجمل خمسة آلاف .

والاخبار الواردة في العدة التي خرجوا مع علي عليه السلام من المدينة وفي أنه عليه السلام سار من ذي قار قاصداً البصرة في اثني عشر الف ، وفي عدد القتلى من أصحابه عليه السلام وغيرها لا يناسب العدد الذي ذكره المفيد في الارشاد ، ولم نر مع كثرة فحصنا في الآثار من يوافقه في نقل ذلك المقدار .

قال الشارح الخوئي ـ قده ـ لنهج البلاغة :

ولما فرغ عليه السلام من قسمة الايمان الى قسميه وندب الى المهاجرة ورغب في احتمال أحاديثهم وتحملها وحفظها ، عقب ذلك كله بالأمر بالسؤال وأرشدهم الى المسألة عنه قبل الازداف والانتقال فقال عليه السلام :

(أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني) وقد قدمنا في شرح الفصل الأول من المختار الثاني والتسعين أن هذا كلام تفرد عليه السلام به وليس لأحد ان يقول على المنبر سلوني إلا هو وتقدم هناك فصل واف فيما يترتب على العنوان .

وأقول هنا : إن أمره للمخاطبين بالمسألة في كل موقف ومكان وكل وقت وزمان مع عدم تقييد المسؤول عنه بشيء مخصوص يدل على غزارة علمه وأنه البحر الذي لا يساحل ، والحبر الذي لا يطاول ، وأنه عالم بجميع العلوم وفارس ميدانها وسابق حلباتها وحائز قصبات رهانها ومبيّن غوامضها وصاحب بيانها ، والفارس المتقدم عند إحجام فرسانها وتأخر أقرانها ، وأنه فيها كلها قد بلغ الغاية القصوى وفضل فيها جميع الورى ، فاسمع به وأبصر فلا نسمع بمثله غيره ولا ترى ، واهتد الى اعتقاد ذلك بناره فما كل نار أضرمت نار قرى ولنعم ما قيل :

قال اسألوني قبل فقدي ذوا ... ابانة عن علمه الباهر
لو شئت أخبرت عما قد مضى ... وما بقى في الزمن الغابر

ويكفي في إيضاح ذلك قوله : علمني رسول الله (ص) من العلم ألف

بـاب فانفتـح لي من كل بـاب ألف باب ، فـاذا كـان المعلم المؤدب رسـول الله (ص) وهـو أكمل العـالمين وأعـلاهم في درجات العـرفـان واليقـين والتلميـذ المتعلم أمـير المؤمنين عليـه السلام وهـو في الفطنة والـذكاء أفضـل البارعـين ، فيحق له أن يبلغ أقصى غايات الكمال ، وينال نهايات معارج العلم والمعرفـة ، ويتمكن من قول سلوني قبل أن تفقدوني .

(فلأنا بـطرق السماء أعلم مني بـطرق الأرض) وقد ضمّن بعض الشعـر ذلك وقال :

ومـن ذا يسـاميـه بمجـد ولم يـزل ... يـقـول سـلوني مـا يحـل ويحـرم

سـلوني ففـي جـنـبـي عـلم ورثـتـه ... عن المصـطفى مـا فـات مني بـه الفم

سلوني عن طـرق السمـاوات انـني ... بها عن سلوك الطرق في الأرض أعلم

ولـو كـشـف الله الـغـطا لم أزد بـه ... يقينـاً عـلى مـا كنت أدري وأفهـم

قال الشارح المعتزلي : المراد بقـوله ذلـك ما اختص بـه من العلم بمستقبل الأمـور ولا سيما في المـلاحم والدول قـال : وقد تـأولـه بعضهم عـلى وجـه آخـر قالوا . أراد أنا بالأحكام الشرعية والفتاوى الفقهية أعلم مني بالأمور الدنيـوية ، فعبّـر عن تلك بطرق السـماء لأنها احكام إلهيـة ، وعبر عن هـذه بـطرق الأرض لأنها الامور الارضية ، قال : والاول أظهر ، لأن فحوى الكلام وأدلته يدل على أنه المراد .

وقال الشارح البحراني : أراد بطرق السماء وجوه الهداية الى معرفة سكـان السمـاوات من الملاء الأعـلى ومراتبهم من حضـرة الربـوبية ومقـامات انبيـاء الله وخلفـائه من حـظايـر القـدس وانتقـاش نفسـه القـدسيـة عنهم بـأحـوال الفلك ومدبراتها والامور الغيبية مما يتعلق بالفتن والوقـايع المستقبلة اذ كـان له الاتصـال التام بتلك المبادىء ، فبالحـري أن يكـون علمه بمـا هناك أتم وأكمـل من علمه بطرق الأرض أي الى منازلها .

ثم نقـل عن الوبـري أنه قـال : أراد أن علمه بـالـدين أوفـر من علمـه بالدنيا .

اقـول : لا يخفى على المتـوقد الـزكي العـارف بنكـات العبـارة واسـاليب

الكلام من أهل الجودة والذكاء والفطنة أن الشراح قصرت أفهامهم عن معرفة مراد الامام وعزب أذهانهم عن مغزى الكلام، لأنه عليه السلام أمرهم بالسؤال قبل فقدانه ، وقبل ظهور فتنة كما هو مفاد قوله الآتي قبل أن تشعر برجلها فتنة ، وعلل ذلك بأنه أعلم بطرق السماء منه بطرق الأرض ، وهذا ملخص معنى كلامه عليه السلام .

فعلى هذا فليس للمعنى الذي حكاه الشارح المعتزلي عن بعضهم ، وكذا المعنى الذي نقله البحراني عن الوبري ربط بالمقام أصلا ولا شيء منهما مراداً من الكلام قطعاً .

وأما المعنى الذي قاله الشارح المعتزلي فليس بذلك البعد ولكنه لم يتبين منه جهة التعبير عن العلم بمستقبل الأمور بالعلم بطرق السماء كما لم يتبين وجه أعلميته بها أي جهة التفضيل وكونه عليه السلام أعلم بها من علمه بطرق الأرض .

واما ما قاله الشارح البحراني من أنه اراد بطرق السماء وجوه الهداية اه ، ففيه ان وجوه الهداية الى معرفة منازل سكان السماوات ومقامات الأنبياء وأحوال الفلك ومدبّراتها لا ربط لها بالمقام ، فكيف يصح جعلها علة لقوله : سلوني اه .

واما وجه الهداية الى الامور الغيبية فهو مناسب للمقام الا انه قاصر عن تأدية المعنى المراد .

فان قلت : إذا زيفت جميع ما ذكروه فماذا عندك في هذا المقام وما الذي اراده بهذا الكلام وما المعنى المناسب السليم من النقض والابرام ؟

قلت : الذي اهتديت اليه بنور التوفيق وأدى اليه النظر الدقيق .

أنه لما كان عالما بما يظهر بعده من الفتن والملاحم أراد من باب اللطف أن يرشد المخاطبين الى ما هو أصلح لهم عند ظهورها ، وأوفق بانتظام أمورهم عاجلا وآجلا ، فأمرهم بأن يسألوه قبل أن يفقدوه وقبل أن يظهر تلك الفتن حتى يهتدوا بسؤاله عليه السلام الى وجوه مصالحهم فيها ، وعلّل ذلك بكونه

أكمل علماً بطرق السماء من طرق الأرض .

وفهم معنى هـذه العلة وجهة ارتبـاطها بـالمعلول يحتاج الى تمهيـد مقـدمـة وهي :

ان جميـع ما يجـري في عالم الملك والشهـادة من المقضيات والمقـدرات فهو مثبت في عالم الأمر والملكوت ، مكتوب في امّ الكتاب بالقلم الرباني كما قال جل وعـز ﴿ **ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبيـن** ﴾وقال﴿ **وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين** ﴾ وظهـورها في هـذا العالم مسبـوق بثبوتهـا في ذلك العالم ، واليه الاشارة في قوله سبحانه : ﴿ **وما من شيء الا عنـدنا خـزائنه ومـا ننزله إلا بقـدر معلوم** ﴾ فالخـزائن عبارة عـما كتبه القلم الأعـلى أولاً على الـوجه الكلي في لوح القضـاء المحفوظ عن التبـديل الـذي يجري منـه ثانيـاً على الـوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرجاً على التنزيل ، فـالى الأول اشير بقوله : ﴿ **وان من شيء الا عندنا خزائنه** ﴾ وبقوله ﴿ **وعنده ام الكتاب** ﴾ والى الثـاني بقولـه ﴿ **وما ننـزله إلا بقـدر معلوم** ﴾ ومنـه تنـزل وتـظهـر في عـالم الشهادة .

إذا عـرفت ذلك فـأقـول : إنـه عليـه السـلام أراد بـطرق السـماء مجـاري الامورات المقدرة ومسالكها نـازلة من عـالم الامر بتـوسط المدبـرات من الملائكـة المختلفين بقضائه وأمره إلى عالم الشهادة ، وبطرق الارض مجاري تلك الامور في ذلك العالم ومحالّ بروزها منها ، وإلى نزولها أشار سبحانه بقولـه ﴿ **تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمـر** ﴾ فان كـل أمر لفظ عـام لم يبق بعده شيء كـما في رواية أبي جعفـر الثاني عليـه السلام ، والمنـزل اليه هـو رسول الله (ص) وأمير المؤمنين عليه السلام بعده والأئمة القائمون مقامه .

كما روى في البحار من تفسير العياشي عن محمد بن عذافر الصير في عمن أخبره عن أبي عبد الله عليـه السلام قـال : إن الله تعالى خلق روح القـدس ولم يخلق خلقاً أقرب اليه منها ، وليست[1] بأكرم خلقـه عليه ، فـإذا اراد أمراً ألقـاه

---

(١) أي هي أقـرب خلق الله من جهـة الـوحي ، وليست بـاكـرم خلق الله اذ النبي .

اليها فألقاه الى النجوم فجرت به .

قال العلامة المجلسي ره : والظاهر ان المراد بالنجوم الأئمة عليهم السلام وجريانها به كناية عن علمهم بما يلقى اليهم ونشر ذلك بين الخلق .

وفي تفسير الصافي من تفسير القمي قال : تنزّل الملائكة والروح القدس على إمام الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه .

وعن الصادق عليه السلام إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى السماء الدنيا ، فيكتبون ما يكون من قضاء الله تلك السّنة ، فاذا أراد الله ان يقدم شيئاً او يؤخره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراد .

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال الله عز وجل في ليلة القدر **﴿ فيها يفرق كل امر حكيم ﴾** يقول ينزل فيها كل أمر حكيم « الى ان قال » انه ينزل في ليلة القدر إلى أولي الأمر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس بكذا وكذا ، وانه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل الخاص والمكنون العجيب والمخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الامر ثم قرء **﴿ ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ﴾** .

ثم أقول : قد ظهر بدلالة هذه الروايات أن ما ينزل من عالم الأمر فانما ينزل أولاً الى ولي الأمر ، ثم يجري بعده في المواد المقدرة ، ولازمه كون ولي الأمر عالماً بها وبكيفية نزولها في مسالكها ومجاريها العلوية والسفلية .

وأوضح دلالة منها ما رواه في البحار من بصاير الدرجات عن سماعة بن سعد الخثعمي انه كان مع المفضل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له المفضّل جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء ؟! قال : الله أكرم وأرءف بعباده من أن يفرض[1] عليه طاعة عبد يحجب عنه خبر

=والائمة عليهم السلام الذين خلق الروح لهم هم اكرم على الله منها « بحار » .

(١) هكذا في نسخة البحار والظاهرانه من سهو النساخ والصحيح عليهم يدل عليه ، منه .

السماء صباحاً أو مساء .

وفيه من البصاير عن الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا والله لا يكون عالم جاهلاً أبداً عالم[1] بشيء جاهل بشيء ثم قـال : الله أجل وأعز وأعظم وأكرم من أن يفرض طاعة عبـد يحجب عنه علم سمـائه وأرضـه ، ثم قال : لا لا يحجب ذلك عنه .

بل قد يظهر من أخبار آخر علمهم عليهم السلام بجميع ما في السماء مثل علمهم بما في الارض وقد مرَّ كثير من هذه الأخبار في تضاعيف الشرح ونورد هنا بعضها .

وهـو ما في البحـار من تفسير عـلي بن إبراهيم عن أبيـه عن ابن مرار عن يـونس عن هشام عن أبي عبـد الله عليه السـلام في قولـه تعالى **﴿ وكذلك نُري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين﴾** ، قـال كشط[2] له عن الأرض ومن عليهـا وعن السـماء ومـا فيهـا والملك الـذي يحملهـا والعـرش ومن عليه ، وفعل ذلك برسول الله (ص) وأمير المؤمنين صلوات الله عليه .

ومن بصـائر الـدرجات عن ابن مسكـان عن أبي عبد الله عليـه السلام في هـذه ، قال : كشط لابـراهيم السماوات السبـع حتى نظر الى مـا فوق العـرش وكشط لـه الارض حتى رأى ما في الهـواء وفعل بمحمـد (ص) مثل ذلـك ، وإني لأرى صاحبكم والأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك .

وفيه من البصاير عن بريدة الأسلمي عن رسول الله (ص) قال رسول الله (ص) يـا علي إن الله أشهـدك معي سبع مـواطن حتى ذكر المـوطن الثـاني أتـاني جبرائيل فاسرى بي الى السماء فقال أين أخوك ؟ فقلت : ودعته خلفي ، قـال : فقـال : فادع الله يـأتيك بـه ، قال : فـدعوت فـاذا أنت معي ، فكشط لي عن

---

(١) وفي الكافي عالماً بشيء بدل قوله عـالم بشيء تفصيل لقـوله جـاهلا وهـو الاظهر ، بحار .

(٢) الكشط رفعـك الشيء بعد الشيء قـد غشاه ، وكشط الجـل عن الفرس كشفـه ، بحار .

السماوات السبع والأرضين السبع حتى رأيت سكانها وعمّارها وموضع كل ملك منها فلم أر من ذلك شيئاً إلا وقد رأيته كما رأيته .

وفيه من البصاير عن عبد الأعلى وعبيدة بن بشير قال : قال ابو عبد الله عليه السلام ابتداء منه : والله إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون إلى ان تقوم الساعة ، ثم قال : أعلمه من كتاب الله أنظر اليه هكذا ، ثم بسط كفّيه ثم قال : ان الله يقول ﴿ **وأنزلنا اليك الكتاب فيه تبيان كل شيء** ﴾ .

والاخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى ولا حاجة إلى الاكثار من روايتها وكلها متفق معنى في الدلالة على علم أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الطاهرين من ذريته سلام الله عليهم بالسموات وما فيها وبطرقها وأبوابها وأخبارها غير محجوب عنهم عليهم السلام شيء من ذلك .

فان قلت : غاية ما ظهر من هذه الأخبار كون الإمام عالماً بالسماء وما فيها كعلمه بالأرض وما عليها ، ولم يظهر منها وجه التفضيل المستفاد من قوله : فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض فاللازم عليك بيان جهة التفضيل ومعناه .

قلت : قوله عليه السلام فلأنا بطرق السماء أعلم ، يحتمل معنيين .

أحدهما أنه عليه السلام أسبق علماً بها ، وذلك لما علمت أن الامورات المقدرة في عالم الشهادة مباديها في السماء ومنتهاها في الارض ، والمبدء مقدم على المنتهى وسابق عليه ، فيكون العلم به أسبق من العلم بالمنتهى كما يؤدي اليه النظر الدقيق .

وثانيهما أنه عليه السلام أكمل وأتم علماً بها ، وذلك لأنه مع رسول الله (ص) والأئمة من ذريتهما قد كانوا أنواراً مخلوقة قبل خلقة آدم وعالمه بإلفي عام أو أربعة عشر ألف عام أو خمسة عشر ألف عام أو أربعين ألف عام أو أربعمائة الف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة أو ألف ألف دهر على اختلاف الروايات الواردة في خلقتهم[1] .

---

(١) قال العلامة المجلسي « ره » والاختلاف الوارد في ازمنة سبق الانوار يمكن حملها =

وقـد كـان منـزلهم ومأواهم في تلك المـدة المتـطاولـة في سـرادقـات العـزة وحجابات العظمة وظل العرش والسماوات العالية ، ثم اهبطوا باقتضاء مصالح التكليف وارشـاد العباد الى عـالم الشهـادة واكتسـوا جلبـاب البشـريـة ولبثـوا في الأرض مدة قليلة ثم رجعوا إلى أوطانهم الأصلية ومساكنهم النورانية ، وقد دلت على ذلك كله الاخبار الصحيحة .

فبطول مدة الاقـامة والمكث فيهـا وتمادي تـوطنهم وبقائهـم في المـلأ الاعلى يكون علمهم بعالم الملكـوت البتة أكمـل وأتم من علمهم بعالم النـاسوت كـما لا يخفى .

وبقي الكـلام بعد ذلـك كله في جهة ارتبـاط العلة بـالمعلول اعني ارتبـاط قوله : فلأنا بطرق السماء أعلم ، بقوله : سلوني قبل أن تفقدوني قبـل أن تشغر فتنة أه .

وجهـة الارتباط أنـه لما أرشـدهـم الى السؤال عن الفتن والملاحم المستقبلة علّله بذلك ، لأن الفتن الحادثة مثل ساير الامورات المقدورة مكتوبـة في الالواح السماوية قبل حدوثها وظهورها ، وينزل علمها إلى الامام في ليلة القدر وغيرهـا كما قال عزّ من قائل **﴿ ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك عـلى الله يسير ﴾** أي مـا يحدث من مصيبـة وقضية في الأرض وفي أنفسكم الا وقـد كتبناهـا والحكم المتعلق بهـا في كتـاب من قبـل أن نخلق المصيبة أو الأنفس .

روى القمّي « ره » عن الصادق عليه السلام في هذه الآيـة قال : صـدق الله وبلّغت رسله كتـابه في السـماء علمه بهـا ، وكتابـه في الأرض علومنا في ليلة القدر وغيرها .

= على اختلاف معاني الخلق ومراتب ظهوراتهم في العوالم المختلفة فان الخلق يكون بمعنى التقديـر وقد ينسب الى الارواح والى الاجساد المثالية والى الطينات ولكـل منها مـراتب شتى مع انـه قد يطلق العدد ويراد به الكثرة لا خصوص العدد وقد يراعى في ذلك مـراتب اختلاف عقـولات المخاطبين وافهامهم وقد يكون بعضها لعدم ضبط الرواة « منه ره » .

فعلم أمير المؤمنين عليه السلام بالفتن وما يتعلق بها لما كان حاصلاً من المبادي العالية والطرق السماوية حسن تعليل الأمر بالسؤال عن الفتن بعلمه بطرق السماء .

وأيضاً قد أخبر الله سبحانه الفتن الحادثة في كتابه الكريم وهو حبل ممدود من السماء الى الارض لنبيه (ص) بعضها في ظواهر آياته وبعضها في بواطنها ، وأعلمها النبي (ص) أمير المؤمنين عليه السلام .

فما أخبر بها في الظاهر قوله سبحانه ﴿ **ألم أحسبَ الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون** ﴾ .

روى في المجتمع عن النبي (ص) أنه لما نزلت هذه الآية قال : لا بد من فتنة تبتلي به الامة بعد نبيها ليتعينّ الصادق من الكاذب ، لأن الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيامة .

ومنه أيضاً قوله تعالى ﴿ **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس** ﴾ الآية فانه إخبار عن فتن بني أمية وملكهم كما ورد في غير واحد من الأخبار .

ومما يدل على أن الفتن الحادثة وغيرها من ساير الامورات مدرجة في مفاهيم الآيات قوله تعالى ﴿ **وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين** ﴾ أي من خصلة غايبة يعني جميع ما أخفاه عن خلقه وغيّبه عنهم مبين في الكتاب .

روى في البحار من بصائر الدرجات عن محمد بن الحسن عن حماد عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام في حديث وان كان في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر من الأمور التي أعطاها الله الماضين النبيين والمرسلين ، وقد جعله الله ذلك كله لنا في أم الكتاب ، إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿ **وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين** ﴾ ثم قال عزّ وجل ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا** ﴾ فنحن الذين اصطفانا الله ، فقد ورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كل شيء .

هذا ما اهتديت إليه في شرح هذا المقام بالتمسك بولاية أمير المؤمنين وآله الطاهرين عليهم السلام ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وبعد ما أسفر لك وجه المرام واتضح لك معنى الكلام فاستمع لما يتلي عليك في شرح قوله عليه السلام .

(قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها) قال الشارح البحراني : أراد فتنة بني أمية وأحكامهم العادلة عن العدل وما يلحق الناس في دولتهم من البلاء ، وكنى بشغر رجلها عن خلوّ تلك الفتنة عن مدبّر يدبرها ويحفظ الامور وينتظم الدين حين وقوع الجور ، انتهى .

وأقول : أما حمله الفتنة على فتنة بني أمية فلا بأس به لأنه نكرة في سياق الاثبات فلا تفيد العموم ، فباقتضاء كونها أقرب الفتن إلى زمانه عليه السلام ومحلاً لابتلاء المخاطبين بها يكون حملها عليها أنسب وأولى ليسألوه عليه السلام عنها وعما ينجيهم من ورطاتها ويعرفوا مناصهم منها ومن هفواتها .

وأما جعله شغر رجلها كناية عن خلوها عن المدبر ففيه أنه مبني على ما زعمه من أن لفظ تشغر هنا مأخوذ من شغرة البلدة إذا خلت عن مدبرها كما صرح به في بيان لغته ، وهو زعم فاسد .

أما أولاً فلأن قوله برجلها قرينة على أنه ليس هنا بمعنى الخلوّ من المدبّر فافهم .

وأما ثانياً فلأنه بعد الغض عن ذلك يتوجه عليه أن فتنة بني أمية لم تكن خالية عن مدبر كيف ومثل معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص اللعين ومروان بن الحكم وساير الخلفاء الامويين وأضرابهم من قادة الكفر وأولياء الضلال عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين كانوا مدبرين لأمر تلك الفتن ، وكانت أوقاتهم مستغرقة في تدبيرها وترويجها ونظم امورها وحفظها وترتيبها .

نعم أمور الدين وأحكام الشرع المبين قد كانت يومئذ معطلة مختلة

مضطربة ليس لها حافظ ولا مدبر لغلبة التقية وكون ائمة الحق في زاوية الخمول غير متمكنين من اقامة دعائم الشريعة ومن حفظ مراسمها واصلاح معالمها .

فان قلت : الظاهر أن مراد الشارح بقوله : عن مدبر يدبرها ، من يدبر في رفع تلك الفتنة لا من يدبر في ترويجها وتقويتها ، والقرينة على أن مراده ذلك قوله ويحفظ الامور وينتظم الدين كما هو غير خفي .

قلت : سلمنا ظهور كلامه بقرينة الجملتين المعطوفتين في كون مراده ما ذكرت إلا أن بقوله عليه السلام قبل أن تشغر برجلها فتنة لا يدل على هذا المعنى أصلاً كما هو واضح لا يخفى .

والذي عندي في شرح هذه الفقرة أنه شبّه الفتنة على سبيل الاستعارة بالكناية بالبعير الشموس الذي يرفع رجله ويدوس من لقاه ويطأ في خطامه ويخبط من قاربه ودناه ، لعدم قائد يقوده ولا ممسك يمسكه فأثبت لها الشغر بالرجل والوطاء في الخطام تخييلاً وترشيحاً للاستعارة .

ووجه الاستعارة أن البعير الموصوف بالأوصاف المذكورة كما انه يكون عام الضرر ليس له من أذيه رافع ولا رادع ، فكذلك هذه الفتنة عند بروزها وظهورها لا يكون من مضارها ومفاسدها ، راد ولا مانع .

ونظير هذا التشبيه ما مرّ في المختار الثاني في قوله : في فتن داستهم بإخفافها ووطأتهم بأظلافها وقامت بهم على سنابكها .

وقوله (وتذهب بأحلام قومها) نظير ما مرّ في المختار الثاني تلو العبارة المتقدمة آنفاً : فهم فيها تائهون حايرون جاهلون مفتونون .

والمراد أن تلك الفتنة لشدتها وقوة الباطل فيها وضعف الحق فيها وغلبة الضلال على أهلها يذهب بعقول ذوي العقول فيترددون في معرفة الحق ولا يهتدون الى سبيل الرشاد وطريق الصلاح والسداد إلا من عصمه الله بفضله وهداه إلى قصد سبيله ، وهو الهادي إلى النهج القويم والصراط المستقيم .

(اخبار علي عليه السلام عن مستقبل اربعة من الصحابة)

في البحار[1] من الخصال والأمالي عن جابر الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

خطبنا علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن قدام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمد (ص) منهم انس بن مالك والبراء بن عازب الانصاري والاشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلي ثم اقبل بوجهه على انس بن مالك فقال :

يا أنس إن كنت سمعت رسول الله (ص) يقول : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله حتى يبتليك ببرص لا تغطيه العمامة .

وأما أنت يا أشعث فان كنت سمعت من رسول الله (ص) وهو يقول : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله حتى يذهب بكريمتيك .

وأما أنت يا خالد بن يزيد إن كنت سمعت رسول الله (ص) يقول : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله إلا ميتة جاهلية .

وأما أنت يا براء بن عازب إن كنت سمعت رسول الله (ص) يقول : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي بالولاية فلا أماتك الله إلا حيث هاجرت منه .

قال جابر بن عبد الله الأنصاري :

والله لقد رأيت أنس بن مالك قد ابتلى ببرص يغطيه بالعمامة فما يستتره .

---

(١) ج ١٢ ص ٢١٦ .

ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول : الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالعمى في الدنيا ولم يدعُ عليَّ بالعذاب في الآخرة فاعذَّب .

وأما خالد بن يزيد فانه مات فأراد اهله أن يدفنوه وحفر له في منزله فسمعت بذلك كندة فجائت بالخيل والابل فعقرتها على باب منزله فمات ميتة جاهلية .

وأما البراء بن عازب فانه ولّاه معاوية اليمن فمات بها ومنها كان هاجر .

فقد ظهر بذلك أن المستحفظين هم المكلفون بحفظ الأمور المهمة المعتد بها في أمر الدين ، وأن تخصيصهم بالعلم لعدم كتمانهم لما حملوه لو رجع الخاطئون اليهم .

(قوله عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني)

قال الصدوق ـ ره ـ : حدثنا أحمد بن الحسن القطان وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ـ ره ـ قالا : حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان ، قال : حدثنا محمد بن العباس قال : حدثني محمد بن أبي السرى قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن سعد الكناني ، عن الأصبغ بن نباتة قال : لما جلس علي عليه السلام الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمِّماً بعمامة رسول الله (ص) ، لابساً بردة رسول الله (ص) ، متنعلاً نعل رسول الله (ص) متقلداً سيف رسول الله (ص) فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال :

يا معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني هذا سفَط العلم هذا لعاب رسول الله (ص) هذا ما زقّني رسول الله زقّاً زقاً ، سلوني فان عندي علم الأولين والآخرين ، أما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول : صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ . وأفتيت أهل الانجيل بإنجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول :

صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ . وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول : صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ . وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه ، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ .

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني فوالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل أنزلت ، أو في نهار أنزلت ، مكيها ، ومدنيها ، سفريها وحضريها ، ناسخها ، ومنسوخها ، محكمها ، ومتشابهها ، تأويلها وتنزيلها لأخبرتكم .

فقام إليه رجل يقال له : ذعلب وكان ذرب اللسان بليغاً في الخطب شجاع القلب فقال : لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلنّه اليوم لكم في مسألتي إياه فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ .

قال : ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره .

قال : فكيف رأيته صفه لنا ؟

قال : ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد ، ولا بالحركة ، ولا بالسكون ولا بالقيام قيام انتصاب ، ولا بمجيء ولا ذهاب ، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف ، عظيم العظمة ، لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة ، مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة ، قائل لا باللفظ ، هو في الاشياء على غير ممازجة ، خارج منها على غير مباينة ، فوق كل شيء فلا يقال شيء فوقه ، وأمام كل شيء ولا يقال له أمام، داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج .

فخرَّ ذعلب مغشيّاً ثم قال : تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت إلى مثلها .

ثم قال عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني .

فقـام إليـه الأشعث بن قيس فقـال : يـا أمـير المؤمنـين كيف يؤخــذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي ؟

قال : بلى يا أشعث قد أنـزل الله عليهم كتاباً ، وبعث اليهم رسولاً حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها ، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا : أيها الملك دنّست علينا ديننا فـأهلكته فـاخرج نطهِّرك ونقيم عليك الحدَّ . فقـال لهم : اجتمعوا واسمعـوا كلامي فـإن يكن لي مخـرج مما ارتكبت وإلا فشـأنكم ، فاجتمعـوا فقـال لهم : هـل علمتم أن الله لم يخلق خلقـاً أكرم عليـه من أبينا آدم وأمنـا حواء ؟ قـالوا : صـدقت أيها الملك . قال : أفليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت هذا هـو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحى الله مـا في صدورهم من العلم ورفـع عنهم الكتاب ، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب والمنافقون أشد حالاً منهم .

قـال الأشعث : والله ما سمعت لمثـل هـذا الجـواب ، والله لاعــدت إلى مثلها ابداً .

ثم قال عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني .

فقـام إليه رجـل من أقصى المسجد متـوكياً عـلى عصاه فلم يـزل يتخـطى الناس حتى دنا منه ، فقال : يا أمير المؤمنين دلني على عمل إذا أنا عملتـه نجاني الله من النار .

فقال له : أسمع يا هـذا ثم افهم ثم استيقن قامت الـدنيا بثـلاثة : بعـالم ناطق مستعمل لعلمه ، وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله ، وبفقير صابـر . فإذا كتم العالم علمه ، وبخل الغني ، ولم يصبر الفقير فعنـدها الـويل والثبـور ، وعنـدها يعـرف العارفـون بالله أن الـدار قد رجعت إلى بـدئهـا أي الكفـر بعـد الإيمان .

أيهـا السائـل فلا تغتـرنَّ بكثرة المسـاجد وجمـاعة أقـوام أجسادهم مجتمعـة وقلوبهم شتى .

أيها الناس إنما الناس ثلاثة : زاهد ، وراغب ، وصابر ، فأما الزاهـد فلا

يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته ، وأما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لم « لماظ » يعلم من سوء عاقبتها ، وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام .

قال له : يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان ؟

قال : ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه ، وينظر الى ما خلفه فيتبرأ منه وإن كان حميماً قريباً .

قال : صدقت يا أمير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال : ما لكم هذا أخي الخضر عليه السلام .

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني فلم يقم إليه أحد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه (ص) .

ثم قال للحسن عليه السلام : يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون : إن الحسن بن علي لا يحسن شيئاً ، قال الحسن عليه السلام يا أبه كيف أصعد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى ؟ قال له : بأبي وأمي وأري « أُواري ظ » نفسي عنك واسمع وأرى وأنت لا تراني .

فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي (ص) صلاة موجزة ثم قال :

أيها الناس سمعت جدي رسول الله (ص) يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها وهل تدخل المدينة إلا من بابها ، ثم نزل ، فوثب إليه علي عليه السلام فحمله وضمّه إلى صدره .

ثم قال للحسين عليه السلام : يا بني قم فاصعد المنبر وتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون : إن الحسين بن علي لا يبصر شيئاً ، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك .

فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلاة موجزة ثم قال :

يا معاشر الناس سمعت رسول الله (ص) وهو يقول : إن علياً هو مدينة هدى فمن دخله نجى ومن تخلف عنها هلك . فوثب إليه علي عليه السلام فضمه إلى صدره وقبّله ثم قال : معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول الله ووديعته التي استودعنيها ، وأنا أستودعكموها ، معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنهما . انتهى ما في التوحيد .

وروى هذا الطريق في أول المجلس الخامس والخمسين من أماليه بهذا الاسناد في التوحيد .

وأعلم أن كلامه عليه السلام في جواب ذعلب مذكور في النهج أيضاً ، وهو الكلام ١٧٧ من باب الخطب أوله : ومن كلامه عليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : أفاعبد ما لا أرى ، قال : وكيف تراه ، الخ .

(علي عليه السلام وقوله سلوني عن طرق السماء)

كان علي(١) عليه السلام يخطب يوماً على المنبر فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني ، سلوني عن طرق السموات فإني أعرف بها مني بطرق الأرض .

فقام رجل من القوم فقال يا أمير المؤمنين أين جبرائيل هذا الوقت ؟ فقال علي (عليه السلام) دعني أنظر فنظر الى فوق ، وإلى الأرض . ويمنة ويسرة . فقال (عليه السلام) أنت جبرائيل فطار من بين القوم وشقّ سقف المسجد بجناحه فكبّر الناس وقالوا الله أكبر !! يا أمير المؤمنين من أين علمت أن هذا جبرائيل ؟ فقال (عليه السلام) أني لما نظرت الى السماء بلغ نظري إلى ما فوق العرش والحجب . ولما نظرت الى الارض خرق بصري طبقات الأرض الى الثرى . ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خُلق ، ولم أر جبرائيل في هذه المخلوقات فعلمت انه هو ؟

---

(١) انوار النعمانية ج ١ / ٣١ للسيد نعمة الله الجزائري .

وروى الشيخ المفيد في الاختصاص بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال : اتيت فاطمة صلوات الله عليها فقلت لها أين بعلك فقالت : عرج به جبرائيل الى السماء فقلت : فيماذا فقالت : أن نفراً من الملائكة تشاجروا في شيء فسألوا حكما من الادميين ، فأوحى الله إليهم تخيّروا فاختاروا علي بن أبي طالب (عليه السلام)[1] .

(علي « عليه السلام » يصف العلم لكميل)

قال كميل بن زياد النخعي : أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني الى الجبّان فلما أصحر تنفس الصعداء ، ثم قال :

يـا كُمَيْلُ إنَّ هـذِهِ الْقُلُوبَ أوْعِيَةٌ فَخَيْـرُها أوْعـاها ، فَـاحْفَظ عَنِّيَ مَا أقُولُ لَكَ :

النَّاسُ ثَلاثَـةٌ : فَعالِمٌ رَبَّـانِيٌّ ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلى سَبيـلِ نَجاةٍ وَهَمَـجٌ رَعاعٌ أتْباعُ كُلِّ ناعِقٍ يَميلُونَ مَعَ كُـلِّ ريحٍ ، وَلَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُـورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْجَأوُا إلى رُكْنٍ وَثيقٍ .

يا كُمَيْلُ ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمال ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأنْتَ تَحْرُسُ الْمالَ ، والْمَـالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَـةُ ، والْعِلْمُ يُزَكُـو عَـلَى الإنْفـاقِ ، وَصَنيـعُ الْمـال يَـزُول بِزَوالِهِ .

يـا كُمَيْلُ ، الْعِلْمُ دِينٌ يُـدانُ بِـهِ ، بِـهِ يَكْسِبُ الإنْسـانُ الـطَّاعَـةَ في حَياتِهِ ، وَجَميلَ الأحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، والْعِلْمُ حاكِمٌ وَالْمالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يا كُمَيْلُ ، هَلَكَ خُـزّانُ الأمْوالِ وَهُمْ أحْيـاءٌ والْعُلَماءُ باقُـونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ أعيانُهُم مَفْقُودَةٌ، وأمْثَالُهُمْ في القُلُوب موْجودَةٌ، ها إنَّ ههُنـا لَعِلْماً جَمّاً ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لَوْ أصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً ، بَلى أُصيبُ (أصَبْتُ) لَقِنـاً غَيْرَ

---

(١) الاختصاص ط النجف ص ٢٠٨ للشيخ المفيد قدس سره .

مأمُونٍ عَلَيْهِ مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ للدُّنْيا ، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللهِ عَلى عِبادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلى أَوْلِيائِهِ ، أَوْ مُنْقاداً لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لا بَصيرَةَ لَهُ في أَحْنائِهِ ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ في قَلْبِهِ لأَوَّلِ عارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ ألا لاذا وَلا ذاكَ ، أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ سَلِسُ الْقِيادِ لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ والإِدِّخارِ ، لَيْسا مِنْ رُعاةِ الدِّينِ في شَيءٍ ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِما الأَنْعامُ السّائِمَةُ ، كَذلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حامِليهِ .

المعنى

كميل بن زياد من خواصّ علي عليه السلام ومن أصحاب سرّه لم يعرف كما هو حاله ولم ينتشر عنه ترجمة تليق به فصار سراً في سر .

قال في الرجال الكبير : كميل بن زياد النخعي من خواصهما ، من أصحاب أمير المؤمنين من اليمن كميل بن زياد النخعي كذا في ـ صه ـ نقلاً عنه ، وعلق عليه الوحيد البهبهاني في حاشيته : كميل هذا هو المنسوب إليه الدعاء المشهور قتله الحجاج وكان أمير المؤمنين قد أخبره بأنه سيقتله ، وهو من أعاظم خواصه ـ إلى أن قال : وفي النهج ما يدل على أنه كان من ولاته على بعض نواحي العراق ، انتهى .

ومعرّف مقام كميل دعاؤه المعروف الذي سار وطار الى جميع الأقطار وهو ذكر الأخيار في ليالي الجمعة بالاعلان والاسرار ، وحديثه المشهور في بيان النفس وأصنافه ، ذكر الشيخ البهائي قدّس سره في كشكوله ، وحديثه في السؤال عن الحقيقة وهو من غرائب الحديث ، ولم أجد له سنداً وإن كان متنه عالياً ومن الأسرار الدقيقة في مراتب العرفان .

ومصاحبته هذا مع علي عليه السلام ، وهو مشهور مستفيض بين الفريقين يقطع بصحته عنه عليه السلام ويستفاد منه مقام شامخ لكميل ، حيث إنه عليه السلام بنى مكتباً خاصاً به في هذا الحديث ، وقد ابتكر علي عليه السلام بناء

المكاتب في الأمة الاسلامية وشرع في درس شتى العلوم من أدب وعرفان وفقه وتفسير وغيرها ، فالطرق العلمية الاسلامية كلها ينتهي إليه بإذعان من الموافق والمخالف ، فله مكتب عام في مسجد الكوفة يعلم الناس من أي مذهب ومسلك من صديق وعدو .

وله مكتب خاص بشيعته ومعتقديه وأحبائه ومعتمديه يشرح لهم فيها المعارف الحقة والأصول المحقة لمذهب الامامية .

وهذا مكتب بناه لكميل بن زياد ، مكتب خاص في خلوة عن الأجانب وضوضاء العامة .

مكتب صحراوي تحت ظل السماء الصافية وعلى الأرض الطبيعية الخالية عن كل صنعة وفن بشرية ، فلا تجد فيها إلا الحق والحقيقة ، وصفحات كتاب الكون والطبيعة المؤلّف بيد القدرة الإلهية .

مكتب مشائي المظهر يمثّل سيرة ارسطاطاليس في تعليماته العالية لخواص تلاميذه .

مكتب إشراقي المخبر يمثل سيرة افلاطون في الكشف عن الحقائق عند زوايا الاعتزال عن الخلائق .

مكتب تربوي أخلاقي يوسم بالرفض والسقوط أكثر طلاب العلم وأصحاب الدعاوى الطنّانة الفارغة ، ويشير إلى ما حكي عن فيثاغورث من أنه أسس مكتباً أخلاقياً لطلاب العلم مقسوماً على صفوف معينة : صف للتربية بالحلم وصف للتربية بالعفة إلى أن يصل الطالب بعد الفوز في هذه الصفوف الى صف يعرض عليه أن يموت فيكفن ويجعل في تابوت ويدفن في سرداب الى حين ما ، وهو الامتحان النهائي فإن فاز في هذا الامتحان يدخل على الاستاذ فيثاغورث في قاعة كتب أسرار علمه على جدرانه فيقول : يا ولد الآن طاب لك الاستفادة من هذه السطور العلمية والأسرار العرفانية .

ولم يذكر في الحديث أن إخراج كميل إلى الجبان كان تحت ستار الليل ولكن يظهر من التأمل في تحصيل هذه الخلوة الروحانية أنه كانت في الليل ،

فتدبّر .

ويا ليت أُرِّخت هذه المصاحبة وأنها كـانت قبل حـرب صفين او بعـدها ، وإن كان يستشم من تنفّسه الصعداء والتجائه إلى الصحراء أنها كانت بعد حرب صفـين وظهور فتنـة الخوارج وخـذلان أهل الكـوفة ، فقـد تشتعـل من خـلالـه لوعات قلبه الشريف الأسيف .

ويظهر أن كميل جاهد في سبيل عقيدته وإيمانه حتى قتل شهيداً ، ومثل في حياته حياة الأحرار المناضلين ـ إن الحياة عقيدة وجهاد .

وقام عليه السلام في هذه الخلوة مقام استاذ اجتماعي خبير بـروحية الأمـة وحللها تحليلاً دقيقاً ، وحصرها في ثلاث .

العـالم الربـاني كلمه الله من وراء حجـاب ، أو يـوحي إليـه بكتـاب ، أو يرسل رسولاً إليه ، ومن قام مقامه من الأوصياء الذين تلقوا علمهم عن الأنبيـاء تلقيناً وقذفاً في القلوب .

والمتعلم من هؤلاء الانبياء والأوصياء على صحيح الرواية وطريق النجاة .

والعامة العمياء يدورون كالذبان هنا وهنا ويميلون مع كل ريح ويـركضون وراء كل ناعق ، قلوبهم مظلمة وهم على حيرة وشك في حياتهم .

ثم توجه الى مفاضلة دقيقة بين العلم والمال ، وأتى بما لا مزيد عليه ترغيباً على طلب العلم ، وتزهيداً عن جمع المال والادّخار .

ثم شـرع في تنظيم بـرنامـج أخلاقي لـطلاب العلم ، وأسقط منهم أربعة أصناف رفضهم باتاً وأخرجهم من مكتبه الروحاني :

١ ـ اللقن الغير المأمون عليه ، وهو المنافق الذي لا إيمان له بما يتعلمه وكان علمـه على لسـانه لا يتجـاوزه إلى قلبه ، وغـرضه من كسب العلم طلب الـدنيا والتسلط على العباد بتصـدّي المناصب العـالية والـرتب الحكوميـة كأمثـال طلحة والزبير ومعاوية في عصره ، وهم الأكثرون الذين تشكلوا في جبهة الجمل وصفين تجاه أمير المؤمنين ، وفرّقوا ملة الاسلام تفـريقاً ، واحتجـوا بما تعلمـوه على عـلي

عليه السلام وخدعوا العامة الهمج وجرّوهم إلى نعيقهم .

٢ ـ المنقاد ، المعتقد الأحمق الذي لا بصيرة له في تطبيق العلم على الحوادث فينقدح الشك في قلبه بتجدد الحوادث التي لا يستأنسها ، وهم الخوارج الذين ثاروا عليه بعد قضية الحكمين ، وهم جلّ أصحابه المجتهدون العباد ، قوام الليل الصائمون في النهار ، ولكن المبتلون بنحو من الحمق ظهر فيما ارتكبوه بعد ظهورهم نشير الى شطر منها .

الالف ـ بعد مفارقتهم عنه عليه السلام كانوا يقتلون المسلمين ويغنمون أموالهم على عادة الغزو والغارة التي اعتادوها في الجاهلية ، فان أكثرهم من بدو نجد .

ب ـ يحاكمون اسراءهم ومن يلقونه بالسؤال عن علي عليه السلام أكافر أم مسلم ؟ فلو قال المسؤول عنه : إنه كافر رحبوا به وصافحوه وأدخلوه معهم ، ولو قال : إنه مسلم كفروه وقتلوه فوراً ، وهل هذا الاّحمق واضح .

ج ـ دخلوا نخيلة في ضواحي النهروان فأخذ أحدهم تمرة ضئيلة أسقطتها الريح من النخلة وأراد أن يأكلها فنهروه بحجة أنه مال غير مأذون عليه ، ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت ابن صحابي كبير مع زوجته الحبلى فقتلوه ، وقتلوا زوجته الحبلى وهل هذا إلا الحمق .

والحمق خفة ونقصان في التعقل عبّر عنه عليه السلام بعدم البصيرة في جوانب العلم وعدم القدرة على تحليل القضايا ، ولا ينافي كون صاحبه عالماً ومجتهداً ومرجعاً ومقلداً ، فان أكثر الخوارج أفاضل العلماء المجتهدين الذين أخذوا العلم عن النبي (ص) وعن علي عليه السلام .

والعجب من ابن ميثم رحمه الله حيث حمل كلامه في الصف الثاني من طلاب العلم على العوام المقلدين فقال :

وأما الثاني ممن لا يصلح لحمله فهو المقلد ـ الخ .

٣ ـ من غلب عليه الشهوة وخصوصاً الجنسية منها بحيث تجرّه الى مناظرها

ومحالها ، ولا يقدر أن يمنع شهوته ، فصـار سلس القياد لـه كبعير يمشي وراء من يجره ولو كانت فارة البرّ ، كأمثـال مغيرة بن شعبـة ، فانهم مقهـورون لشهواتهم ولا يؤثر علمهم في ردعهم عنها .

وقد ثبت في كتب التاريـخ أنه بعـد أن صار عـاملاً لعمـر على الكـوفة في سنـين شيبته لم يملك نفســه أن فجر بـأم جميـل ذات البعـل عـلى منـظر جمـع من الصحابة ، ورفع إلى محكمة برئاسة عمر نفسه ، ونجاه زياد بن أبيه أحد الشهود بإشارة من عمر رئيس المحكمة ، من أراد التفصيل فليرجع الى التاريخ .

٤ ـ الطالب للعلم ، ولكن المغرم بالجمع والادّخار للأموال ، فهو طـالب الدينار والـدرهم ، وقد غلب عليـه حب الصفراء والبيضـاء حتى أنساه ما وراءه وتوجه إلى أن هذه الأوصاف على سبيل منع الخلو فربما يجتمع في طـالب أكثر من واحد منها .

ولما كانت نتيجة هذا التحليل الدقيق الاجتماعي من روحية الناس عموماً ومن أصناف طلاب العلم الذين يرجى ان يهتدي بهم هؤلاء الرعـاع خصوصـاً منفية وموجبة لليأس لقلة العلماء الربانيـين والمتعلمين عـلى سبيل النجـاة فيخاف من اندراس الحق ومحو العلم بموت حامليه بوجه مطلق .

استدرك في آخر كلامه بما أثبت بقاء العلم والعـالم ودوام الحق والمعالم ولـو في فئة قليلة حتى يظهر الحجة القائم عجّل الله فرجه وتظهر حقيقة الإسلام عـلى الدين كله ولو كره المشركون .

فقـال عليـه السـلام : اللهم بـلى لا تخلو الأرض من قـائم لله بحجـة ، وصرّح بأنهم الأقلون عـدداً ، والأعظمـون أجراً وقـدراً ، بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ، ثم وصفهم بما وصفهم من العلم واليقين ، وقدر صريحاً ما عليه الإمامية في أمر الدين .

مناقشات علي عليه السلام
في مختلف العلوم والأديان

مع اليهود

علي يجيب أسئلة يهوديين اثنين

أخرج الشيخ الصدوق ـ قدس سره ـ في الخصال بسنده عن عبد الله بن عباس قال : قدم يهوديان أخوان من رؤساء اليهود الى المدينة ، فقالا : يا قوم إن نبياً حدّثنا عنه أنه قد ظهر بتهامة نبي يسفّه أحلام اليهود ، ويطعن في دينهم ، ونحن نخاف أن يزيلنا عما كان عليه آباؤنا ، فأيكم هذا النبي ؟ فإن يكن الذي بشر به داود آمنا به وأتبعناه ، وإن لم يكن يورد الكلام على ائتلافه ويقول الشعر ويقهرنا بلسانه جاهدناه بأنفسنا وأموالنا ، فأيكم هذا النبي ؟ فقال المهاجرون والأنصار : إن نبينا محمداً (ص) قد قبض . فقالا : الحمد لله فأيكم وصيه ؟ فما بعث الله عز وجل نبياً الى قوم إلا وله وصي يؤدي عنه من بعده ويحكي عنه ما أمره ربه ، فأومأ المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر ، فقالوا : هذا (هو خ ل) وصيه .

فقالا لأبي بكر : إنا نلقي عليك من المسائل ما يلقى على الأوصياء ، ونسألك عما تُسأل الأوصياء عنه . فقال لهما أبو بكر : ألقيا ما شئتما أخبركما بجوابه إن شاء الله تعالى . فقال أحدهما : ما أنا وأنت عند الله عز وجل ؟ وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة ؟ وما قبر سار بصاحبه ؟ ومن أين تطلع الشمس ؟ وفي أين تغرب (تغيب خ ل) ؟ وأين طلعت الشمس ثم لم تطلع فيه بعد ذلك ؟ وأين تكون الجنة ؟ وأين تكون النار ؟ وربك يحمل او يُحمل ؟ وأين يكون وجه ربك ؟ وما اثنان شاهدان ، واثنان غائبان ، واثنان متباغضان؟ وما الواحد ؟ وما الاثنان؟ وما الثلاثة ؟ وما الأربعة ؟ وما الخمسة ؟ وما الستة ؟ وما السبعة ؟ وما الثمانية ؟ وما التسعة ؟ وما العشرة ؟ وما الأحد

عشر ؟ وما الاثنا عشر ؟ وما العشرون ؟ وما الثلاثون ؟ وما الاربعون ؟ وما الخمسون ؟ وما الستون ؟ وما السبعون ؟ وما الثمانون ؟ وما التسعون ؟ وما المائة ؟ . .

قال : فبقي أبو بكر لا يردُّ جواباً ، وتخوفنا أن يرتدّ القوم عن الإسلام فأتيت منزل علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت له : يا علي إن رؤساء اليهود قد قدموا المدينة وألقوا على أبي بكر مسائل فبقي أبو بكر لا يرد جواباً ، فتبسم علي عليه السلام ضاحكاً ثم قال : هو اليوم الذي وعدني رسول الله (ص) به ، فأقبل يمشي أمامي ، وما أخطأت مشيته من مشية رسول الله (ص) شيئاً حتى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه رسول الله (ص) ، ثم التفت الى اليهوديين فقال عليه السلام : يا يهوديان ادنوا مني وألقيا عليّ ما ألقيتماه على الشيخ .

فقال اليهوديان : ومن أنت ؟ فقال لهما : أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب أخو النبي (ص) ، وزوج ابنته فاطمة ، وأبو الحسن والحسين ، ووصيه في حالاته كلها ، وصاحب كل منقبة وعز ، وموضع سر النبي (ص) .

فقال له أحد اليهوديين : ما أنا وأنت عند الله ؟ قال عليه السلام : أنا مؤمن منذ عرفت نفسي ، وأنت كافر منذ عرفت نفسك ، فما أدري ما يحدث الله فيك يا يهودي بعد ذلك .

فقال اليهودي : فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة ؟ قال عليه السلام : ذاك يونس عليه السلام في بطن الحوت .

قال له : فما قبر سار بصاحبه ؟ قال : يونس حين طاف به الحوت في سبعة أبحر . قال له : فالشمس من أين تطلع ؟ قال : من قرني الشيطان . قال : فأين تغرب (تغيب خ ل) ؟ قال : في عين حامئة ، قال لي حبيبي رسول الله (ص) : لا تصلّ في إقبالها ولا في إدبارها حتى تصير مقدار رمح أو رمحين .

قال : فأين طلعت الشمس ثم لم تطلع في ذلك الموضع ؟ قال : في البحر حين فلقه الله لقوم موسى عليه السلام .

قال له : فربّك يَحمل أو يُحمل ؟ قال : إن ربي عز وجل يحمل كل

شيء بقدرته ولا يحمله شيء . قال : فكيف قوله عز وجل : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » ؟ قال : يا يهودي ألم تعلم أن لله ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ؟ فكل شيء على الثرى ، والثرى على القدرة ، والقدرة به تحمل كل شيء .

قال : فأين تكون الجنة ؟ وأين تكون النار ؟ قال : أما الجنة ففي السماء وأما النار ففي الأرض .

قال : فأين يكون وجه ربك ؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام لي : يا ابن عباس ائتني بنار وحطب ، فأتيته بنار وحطب فأضرمها ، ثم قال : يا يهودي أين يكون وجه هذه النار ؟ قال : لا أقف لها على وجه . قال : فإن ربي عز وجل عن هذا المثل وله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمّ وجه الله .

فقال له : ما اثنان شاهدان ؟ قال : السماوات والارض لا يغيبان ساعة . قال : فما اثنان غائبان ؟ قال : الموت والحياة لا يوقف عليهما .

قال : فما اثنان متباغضان ؟ قال : الليل والنهار .

قال : فما الواحد ؟ قال : الله عز وجل قال : فما الاثنان ؟ قال آدم وحواء قال : فما الثلاثة ؟ قال : كذبت النصارى على الله عز وجل حين قالوا : ثالث ثلاثة والله لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

قال : فما الأربعة ؟ قال : ألقرآن والزبور والتوراة والانجيل . قال : فما الخمسة ؟ قال : خمس صلوات مفترضات . قال : فما الستة ؟ قال : خلق الله السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام .

قال : فما السبعة ؟قال: سبعة أبواب النار متطابقات. قال: فما الثمانية ؟ قال : ثمانية أبواب الجنة . قال : فما التسعة ؟ قال : تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قال : فما العشرة ؟ قال : عشرة أيام العشر . قال : فما الأحد عشر ؟ قال : قول يوسف لأبيه : « يا إبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » . قال : فما الاثنا عشر ؟ قال : شهور السنة .

قال : فما العشرون ؟ قال : بيع يوسف بعشرين درهماً ، قال : فما الثلاثون ؟ قال : ثلاثون يوماً شهر رمضان صيامه فرض واجب على كل مؤمن إلا من كان مريضاً أو على سفر .

قال : فما الأربعون ؟ قال : كان ميقات موسى عليه السلام ثلاثون ليلة فأتمّها الله عز وجل بعشر ، فتمّ ميقات ربه أربعين ليلة .

قال : فما الخمسون ؟ قال : لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً .

قال : فما الستون ؟ قال : قول الله عز وجل في كفارة الظهار : « فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً » إذا لم يقدر على صيام شهرين متتابعين .

قال : فما السبعون ؟ قال : اختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات ربه عز وجل .

قال : فما الثمانون ؟ قال : قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون ، منها قعد نوح عليه السلام في السفينة واستوت على الجودي وأغرق الله القوم .

قال : فما التسعون ؟ قال : الفلك المشحون ، اتخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً للبهائم .

قال : فما المائة ؟ قال : كان أجل داود عليه السلام ستين سنة فوهب له آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره ، فلما حضرت آدم الوفاة جحد فجحدت ذريته .

فقال له : يا شاب صف لي محمداً كأني أنظر اليه حتى أومن به الساعة ، فبكى أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال : يا يهودي هيّجت أحزاني ، كان حبيبي رسول الله (ص) صلت الجبين ، مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، أقنى الأنف ، دقيق المسربة ، كثّ اللحية ، برّاق الثنايا ، كأن عنقه إبريق فضة ، كان له شعيرات من لبته إلى سرّته ملفوفة كأنها قضيب كافور لم يكن في بدنه شعيرات غيرها ، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر ، كان

إذا مشى مع الناس غمرهم نوره ، وكان إذا مشى كأنه ينقلع من صخر أو ينحدر من صبب ، كان مدوّر الكعبين ، لطيف القدمين ، دقيق الخصر[١] عمامته السحاب ، وسيفه ذو الفقار ، وبغلته دلدل ، وحماره اليعفور ، وناقته العضباء ، وفرسه لزاز ، وقضيبه الممشوق ، كان عليه الصلاة والسلام أشفق الناس على الناس ، وأرأف الناس بالناس ، كان بين كتفيه خاتم النبوة مكتوب على الخاتم سطران ، أما أول سطر : فلا إله إلا الله ، وأما الثاني : فمحمد رسول الله (ص) ، هذه صفته يا يهودي .

فقال اليهوديان : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ـ ص ـ وأنك وصي محمد حقاً ، فأسلما وحسن إسلامهما ولزما أمير المؤمنين عليه السلام فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان ، فخرجا معه إلى البصرة فقتل أحدهما في وقعة الجمل ، وبقي الآخر حتى خرج معه الى صفّين فقتل بصفين[٢] .

وأخرج بطريق آخر عن جعفر بن يحيى ، عن أبيه رفعه الى بعض الصادقين من آل محمد (ص) قال : جاء رجلان من يهود خيبر ومعهما التوراة منشورة يريدان النبي (ص) فوجداه قد قبض ، فأتيا أبا بكر فقالا إنا قد جئنا نريد النبي لنسأله عن مسألة فوجدناه قد قبض .

فقال : وما مسألتكما ؟ قالا : أخبرنا عن الواحد ، والاثنين ، والثلاثة ، والأربعة ، والخمسة والستة ، والسبعة ، والثمانية ، والتسعة ، والعشرة ، والعشرين ، والثلاثين ، والأربعين ، والخمسين ، والستين ، والسبعين ، والثمانين ، والتسعين ، والمائة . فقال لهما أبو بكر : ما عندي في هذا شيء !

---

(١) قال الجزري في النهاية ، في صفته عليه السلام : كان صلت الجبين أي واسعه ، وكان ذا مسربة ـ بضم الراء ـ : مادق من شعر الصدر سائلا الى الجوف . وفي حديث آخر : كان دقيق المسربة وكث اللحية ، الكثافة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة النزر : القليل التافه . الصبب : ما انحدر من الأرض او الطريق الخصر : وسط الانسان فوق الورك وقد تقدم تفسير بعض الفاظ العبر آنفا .

(٢) الخصال ٢ : ١٤٦ ـ ١٤٨ .

إيتيا علي ابن أبي طالب عليه السلام .

قال : فأتياه فقصّا عليه القصة من أولها ومعهما التوراة منشورة ، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام : إن أنا أخبرتكما بما تجدانه عندكما تسلمان ؟ قالا : نعم .

قال : أما الواحد : فهو الله وحده لا شريك له .

وأما الاثنان : فهو قول الله عز وجل : ﴿ **لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد** ﴾ .

وأما الثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية فهن : قول الله عز وجل في كتابه في أصحاب الكهف : ﴿ **سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم** ﴾ .

وأما التسعة : فهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ **وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون** ﴾ .

وأما العشرة : فقول الله عز وجل : ﴿ **تلك عشرة كاملة** ﴾ .

وأما العشرون : فقول الله عز وجل في كتابه : ﴿ **إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين** ﴾ .

وأما الثلاثون والأربعون : فقول الله عز وجل في كتابه : ﴿ **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمَّ ميقات ربه أربعين ليلة** ﴾.

وأما الخمسون : فقول الله عز وجل : ﴿ **في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة** ﴾ .

وأما الستون : فقول الله عز وجل في كتابه : ﴿ **فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً** ﴾ .

وأما السبعون : فقـول الله عز وجـل في كتابـه : ﴿ **واختار مـوسى قومـه سبعين رجلاً لميقاتنا** ﴾ .

وأمـا الثمانـون : فقـول الله عـز وجـل في كتـابـه : ﴿ **والـذين يـرمـون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة** ﴾ .

وأما التسعون : فقـول الله عز وجـل في كتابـه : ﴿ **إن هذا أخي لـه تسع وتسعون نعجة** ﴾ .

وأما المائة : فقول الله عز وجل في كتـابه ﴿ **الـزانية والـزاني فاجلدوا كـل واحد منهما مائة جلدة** ﴾ .

قال : فأسلم اليهوديان على يدي أمير المؤمنين عليه السلام[1] .

وبسند آخر عن طاووس قال : أتى قوم من اليهود عمـر بن الخطاب وهـو يومئذ وال على الناس ، فقالوا له : أنت والي هذا الأمر بعد نبيكم ، وقـد أتيناك نسألك عن أشياء إن أنت أخبرتنا بها آمنا وصدقنـا واتبعناك ، فقـال عمر : سلو عما بدا لكم .

قالوا : أخبرنا عن اقفال السماوات السبـع ومفاتيحهـا ، وأخبرنـا عن قبر سار بصاحبه ، وأخبرنا عمّن أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس ، وأخبـرنا عن مـوضع طلعت فيـه الشمس ولم تعد إليـه ، وأخبرنـا عن خمسة لم يخلقـوا في الأرحام ، وعن واحد ، واثنين ، وثلاثة ، وأربعة ، وخمسة ، وستة ، وسبعـة ، وعن ثمانية ، وتسعة ، وعشرة ، وحاد يعشر ، وثاني عشر .

قال : فأطرق عمر ساعة ثم فتح عينيه ثم قال : سألتم عمـر بن الخطاب عـما ليس له بـه علم ، ولكن ابن عمّ رسول الله يخبـركم بمـا سـألتمـوني عنـه ، فأرسل إليه فدعاه فلمّا أتاه قـال له : يـا أبا الحسن إن معشـر اليهود سـألوني عن أشيـاء لم أجبهم فيهـا بشيء ، وقـد ضمّنـوا لي إن أخبـرتهم أن يؤمنـوا بـالنبي (ص) .

---

(١) الخصال ٢ : ١٤٨ و١٤٩ .

فقال لهم علي عليه السلام : يا معشر اليهود أعرضوا عليّ مسائلكم ، فقالوا له مثل ما قالوا لعمر . فقال لهم علي عليه السلام : أتريدون أن تسألوا عن شيء سوى هذا ؟ قالوا : لا يا أبا شبرّ وشبير .

فقال لهم عليه السلام : أما أقفال السماوات : فالشرك بالله . ومفاتيحها : قول لا إله إلا الله .

وأما القبر الذي سار بصاحبه : فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة .

وأما الذي أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس : فتلك نملة سليمان . بن داود عليهما السلام .

وأما الموضع الذي طلعت فيه الشمس فلم تعد إليه : فذاك البحر الذي أنجى الله عز وجل فيه موسى عليه السلام وغرق فيه فرعون وأصحابه .

وأما الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام : فآدم وحواء وعصا موسى وناقة صالح وكبش إبراهيم عليه السلام .

وأما الواحد : فالله الواحد لا شريك له .

وأما الاثنان : فآدم وحواء .

وأما الثلاثة : فجبرائيل وميكائيل وإسرافيل .

وأما الأربعة : فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

وأما الخمس فخمس صلوات مفروضات على النبي (ص) .

وأما الستة : فقول الله عز وجل : ﴿ **ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام** ﴾ .

وأما السبعة : فقول الله عز وجل : ﴿ **وبنينا فوقكم سبعاً شداداً** ﴾ .

وأما الثمانية : فقول الله عز وجل : ﴿ **ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية** ﴾ .

وأما التسعة : فالآيات المنزلات على موسى بن عمران عليه السلام .

وأما العشرة : فقول الله عز وجل : ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ﴾ .

وأما الحادي عشر : فقول يوسف لأبيه عليهما السلام : إني رأيت أحد عشر كوكباً .

وأما الاثنا عشر : فقول الله عز وجل لموسى عليه السلام : ﴿ اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ﴾ .

قال : فأقبل اليهود يقولون : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنك ابن عم رسول الله ـ ص ـ ثم أقبلوا على عمر فقالوا : نشهد أن هذا أخو رسول الله ، وأنه أحق بهذا المقام منك ، وأسلم من كان معهم وحسن إسلامهم[1] .

وأخرج هو ايضاً بسنده عن صالح بن عقبة ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : لما هلك أبو بكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقعد فدخل عليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إني رجل من اليهود وأنا علاّمتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني فيها أسلمت . قال : ما هي ؟ قال : ثلاث ، وثلاث وواحد ، فإن شئت سألتك وإن كان في القوم أحد أعلم منك أرشدني إليه .

قال : عليك بذلك الشاب ـ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ـ فأتى علياً عليه السلام فسأله فقال له : لَمَ قلت ثلاثاً وثلاثاً وواحد ؟ الا قلت سبعاً ؟ قال : إني إذاً لجاهل ، إن لم تجبني في الثلاث اكتفيت . قال : فإن أجبتك تسلم ؟ قال : نعم . قال : سل .

قال : أسألك عن أول حجر وضع على وجه الأرض ، وأول عين نبعت ،

---

(١) الخصال ٢ : ٦٥ .

وأول شجـرة نبتت . قال : يـا يهودي أنتم تقـولون : إن أول حجـر وضع عـلى وجه الأرض الحجر الذي في البيت المقدّس وكـذبتم ، هو الحجـر الذي نـزل به آدم عليـه السـلام من الجنـة . قـال : صـدقت والله إنـه لبخطّ هـارون وإمـلاء موسى .

قـال : وأنتم تقولـون : إن اول عين نبعت عـلى وجه الأرض العـين التي ببيت المقدس وكذبتم ، هي عين الحياة التي غسـل فيها يـوشع بن نـون السمكة وهي العين التي شرب منها الخضر ، وليس يشـرب منها أحـد إلا حي (حيي خ ل) قال : صدقت والله إنه لبخطّ هارون وإملاء موسى .

قـال : وأنتم تقولـون : إن أول شجرة نبتت عـلى وجـه الأرض الـزيتـون وكـذبتم ، هي العجوة التي نـزل بها آدم عليـه السلام من الجنـة معـه . قـال : صدقت والله إنه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام .

قـال : والثلاث الأخـرى : كم لهذه الأمـة من إمام هـدى لا يضرّهـم من خذلهم ؟ قال : اثنا عشر إماماً . قـال : صدقت والله إنـه لبخط هارون وإمـلاء موسى .

قـال : فأين يسكن نبيكم من الجنـة ؟ قال : في أعـلاها درجـة وأشرفهـا مكاناً في جنات عدن . قال : صدقت والله انه لبخط هارون وإملاء موسى .

ثم قـال : فمن ينزل معـه في منزلـه ؟ قال : اثنـا عشـر إمـامـاً . قـال : صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام .

ثم قال : السابعة فأسلم : كم يعيش وصيّه بعده ؟ قال : ثلاثـين سنة . قـال : ثم مه يمـوت أو يقتل ؟ قـال : يُقتل يُضـرب على قـرنه وتخضب لحيتـه . قال : صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام .

يهودي يسلم على يد علي « عليه السلام »

وأخرج هو أيضاً في كتاب (التوحيد) بسنـده عن علي بن مـوسى الرضـا عليه السلام عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عـلي عليه السـلام قال : إن يهودياً سأل علي بن أبي طالب عليه السـلام فقال : أخبـرني عما ليس لله ، وعـما

ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله .

فقال علي عليه السلام : أما ما لا يعلمه الله فهو قولكم يا معشر اليهود : إن عزيراً ابن الله ، والله تعالى لا يعلم له ولداً ، وأما قولك : ما ليس لله ، فليس لله شريك وأما قولك : ما ليس عند الله تعالى ، فليش عند الله ظلم للعباد .

فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله (ص) .

وأخرج بسنده عن الشيخ الطوسي في (الأمالي) عن علي بن محمد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام أن رجلاً جاء الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : أخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله .

فقال : أما ما لا يعلمه الله فلا يعلم أن له ولداً تكذيباً لكم حيث قلتم : عزيرٌ ابن الله .

وأما قولك : (ما ليس لله) فليس له شريك . وأما قولك : (ما ليس عند الله) فليس عند الله ظلم العباد .

فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أنك الحق ومن أهل الحق وقلت الحق ، وأسلم على يده[1] .

علي يجيب أسئلة يهودي آخر :

وأخرج الصدوق في (العلل) عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال : أتى علي بن أبي طالب عليه السلام يهودي فقال : يا أمير المؤمنين إني أسالك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت ، قال علي عليه السلام : سلني يا يهودي عما بدا لك ، فإنك لا تصيب أحداً أعلم منّا اهل البيت .

---

(١) أمالي الطوسي : ١٧٣ .

فقال له اليهودي : أخبرني عن قرار هذه الارض على ما هو؟ وعن شبه الـولد اعمامه وأخواله ؟ ومن أي النطفتين يكون الشعر واللحم والعظم والعصب ؟ ولِمَ سميت السماء سماء ؟ ولِمَ سميت الدنيا دنيا ؟ ولِمَ سميت الآخرة آخرة ؟ ولم سمي آدم آدم ؟ ولم سميت حواء حواء ؟ ولِمَ سمي الدرهم درهماً ؟ ولِمَ سمي الدينار ديناراً ؟ ولِمَ قيل للفرس : أجد ؟ ولم قيل للبغل : عد ؟ ولم قيل للحمار : حر ؟ .

فقال عليه السلام : أما قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك ، وقدما ذلك الملك على صخرة ، والصخرة على قرن ثور ، والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليمِّ الأسفل ، واليمّ على الظلمة ، والظلمة على العقيم ، والعقيم على الثرى ، وما يعلم تحت الثرى إلا الله عز وجل .

وأما شبه الولد اعمامه وأخواله فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة الى الرحم خرج شبه الولد الى أعمامه ، ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب ، وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل الى الرحم خرج شبه الولد الى أخواله ، ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللحم لأنها صفراء رقيقة ، وسمّيت السماء سماء لأنها وسم الماء ـ يعني معدن الماء ـ وإنما سميت الدنيا دنيا لأنها أدنى من كل شيء ، وسميت الآخرة آخرة لأن فيها الجزاء والثواب ، وسمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض .

وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبرائيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات : طينة بيضاء ، وطينة حمراء ، وطينة غبراء ، وطينة سوداء ، وذلك من سهلها وحزنها ، ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه : ماء عذب ، وماء ملح ، وماء مرّ ، وماء منتن ، ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج الى الماء ، ولا من الماء شيء يحتاج الى الطين ، فجعل الماء العذب في حلقه ، وجعل الماء المالح في عينيه ، وجعل الماء المرّ في أُذنيه ، وجعل الماء المنتن في أنفه ، وإنما سميت حواء حواء لأنها خلقت من الحيوان وإنما قيل للفرس أجد ، لأن أول من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل ، وأنشأ يقول :

أجـد الـيـوم ومـا تـرك الـنـاس دمـاً

فقيـل للفرس أجـد لذلـك ، وإنما قيـل للبغـل ، عـد لأن أول من ركب البغل ، آدم عليه السلام ، وذلك لأنه كان له ابن يقال له : معد ، وكان عشوقاً للدواب ، وكان يسوق بآدم عليه السلام ، فإذا تقـاعس البغل[1] نـادى : يا معـد سقهـا ، فـألفت البغلة اسم معـد ، فتـرك النـاس معد وقـالـوا : عـد ، وإنما قيـل للحمار حـر لأن أول من ركب الحمار حـواء ، وذلك أنـه كـان لهـا حمارة وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل ، وكانت تقول في مسيرها ، واحرّاه ، فإذا قـالت هذه الكلمـات سارت الحمـارة ، وإذا أمسكت تقاعست ، فتـرك النـاس ذلك وقالوا : حر ، وإنما سمي الدرهم درهمـاً لأنه دارهمّ من جمعـه ولم ينفقه في طاعة الله أورثه النار ، وإنما سمي الدينار ديناراً لأنه دار النار من جمعـه ولم ينفقه في طاعة الله تعالى أورثه النّار .

فقال اليهودي : صدقت يا أمـير المؤمنين ، إنـا لنجد جميـع ما وصفت في التوراة ، فأسلم على يده ولازمه حتى قتل يوم صفين[2] .

تحقيق العلامة المجلسي ـ قدّه ـ

بيان : قوله عليه السلام (لأنه وسم الماء) يدلّ عـلى أن السماء مشتق من السمة التي أصلها الوسم وهو بمعنى العلامة ، وإنما عبّر عنهـا بالمعـدن لأن معدن كل شيء علامة له . قال الفيروز آبادي : اسم الشيء بالضمِّ والكسر وسمه وسماه مثلثتـين : علامتـه . قولـه عليه السـلام (لأنـه أدنى من كـل شيء) أي أقـرب إلينا ، أو أسفل ، أو أخس ، قوله : (لأن فيه الجزاء) أي والجـزاء متأخـر عن العمل .

وقال الجوهري : وربما سمّي وجـه الأرض أديماً ، وقـال : الأدم : الألفة والاتفاق ، يقال : أدم الله بينهما أي أصلح وألّف .

قوله : ﴿ أجـد اليوم ﴾ كـأنه من الإجـادة أي أجد السعي لأن النـاس لا

---

(١) تقاعس الفرس وغيره : لم ينقد لقائده .

(٢) علل الشرائع : ١٢ .

يتركون الـدم بل يـطلبونـه مني إن ظفروا بي ، أو من الـوجدان أي أجـد الناس اليوم لا يتركون الدم ، او بتشـديد الـدال من الجدّ والسعي فيـرجع إلى الأول ، ويمكن أن يكون في الأصل مكان (وما) قـوله : (دمـاً) أي أجد اليـوم أخذت لنفسي دماً وانتقمت من عدوّي فيكـون (ترك النـاس دماً كـلاماً) كـلام الإمام عليه السلام .

ثم إن القول للفرس الظاهر أنـه يقال لـه ذلك عنـد زجره ، قـال الفيروز آبادي : أجد بكسرتين ساكنة الدال زجر للإبل ، وقال : عد عد زجر للبغـل . قوله عليه السلام : (لأنه دارهم) لعله كان أصله هكذا فصار بكثرة الاستعمال درهماً .

علي يحيّر عقول اليهود

عن الحسن بن علي بن محمد بن عـلي بن موسى بن جعفـر بن محمـد بن عـلي بن الحسين بن عـلي بن أبي طـالب صلوات الله عليهم أجمعـين أنـه قـال : كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا : سحر مبين تقوّله ، فقال الله : ﴿ **الم ذلك الكتاب** ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو بالحروف المقـطعة التي منها : ألف لام ، ميم ، وهو بلغتكم وحروف هجائكم ، ﴿ **فأتوا بمثله إن كنتم صادقين** ﴾ واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم ، ثم بـيّن انهم لا يقدرون عليـه بقـوله : ﴿ **قـل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يـأتوا بمثـل هـذا القـرآن لا يـأتون بمثله ولـو كان بعضهم لبعض ظهيـراً** ﴾ ثم قال الله : ﴿الم ﴾ هـو القرآن الذي افتتح بألم ، هو ذلك الكتاب الذي اخبرت موسى فمن بعده من الأنبياء ، فأخبروا بني اسرائيل اني سأنزله عليك يا محمد كتـاباً عـزيزاً لا يـأتيه البـاطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد « لا ريب فيه » لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤ هم أن محمداً ينزل عليه كتاب لا يمحـوه الباطـل يقرؤ ه هو وأمّتهم على سائر أحوالهم ، « هدى » بيـان من الضلالـة « للمُتّقين » الـذين يتقـون الموبقـات ، ويتّقون تسليط السفـه على أنفسهم حتى اذا علمـوا مـا يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربهم .

قال : وقال الصادق عليه السلام : ثم الألف حرف من حروف قولـك :

« الله دل بـالألف على قـولك : الله ، ودلّ بـاللام عـلى قولـك : الملك العـظيم القاهر للخلق أجمعين ، ودل بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله ؛ وجعل هـذا القول حجـة على اليهـود ، وذلك أن الله لما بعث موسى بن عمـران عليه السلام ثم من بعده من الأنبياء عليهم السلام الى بني إسرائيل لم يكن فيهم قـوم إلا أخـذوا عليهم العهود والمـواثيق ليؤمنن بمحمـد العـربي الأمي المبعـوث بمكـة الذي يهاجر الى المدينة ، يأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره يحفظه امته فيقرؤ ونه قياماً وقعوداً ومشاة وعلى كل الأحوال ، يسهّل الله عز وجل حفظه عليهم ، ويقـرنون بمحمـد (ص) أخاه ووصيـه علي بن أبي طـالب عليه السـلام الآخذ عنه علومه التي علمها والمتقلد عنـه لأمانتـه التي قلدها ، ومـذلل كـل من عـاند محمـداً (ص) بسيفه البـاتر ، ومفحم كـل من حـاولـه وخـاصمـه بـدليله القاهر ، يقـاتل عبـاد الله على تنـزيل كتـاب الله حتى يقودهم الى قبـوله طـائعين وكارهين ، ثم إذا صار محمد (ص) الى رضوان الله عز وجل وارتدّ كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان وحرفوا تأويلاته وغيروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعد على تأويله حتى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسـر الذليـل المطرود المغلول .

قال : فلما بعث الله محمداً وأظهره بمكة ثم سيّـره (هاجـر خ ل) منها الى المدينة وأظهره بها ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتـاح سورتـه الكبرى بـألم يعني « ألم ذلك الكتاب » وهو ذلك الكتاب الذي أخبرت أنبيائي السالفين أني سأنزله عليك يا محمد « لا ريب فيه» فقد ظهر كـما أخبرهم بـه أنبياؤ هم أن محمـداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل ، يقـرؤه هو وأمتـه على سـائر أحـوالهم ، ثم اليهود يحرفونه عن جهته ، ويتأولـونه عـلى غير وجهـه ، ويتعاطـون التوصـل الى علم ما قد طواه الله عنهم من حال أجـل (آجال خ ل) هـذه الأمة ، وكم مـدة ملكـه (ملكهم خ ل) فجاء الى رسـول الله منهم جماعـة فولى رسـول الله (ص) علياً عليه السلام مخاطبتهم ، فقال قائلهم : إن كـان ما يقـول محمد (ص) حقـاً لقد (فقد خ ل) علمناكم قدر ملك أمتـه ، هو إحـدى وسبعون سنـة : الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون .

فقال علي عليه السلام : فـما تصنعون بـألمص وقد أنـزلت عليه ؟ قـالوا :
هٰذه إحدى وستون ومائة سنة ، قال : فماذا تصنعون « بألر » وقد أُنزلت عليه ؟
فقالوا : هذه أكثر هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة .

فقال علي عليه السلام : فـما تصنعون بمـا أُنزل اليـه « ألمر » قـالوا : هـذ
مائتان وإحدى وسبعون سنة .

فقـال علي عليـه السلام : فـواحد من هـذه لـه أو جميعهـا لـه ؟ فـاختلف
كلامهم فبعضهم قال : لـه واحدة منهـا ، وبعضهم قال : بـل يجمع لـه كلها
وذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة ، ثم يرجع الملك إلينا - يعني إلى اليهود -

فقـال علي عليـه السلام : أكتـاب من كتب الله نـطق بهـذا ، أم آراؤ ك
دلتكم عليـه ؟ فقال بعضهم : كتـاب الله نطق بـه ، وقـال آخـرون منهم : بـل
آراؤ نا دلت عليه .

فقال علي عليه السلام : فأتوا بـالكتاب من عنـد الله ينطق بمـا تقولـون
فعجزوا عن إيراد ذلك ، وقال لـلآخرين ، فـدلونـا على صـواب هذا الـرأي
فقالوا : صواب رأينا دليله أن هذا حساب الجمل .

فقال عليه السـلام : كيف دلّ على مـا تقولـون وليس في هذه الحـروف ،
اقترحتم بلا بيان ؟ أرأيتم إن قيل لكم : إن هـذه الحروف ليس دالـة على هـذ
المدة لملك أمة محمد (ص) ، ولكنها دالة على أن كـل واحد منكم قـد لعن بعد
هـذا الحساب ، أو ان عنـد كل واحـد منكم ديناً بعـدد هذا الحسـاب دراهم أ
دنانير ، أو أن لعل كل واحـد منكم ديناً عـدد ما لـه مثل عـدد هذا الحسـاب
قالوا : يـا أبا الحسن ليس شيء ممـا ذكرتـه منصوصـاً عليه في ألم ، وألمص وأل
وألمر .

فقـال علي عليـه السلام : ولا شيء ممـا ذكـر تمـوه منصـوص عليـه في أ
وألمص وألر وألمر ، فإن بطل قولنا لمـا قلتم بطل قـولكم لما قلنـا ، فقال خـطيبه
ومنطيقهم : لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن إقامة حجة فيما نقولـه على دعـوانا
فأي حجة لك في دعواك إلا أن تجعـل عجزنـا حجتك ؟ فـاذاً ما لنـا حجة فيـ

نقول ولا لكم حجة فيها تقولون ، قال علي عليه السلام : لا سواء ، إن لنا حجة هي المعجزة الباهرة ، ثم نادى جمال اليهود : يا أيتها الجمال اشهدي لمحمد ولوصيه ، فتبادر الجمال : صدقت يا وصي محمد وكذب هؤلاء اليهود .

فقال علي عليه السلام : هؤلاء جنس من الشهود ، يا ثياب اليهود التي عليهم اشهدي لمحمد ولوصيه ، فنطقت ثيابهم كلها : صدقت صدقت يا علي نشهد أن محمداً رسول الله حقّاً ، وأنك يا علي وصيه حقاً ، لم يثبت محمداً قدمٌ في مكرمة إلا وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته ، فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله فميزتما اثنين ، وأنتما في الفضائل شريكان إلا أنه لا نبي بعد محمد (ص) فعند ذلك خرست اليهود ، وآمن بعض النظارة منهم برسول الله (ص) ، وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظّارة الآخرين ، فذلك ما قال الله تعالى : ﴿ لا ريب فيه ﴾ إنه كما قال محمد ووصي محمد عن قول محمد (ص) عن قول رب العالمين ، ثم قال « هدى » بيان وشفاء « للمتّقين » من شيعة محمد (ص) وعلي عليه السلام إنهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها ، واتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها ، واتقوا إظهار أسرار الله وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمد (ص) فكتموها ، واتقوا ستر العلوم عن اهلها المستحقين لها ومنهم (فيهم خ ل) نشروها[1] .

الشيخان يسكتان وعلي يجيب

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : كان لرسول الله (ص) صديقان يهوديان قد آمنا بموسى رسول الله عليه السلام وأتيا محمداً رسول الله (ص) وسمعا منه ، وقد كانا قرآ التوراة وصحف إبراهيم عليه السلام ، وعلما علم الكتب الأولى ، فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده وقالا : إنه لم يمت نبي قط إلا وله خليفة يقوم بالأمر في أُمته من بعده ، قريب القرابة إليه من أهل بيته ، عظيم الخطر جليل الشأن .

---

(١) معاني الاخبار : ١٢ و١٣ .

فقال أحدهما لصاحبه : هل تعرف صاحب الأمر من بعد هـذا النبي ؟ قال الآخر لا أعلمه الا بالصفة التي أجدها في التوراة : هو الأصلع المصفر فإنه كان اقرب القوم من رسول الله (ص) فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة أُرشدا الى أبي بكر فلما نظرا إليه قالا : ليس هذا صاحبنا ، ثم قالا له : ما قرابتك من رسول الله ؟ قال : إني رجل من عشيرته ، وهو زوج ابنتي عائشة .

قالا : هل غير هذا ؟ قال : لا . قالا : ليست هذه بقرابة ، فأخبرنا اين ربّك ؟ قال فوق سبع سماوات . قالا : هل غير هـذا ؟ قال : لا . قالا : دلنا على من هو أعلم منك ، فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد في التوراة أنه وصي هـذا النبي وخليفته ، قال فتغيّظ من قولهما وهمَّ بهما ، ثم أرشدهما إلى عمر - وذلك أنه عرف من عمر أنهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما - فلما أتياه قالا : ما قرابتك من هذا النبي ؟ قال : أنا من عشيرته وهو زوج ابنتي حفصة .

قالا : هل غير هذا ؟ قالا : ليست هذه بقرابة ، وليس هـذه الصفة التي نجدها في التوراة ، ثم قالا له : فأين ربك ؟ قال : فوق سبع سماوات قالا : هل غير هذا ؟ قال : لا . قالا : دلنا على من هو أعلم منك ، فأرشدهما الى علي عليه السلام ، فلما جائاه فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه : إنه الرجل الذي صفته في التوراة أنه وصي هـذا النبي وخليفته ، وزوج ابنته ، وأبو السبطين ، والقائم بالحق من بعده .

ثم قالا لعلي عليه السلام : أيها الرجل ما قرابتك من رسول الله ؟ قال : هو أخي ، وأنا وارثه ووصيه ، وأول من آمن به ، وأنا زوج ابنته ، قالا : هـذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة وهذه الصفة التي نجدها في التوراة ، فأين ربك عز وجل ؟ قال لهما علي عليه السلام : إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام ، وإن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيّنا محمد (ص) .

قالا : أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى عليه السلام : قال علي عليه السلام : أقبل أربعة أملاك : ملك من المشرق ، وملك من المغرب وملك من

السماء ، وملك من الارض ، فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربي ، وقال النازل من السماء للخارج من الأرض : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربي ، وقال الخارج من الأرض للنّازل من السماء : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربي ، فهذا ما كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام ، وأما ما كان على عهد نبيّنا (ص) فذلك قوله في محكم كتابه : « **ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا** » الآية .

قال اليهوديان : فما منع صاحبيك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهله ؟ فوالذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام إنك لأنت الخليفة حقاً ، نجد صفتك في كتبنا ، ونقرؤه في كنائسنا ، وأنك لأنت أحق بهذا الأمر وأولى به ممن قد غلبك عليه . فقال علي عليه السلام : قدّما وأخّرا وحسابهما على الله عز وجل يوقفان ويسألان(١) .

قال المجلسي : **بيان** : المصفر كمعظم : الجائع ، واصفرَّ : افتقر . وفي بعض النسخ بالغين المعجمة وعلى التقادير لعله كناية عن المغصوبية والمظلومية . قوله : (قدّما) أي من أخرّه الله عن رتبة الإمامة (وأخرًا) أي عن الإمامة من جعله الله أهلاً لها .

عمر يشير الى علي عليه السلام

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة(٢) قال : شهدنا الصلاة على أبي بكر ثم اجتمعنا الى عمر بن الخطاب فبايعناه وأقمنا أياماً نختلف الى المسجد اليه حتى سموه أمير المؤمنين ، فبينا نحن جلوس عنده يوماً إذ جاء يهودي من يهود المدينة وهو يزعم انه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام حتى وقف على عمر ، فقال

---

(١) التوحيد : ١٧١ ـ ١٧٣ .

(٢) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي ابو الطفيل ، ولد عام احد ورأى النبي صلى الله عليه وآله وعمر الى أن مات سنة عشر ومائة . وهو آخر من مات من الصحابة .

لـه اليهودي : يـا أمير المؤمنـين أيكم أعلم بعلم نبيكم وكتاب ربكم حتى اسأله عما اريد ؟ فأشار عمـر إلى علي بن أبي طـالب عليه السـلام فقال لـه اليهودي : أكذلك أنت يا علي ؟ قال عليه السلام : نعم سل عما تريد .

قال : إني أسألك عن ثلاث ، وعن ثلاث ، وواحدة . فقال له علي عليه السلام لَمَ لا تقول : إني أسألك عن سبع ؟ قال اليهـودي : أسألـك عن ثلاث فـإن أصبت فيهن سـألتـك عن الثلاث الأخـرى ، فـإن أصبت سـألتـك عن الواحدة ، وإن أخطأت في الثلاث الاولى لم أسألك عن شيء .

فقـال له عـلي عليه السـلام : وما يدريك إذا سـألتني فـأجبتـك أصبت أم أخطأت ؟ فضرب بيـده الى كمّه فـاستخرج كتـاباً عتيقـاً فقال : هـذا ورثته عن آبائي وأجدادي إملاء موسى بن عمران وخط هارون ، وفيـه هذه الخصـال التي أريد أن أسألك عنها .

فقـال له عـلي عليه السـلام : إن عليـك إن أجبتـك فيهن بـالصـواب أن تسلم ؟ فقـال اليهودي : والله إن أجبتني فيهن بـالصواب لأسلمن السـاعة عـلى يدك . قال له علي عليه السلام : سل .

قال : أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الارض ، وأخبـرني عن أول شجـرة نبتت عـلى وجـه الأرض ، وأخبـرني عن أول عـين نبعت عـلى وجـه الارض ، فقال له علي عليه السلام : يا يهـودي أما أول حجـر وضع عـلى وجه الأرض فـإن اليهود يـزعمون أنها صخـر بيت المقدس وكـذبـوا ، ولكنـه الحجـر الأسـود نـزل بـه آدم عليـه السـلام من الجنـة فـوضعـه في ركن البيت والنـاس يتمسّحون به ويقبّلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل . قال اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له عـلي عليه السـلام : وأما اول شجـرة نبتت على وجـه الارض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتونة وكذبوا ، ولكنها النخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنة ، فأصـل النخل كله من العجـوة . قال اليهـودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي عليه السلام : وأما أول عين نبعت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها العين التي نبعت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة ، فلما أصابها ماء العين عاشت وسربت فاتبعها موسى وصاحبه فلقيا الخضر ، قال اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال علي عليه السلام : سل . قال : أخبرني عن هذه الأمة كم لها بعد نبيّها من إمام عادل ؟ وأخبرني عن منزل محمد أين هو من الجنة ومن يسكن معه في منزله ؟ قال له علي عليه السلام : يا يهودي يكون لهذه الأمة بعد نبيها اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرهم خلاف من خالف عليهم . قال اليهودي اشهد لقد صدقت .

قال له علي عليه السلام : وأما منزل محمد (ص) من الجنة في جنة عدن ، وهي وسط الجنان وأقربها الى عرش الرحمن جل جلاله . قال له : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي عليه السلام : والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الاثنا عشر إماماً . قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي عليه السلام : سل . قال : أخبرني عن وصي محمد (ص) من أهله كم يعيش من بعده ؟ وهل يموت موتاً او يقتل قتلاً ؟ فقال له علي عليه السلام : يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة ، ويخضب منه هذه من هذا ـ وأشار إلى رأسه ـ .

قال : فوثب إليه اليهودي فقال : اشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله (ص) ؛ وأنك وصي رسول الله[1] .

عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله (ص)[2] وعن أبي سلمة الطفيل

---

(١) كمال الدين : ١٧٢ .

(٢) هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم =

قالا : شهدنا الصلاة على أبي بكر ، وساقا الحديث إلى آخره [1] .

أبو بكر يحجم[2] وعلي عليه السلام يحل المسائل

عن أبي أيوب المؤدِّب ، عن أبيه ـ وكان مؤدِّباً لبعض ولد جعفر بن محمد عليهما السلام ـ قال : لما توفي رسول الله (ص) دخل المدينة رجل من ولد داود على دين اليهودية فرأى السكك خالية ، فقال لبعض أهل المدينة : ما حالكم ، فقيل له : توفي رسول الله (ص) .

فقال الداودي : أما إنه توفي اليوم الذي هو في كتابنا . ثم قال : فأين الناس ؟ فقيل له : في المسجد ، فأتى المسجد فإذا أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ، والناس قد غص المسجد بهم ، فقال : أوسعوا حتى أدخل ، وأرشدوني الى الذي خلفه نبيكم ، فأرشدوه الى أبي بكر فقال له : إنني من ولد داود على دين اليهودية ، وقد جئت لأسأل عن أربعة أحرف ، فإن خبرت بها أسلمت ، فقالوا له : انتظر قليلاً ، وأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من بعض أبواب المسجد ، فقالوا له : عليك بالفتى ، فقام إليه فلما دنا منه قال له : أنت علي بن أبي طالب ؟

= القرشي المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، امه أم سلمة المخزومية ام المؤمنين ، يكنى أبا حفص ولد في السنة الثانية بأرض الحبشة ، وقيل : انه كان يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن تسع سنين، وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل ، واستعمله علي رضي الله عنه على فارس والبحرين ، وتوفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين ، قاله ابن عبد البر في الاستيعاب . قلت : روى السيد الرضي رحمة الله تعالى عليه في نهج البلاغة ان علياً عليه السلام عزله عن البحرين وولى النعمان بن عجلان الزرقي مكانه ، وكتب له معه : اما بعد فاني قد وليت النعمان بن الزرقي على البحرين ، ونزعت يدك بلاذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية ، وأديت الامانة ، فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم ، فلقد اردت المسير الى ظلمة أهل الشام ، وأحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله .

(١) غيبة النعماني : ٥١ .

(٢) يسكت .

فقال له علي عليه السلام : أنت فلان بن داود ؟ قال : نعم ، فأخذ على يده وجاء به الى أبي بكر فقال له اليهودي : إني سألت هؤلاء عن أربعة أحرف فأرشدوني إليك لأسألك . قال : أسأل .

قال : ما أول حرف كلّمَ الله تعالى به نبيكم لما أُسري به ورجع من عند ربه ؟ وخبّرني عن الملك الذي زحم نبيكم ولم يسلم عليه ، وخبرني عن الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار وكلموا نبيكم ، وخبرني عن منبر نبيكم أي موضع هي من الجنة ؟

قال علي عليه السلام : أول ما كلم الله به نبينا (ص) قول الله تعالى : ﴿ **آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه** ﴾ ؟ قال : ليس هذا أردت قال : فقول رسول الله (ص) : ﴿ **والمؤمنون كل آمن بالله** ﴾ قال : ليس هذا أردت . قال : أترك الأمر مستوراً .

قال لتخبرني أولست أنت هو ؟ قال : أما إذ أبيت فإن رسول الله (ص) لما رجع من عند ربه والحجب ترفع له قبل أن يصير الى موضع جبرائيل عليه السلام ناداه ملك : يا أحمد . قال : لبيك : قال : إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك : اقرأ على السيد الولي . فقال الملك : علي بن أبي طالب عليه السلام قال اليهودي : صدقت والله إني لأجد ذلك في كتاب أبي .

فقال علي عليه السلام : وأما الملك الذي زحم رسول الله (ص) فملك الموت جاء من عند جبار من أهل الدنيا ، قد تكلم بكلام عظيم فغضب لله ، فزحم رسول الله (ص) ولم يعرفه ، فقال جبرائيل عليه السلام : يا ملك الموت هذا رسول الله أحمد حبيب الله (ص) ، فرجع إليه فلصق به واعتذر ، وقال : يا رسول الله إني أتيت ملكاً جباراً قد تكلم بكلام عظيم فغضبت لله ولم أعرفك ، فعذره ، وأما الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار فإن رسول الله (ص) مر بمالك ولم يضحك قط فقال جبرائيل عليه السلام : يا مالك هذا نبي الرحمة فتبسم في وجهه ، فقال رسول الله (ص) : مره يكشف طبقاً من النار فكشف طبقاً فإذا قابيل ونمرود وفرعون وهامان ، فقالوا : يا محمد إسأل

ربك أن يردنا الى دار الدنيا حتى نعمل صالحاً ، فغضب جبرائيل وقال بريشة من ريش جناحه فرد عليهم طبق النار ، وأما منبر رسول الله فإن مسكن رسول الله (ص) جنة عدن ، هي جنة خلقها الله تعالى بيده ومعه فيها اثنا عشر وصياً وفوقه قبة يقال لها الرضوان ، وفوق قبة الرضوان منزل يقال لها الوسيلة ، وليس في الجنة منزل يشبهه ، هو منبر رسول الله (ص) .

قال اليهودي : صدقت والله إنه لفي كتاب أبي داود يتوارثونه واحدٌ بعد واحد حتى صار إليَّ ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وأنه الذي بشّر به موسى عليه السلام وأشهد أنك عالمٌ هذه الأمة ووصي رسول الله (ص) . قال فعلّمه أمير المؤمنين شرائع الدين(١) .

يهودي آخر يسأل ابا بكر ويجيبه علي عليه السلام

عن أنس بن مالك قال : دخل يهودي في خلافة ابي بكر ، وقال : أريد خليفة رسول الله (ص) ، فجاءوا به الى أبي بكر فقال له اليهودي ، أنت خليفة رسول الله (ص) ؟ فقال : نعم أما تنظرني في مقامه ومحرابه ؟! فقال له : إن كنت كما تقول يا أبا بكر أريد أن أسألك عن أشياء . قال : اسأل عما بدا لك وما تريد . .

فقال اليهودي : أخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله ، فقال عند ذلك أبو بكر ، هذه مسائل الزنادقة يا يهودي ؛ فعند ذلك همَّ المسلمون بقتله ، وكان فيمن حضر ابن عباس رضي الله عنه فزعق بالناس وقال : يا أبا بكر أمهل في قتله .

قال له : أما سمعت ما قد تكلم به ؟ فقال ابن عباس : فإن كان جوابه عندكم وإلّا فاخرجوه حيث شاء من الأرض . قال : فأخرجوه وهو يقول : لعن الله قوماً جلسوا في غير مراتبهم ، يريدون قتل النفس التي قد حرّم الله بغير علم .

---

(١) غيبة النعماني : ٥٣ .

قال : فخرج وهو يقول : أيها الناس ذهب الاسلام حتى لا يجيبون ، أين رسول الله (ص) ؟ وأين خليفة رسول الله .

قـال : فتبعه ابن عبـاس وقال لـه : اذهب الى عيبة علم النبـوة الى منزل علي ابن أبي طالب عليه السلام . قال : فعند ذلك أقبل أبـو بكر والمسلمـون في طلب اليهودي فلحقوه في بعض الطريق فأخذوه وجاءوا به الى أمير المؤمنـين علي بن أبي طالب عليه السلام فاستـأذنوا عليـه ثم دخلوا عليه وقـد ازدحم الناس ، قوم يبكون وقوم يضحكون .

قال : فقال أبو بكر : يا أبا الحسن إن هذا اليهودي سألني عن مسألـة من مسائل الزنادقة ، فقال الامام عليه السلام : ما تقول يا يهودي ؟

فقـال اليهودي : أسـأل وتفعل بي مثـل ما فعـل بي هؤلاء . قـال : وأي شيء ارادوا يفعلون بـك ؟ قال : ارادوا أن يـذهبـوا بـدمي فقـال الإمـام عليـه السلام : دع هذا واسأل عما شئت .

فقـال سؤالي لا يعلمه إلا نبي أو وصي نبي قـال : اسأل عـما بدا لـك . فقال اليهودي : أجبني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمـه الله . فقال له علي عليه السلام : على شرط يا أخا اليهود . قال : وما الشرط ؟ قال : تقول معي قولاً عدلاً مخلصاً : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . فقال : نعم يا مولاي .

فقـال عليه السـلام : يا أخـا اليهود أمـا قـولـك : مـا ليس لله فليس لله صاحبة ولا ولد قال : صدقت يا مولاي .

وأما قولك : ما ليس عنـد الله فليس عند الله الـظلم . قال : صـدقت يا مولاي .

وأما قولك : ما ليس يعلمه الله فإن الله لا يعلم أن لـه شريكـاً ولا وزيراً وهو على كل شيء قديـر ، فعند ذلـك قال : مـدَّ يدك فـأنا أشهـد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً (ص) رسول الله ، وأنك خليفته حقـاً ووصيه ووارث علمـه . فجزاك الله عن الاسلام خيراً .

قال : فضج الناس عند ذلك . فقال ابو بكر : يا كاشف الكربات يا علي أنت فارج الهم .

قال : فعند ذلك خرج أبو بكر ورقى المنبر وقال أقيلوني أقيلوني أقيلوني أقيلوني ، لست بخيركم وعلي فيكم ، قال : فخرج اليه عمر وقال : أمسك يا أبا بكر عن هذا الكلام فقد ارتضيناك لأنفسنا ، ثم أنزله عن المنبر فأخبر بذلك أمير المؤمنين عليه السلام(١) .

بيان : الزعق : الصياح .

النبي (ص) أعظم الأنبياء

روي عن موسى بن جعفر عليه السلام ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه السلام أن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم جاء الى مجلس فيه أصحاب رسول الله (ص) وفيهم علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس وأبو معبد الجهني ، فقال : يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة ولا لمرسل فضيلة إلا نحلتموها نبيكم ، فهل تجيبوني عما أسألكم عنه فكاع القوم عنه .

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : نعم ما أعطى الله عز وجل نبياً درجة ولا مرسلاً فضيلة إلاّ وقد جمعها لمحمد (ص) ، وزاد محمداً (ص) على الأنبياء أضعافاً مضاعفة .

فقال له اليهودي : فهل أنت مجيبي ؟ قال له : نعم ، سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله (ص) ما يقرّ الله به أعين المؤمنين ، ويكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله إنه عليه الصلاة والسلام كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال : ولا فخر ، وأنا أذكر لك فضائله غير مزر بالأنبياء ولا منتقص لهم ، ولكن شكر الله عز وجل على ما أعطى محمداً (ص) مثل ما أعطاهم ، وما زاده الله وما فضّله عليهم .

---

(١) الفضائل : ١٧٨ ، الروضة : ١٣٧ .

النبي (ص) وآدم :

فقال له اليهودي : إني أسألك فأعدّ له جواباً . فقال له علي عليه السلام : هات . قال له اليهودي : هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته ، فهل فعل بمحمد شيئاً من هذا ؟ فقال له علي عليه السلام : لقد كان ذلك ، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة إنهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل ، ولكن اعترفوا (اعترافاً خ ل) لآدم بالفضيلة ورحمة من الله له ، ومحمد (ص) اعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله تعالى صلى عليه في جبروته ، والملائكة بأجمعها ، وتعبّد المؤمنين بالصلاة عليه ، فهذه زيادة له يا يهودي .

قال له اليهودي : فإن آدم تاب الله عليه من بعد خطيئته . قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى ، قال الله عز وجل : ﴿ **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** ﴾ إن محمداً غير موافٍ في القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب .

النبي (ص) وإدريس

قال له اليهودي : فإن هذا إدريس عليه السلام رفعه الله عز وجل مكاناً علياً وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله جل ثناؤه قال فيه : ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ فكفى بهذا من الله رفعة ، ولئن أُطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته فإن محمداً (ص) اطعم في الدنيا في حياته بينما يتضور جوعاً[1] فأتاه جبرائيل بجام من الجنة فيه تحفة ، فهلل الجام وهللت التحفة في يده وسبّحا وكبّرا و حمّدا ، فناولها أهل بيته ففعل الجام مثل ذلك ، فهمّ أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرائيل عليه السلام فقال له : كلها فإنها تحفة من الجنة أتحفك الله بها ، وإنها لا تصلح إلا لنبي او وصي نبي ، فأكل (ص)

---

(١) أي يتلوى من وجع الجوع .

وأكلنا معه (منه خ ل) وإني لأجد حلاوتها ساعتي هذه .

فقال له اليهودي : فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله عز وجل وأعذر قومه إذ كذّب . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذّب وشرد وحصب بالحصى وعلاه أبو لهب بسلا شاة ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل مالك الجبال : أن شق الجبال ، وأنته إلى أمر محمد (ص) ، فأتاه فقال له : إني قد أمرت لك بالطاعة ، فإن أمرت أن أطبق عليهم الجبال فأهلكتهم بها .

قال عليه الصلاة والسلام : إنما بُعثت رحمة ، رب اهد أُمتي فانهم لا يعلمون ، ويحك يا يهودي إن نوحاً لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القرابة ، وأظهر عليهم شفقة ، فقال : ﴿ **رب إن ابني من أهلي** ﴾ فقال الله تبارك وتعالى اسمه : ﴿ **إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح** ﴾ أراد جل ذكره أن يسليه بذلك ، ومحمد (ص) لما علنت من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة ولم تدركه فيهم رقة القرابة ، ولم ينظر اليهم بعين مقة .

النبي (ص) ونوح :

قال له اليهودي : فان نوحاً دعا ربه فهطلت له السماء بماء منهمر[١] ، قال له عليه السلام : لقد كان كذلك دعوته دعوة غضب ، ومحمد (ص) هطلت له السماء بماء منهمر رحمة ، إنه عليه السلام لما هاجر الى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة ، فقالوا له : يا رسول الله (ص) احتبس القطر ، واصفرّ العود ، وتهافت الورق[٢] فرفع يده المباركة حتى رُئي بياض إبطيه ، وما تُرى في السماء سحابة ، فما برح حتى سقاهم الله ، حتى أن الشاب المعجب بشبابه لتهمه نفسه في الرجوع الى منزله فما يقدر من شدة السيل ، فدام أسبوعاً ، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا : يا رسول الله لقد تهدمت الجدر ، واحتبس الركب والسفر ، فضحك عليه الصلاة والسلام وقال : هذه سرعة ملالة ابن آدم ، ثم قال :

---

(١) انهمر الماء : انسكب وسال .
(٢) اي تساقط وتتابع .

« اللهم حوالينا ولا علينا » اللهم في أصول الشيح ومراتع البقع » فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطراً ، وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عز وجل .

النبي (ص) وهود :

قال له اليهودي : فان هذا هود عليه السلام قد انتصر الله لـه من أعدائـه بالريح ، فهل فعل بمحمد (ص) شيئاً من هذا ؟ قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله عز وجل ذكره قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى ، وجنوداً لم يروهـا ، فزاد الله تبـارك وتعالى محمـداً (ص) على هـود بثمانيـة آلاف ملك ، وفضّله عـلى هود بـأن ريح عـاد ريح سخط ، وريـح محمد (ص) ريـح رحمة ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكـروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها** ﴾ .

النبي (ص) وصالح :

قال له اليهودي : فان هذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبـرة ، قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه وآله السلام أُعطي ما هـو أفضل من ذلك ، إن ناقة صالح لم تكلم صالحاً ولم تناطقه ولم تشهد له بـالنبوة ، ومحمد (ص) بينما نحن معـه في بعض غزواتـه إذا هو ببعـير قد دنـا ثم رغا[1] ، فأنطقه الله عز وجل فقال : يا رسول الله إن فلاناً استعملني حتى كبـرت ويريـد نحري ، فأنا أستعيذ بك منه ، فأرسل رسـول الله (ص) إلى صاحبـه فاستـوهبه منه فوهبه له وخلاه ، ولقد كنا معه فاذا نحن بأعـرابي معه نـاقة لـه يسوقهـا وقد استسلم للقطع لما زوّر عليه من الشهود ، فنطقت له النـاقة فقـالت : يا رسـول الله إن فلاناً مني بريء ، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور ، وإن سـارقي فلان اليهودي .

---

(١) رغا البعير : صوت وضج .

النبي (ص) وابراهيم

قال اليهودي : فإن هذا إبراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى ، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به . قال له علي عليه السلام : لقد كـان كذلـك ، وأعطي محمد (ص) أفضل من ذلك . فقد تيقظ بالاعتبار على معـرفة الله تعـالى وأحاطت دلالته (دلائله خ ل) بعلم الايمان به ، وتيقظ إبراهيم وهو ابن خمسـة عشرة سنة ، ومحمد (ص) كان ابن سبع سنين ، قدم تجار من النصـارى فنزلـوا بتجارتهم بين الصفا والمروة ، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفتـه ونعته وخبـر مبعثه وآياته (ص) .

فقالوا له : يا غلام ما اسمك ؟ قال : محمـد . قالـوا : ما اسم أبيـك ، قال : عبد الله . قالوا : ما اسم هذه ؟ ـ وأشـاروا بأيـديهم الى الأرض ـ قال : الأرض . قالوا : فما اسم هذه ؟ ـ وأشاروا بأيديهم الى السماء ـ قـال : السماء . قـالوا : فمن ربهـما ؟ قال : الله ، ثم انتهـرهم وقـال : أتشككـونني في الله عـز وجل ؟ ويحك يا يهودي لقد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله عز وجل مع كفر قومه إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان ، وهو يقول : لا إله إلا الله .

قـال اليهـودي : فـان إبـراهيم عليـه السـلام حجب عن نمـرود بحجب ثلاثة . فقال علي عليه السلام : لقـد كان كـذلك ، ومحمـد (ص) حجب عمن أراد قتله بحجب خمسة ، فثلاثة بثلاثة ، واثنان فضل ، قال الله عـز وجل وهـو يصف، أمر محمد (ص) فقال : ﴿ **وجعلنا من بين أيديهم سـداً** ﴾ فهذا الحجـاب الأول ﴿ **ومن خلفهم سـداً** ﴾ فهـذا الحجــاب الثـاني ﴿ **فـأغشينـاهم فهم لا يبصرون** ﴾ فهذا الحجاب الثالث ، ثم قال : ﴿ **وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنـون بالآخـرة حجاباً مستوراً** ﴾ فهـذا الحجاب الـرابع ، ثم قال : ﴿ **فهي إلى الأذقان فهم مقمحون** ﴾ فهذه حجب خمسة .

قال له اليهودي : فان إبـراهيم عليه السـلام قد بهت الـذي كفر ببـرهان نبوته قال له عـلي عليه السـلام : لقد كـان كذلـك ، ومحمد (ص) أتـاه مكذِّب

بـالبعث بعد المـوت وهو أُبي بن خلف الجمحي ، معـه عظم نخـر ففركـه[1] ثم قال : يا محمد ﴿ من يحيي العظام وهي رميم ﴾ فأنطق الله محمـداً (ص) بمحكم آياته وبهته ببرهان نبوته ، فقال : ﴿ يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ فانصـرف مبهوتاً .

قـال له اليهـودي : فان هـذا إبراهيم جـذّ[2] أصنام قـومه غضبـاً لله عـز وجل ، قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) قد نكس عن الكعبة ثلاث مائة وستين صنماً ، ونفـاها من جـزيرة العـرب ، وأذل من عبـدها بالسيف .

قال له اليهودي : فان هذا إبراهيم عليه السلام قـد أضجع ولـده وتلّه[3] للجبين . فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ولقد أُعطي إبـراهيم عليه السلام بعد الإضجاع (الإضطجاع خ ل) الفداء ، ومحمد (ص) أُصيب بأفجع منه فجيعة ، إنه وقف عليه وآله الصلاة والسلام على عمه حمزة أسد الله ، وأسد رسوله ، وناصر دينه ، وقد فـرّق بين روحـه وجسده ، فلم يبـينّ عليه حـرقة ، ولـــم يفـــض عليـــه عبـــرة ، ولم ينـظر الى موضعـه من قلبه وقلوب أهـل بيته ، ليرضي الله عز وجل بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال ، وقال (ص) : لولا أن تحزن صفية لتركته حتى يحشـر من بطون السبـاع وحواصـل الطير ، ولولا ان يكون سنّة بعدي لفعلت ذلك .

قال له اليهودي : فإن إبـراهيم عليه الســلام قد أسلمـه قومـه إلى الحريق فصبر فجعل الله عز وجل النار عليه برداً وسلامـاً ، فهل فعـل بمحمد شيئـاً من ذلك ؟ قال له علي عليه السلام : لقـد كان كـذلك ومحمـد (ص) لما نـزل بخيبر سمّته الخيبريـة فستّر الله السم في جـوفه بـرداً وسلامـاً الى منتهى أجله ، فالسم يحرق إذا استقر في الجوف ، كما أن النار تحرق ، فهذا من قدرته لا تنكره .

---

(١) نخر العظم : بلي وتفتت، فهو ناخر ونخر . فرك الشيء : حكه حتى تفتت .

(٢) جذه : كسره فانكسر .

(٣) تله : اي صرعه .

النبي (ص) ويعقوب :

قال له اليهودي : فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه ، إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه ، ومريم ابنة عمران من بناته قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أعظم في الخير نصيباً منه ، إذ جعل فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين من بناته والحسن والحسين من حفدته .

قال له اليهودي : فإن يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض[1] من الحزن ، قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وكان حزن يعقوب حزناً بعده تلاق ومحمد (ص) قبض ولده إبراهيم قرة عينه في حياة منه ، وخصّه بالاختبار ليعظم له الادّخار ، فقال (ص) : تحزن النفس ، ويجزع القلب ، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول ما يسخط الرب ، في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز ذكره والاستسلام له في جميع الفعال .

النبي (ص) ويوسف :

فقال اليهودي : فإن هذا يوسف عليه السلام قاسى مرارة الفرقة ، وحبس في السجن توقّياً للمعصية ، فألقي في الجب وحيداً ، قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) قاسى مرارة الغربة ، وفارق الأهل والأولاد والمال مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه فلما رأى الله عز وجل كأبته واستشعاره الحزن[2] أراه تبارك وتعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عليه السلام في تأويلها ، وأبان للعالمين صدق تحقيقها ، فقال : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنَّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لا تخافون » ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن فلقد حبس رسول الله (ص) نفسه في الشعب ثلاثة سنين ، وقطع منه أقاربه وذووا الرحم ، وألجؤوه الى أضيق المضيق ، فلقد كادهم الله عز ذكره له كيداً

---

(١) حرض : كان مضنى مرضاً فاسداً .

(٢) الكأبة : الغم وسوء الحال والانكسار من الحزن . استشعر الخوف أي جعله شعار قلبه .

مستبيناً ، إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه ، ولئن كان يوسف عليه السلام أُلقي في الجب فلقد حبس محمد (ص) نفسه مخافة عدوه في الغار ، حتى قال لصاحبه : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ ومدحه الله بذاك في كتابه .

النبي (ص) وموسى

فقال له اليهودي : فهذا موسى بن عمران عليه السلام آتاه الله التوراة التي فيها حكم قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أُعطي ما هو أفضل منه ، أعطى محمداً (ص) سورة البقرة والمائدة بالإنجيل وطواسين وطه ونصف المفصّل والحواميم بالتوراة ، وأعطى نصف المفصّل والتسابيح بالزبور ، وأعطى سورة بني اسرائيل وبراءة بصحف ابراهيم عليه السلام وصحف موسى عليه السلام ، وزاد الله عز ذكره محمداً (ص) السبع الطوال ، وفاتحة الكتاب وهي السبع الثاني والقرآن العظيم وأعطي الكتاب والحكمة .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام ناجاه الله عز وجل على طور سيناء قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد أوحى الله عز وجل إلى محمد (ص) عند سدرة المنتهى ، فمقامه في السماء محمود، وعند منتهى العرش مذكور .

قال له اليهودي : فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبة منه ، قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ، ولقد أعطى الله محمداً (ص) ما هو أفضل منه ، لقد ألقى الله عز وجل عليه محبة منه ، فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تمَّ من الله عز وجل به الشهادة فلا تتم الشهادة إلا أن يقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ينادى به على المنابر ، فلا يرفع صوت بذكر الله عز وجل إلا رفع بذكر محمد (ص) معه .

قال اليهودي : لقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه

السلام عند الله عـز وجل . قـال علي عليـه السلام : لقـد كان كـذلك ، ولقـد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد (ص) بـأن أوصل اليهـا اسمه حتى قـالت : أشهد والعـالمون أن محمـداً (ص) منتظر ، وشهـد الملائكـة على الأنبيـاء أنهم أثبتـوه في الأسفـار (١) ، وبلطف من الله عز وجـل ساقـه إليها ووصـل إليها اسمـه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها : إنما في بطنك سيد فإذا ولدته فسمّـه محمداً (ص)، فاشتق الله له اسماً من أسمائه ، فالله محمود وهذا محمد (ص).

قـال له اليهـودي : فإن هـذا موسى بن عمـران قد أرسله الله إلى فـرعون وأراه الآية الكبرى . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلـك ، ومحمد أرسله إلى فـراعنة شتى ، مثـل أبي جهلٍ بن هشـام ، وعتبة بن ربيعـة ، وشيبة ، وأبي البختـري ، والنضر بن الحارث وأبي بن خلف ، ومنبّـه وبنيه ابني الحجـاج وإلى الخمسة المستهزئين : الوليد بن المغيرة المخزومي ، والعاص بن وائـل السهـمي ، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، والأسود بن المـطلب ، والحارث بن الـطلاطلة فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق .

قال له اليهودي : لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون . قال لـه علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد انتقم الله جـل اسمه لمحمـد (ص) من الفراعنة ، فأما المستهزؤون فقد قال الله تعالى : ﴿ **إنا كفيناك المستهـزئين** ﴾ فقتل الله كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد ، فأما الـوليد بن المغيـرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه فمات وهو يقول : قتلني رب محمد (ص) .

وأما العاص بن وائل فانـه خرج في حـاجة لـه الى موضـع فتدهده (٢) تحته

---

(١) الاسفار جمع السفر بالكسر فالسكون : التوراة .
(٢) أي فتدحرج .

حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمـات وهو يقول : قتلني رب محمد (ص) .

وأما الأسود بن عبد يغوث فانه خرج يستقبل ابنـه زمعة فـاستظل بشجـرة فأتاه جبرائيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح بـه الشجرة ، فقـال لغلامـه : امنع عني هذا ، فقال : ما أرى احداً يصنع بك شيئاً إلا نفسك ، فقتله وهو يقول : قتلني رب محمد .

وأما الاسود بن المطلب فإن النبي (ص) دعا عليه أن يعمي الله بصـره وأن يثكله ولده ، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار الى موضع فأتاه جبرائيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى أثكله الله عز وجل ولده .

وأما الحارث بن الطلاطلة فإنه خرج من بيته في السموم[1] فتحـوَّل حبشياً فرجع الى أهله فقال : أنا الحـارث فغضبوا عليـه فقتلوه وهو يقـول : قتلني رب محمد (ص) .

وروي أن الاسود بن الحارث أكل حوتـاً مالحـاً فأصـابه العـطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقـول : قتلني رب محمد . كـل ذلك في ساعة واحدة ، وذلك أنهم كانوا بـين يدي رسـول الله (ص) فقالـوا له : يـا محمد ننتظر بـك الى الظهـر فإن رجعت عن قـولك وإلا قتلنـاك ، فدخـل النبي (ص) في منزله فأغلق عليه بابه مغتماً لقولهم ، فأتاه جبرائيل عليـه السلام عن الله ساعته فقال له : يا محمد السلام يقرأ عليـك السلام وهـو يقول :﴿ اصـدع بمـا تؤمـر وأعـرض عن المشـركين ﴾ يعني أظهـر أمـرك لأهـل مكـة وادعهم الى الايمان .

قال : يا جبرائيل كيف أصنـع بالمستهـزئين ومـا وعدوني ؟ قـال له ﴿انا كفيناك المستهزئين ﴾ .

قال : يا جبرائيل كانوا الساعة بين يدي . قال : قد كفيتهم ، فأظهر أمره عند ذلك ، وأما بقيتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف ، وهـزم الله الجمع وولُّوا الدبر .

---

(١) السموم : الريح الحارة .

قال له اليهـودي : فإن هـذا موسى بن عمـران قد أُعـطي العصا فكـانت تتحوّل ثعباناً قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ومحمـد (ص) أعطي مـا هو أفضـل من هذا ، إن رجـلاً كان يـطالب أبا جهـل بن هشام بـدين ثمن جزور قد اشتراه ، فاشتغل عنه وجلس يشرب ، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه ، فقال له بعض المستهزئين : من تطلب ؟ قال : عمرو بن هشام ـ يعني ابا جهل ـ لي عليه دين ، قال : فأدلك على من يستخرج الحقوق ؟ قال : نعم ، فدله على النبي (ص) وكان أبو جهل يقول : ليت لمحمد إليَّ حاجة فأسخـر به وأرده ، فأتى الرجـل النبي (ص) فقال لـه : يا محمـد بلغني أن بينك وبـين عمرو بن هشـام حسن ، وأنا أستشفـع بك اليـه ، فقام معـه رسـول الله (ص) فـأتى بابه ، فقال له : قم يا أبا جهل فأدِّ إلى الـرجل حقـه ، وإنما كنّـاه أبا جهـل ذلك اليـوم ! فقام مسـرعاً حتى أدى إليـه حقه ، فلما رجـع الى مجلسه قـال لـه بعض أصحابه : فعلت ذلك فرقـاً من محمد ، قـال : ويحكم أعذروني ، إنـه لما أقبـل رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم حراب تتلألأ ، وعن يساره ثعبانان تصـطك أسنانهما وتلمـع النيران من أبصـارهمـا ، لـو امتنعت لم آمن أن يبعجـوا بـالحـراب بـطني ويقضمني الثعبانان ، هذا أكبر مما أعطي ، ثعبان بثعبان مـوسى عليه السـلام ، وزاد الله محمداً (ص) ثعباناً وثمانية أملاك معهم الحـراب ، ولقد كـان النبي (ص) يؤذي قريشاً بالدعاء ، فقام يـوما فسفّـه أحلامهم ، وعـاب دينهم ، وشتم اصنـامهم ، وضلّل آباءهم فـاغتنموا من ذلـك غـماً شـديـداً ، فقـال أبـو جهل . والله للموت خير لنا من الحيـاة ، فليس فيكم معاشـر قريش أحـد يقتل محمـداً فيقتل بـه ؟ فقالـوا له : لا ، قـال : فأنـا أقتله ، فإن شـاءت بنـو عبـد المطلب قتلوني به ، وإلا تـركوني ، قـالوا : إنـك إن فعلت ذلك اصـطنعت الى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به .

قـال : إنه كثـير السجود حـول الكعبة فـإذا جاء وسجـد أخـذت حجـراً فشدختـه به ، فجاء رسول الله (ص) فطاف بالبيت اسبوعـاً ، ثم صلى وأطـال السجود ، فأخذ أبو جهل حجراً فـأتاه من قبـل رأسه ، فلما أن قـرب منه أقبـل فحـل من قبل رسـول الله فـاغـراً فـاه نحـوه ، فلما أن رآه أبـو جهـل فـزع منـه

وارتعدت يده ، وطرح الحجر فشدخ رجله فرجع مدمى متغير اللون يفيض عرقاً ، فقال له أصحابه : ما رأينا كاليوم ، قال : ويحكم أعذروني فإنه أقبل من عنده فحل فاغراً فكاد يبتلعني ، فرميت بالحجر فشدخت رجلي .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد أعطي اليد البيضاء ، فهل فعل بمحمد شيء من هذا ؟ قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس ، وعن يساره أينما جلس ، وكان يراه الناس كلهم .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق ، فهل فعل بمحمد شيء من هذا ؟ فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) اعطي ما هو أفضل من هذا ، خرجنا معه الى حنين فإذا نحن بواد يشخب[١] ، فقدرناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : انا لمدركون ، فنزل رسول الله (ص) ثم قال : « اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة فأرني قدرتك » وركب (ص) فعبرت الخيل لا تندى[٢] حوافرها ، والإبل لا تندى أخفافها ، فرجعنا فكان فتحنا فتحاً .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد أُعطي الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) لما نزل الحديبية وحاصره أهل مكة قد أعطي ما هو أفضل من ذلك ، وذلك أن أصحابه شكوا اليه الظمأ وأصابهم ذلك حتى التفت خواصر الخيل ، فذكروا له (ص) ذلك فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها فتفجرت من بين أصابعه عيون المياه ، فصدرنا وصدرت الخيل روّاء ، وملأنا كل مزادة[٣] ، وسقاء ، ولقد كنا معه بالحديبية وإذا ثم قليب[٤] جافة ، فأخرج (ص) سهماً

---

(١) أي يسيل .
(٢) أي لا تبتل .
(٣) المزادة : ما يوضع فيه الزاد .
(٤) القليب : البئر . وقيل : البئر القديمة .

من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له : اذهب بهذا السهم الى تلك القليب الجافة فأغرسه فيها ففعل ذلك فتفجرت منه اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم ، ولقد كان يوم الميضأة[1] عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته كحجر موسى حيث دعا بالميضأة فنصب يده فيها ففاضت بالماء وارتفع حتى توضأ منه ثمانية آلاف رجل ، وشربوا حاجتهم ، وسقوا دوابهم وحملوا ما أرادوا .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد أعطي المنّ والسلوى ، فهل أعطي محمد (ص) نظير هذا ؟ قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله عز وجل أحل له الغنائم ولأمته ، ولم تحل لأحد قبله ، فهذا أفضل من المن والسلوى ، ثم زاده أن جعل النية له ولأمته عملاً صالحاً ، ولم يجعل لأحد من الأمم ذلك قبله ، فإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له عشرة .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد ظلّل عليه الغمام . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وقد فعل ذلك لموسى عليه السلام في التيه ، وأعطي محمد (ص) أفضل من هذا ، إن الغمامة كانت تظلله من يوم ولد الى يوم قبض في حضره وأسفاره ، فهذا أفضل مما أعطي موسى عليه السلام .

النبي (ص) وداود :

قال له اليهودي : فهذا داود قد ألان الله عز وجل له الحديد فعمل منه الدروع قال له عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أعطي ما هو أفضل منه إنه لين الله عز وجل له الصم الصخور الصلاب وجعلها غاراً ، ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين ، قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته .

قال له اليهودي : فإن هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه

---

(1) الميضأة والميضاءة : الموضع يتوضأ فيه المطهرة يتوضأ منها .

لخوفه. قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أعطي ما هو أفضل من هذا ، إنه كان إذا قام الى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الاثافي من شدة البكاء ، وقد أمّنه الله عز وجل من عقابه ، فأراد أن يتخشع لربه ببكائه ، ويكون إماماً لمن اقتدى به ، ولقد قام عليه وآله السلام عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورّمت قدماه واصفرّ وجهه ، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل : ﴿ **طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى** ﴾ بل لتسعد به ، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه ، فقيل له : يا رسول الله أليس الله عز وجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : بلى أفلا أكون عبداً شكوراً ، ولئن سارت الجبال وسبّحت معه لقد عمل محمد (ص) ما هو أفضل من هذا إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرّك الجبل فقال له : قرّ فليس عليك إلا نبيّ وصديق شهيد ، فقر الجبل مجيباً لأمره ومنتهياً الى طاعته ، ولقد مررنا معه بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه ، فقال له النبي (ص): ما يبكيك يا جبل فقال : يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة ، قال له : لا تخف تلك حجارة الكبريت ، فقر الجبل وسكن وهدأ ، وأجاب لقوله (ص) .

النبي (ص) وسليمان :

قال له اليهودي : فإن هذا سليمان ، اعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده . فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) اعطي ما هو أفضل من هذا ، إنه هبط اليه ملك لم يهبط الى الأرض قبله وهو ميكائيل؟ فقال له : يا محمد عش ملكاً منعّماً ، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك ، وتسير معك جبالها ذهباً وفضة ، لا ينقص لك فيها ادّخر لك في الآخرة شيء ، فأومأ الى جبرائيل عليه السلام ـ وكان خليله من الملائكة ـ فأشار اليه : أن تواضع ، فقال : بل أعيش نبياً عبداً ، آكل يوماً ولا آكل يومين ، وألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي ، فزاده الله تعالى الكوثر ، وأعطاه الشفاعة ، وذلك اعظم من ملك الدنيا من أولها الى آخرها سبعين مرة ، ووعده المقام المحمود ،

فـإذا كان يـوم القيامـة أقعده الله تعـالى على العـرش ، فهذا أفضـل ممـا أعـطي سليمان بن داود عليه السلام .

قال له اليهودي : فإن هذا سليمان قد سخّرت لـه الريـاح فسارت بـه في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر . فقال له علي عليه السلام : لقد كـان كذلـك ومحمد (ص) اعطي ما هو أفضل من هذا ، انه اسري به من المسجد الحـرام الى المسجد الأقصى مسيرة شهر ، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بـالعلم فتدّلى ، فدلى له من الجنة رفرف أخضـر وغشى النور بصـره فرأى عـظمة ربـه عز وجـل بفؤاده ولم يرها بعينه ، فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، فكان فيها أوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ **لله مـا في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفـوه يحاسبكم بـه الله فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء والله عـلى كل شيء قـدير** ﴾ وكـانت الآية قـد عــرضت عـلى الأنبيــاء من لــدن آدم عليــه الســلام الى أن بعث الله تبـارك اسمه محمداً (ص) وعرضت على الأمم فـأبوا أن يقبلوهـا من ثقلها ، وقبلهـا رسول الله (ص) وعرضها على أمته فقبلوها ، فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها ، فلما ان صار الى سـاق العرش كرّر عليه الكـلام ليفهمه فقال : « آمن الرسول بما أُنزل اليه من ربه » فأجاب (ص) مجيبـاً عنه وعن أُمته فقال : ﴿ **والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله** ﴾ فقال جل ذكره : لهم الجنة والمغفرة علي إن فعلوا ذلك .

فقال النبي (ص) : أما إذا فعلت بنا ذلك : ﴿ **فغفر انك ربنـا واليك المصير** ﴾ يعني المرجـع في الآخرة . قـال : فأجـابه الله جـل ثناؤه : وقـد فعلت ذلك بك وبأمّتك .

ثم قـال عز وجـل : أما إذا قبلت الآيـة بتشديـدها وعـظم مـا فيهـا وقـد عـرضتها عـلى الامم فأبـوا أن يقبلوها وقبلتهـا أُمتك فحق عـلي أن أرفعهـا عن امتـك . فقـال : ﴿ **لا يكلف الله نفسـاً إلا وسعهـا لهـا مـا كسبت** ﴾ من خـير ﴿ **وعليهـا ما اكتسبت** ﴾ من شـر فقال النبي (ص) لمـا سمع ذلـك : أمـا إذ

فعلت ذلك بي وبأمتي فزدني . قال : سل . قال : ﴿ **ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا** ﴾ قال الله عز وجل : لست أؤ اخذ امتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ ، وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب ، وقد رفعت ذلك عن أمتك ، وكانت الأمم السالفة إذا أخطؤ وا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن امتك لكرامتك علي .

فقال النبي (ص) : اللهم اذا أعطيتني ذلك فزدني . فقال تعالى له : سل . قال : ﴿ **ربنا ولا تحمّل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا** ﴾ يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا ، فأجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه : قد رفعت عن أمتك الآصار التي كانت على الامم السالفة ، كنت لا أقبل صلاتهم الا في بقاع من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بعدت ، وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وطهوراً ، فهذه من الآصار التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك ، وكانت الامم السالفة اذا أصابهم أذى من نجاسة قرصوها من أجسادهم ، وقد جعلت الماء لأمتك طهوراً ، فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك ، وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً ، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً[1] وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها ومساكينها ، فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة ، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا ، وقد رفعت ذلك عن أمتك وهي من الآصار التي كانت على من كان قبلك ، وكانت الامم السالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار ، وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وفرضت عليهم صلواتهم في أطراف الليل والنهار وفي أوقات نشاطهم ، وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلتها خمساً في خمسة اوقات وهي احدى وخمسون ركعة ، وجعلت لهم اجر خمسين صلاة ، وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من

---

(١) ثبره : خيبه .

الآصار التي كانت عليهم فـرفعتها عن امتـك ، وجعلت الحسنة بعشـرة والسيئة بواحدة ، وكـانت الامم السالفـة إذا نوى أحـدهـم حسنة ثم لم يعملهـا لم تكتب له ، وان عملها كتبت له حسنة ، وإن أمتـك إذا هم أحدهم بحسنـة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشراً ، وهي من الآصار التي كـانت عليهم فرفعتها عن امتك ، وكانت امم السـالفة اذا هم احـدهم بسيئة ثم لم يعملهـا لم تكتب عليه ، وان عملها كتبت عليه سيئة ، وان امتك اذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتـك ، وكانت الامم السـالفـة اذا أذنبـوا كتبت ذنـوبهم عـلى أبـوابهم وجعلت تـوبتهم من الذنـوب ان حرّمت عليهم بعـد التوبـة احب الطعـام اليهم ، وقـد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنـوبهم فيما بيني وبينهم ، وجعلت عليهم ستـوراً كثيفة ، وقبلت توبتهم بلا عقوبة ، ولا اعاقبهم بـأن أحرّم عليهم احبّ الـطعام اليهم ، وكـانت الامم السالفـة يتوب احـدهـم من الذنب الـواحد مـائة سنـة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا أقبل تـوبته دون أن اعـاقبه في الـدنيا بعقـوبة ، وهي من الآصار التي كانت عليهم فـرفعتها عن امتـك ، وان الرجـل من امتك ليذنب عشرين سنة او ثلاثين سنة او اربعـين سنة او مـائة سنـة ثم يتوب وينـدم طرفة العين فأغفر له ذلك كله .

فقال النبي (ص) : اللهم اذ أعطيتني ذلك كله فزدني . قـال : سل . قال : ﴿ **ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** ﴾ فقال تبارك اسمه : قد فعلت ذلـك بامتك ، وقد رفعت عنهم عظم بـلايا الامم ، وذلـك حكمي في جميع الامم ان لا اكلف خلقاً فوق طـاقتهم . فقال النبي (ص) : ﴿ **واعف عنـا وأغفر لنـا وأرحمنا أنت مولانا** ﴾ .

قـال الله عز وجـل : قد فعلت ذلـك بتائبي (بنـاجي خ ل) امتك ، ثم قـال : ﴿ **فانصـرنا عـلى القوم الكـافرين** ﴾ قـال الله عـز اسمـه : ان امتـك في الأرض كـالشامـة البيضاء في الثـور الأسـود ، هـم القـادرون وهم القـاهـرون ، يَستخـدمون ولا يُستخـدمون لكـرامتك عـليّ ، وحق عليّ أن اظهـر دينـك عـلى

الاديان حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين الا دينك ، أو يؤدون الى اهل دينك الجزية .

قال له اليهودي : فإن هذا سليمان عليه السلام سخّرت له الشياطين ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ولقد أعطي محمد (ص) أفضل من هذا ، إن الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها وقد سخرت لنبوّة محمد (ص) الشياطين بالايمان فأقبل اليه الجن التسعة من أشرافهم من جن نصيبين واليمن من بني عمرو بن عامر من الاحجة منهم : شضاة ، ومضاة والهملكان ، والمرزبان ، والمازمان ، ونضاة ، وهاصب ، وهاضب ، وعمرو ، وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم : ﴿ **واذ صرفنا اليك نفراً من الجن** ﴾ وهم التسعة ﴿ **يستمعون القرآن** ﴾ فأقبل اليه الجن والنبي (ص) ببطن النخل فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله احداً ، ولقد أقبل اليه أحد وسبعون الفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ونصح المسلمين ، فاعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا وهذا أفضل مما اعطي سليمان ، سبحان من سخّرها لنبوة محمد (ص) بعد أن كانت تتمرد وتزعم أن لله ولداً ، فلقد شمل مبعثه من الجن والانس ما لا يحصى .

النبي (ص) وزكريا عليه السلام :

قال له اليهودي : فهذا يحيى بن زكريا يقال : إنه أوتي الحكم صبياً والحلم والفهم ، وإنه كان يبكي من غير ذنب ، وكان يواصل الصوم .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) اعطي ما هو أفضل من هذا ، إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية ، ومحمد (ص) أوتي الحكم والفهم صبياً بين عبدة الاوثان وحزب الشيطان ، ولم يرغب لهم في صنم قط ، ولم ينشط لاعيادهم ولم ير منه كذب قط (ص) ، وكان أميناً صدوقاً حليماً ، وكان يواصل صوم الاسبوع والاقل والاكثر ، فيقال له في ذلك فيقول : اني لست كأحدكم ، إني أظل عند ربي

فيطعمني ويسقيني ، وكان يبكي (ص) حتى يبتل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم .

النبي (ص) وعيسى عليه السلام :

قال له اليهودي : فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد صبياً قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) سقط من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على الأرض ، ورافعاً يده اليمنى الى السماء يحرك شفتيه بالتوحيد وبدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها ، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها ، والقصور البيض من إصطخر وما يليها ، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي (ص) حتى فزعت الجن والانس والشياطين ، وقالوا : حدث في الأرض حدث ، ولقد رئيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبّح وتقدّس ، وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده ، ولقد همّ إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الاعاجيب في تلك الليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة والشياطين يسترقون السمع ، فلما رأوا الاعاجيب ارادوا أن يسترقوا السمع فإذا هموا قد حجبوا من السماوات كلها ورموا بالشهب دلالة لنبوته (ص) .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عز وجل . فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أعطي ما هو أفضل من ذلك ، أبرأ ذا العاهة من عاهته ، فبينما هو جالس (ص) اذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا : يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ لا ريش عليه ، فأتاه (ص) فإذا هو كهيئة الفرخ من شدة البلاء ، فقال : قد كنت تدعو في صحتك دعاء ؟ . . قال : نعم ، كنت أقول : يا رب أيّما عقوبة معاقبي بها في الآخرة فعجلها لي في الدنيا .

فقال النبي (ص) : الا قلت : ﴿ **اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** ﴾ ؟ فقالها فكأنما نشط من عقال[1] وقام صحيحاً

---

(١) أي اطلق من عقال .

وخرج معنا . ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطع من الجذام ، فشكا اليه (ص) فأخذ قدحاً من ماء فتفل فيه ثم قال : امسح به جسدك ، ففعل فبرىء حتى لم يوجد فيه شيء . ولقد أتى اعرابي أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده الا صحيحاً . ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإن محمداً (ص) بينما هو في بعض أصحابه اذا هو بامرأةفقالت : يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت ، كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب . فقام النبي (ص): وقمنا معه فلما أتيناه قال له : جانب يا عدو الله ولي الله فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا ، ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإن محمداً (ص) قد فعل ما هو أكثر من ذلك ، إن قتادة بن ربعي كان رجلاً صبيحاً فلما أن كان يوم أُحد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته فأخذها بيده ، ثم أتى بها النبي (ص) فقال : يا رسول الله ان امرأتي الآن تبغضني ، فأخذها رسول الله (ص) من يده ثم وضعها مكانها ، فلم تكن تعرف الا بفضل حسنهاوفضل ضوئها على العين الاخرى .

ولقد جرح عبد الله بن عتيك وبانت يده يوم ابن أبي الحقيق فجاء الى النبي (ص) ليلاً فمسح عليه يده ، فلم تكن تعرف من اليد الاخرى .

ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الاشرف مثل ذلك في عينه ويده ، فمسحه رسول الله فلم تستبينا .

ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الاخرى فهذه كلها دلالة لنبوته (ص) .

قال له اليهودي : فإن عيسى بن مريم يزعمون أنه قد أحيى الموتى بإذن الله تعالى . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) سبّحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها لتمام حجة نبوته ، ولقد كلمّته الموتى من بعد موتهم واستغاثوه مما خافوا من تبعته . ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال : ما ههنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي ؟ وكان شهيداً .

ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام كلم الموتى فلقد كان لمحمد (ص) ما هو أعجب من هذا ، إن النبي (ص) لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا اليه بشاة مسلوخة مطلية (مطبوخة خ ل) بسمّ فنطق الذراع منها فقالت : يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة ، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله عز وجل على المنكرين لنبوته ، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي ولقد كان (ص) يدعو بالشجرة فتجيبه ، وتكلمه البهيمة ، وتكلمه السباع وتشهد له بالنبوة وتحذرهم عصيانه ، فهذا اكثر مما اعطي عيسى عليه السلام .

قال له اليهودي : إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخّرون في بيوتهم . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) فعل ما هو أكثر من هذا ، إن عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء حائط ، ومحمد (ص) أنبأ عن مؤتة وهو عنها غائب ، ووصف حربهم ومن استشهد منهم ، وبينه وبينهم مسيرة شهر .

وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول (ص) : تقول أو أقول ؟ فيقول : بل قل يا رسول الله ، فيقول : جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته .

ولقد كان (ص) يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً ، منها ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب اذا أتاه عمير فقال : جئت في فكاك ابني . فقال له : كذبت بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر ، والله للموت خير لنا من البقاء مع ما صنع محمد (ص) بنا ، وهل حياة بعد أهل القليب ؟ فقلت أنت : لولا عيالي ودين علي لأرحتك من محمد فقال صفوان : علي أن أقضي دينك وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير او شر . فقلت أنت : فاكتمها علي وجهزني حتى أذهب فأقتله ، فجئت لتقتلني . فقال : صدقت يا رسول الله ، فأنا أشهد أن لا اله الا الله ، وأنك رسول الله .وأشباه هذا مما لا يحصى .

قـال له اليهـودي : فإن عيسى يـزعمون أنـه خلق من الطين كهيئـة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله عز وجل فقال لـه علي عليـه السلام : لقـد كان كذلك ، ومحمـد (ص) قد فعـل ما هـو شبيه بهـذا ، أخذ يـوم حنين حجـراً فسمعنـا للحجر تسبيحـاً وتقديسـاً ، ثم قال (ص) للحجـر : انفلق فـانفلق ثلاث فلق ، نسمع لكل فلقة منها تسبيحاً لا يسمع للأخرى .

ولقد بعث الى شجرة يوم البطحاء فأجابته ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقـديس ، ثم قـال لهـا : انشقي فـانشقت نصفـين ، ثم قـال لهـا : التـزقي فالتزقت ، ثم قال لها : اشهدي لي بالنبـوة فشهدت ، ثم قـال لها : ارجعي الى مكانك بالتسبيح والتهليـل والتقديس ففعلت ، وكـان موضعهـا بجنب الجزارين بمكة .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه كان سيّاحاً . فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) كانت سياحته في الجهاد ، واستنفـر في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر وباد ، وأفنى فئاما عن العـرب من منعوت بالسيف ، لا يداري بـالكلام ولا ينـام إلا عن دم ، ولا يسافـر إلا وهو متجهـز لقتال عدوّه .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهداً . قال لـه علي عليـه السلام : لقد كان كذلك ،ومحمد (ص) أزهد الانبياء عليهم السلام كـان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الاماء ما رفعت لـه مائـدة قط وعليها طعـام ، وما أكـل خبـز برّقط ، ولا شبع من خبـز شعير ثـلاث ليال متـواليات قط ، توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ، ما تـرك صفراء ولا بيضـاء مع ما وطىء له من البلاد ومكن له من غنائم العباد ، ولقد كـان يقسم في اليوم الواحد ثلاث مائة الف وأربعمائة الف ، ويأتيه السائل بالعشي فيقول : والذي بعث محمـداً بالحق مـا أمسى في آل محمد صـاع من شعـير ولا صـاع من بـر ولا درهم ولا دينار .

اليهودي يسلم على يد علي (ع)

قال له اليهودي : فإني أشهد أن لا إله الا الله ، وأشهد أن محمداً (ص) رسول الله ، وأشهد أنه ما أعطى الله نبياً درجة ولا مرسلاً فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد (ص) ، وزاد محمداً (ص) على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجة .

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم . فقال : ويحك ومالي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله تعالى في عظمته جلّت فقال : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾[1] .

قال العلامة المجلسي ـ قدس الله ضريحه ـ :

ايضاح : المقة بكسر الميم : المحبة . والتهافت : التساقط . والشيح بالكسر : نبت تنبت بالبادية . قوله صلوات الله عليه : (ومراتع البقع) البقع بالضم جمع الأبقع وهو ما خالط بياضه لون آخر ولعل المراد الغراب الأبقع فإنه يفر من الناس ويرتع في البوادي ، ويحتمل أن يكون في الأصل البقيع او لفظ آخر ، والظاهر ان فيه تصحيفاً .

قوله : (بحجب ثلاثة) لعل المراد البطن والرحم والمشيمة ، حيث أخفى حمله عن نمرود ، أو في الغار بثلاثة حجب ، او احدها عند الحمل والثاني في الغار والثالث في النار والمقمح : الغاض بصره بعد رفع رأسه ، واختلف في تفسير الآية فقيل : انه مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اعراضهم عن الحق ، فمثلهم كمثل رجل غلت يداه الى عنقه لا يمكنه أن يبسطهما الى خير ، ورجل طامح برأسه لا يبصر موطىء قدميه ، وقيل : إن المعني بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي (ص) فصاروا هكذا ، وهذا الخبر يدل على الاخير . والسبع الطوال على المشهور من البقرة الى الاعراف ، والسابعة سورة يونس ، او الانفال وبراءة جميعاً ، لأنهما سورة واحدة عند بعض ، والمراد هنا ما يبقى بعد اسقاط

---

(١) الاحتجاج : ١١١ ـ ١٢٠ .

البقرة والمائدة وبراءة .

وقوله : « والقرآن العظيم » أريد به بقية القرآن ، أو المراد به الفاتحة أيضاً وقوله : « واعطي الكتاب » اشارة الى البقية .

قوله عليه السلام : (في هذا الاسم) يحتمل أن يكون المعنى أن اسمه (ص) يدل على أن الله تعالى ألقى محبته على العباد لدلالته على كونه محموداً في السماء والأرض او يكون المراد بالاسم الذكر ، فكثيراً ما يطلق عليه مجازاً ، أو أن قوله : « إذا تم » في قوة البدل من الاسم ، والحاصل أنه من الذي يشركه في أن لا يتم الشهادة لله بالوحدانية إلا بذكر اسمه والشهادة له بالنبوة ؟ كل هذا إذا قرىء « من » بالفتح ، ويمكن ان يقرأ بالكسر فيوجه بأحد الوجهين الاخيرين . والنبل : السهام العربية . ويقال : رشّت السهم : إذا ألزقت عليه الريش . والشظية : الفلقة من العصا ونحوها . والأكحل : عرق في اليد يفصد .

قوله : (وروي) الظاهر أنه كلام الطبرسي رحمه الله أدخله بين الخبر . قوله : أن يبعجوا بفتح العين أي أن يشقوا . والشدخ : كسر الشيء الاجوف ، اي شدخت رأسه به . ويقال : فغر فاه ، أي فتحه .

قوله : « وحتى التفت خواصر الخيل » اي جنبتاها من شدة العطش . قوله عليه السلام : (وجعلها غاراً) يدل على أنه (ص) ليلة الغار أحدث الغار ودخل فيه ولم يكن ثمة غار ، وأما صخرة بيت المقدس فكان ليلة المعراج .

وأما قوله : « قد ر ينا ذلك وألتمسناه تحت رايته » اي رأينا تحت رايته عليه الصلاة والسلام أمثال ذلك كثيراً ، والمراد بالراية العلامة ، أي رأى بعض الصحابة ذلك تحت علامته في بيت المقدس ، ويلوح لي أن فيه تصحيفاً وكان في الأصل « وجعلها هاراً » فيكون إشارة الى ما سيأتي في أبواب معجزاته (ص) أن في غزوة الاحزاب بلغوا الى ارض صلبة لا تعمل فيها المعاول ،

فصب (ص) عليها ماء فصارت هائرة متساقطة ، فقوله « قد رأينا ذلك » إشارة الى هذا .

وقال الجزري : فيه (انه كان يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء) أي خنين من الجوف بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء ، وقيل : هو ان يجيش جوفه ويغلي بالبكاء انتهى . والمرجل كمنبر : القدر . والاثافي : الاحجار يوضع عليها القدر . والرفرف : ثياب خضر يتخذ منها المحابس وتبسط ، وكسر الخباء ، وجوانب الدرع . وما تدلى منها ، وما تدلى من أغصان الأيكة . وفضول المحابس والفرش وكل ما فضل فثني والفراش ، ذكرها الفيروزآبادي .

قوله عليه السلام : (فكان فيها أوحى اليه) لعل المعنى أنه كانت تلك الآية فيها اوحى الله اليه قبل تلك الليلة ليتأتى تبليغها امته وقبولهم لها ، فيكون ذكرها لبيان سبب ما أوحى اليه (ص) في هذا الوقت ، ويحتمل ان يكون التبليغ الى امير المؤمنين عليه السلام من ذلك المكان في تلك الليلة قبل الوصول الى ساق العرش ، ويحتمل أن يكون التبليغ بعد النزول ويكون قوله : « فلما رأى الله تعالى منهم القبول » أي علم الله منهم انهم سيقبلونها . والأول أظهر . والثبور : الهلاك والخسران .

قوله عليه السلام : من الأحجة جمع حجيج بمعنى مقيم الحجة على مذهبه ، وفي بعض النسخ : من الاجنحة ، اي الرؤساء ، أو اسم قبيلة منهم . قوله عليه السلام : (وشي) اي بعد ما كان مشوياً مطبوخاً . ومؤتة بضم الميم وسكون الهمزة وفتح التاء : اسم موضع قتل فيها جعفر بن أبي طالب ، وسيأتي قصته وكيف أخبر النبي (ص) عن شهادته وغيرها ، والفئام بالكسر مهموزاً : الجماعة الكثيرة كما ذكره اللغويون ، وقد فسر في بعض اخبارنا بمائة الف .

قوله عليه السلام : (مع ما وطيء له من البلاد) على بناء المجهول من باب التفعيل ، أي مهد وذلل ويسر له فتحها والاستيلاء عليها ، من قولهم : فراش وطيء أي لا يؤذي جنب النائم .

قوله عليه السلام: (جلت) معترضة ثنائية ،أي جلت عظمته عن البيان ،

والأظهر أنه كان في الأصل « حيث قال » فصحّف ، وكذا الأظهر أن قوله : « نفس » تصحيف نعت أو وصف .

علي (عليه السلام) يناقش النصارى
أبو بكر يحجم وعلي (ع) يجيب

روي أنه وفد وفد من بلاد الروم الى المدينة على عهد أبي بكر وفيهم راهب من رهبان النصارى ، فأتى مسجد رسول الله (ص) ومعه بختي موقر ذهباً وفضة ، وكان ابو بكر حاضراً وعنده جماعة من المهاجرين والانصار ، فدخل عليهم وحياهم ورحب بهم وتصفح وجوههم[1] ثم قال : أيكم خليفة رسول الله (ص) نبيكم وأمين دينكم ؟ فأومىء الى أبي بكر فأقبل عليه بوجهه .

ثم قال : أيها الشيخ ما اسمك ؟ قال : اسمي عتيق . قال : ثم ماذا ؟ قال : صدّيق . قال : ثم ماذا ؟ قال : ما أعرف لنفسي اسماً غيره ، قال : لست بصاحبي . فقال له : وما حاجتك ؟ قال : أنا من بلاد الروم جئت منها ببختي موقراً ذهباً وفضة لأسأل أمين هذه الامة عن مسألة ، إن أجابني عنها أسلمت ، وبما أمرني أطعت ، وهذا المال بينكم فرّقت ، وان عجز عنها رجعت الى الوراء بما معي ولم أسلم .

فقال له أبو بكر : سل عما بدا لك فقال الراهب : والله لا أفتح الكلام ما لم تؤمّني من سطوتك وسطوة أصحابك . فقال أبو بكر : أنت آمن وليس عليك بأس قل ما شئت فقال الراهب : أخبرني عن شيء ليس لله ، ولا من عند الله ، ولا يعلمه الله . فارتعش أبو بكر ولم يحر جواباً ، فلما كان بعد هنيئة قال لبعض اصحابه : آتني بأبي حفص ، فجاء به فجلس عنده ثم قال : أيها الراهب اسأله فأقبل الراهب بوجهه الى عمر وقال له مثل ما قال لأبي بكر فلم يحر جواباً ، ثم أتي بعثمان فجرى بين الراهب وبين عثمان ما جرى بينه وبين

---

(١) حياهم : قال لهم : حياكم الله أي أطال عمركم . رحب بهم : دعاهم الى الرحب وقال لهم : مرحباً . تصفح وجوههم أي تأمل وجوههم ليتعرف امرهم .

أبي بكر وعمر فلم يحر جواباً ، فقال الراهب : أشياخ كرام ذووا رتاج لإسلام ، ثم نهض ليخرج فقال ابو بكر : يا عدو الله لولا العهد لخضبت الأرض بدمك .

فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه وأتى علي بن أبي طالب (ع) وهو جالس في صحن داره مع الحسن والحسين عليهما السلام وقص عليه القصة ، فقام علي (ع) فخرج ومعه الحسن والحسين عليهما السلام حتى أتى المسجد ، فلما رأى القوم علياً (ع) كبّروا الله وحمدوا الله وقاموا اليه بأجمعهم ، فدخل علي (ع) وجلس فقال ابو بكر : أيها الراهب سائله فإنه صاحبك وبغيتك .

فأقبل الراهب بوجهه الى علي (ع) ثم قال : يا فتى ما اسمك ؟ فقال : اسمي عند اليهود إليا ، وعند النصارى إيليا ، وعند والدي علي ، وعند أمي حيدرة ، فقال : ما محلّك من نبيكم ؟ قال : أخي وصهري وابن عمي . قال الراهب : أنت صاحبي وربّ عيسى ، اخبرني عن شيء ليس لله ، ولا من عند الله ، ولا يعلمه الله .

قال علي (ع) : على الخبير سقطت ، أما قولك : ما ليس لله فان الله تعالى احد ليس له صاحبة ولا ولد . وأما قولك : ولا من عند الله فليس من عند الله ظلم لأحد . وأما قولك : لا يعلمه الله لا يعلم له شريكاً في الملك .

فقام الراهب وقطع زناره وأخذ رأسه وقبل ما بين عينيه ، وقال : أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد انك الخليفة وأمين هذه الأمة ، ومعدن الدين والحكمة ، ومنبع عين الحجة ، لقد قرأت اسمك في التوراة إليا ، وفي الانجيل إيليا ، وفي القرآن علياً ، وفي الكتب السالفة حيدرة ووجدتك بعد النبي (ص) وصياً ، وللإمارة ولياً ، وأنت احق بهذا المجلس من غيرك ، فأخبرني ما شأنك وشأن القوم ؟ فأجابه بشيء ، فقام الراهب وسلم المال اليه بأجمعه ، فما برح علي (ع) من مكانه حتى فرقه في مساكين أهل المدينة ومحاويجهم ، وانصرف الراهب الى قومه مسلماً[١] .

---

(١) الاحتجاج : ١٠٨ .

قال المجلسي :

بيان قوله : (ذووا رتاج) قال الجوهري : ارتج على القارىء ـ على ما لم يسم فاعله ـ اذا لم يقدر على القراءة ، كأنه أطبق عليه ، كما يرتج الباب ، من الرج ، ولا تقل : ارتج علي بالتشديد ، ورتج الرجل في منطقه بالكسر : **إذا** استغلق عليه السلاك . والرتاج الباب العظيم انتهى .

اقول : يحتمل أن يكون مراده أنهم صاحب باب علوم الإسلام وعندهم مفاتيحه على سبيل التهكم ، وأن يكون المعنى أنه يرتج عليهم الكلام في المسائل التي يسأل عنهم في الاسلام ، أو يسدون باب الإسلام فلا يدخله أحد لجهلهم ، ولعله أظهر .

عمر والجاثليق وأبو بكر

عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه قال : لما قبض النبي (ص) وتقلّد أبو بكر الأمر قدم المدينة جماعة من النصارى يتقدمهم جاثليق لهم ، له سمت ومعرفة بالكلام ووجوهه ، وحفظ التوراة والانجيل وما فيهما ، فقصدوا أبا بكر فقال له الجاثليق : إنا وجدنا في الانجيل رسولاً يخرج بعد عيسى ، وقد بلغنا خروج محمد بن عبد الله يذكر أنه ذلك الرسول ففزعنا الى ملكنا فجمع وجوه قومنا وأنفذنا في التماس الحق فيما اتصل بنا ، وقد فاتنا نبيكم محمد ، وفيما قرأناه من كتبنا أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامة اوصياء لهم ، يخلفونهم في أممهم يقتبس منهم الضياء فيما اشكل فأنت ايها الامير وصيه لنسألك عما نحتاج اليه ؟

فقال عمر : هذا خليفة رسول الله (ص) ، فجثا الجاثليق لركبتيه وقال له : خبرنا أيها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين فإنا جئنا نسأل عن ذلك فقال أبو بكر : نحن مؤمنون وانتم كفار ، والمؤمن خير من الكافر ، والايمان خير من الكفر . فقال الجاثليق : هذه دعوى يحتاج الى حجة ، فخبرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك ؟ فقال أبو بكر أنا مؤمن عند نفسي ولا علم لي بما عند الله فقال الجاثليق : فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن أم أنا كافر عند

الله ؟ فقال : أنت عندي كافر، ولا علم لي بحالك عند الله .

فقال الجاثليق : فما أراك إلا شاكاً في نفسك وفيّ ، ولست على يقين من دينك فخبرني ألك عند الله منزلة في الجنة بما أنت عليه من الدين تعرفها ؟ فقال : لي منزلة في الجنة أعرفها بالوعد ، ولا اعلم هل أصل إليها أم لا . فقال له : فترجو لي منزلة من الجنة ؟ قال : أجل أرجو ذلك . فقال الجاثليق : فما أراك الا راجياً لي وخائفاً على نفسك ، فما فضلك علي في العلم ؟

ثم قال له : أخبرني هل احتويت على جميع علم النبي المبعوث اليك ؟ قال : لا ، ولكني أعلم منه ما قضى لي علمه . قال : فكيف صرت خليفة للنبي وأنت لا تحيط علماً بما يحتاج اليه أمته من علمه ؟ وكيف قدّمك قومك على ذلك ؟

فقال له عمر : كفّ أيها النصراني عن هذا العتب وإلا أبحنا دمك ! فقال الجاثليق ما هذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً .

علي (ع) ينقذ الموقف

قال سلمان رحمة الله عليه : فكأنما ألبسنا جلباب المذلة ، فنهضت حتى أتيت علياً (ع) فأخبرته الخبر فاقبل - بابي وأمي - حتى جلس والنصراني يقول : دلوني على من أسأله عما أحتاج . فقال له امير المؤمنين (ع) : سل يا نصراني ، فوالذي فلق الحبة وبرىء النسمة لا تسألني عما مضى ولا ما يكون إلا اخبرتك به عن نبي الهدى محمد (ص) .

فقال النصراني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ ، خبّرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك ؟ فقال أمير المؤمنين : أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي .

فقال الجاثليق : الله اكبر هذا كلام وثيق بدينه ، متحقق فيه بصحة يقينه فخبّرني الآن عن منزلتك في الجنة ما هي ؟ فقال عليه السلام : منزلتي مع النبي الأمي في الفردوس الأعلى لا ارتاب بذلك ولا أشك في الوعد به من ربي .

قال النصراني : فبماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها ؟ فقال امير المؤمنين عليه السلام بالكتاب المنزل وصدق النبي المرسل . قال : فبما علمت صدق نبيك ؟ قال : بالآيات الباهرات والمعجزات البينات .

قال الجاثليق : هذا طريق الحجة لمن أراد الاحتجاج ، خبرني عن الله تعالى أين هو اليوم ؟ فقال عليه السلام : يا نصراني إن الله تعالى يجلّ عن الأين ، ويتعالى عن المكان كان فيما لم يزل ولا مكان وهو اليوم على ذلك ، لم يتغير من حال الى حال .

فقال : أجل احسنت أيها العالم وأوجزت في الجواب ، فخبرني عن الله تعالى أمدرك بالحواس عندك فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواس أم كيف طريق المعرفة به ان لم يكن الأمر كذلك ، فقال امير المؤمنين (ع) : تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار ، أو تدركه الحواس ، أو يقاس بالناس ، والطريق الى معرفته صنائعه الباهرة للعقول الدالة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود ومعقول .

قال الجاثليق : صدقت هذا والله هو الحق الذي قد ضل عنه التائهون في الجهالات ، فخبرني الآن عما قاله نبيكم في مسيح وأنه مخلوق من أين أثبت له الخلق ، ونفى عنه الإلهية ، وأوجب فيه النقص ، وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتدينين ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه والتصوير والتغيّر من حال الى حال ، والزيادة التي لم ينفك منها والنقصان ، ولم أنف عنه النبوة ولا اخرجته من العصمة والكمال والتأييد ، وقد جاءنا عن الله تعالى بأنه مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون .

فقال له الجاثليق : هذا ما لا يطعن فيه الآن ، غير أن الحجاج مما يشترك فيه الحجة على الخلق والمحجوج منهم ، فبم نبت أيها العالم من الرعية الناقصة عندي ؟ قال : بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون .

قال الجاثليق : فهلم شيئاً من ذكر ذلك أتحقق به دعواك . فقال أمير المؤمنين (ع) : خرجت أيها النصراني من مستقرك مستفزاً لمن قصدت بسؤلك له مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد ، فأريت في منامك مقامي

وحدثت فيه بكلامي وحذرت فيه من خلافي ، ومرت فيه باتباعي .

الجاثليق يسلم بسبب علي عليه ا لسلام

قال : صدقت والله الذي بعث المسيح ، وما اطلع على ما أخبرتني بـه الا الله تعالى ، وأنا أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله (ص) وانـك وصي رسـول الله وأحق الناس بمقامه . وأسلم الـذين كانـوا معه كـإسـلامـه ، وقالوا : نرجع الى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وندعوه الى الحق .

فقال له عمر : الحمد لله الذي هداك أيهـا الرجـل الى الحق ، وهدى من معك اليه غـير أنه يجب ان تعلم أن علم النبـوة في أهل بيت صـاحبها ، والأمـر بعده لمن خاطبت اولاً برضى الأمة واصـطلاحها عليـه ، وتخبر صـاحبك بـذلك وتدعوه الى طاعة الخليفة فقال : عـرفت ما قلت أيهـا الرجـل وأنا عـلى يقين من أمري فيها أسررت وأعلنت .

عمر ينهى عن الاعلان

وانصرف الناس وتقدم عمر أن لا يذكر ذلك المقام بعد ، وتوعد على من ذكره بالعقاب ، وقال : أم والله لـولا أنني أخاف أن يقـول الناس : قتـل مسلماً لقتلت هذا الشيخ ومن معه ، فانني أظن أنهم شياطين أرادوا الافسـاد على هـذه الامة وايقاع الفرقة بينها !

فقـال امير المؤمنـين صلوات الله عليه : يـا سلمان أتـرى كيف يظهـر الله الحجة لأوليائه وما يزيد بذلك قومنا عنا إلا نفوراً ؟[1]

قال المجلسي :

بيان قولـه : (مستفزاً) أي كـان غرضـك من خروجـك إزعاج المسؤ ول ومبـاهتته ومغالبته وتشكيكـه في دينه لا قبـول الحق منه ، (قـال في القامـوس : استفزه : استخفه ، وأخرجه من داره ، وأزعجه . افزته : أفزعته .

---

(١) امالي الطوسي : ١٣٧ .

اسقف مع عمر :

عن أنس بن مالك انه قال : وفد الأسقف النجراني على عمر بن الخطاب لأجل أدائه الجزية فدعاه عمر الى الاسلام ، فقال له الاسقف : أنتم تقـولون : إن لله جنة عرضها السماوات والأرض ، فأين تكون النار ؟ قال : فسكت عمـر ولم يرد جواباً .

قال : فقال له الجماعة الحاضرون : أجبه يـا أمير المؤمنـين حتى لا يطعن في الإسلام قال : فأطرق خجلاً من الجماعـة الحاضـرين ساعـة لا يرد جـواباً ، فـاذا بباب المسجـد رجل قـد سده بمنكبيـه فتـأملوه واذا بـه عيبـة[1] علم النبـوة علي بن أبي طالب عليه السلام قد دخل ، قال . فضج الناس عند رؤ يته .

قال : فقام عمر بن الخطاب والجماعة على اقدامهم وقال : يا مـولاي أين كنت عن هذا الاسقف الذي قد علانا منه الكلام ؟ أخبره يا مولاي بالعجل انه يريد الاسلام فأنت البدر التمام ، ومصباح الظلام ، وابن عم رسول الانام .

علي عليه السلام ينقذ الاسلام :

فقـال الإمـام عليـه السـلام : مـا تقـول يـا اسقف ؟ قـال : يـا فتى أنتم تقـولون : إن الجنـة عرضهـا السماوات والارض ، فـأين تكون النـار ؟ قال لـه الإمام عليه السلام : إذا جاء الليـل أين يكون النهـار ؟ فقال لـه الاسقف : من أنت يا فتى ؟ دعني حتى أسأل هذا الفظ الغليظ أنبئني يا عمـر عن أرض طلعت عليها الشمس ساعة ولم تطلع مرة اخرى . قال عمر : اعفني عن هـذا ، واسأل علي بن أبي طالب (ع) ، ثم قال : أخبره يـا أبا الحسن فقـال علي (ع) : هي أرض البحر الذي فلقـه الله تعالى لموسى حتى عبر هـو وجنوده فـوقعت الشمس عليهـا تلك الساعـة ولم تطلع عليها قبـل ولا بعد وانـطبق البحـر عـلى فـرعـون وجنوده .

---

(١) العيبة : ما تجعل فيه الثياب كالصندوق .

فقال الاسقف : صدقت يا فتى قومه وسيد عشيرته ، أخبرني عن شيء هو في أهل الدنيا ، تأخذ الناس منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد . قال (ع) : هو القرآن والعلوم .

فقال : صدقت أخبرني عن أول رسول ارسله الله تعالى لا من الجن ولا من الانس فقال عليه السلام : ذلك الغراب الذي بعثه الله تعالى لما قتل قابيل أخاه هابيل ، فبقي متحيراً لا يعلم ما يصنع به ، فعند ذلك بعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة اخيه .

قال : صدقت يا فتى ، فقد بقي لي مسألة واحدة اريد أن تخبرني عنها هذا - وأومأ بيده الى عمر - فقال له : يا عمر أخبرني أين هو الله ؟ قال : فغضب عند ذلك عمر وأمسك ولم يرد جواباً .

قال فالتفت الامام علي عليه السلام وقال : لا تغضب يا أبا حفص حتى لا يقول : إنك قد عجزت . فقال : فأخبره أنت يا أبا الحسن ، فعند ذلك قال الإمام (ع) كنت يوماً عند رسول الله (ص) إذ أقبل إليه ملك فسلّم عليه فرد عليه السلام ، فقا له : أين كنت ؟ قال : عند ربي فوق سبع سماوات .

قال : ثم أقبل ملك آخر فقال : أين كنت ؟ قال : عند ربي في تخوم الأرض السابعة السفلى ، ثم أقبل ملك آخر ثالث فقال له : أين كنت ؟ قال : عند ربي في مطلع الشمس ، ثم جاء ملك آخر فقال : أين كنت ؟ قال : كنت عند ربي في مغرب الشمس ، لأن الله لا يخلو منه مكان ، ولا هو في شيء ، ولا على شيء ، ولا من شيء ، وسع كرسيه السماوات والأرض ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لا يعزب[1] عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ، يعلم ما في السماوات وما في الأرض ، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا .

---

(١) أي لا يغيب ولا يخفى عنه .

الاسقف يسلم بسبب علي (ع) :

قال : فلما سمع الأسقف قوله قال له : مد يدك فإني أشهد أن لا إله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنـك خليفة الله في أرضـه ووصي رسولـه ، وأن هذا الجالس الغليظ الكفل(١) المحبنطىء ليس هو لهذا المكان بأهـل ، وانما أنت أهله ، فتبسم الإمام عليه السلام(٢) .

قيصر يكتب الى عمر :

من كتاب إرشاد القلوب للديلمي بحذف الاسناد قال : لما جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزدي وبين رجل من الانصار كلام ومنازعة ، فلم ينتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارتد عن الإسلام ونسي القرآن كله إلا قول الله عـز وجل : ﴿ **ومن يبتـغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهـو في الآخرة من الخـاسرين** ﴾ فسمـع قيصر هـذا الكلام قال : سأكتب الى ملك العرب بمسائل ، فـإن اخبرني بتفسيـرها أطلقت من عنـدي من الاسارى ، وإن لم يخبـرني بتفسير مسـائلي عمـدت الى الاسـارى فعرضت عليهم النصرانية فمن قبل منهم استعبدته ، ومن لم يقبل قتلته ، وكتب الى عمر بن الخطاب بمسائل : أحـدها سؤالـه تفسير الفـاتحة ، وعن المـاء الذي ليس من الأرض ولا من السماء ، وعما يتنفس ولا روح فيه ، وعن عصا مـوسى (ع) ممّ كانت ؟ وما اسمها ؟ وما طولها ؟ وعن جـارية بكـر لأخوين في الـدنيا وفي الآخرة لواحد . فلما وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففزع في ذلك الى علي (ع) .

الكتاب لعمر وعلي (ع) يجيب :

فكتب الى قيصر : من علي بن أبي طالب صهر محمـد (ص) ، ووارث علمه ، وأقرب الخلق إليـه ، ووزيره ، ومن حقّت لـه الولايـة ، وأمر الخلق من

---

(١) الكفل : من يلقي نفسه وثقله على الناس .

(٢) الفضائل : ٢٠٢ واللفظ منه . الروضة : ١٤٥ ، وفي اختلافات يسيرة لفظية .

اعدائه بالبراءة ، قرة عين رسول الله (ص) ، وزوج ابنته ، وأبـو ولده ، الى قيصر ملك الروم :

أمـا بعد فـإني أحمد الله الـذي لا الـه الا هـو ، عـالم الخفيـات ، ومنـزل البركات ، من يهـدي الله فلا مضـل له ، ومن يضلل الله فـلا هادي لـه ، ورد كتابك واقرأنيه عمر بن الخطاب ، فأما سؤالك عن اسم الله تعالى فانه اسم فيـه شفاء من كل داء ، وعون على كـل دواء ، وأما الـرحمن فهو عـون لكل من آمن به ، وهو اسم لم يسم به غير الرحمن تبارك وتعالى وأما الـرحيم فرحم من عصى وتاب وآمن وعمل صالحاً .

وأما قوله : ﴿ **الحمد لله رب العـالمين** ﴾ فـذلك ثنـاء منا عـلى ربنا تبـارك وتعالى بما أنعم علينـا ، وأما قـوله : ﴿ **مـالك يـوم الدين** ﴾ فـإنه يملك نـواصي الخلق يوم القيامة ، وكل من كان في الدنيا شاكاً او جباراً أدخله النار ، ولا يمتنع من عذاب الله شاك ولا جبار ، وكل من كان في الدنيا طائعـاً مديمـاً محافـظاً إياه أدخله الجنة برحمته .

وأما قوله : ﴿ **إياك نعبد** ﴾ فإنا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً . وأما قـوله : ﴿ **وإياك نستعين** ﴾ فإنا نستعين بالله عز وجل على الشيطان الرجيم لا يضلنا كـما أضلكم .

وأما قوله : ﴿ **إهدنا الصراط المستقيم** ﴾ فـذلك الـطريق الواضـح ، من عمل في الدنيا عملاً صالحاً فإنه يسلك على الصراط الى الجنة .

وأما قولـه : ﴿ **صراط الـذين أنعمت عليهم** ﴾ فتلك النعمة التي أنعمهـا الله عز وجل على من كان قبلنا من النبيين والصديقين ، فنسـأل الله ربنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم .

واما قوله : ﴿ **غير المغضوب عليهم** ﴾ فأولئك اليهود بـدّلوا نعمـة الله كفراً فغضب عليهم فجعـل منهم القردة والخنـازير ، فنسـأل الله تعـالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم .

وأما قولـه : ﴿ **ولا الضالـين** ﴾ فأنت وأمثـالك يـا عابـد الصليب الخبيث

ضللتم من بعد عيسى بن مريم (ع) فنسأل الله ربنا أن لا يضلنا كما ضللتم .

وأما سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء ، فذلك الذي بعثته بلقيس الى سليمان بن داود (ع) وهو عرق الخيل اذا جرت في الحروب .

وأما سؤالك عما يتنفس ولا روح له فذلك الصبح اذا تنفس .

وأما سؤالك عن عصا موسى (ع) مما كانت ؟ وما طولها ؟ وما اسمها ؟ وما هي ؟ فانها كانت يقال لها : البرنية الرايدة ، وكان إذا كان فيها الروح زادت ، وإذا خرجت منها الروح نقصت ، وكانت من عوسج ، وكانت عشرة أذرع ، وكانت من الجنة أنزلها جبرائيل (ع) .

وأما سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد ، فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلي ولكافر مثلك ، ونحن من ولد آدم (ع) ، وفي الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك ، وهي في الجنة ليست في النار ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ **وفيها فاكهة ونخل ورمان** ﴾ ثم طوى الكتاب وأنفذه ، فلما قرأه قيصر عمد الى الاسارى فأطلقهم وأسلم ودعا أهل مملكته الى الاسلام والايمان بمحمد (ص) ، فاجتمعت عليه النصارى وهموا بقتله فجاء بهم فقال : يا قوم إني أردت أن أجربكم ، وانما اظهرت منه ما أظهرت للنظر كيف تكونون ، فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار فاسكنوا[1] واطمأنوا ، فقالوا : كذلك الظن بك ، وكتم قيصر إسلامه حتى مات وهو يقول لخواص أصحابه ومن يثق به : إن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، ومحمد (ص) نبي بعد عيسى ، وان عيسى بشر أصحابه بمحمد (ص) ويقول : من أدركه منكم فليقرأه مني السلام ، فانه أخي وعبد الله ورسوله ، ومات قيصر على القول مسلماً ، فلما مات وتولى بعده هرقل أخبروه بذلك قال : اكتموا هذا وأنكروه ولا تقروا فانه إن ظهر طمع ملك العرب ، وفي ذلك فسادنا وهلاكنا ، فمن كان من خواص قيصر وخدمه وأهله على هذا

(١) إرشاد القلوب ٢ : ١٧٥ .

الرأي كتموه ، وهرقل أظهر النصرانية وقوي أمره ، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله .

الديراني يعترف لعلي (ع) :

ومن الكتاب المذكور بحذف الاسناد قال : سهل بن حنيف الانصاري أقبلنا مع خالد بن الوليد فانتهينا الى دير فيه ديراني فيما بين الشام والعراق ، فأشرف علينا وقال : من أنتم ؟ قلنا : نحن المسلمون أمة محمد (ص) ، فنزل إلينا فقال : أين صاحبكم ؟ فأتينا به الى خالد بن الوليد ، فسلم على خالد فرد (ع) قال : واذا هو شيخ كبير .

الديراني وخالد بن الوليد :

فقال له خالد : كم أتى عليك ؟ قال : مائتا سنة وثلاثون سنة . قال : منذ كم سكنت ديرك هذا ؟ قال : سكنته منذ نحو من ستين سنة . قال : هل لقيت أحداً لقي عيسى ؟ قال : نعم لقيت رجلين . قال : وما قالا لك ؟ قال : قال لي أحدهما : إن عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم أمته ، وان عيسى مخلوق غير خالق ، فقبلت منه وصدقته ، وقال لي الآخر : إن عيسى هو ربه فكذبته ولعنته . فقال خالد : إن هذا لعجب كيف يختلفان وقد لقيا عيسى ؟ قال الديراني : اتبع هذا هواه وزيّن له الشيطان سوء عمله ، واتبع ذلك الحق وهداه الله عز وجل .

قال : هل قرأت الانجيل ؟ قال : نعم . قال : فالتوراة ؟ قال : نعم . قال : فآمنت بموسى ؟ قال : نعم . قال : فهل لك في الاسلام ان تشهد أن محمداً رسول الله (ص) وتؤمن به ؟ قال : آمنت قبل أن تؤمن به ، وان كنت لم أسمعه ولم أره . قال : فأنت الساعة تؤمن بمحمد (ص) وبما جاء به ؟ قال : وكيف لا أؤمن به وقد قرأته في التوراة والانجيل وبشرني به موسى وعيسى . قال : فما مقامك في هذا الدير ؟ قال : فأين أذهب وأنا شيخ كبير ولم يكن لي عمر أنهض به ، وبلغني مجيئكم فكنت أنتظر أن ألقيكم وألقي إليكم اسلامي وأخبركم أني على ملتكم ، فما فعل نبيكم ؟ قالوا : توفي (ص) قال : فأنت وصيه ؟ قال : لا ولكن رجل من عشيرته وممن صحبه .

قال : فمن بعثك الى ههنا ؟ وصيه ؟ قال : لا ولكن خليفته ، قال : غير وصيه ؟ قال : نعم . قال : فوصيه حي ؟ قال : نعم . قال : فكيف ذلك ؟ قال : اجتمع الناس على هذا الرجل وهو رجل من غير عشيرته ومن صالحي الصحابة . قال : وما أراك إلا أعجب من الرجلين اللذين اختلفا في عيسى وقد لقياه وسمعا به ، وهو ذا أنتم قد خالفتم نبيكم وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل .

اعتراف من خالد :

قال : فالتفت خالد الى من يليه وقال : هو والله ذاك ، اتبعنا هوانا والله ، وجعلنا رجلاً مكان رجل ، ولولا ما كان بيني وبين علي من الخشونة على عهد النبي (ص) ما مالأت عليه أحدا .

فقال له الاشتر النخعي مالك بن الحارث : ولم كان ذلك بينك وبين علي ؟ وما كان ؟ قال خالد : نافسته في الشجاعة ونافسني فيها ، وكان له من السوابق والقرابة ما لم يكن لي ، فداخلني حمية قريش فكان ذلك ، ولقد عاتبتني في ذلك ام سلمة زوجة النبي (ص) وهي لي ناصحة فلم أقبل منها .

ثم عطف على الديراني فقال : هلم حديثك وما تخبر به . قال : أخبرك اني كنت من اهل دين كان جديداً فخلق حتى لم يبق منهم من اهل الحق الا الرجلان او الثلاثة ، ويخلق دينكم حتى لا يبق منه الا الرجلان او الثلاثة ، واعلموا أنه بموت نبيكم قد تركتم من الاسلام درجة ، وستتركون بموت وصي نبيكم من الاسلام درجة أخرى حتى اذا لم يبقى احد رأى نبيكم ، وسيخلق دينكم حتى تفسد صلاتكم وحجكم وغزوكم وصومكم ، وترتفع الامانة والزكاة منكم ، ولن تزال فيكم بقية ما بقي كتاب ربكم عز وجل فيكم ، وما بقي فيكم احد من اهل بيت نبيكم ، فاذا ارتفع هذان منكم لم يبق من دينكم الا الشهادتان : شهادة التوحيد وشهادة أن محمداً رسول الله (ص) ، فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامة غيركم ، ويأتيكم ما توعدون ، ولم تقم الساعة الا عليكم لانكم آخر الامم ، بكم تختم الدنيا وعليكم تقوم الساعة .

فقال له خالد : قد اخبرنا بذلك نبينا ، فأخبرنا بأعجب شيء رأيته منذ سكنت ديرك هذا وقبل أن تسكنه . قال : لقد رأيت ما لا احصي من العجائب وأقبلت ما لا احصي من الخلق .

قصة من الديراني :

قال : فحدّثنا بعض ما تذكره . قال : نعم كنت اخرج بين الليالي الى غدير كان في سفح الجبل أتوضؤ منه وأتزود من الماء ما أصعد به معي الى ديري ، وكنت استريح الى النزول فيه بين العشائين فأنا عنده ذات ليلة فاذا أنا برجل قد اقبل فسلم فرددت عليه السلام فقال : هل مر بك قوم معهم غنم وراعي أو حسستهم ؟ قلت . لا . قال : إن قوماً من العرب مروا بغنم فيها مملوك لي يرعاها فاستاقوا[1] وذهبوا بالعبد . قلت : ومن أنت ؟ قال : أنا رجل من بني اسرائيل . قال : فما دينك ؟ قلت : أنت فما دينك قال : ديني اليهودية . قلت : وأنا ديني النصرانية ، فأعرضت عنه بوجهي .

قال لي : مالك فإنكم انتم ركبتم الخطأ ودخلتم فيه وتركتم الصواب ، ولم يزل يحاورني . فقلت له : هل لك أن نرفع أيدينا ونبتهل فأينا كان على الباطل دعونا الله أن ينزل عليه ناراً تحرقه من السماء ؟ فرفعنا أيدينا فما استتم الكلام حتى نظرت اليه يلتهب ناراً وما تحته من الأرض ، فلم ألبث أن أقبل رجل فسلم فرددت عليه السلام فقال : هل رأيت رجلاً من صفته كيت وكيت ؟ قلت : نعم وحدثته . قال : كذبت ، ولكنك قتلت أخي يا عدو الله وكان مسلماً ، فجعل يسبني ، فجعلت أرده عن نفسي بالحجارة ، وأقبل يشتمني ويشتم المسيح ومن هو على دين المسيح ، فبينا هو كذلك إذ نظرت اليه يحترق ، وقد أخذته النار التي أخذت اخاه ، ثم هوت به النار في الأرض ، فبينما أنا كذلك قائماً اتعجب اذ أقبل رجل ثالث فسلم فرددت عليه السلام .

فقال : هل رأيت رجلين من حالهما وصفتهما كيت وكيت ؟ قلت : نعم وكرهت أن اخبره كما أخبرت أخاه فيقاتلني . فقلت : هلم اريك اخويك ،

(١) استاق الماشية : حثها على السير من خلف ، عكس قادها .

فانتهيت به الى موضعها فنظر الى الأرض يخرج منها الدخان فقال : ما هذه ؟ فأخبرته فقال : والله لئن أجابني أخواي بتصديقك لاتبعتك في دينك ، ولئن كان غير ذلك لاقتلنك او تقتلني ، فصاح به : يا دانيال احق ما يقول هذا الرجل ؟ قال : نعم يا هارون فصدقه ، فقال : أشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته وعبده ورسوله .

قلت : الحمد لله الذي هداك . قال : فاني اواخيك في الله ، وان لي اهلا وولداً وغنيمة ، ولولاهم لسحت معك في الأرض ، ولكن مفارقتي عليهم شديدة ، وأرجو أن أكون في القيامة بهم مأجوراً ، ولعلي انطلق فآتي بهم فأكون بالقرب معك ، فانطلق فغاب عني ليلاً (ليالي خ ل) ثم أتاني فهتف بي ليلة من الليالي ، فاذا هو قد جاء ومعه أهله وغنمه ، فضرب له خيمة ههنا بالقرب مني ، فلم أزل أنزل اليه في آناء الليل وأتعاهده والاقيه وكان أخ صدق في الله ، فقال لي ذات ليلة : يا هذا إني قرأت في التوراة ، فإذا هو صفة محمد النبي الامي ، فقلت : وأنا قرأت صفته في التوراة والانجيل فآمنت به وعلمته به من الانجيل ، وأخبرته بصفته في الانجيل ، فآمنا انا وهو واحببناه وتمنينا لقاءه .

قال : فمكث كذلك زماناً وكان من افضل ما رأيت ، وكنت أستأنس اليه ، وكان من فضله أنه يخرج بغنمه يرعاها فينزل بالمكان المجدب فيصير ما حوله أخضر من البقل ، وكان اذا جاء المطر جمع غنمه فيصير حوله وحول غنمه وخيمته مثل الاكليل من أثر المطر ولا يصيب خيمته ولا غنمه منه ، فاذا كان الصيف كان على رأسه أينما توجه سحابة وكان بيّن الفضل ، كثير الصوم والصلاة .

قال : فحضرته الوفاة فدعيت اليه ، فقلت له : ما كان سبب مرضك ولم أعلم به ؟ قال : إني ذكرت خطيئة كنت قارفتها في حداثتي فغشي علي ، ثم أفقت ثم ذكرت خطيئة أخرى فغشي علي وأورثني ذلك مرضاً ، فلست أدري ما حالي ، ثم قال لي : فان لقيت محمداً (ص) نبي الرحمة فإقرأه مني السلام ، وان لم تلقه ولقيت وصيه فإقرأه مني السلام وهي حاجتي اليك ووصيتي . قال الديراني : واني مودعكم الى وصي محمد (ص) مني ومن صاحبي السلام .

قال سهل بن حنيف : فلما رجعنا الى المدينة لقيت علياً عليه السلام فأخبرته خبر الديراني وخبر خالد وما أودعنا إليه الديراني من السلام منه ومن صاحبه . قال : فسمعته يقول : وعليهما وعلى من مثلهما السلام ، وعليك يا سهل بن حنيف السلام ، وما رأيته اكترث بما أخبرته من خالد بن الوليد وما قال ، وما رد علي فيه شيئاً غير انه قال : يا سهل بن حنيف : إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً (ص) فلم يبق في الأرض شيء الا علم أنه رسول الله الا شقي الثقلين وعصاتهما .

قصة الصخرة :

قال سهل : وما في الأرض من شيء فاخره الا شقي الثقلين وعصاتهما ، قال سهل : فعبرنا زمانا ونسيت ذلك ، فلما كان من امر علي عليه السلام ما كان توجهنا معه ، فلما رجعنا من صفين نزلنا أرضاً قفراً ليس بها ماء فشكونا ذلك الى علي عليه السلام فانطلق يمشي على قدميه حتى انتهينا الى موضع كان يعرفه ، فقال : احفروا ههنا ، فحفرنا فإذا بصخرة صماء عظيمة قال: اقلعوها ، قال : فجهدنا ان نقلعها فما اسطعنا .

قال : فتبسم امير المؤمنين صلوات الله عليه من عجزنا عنها ، ثم أهوى اليها بيديه جميعاً ، وكأنما كانت في يده كرة ، فإذا تحتها عين بيضاء كأنها من شدة بياضها اللجين المجلو ، فقال دونكم فاشربوا واسقوا وتزودوا ثم آذنوني بها . قال : ففعلنا ثم اتيناه فأقبل يمشي اليها بغير رداء ولا حذاء ، فتناول الصخرة بيده ، ثم دحى بها في فم العين فألقمها إياها ، ثم حثا بيده التراب عليها[1] وكان ذلك بعين الديراني ، وكانت بالقرب منها ومنا ، يرانا ويسمع

---

(١) وأورد شيخنا الاكبر المفيد في الارشاد : ١٧٨ وروده عليه السلام بصفين وما جرى من قلع الصخرة وإسلام الراهب وشهادته ، وقال : ذلك ما رواه اهل السير واشتهر الخبر به في العامة والخاصة حتى نظمه الشعراء وخطب به البلغاء ورواه الفقهاء والعلماء ، وشهرته تغني عن تكلف ايراد الاسناد له ، ثم قال : وفي ذلك يقول اسماعيل بن الحميري رحمه الله في قصيدته البائية المذهبة :

ولقد سرى فيما يسير بليلة   بعد الشعاء بكربلاء في موكب =

كلامنا . قال الديراني يسلم فنزل فقال : أين صاحبكم ، فانطلقنا به الى علي عليه السلام فقال : اشهد ان لا اله الا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله (ص) ، وأنك وصي محمد (ص) ، ولقد كنت أرسلت بالسلام عني وعن صاحب لي مات كان اوصاني بذلك مع جيش لكم منذ كذا وكذا من السنين .

قال سهل : فقلت يا امير المؤمنين : هذا الديراني الذي كنت أبلغتك عنه وعن صاحبه السلام . قال وذكر الحديث يوم مررنا مع خالد . فقال له علي عليه السلام : وكيف علمت أني وصي رسول الله ؟ قال : أخبرني أبي وكان قد أتي عليه من العمر مثل ما أتي علي ، عن ابيه ، عن جده ، عمن قاتل مع يوشع بن نون وصي موسى ، حين توجه فقاتل الجبارين بعد موسى بأربعين سنة أنه مر بهذا المكان وأصحابه عطشوا ، فشكوا اليه العطش ، فقال : أما إن

= حتى اتى متبتلا في قائم ... ألقى قواعده بقاع مجدب

يأتيه ليس بحيث يلقى عامراً ... غير الوحوش وغير أصلع أشيب

فدنا فصاح به فأشرف مائلا ... كالنسر فوق شظية من مرقب

هل قرب قائمك الذي بوأته ... ماء يصاب ؟ فقال ما من مشرب

إلا بغاية فرسخين ومن لنا ... بالماء بين نقي وقي سبسب

فثنى الاعنة نحو وعث فاجتلى ... ملساء تلمع كاللجين المذهب

قال اقلبوها انكم ان تقلبوا ... ترووا ولا تروون إن لم تقلب

فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت ... منهم تمنع صعبة لم تركب

حتى إذا اعيتهم اهوى لها ... كفا متى ترد المغالب تغلب

فكأنها كرة بكف جزور ... عبل الذراع دحى بها في ملعب

فسقاهم من تحتها متسلسلا ... عذبا يزيد على الألذ الاعذب

حتى إذا شربوا جميعاً ردها ... ومضى فخلت مكانها لم يقرب

وزاد فيها ابن ميمون قوله :

وأبان راهبها سريرة معجز ... فيها وآمن بالوصي المنجب

ومضى شهيداً صادقاً في نصره ... اكرم به من راهب مترهب

اعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل ... في فضله وفعاله لا يكذب

وجلا كلا طرفيه من سام وما ... حام له باب ولا باب أب

من لا يفر ولا يرى في معرك ... إلا وصارمه الخضيب المضرب

بقربكم عيناً نـزلت من الجنة استخـرجها آدم ، فقـام اليها يـوشع بن نـون فنزع عنهـا الصخـرة ، ثم شـرب وشـرب أصحـابـه وسقـوا ثم قلب الصخـرة وقـال لأصحـابه : لا يقلبهـا الا نبي او وصي نبي ، قال : فتخلف نفـر من اصحاب يوشع بعدما مضى فجهدوا الجهد على أن يجدوا مـوضعها فلم يجـدوه ، وانما بني هذا الدير على هذه العين وعلى بركتها وطليتها ، فعلمت حـين استخرجتهـا أنك وصي رسول الله احمد الذي كنت اطلب ، وقد أحببت الجهاد معك .

قـال : فحمله على فـرس واعطاه سـلاحاً وخـرج مع النـاس ، وكان ممن استشهد يوم النهر وان . قال: وفرح اصحاب علي بحديث الـديراني فـرحاً شـديداً قال : وتخلف قوم بعدما رحل العسكر وطلبوا العين فلم يـدروا أين موضعهـا ، فلحقوا بالناس .

وقال صعصعة بن صوحان : وأنا رأيت الديراني يوم نـزل الينا حـين قلب عـلي الصخرة عـن العين وشـرب منها النـاس ، وسمعت حديثـه لعـلي (ع) ، وحدثني ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا الحديث حين مروا مع خالد[1] .

علي عليه السلام يحتج على الطبيب اليوناني

بالاسناد الى أبي محمد العسكري عليه السلام ، عن زين العـابدين عليـه السلام أنه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً ذات يوم فأقبل اليه رجـل من اليـونانيـين المدّعـين للفلسفة والـطب ، فقال لـه : يا أبـا الحسن بلغني خبر صاحبك وأن به جنوناً وجئت لأعالجه فلحقته وقد مضى لسبيله وفاتني مـا أردت من ذلك ، وقد قيل لي : إنك ابن عمه وصهره ، وأرى بك صفاراً قـد علاك ، وساقين دقيقين ما أراهما يقلانك[2] ، فأما الصفار فعندي دواؤه ، وأما السـاقان الدقيقان فـلا حيلة لي لتغليظهـما ، والوجـه أن ترفق بنفسـك في المشي تقلله ولا تكثره ، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه[3] بصدرك أن تقللهما ولا تكثرهما ، فإن

---

(١) إرشاد القلوب ٢ : ١٧٦ ـ ١٨٢ .

(٢) قل الشيء : حمله .

(٣) اي تضمه الى صدرك .

ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما[1] ، وأما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا ، وأخرج دواء وقال : هذا لا يؤذيك ولا يخيبك ، ولكنه يلزمك حمية من اللحم أربعين صباحاً ثم يزيل صفارك .

فقال له علي بن أبي طالب (ع) : قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري ، فهل عرفت شيئاً يزيد فيه ويضره ؟ فقال الرجل : بلى حبة من هذا ، وأشار الى دواء معه وقال : إن تناوله الانسان وبه صفار أماته من ساعته ، وان كان لا صفار به صار به صفار حتى يموت في يومه .

فقال علي بن أبي طالب (ع) : فأرني هذا الضار ، فأعطاه اياه فقال له : كم قدر هذا ؟ قال له : قدر مثقالين سمّ نافع ، قدر حبة منه يقتل رجلاً ، فتناوله علي (ع) فقمحه وعرق عرقاً خفيفاً ، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه : الآن أؤخذ بابن أبي طالب ويقال : قتله ولا يقبل مني قولي : إنه هو (لهو:خ) الجاني على نفسه .

فتبسم علي (ع) وقال : يا عبد الله اصح ما كنت بدناً الآن ، لم يضرني ما زعمت انه سم ، فغمض عينيك ، فغمض ، ثم قال : افتح عينيك ففتح ونظر الى وجه علي (ع) فإذا هو أبيض احمر مشرب حمرة ، فارتعد الرجل لما رآه ، وتبسم علي (ع) وقال : أين الصفار الذي زعمت انه بي ؟ فقال : والله لكأنك لست من رأيت من قبل ، كنت مصفراً فأنت الآن مورّد .

قال علي (ع) : فزال عني الصفار بسمّك الذي تزعم أنه قاتلي ، وأما ساقاي هاتان ـ ومد رجليه وكشف عن ساقيه ـ فانك زعمت أني احتاج الى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلا ينقصف الساقان ، وأنا أريك (ادلك خ ل) أن طب الله عز وجل خلاف طبك ، وضرب بيديه الى اسطوانة خشب عظيمة[2] على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه ، وفوقه حجرتان : إحداهما فوق الاخرى ، وحرّكها واحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان ،

(١) أي انكسارهما .
(٢) في نسخة : غليظة .

فغشي على اليوناني فقال أمير المؤمنين (ع) : صبوا عليه ماء ، فصبوا عليه ماء فأفاق وهو يقول : والله ما رأيت كاليوم عجباً .

فقال له علي (ع) : هذه قوة الساقين الدقيقتين واحتمالها في طبك هذا يا يوناني . فقال اليوناني : أمثلك كان محمد ؟ فقال علي (ع) : وهل علمي إلا من علمه ؟ وعقلي إلا من عقله ؟ وقوتي الا من قوته ؟ لقد أتاه ثقفي كان أطب العرب فقال له : إن كان بك جنون داويتك . فقال له محمد (ص) : أتحب أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبك ، وحاجتك الى طبي قال : نعم . قال : أي آية تريد ؟ قال : تدعو ذلك العذق[1] وأشار الى نخلة سحوق فدعاها فانقلع أصلها من الأرض وهي تخد الارض حتى وقفت بين يديه . فقال له : أكفاك ؟ قال : لا . قال : فتريد ماذا ؟ قال : تأمرها أن ترجع الى حيث جاءت منه ، وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه ، فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها .

فقال اليوناني لأمير المؤمنين (ع) : هذا الذي تذكره عن محمد (ص) غائب عني ، وأنا أقتصر منك على أقل من ذلك : أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا أختار الاجابة ، فان جئت بي إليك فهي آية .

فقال امير المؤمنين (ع) : هذا إنما يكون آية لك وحدك ، لأنك تعلم من نفسك انك لم ترده ، واني أزلت اختيارك من غير أن باشرت مني شيئاً ، أو ممن أمرته بأن يباشرك ، أو ممن قصد الى اجبارك وإن لم آمره إلا ما يكون من قدرة الله تعالى القاهرة ، وأنت يا يوناني يمكنك أن تدعي ويمكن غيرك ان يقول : إني واطأتك على ذلك ، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين .

معجزة علي عليه السلام :

قال له اليوناني : إذا جعلت الاقتراح الي فأنا أقترح أن تفصل اجزاء تلك

---

(١) العذق من النخل هو كالعنقود من العنب .

النخلة وتفرقها وتباعد ما بينها ثم تجمعها وتعيدها كما كانت . فقال علي عليه السلام : هذه آية وأنت رسولي اليها - يعني الى النخلة - فقل لها : إن وصي محمد رسول الله (ص) يأمر اجزاءك أن تتفرق وتتباعد ، فذهب فقال لها ، فتفاصلت وتهافتت وتنثرت وتصاغرت أجزاؤ ها حتى لم ير لها عين ولا أثر ، حتى كأن لم يكن هناك نخلة قط ، فارتعدت فرائص اليوناني فقال : يا وصي محمد قد اعطيتني اقتراحي الأول فاعطني الآخر ، فأمرها أن تجتمع وتعود كما كانت .

فقال : أنت رسولي اليها بعد فقل لها : يا اجزاء النخلة إن وصي محمد رسول الله (ص) يأمرك أن تجتمعي وكما كنت تعودي ، فنادى اليوناني فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور ، ثم جعلت تجتمع جزء جزء منها حتى تصور لها القضبان والاوراق وأصول السعف وشماريخ الاعذاق ، ثم تألفت وتجمعت واستطالت وعرضت واستقر أصلها في مقرها ، وتمكن عليها ساقها ، وتركب على الساق قضبانها ، وعلى القضبان أوراقها ، وفي امكنتها اعذاقها ، وكانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من أوان الرطب والبسر والخلال .

فقال اليوناني : وأخرى أحب ان تخرج شماريخها خلالها ، وتقلبها من خضرة الى صفرة وحمرة وترطيب وبلوغ ليؤكل وتطعمني ومن حضرك منها . فقال علي (ع) أنت رسولي اليها بذلك فمرها به .

فقال لها اليوناني : يأمرك أمير المؤمنين (ع) بكذا وكذا فأخلت وأبسرت واصفرت واحمرت وترطبت وثقلت اعذاقها برطبها .

فقال اليوناني : واخرى أحبها يقرب من يدي اعذاقها ، أو تطول يدي لتنالها ، وأحب شيء الي أن تنزل الي احداها ، وتطول يدي الى الاخرى التي هي اختها .

فقال أمير المؤمنين (ع) مد اليد التي تريد ان تنالها وقل : « يا مقرب البعيد قرب يدي منها » واقبض الاخرى التي تريد ان تنزل العذق اليها وقل : « يا مسهل العسير سهل لي تناول ما يبعد عني منها » ففعل ذلك وقاله فطالت

يمناه فوصلت الى العذق وانحطت الاعـذاق الاخرى فسقـطت على الأرض وقـد طالت عراجينهـا ، ثم قال أمـير المؤمنين (ع) : انـك ان اكلت منها ولم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجل الله عز وجل من العقوبـة التي يبتليك بهـا ما يعتبـر بها عقلاء خلقه وجهالهم .

فقال اليوناني : اني ان كفرت بعدما رأيت فقد بلغت في العناد وتناهيت في التعـرض للهلاك ، أشهـد انك من خـاصة الله ، صـادق في جميع أقـاويلك عن الله ، فأمرني بما تشاء أطعك .

قال علي (ع) : آمرك أن تقر لله بالوحدانية ، وتشهد له بالجود والحكمـة وتنزهه عن العبث والفساد ، وعن ظلم الاماء والعباد ، وتشهد أن محمـداً الذي انا وصيه سيد الانام ، وأفضل برية في دار السلام ، وتشهد ان علياً الـذي أراك ما أراك وأولاك من النعم ما أولاك خـير خلق الله بعد محمـد رسول الله ، وأحق خلق الله بمقـام محمد (ص) بعـده ، والقيام بشـرائعه وأحكـامه ، وتشهـد أن أولياءه أولياء الله ، وأن اعـداءه أعداء الله ، وان المؤمنـين المشاركين لك فيـما كلفتك المساعدين لك على ما به أمرتك خير أمة محمد (ص) ، وصفـوة شيعة علي (ع) .

وآمرك أن تواسي إخوانك المطابقين لك على تصديق محمد (ص) وتصديقي والانقياد له ولي ممـا رزقك الله وفضلك عـلى من فضلك به منهم تسـد فاقتهم ، وتجبر كسرهم وخلتهم(١) ، ومن كان منهم في درجتك في الايمان ساويته في مالك بنفسك ، ومن كان منهم فاضلاً عليـك في دينك آثـرته بمـالك عـلى نفسك حتى يعلم الله منك ان دينه آثر عندك من مالك ، وأن أوليـاءه أكرم اليـك من أهلك وعيالك ، وآمرك أن تصون دينك وعلمنا الذي أودعناك وأسرارنا التي حملنـاك ، فلا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد ، ويقابلك من اجلهـا بالشتم واللعن والتنـاول من العرض والبدن ، ولا تفش سرنا الى من يشنع علينا عند الجاهلين باحوالنا ، ويعرض أولياءنا لبوادر الجهال ، وآمرك أن تستعمل التقية في دينـك فإن الله عـز

---

(١) أي فقرهم .

وجل يقول : ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة** ﴾ وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألجأك الخوف اليه ، وفي إظهار البراءة منا إن حملك الوجل اليه ، وفي ترك الصلوات المكتوبات اذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات ، فإن تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا ، وإن إظهارك براءتك منا عند تقيتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا ، ولئن تبرأ منا ساعة بلسانك وأنت موال لنا بجنانك لتبقى على نفسك روحها التي بها قوامها ، وما لها الذي به قيامها ، وجاهها الذي به تماسكها ، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من أوليائنا واخواننا واخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين الى أن تنفرج تلك الكربة وتزول به تلك الغمة ، فان ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك ، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح اخوانك المؤمنين ، واياك ثم إياك أن تترك التقية التي أمرتك بها فانك شائط بدمائك ودماء اخوانك ، معرض لنعمك ونعمهم للزوال ، مذل لهم في أيدي اعداء دين الله ، وقد أمرك الله باعزازهم فإنك ان خالفت وصيتي كان ضررك على نفسك واخوانك أشد من ضرر المناصب لنا الكافر بنا[1] .

بيان : (قوله : ولا يخيبك) في نسخ التفسير : « ولا يخيسك » من خاس بالعهد ، أي نقض ، كناية عن عدم النفع . وقال الجوهري : قمحت السويق وغيره بالكسر : إذا استفته . وقال : القصف : الكسر والتقصف : التكسر وقال : السحوق من النخل : الطويلة . وقال : الحشاشة : بقية الروح في المريض . وقال: شاط فلان أي ذهب دمه هدراً ، وأشاطه بدمه وأشاط دمه أي عرّضه للقتل .

عالم شامي يسأل علياً معضلاته

عن الرضا ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه السلام قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع اذ قام اليه رجل من أهل الشام

---

(١) تفسير العسكري : ٦٧ ـ ٧٠ ، الاحتجاج : ١٢٢ ـ ١٢٥ .

فقال : يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء فقال : سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً ، فأحدق الناس بأبصارهم .

فقال : أخبرني عن أول ما خلق الله تبارك وتعالى . فقال : خلق النور . قال : فمم خلق السماوات ؟ قال : من بخار الماء . قال : فمم خلق الأرض ؟ قال : من زبد الماء . قال : فمم خلقت الجبال ؟ قال : من الامواج . قال : فلم سميت مكة أم القرى ؟ قال : لأن الأرض دحيت من تحتها .

وسأله عن سماء الدنيا مما هي ؟ قال : من موج مكفوف . وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما . قال : تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ . وسأله كم طول الكواكب وعرضه ؟ قال : اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً . وسأله عن ألوان السموات السبع وأسمائها . فقال له : اسم السماء الدنيا : رفيع ، وهي من ماء ودخان ، واسم السماء الثانية : قيدرا ، وهي على لون النحاس ، والسماء الثالثة اسمها : الماروم وهي على لون الشبه ، والسماء الرابعة اسمها : ارفلون وهي على لون الفضة ، والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب ، والسماء السادسة اسمها : عروس ، وهي ياقوتة خضراء ، والسماء السابعة اسمها : عجماء ، وهي درة بيضاء .

وسأله عن الثور ما باله غاض طرفه ولا يرفع رأسه الى السماء ؟ قال : حياء من الله عز وجل ، لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه .

المدّ والجزر :

وسأله عن المد والجزر ما هما ؟ قال : ملك موكل بالبحار يقال له رومان فإذا وضع قدميه في البحر فاض واذا اخرجهما غاض .

وسأله عن اسم أبي الجن . فقال : شومان وهو الذي خلق من مارج من نار .

وسأله هل بعث الله نبياً الى الجن ؟ فقال : نعم بعث اليهم نبياً يقال له يوسف فدعاهم الى الله فقتلوه .

وسأله عن اسم إبليس ما كان في السماء ؟ فقال : كان اسمه الحارث .

وسأله لِمَ سمي آدم آدم ؟ قال : لأنه خلق من أديم الأرض .

وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين ؟ فقال : من قبل السنبلة ، كان عليها ثلاث حبات فبادرت اليها حواء فأكلت منها حبة ، وأطعمت آدم حبتين ، فمن اجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الانثيين .

وسأله عمن خلق الله من الانبياء مختوناً . فقال : خلق الله آدم مختوناً ، وولد شيث مختوناً ، وادريس ، ونوح ، وابراهيم ، وداود ، وسليمان ، ولوط ، واسماعيل ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين .

عمر آدم (ع) :

وسأله كم كان عمر آدم ؟ فقال : تسعمائة سنة وثلاثين سنة .

وسأله عن أول من قال الشعر فقال : آدم . قال : وما كان شعره ؟ قال : لما أنزل الى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل قال آدم عليه السلام :

تغيّرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح
تغيّر كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه المليح

فأجابه إبليس :

تنح عن البلاد وساكنيها ... ففي الفردوس ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في قرار ... وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار أضحى ... بكفك من جنان الخلد ريح

وسأله كم حج آدم (ع) من حجة ؟ فقال له : سبعين حجة ماشياً على قدميه ، وأول حجة حجها كان معه الصرد ، يدله على مواضع الماء ، وخرج معه من الجنة ، وقد نهي عن أكل الصرد والخطاف .

وسأله ما بالـه لا يمشي على الأرض ؟ قـال : لأنه نـاح على بيت المقـدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ، ولم يزل يبكي مـع آدم (ع)، فمن هناك سكن البيوت ومعه تسـع آيات من كتـاب الله عز وجـل مما كـان آدم يقرؤ هـا في الجنة ، وهي معه الى يوم القيامة : ثلاث آيات من أول الكهف ، وثلاث آيـات من سبحان وهي ﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ وثلاث آيات من يس : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً ﴾ .

اول كافر :

وسأله عن أول من كفر وأنشأ الكفـر . فقال : إبليس لعنـه الله . وسألـه عن اسم نوح ما كان ؟ فقال : كان اسمه السكن ، وانمـا سمي نوحـاً لأنه نـاح على قومه الف سنة الا خمسين عاماً .

وسأله عن سفينة نوح (ع) مـا كان عـرضها وطـولها فقـال : كان طـولها ثمانمائة ذراع ، وعرضها خمسمائة ذراع ، وارتفاعها في السماء ثمانون ذراعاً .

ثم جلس الرجل وقام اليه آخـر فقال : يـا امير المؤمنـين أخبرنـا عن أول شجرة غرست في الأرض . فقال : العوسجة ومنها عصا موسى (ع) .

وسأله عن أول شجرة نبتت في الأرض . فقال : هي الدبا وهو القرع .

وسأله عن أول من حج من أهل السماء . فقال له : جبرائيل (ع) .

وسأله عن أول بقعة بسطت من الأرض أيام الطوفان . فقال له : موضـع الكعبة وكان زبرجدة خضراء .

وسأله عن اكرم واد على وجه الأرض . فقال له : واد يقال له سرنديب ، سقط فيه آدم (ع) من السماء .

وسأله عن شر واد على وجه الأرض . فقال واد باليمن يقال له برهـوت ، وهـو من أودية جهنم . وسـأله عن سجن سـار بصاحبـه . فقال : الحـوت سار بيونس بن متى (ع) . وسأله عن ستة لم يركضوا في رحم . فقـال : آدم وحواء وكبش ابراهيم ، وعصا موسى ، وناقة صالح ، والخفاش الذي عمله عيسى بن

مريم وطار بإذن الله عز وجل .

وسأله عن شيء مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الانس . فقال : الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف (ع) وسأله عن شيء اوحى الله عز وجل اليه ليس من الجن ولا من الانس . فقال : اوحى الله عز وجل الى النحل . وسأله عن موضع طلعت عليه الشمس ساعة من النهار ولا تطلع عليه ابداً . قال : ذلك البحر حين فلقه الله عز وجل لموسى (ع) ، فاصابت أرضه الشمس ، وأطبق عليه الماء فلن تصيبه الشمس . وسأله عن شيء شرب وهو حي ، وأكل وهو ميت . فقال : تلك عصا موسى .

نذير لا إنس ولا جن :

وسأله عن نذير أنذر قومه ليس من الجن ولا من الانس . فقال : هي النملة .

وسأله عن أول من أمر بالختان . قال : ابراهيم . وسأله عن أول من خفض من النساء . فقال : هاجر ام اسماعيل خفضتها سارة لتخرج من يمينها .

وسأله عن أول امرأة جرت ذيلها . فقال : هاجر لما هربت من سارة . وسأله عن اول من جر ذيله من الرجال فقال : قارون . وسأله عن أول من لبس النعلين . فقال ابراهيم (ع) . وسأله عن اكرم الناس نسباً . فقال : صديق الله يوسف بن يعقوب اسرائيل الله ، ابن اسحاق ذبيح الله ، ابن ابراهيم خليل الله .

وسأله عن ستة من الانبياء لهم اسمان . فقال يوشع بن نون ، وهو ذو الكفل ، ويعقوب وهو إسرائيل ، والخضر وهو تاليا ، ويونس وهو ذو النون ، وعيسى وهو المسيح ، ومحمد وهو احمد صلوات الله عليهم . وسأله عن شيء تنفس ليس له لحم ولا دم . فقال : ذاك الصبح اذا تنفس . وسأله عن خمسة من الانبياء تكلموا بالعربية فقال : هود ، وشعيب ، وصالح واسماعيل ، ومحمد صلى الله عليه وعليهم .

ثم جلس وقام رجل آخر فسأله وتعنته فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن قول الله عز وجل : ﴿ يوم يفر المرء من اخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ﴾ من هم ؟ فقال : قابيل يفر من هابيل ، والذي يفر من أمه موسى ، والذي يفر من أبيه ابراهيم ، والذي يفر من صاحبته لوط ، والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان .

وسأله عن أول من مات فجأة . فقال : داود (ع) مات على منبره يوم الأربعاء .

وسأله عن أربعة لا يشبعن من أربعة . فقال : أرض من مطر ، وأنثى من ذكر ، وعين من نظر ، وعالم من علم .

وسأله عن أول من وضع سكك الدنانير والدراهم . فقال نمرود ابن كنعان بعد نوح .

اول من عمل عمل قوم لوط (ع)

وسأله عن أول من عمل عمل قوم لوط . فقال : إبليس فإنه أمكن من نفسه . وسأله عن معنى هدير الحمام الراعبية . فقال : تدعو على أهل المعازف والقينات والمزامير والعيدان .

وسأله عن كنية البراق . فقال : يكنى أبا هزال . وسأله لم سمي تبع تبعا ؟ قال : لأنه كان غلاماً كاتباً فكان يكتب لملك كان قبله ، فكان اذا كتب كتب : بسم الله الذي خلق صبحاً وريحاً . فقال الملك : اكتب وابدء باسم ملك الرعد ، فقال : لا ابدء الا باسم الهي ، ثم اعطف على حاجتك ، فشكر الله عز وجل له ذلك ، واعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمي تبعاً .

وسأله ما بال الماعز مفرقعة الذنب ، بادية الحياء والعورة ؟ فقال : لأن الماعز عصت نوحاً لما ادخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها ، والنعجة مستورة الحياء والعورة لأن النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح (ع) يده على حياها وذنبها فاستوت الألية .

كلام اهل الجنة

وسأله عن كلام أهل الجنة فقال : كلام أهل الجنة بالعربية . وسـأله عن كـلام أهل النـار فقال : بـالمجوسيـة . ثم قال أمـير المؤمنين (ع) : النـوم على اربعة اصناف : الأنبياء تنام عـلى أقفيتها مستلقيـة وأعينها لا تنـام متوقعـة لوحي ربها ، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة ، والملوك وأبناؤ ها تنام عـلى شمالهـا ليستمرؤ وا ما يأكلون ، وإبليس وإخوانه وكل مجنون وذي عاهة ينام عـلى وجهه منبطحاً .

ثم قام إليه رجـل آخر فقـال : يا أمـير المؤمنين أخبـرني عن يوم الأربعـاء وتطيرنا منه وثقله وأي اربعـاء هو؟ قـال : آخر اربعـاء في الشهر وهـو المحاق ، وفيـه قتل قـابيل هـابيل أخـاه ، ويـوم الأربعـاء القي إبـراهيم في النـار ، ويـوم الأربعـاء وضعوه في المنجنيق ويـوم الأربعاء غـرق الله عز وجـل فرعـون ، ويوم الأربعاء جعل الله عاليها سافلها ، ويوم الأربعاء أرسل الله عز وجل الريـح على قـوم عاد ، ويـوم الأربعاء اصبحت كـالصريم ، ويـوم الأربعاء سلط عـلى نمرود البقـة ، ويوم الأربعـاء طلب فرعـون موسى (ع) ليقتله ، ويـوم الأربعـاء خـر عليهم السقف من فـوقهم ، ويوم الأربعـاء امر فـرعون بـذبح الغلمـان ، ويوم الأربعـاء خرب بيت المقـدس ، ويوم الأربعـاء احـرق مسجـد سليمـان بن داود باصطخر من كورة فارس ، ويوم الأربعاء قتل يحيـي بن زكـريا ، ويوم الأربعاء أظـل قوم فـرعـون أول العـذاب ، ويـوم الأربعـاء خسف الله بقـارون ، ويـوم الأربعاء ابتلي أيوب بذهاب ماله وولده ، ويـوم الأربعاء ادخـل يوسف السجن ، ويـوم الأربعاء قـال الله عز وجـل : ﴿ **إنّا دمـرنـاهم وقـومهم اجمعـين** ﴾ ويـوم الأربعاء اخذتهم الصيحة ، ويوم الأربعـاء عقرت النـاقة ، ويـوم الأربعاء أمـطر عليهم حجـارة من سجيل ، ويـوم الأربعاء شـج وجه النبي (ص) وكسـرت رباعيته ، ويوم الأربعاء اخذت العماليق التابوت .

عن الأيام ؟

وسأله عن الأيام وما يجوز فيها من العمل فقال أمير المؤمنين : يوم السبت

يوم مكر وخديعة . ويوم الأحد يوم غرس وبناء . ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ويوم الثلثاء يوم حرب ودم ، ويوم الاربعاء يوم شؤم فيه يتطير الناس . ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء وقضاء الحوائج . ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح[1] .

بيان : قوله : (بشاشة الوجه المليح) لعل رفع المليح للقطع بالمدح ، ويمكن أن يقرأ بشاشة بالنصب على التمييز وفي بعض النسخ بعده :

ومالي لا اجود بسكب دمع وهابيل تضمنه الضريح
قتل قابيل هابيلاً اخاه فواحزنا لقد فقد المليح

قوله : (ما باله لا يمشي) أي الخطاف . وقال الجوهري : العوسج : ضرب من الشوك ، الواحدة عوسجة . وقال الفيروز آبادي : رعبت الحمامة رفعت هديلها وشددته .

قوله : (مفرقعة الذنب) قال الفيروز آبادي : فرقع فلاناً : لوى عنقه ، والافرنقاع عن الشي : الانكشاف عنه والتنحي .

اقول : وفي بعض النسخ : معرقبة الذنب أي مقطوعة ، مجازاً من قولهم : عرقبه فقطع عرقبه فقطع عرقوبه ، وفي بعضها : مرفوعة الذنب وهو أظهر ، والحياء بالمد : الفرج من ذوات الخف والظلف والسباع وقد يقصر وبطحه كمنعه : ألقاه على وجهه فانبطح .

[علي (ع) واحتجاجات اخرى]

مع إبن الكوّاء :

عن الاصبغ قال : سأل ابن الكوّاء امير المؤمنين (ع) فقال : أخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار ، وعن أعمى بالليل أعمى بالنهار ، وعن بصير بالليل اعمى بالنهار ، وعن أعمى بالليل بصير بالنهار .

---

(١) عيون الاخبار : ١٣٣ ـ ١٣٧ . علل الشرائع : ١٩٧ ـ ١٩٩ .

فقـال له أمـير المؤمنين (ع) : ويلك سـل عما يعنيـك ولا تسـأل عـما لا يعنيك ، ويلك أما بصير بالليل بصير بالنهار فهـو رجل آمن بـالرسـل والاوصياء الـذين مضوا ، وبـالكتب والنبيين ، وآمن بـالله وبنبيه محمـد (ص) ، وأقر لي بالولاية فأبصر في ليله ونهاره .

وأما الأعمى بالليل أعمى بالنهار فرجـل جحد الأنبيـاء والأوصياء والكتب التي مضت ، وأدرك النبي (ص) فلم يؤمن بـه ، ولم يقر بـولايتي ، فجحـد الله عز وجل ونبيه (ص) فعمي بالليل وعمي بالنهار .

وأما بصير بالليل أعمى بالنهار فرجل آمن بـالانبياء والكتب وجحـد النبي (ص) وولايتي ، وأنكرني حقي فأبصر بالليل وعمي بالنهار .

وأما أعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا والأوصياء والكتب وأدرك النبي (ص) ، فـآمن بـالله ورسـولـه محمـد (ص) وآمن بإمامتي وقبل ولايتي فعمي بالليل وأبصر بالنهار ، ويلك يا ابن الكواء فنحن بنـو أبي طالب بنا فتح الله الاسلام وبنا يختمه .

قال الاصبغ : فلما نزل أمير المؤمنين (ع) من المنبر تبعته فقلت : سيدي يا أمير المؤمنـين قويت قلبي بمـا بينت ، فقال لي : يـا اصبغ من شـك في ولايتي فقـد شك في ايمـانه ، ومن اقـر بولايتي فقـد اقر بـولاية الله عـز وجل ، وولايتي متصلة بولاية الله كهاتين ـ وجمع بين أصابعه ـ يا اصبغ من أقر بولايتي فقد فاز ، ومن انكر ولايتي فقد خـاب وخسر وهـوى في النار ، ومن دخـل النار لبث فيهـا احقاباً[1] .

سؤال ينتهي الى علي (ع) :

كتب ملك الروم الى معاوية يسأله عن خصال فكـان فيما سـأله : أخبـرني عن لا شيء فتحير ، فقال عمرو بن العاص : وجه فرساً فارها الى معسكر عـلي ليبـاع ، فاذا قيـل للذي هو معـه : بكم ؟ فيقول : بـلا شيء فعسى ان تخـرج

---

(١) الاحتجاج : ١٢١ .

المسألة ، فجاء الرجل الى عسكر علي اذ مر به علي (ع) ومعه قنبر فقال : يا قنبر ساومه ، فقال : بكم الفرس ؟ قال : بلا شيء ، قال : يا قنبر ساومه ، فقال : بكم الفرس ؟ قال : بلا شيء ، قال : يا قنبر خذ منه ، قال : اعطني لا شيء ، فأخرجه الى الصحراء وأراه السراب ، فقال : ذاك لا شيء ، قال : اذهب فخبره ، قال : وكيف قلت ؟ قال : أما سمعت يقول الله تعالى : ﴿ يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾[1] .

قال الاصبغ كتب ملك الروم الى معاوية : إن أجبتني عن هذه المسائل حملت إليك الخراج ، وإلا حملت أنت ، فلم يدر معاوية ، فأرسلها الى امير المؤمنين (ع) فأجاب عنها فقال : اول ما اهتز على وجه الأرض النخلة ، وأول شيء صيح عليها واد باليمن وهو أول واد فار فيه الماء ، والقوس أمان لأهل الأرض كلها عند الغرق ما دام يرى في السماء ، والمجرة أبواب فتحها الله على قوم ثم أغلقها فلم يفتحها .

قال : فكتب بها معاوية الى ملك الروم فقال : والله ما خرج هذا إلا من كنز نبوة محمد (ع) ، فخرج اليه الخراج[2] .

الرضا (ع) ، عن آبائه عليهم السلام سئل امير المؤمنين (ع) عن المدّ والجزر ما هما ؟ فقال (ع) : ملك موكل بالبحار يقال له رومان ، فإذا وضع قدمه في البحر فاض وإذا اخرجها غاض[3] .

أسئلة أخرى لابن الكواء :

وسأله (ع) ابن الكواء : كم بين السماء والأرض ؟ فقال : دعوة مستجابة ، قال وما طعم الماء ؟ قال : طعم الحياة . وكم بين المشرق والمغرب ؟ فقال (ع) : مسيرة يوم للشمس .

وما أخوان ولدا في يوم وماتا في يوم ، وعمر احدهما خمسون ومائة سنة ،

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ٥١٠ .

(٢ و٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥١٠ .

وعمر الآخر خمسون سنة ؟ فقال : عزير وعزره أخـوه ، لأن عزيراً اماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه .

وعن بقعة ما طلعت عليها الشمس الا لحظة واحدة . فقال : ذلك البحر الذي فلقه الله لبني اسرائيل . وعن انسان يأكل ويشرب ولا يتغوط ؟ قال (ع) : ذلك الجنين . وعن شيء شرب وهو حي وأكل وهو ميت ؟ قال (ع) : ذاك عصا موسى (ع) شربت وهي في شجرتها غضة[1] ، وأكلت لما لقفت[2] حبال السحرة وعصيتهم .

وعن بقعة علت على الماء في ايام طوفان فقال عليه السلام : ذلك موضع الكعبة لأنها كانت ربوة .

وعن مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الانس فقال : ذاك الذئب اذ كذب عليه اخوة يوسف (ع) وعمن اوحي اليه ليس من الجن ولا من الانس فقال (ع) : واوحى ربك الى النحل . وعن أطهر بقعة من الأرض لا تجوز الصلاة عليها فقال (ع) ذلك ظهر الكعبة .

وعن رسول ليس من الجن والإنس والملائكة والشياطين فقال (ع) : الهدهد « اذهب بكتابي هذا » وعن مبعوث ليس من الجن والانس والملائكة والشياطين فقال عليه السلام : ذلك الغراب « فبعث الله غراباً » .

وعن نفس في نفس ليس بينهما قرابة ولا رحم فقال (ع) : ذاك يونس النبي عليه السلام في بطن الحوت . ومتى القيامة ؟ قال (ع) : عند حضور المنية وبلوغ الأجل .

وما عصا موسى (ع) ؟ فقال (ع) : كان يقال لها الأربية ، وكانت من عوسج طولها سبعة أذرع بذراع موسى (ع) ، وكانت من الجنة أنزلها جبرائيل (ع) على شعيب (ع)[3] .

---

(١) غض النبات وغيره : ونضر وطرأ فهو غض .
(٢) لقف الشيء : تناوله بسرعة .
(٣) مناقب ال أبي طالب ١ : ٥١٠ .

يهوديان يسألان عليا عليه السلام :

ابن عباس إن أخوين يهوديين سألا أمير المؤمنين عليه السلام عن واحد لا ثاني له ، وعن ثان لا ثالث له إلى مائة متصلة نجدهـا في التوراة والانجيـل وهي في القـرآن تتلونه . فتبسم أمـير المؤمنين (ع) وقـال : أما الـواحد : فـالله ربنـا الواحد القهار لا شريك له .

وأمـا الاثنان : فـآدم وحواء لأنهما اول اثنـين . وأما الثـلاثـة : فجبـرائيل وميكائيل وإسرافيل ، لأنهم رأس المـلائكة عـلى الوحي . وأمـا الأربعة فـالتوراة والانجيل والزبور والفرقان .

وأما الخمسة : فالصلاة أنزلها الله على نبينا وعلى امته ، ولم ينزلها على نبي كان قبله ولا على أمة كانت قبلنا ، وأنتم تجدونه في التوراة . وأما الستة : فخلق الله السماوات والارض في ستة ايام .

وأما السبعة : فسبع سماوات طباقاً . وأما الثمانيـة : ويحمل عـرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . وأما التسعة : فآيات موسى التسع . وأما العشـرة : فتلك عشرة كاملة .

وأمـا الأحـد عشـر : فقـول يـوسف (ع) لأبيـه : إني رأيت أحـد عشـر كوكباً . وأما الاثنا عشر : فالسنـة اثنا عشـر شهراً . وأمـا الثلاثـة عشر : قـول يـوسف (ع) لأبيـه : والشمس والقمـر رأيتهم لي سـاجـدين ، فـالأحـد عشـر إخوته ، والشمس أبوه ، والقمر امه .

وأمـا الأربعة عشـر : فأربعـة عشر قنـديلاً من النـور معلقـة بـين السـماء السابعة ، والحجب تسرج بنور الله الى يوم القيامة . وأما الخمسة عشر: فأنزلت الكتب جملة منسوخة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا بخمسة عشر ليلة مضت من شهر رمضان .

وأما الستة عشر : فستة عشر صفّاً من الملائكة حافين من حـول العرش . وأما السبعة عشر : فسبعة عشر اسماً من أسماء الله مكتوبة بين الجنة والنار ، لولا

ذلك لزفرت زفرة أحرقت من في السماوات والأرض .

وأما الثمانية عشر : فثمانية عشر حجاباً من نور معلقة بين العرش والكرسي ، لولا ذلك لذابت الصم الشوامخ ، واحترقت السماوات والأرض وما بينهما من نور العرش .

وأما التسعة عشر : فتسعة عشر ملكاً خزنة جهنّم . وأما العشرون فأنزل الزبور على داود (ع) في عشرين يوماً خلون من شهر رمضان . وأما الأحد والعشرون فألان الله لداود فيها الحديد .

وأما في اثنين وعشرين : فاستوت سفينة نوح (ع) . وأما ثلاثة وعشرون : ففيه ميلاد عيسى (ع) ، ونزول المائدة على بني اسرائيل . واما في أربع وعشرين : فرد الله على يعقوب بصره .

وأما خمسة وعشرون : فكلم الله موسى تكليماً بوادي المقدس ، كلمه خمسة وعشرين يوماً . وأما ستة وعشرون : فمقام ابراهيم (ع) في النار ، أقام فيها حيث صارت برداً وسلاماً .

وأما سبعة وعشرون: فرفع الله ادريس مكاناً علياً وهو ابن سبع وعشرين سنة . وأما ثمانية وعشرون : فمكث يونس في بطن الحوت وأما الثلاثون : « فواعدنا موسى ثلاثين ليلة » .

وأما الأربعون : تمام ميعاده « واتممناها بعشر » . وأما الخمسون : خمسين ألف سنة . وأما الستون : كفارة الافطار « فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً » وأما السبعون : سبعون رجلاً لميقاتنا ، وأما الثمانون : « فاجلدوهم ثمانين جلدة » واما التسعون : فتسع وتسعون نعجة . وأما المائة فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .

فلما سمعا ذلك أسلما ، فقتل أحدهما في الجمل : والآخر في صفين[1] .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥١١ و٥١٢ .

اسئلة اخرى :

وقال (ع) في جواب سائل : وأما الزوجان اللذان لا بد لأحدهما من صاحبه ولا حياة لهما فالشمس والقمر . وأما النور الذي ليس من الشمس ولا من القمر ولا من النجوم ولا المصابيح فهو عمود أرسله الله تعالى لموسى (ع) في التيه . وأما الساعة التي ليس من الليل ولا من النهار فهي الساعة التي قبل طلوع الشمس .

وأما الابن الذي اكبر من أبيه وله ابن اكبر منه فهو عزير بعثه الله وله أربعون سنة ولابنه مائة وعشرين سنين . وما لا قبلة له فالكعبة . وما لا أب له فالمسيح . وما لا عشيرة له فآدم(١) .

الرومي يسئل معاوية وعلي عليه السلام يجيب :

كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي : رفعه الى الاصبغ بن نباتة قال : كتب صاحب الروم الى معاوية يسأله عن عشر خصال ، فارتطم(٢) كما يرتطم الحمار في الطين ، فبعث راكباً الى علي عليه السلام وهو في االرحبة فقال : السلام عليك يا امير المؤمنين قال علي عليه السلام : أما انك لست من رعيتي ؟ قال : نعم أنا من أهل الشام ، بعثني إليك معاوية لأسألك عن عشر خصال كتب اليه بها صاحب الروم ، فقال : إن اجبتني فيها حملت اليك الخراج والا حملت الي انت خراجك ، فلم يحسن معاوية أن يجيبه فبعثني اليك أسألك .

قال علي عليه السلام : وما هي ؟ قال : ما أول شيء اهتز على وجه الأرض ؟ وأول شيء ضج على الأرض ؟ وكم بين الحق والباطل ؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ وكم بين الأرض والسماء ؟ وأين تأوي ارواح المسلمين ؟ وأين تأوي ارواح المشركين ؟ وهذه القوس ما هي ؟ وهذه المجرة ما هي ؟ والخنثى كيف يقسم لها الميراث ؟

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥١٢ .

(٢) ارتطم : سقط في الوحل ، أو في الرطمة وهي الامر الذي لا تعرف كيف تتدبر فيه .

فقال له علي عليه السلام : اما اول شيء اهتز على الأرض فهي النخلة ، ومثلها مثل ابن آدم إذا قطع رأسه هلك ، واذا قطع رأس النخلة انما هي جذع ملقى . واول شيء ضج على الأرض واد باليمن ، وهو أول واد فار منه الماء .

وبين الحق والباطل أربع أصابع ، بين أن تقول : رأت عيني ، وسمعت ما لم يسمع . وبين السماء والأرض مد البصر ودعوة المظلوم . وبين المشرق والمغرب يوم طراد للشمس .

وتأوي أرواح المسلمين عيناً في الجنة تسمى سلمى . وتأوي ارواح المشركين في جب النار تسمى برهوت . وهذه القوس أمان الأرض كلها من الغرق اذا رأوا ذلك في السماء .

وأما هذه المجرة فأبواب السماء فتحها الله على قوم نوح ثم أغلقها فلم يفتحها .

وأما الخنثى فإنه يبول فان خرج بوله من ذكره فسنته من سنة الرجل ، وان خرج من غير ذلك فسنه سنة المرأة .

فكتب بها معاوية الى صاحب الروم فحمل اليه خراجه وقال : ما خرج هذا الا من كتب نبوة ، هذا فيها أنزل الله من الانجيل على عيسى بن مريم .

وعن شيخ من فزارة أن علياً عليه السلام قال : إن مما صنع الله لكم أن عدوكم يكتب اليكم في معالم دينهم .

علي « عليه السلام »
يعلم الناس اربعمائة باب في مجلس واحد

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حدثني أبي ، عن جدّي عن آبائه عليهم السلام أن امير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمؤمن في دينه ودنياه .

الحجامة :

قال عليه السلام : إن الحجامة تصحح البدن ، وتشدّ العقل ، والطيب في الشارب من اخلاق النبي (ص) وكرامة الكاتبين . والسواك من مرضاة الله عز وجل ، وسنة النبي (ص) ، ومطيبة للفم .

والدهن يلين البشرة ، ويزيد في الدماغ ، ويسهل مجاري الماء ، ويذهب القشف[1] ، ويسفرّ اللون . وغسل الرأس يذهب بالدرن وينفي القذا والمضمضة والاستنشاق سنّة وطهور للفم والانف . والسعوط مصحة للرأس ، وتنقية للبدن وسائر أوجاع الرأس . والنورة نشرة وطهور للجسد .

استجادة الحذاء وقاية للبدن وعون على الطهور والصلاة . تقليم الاظفار يمنع الداء الاعظم ، ويدرّ الرزق ويورده . نتف الابط ينفي الرائحة المنكرة ، وهو طهور وسنّة مما أمر به الطيّب عليه السلام .

---

(١) القشف : قذارة الجلد .

غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق . وإماطة للغمر[1] عن الثياب ، ويجلو البصر . قيام الليل مصحة للبدن ، ومرضاة للرب عز وجل ، وتعرّض للرحمة ، وتمسك بأخلاق النبيّين .

أكل التفاح نضوح للمعدة . مضغ اللبان يشد الاضراس ، وينفي البلغم ، ويذهب بريح الفم .

الجلوس في المسجد :

الجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض . اكل السفرجل قوة للقلب الضعيف ، ويطيب المعدة ، ويذكي الفؤاد ، ويشجع الجبان ، ويحسن الولد .

احد وعشرون زبيبة حمراء في كل يوم على الريق تدفع جميع الأمراض الا مرض الموت . يستحبّ للمسلم أن يأتي اهله أول ليلة من شهر رمضان . يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم** ﴾ والرفث : المجامعة .

لا تختموا بغير الفضة فإن رسول الله (ص) قال : ما طهرت يد فيها خاتم حديد ومن نقش على خاتمه اسم الله عز وجل فليحوّله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضأ[2] .

إذا نظر أحدكم في المرآة فليقل : الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي ، وصوّرني فأحسن صورتي ، وزان مني ما شان من غيري ، واكرمني بالاسلام . ليتزين أحدكم لأخيه المسلم اذا اتاه كما يتزين للغريب الذي يحب ان يراه في احسن الهيئة .

صوم ثلاثة أيام من كل شهر أربعاء بين خميسين وصوم شعبان يذهب بوسواس الصدر وبلابل القلب والاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير . غسل

---

(١) غمر الثوب : علق بها دسم اللحم .

(٢) المتوضأ : الموضع يتوضأ فيه ، ويكنى به عن المراحيض ، وهو المراد هنا .

الثياب، يذهب بالهمّ والحزن وهو طهور للصلاة . لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم ومن شابّ شيبته في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة .

كراهة النوم :

لا ينـام المسلم وهو جنب ، ولا ينـام الا عـلى طهـور ، فـان لم يجـد المـاء فليتيمم بالصعيد ، فـان روح المؤمن ترفـع الى الله تبارك وتعـالى فيقبلها ويبـارك عليها ، فان كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمتـه ، وان لم يكن اجلها قـد حضر بعث بها مع أمنائه من ملائكته فيردونها في جسدها .

لا يتفل المؤمن في القبلة فان فعل ذلك ناسياً فليستغفر الله عز وجل منه . لا ينفخ الرجل في موضع سجوده . ولا ينفـخ في طعامـه ولا في شرابـه ، ولا في تعـويذه . لا ينـام الرجـل على المحجـة[1] ولا يبولن من سـطح في الهـواء ، ولا يبولن في ماء جار فان فعل ذلك فاصابه شيء فلا يلو منّ الا نفسه فان للماء اهلا وللهواء اهلا .

لا ينـام الرجـل على وجهـه ، ومن رأيتموه نـائماً عـلى وجهـه فـأنبهـوه ولا تدعوه . ولا يقومنّ احدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً ، ولا يفكّرن في نفسه فانه بين يدي ربه عز وجل ، وانما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه .

كلوا ما يسقط من الخوان فإنه شفاء من كل داء بإذن الله عز وجل لمن أراد أن يستشفي به . اذا أكل احدكم طعاماً فمصّ أصابعه التي اكل بها قال الله عـز وجل : بارك الله فيك . ألبسوا ثياب القطن فانها لباس رسول الله (ص) وهو لباسنا ، ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلا من علّة .

إن الله جميل :

وقال : إن الله عز وجل جميل يحب الجمال ، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده . صلوا أرحامكم ولو بالسلام ، يقول الله تبارك وتعالى : **﴿واتقوا الله الذي**

---

(١) اي وسط الطريق .

تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا وفعلنا كذا وكذا ، فإن معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم اذكروا الله في كل مكان فإنه معكم .

صلّوا على محمد وآل محمد فإن الله عز وجل يقبل دعاءكم عند ذكر محمد ودعائكم له وحفظكم اياه (ص) . أقرّوا الحار حتى يبرد ، فإن رسول الله (ص) قرب اليه طعام حار فقال : أقروه حتى يبرد ويمكن أكله ، ما كان الله عز وجل ليطعمنا النار والبركة في البارد . إذا بال أحدكم فلا يطمحنّ ببوله (في الهواء خ ل) ولا يستقبل ببوله الريح . علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به لا يغلب عليهم المرجئة برأيها . كفوا ألسنتكم وسلمّوا تسليماً تغنموا . أدوّا الأمانة إلى من ائتمنكم ولو الى قتلة أولاد الانبياء عليهم السلام . اكثروا ذكر الله عز وجل اذا دخلتم الاسواق وعند اشتغال الناس فانه كفارة للذنوب وزيادة في الحسنات ، ولا تكتبوا في الغافلين .

السفر في شهر رمضان :

ليس للعبد أن يخرج في سفر اذا حضر شهر رمضان لقول الله عز وجل : **﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾** ليس في شرب المسكر والمسح على الخفّين تقية . إياكم والغلوّ فينا ، وقولوا إنا عبيد مربوبون ، وقلوا في فضلنا ما شئتم . من أحبنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع فانه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا والآخرة . لا تجالسوا لنا عائباً ولا تمتدحوا بنا عند عدونا معلنين باظهار حبنا فتذّلوا أنفسكم عند سلطانكم . ألزموا الصدق فانه منجاة . وارغبوا فيما عند الله عز وجل ، واطلبوا طاعته واصبروا عليها ، فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة وهو مهتوك السر . لا تعنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدّمتم . لا تفضحوا أنفسكم عند عدّوكم في القيامة ولا تكذّبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا . تمسكوا بما أمركم الله به فما بين احدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب الا أن يحضره رسول الله (ص) ، وما عند الله خير وأبقى له ، وتأتيه البشارة من الله عز وجل فتقرّ عينه ويحب لقاء الله .

لا تحقروا الضعفاء :

لا تحقروا ضعفاء إخوانكم فانه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عز وجل بينهما في الجنة إلا أن يتوب . لا يكلف المؤمن أخاه الطلب اليه اذا علم حاجته . توازروا وتعاطفوا وتباذلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل . تزوجوا فان رسول الله (ص) كثيراً ما كان يقول : من كان يحب أن ينبع سنتي فليتزوج ، فان من سنتي التزويج ، واطلبوا الولد فاني أكاثر بكم الأمم غداً ، وتوقّوا على أولادكم لبن البغيّ من النساء والمجنونة فان اللبن يعدّي . تنزهوا عن اكل الطير الذي ليست له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة[1] ، واتقوا كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير . ولا تأكلوا الطحال فانه بيت الدم الفاسد .

لا تلبسوا السواد فانه لباس فرعون . اتقوا الغدد من اللحم فانه يحرك عرق الجذام . لا تقيسوا الدين فان من الدين ما لاينقاس ، وسيأتي اقوام يقيسون وهم اعداء الدين ، وأول من قاسم إبليس . لا تتخذوا الملسّن فانه حذاء فرعون وهو اول من حذا الملسن .

خالفوا أصحاب المسكر وكلوا التمر فان فيه شفاء من الادواء . اتبعوا قول رسول الله (ص) فانه قال : من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر . اكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق . وقدموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً . إياكم والجدال فانه يورث الشك .

اوقات الدعاء :

من كانت له الى ربه عز وجل حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات : ساعة في يوم الجمعة ، وساعة تزول الشمس حين تهب الرياح وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة ويصوت الطير ، وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر فان ملكين

---

(١) القانصة للطير : كالمعدة للانسان . والصيصية : الشوكة التي في رجل الطائر فهي بمنزلة الابهام من بني آدم . وأضاف في التحف : والاكابرة .

ينادیان : هـل من تائب يتـاب عليه ؟ هـل من سائـل يعطى ؟ هـل من مستغفر فيغفر له ؟ هل من طالب حاجة فتقضى له ، فأجيبـوا داعي الله واطلبوا الـرزق فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فانه اسرع في طلب الـرزق من الضرب فـــي الأرض ، وهي الساعة التي يقسم الله فيها الرزق بين عباده .

انتظار الفرج :

انتظروا الفرج ولا تيـأسوا من روح الله ، فـان احب الاعمال الى الله عـز وجل انتظار الفرج ، وما دام عليه العبد المؤمن . توكلوا على الله عز وجل عنـد ركعتي الفجـر اذا صليتموهـا ففيها تعـطوا الرغـائب . لا تخرجـوا بالسيـوف الى الحرم ، ولا يصلين احدكم وبين يديه سيف فان القبلة أمن . اتموا برسـول الله (ص) حجكم اذا خـرجتم الى بيت الله ، فان تـركه جفـاء وبذلـك أمرتم ، وبالقبور التي ألزمكم الله عز وجل حقها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها .

ولا تستصغروا قليل الآثام فان الصغير يحصى ويرجع الى الكبير ، وأطيلوا السجـود فما من عمـل أشد عـلى إبليس من أن يرى ابن آدم سـاجداً لأنـه أمـر بالسجود فعصى وهذا أمر بـالسجود فـاطاع فنجـا . أكثروا ذكـر الموت ، ويـوم خروجكم من القبور ، وقيامكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب .

وجع العين :

إذا اشتكا أحدكم عينيه فليقرأ آية الكرسي وليضمر في نفسه أنها تبرء فانها تعـافي إن شاء الله . تـوقوا الـذنوب فـما من بلية ولا نقص رزق الا بـذنب حتى الخدش والكبوة[1] والمصيبة . قال الله عز وجل : ﴿ **وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾ اكثروا ذكر الله عز وجل على الطعام ولا تطغوا فيـه فـانها نعمـة من نعم الله ورزق من رزقـه يجب عليكم فيـه شكـره وحمـده ، احسنوا صحبة النعم قبل فراقها فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها .

---

(١) الكبوة : الانكباب على الوجه .

من رضي عن الله عز وجل باليسير من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل .

لا تفرّطوا :

إياكم والتفريط فتقع الحسرة حين لا تنفع الحسرة . اذا لقيتم عدوكم في الحرب فأقلوا الكلام ، وأكثروا ذكر الله عز وجل ، ولا تولوهم الادبار فتسخطوا الله ربّكم وتستوجبوا غضبه . واذا رأيتم من اخوانكم في الحرب الرجل المجروح أو من قد نكل او من قد طمع عدوكم فيه فاقنوه[1] بأنفسكم .

اصطنعوا المعروف بما قدرتم على اصطناعه فانه يقي مصارع السوء . ومن اراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب ، كذلك منزلته عند الله تبارك وتعالى . أفضل ما يتخذه الرجل في منزله لعياله الشاة ، فمن كانت في منزله شاة قدّست عليه الملائكة في كل يوم مرة ، ومن كانت عنده شاتان قدّست عليه الملائكة مرتين في كل يوم ، كذلك في الثلاث تقول : بورك فيكم . اذا ضعف المسلم فليأكل اللحم واللبن فان الله عز وجل جعل القوة فيهما . اذا أردتم الحج فتقدّموا في شرى الحوائج ببعض ما يقويكم على السفر فان الله عز وجل يقول : ﴿ **ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة** ﴾ .

وإذا جلس أحدكم في الشمس فليستدبرها بظهره فانه تظهر الداء الدفين . إذا خرجتم حجاجاً الى بيت الله عز وجل فاكثروا النظر الى بيت الله فان لله تعالى مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام : منها ستون للطائفين ، وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين .

أقرّوا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم وما لم تحفظوا فقولوا : وما حفظته علينا حفظتك ونسيناه فاغفره لنا ، فانه من أقر بذنبه في ذلك الموضع وعده وذكره واستغفر الله منه كان حقاً على الله عز وجل أن يغفره له .

---

(١) اي احفظوه .

الدعاء قبل البلاء :

تقدموا بالدعاء قبل نزول البلاء . تفتح لكم ابواب السماء في خمس مواقيت : عند نزول الغيث ، وعند الزحف وعند الأذان ، وعند قراءة القرآن ، ومع زوال الشمس وعند طلوع الفجر . من غسل منكم ميتاً فليغتسل بعدما يلبسه اكفانه لا تجمروا الاكفان(١) ولا تمسحوا موتاكم بالطيب الا الكافور ، فان الميت بمنزلة المحرم .

مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم فان فاطمة بنت محمد (ص) لما قبض ابوها (ص) ساعدتها جميع بنات بني هاشم ، فقالت : دعوا التعداد وعليكم بالدعاء . زوروا موتاكم فانهم يفرحون بزيارتكم . وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأمه بعدما يدعو لهما . المسلم مرآة اخيه فاذا رأيتم من أخيكم هفوة فلا تكونوا عليه وكونوا له كنفسه وأرشدوه وانصحوه وترفقوا به واياكم والخلاف فتمزقوا . وعليكم بالقصد تزلفوا وتوجروا (وترجوا خ ل) .

من سافر منكم بدابة فليبدء حين ينزل بعلفها وسقيها . لا تضربوا الدواب على وجوهها فانها تسبح ربها . ومن ضل منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد : « يا صالح اغثني » فان في اخوانكم من الجن جّنيّاً يسمى صالحاً يسيح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم ، فاذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم ، وحبس عليه دابته .

خائف الأسد :

من خاف منكم الاسد على نفسه او غنمه فليخطّ عليها خطة وليقل : « اللهم رب دانيال والجبّ وربّ كل أسد مستأسد احفظني واحفظ غنمي » ومن خاف منكم العقرب فليقرء هذه الآيات : ﴿ **سلام على نوح في العالمين * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين** ﴾ من خاف منكم الغرق فليقرء : ﴿ **بسم الله مجريها ومرسها ان ربي لغفور رحيم ، بسم الله الملك**

---

(١) أي لا تبخروها بالطيب .

الحق ، وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ .

عقّوا عن أولادكم يوم السابع . وتصدّقوا اذا حلقتموهم بزنة شعورهم فضة على مسلم ، وكذلك فعل رسول الله (ص) بالحسن والحسين عليهما السلام وسائر ولده .

إذا ناولتم السائل الشيء فاسألوه أن يدعو لكم فانه يجاب فيكم ولا يجاب في نفسه لأنهم يكذبون . وليرد الذي يناوله يده الى فيه فيقبلها فان الله عز وجل يأخذها قبل أن تقع في يد السائل ، كما قال الله عز وجل : ﴿ ألم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ﴾ .

صدقة الليل :

تصدّقوا بالليل فان الصدقة بالليل تطفىء غضب الرب جل جلاله . احسبوا كلامكم من أعمالكم . يقل كلامكم إلا في خير . أنفقوا مما رزقكم الله عز وجل فان المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة . من كان على يقين فشك فليمض على يقينه فان الشك ينقض اليقين .

لا تشهدوا قول الزور ولا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر فان العبد لا يدري متى يؤخذ . اذا جلس احدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد . ولا يضعن أحدكم إحدى رجليه على الاخرى ويربع فانها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها .

عشاء الانبياء بعد العتمة . لا تعدوا العشاء فان ترك العشاء خراب البدن . الحمّى قائد الموت وسجن الله في الأرض ، يحبس فيه من يشاء من عباده ، وهي تحت الذنوب كما يتحات الوبر من سنام البعير . ليس من داء الا وهو من داخل الجوف الا الجراحة والحمّى فانهما يردان على الجسد ورودا .

دواء الحمى :

اكسروا حر الحمّى بالبنفسج والماء البارد ، فان حرها من فيح جهنم[1] . لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته . الدعاء يـرد القضاء المبـرم فاتخـذوه عدة . الوضوء بعد الطهور عشر حسنات فتطهروا .

إياكم والكسل فانه من كسل لم يؤدّ حق الله عز وجل . تنظفـوا بالمـاء من المنتن الريح الذي يتأذى به . تعهدوا أنفسكم فان الله عز وجل يبغض من عباده القاذورة الذي يتأنف به[2] من جلس اليـه . لا يعبث الرجـل في صلاتـه بلحيته ولا بما يشغله عن صلاته . بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره .

المؤمن نفسـه منه في تعب ، والنـاس منه في راحـة . ليكن جل كـلامكم ذكر الله عز وجل . احذروا الذنوب فان العبد ليذنب فحبس عنه الرزق . داووا مرضاكم بالصدقة . حصنوا أموالكم بالزكاة . الصـلاة قربـان كل تقي . الحـج جهاد كل ضعيف .

جهاد المرأة :

جهـاد المرأة حسن التبعّـل . الفقر هـو المـوت الاكبـر ، قلة العيـال أحـد اليسارين . التقدير نصف العيش . الهمّ نصف الهرم ومـا عال امـرؤ اقتصد ، وما عطب امرؤ استشار .

لا تصلح الصنيعـة الا عند ذي حسب او دين . لكـل شيء ثمـرة وثمـرة المعروف تعجيله . من أيقن بالخلف جاد بالعطية . من ضرب يديـه على فخـذيه عنـد مصيبة حبط أجـره . أفضل أعمـال المرء انتـظار فرج الله عـز وجـل . من أحزن والديه فقد عقهما . استنزلوا الرزق بالصدقة .

ادفعوا امواج البلاء عنكم بالدعاء قبـل ورود البلاء ، فـوالذي فلق الحبـة

---

(١) الفيح : شدة الحر .
(٢) أي يترفع وينزه عنه .

وبرأ النسمة للبلاء أسرع الى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة[1] إلى أسفلها ومن ركض البراذين . سلوا الله العافية من جهد البلاء ، فان جهد البلاء ذهاب الدين . السعيد من وعظ بغيره فاتعظ ، روضوا أنفسكم على الاخلاق الحسنة فان العبد المسلم يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم . ومن شرب الخمر وهو يعلم أنها حرام سقاه الله من طينة خبال[2] وإن كان مغفوراً له لانذر في معصية ولا يمين في قطيعة . الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر . لتطيب المرأة المسلمة لزوجها . المقتول دون ماله شهيد ، المغبون غير محمود ولا مأجور . لايمين لولد مع والده ،ولا للمرأة مع زوجها . لا صمت يوماً الى الليل الا بذكر الله عز وجل . لا تعرب بعد الهجرة . لا هجرة بعد الفتح .

تعرضوا للتجارة فان فيها غنى لكم عما في أيدي الناس فان الله يحب المحترف الامين . ليس عمل احب الى الله عز وجل من الصلاة فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من امور الدنيا ، فان الله عز وجل ذم أقواماً فقال : ﴿ **الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها . اعلموا أن صالحي عدوكم يرائي بعضهم بعضاً ، ولكن الله عز وجل لا يوفقهم ولا يقبل الا ما كان له خالصاً . البر لا يبلى والذنب لا ينسى والله الجليل مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

المؤمن لا يغش اخاه :

المؤمن لا يغش أخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يتهمه ولا يقول له : أنا منك بريء . اطلب لأخيك عذراً فان لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً . مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل . واستعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ، ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم .

---

(١) التلعة : ما علا من الارض .

(٢) قال الجزري في النهاية : جاء تفسيره في الحديث أن الخبال عصارة أهل النار ، والخبال في الاصل : الفساد ويكون في الافعال والابدان والعقول . قلت : وقد جاء تفسيره بأنه صديد اهل النار وما يخرج من فروج الزناة .

ارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله عز وجل بالرحمة لهم . اياكم وغيبة المسلم ، فان المسلم لا يغتاب اخاه وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ لا يجمع المسلم يديه في صلاته وهو قائم بين يدي الله عز وجل يتشبه بأهل الكفر ـ يعني المجوس ـ ليجلس أحدكم على طعامه جلسة العبد ، وليأكل على الأرض ولا يشرب قائماً ، اذا أصاب أحدكم الدابة وهو في صلاته فليدفنها ويتفل عليها ، أو يصيرها في ثوبه حتى ينصرف . الالتفات الفاحش يقطع الصلاة وينبغي لمن يفعل ذلك أن يبتدىء الصلاة بالاذان والاقامة والتكبير .

سور من القرآن :

من قرأ قل هو الله احد قبل أن تطلع الشمس إحدى عشر مرة ومثلها أنا أنزلناه ومثلها آية الكرسي منع ماله مما يخاف . من قرأ قل هو الله احد قبل أن تطلع الشمس لم يصبه في ذلك اليوم ذنب وان جهد إبليس . استعيذوا بالله من ضلع الدين[1] وغلبة الرجال . من تخلف عنا هلك . تشمير الثياب طهور لها ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **وثيابك فطهّر** ﴾ يعني فشمر .

لعق العسل شفاء من كل داء قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس** ﴾ وهو مع قراءة القرآن .

مضغ اللبان يذيب البلغم . ابدؤوا بالملح في أول طعامكم ، فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرب ، من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء وما لا يعلمه الا الله عز وجل . صبوا على المحموم الماء البارد في الصيف فانه يسكن حرها . صوموا ثلاثة أيام في كل شهر فهي تعدل صوم الدهر . ونحن نصوم خمسين بينهما الأربعاء ، لأن الله عز وجل خلق جهنم يوم الأربعاء . اذا اراد احدكم حاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس ، فان رسول الله (ص) قال : « اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس » .

---

(١) أي من اعوجاج الدين والميل الى خلافه .

قضاء الحوائج بالقرآن :

وليقرء إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران وآية الكرسي وإنا انزلناه وأم الكتاب ، فان فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة . عليكم بالصفيق من الثياب[1] فانه من رق ثوبه رق دينه . لا يقومن أحدكم بين يدي الرب جل جلاله وعليه ثوب يشف[2] توبوا الى الله عز وجل وادخلوا في محبته فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . والمؤمن تواب . اذا قال المؤمن لأخيه : اف أنقطع ما بينهما، فاذا قال له: انت كافر كفر احدهما ، واذا اتهمه انماث الاسلام في قلبه كما يماث الملح في الماء[3].

باب التوبة مفتوح :

باب التوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا الى الله توبة نصوحاً ، عسى ربكم أن يكفّر عنكم سيئاتكم . واوفوا بالعهد اذا عاهدتم . فما زالت نعمة ولا نضارة عيش الا بذنوب اجترحوا ان الله ليس بظلام للعبيد ، ولو انهم استقبلوا ذلك بالدعاء والانابة لما تنزل ، ولو أنهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا الى الله عز وجل بصدق من نيّاتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح الله لهم كل فاسد ، ولرد عليهم كل صالح

إذا ضاق المسلم فلا يشكون ربه عز وجل ، وليشك الى ربه الذي بيده مقاليد الأمور وتدبيرها . في كل امرىء واحدة من ثلاث : الطيرة ، والكبر ، والتمني ، اذا تطيّر احدكم فليمض على طيرته وليذكر الله عز وجل ، واذا خشي الكبر فليأكل مع خادمه وليحلب الشاة ، واذا تمنى فليسأل الله عز وجل وليبتهل الله ولا تنازعه نفسه الى الاثم .

---

(١) الصفيق من الثياب : ما كان نسجه كثيفاً .

(٢) أي يرى فيظهر ما وراءه .

(٣) إنماث الشيء في الماء : تحللت فيه اجزاؤه .

كيفية المعاشرة :

خالطوا الناس بما يعرفون ، ودعوهم مما ينكرون ، ولا تحملوهم على أنفسكم وعلينا . إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب ، او نبي مرسل ، او عبد قد امتحن الله قلبه للايمان . إذا وسوس الشيطان الى احدكم فليتعوذ بالله وليقل : آمنت بالله وبرسوله مخلصاً له الدين . إذا كسا الله عز وجل مؤمناً ثوباً جديداً فليتوض وليصل ركعتين يقرأ فيهما ام الكتاب وآية الكرسي وقل هو الله احد وإنا انزلناه في ليلة القدر ، ثم ليحمد الله الذي ستر عورته وزينه في الناس ، وليكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فانه لا يعصى الله فيه وله بكل سلك فيه ملك يقدس له ويستغفر له ويترحم عليه .

اطرحوا سوء الظن بينكم فان الله عز وجل نهى عن ذلك . انا مع رسول الله (ص) ومعي عترتي على الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا ، وليعمل بعملنا ، فان لكل اهل بيت نجيب ولنا شفاعة ، ولأهل مودتنا شفاعة ، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فانا نذود عنا أعداءنا ، ونسقي منه احباءنا وأولياءنا ، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً . حوضنا مترع فيه مثعبان ينصبّان من الجنة : احدهما من تسنيم والآخر من معين ، على حافيته الزعفران وحصاه اللؤلؤ والياقوت ، وهو الكوثر .

إن الامور الى الله عز وجل ليست الى العباد ، ولو كانت الى العباد ما كانوا ليختاروا علينا احداً ، ولكن الله يختص برحمته من يشاء ، فاحمدوا الله على ما اختصكم به من بادىء النعم ـ اعني طيب الولادة ـ .

الاعين يوم القيامة :

كل عين يوم القيامة باكية ، وكل عين يوم القيامة ساهرة إلا عين من اختصه الله بكرامته ، وبكى على ما ينتهك من الحسين وآل محمد عليهم

---

(١) المثعب : مسيل الماء .

السـلام . شيعتنا بمنزلة النحـل ، لو يعلم النـاس ما في اجـوافها لأكلوهـا . لا تعجلوا الرجل عند طعامه حتى يفرغ ، ولا عند غائطه حتى يأتي عـلى حاجتـه . اذا انتبه احدكم من نومه فليقل : لا اله الا الله الحليم الكريم الحي القيوم وهـو عـلى كل شيء قـدير ، سبحـان رب النبيين وآلـه المرسلين ، رب السمـوات وما فيهن ورب الارضـين السبع ومـا فيهن ورب العرش العـظيم ، والحمـد لله رب العالمين . فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم : حسبي الله ، حسبي الـرب من العباد ، حسبي الذي هو حسبي منذ كنت ، حسبي الله ونعم الوكيل .

إذا قام أحدكم من الليل فلينظر الى أكناف السماء وليقرأ : ﴿ **إن في خلق السموات والأرض** ﴾ الى قوله : ﴿ **إنك لا تخلف الميعاد** ﴾ الإطلاع في بئر زمزم يذهب الداء فاشربوا من مائها مما يلي الركن الذي فيه الحجر الاسود ، فان تحت الحجر أربعة أنهار من الجنـة : الفرات ، والنيـل ، وسيحان ، وجيحـان ، وهما نهران .

لا يخرج في جهاد :

لا يخرج المسلم في الجهاد مـع من لا يؤمن على الحكم ولا ينفـذ في الفيء أمـر الله عز وجـل ، فإن مـات في ذلك كـان معيناً لعـدونا في حبس حقـوقنـا ، والاشاطة بدمائنا ، وميتته ميتة جاهلية .

ذكـرنا أهـل البيت شفاء من العلل والاسقـام ووسواس الـريب ، وجهتنا رضى الرب عز وجل . والآخذ بـأمرنـا معنا غـداً في حظيـرة القدس . والمنتـظر لأمرنا كالمتشحط بدمـه في سبيل الله . من شهـدنا في حـربنا أو سمـع واعيتنا[1] فلم ينصرنا اكبه الله على منخريه في النار . نحن باب الغـوث اذا بغوا وضـاقت المـذاهب ، نحن باب حـطة وهو بـاب السـلام من دخله نجـا ومن تخلف عنـه هوى ، بنا يفتح الله وبنا يختم الله ، وبنا يمحو ما يشاء ، وبنا يثبت ، وبنا يدفع الله الزمان الكلب[2] ، وبنا ينزل الغيث ، فلا يغرنكم بالله الغرور . مـا أنزلت

---

(١) الواعية : الصوت . الصراخ .

(٢) أي شديد ضيق جدب . دهر كلب : فلح على أهله بما يسوؤ هم .

السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز وجل ، ولو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها ، ولاخرجت الارض نباتها ، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد ، واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق الى الشام ، لا تضع قدميها الا على النبات ، وعلى رأسها زينتها ، لا يهيجها سبع ولا تخافه .

ولو تعلمون ما لكم في مقامكم بين عدوكم وصبركم على ما تسمعون من الاذى لقرت أعينكم ، ولو فقدتموني لرأيتم من بعدي أموراً يتمنى احدكم الموت مما يرى من اهل الجحود والعدوان من الأثرة والاستخفاف بحق الله تعالى ذكره والخوف على نفسه ، فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وعليكم بالصبر والصلاة والتقية .

العبد المتلون :

اعلموا أن الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلون فلا تزولوا عن الحق وولاية اهل الحق فإن من استبدل بنا هلك وفاتته الدنيا وخرج منها . اذا دخل احدكم منزله فليسلم على اهله يقول : السلام عليكم ، فان لم يكن له اهل فليقل : السلام علينا من ربنا ، وليقرأ قل هو الله احد حين يدخل منزله ، فإنه ينفي الفقر .

علموا صبيانكم الصلاة ، وخذوهم بها اذا بلغوا ثمان سنين . تنزهوا عن قرب الكلاب ، فمن أصاب الكلب وهو رطب فليغسله ، وان كان جافاً فلينضح ثوبه بالماء .

إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفون فردّوه إلينا وقفوا عنده وسلموا حتى يتبين لكم الحق ، ولا تكونوا مذائيع عجلى ، إلينا يرجع الغالي ، وبنا يلحق المقصّر الذي يقصر بحقنا ، من تمسك بنا لحق ، ومن سلك غير طريقنا غرق ، لمحبّينا أفواج من رحمة الله ، ولمبغضينا أفواج من غضب الله ، وطريقنا القصد ، وفي أمرنا الرشد .

لا سهو في خمس :

لا يكون السهو في خمس : في الوتر ، والجمعة ، والركعتين الاولين من كل صلاة ، وفي الصبح ، وفي المغرب . ولا يقرأ العبد القرآن اذا كان على غير

طهور حتى يتطهر . أعطوا كل سورة حظها من الركوع والسجود اذا كنتم في الصلاة . لا يصلي الرجل في قميص متوشحاً به[1] فانه من أفعال قوم لوط . يجزي للرجل الصلاة في ثوب واحد يعقد طرفيه على عنقه ، وفي القميص الضيق يزره عليه[2] .

لا يسجد الرجل على صورة ولا على بساط فيه صورة ، ويجوز له أن تكون الصورة تحت قدمه أو يطرح عليه ما يواريها . لا يعقد الرجل الدراهم التي فيها صورة في ثوبه وهو يصلي ، ويجوز أن يكون الدراهم في هميان أو في ثوب اذا خاف ويجعلها الى (في خ ل) ظهره . لا يسجد الرجل على كدس[3] حنطة ولا شعير ولا على لون مما يؤكل ولا يسجد على الخبز . لا يتوضأ الرجل حتى يسمي يقول قبل أن يمس الماء : بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين . فاذا فرغ من طهوره قال : اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان محمداً ـ (ص) ـ عبده ورسوله فعندها يستحق المغفرة .

أحكام للصلاة :

من أتى الصلاة عارفاً بحقها غفر له . لا يصلي الرجل نافلة في وقت فريضة الا من عذر ، ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **الذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾ يعني الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار ، وما فاتهم من النهار بالليل . لا تقضي النافلة في وقت فريضة ابدأ بالفريضة ثم صل ما بدا لك .

الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة . ونفقة درهم في الحج تعدل ألف درهم . ليخشع الرجل في صلاته فانه من خشع قلبه لله عز وجل خشعت جوارحه فلا يعبث بشيء . القنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع الثانية ، ويقرأ في الاولى الحمد والجمعة ، وفي الثانية الحمد والمنافقين . اجلسوا في الركعتين

---

(١) وشح بثوبه : أدخله تحت أبطه فالقاه على منكبه .
(٢) أي يشد أزراره .
(٣) الكدس بالضم فالسكون : الحب المحصود المجموع .

حتى تسكن جوارحكم ، ثم قوموا فان ذلك من فعلنا .

إذا قام أحدكم في الصلاة فليرجع يده حذاء صدره ، واذا كان احدكم بين يدي الله جل جلاله فليتحرى بصدره وليقم صلبه ولا ينحني . اذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه الى السماء ولينصب في الدعاء .

فقال عبد الله بن سبا : يا أمير المؤمنين أليس الله في كل مكان ؟ قال : بلى : قال : فلم يرفع العبد يديه الى السماء ؟ قال : أما تقرأ : ﴿ **وفي السماء رزقكم وما توعدون** ﴾ فمن أين يطلب الرزق الا من موضعه ؟ وموضع الرزق وما وعد الله عز وجل السماء .

لا ينفتل العبد من صلاته حتى يسأل الله الجنة ، ويستجير به من النار ، ويسأله ان يزوجه من الحور العين .

إذا قام احدكم الى الصلاة فليصل صلاة مودع . لا يقطع الصلاة التبسم ويقطعها القهقهة . اذا خالط النوم القلب وجب الوضوء . اذا غلبتك عينك وأنت في الصلاة فاقطع الصلاة ونم ، فانك لا تدري تدعو لك او على نفسك .

حب اهل البيت :

من احبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا في الجنة في درجتنا ، ومن احبنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا اعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة ، ومن أحبنا بقلبه ولم يعنا بلسانه ولا بيده فهو في الجنة ، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدونا في النار، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النار ، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه فهو في النار .

إن أهل الجنة لينظرون الى منازل شيعتنا كما ينظر الانسان الى الكواكب في السماء .

إذا قرأتم من المسبحات الاخيرة فقولوا : « **سبحان الله الاعلى** » واذا قرأتم : ﴿ **ان الله وملائكته يصلون على النبي** ﴾ فصلوا عليه في الصلاة كنتم أو

في غيرها . ليس في البدن شيء أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عز وجل . واذا قرأتم ﴿ والتين ﴾ فقولوا في آخرها : ونحن على ذلك من الشاهدين .

وإذا قرأتم قوله : ﴿ آمنا بالله ﴾ فقولوا : ﴿ آمنا بالله ﴾ حتى تبلغوا الى قوله : ﴿ مسلمون ﴾ اذا قال العبد في التشهد في الاخيرتين وهو جالس : « اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من القبور » ثم احدث حدثاً فقد تمت صلاته . ما عبد الله بشيء أفضل من المشي الى بيته.

الخير في اخفاف الابل :

اطلبوا الخير في اخفاف الابل واعناقها صادرة وواردة . انما سمي السقاية لأن رسول الله (ص) امر بزبيب أتي به من الطائف أن ينبذ ويطرح في حوض زمزم لأن ماءها مر فأراد أن يكسر مرارته فلا تشربوه اذا عتق(١) .

إذا تعرى الرجل نظر اليه الشيطان فطمع فيه فاستتروا . ليس للرجل ان يكشف ثيابه عن فخذه ويجلس بين قوم . من أكل شيئاً من المؤذيات بريحها فلا يقربن المسجد . ليرفع الرجل الساجد مؤخره في الفريضة اذا سجد .

إذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذراعيه فليغسلها . اذا صليت فأسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح . اذا انفتلت من الصلاة فانفتل عن يمينك(٢) .

تزوّد من الدنيا فإن خير ما تزوّدت منها التقوى . فقدت من بني إسرائيل امتان : واحدة في البحر ، وأخرى في البرّ ، فلا تأكلوا إلا ما عرفتم .

كتمان المرض والألم :

من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيام من الناس وشكا الى الله كان حقاً على الله

---

(١) اي اذا قدم ومضى عليه زمان .

(٢) اي اذا انصرفت عنها فانصرف عن يمينك .

ان يعافيه منه . أبعد ما كان العبد من الله إذا كان همه بطنه وفرجه . لا يخرج الرجل في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته . اعطي السمع[1] أربعة : النبي (ص) والجنة والنار ، وحور العين ، فاذا فرغ العبد من صلاته فليصلّ على النبي (ص) ويسأل الله الجنة ، ويستجير بالله من النار ، ويسأله ان يزوجه من الحور العين ، فانه من صلى على النبي (ص) رفعت دعوته ، ومن سأل الجنة قالت الجنة : يا رب اعط عبدك ما سأل . ومن استجار من النار قالت النار : يا رب اجر عبدك مما استجارك ، ومن سأل الحور العين قلن الحور : يا رب اعط عبدك ما سأل .

الدعاء عند النوم :

إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خدّه الايمن وليقل : « بسم الله ، وضعت جنبي لله على ملة إبراهيم ودين محمد (ص) وولاية من افترض الله طاعته ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » فمن قال ذلك عند منامه حفظ من اللص والمغير والهدم واستغفرت له الملائكة . من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكل الله عز وجل به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته .

إذا أراد أحدكم النوم فلا يضعن جنبه على الأرض حتى يقول : « أعيذ نفسي وديني وأهلي ومالي وخواتيم عملي وما رزقني ربّي وخوّلني بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله وحرمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله ، وبجمع الله وبرسول الله (ص) ، وبقدرة الله على ما يشاء من شر السامة والهامة ، ومن شر الجن والإنس ، ومن شر ما يدب في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ، وهو على كل شيء قدير ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » فان رسول الله (ص)

---

(١) أي يصغى-ويجيب في أربعة .

كان يعوذ بها الحسن والحسين عليهما السلام ، وبذلك أمرنا رسول الله (ص) .

أهل البيت خزّان دين الله :

ونحن الخزّان لدين الله ، ونحن مصابيح العلم ، إذا مضى منا علمٌ بدا علم ، لا يضل من اتبعنا ، ولا يهتدي من أنكرنا ، ولا ينجو من أعان علينا عدّونا ، ولا يعان من أسلمنا ، فلا تتخلفوا عنا لطمع دنيا وحطام زائل عنكم وأنتم تزولون عنه ، فإن من آثر الدنيا على الآخرة واختارها علينا عظمت حسرته غداً ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ **أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين** ﴾ اغسلوا صبيانكم من الغمر ، فإن الشياطين تشم الغمر فيفزع الصبي في رقاده ، ويتأذى به الكاتبان . لكم أول نظرة الى المرأة فلا تتبعوها بنظرة أخرى ، واحذروا الفتنة . مدمن الخمر يلقى الله عز وجل حين يلقاه كعابد وثن . فقال حجر بن عدي : يا أمير المؤمنين ما المدمن ؟ قال : الذي إذا وجدها شربها .

شرب المسكر :

من شرب المسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة . من قال لمسلم قولاً يريد به انتقاص مروته حبسه الله عز وجل في طينة خبال حتى يأتي مما قال بمخرج . لا ينام الرجل مع الرجل (ولا المرأة مع المرأة في ثوب واحد) فمن فعل ذلك وجب عليه الادب وهو التعزير . كلوا الدبّاء[1] فإنه يزيد في الدماغ وكان رسول الله (ص) يعجبه الدباء . كلوا الاترج قبل الطعام وبعده فإن آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين يفعلون ذلك . الكمثرى يجلو القلب ويسكن أوجاع الجوف .

إذا قام الرجل الى الصلاة أقبل إبليس ينظر اليه حسداً لما يرى من رحمة

---

(١) الدباء : القرع .

الله التي تغشاه . شر الامور محدثاتها[١] وخير الأمور ما كان لله عز وجل رضى . من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة[٢] .

اتخذوا الماء طيّباً . من رضي من الله عز وجل بما قسم لـه استراح بـدنه . خسر من ذهبت حياته وعمره فيما يباعـده من الله عز وجـل . لو يعلم المصـلي ما يغشاه من جلال ما سره أن يرفع رأسه من سجوده .

لا تسوف العمل :

إيـاكم وتسويف العمـل ، بادروا بـه إذا أمكنكم . ما كـان لكم من رزق فسيـأتيكم على ضعفكم ومـا كان عليكم فلن تقـدروا أن تدفعـوه بحيلة . مـروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واصبروا على ما أصابكم .

سـراج المؤمن معـرفـة حقّنـا . أشد العمى من عمي عن فضلنـا ونـاصبنـا العداوة بلا ذنب سبق اليه منا ، الا انـا دعونـاه الى الحق ، ودعاه من سـوانا الى الفتنة والدنيا فأتاهم ونصب البراءة منا والعداوة لنـا . لنا رايـة الحق من استظل بهـا كنته[٣] ومن سبق اليهـا فاز ، ومن تخلف عنهـا هلك ، ومن فارقهـا هوى ، ومن تمسك بها نجـا . أنا يعسـوب المؤمنين ، والمـال يعسوب الـظلمة . والله لا يحبني الا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق .

إذا لقيتم إخـوانكم فتصافحـوا وأظهروا لهم البشـاشة والبشـر تتفرقـوا وما عليكم من الأوزار قد ذهبت . إذا عطس أحدكم فسمتوه[٤] قولوا : يرحمكم الله ويقـول الله تبـارك وتعـالى : ﴿ **وإذا حييتم بتحيـة فحيـوا بـأحسن منهـا أو ردّوها** ﴾ .

---

(١) محدثات الامور جمع المحدثة بالفتح وهي ما لم يكن معروفـاً في الكتاب والسنـة ولا الاجماع .

(٢) استوخم : وجده وخيماً . أمر وخيم العاقبة : ثقيل مضر رديء .

(٣) كنته أي سترته في كنه وغطته وصانته من الشمس .

(٤) التسميت : الدعاء للعاطس بقوله : يرحمك الله .

صافح عدوك .

صافح عدوك وان كره فإنه مما أمر الله عز وجل به عباده يقول : ﴿ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقها الا الذين صبروا وما يلقها الا ذوحظ عظيم﴾ ما تكافي عدوك بشيء أشد عليه من أن تطيع الله فيه ، وحسبك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله عز وجل . الدنيا دول فاطلب حظك منها بأجمل الطلب حتى تأتيك دولتك .

المؤمن يقظان مترقب خائف ينتظر إحدى الحسنيين ، ويخاف البلاء حذراً من ذنوبه ، راجي رحمة الله عز وجل ،. لا يغري المؤمن من خوفه ورجائه ، يخاف مما قدم ولا يسهو عن طلب ما وعده الله ، ولا يأمن مما خوفه الله عز وجل أنتم عمّار الأرض الذي استخلفكم الله عز وجل فيها لينظر كيف تعملون . فراقبوه فيما يرى منكم . عليكم بالمحجة العظمى فاسلكوها ، لا يستبدل بكم غيركم .

من كمل عقله حسن عمله ونظره لدينه . سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أُعدت للمتقين ، فانكم لن تنالوها إلا بالتقوى .

الآثم :

من صدى بالإثم أغشى[1] عن ذكر الله عز وجل . من ترك الأخذ عن أمر الله بطاعته قيّض الله[2] له شيطاناً فهو له قرين . ما بال من خالفكم أشد بصيرة في ضلالتهم وأبذل لما في أيديهم منكم . ما ذاك إلا أنكم ركنتم الى الدنيا فرضيتم بالضيم[3] ، وشححتم على الحطام وفرّطتم فيما فيه عزّكم

---

(١) أي اعرض عنه .

(٢) قيض له اي قدر وهيأ له ، مأخوذ من المقايضة وهي المعارضة ، ثم استعمل في الاستيلاء .

(٣) الضيم : الظلم . شححتم أي حرصتم .

وسعادتكم وقوتكم على من بغي عليكم ، لا من ربكم تستحيون فيها أمركم به ، ولا لأنفسكم تنظرون ، وأنتم في كل يوم تضامون ، ولا تنتبهون من رقدتكم ، ولا ينقضي فتوركم ، أما ترون الى بلادكم و (الى خ ل) دينكم كل يوم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا . يقول الله عز وجل : ﴿ **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله أولياء ثم لا تنصرون** ﴾ .

سموا أولادكم ، فإن لم تدروا أذكرهم أم أنثى فسموهم بالاسماء التي تكون للذكر والانثى ، فإن اسقاطكم إذا لقوكم في التيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه : الا سميتني وقد سمى رسول ا لله (ص) محسناً قبل أن يولد .

شرب الماء واقفاً :

إياكم وشرب الماء من قيام على ارجلكم فانه يورث الداء الذي لا دواء له ، أو يعافي الله عز وجل . اذا ركبتم الدواب فاذكروا الله عز وجل وقولوا: ﴿ **سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون** ﴾ إذا خرج أحدكم في سفر فليقل : « اللهم أنت الصاحب في السفر ، والحامل على الظهر ، والخليفة في الأهل والمال والولد » وإذا نزلتم منزلاً فقولوا : « اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين » . إذا اشتريتم ما تحتاجون اليه من السوق فقولوا حين تدخلون الاسواق : « اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اني اعوذ بك من صفقة خاسرة ، ويمين فاجرة واعوذ بك من بوار الايم » .

المنتظر وقت الصلاة بعد الصلاة من زوار الله عز وجل ، وحق على الله تعالى أن يكرم زائره وأن يعطيه ما سأل. الحاج والمعتمر وفد الله وحق على الله تعال أن يكرم وفده ويحبوه المغفرة (١) .

من سقي صبياً مسكراً وهو لا يعقل حبسه الله تعالى في طينة الخبال حتى يأتي مما صنع بمخرج . الصدقة جنّة عظيمة من النار للمؤمن ، ووقاية للكافر

---

(١) الوفد جمع الوافد وهم القوم يجتمعون فيردون البلاد . يحبوه أي يعطوه بلا جزاء .

(من أن يتلف) . من أتلف ماله يعجل له الخلف ودفع عنه البلايا وماله في الآخرة من نصيب . باللسان كب اهل النار ، وباللسان اعطي اهل النور النور ، فاحفظوا ألسنتكم واشغلوها بذكر الله عز وجل . أخبث الأعمال ما ورث الضلال ، وخير ما اكتسب اعمال البر . إياكم وعمل الصور فتسألوا عنها يوم القيامة . إذا اخذت منك قذاة فقل : أماط الله عنك ما تكره .

تحية الحمام :

إذا قال لك أخوك وقد خرجت من الحمام : « طاب حمامك وحميمك » فقل : « انعم الله بالك » إذا قال لك أخوك : « حياك الله بالسلام » فقل أنت « فحياك الله بالسلام ، واحلك دار المقام » لا تبل على المحجة ، ولا تتغوط عليها .

السؤال بعد المدح ، فامدحوا الله ثم سلوا الحوائج أثنوا على الله عز وجل وامدحوه قبل طلب الحوائج ، يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يكون ولا يحل . إذا هنأتم الرجل عن مولود ذكر فقولوا : « بارك الله لك في هبته ، وبلغه أشده ، ورزقك بره » .

إذا قدم أخوك من مكة فقبل بين عينيه وفاه الذي قبل به الحجر الأسود الذي قبله رسول الله (ص) ، والعين التي نظر بها الى بيت الله عز وجل ، وقبل موضع سجوده ووجهه ، واذا هنأتموه فقولوا : « قبل الله نسكك ، ورحم سعيك ، وأخلف عليك نفقتك ، ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام » .

إحذروا السفلة :

إحذروا السفلة فإن السفلة من لا يخاف الله عز وجل ، فيهم قتلة الأنبياء ، وفيهم اعداؤنا .

إن الله تبارك وتعالى اطلع الى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا ، أولئك منا والينا ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهينا عنه فيموت حتى يبتلي ببلية تمحص بها

ذنوبه[1] إما في مالـه ، ! وإما في ولـده ، وإما في نفسـه حتى يلقى الله عز وجـل وماله ذنب وانه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته .

الميت من شيعتنا صديق شهيد ، صدق بأمرنا ، وأحب فينا ، وأبغض فينا يريد بذلك الله عز وجل ، مؤمن بالله وبرسوله ، قال الله عز وجل : ﴿ **والذين آمنـوا بـالله ورسله اولئك هم الصـديقــون والشهـداء عنــد ربهم لهم أجـرهم ونورهم** ﴾ . افترقت بنـو إسرائيـل على اثنتـين وسبعين فـرقة ، و ستفتـرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة . من أذاع سرنا أذاقـه الله بأس الحـديد . اختتنـوا اولادكم يوم السـابع ، لا يمنعكم حـر ولا بـرد فـإنـه طهـور للجسـد ، وإن الأرض لتضج الى الله تعـالى من بول الاغلف . السكـر : أربع سكرات : سكر الشراب ، وسكر المال ، وسكر النوم ، وسكر الملك .

إذا أراد أحدكم النوم فليضـع يده اليمنى تحت خـده الايمن فإنـه لا يدري أينتبه من رقدته أم لا .

إزالة الشعر :

احب للمؤمن أن يطلي في كل خمسة عشر يوماً من النـورة . أقلوا من أكل الحيتان فإنها تذيب البدن وتكثر البلغم وتغلظ النفس . حسو اللبن[2] شفـاء من كل داء إلا الموت . كلوا الرمان بشحمـه فانـه دباغ للمعـدة ، وفي كل حبـة من الـرمان إذا استقـرت في المعـدة حيـاة للقلب وإنـارة للنفس ، وتمـرض وسـواس الشيــطان أربعـين ليلة . نعم الإدام الخــل يكسـر المـرة ويحيـي القلب . كلوا الهندباء فما من صباح إلا وعليه قطرة من قطر الجنة .

اشـربوا مـاء السماء فـانه يـطهر البـدن ويدفـع الاسقام ، قـال الله تبـارك وتعـالى : ﴿ **وينزل عليكم من السـماء ما ء ليـطهركم بـه ويـذهب عنكم رجـز الشيـطان وليـربط عـلى قلوبكم ويثبت بـه الأقـدام** ﴾ مـا من داء إلا وفي الحبـة السوداء منه شفاء إلا السام . لحوم البقر داء ، وألبانها دواء ، وأسمانها شفـاء .

---

(١) يقارف الذنب : داناه . محص الله عن فلان ذنوبه أي نقصها وطهره منها .

(٢) الحسو : الشرب شيئاً بعد شيء .

ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب ، قال الله عز وجل لمريم عليها السلام : ﴿ **وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عيناً** ﴾ . حنكوا أولادكم بالتمر فهكذا فعل رسول الله (ص) بالحسن والحسين . إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فان للنساء حوائج .

الشهوة الجنسية :

إذا رأى احدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فان عند أهله مثل ما رأى ، ولا يجعلن للشيطان الى قلبه سبيلاً ، وليصرف بصره عنها ، فان لم تكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً ، ويصلي على النبي وآله ، ثم ليسأل الله من فضله فانه يبيح له برأفته ما يغنيه . اذا أتى أحدكم زوجته فليقل الكلام ، فان الكلام عند ذلك يورث الخرس . لا ينظرن احدكم الى باطن فرج امرأته لعله يرى ما يكره ويورث العمى .

إذا أراد احدكم مجامعة زوجته فليقل : «اللهم اني استحللت فرجها بأمرك ، وقبلتها بأمانتك ، فان قضيت لي منها ولداً فاجعله ذكراً سوياً ، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ، ولا شركاً » الحقنة من الأربع ، قال رسول الله (ص) : ان أفضل ما تداويتم به الحقنة ، وهي تعظم البطن ، وتنفي داء الجوف ، وتقوي البدن استسعطوا بالبنفسج وعليكم بالحجامة .

اوقات الجماع : -

إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوق أول الأهلة وأنصاف الشهور ، فان الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين ، والشياطين يطلبون الشرك فيهما فيجيؤ ون ويحبلون . توقوا الحجامة والنورة يوم الاربعاء ، فان يوم الاربعاء يوم نحس مستمر ، وفيه خلقت جهنم . وفي الجمعة ساعة لا يحتجم فيها احد الا مات[1] .

---

(١) الخصال ٢ : ١٥٥ ـ ١٧١ .

سلوني قبل ان تفقدوني

عن الاصبغ بن نباتة قال : لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله (ص) ، لابساً بردة رسول الله ، متنعلاً نعل رسول الله ، متقلداً سيف رسول الله ، فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال : يا معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سفط العلم ، هذا لعاب رسول الله (ص) ، هذا ما زقني رسول الله (ص) زقاً زقاً ، سلوني فإن عندي علم الأولين والأخرين ، أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول : صدق علي ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله في ، وأفتيت أهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول : صدق علي ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله في ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول : صدق علي ما كذب، لقد افتاكم بما أنزل الله في . وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً ، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه ؟ ولولا آية في كتاب الله عز وجل لاخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيامة ، وهي هذه الآية : ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ .

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن أية آية في ليل أُنزلت أو في نهار أُنزلت ، مكيّها ومدنيّها ، سفريها وحضريها ، ناسخا ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وتأويلها وتنزيلها لاخبرتكم .

سؤال عن الله تعالى :

فقام اليه رجل يقال له ذعلب[1] ، وكاب ذرب اللسان[2] ، بليغاً في الخطب ، شجاع القلب فقال : لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لاخجلنه اليوم لكم في مسألتي إياه ، فقال : يا امير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ فقال : ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره . قال : فكيف رأيته ؟ صفه لنا .

قال عليه السلام : ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ، ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ، ولا بقيام قيام انتصاب ، ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة ، مؤمن لا بعبادة ، مدرك لا بمجسّة [3] ، قائل لا بلفظ ، هو في الاشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة ، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه ، أمام كل شيء ولا يقال له أمام ، داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل ، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج . فخرّ ذعلب مغشياً عليه فقال : تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لاعدت الى مثلها .

سؤال عن الجزية :

ثم قال عليه السلام : سلوني قبل ان تفقدوني ، فقام اليه الاشعث بن قيس فقال : يا امير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي ؟ فقال : بلى يا أشعث قد انزل الله تعالى عليهم كتاباً وبعث اليهم نبياً ، وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته الى فراشه فارتكبها ، فلما اصبح تسامع به قومه فاجتمعوا الى بابه فقالوا : أيها الملك

---

(١) بكسر الذال وسكون العين ، عده المامقاني من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام وقال : الظاهر حسن حاله .

(٢) لسان ذرب : فصيح فاحش .

(٣) المجسة ، موضع اللمس . أي مدرك لا بالحواس .

دنست علينا ديننا فأهلكته ، فاخرج نطهرك ونقم عليك الحد .

فقال لهم : اجتمعوا واسمعوا كلامي فان يكن لي مخرج مما ارتكبت والا فشأنكم ، فاجتمعوا فقال لهم : هل علمتم ان الله عز وجل لم يخلق خلقاً اكرم عليه من أبينا آدم وامنا حواء ؟ قالوا : صدقت أيها الملك . قال : أفليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت هذا هو الدين . فتعاقدوا على ذلك ، فمحا الله ما في صدورهم من العلم ، ورفع عنهم الكتاب ، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب ، والمنافقون أشد حالاً منهم . فقال الاشعث : والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها أبداً .

عمل ينجي من النار :

ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني . فقام اليه رجل من أقصى المسجد متوكياً على عكازه فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال : يا امير المؤمنين دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار . فقال له : اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن ، قامت الدنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، وبغني لا يبخل بماله على اهل دين الله عز وجل ، وبفقير صابر . فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور ، وعندها يعرف العارفون الله ، إن الدار قد رجعت الى بدئها - أي الى الكفر بعد الايمان - .

أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى ، أيها الناس انما الناس ثلاثة : زاهد ، وراغب ، وصابر ، فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته ، وأما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها ، وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام .

قال : يا امير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان ؟ قال : ينظر الى ما اوجب الله عليه من حق فيتولاه ، وينظر الى ما خالفه فيتبرأ منه وان كان حبيباً قريباً . قال : صدقت والله يا امير المؤمنين ، ثم غاب الرجل فلم نره ، فطلبه الناس فلم يجدوه ، فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال : مالكم هذا أخي الخضر عليه السلام .

لا سؤال!!

ثم قـال عليه السـلام : سلوني قبل ان تفقـدوني ، فلم يقم اليه احـد ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه (ص) ، ثم قال للحسن عليه السلام : يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكـلام لا يجهلك قريش من بعـدي فيقولـون : الحسن لا يحسن شيئـاً . قال الحسن عليـه السلام : يـا أبه كيف أصعـد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى ؟ قال لـه : بأبي وأمي أو ارى نفسي عنـك واسمع وأرى ولا تراني .

الحسن والحسين « عليهما السلام » يخطبان :

فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة ، وصلى على النبي وآله صـلاة موجـزة ، ثم قال : أيهـا الناس سمعت جـدي رسول الله ـ (ص) ـ يقـول : أنا مـدينة العلم وعـلي بابهـا ، وهل تـدخل المـدينـة الا من بابها . ثم نزلت فوثب اليه علي عليه السلام فتحمله وضمه الى صدره . ثم قال للحسـين عليه السـلام : يا بني قم فـاصعد فتكلم بكـلام لا يجهلك قـريش من بعدي فيقولون : إن الحسين بن علي عليه السلام لا يبصر شيئاً ، وليكن كلامك تبعا لكلام اخيك .

فصعد الحسين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ، وصـلى على نبيـه وآله صلاة موجزة ، ثم قال : معاشر الناس سمعت رسول الله (ص) وهـو يقول : إن علياً ـ عليه السلام ـ مدينة هدى فمن دخلها نجا ، ومن تخلف عنهـا هلك . فوثب اليه علي عليه السـلام فضمه الى صـدره وقبله ، ثم قال : معـاشر النـاس اشهـدوا أنهما فـرخـا رسـول الله ـ (ص) ـ ووديعتــه التي استـودعنيهـــا . وأنـا استودعكموها معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنهما[١] .

قال المجلسي :

بيـان : السفط معرب معـروف . ويقال : زقّ الـطائر فـرخـه يـزقـه أي

---

(١) التوحيد : ٣١٩ ـ ٣٢٣ . الامالي : ٢٠٥ ـ ٢٠٨ المجلس الخامس والخمسون .

أطعمه بفيه . وثني الوسادة : جعل بعضها على بعض لترتفع فيجلس عليها كما يصنع للأكابر والملوك . وههنا كناية عن التمكن في الأمر والاستيلاء على الحكم وأما إفتاء اهل الكتاب بكتبهم فيحتمل أن يكون المراد به بيان أنه في كتابهم هكذا لا الحكم بالعمل به ، أو أريد به الافتاء فيما وافق شرع الاسلام والزام الحجة عليهم فيما ينكرونه من أصول دين الإسلام وفروعه . قوله عليه السلام : ﴿ والمنافقون أشد حالاً منهم ﴾ تعريض بالسائل لأنه كان منهم . والعكاز عصا ذات زج . والبدء : الأول .

اسئلة لابن الكواء :

عن الاصبغ بن نباتة قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فان بين جوانحي علماً جماً . فقام اليه ابن الكواء فقال : يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذرواً ؟ قال : الرياح . قال : فما الحاملات وقراً ؟ قال : السحاب . قال : فما الجاريات يسراً ؟ قال : السفن . قال : فما المقسمات أمراً ؟ قال : الملائكة .

قال : يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً . قال : ثكلتك امك يا ابن الكواء كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، ولا ينقض بعضه بعضاً ، فسل عما بدا لك .

قال : يا أمير المؤمنين سمعته يقول : ﴿ رب المشارق والمغارب ﴾ وقال في آية أخرى : ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ وقال في آية اخرى : ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ قال : ثكلتك أمك يا ابن الكواء هذا المشرق وهذا المغرب . وأما قوله : ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ فان مشرق الشتاء على حدة ، ومشرق الصيف على حدة ، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها ؟ وأما قوله : ﴿ رب المشارق والمغارب ﴾ فإن لها ثلاث مائة وستين برجاً تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر لا تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم قال : يا أمير المؤمنين كم بين موضع قدمك الى عرش ربك ؟ قال : ثكلتك أمك يا ابن الكواء سل متعلماً ولا تسأل متعنتاً ، من موضع قدمي الى عرش ربي أن يقول قائل مخلصاً : لا اله الا الله .

ثواب (لا اله الا الله) :

قال : يا أمير المؤمنين فما ثواب من قال : لا اله الا الله ؟ قال عليه السلام : من قال مخلصاً : لا اله الا الله طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الابيض ، فاذا قال ثانية : لا اله الا الله مخلصاً خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض : اخشعوا لعظمة الله ، فاذا قال ثالثة : لا اله الا الله مخلصاً لم تنهنه دون العرش ، فيقول الجليل : اسكني فوعزتي وجلالي لأغفرن لقائلك بما كان فيه ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ يعني اذا كان عمله خالصاً ارتفع قوله وكلامه .

قوس قزح :

قال : يا امير المؤمنين اخبرني عن قوس قزح . قال : ثكلتك أمك يا ابن الكواء لا تقل : قوس قزح فان قزح اسم شيطان ، ولكن قل : قوس الله ، اذا بدت يبدو الخصب والريف . قال : اخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء ، قال : هي شرج السماء وأمان لأهل الأرض من الغرق ، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر .

قال : يا امير المؤمنين أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر ، قال عليه السلام : الله اكبر الله اكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء ، أما سمعت الله تعالى يقول : ﴿ **وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة** ﴾ ؟ قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب رسول الله (ص) . قال : عن أي أصحاب رسول الله تسألني ؟ قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذر الغفاري . قال عليه السلام : سمعت رسول الله (ص) يقول : « ما اظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر » .

عن سلمان وعمار :

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن سلمان الفارسي قال : بخ بخ ، سلمان منا أهل البيت ، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم علم الأول وعلم

الآخر . قال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن حذيفة بن اليمان . قال : ذاك امرؤ علم أسماء المنافقين ، إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عارفاً عالماً .

قال : يا امير المؤمنين أخبرني عن عمار بن ياسر . قال : ذاك امرؤ حرم الله لحمه ودمه على النار وأن تمس شيئاً منهما . قال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك . قال : كنت اذا سألت اعطيت ، واذا سكت ابتديت[1] .

الاخسرون اعمالا :

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ **هل نتبئكم بالاخسرين أعمالاً** ﴾ الآية . قال : كفرة اهل الكتاب : اليهود والنصارى ، وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . ثم نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكواء ثم قال : يا بن الكواء وما اهل النهروان منهم ببعيد . فقال : يا أمير المؤمنين ما اريد غيرك ولا أسأل سواك . قال : فرأينا ابن الكواء يوم النهروان فقيل له ثكلتك امك، بالأمس كنت تسأل أمير المؤمنين عليه السلام عما سألته وأنت اليوم تقاتله ! فرأينا رجلاً حمل عليه فطعنه فقتله[2] .

قال المجلسي ـ قدس سره ـ :

توضيح : قوله عليه السلام : (أن يقول قائل مخلصاً : لا اله الا الله) لعل المعنى إن القائل إذا قال ذلك يصل الى العرش في أقرب من طرف العين ، والحاصل أن السؤال عن قدر المسافة لا ينفعكم ، بل ينبغي أن تسألوا عما يصل الى العرش ويقبله الله تعالى من الاعمال .

وقال الجزري : فيه : « فما نهنهها شيء دون العرش » أي ما منعها وكفها عن الوصول اليه . والريف بالكسر : أرض فيها زرع وخصب والسعة في المأكل والمشرب .

---

(١) أراد عليه السلام إذا سألت النبي (ص) اعطاني واذا سكت ابتدأني .
(٢) الاحتجاج ١٣٨ .

قوله : (هي شرج السماء) بالجيم قال الفيروز ابادي : الشرج محرّكة : العرى . ومنفسح الوادي ومجرّة السماء . وفرج المرأة . وانشقاق في القوس . والشرج : الفرقة ومسيل ماء من الحرة الى السهل وشد الخريطة . انتهى .

اقول : لعله شبه بالخريطة التي تجعل في رأس الكيس يشد بها ، أو بمسيل الماء لشباهته به ظاهراً ، أو لكونه منه أغرق الله قوم نوح عليه السلام وسيأتي شرح أجزاء الخبر في موضعها .

وروى هذا الخبر إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات بأسانيده عن أبي عمرو الكندي وأبن جريح وغيرهما وزاد فيه قال : فما معنى السماء ذات الحبك ؟ قال : ذات الخلق الحسن . قال : فكم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس تطلع من مطلعها فتأتي مغربها ، من حدَّثك غير ذلك كذبك .

فسأله من الذين بدّلوا نعمة الله كفراً . فقال : دعهم لغيّهم هم قريش . قال : فما ذو القرنين ؟ قال : رجل بعثه الله الى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه فمات ، ثم أحياه الله فبعثه الى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه فمات ، ثم أحياه الله ، فهو ذو القرنين . ثم قال : وفيكم مثله .

اشد خلق الله :

وقال : أي خلق الله أشد ؟ قال : ان أشد خلق الله عشرة : الجبال الرواسي ، والحديد تنحت به الجبال ، والنار تأكل الحديد : والماء يطفيء النار ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء ، والريح تقل السحاب ، والانسان يغلب الريح يتقيها بيديه ويذهب لحاجته ، والسكر يغلب الانسان ، والنوم يغلب السكر ، والهم يغلب النوم ، فأشد خلق ربك الهم .

العالم بكل القرآن علي (ع) :

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام، عن علي صلوات الله عليه قال: سلوني عن كتاب الله ، فوالله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل ولا نهار ولا مسير ولا مقام الا وقد أقرأني اياها رسول الله (ص) وعلمني

تاويلها ، فقام ابن الكواء فقال : يا أمير المؤمنين فما كان ينـزل عليه من القـران وأنت غائب عنه ؟ قال : كان رسـول الله (ص) ما كـان ينزل عليـه من القرآن وأنا غائب عنه حتى أقدم عليه فيقرأنيه ويقول لي : يـا علي أنـزل الله علي بعـدك كذا وكذا ، وتأويله كذا وكذا ، فيعلمني تأويله وتنزيله[1] .

شعرات سعد بن أبي وقاص :

وجاء في الآثار أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته : سلوني قبل أن تفقدوني ، فـوالله لا تسألـوني عن فئة تضـر مائـة وتهدي مـائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها الى يوم القيامة . فقام اليه رجـل[2] فقال : اخبـرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟ فقال : أمير المؤمنين عليـه السلام : والله لقـد حدثني خليلي رسـول الله (ص) بما سـألت عنه ، وأن عـلى كل طـاقة شعـر في رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطانا يستفزك[3] ، وأن في بيتك سخلا[4] يقتل ابن رسول الله (ص) ، آية ذلك مصـداق ما خبـرتك بـه ولولا ان الذي سألت بعسر برهانه لاخبرتك به ، ولكن آيـة ذلك مـا أنبأتـك به من لعنتك وسخلك الملعون وكـان ابنه في ذلـك الوقت صبيـاً صغيراً يحبـو[5] ، فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله ، وكان الأمر كما قال امير المؤمنين عليه السلام[6] .

من إرشاد القلوب بحذف الاسناد روي ان قوماً حضروا عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب بالكوفة ويقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، فأنا لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أجبت فيه ، لا يقـولها بعدي إلا مدع اوكذاب مفتر . فقام اليه رجل يسأل من جنب مجلسه ، وفي عنقه كتاب كالمصحف ، وهـو رجل

---

(١) الاحتجاج : ١٣٩ .
(٢) هو سعد بن أبي وقاص ، وسخله عمر بن سعد .
(٣) استفزه : استخفه واستدعاه . جعله يضطرب . ازعجه .
(٤) السخل : الضعيف . السخل من القوم : رذيلهم . وله الشاة .
(٥) حبا الصبي : زحف على يديه وبطنه .
(٦) الاحتجاج : ١٣٩ .

آدم ظرب طوال جعد الشعر ، كأنه من يهود العرب ، فقال رافعاً صوته لعلي عليه السلام : يا ايها المدعي لما لا يعلم والمتقدم لما لا يفهم أنا سائلك فأجب .

قال : فوثب اليه أصحابه وشيعته من كل ناحية وهمّوا به ، فنهرهم[1] علي عليه السلام وقال : دعوه ولا تعجلوه ، فان العجل والطيش لا يقوم به حجج الله ولا بإعجال السائل تظهر براهين الله تعالى . ثم التفت الى السائل فقال : سل بكل لسانك ومبلغ علمك أجبك ان شاء الله تعالى بعلم لا تختلج فيه الشكوك ، ولا تهيجه دنس ريب الزيغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ثم قال الرجل : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال علي عليه السلام : مسافة الهواء . قال الرجل : وما مسافة الهواء ؟ قال عليه السلام : دوران الفلك ، قال الرجل : وما دوران الفلك ؟ قال عليه السلام : مسير يوم للشمس . قال : صدقت فمتى القيامة ؟ قال عليه السلام : عند حضور المنية وبلوغ الأجل . قال الرجل : صدقت فكم عمر الدنيا ؟ قال عليه السلام : يقال : سبعة آلاف ثم لا تحديد[2] . قال الرجل : صدقت فأين بكة من مكة ؟ قال علي عليه السلام : مكة أكناف الحرم ، وبكة موضع البيت . قال الرجل : صدقت فلم سميت مكة ؟ قال عليه السلام : لأن الله تعالى مك الأرض من تحتها . قال : لم سميت بكة ؟ قال علي عليه السلام : لأنها بكت رقاب الجبارين وأعناق المذنبين . قال : صدقت قال : فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه ؟ فقال عليه السلام : سبحان من لا تدرك كنه صفته حملة العرش على قرب ربواتهم من كرسي كرامته ، ولا الملائكة المقربون من أنوار سبحات جلاله ، ويحك لا يقال : الله أين ، ولا فيم ولا أي ، ولا كيف .

---

(١) اي زجرهم .

(٢) قوله : « يقال » ايعاز الى عدم ارتضائه بذلك ، ويمكن أيضاً أن يكون السائل سأل عن ابتداء خلقة آدم عليه السلام الى زمانه لا ابتداء تكون الأرض ووجودها . هذا بالنسبة الى الابتداء ، وأما الانتهاء فقال : لا تحديد ، أي لا نهاية ، ولعله بالنسبة الى نوع الدنيا لا أرضنا هذه بالخصوص .

عرش الله والماء :

قال الرجل : صدقت فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء ، قال علي عليه السلام : اتحسن أن تحسب ؟ قال الرجل : نعم . قال للرجل لعلك لا تحسن أن تحسب . قال الرجل : بلى إني أحسن أن أحسب .

قال علي عليه السلام : أرأيت أن صب خردل في الأرض حتى يسد الهواء ما بين الأرض والسماء ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ومد في عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى نقلته وأحصيته لكان ذلك أيسر من احصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الله الأرض والسماء ، وانما وصفت لك عشر عشر العشير من جزء من مائة ألف جزء ، واستغفر الله عن (من خ) التقليل والتحديد .

ايمان الرجل :

فحرك الرجل رأسه وأنشأ يقول :

أنت أهل العلم يا هادي الهدى	تجلو من الشك الغياهيبا
حزت أقاصي العلوم فما	تبصر أن غولبت مغلوبا
لا تنثني عن كل أشكولة	تبدي إذا حلت أعاجيبا
لله در العلم من صاحب	يطلب إنساناً ومطلوباً[1]

قال المجلسي ايضاح : قال الجوهري : رجل ظرب مثال عتل : القصير اللحيم .

في نهج البلاغة : قال امير المؤمنين عليه السلام أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض ، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها ، وتذهب بأحلام قومها[2] .

---

(١) ارشاد القلوب ٢ : ١٨٦ و١٨٧ .

(٢) نهج البلاغة : القسم الأول ٣٨٧ .

قال المجلسي بيان : قال ابن عبد البر في الاستيعاب[1] وغيره : اجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا احد من العلماء هذا الكلام .

وقال ابن ميثم : كني بشغر رجلها عن خلو تلك الفتنة من مدبر[2] قال الجوهري بلدة شاغرة برجلها : إذا لم تمنع من غارة احد . وشغر البلد أي خلا من الناس . وقال ابن الاثير : شغر الكلب رفع احدى رجليه ليبول وقيل : الشغر : البعد . وقيل الاتساع ، ومنه حديث علي عليه السلام : قبل أن تشغر برجلها فتنة . انتهى .

وقوله عليه السلام : (تطأ في خطامها) قال ابن ميثم : استعارة بوصف الناقة التي أرسلت خطامها وخلت عن القائد في طريقها فهي تخبط وتعثر وتطأ من لقيت من الناس على غير نظام من حالها . وتذهب بأحلام قومها ، قال بعض الشارحين : اي يتحير اهل زمانها فلا يهتدون الى طريق التخلص عنها ، ويحتمل أن يريد انهم يأتون اليها سراعاً رغبة ورهبة من غير معرفة بكونها فتنة .

---

(١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٣ : ٣٩ : ٠ حدثنا قاسم ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا أحمد بن زهير حدثنا مسلم بن ابراهيم ، حدثنا شعبة عن أبي اسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن علقمة ، عن عبد الله قال كنا نتحدث ان اقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب ، قال : أحمد بن زهير : وأخبرنا ابراهيم بن بشار قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثنا يحيى بن سعيد بن المسيب قال : ما كان احد من الناس يقول : سلوني غير علي بن أبي طالب .

(٢) وقال بعض الشراح : الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها .

(تتمة)

لا بأس أن نكمل كتابنا ونتمـه بذكـر بعض ما يتعلق بـ (الامـام) ولزوم وجوده بين الناس ، وانه ضرورة كونية من قبل الله تعالى .

الإمام ضرورة كونية

اعلم انه عليه السلام ذكر أوصاف آل محمد (ص) في عدة مواضع من النهج (١) :

(١) في آخر الخطبة الثانية : هم موضع سره ولجاء أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه .

(٢) منها في ذيل تلك الخطبة أيضاً : لا يقاس بآل محمد (ص) من هذه الامة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم أساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن إذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله .

(٣) الخطبة الرابعة : بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية ـ إلى أن قال في آخرها : ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم توافقنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ .

(٤) في ذيل الخطبة الخامسة والتسعين : وإني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي وإني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً ، انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا

---

(١) شرح النهج لميرزا حبيب الله الخوئي (ره) .

فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا . لقد رأيت اصحاب محمد (ص) فما أرى أحداً منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً قد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء الثواب .

(٥) في ذيل الخطبة الثامنة والتسعين : ألا ان مثل آل محمد (ص) كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون .

(٦) في الخطبة الثانية والأربعين والمائة : اين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلي العمى إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم .

(٧) في ذيل الخطبة الخمسين والمائة : قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاءه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه إن الله تعالى خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لأنه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه في مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء المستشفي وكفاية المكتفي .

(٨) في ذيل الخطبة ١٥٢ : نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً .

(٩) في ذيل هذه الخطبة أيضاً في فصل على حدة : فيهم كرائم القرآن

وهم كنوز الرحمان إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا ـ الى آخرها .

(١٠) في الخطبة ٩٢ : حتى أفضت كرامة الله سبحانه الى محمد (ص) فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعز الارومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه ، عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمرة لا تنال ـ الى آخر الخطبة .

(١١) في الخطبة ١٨٧ : لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر ، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه للايمان إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتلمه إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور أمينة وأحلام رزينة أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها .

(١٢) في ذيل الخطبة ١٨٨ : فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله إلى آخرها .

(١٣) في الحكمة ١٤٧ : اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً او خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذاوأين اولئك اولئك والله الاقلون عدداً والاعظمون قدراً يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقاً الى رؤيتهم .

(١٤) في ذيل الخطبة ١٤٥ وقد ذكرناه أولاً .

(١٥) الخطبة ٢٣٧ اعني هذه الخطبة التي نحن في صدد شرحها .

فنقول : ذكر عليه السلام في هذه الخطب آل محمد (ص) بأوصاف ينبغي للقارىء العالم البصير الطالب للحق أن ينظر فيها نظر دقة وتأمل وفكرة حتى يزداد بصيرة وايماناً ويهديه سبيل الحق ويهديه فرقاناً . والمقام يناسب البحث والتحقيق في الامامة واختيار القول الصدق والمذهب الحق .

« البحث العقلي والتحقيق العلمي في الامامة »

واعلم ان هذه المسألة من أعظم المسائل الخلافية بين المسلمين بل لا يبعد أن يقال : ان جميع الاختلافات الدينية متفرع عليها وقال محمد الشهرستاني الاشعري المتوفى ـ ٥٤٨ هـ ـ في أوائل الملل والنحل : اول شبهة وقعت في الخليقة شبهة إبليس لعنه الله ومصدرها استبدادها بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الأمر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين ـ الى ان قال : فأول تنازع في مرضه (يعني رسول الله « ص ») عليه السلام فيما رواه محمد بن اسماعيل البخاري بإسناده عن عبد الله بن عباس قال : لما اشتد بالنبي (ص) مرضه الذي مات فيه قال : ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي فقال عمر : إن رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط فقال النبي (ص) : قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس : الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ـ الى أن قال الشهرستاني : واعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة اذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان .

لا يخفى ان المسلمين بل سائر الامم ايضاً متفقون في افتقار الناس الى امام للعلم الضروري ، من أن حال الناس عند وجود الرؤساء المطاعين وانبساط أيديهم ونفوذ أوامرهم ونواهيهم وتمكنهم من الحل والعقد والقبض والبسط والاحسان والاساءة وغيرها مما ينتظم به امور معاشهم ومصالح معادهم لا يجوز أن يكون كحالهم اذا لم يكونوا في الصلاح والفساد وهذا مما جبل عليه الناس واستقر في عقولهم وقلوبهم ولا يصل اليه يد إنكار ولا يكابر فيه احد ولذا ترى أن العقلاء من كل قوم يلتجئون الى نصب الرؤساء دفعاً للمفاسد الناشئة

على فرض عدمهم وانما الكلام في الرؤساء وصفاتهم ما يدل عليه العقل الناصع سواء كان في ذلك سمع أو لم يكن فالمسألة تحتاج الى تجريد للعقل وتصفية للفكر وتدقيق للنظر ومجانبة المراء وتقليد الآباء فإن التقليد الداء العياء والحذر عن التعصب والخيلاء والانقطاع عن الوساوس والهواجس العامية ، وحق التأمل في المسألة حتى يتضح الحق حق الوضوح . ونعم ما قال الشاعر :

إذا فكرت في أصل الحساب وتعلم قد خسرنا أو ربحنا

فنقول : ان العقل حاكم بحسن البعثة لاشتمالها على فوائد كثيرة وسنذكر طائفة منها من ذي قبل إن شاء الله ، وبوجوبها على الله تعالى لاشتمالها على اللطف واللطف واجب : وبأن النبي يجب أن يكون منصوصاً عليه من الله تعالى ومبعوثاً من عنده بالبينات ومعصوماً من العصيان والسهو والنسيان ومنزهاً عن كل ما ينفر الطبع عنه ، وأفضل من سائر الناس في جميع الصفات الكمالية من النفسانية والبدنية حتى تحن القلوب اليه ويتم الحجة على الناس .

ثم نعلم أن النبوة ختمت بخاتم النبيين محمد (ص) وشريعته نسخت سائر الشرايع ودينه هو الحق وحلاله حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة والقرآن هو المعجزة الباقية الى قيام الساعة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بمعانيه وحقائقه والفاظه ولئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً واذا جرنا العقل الى هنا فنقول أولاً لا بد للدين من حافظ في كل عصر وثانياً على ما علم من قبل أن المستقر في العقول اذا كان للناس امام مرشد مطاع في كل عصر يخافون سطوته ينتصف للمظلوم من الظالم ويردع الظالم عن ظلمه ويحفظ الدين ويمنع الناس عن التهاوش والتحارب وما تتسارع إليه الطباع من المراء والنزاع ويحرضهم على التناصف والتعادل والقواعد العقلية والوظائف الدينية ويدرأ المفاسد الموجبة لاختلال النظام في أمورهم عنهم ويحفظ المصالح ويلم شعث الاجتماع ويدعوهم الى وحدة الكلمة ويقوم بحماية الحوزة ورعاية البيضة وانتظام امور المعاش والمعاد ويكون لهم في كل واقعة دينية ودنيوية حصن حصين وحافظ أمين ويتوعدهم على المعاصي ويحملهم على الطاعات ويعدهم

عليها ويصدع بالحق اذا تشاجر الناس في حكم من احكام الله لكانوا الى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد حتى قيل : ان ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن وما يلتئم بالسنان لا ينتظم بالبرهان وبالجملة في وجوده استجلاب منافع لا تحصى واستدفاع مضار لا تخفى .

وبعد ذلك فنقول : ان العقل يدل على ان الله تعالى مريد للطاعة وكاره للمعصية وأن الله ليس بظلام للعبيد وعلمنا مع وجود ذلك الرئيس الإمام المطاع انه كان الناس الى فعل الطاعة أقرب ومن فعل المعصية أبعد ولنسم ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية من غير الجاء باللطف وهل هو واجب عقلاً على الله أم لا ؟ إن قلنا لا يجب عليه تعالى مع ان ايقاع الطاعة وارتفاع المعصية يتوقفان على اللطف كما علمت ومع انه تعالى يريد الاولى ويكره الثانية ويعلم أن المكلف لا يطيعه الا باللطف فكان ناقضاً لغرضه ونقض الغرض قبيح عقلاً والعقلاء يذمون من أراد من غيره فعلاً وهو يعلم أن ذلك الغير لا يفعل مطلوبه إلا مع اعلامه أو إرسال اليه وأمثال ذلك ، مما يتوقف حصول المطلوب عليه ولا يعمل ما يعلم بتوقف المطلوب عليه ، فلا محيص إلا القول بوجوبه عليه تعالى عقلاً ولذلك ان العقل يحكم بأن البعثة لطف فواجبة على الله تعالى على ان كل ما يعلمه الله تعالى من خير وصلاح في نظام العالم وانتظام امور بني آدم يجب منه تعالى صدوره لأن علمه بوجوه الخير والنظام سبب للايجاب والايجاد فيجب نصب الإمام من الله سبحانه في كل زمان .

فلو قلنا ان النبوة رئاسة عامة إلهية في أمور الدين والدنيا وكذلك لمن يقوم مقامه نيابة عنه بعده رئاسة عامة الهية فيهما لما قلنا شططاً فكل ما دل على وجوب النبوة ونصب النبي وتعيينه على الله فهو دال كذلك على القائم مقامه بعده إلا في تلقي الوحي الالهي ولنسم القائم مقام النبي بالامام وان كان النبي إماماً أيضاً بذلك المعنى الذي أشير اليه وسيأتي البحث في تحقيق معنى الإمامة والنبوة في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس إماماً** ﴾ الآية . ان شاء الله تعالى .

وإن شئنا ثنينا عنان البيان الى التفصيل والتبيين فإن من تيسر له

الاستبصار في هذا الأمر الخطير فقد فاز فوزاً عظيماً والا فقد خسر خسراناً مبيناً فنقول : ان العقل لما دل على أن وجود الإمام لطف للناس في ارتفاع القبيح وفعل الواجب وحفظ الدين وحمل الرعية على ما فيه مصالحهم وردعهم عما فيه مفاسدهم فهل يجوزه العقل أن يكون عالماً ببعض الاحكام دون بعض ، وأن يكون في الناس من هو أعلم وأفضل منه في الصفات الكمالية وهل يأمر الله بالطاعة المطلقة لمن يجوز عليه الخطأ ويصدر عنه الذنوب ، ويسهو وينسى ، ويرتكب ما ينفر الطبع عنه ، ومن يكون نقص في خلقته وعيوب في بدنه ينزجر وينفر النفس عن مصاحبته ومجالسته ومكالمته ومن يكون غير منصوص عليه منه تعالى أو من نبيه ؟ فهذه امور في المقام يليق ان يبحث فيها من حيث اقتضاء العقل وحكمه فان العقل هو المتبع في أمثال تلك الأمور .

فنقول : بعدما استقرت الشريعة وثبتت العبادة بالاحكام وأن الإمام امام في جميع الأمور وهو الحاكم الحاسم لمواد النزاع ومتولي الحكم في سائر الدين والقائم مقام النبي وفرعه وخليفته وحجة في الشرع فلا بد من أن يكون موصوفاً بصفات النبي وشبيهاً له في الصفات الكمالية وعالماً بجميع الاحكام حتى يصح كونه خليفة له ويحسم به النزاع في حكم من الاحكام وفي سائر الأمور والا فيقبح عند العقلاء خلافة من ليس بصفات المستخلف لأن غرضه لا يتم به وذلك كما أن ملكاً من الملوك ان استوزر من ليس بعارف بأمر السياسة التي بها تنتظم أمور مملكته وجيوشه ورعاياه وغيرها ذمه العقلاء بل عدوه من السفهاء بل كما أن احدنا لو يفوض صنعة الى رجل لا يعرفها استحق اللوم والازدراء من العقلاء فكذا في المقام مع ان المقام أهم بمراتب منهما كما لا يخفى على البصير العاقل وهذا مما مجرد العقل كاف في ايجابه .

وأيضاً أن احد ما احتيج فيه الى الإمام كونه مبيناً للشرع وكاشفاً عن ملتبس الدين وغامضه فلا بد من أن يكون في ضروب العلم كاملا غير مفتقر الى غيره فولاة امر الله خزنة علمه وعيبة وحيه والا يتطرق التغيير والتبديل في دين الله ، ولذا صرح الشيخ الرئيس في آخر الشفاء في فصل الخليفة والإمام أن الإمام مستقل بالسياسة وانه أصيل العقل حاصل عنده الاخلاق الشريفة من

الشجاعة والعفة وحسن التدبير وأنه عارف بالشريعة حتى لا أعرف منه .

ثم ان الامامة رئاسة عامة فلو لم يكن الإمام متصفاً بجميع الكمالات والفضائل وأكمل وأفضل من كل واحد من أهل زمانه وكان في الرعية من هو أفضل منه للزم تقديم المفضول على الافضل ,وهل يرتضي العقل بذلك ؟ أرأيت ان العقلاء لا يذمون من رجح المفضول على الفاضل ؟ وهل تقدم أنت مبتدءاً في فن على من مارسهُ وتبحر فيه ؟ وهل يجوز عقلك ويرضى بأن الله الحكيم يقدم المفضول المحتاج الى التكميل على الفاضل المكمل ؟ جرد نفسك عن العصبية والمراء وتقليد الامهات والآباء فانظر بنور البصيرة والحجى في كلامه تعالى : ﴿ **أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون** ﴾ ولما كان المطلوب من إرسال الرسل وإنزال الكتب ونصب الحجج تعليم الناس الحكمة وتزكيتهم من الارجاس واقبالهم الى عالم القدس فأي مصلحة يقتضيها التكليف في تقديم المفضول على الافضل أليس هذا العمل نفسه بقبيح وهل القبيح إلا ما فيه مفسدة ؟ أرأيت هل قدم رسول الله (ص) وغيره من الأنبياء والكملين وأولي النهى والملوك والأمراء مفضولاً على فاضل في واقعة قط ولو فعل واحد ذلك أما يلومه العقلاء ؟؟ هل تجد خبراً ورواية أن رسول الله (ص) قدم على أمير المؤمنين علي عليه السلام غيره ، وهل قدم على سلمان سلام الله عليه عثمان بن مظعون مثلاً ونعلم أن رسول الله (ص) لما نعيت اليه نفسه امر اسامة على أبي بكر وعمر وحث على خروج الكل من المدينة ولعن المتخلف عن جيش اسامة فكان اسامة في امر الحرب وسياسة الجند وتدبير العسكر أفضل منهما والا لما قدمه عليهما ولو كان بالفرض علي عليه السلام معهم هل يقدم رسول الله (ص) اسامة على علي عليه السلام ؟ ما أرى مسلماً بصيراً في علي عليه السلام واسامة أن يرضى بذلك بل يعده قبيحاً جداً فانه لا يشك ذو بصيرة ودراية في أن امير المؤمنين علياً عليه السلام كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس ونسبته اليهم كنسبة النور الى الظلمات ونسبة الحياة الى الممات فتشهد الفطرة السليمة على قبح تقديم المفضول على الفاضل .

ثم لو كان الإمام عاصياً عن أمر الله تعالى ومذنباً سواء كانت الذنوب

صغيرة او كبيرة فنقول أولاً انه لما كانت العلة المحوجة الى الإمام هي رد الظالم عن ظلمه والانتصاف للمظلوم منه وحمل الرعية على ما فيه مصالحهم وردعهم عما فيه مفاسدهم ونظم الشمل وجمع الكلمة فلو كان مخطئاً مذنباً لاحتاج الى آخر يردعه عن ظلمه فإن الذنب ظلم وننقل الكلام الى ذلك الآخر فان كان معصوماً من الذنوب والا لزم عدم تناهي الأئمة .

وأيضاً إن الله تعالى لعن الظالم ونهى عن الظلم وحذّر عن الركون الى الظلمة بقوله : ﴿ **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾ وكذا أمر بالطاعة المطلقة للإمام فلو كان الإمام مذنباً لكان ظالماً فيلزم التناقض في قوله تعالى عن ذلك .

وأيضاً ان الإمام لما كان قدوة في الدين والدنيا مفترض الطاعة من الله ولو ارتكب المعصية يتضاد التكليف على الأمة فإن اتبعته الأمة في المعصية فعصوا الله وان خالفوه فيها فعاصية أيضاً .

وأيضاً لو صدرت المعصية عنه هل يجب الانكار عليه أم لا ؟ فعلى الأول يلزم أن يكون مأموراً ومنهياً عنه مع انه امام آمر وناه فيلزم اذاً سقوط محله من القلوب فلا تنقاده النفوس في أمره ونهيه فتنتفي الفائدة المطلوبة من نصبه ، وعلى الثاني يلزم القول بعدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع انهما واجبان عقلاً وسمعاً واجمع الكل بوجوبهما ومعلوم بالضرورة أن فعل القبيح وترك الواجب لا يصدر الا ممن لا يكون معصوماً فان العصمة هي القوة القدسية النورية العلمية اللائحة من صبح أزل العناية الموجبة للاعتدال الخُلقي والخَلقي والمزاجي المتعلقة بمثالب العصيان في الدارين الحاصلة بشدة الاتصال وكمال الارتباط بمبدأ العالم وعالم الأرواح فمن بلغ الى تلك الغاية ورزق تلك القوة لا يحوم حول العصيان ولا يتطرق الى حريم وجوده السهو والنسيان فان تلك القوة رادعة إياه عن العصيان وذلك العلم الحضوري والانكشاف التام يمنعه عن السهو والنسيان فلو لم يكن الإمام ذا عصمة ليصدر منه القبيح قولاً وفعلاً فإذن لا بد أن يكون معصوماً .

ونعم ما استدل المتكلم النحرير هشام بن الحكم على عصمة الإمام فلنذكره لعظم فائدته في المقام .

« كلام هشام بن الحكم في عصمة الإمام »

روى الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه المشتهر بالصدوق في باب الأربعة من كتابه المسمى بالخصال عن محمد بن أبي عمير قال : ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في عصمة الإمام فإني سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال : نعم . فقلت : فما صفة العصمة فيه وبأي شيء يعرف ؟ فقال : إن جميع الذنوب أربعة أوجه لا خامس لها : الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه منفية عنه لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ؟

ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الانسان انما يحسد من فوقه وليس فوقه احد فكيف يحسد من هو دونه ؟

ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا الا أن يكون غضبه لله عز وجل فان الله عز وجل قد فرض عليه اقامة الحدود وأن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رأفة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل .

ولا يجوز أن يحب امور الدنيا لأن الله حبّب اليه الآخرة كما حبب الينا الدنيا وهو ينظر الى الآخرة كما ننظر الى الدنيا فهل رأيت احداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح وطعاماً طيباً لطعام مر وثوبا ليناً لثوب حسن ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية ؟ انتهى كلامه رفع مقامه ولله دره .

أقول : ولا يخفى أن هذا الدليل جار في عصمة النبي (ص) أيضاً بل بطريق اولى .

ثم إنّ الشيخ الرئيس كأنما أخذ من هذا ما قال في النمط التاسع من الاشارات في مقامات العارفين حيث قال في آخره : العارف هشّ بشّ بسام يبجّل الصغير من تواضعه كما يبجّل الكبير وينبسط من الخامل مثل ما ينبسط من

النبيه وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شيء فانه يرى فيه الحق وكيف لا يستوي والجميع عنده سواسية أهل الرحمة قد شغلوا بالباطل ـ الى أن قال ـ : العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت ، وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل ، وسفاح وكيف لا ونفسه أكبر من أن تخرجها زلة بشر ، ونسّاء للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق ـ الى آخر ما قال .

ثم اذا ثبت أن الإمام حجة في الشرع وبقاء الدين والشريعة موقوف على وجوده وجب عقلا أن ينفي عنه ما يقدح في ذلك وينفر عنه منها السهو والنسيان وإلا فإذا حكم في واقعة وبين حكم الله لا تطمئن به القلوب لامكان السهو والنسيان فيه فإذا كان حافظاً للشرع ولم يكن معصوماً منهما لما آمن في الشرع من الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل . ولم يحصل الوثوق بقوله وفعله وذلك ينافي الغرض من التكليف ، وكذلك اذا لم يكن منزهاً من سائر ما تنفر الطباع عنها لا تميل النفوس اليها ولا تشتاق الى حضرته لنيل السعادات ودرك الحقائق فلا يتم حجة الله على خلقه بل الفطرة السليمة والروية المستقيمة والنفوس الكريمة تأبى عن طاعة من ارتكب ما تنفر عنه من أنواع المعاصي والفواحش الكبائر والصغائر ولو في سالف عمره وتاب بعد ذلك .

وأيضاً لا خلاف بين المسلمين إن الإمام المقتدى به في جميع الشريعة وانما الخلاف في كيفيته فاذا كان هو المقتدى به في جميع الشريعةوواجب علينا الاقتداء به فلو لم يكن مأموناً منه فعل القبيح لم نأمن في جميع أفعاله ولا أقل في بعضها مما يأمرنا به ويدعونا اليه في الحدود والديات والقصاص وسائر احكام العبادات والمعاملات أن يكون قبيحاً ومن هو مأمون منه فعل القبيح هو المعصوم لا غير فيجب ان يكون الإمام معصوماً .

ثم اذا علم معنى العصمة فلا بد من أن يكون الإمام منصوباً من عند الله او من رسول الله (ص) أو من إمام قبله لأن العصمة امر خفي باطني تمييزه خارج عن طوق البشر ولا اطلاع لأحدهم عليها ولا يعلمها إلا الله تعالى على أنه لا خلاف ولا نزاع بين الأمة في أن الإمامة دافعة للضرر وأنها واجبة وانما النزاع في تفويض ذلك الى الخلق لما في ذلك من الاختلاف الواقع في تعيين

الأئمة فيؤدي الى الضرر المطلوب زواله ولذا قال الشيخ الرئيس في آخر إلهيات الشفاء في الفصل الخامس من المقالة العاشرة في الخليفة والامام : والاستخلاف بالنص أصوب فإن ذلك لا يؤدي الى التشعب والتشاغب والاختلاف .

مسلك عقلي آخر في أمر الامامة ايضا

ولما كانت هذه المسألة من أهم المسائل واكتفى بعض الناس فيها بالاقناعيات والخطابيات بل بالوهميات التي لا اعتداد بها في نصب الإمام واطفأوا نور العقل وعطلوه عن الحكم والقضاء ومالوا عن الجادة الوسطى وجانبوا الأدلة القطعية العلمية والاصول اليقينية البرهانية ألهمت ان أسلك طريقة اخرى عقلية في تقريرها وتحريرها عسى ان يذكر من تيسر لليسرى فنقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق : العقول حاكمة بأن احوال العالم كلها إنما قامت على العدالة وبأن الانبياء بعثوا ليقوم الناس بالقسط وبالعدل قامت السماوات والأرض وبه ينتظم جميع امور الناس وبه يصير المدينة مدينة فاضلة وبالعدالة المطلقة يعطى كل ذي حق حقه وبه تحصل الكمالات العلمية والعملية المستلزمة لنيل السعادة الابدية والقرب الى عالم القدس والايصال الى المعبود الحق وهو سبب الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة ولولا العدل لاختل نظام العالم ونظم اجتماع بني آدم وتعطل الحدود والحقوق واستولى الهرج والمرج وفسد أمر المعاش والمعاد ولزم غيرها من المفاسد التي لا تعد ولا تحصى ، فالناس يحتاجون في كل زمان الى امام خير مطاع حافظ للدين عن التغيير والتبديل والزيادة والنقصان ويكون هادي الامة الى ما فيه الفلاح والنجاح ورادعهم عن العدول عن الصراط المستقيم والانحراف عن النهج القويم وعن الميل الى الاهواء المردية والآراء المغوية وسائقهم الى طريق الاستقامة التي لا ميل فيها الى جانبي الافراط والتفريط فان اليمين والشمال مضلة والوسطى هي الجادة ، ومعطي كل ذي حق حقه ومقيم الحدود ومؤدي الحقوق والعدل في كل شيء هو وضع ذلك الشيء في موضعه أي إعطاء كل ذي حق حقه بحسب استعداده واستحقاقه وإعطاء كل ذي حق حقه يحتاج الى العلم بحقائقهم وقدر استحقاقهم واستعدادهم والاطلاع على الكليات والجزئيات واحاطتها على ما هي عليه وهي

غير متناهية فهي غير معلومة الا لله تعالى ولخلفائه الذين اصطفاهم ، فالامام الذي بيده أزمة العدل والحكم والكتاب يجب ان يكون خليفته في الأرض وخليفته منصوب من عنده ومعصوم من العيوب مطلقاً .

وكذا مستكن في القلوب ومتقرر في الحكمة المتعالية ان النفس بالطبع منجذبة الى محبة مشاهدة النور الأكمل والعلم الأتم وكلما كان الكمال أعلى والنور اسنى والعلم اتم والنفس اطهر كانت النفوس اليه أطوع وميلها اليه أشد واكثر ، ولما كانت العصمة هي العدالة المطلقة الرادعة عن الانحراف والظلم وكان الغرض الاقصى من الخلافة هو تكميل النفوس بانقيادها للامام فيجب ان يكون الامام معصوماً حتى يتحقق الغرض المطلوب منه وغير المعصوم ناقص بالضرورة عن كمال الاعتدال في القوى الثلاث أي الحكمة والشجاعة والعفة المستلزمة للعدالة المطلقة فاذا كان ناقصاً عنه يضل عن صراط الله المستقيم ولو في حكم جزئي والناقص المشتمل على الانحراف عن الصراط المستقيم لا يليق ان يكون واسطة الخلق الى الحق وقائماً بهدايتهم وبالجملة أن الإمامة منصب إلهي يتوقف على كمال عقله النظري والعملي والسلامة عن العيوب والعصمة عن الذنوب ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة والى ما حققناه وحررناه اشار طائفة من المتألهين من الحكماء في أسفارهم بأن الأرض لا يخلو من حجة إلهية قط .

قال الشيخ الرئيس في آخر الفصل الخامس من المقالة العاشرة من إلهيات الشفاء في الخليفة والامام ووجوب طاعتهما بعد البحث عن الفضائل : ورؤوس هذه الفضائل عفة وحكمة وشجاعة ومجموعها العدالة وهي خارجة عن الفضيلة النظرية ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد سعد ومن فاز مع ذلك بالخواص النبوية كاد أن يصير رباً إنسانياً وكاد أن يحل عبادته بعد الله تعالى وهو سلطان العالم الأرضي وخليفة الله فيه .

بيان : انما عبر الإمام بقوله رباً إنسانياً لأن حجة الله على خلقه لما كان بشراً واسطة بين الله وعباده لا بد من أن يكون مؤيداً من عند الحكيم العليم بالحكمة العملية والنظرية غير مشارك للناس على مشاركته لهم في الخلق بكرامات

إلهية وأمور قدسية وصفات ملكوتية فعبر الشيخ عن الجهتين أعني الجهة البشرية والجهة الألوهية بقوله : ربّاً إنسانياً .

قال الشيخ شهاب الدين السهروردي : لا يخلو العالم من الخليفة الذي سماه ارباب المكاشفة وأرباب المشاهدة القطب ، فله الرياسة وان كان في غاية الخمول وان كانت السياسة بيده كان الزمان نورانياً واذا خلي الزمان عن تدبير مدبر إلهي كانت الظلمات غالبة .

وقال في شرح النصوص : لا يزال العلم محفوظاً ما دام فيه هذا الانسان الكامل ان الخليفة ظاهر بصورة مستخلفة في خزائنه والله يحفظ صورة خلقه في العالم فانه طلسم الحفظ من حيث مظهريته لأسمائه واسطة تدبيره بظهور تأثيرات اسمائه فيها .

وسيأتي من كلام امير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد : اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين اولئك . اولئك والله الاقلون عدداً والاعظمون قدراً يحفظ لله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة إلى دينه .

« عدم تأثير السحر والشعبذة وأمثالها في الحجج الالهية »

تنبيه : قد علم مما قدمنا في الحجج الآلهية أن العقل لا يجوز تأثير السحر فيهم وغاية ما يستفاد من الاخبار المذكورة في جوامع الفريقين أن بعض الناس كلبيد بن أعصم اليهودي مثلا انما سحر رسول الله (ص) وأما أن سحره أثر فيه أثراً فممنوع فان الأصل المتبع في تلك الأمور هو العقل فما وافقه والا يعرض عنه . وما ورد من تأثير السحر فيهم كما في نقل : ان رسول الله (ص) مرض من سحر لبيد بن اعصم ، وفي آخر : كان النبي (ص) يرى أنه يجامع وليس يجامع وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده ، من زيادات النقلة

والروات فان دأب الناس في أمثال هذه الوقعة على زيادة ما يستغرب ويتعجب منه .

قال الطبرسي في المجمع وهذا (يعني تأثير السحر فيه « ص ») لا يجوز لأن من وصف بأنه مسحور فكأنه قد خبل عقله وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله ﴿ **وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلاً مسحوراً * أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا** ﴾ ولكن يمكن أن يكون اليهودي او بناته على ما روى اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه واطلع الله نبيه (ص) على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج (يعني استخراج سحر لبيد من بئر ذروان) وكان ذلك دلالة على صدقه وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيراً من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم .

ومن تدبر وتأمل فيما حررنا من وجود الإمام واوصافه عقلا درى انه يجب ان يكون عالماً بالسياسة وبجميع أحكام الشريعة وكل ما يحتاج اليه الناس في تكميل نفوسهم ونظام امورهم ، وأفضل من كل واحد من رعية عصره وأن وجوده لطف فيجب ان يكون منصوصاً عليه ومنصوصاً من عند الله تعالى ومعصوماً عن الذنوب ومنزّهاً عن العيوب وعن كل ما يتنفر عنه الطبع السليم . فمن أخذت الفطانة بيده سعد وإلا فمن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

« التمسك بآيتين وخمسة أخبار في الإمام وصفاته »

واعلم انما حداني على الاتيان بتلك الاخبار والبحث فيها ما رأيت فيها من احتجاجات أنيقة مشتملة على براهين كلية عقلية في اثبات المطلوب ، لا من حيث انها أخبار أردنا ايرادها في المقام والتمسك بها تعبداً ، كما أن الآيتين وافيتان للرشاد والسداد لو تدبرنا فيهما بالعقل والاجتهاد والمرجو أن ينظر فيها القارىء الكريم الطالب للرشاد حق النظر وتدبر فيها حق التدبر لعله يوفق بالوصول الى الدين الحق فان الدين الحق واحد قال عز من قائل : ﴿ **وماذا بعد الحق الا الضلال ـ ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ . ثم ليعلم أن الآيات والاخبار في الدلالة على ذلك أكثر منها ولكننا اكتفينا بها روماً للاختصار .

اما الآيتان فاوليهما قوله عز وجل (البقرة الآية ١١٩) : واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن ، قال اني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين .

أقول : الامام هو المقتدى به كما يقال امام الصلاة لأنه يقتدى به ويأتم به وكذلك يقال للخشبة التي يعمل عليها الاسكاف امام من حيث يحذو عليها وللشاقول الذي في يد البناء امام من حيث انه يبني عليه ويقدر به ولا كلام في ان الإمام الذي نصبه الله تعالى لعباده مقتدى به في جميع الشريعة وبه يهتدون والامام هادي الناس بأمر الله تعالى وكفى في ذلك شاهداً قوله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ **ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا** ﴾ (الأنبياء - ٧٣) وقوله تعالى : ﴿ **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** ﴾ (السجدة - ٢٤) حيث قرن الامامة بالهداية التي هي بأمر الله تعالى أي الامام يهدي الناس الى سواء السبيل بأمره تعالى وسنوضح ذلك مزيد ايضاح .

ثم انه ذكر غير واحد من المفسرين كالنيسابوري وصاحب المنار وغيرهما ان المراد بالامامة الرسالة والنبوة وقال الأول : الاكثرون على أن الإمام ههنا النبي لأنه جعله إماماً لكل الناس فلو لم يكن مستقلاً بشرع كان تابعاً لرسول ويبطل العموم ، ولأن اطلاق الامام يدل على انه إمام في كل شيء والذي يكون كذلك لا بد أن يكون نبياً ، ولأن الله تعالى سماه بهذا الاسم في معرض الامتنان فينبغي ان يحمل على اجل مراتب الامامة كقوله تعالى : ﴿ **وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا** ﴾ لا على من هو أدون ممن يستحق الاقتداء به في الدين كالخليفة والقاضي والفقيه وامام الصلاة ولقد انجز الله تعالى هذا الوعد فعظمه في عيون أهل الاديان كلها وقد اقتدى به من بعده من الانبياء في اصول مللهم ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وكفى به فضلاً ان جميع امة محمد (ص) يقولون في صلاتهم : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم . (انتهى) .

أقول : الصواب أن ابراهيم عليه السلام فاز بالامامة بعد ما كان نبياً

والامامة في الآية غير النبوة وذلك لوجهين : الأول ان جاعل عمل في قوله تعالى إماماً اعني ان اماما مفعول ثان لقوله جاعلك واسم الفاعل انما يعمل عمل الفعل وينصب مفعوله ولا يضاف اليه اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وأما اذا كان بمعنى الماضي فلا يعمل عمل الفعل كذلك ولا يقال زيد ضارب عمراً أمس نعم اذا كان صلة لأل فيعمل مطلقاً كما حقق في محله .

حكي انه اجتمع الكسائي وأبو يوسف القاضي عند الرشيد فقال الكسائي : ابا يوسف لو قتل غلامك فقال رجل انا قاتل غلامك بالاضافة ، وقال آخر انا قاتل غلامك بالتنوين فأيهما كنت تأخذ به ؟ فقال القاضي كنت اخذتهما جميعاً . فقال الكسائي أخطأت إنما يؤخذ بالقتل الذي جر دون النصب . والوجه فيه ان اسم الفاعل المضاف بمعنى الماضي فيكون إقراراً وغير المضاف يحتمل الحال والاستقبال ايضاً فلا يكون إقراراً . وما نحن فيه من قبيل الثاني كما لا يخفى .

وبالجملة اذا كان اسم الفاعل يعمل عمل فعله إذا لم يكن بمعنى الماضي فالآية تدل على انه تعالى جعل ابراهيم إماما إما في الحال او الاستقبال وعلى أي حال كانت النبوة حاصلة له قبل الإمامة فلا يكون المراد بالامامة في الآية النبوة .

وفي الكافي . عن الصادق عليه السلام وفي الوافي (ص ١٧ م٢) قال إن الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً وان الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً وأن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً وأن الله اتخذه خليلاً قبل أن يتخذه (ان يجعله ـ خ ل) إماماً فلما جمع له الاشياء قال إني جاعلك للناس إماما فمن عظمها في عين ابراهيم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه إمام التقى . انتهى فرتب هذه الخصال بعضها على بعض لاشتمال كل لاحق منها على سابقه مع زيادة حتى انتهى الى الامامة المشتملة على جميعها في أشرف المقامات وأفضلها .

ولنعم ما قال العارف الجامي في الدفتر الأول من سلسلة الذهب :

مادح أهل بيت در معنى   مدحت خويشتن كند يعني

مؤمنم موقنم خداي شناس　　وزخدايم بود اميد وهراس
از كجيها در اعتقادم باك　　نيست از طعن كج نهادم باك
دوستدار رسول وآل ويم　　دشمن خصم بد سكال ويم
جوهر من ز كان ايشانست　　رخت من ازد كان ايشانست

إلى أن قال :

اين نه رفض است محض ايمان است　　رسم معروف أهل عرفانست
رفض اكر هست حب آل نبي　　رفض فرض است برذكي وغبي[1]

---

(١) بيت العارف الجامي كانما يشير الى ما قال الشافعي :

قالوا : ترفضت ، قلت : كلا　　ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك　　خير امام وخير هاد
ان كان حب الوصي رفضا　　فانني ارفض العباد

الأمام الأول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

واعلم ان تلك الاوصاف المذكورة في الخطب لا تصدق حقيقة الا على آل محمد (ص) والمراد بآله ليس مطلق من صحبه أو عاصره أو عاش معه لأن الضرورة قاضية على خلافه فانا لو نظرنا في صحابة الرسول (ص) وسبرناهم لوجدنا بعد النبي (ص) من كان وجوده حياة العلم وحياته دعامة الاسلام ومن ازاح الباطل وابطل المناكير وأعاد الحق الى حده ومستقره ، هو أمير المؤمنين علي عليه السلام لا غير فان الكل متفق على أنه عليه السلام كان أفضل الصحابة في جميع الكمالات النفسانية والبدنية وما طعن أحد في حكمه وفعله وقوله وعلمه وصدرت من غيره عليه السلام ما لولا علي عليه السلام لمحق الدين وهلك الناس كما أذعن الجميع بها ونقلها رواة السنة في جوامعهم وكان المسلمون عند حدوث معضل يضربون به المثل بقولهم : قضية لا أبا حسن لها .

قال القاضي العضد الايجي الشافعي في مبحث الامامة من المواقف : علي أعلم الصحابة لأنه كان في غاية الذكاء والحرص على التعلم ومحمد (ص) اعلم الناس وأحرصهم على ارشاده وكان في صغره في حجره وفي كبره ختناً له يدخل عليه كل وقت وذلك يقتضي بلوغه في العلم كل مبلغ ، وأما أبو بكر فاتصل بخدمته في كبره وكان يصل اليه في اليوم مرة او مرتين ولقوله (ص) : أقضاكم علي ، والقضاء يحتاج الى جميع العلوم ولقوله تعالى : ﴿ **وتعيها أذن واعية** ﴾ واكثر المفسرين على انه علي ولأنه نهى عمر عن رجم من ولدت لستة أشهر وعن

رجم الحـاملة فقال عمـر : لولا عـلي لهلك عمر ، ولقـول علي عليـه السلام لـو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، وقوله عليـه السلام والله مـا من آية نـزلت في بر أو بحـر أو سهل او جبـل او سـماء او ارض او ليـل او نهار الا انا اعلم فيمن نـزلت وفي أي شيء نزلت ، ولأن عليـاً عليه السلام ذكر في خطبه من أسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضـاء والقدر مـا لم يقـع مثله في كلام الصحـابة ، ولأن جميـع الفـرق ينتسبـون اليـه في الأصـول والفـروع وكذا المتصـوفـة في علم تصفيـة البـاطن وابن عبـاس رئيس المفسـرين تلميذه وكان في الفقه والفصاحة في الدرجة القصوى ، وعلم النحو انما ظهـر منه وهو الذي أمر ابا الاسود الدئلي بتدوينه وكذا علم الشجاعة وممارسة الأسلحـة ، وكذا علم الفتوة والاخلاق الى آخر ما قال . فراجع .

وفي الكـافي بإسنـاده الى أبان بن أبي عيـاش عن سليم بن قيس الهلالي في ذيل خطبة نقل صدرها الرضي رضوان الله عليه في نهج البلاغة (الخطبة ٢٠٨) ووعدنا نقل الذيل قبيل هذا ، عنه عليه السلام : وقـد كنت أدخل على رسـول الله (ص) كل يوم دخلة وكـل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معـه حيث دار وقد علم أصحاب رسول الله (ص) انه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيـري فربمـا كـان في بيتي يأتيني رسـول الله (ص) اكثر ذلـك في بيتي وكنت اذا دخلت عليه بعض منـازله أخـلاني وأقام عني نسـاءه فلا يبقى عنـده غيري واذا أتـاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمـة ولا احداً من بني وكنت اذا سـألته اجـابني واذا سكت عنـه وفنيت مسائـلي ابتداني فـما نزلت عـلى رسول الله آيـة من القرآن الا أقـرأنيها أو أمـلأها عـلي فكتبتها بخـطي وعلمني تأويلهـا وتفسيـرهـا ونـاسخهـا ومنسـوخها ومحكمهـا ومتشابهـا وخاصهـا وعامهـا ودعى الله ان يعطيني فهمهـا وحفظها فما نسيت آية من كتـاب الله تعالى ولا علماً أمـلاها عـلي وكتبته منـذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئاً علمه الله من حـلال ولا حرام ولا أمـر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية الا علمنيـه وحفظتـه فلم أنس حرفاً واحداً ثم وضع يده على صـدري ودعى الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهـماً وحكماً ونـوراً فقلت يا رسـول الله بأبي أنت وأمي منـذ دعـوت الله لي بمـا

دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيئـاً لم أكتبه . أفتتخـوف علي النسيـان فيها بعـد ؟ فقال : لا لست اتخوف عليك النسيان والجهل .

وأيضاً كتبه ورسائله وخطبـه وحكمه من أوضـح البراهـين على ذلـك وقد تحيرت في بعضها العقـول وخضعت له افكـار الفحول لاشتمـالها عـلى اللطائف الحكمية والمباحث العقلية والمسائـل الالهية في تـوحيد الله وصفـاته عـزّ اسمه ولم ينقـل لأحد من كبـار الصحابـة وفصحائهم ولا من العـرفاء الشـامخين والحكـماء المتألهين نحو خطبة واحدة منها لا لفظاً ولا معنى بـل كلهم عيال لـه وكفى ببطل العلم فخراً ان يتناول من مأدبته ويرتوي مشرع فصاحته .

وهذا هو عبد الحميد الذي قال فيـه ابن خلكان في وفيـات الأعيان : ابـو غالب عبد الحميد بن يحيـي بن سعيد الكاتب البليغ المشهـور كان كـاتب مروان بن الحكم الأمـوي آخر ملوك بني امية وبه يضـرب المثل في البـلاغـة حتى قيـل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميـد وكان في الكتـابة وفي كـل فن من العلم والأدب إماماً وعنه أخذ المترسلون ولطريقتـه لزمـوا ولآثاره اقتفـوا وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل ومجموع رسـائله مقدار الف ورقـة وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتاب فاستعمل ذلـك بعده قـال : حفظت سبعـين خطبـة من خطب الأصلع ففـاضت ثم فـاضت ، ويعني بالأصلع أمير المؤمنين علياً عليه السلام .

وهذا هو ابن نباتة قائل الخطبة المنامية ـ الذي قال فيـه ابن خلكان : ابـو يحيـي عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة صاحب الخطب المشهورة كان إماماً في علوم الأدب ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على أنـه ما عمـل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته ـ قال : حفظت من الخطابة كنزاً لا يـزيده الانفـاق الا سعـة وكثـرة حفـظت مائة فصـل من مـواعظ عـلي بن أبي طالب .

وهذا هو الحكيم البارع الالهي المولى صدرا قدس سـره تمسك في الفصـل الثالث من الموقف الثاني من المجلد الثالث من الاسفار الاربعة المعنـون بقولـه في تحقيق القول بعينية الصفات الكماليـة للذات الاحديـة ـ بقولـه عليه السـلام في

نفي المعاني والصفات الزائدة عن ذاته تعالى ، فقال :

وقد وقع في كلام مولانا وامامنا مولى العارفين وامام الموحدين ما يدل على نفي زيادة صفات الله تعالى بأبلغ وجه وآكد حيث قال عليه السلام في خطبة من خطبه المشهورة :اول الدين معرفته ،وكمال المعرفة التصديق به ،وكمال التصديق به توحيده وكمال التوحيد الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه بشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غيرالصفة فمن وصفه سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه ،ومن ثناه فقد جزاه،ومن جزاه فقد جهله ، ومن اشار اليه فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ومن قال فيم فقد ضمنه ، ومن قال على م فقد اخلى عنه . انتهى كلامه المقدس على نبينا وعليه وآله السلام والاكرام وهذا الكلام الشريف مع وجازته متضمن لأكثر المسائل الالهية ببراهينها ولنشر الى نبذ من بيان اسراره وانموذج من كنوز أنواره . ثم نشرحه في ذلك الفصل بما تيسر له من فهم أسرار كلماته عليه السلام .

ولله در من قال : ان كلامه عليه السلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين وكأن روح القدس نفث في روع الشريف الرضي رضي الله عنه أن سمى ما جمعه من كلامه عليه السلام بنهج البلاغة .

وهذا هو خصمه الناصب وحاربه المعاند الجاحد وعدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه ويلعنه على المنابر وأمر الناس بلعنه امام الفئةالباغية معاوية بن ابي سفيان قال لعبد اللهبن أبي محجن الثقفي لما قال له اني أتيتك من عند الغبي الجبان البخيل ابن أبي طالب ، قال معاوية : لله انت ! أتدري ما قلت ؟ أما قولك : الغبي ، فوالله لو أن السن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان علي ، وأما قولك : إنه جبان ، فثكلتك أمك ، هل رأيت احداً قط بارزه إلا قتله ؟ وأما قولك : أنه بخيل فوالله لو كان له بيتان احدهما من تبر والآخر من تبن لأنفد تبره قبل تبنه . فقال الثقفي . فعلام تقاتله اذاً ؟ قال : على دم عثمان ، وعلى هذا الخاتم الذي من جعله في يده جازت طينته وأطعم عياله وادخر لأهله . فضحك الثقفي ثم لحق بعلي فقال : يا امير المؤمنين هب لي يدي بجرمي لا دنيا أصبت ولا آخرة . فضحك علي عليه السلام ثم قال : انت

منها على رأس أمرك وانما يأخذ الله العباد بأحد الامرين « نقله ابن قتيبة الدينوري في الامامة والسياسة » .

وقال ابن حجر في صواعقه : أخرج احمد أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال : سل عنها علياً فهو أعلم ، قال : جوابك فيها احب الي من جواب علي قال : بئس ما قلت لقد كرهت رجلاً كان رسول الله يغره بالعلم غراً ولقد قال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه ـ الى آخر ما قال .

ثم إن قولنا وما طعن فيه احد مما شهد له المخالف والموالف وان كان الخصم ربما يشتمه ويسبه كشتم الوطواط الشمس . ومن الشواهد في ذلك ما كتبه المؤرخون والرواة والمحدثون خلفاً عن سلف ان اناساً لما اجتمعوا وتبادروا الى ولاية الأمر واتفق لأبي بكر ما اتفق وبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفاً من ادراك علي عليه السلام الأمر لم يجدوا فيه عليه السلام مطعناً ولا مغمزاً الا عابوه بالدعابة فاستمسكوا بها في منعه عليه السلام عن الخلافة وممن أتى بما قلنا الفاضل الشارح ابن أبي الحديد المعتزلي في الموضعين من مقدمة شرحه على نهج البلاغة حيث قال في سجاحة أخلاقه عليه السلام (ص ٦ ج ١ طبع الطهران ١٣٠٤) : وأما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك أعداؤه قال عمرو بن العاص لأهل الشام : انه ذو دعابة وقال علي عليه السلام في ذاك : عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس ، وعمرو بن العاص انما أخذها عن عمر بن الخطاب لقوله لما عزم لاستخلافه : لله ابوك لولا دعابة فيك ، إلا أن عمر اقتصر عليها وعمرواً زاد فيها وسمجها .

ثم قال (ص ١١ منه) : وأمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع الناس وأعظمهم اراقة للدم وأزهدهم وأبعد الناس عن ملاذ الدنيا وأكثرهم وعظاً وتذكيراً بأيام الله ومثلاته وأشدهم اجتهاداً في العبادة وادابا لنفسه في المعاملة وكان مع ذلك ألطف العالم اخلاقاً وأسفرهم وجهاً وأكثرهم بشراً وأوفاهم هشاشة وبشاشة وأبعدهم عن انقباض موحش او خلق نافر أو تجهم مباعد او

غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس او يتكدّر معهما قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا فيه مغمزاً ولا مطعناً تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عليها . مصراع : وتلك شكاة ظاهر عنك عارها . انتهى ما أردنا من نقل كلامه .

الاحاديث والايات في علي عليه السلام

بعد الصفح عن الآثار الباقية عن علي عليه السلام الدالة على علوّ رتبته ورفعة منزلته بحيث لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون علماً وحكمة وزهداً ومعرفة بالله ، ونجد روايات متواترة متظافرة عن النبي (ص) منقولة من جوامع الفريقين مما لا تحصى كثرة وكذا آيات كثيرة قرآنية في أنه عليه السلام خليفة رسول الله بلا فصل ووصيه وأخوه وأنه أفضل من غيره وأعلم الخلق بعد رسول الله (ص) وباب مدينة العلم وأنه من رسول الله بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعده وأنه قاضي دينه (ص) « بكسر الدال » وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعده (ص) وانه نفس رسول الله وأن الله اذهب عنه الرجس وطهره تطهيراً وغيرها مما دونت لها ولضبط طرقها واسانيدها كتب مفصلة على حدة ملأت الآفاق فهو عليه السلام عيش العلم ودعامة الإسلام .

الفهرس

الموضوع الصفحة

مراجعات الأصحاب إلى علي عليه السلام في المعضلات

الموضوع	الصفحة

مناقشات علي في مختلف العلوم والأديان

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

بسمه تعالىٰ

لقد وافانا سماحة آية الله العظمى
رئيس الحوزة العلمية بخراسان
الامام السيد عبد الله الشيرازي
قدس الله سره الرسالة التالية :

فضيلة العلّامة الجليل الشيخ محمّد رضا الحكيمي المحترم

بعد السّلام عليكم والدّعاء لكم بالموفقية التامّة : وصلتنا دورة من كتابكم القيّم (سلوني قبل أن تفقدوني) وطالعنا قسماً منه ونحن اذ نشكر لكم هذا الجهد الكبير ندعو لكم بالتّأييد والدّار : وللمؤمنين بالموفقيّة لمطالعة الكتاب والعمل بمحتواه .

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الشيرازي

خراسان : في ٨ / رجب / ١٣٩٩ هـ

بِسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

لقد تلقينا من السيد الجليل والخطيب اللبيب
العلامة السيد جواد شبر الخطاب الآتي
فشكرا لله سعيه .

العلامة الجليل الشيخ محمّد رضا الحكيمي دام تأييده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحيات مشفوعة بالدعوات الصالحات
تلقيت مؤلفكم الكريم (سلوني قبل أن تفقدوني) وفقكم الله لأمثاله بمحمد وآله
وهذه يد مشكورة عند الله عز وجل وأهل البيت وقد قيل خير المخلفات المؤلفات
فشكراً لكم على تفضلكم واسلموا مؤيدين مسددين

١٨ رجب ، ١٣٩٩ . النجف الاشرف ـ العراق

بدعاء المخلص
الخطيب جواد شبر

سلوني قبل أن تفقدوني

تأليف

الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي

الجزء الثاني

منشورات
مكتبة الصدر - طهران - شارع ناصر خسرو
تليفون: ٣٩٧٦٩٦

هوية الكتاب

الكتاب: سلوني قبل ان تفقدوني

المؤلف: الشيخ محمدرضا الحكيمي

الطّبعة: الطبعة الرابعة سنة ۱۴۱۷ **قمريه - ۱۳۷۵ شمسيه**

الكمّية: ۵۰۰۰ نسخه

القطع: وزيرى

عدد الصفحات الجلدين: ۸۱۲

ليتو غراف: آريا

المطبعة: افست خورشيد

النّاشر: مكتبة الصدّر

بطهران ـ شارع ناصرخسرو

تليفون: ۳۹۷۶۹۶

المؤلف في سطور

● وُلد المؤلف في مدينة كربلاء المقدَّسة (بالعـراق) عام ١٣٥٨ هجـرية المـوافق ١٩٣٧ ميلادية . ومدينة كربلاء تحتوي على حوزة علمية كبيرة منذ ألف سنـة وفيها مدارس دينية تربو على ثلاثين مدرسة ومنها انطلقت ثـورة العشرين التي حررت العراق من نير الأجنبي بقيادة آيـة الله الإمام الثـائر الشيـخ محمد تقي الشيرازي .

● نشأ نشأة دينية ، وتربّى في أحضان العلم والقدس والتقوى .

● كـان ملازمـاً منذ نعـومة أظفـاره للوعاظ ، ومجـالس الوعظ ، وهيئـات تعليم الأحكام ، ومجالس عزاء الحسين عليه السلام .

● رقى المنبر الحسيني واختار الخطابة عام ١٣٨٠ هجرية .

● له مؤلفات عديدة طبع منها :

١ ـ فوائد العبادة

٢ ـ القرآن دراسة عامة

٣ ـ القرآن يواكب الدهر

٤ ـ القرآن علومه وتأريخه

٥ ـ القرآن والعلوم الكونية

٦ ـ القرآن ثوابه وخواصه

٧ ـ القرآن محور العلوم

٨ ـ القرآن يسبق العلم الحديث

٩ ـ سلوني قبل أن تفقدوني (١ ـ ٢) ـ الجزء الثاني بين يديك ـ

ومن المؤلفات المخطوطة :

١ ـ محمد (ص) والقرآن

٢ ـ علي عليه السلام والقرآن

٣ ـ الأئمة (عليهم السلام) والقرآن

٤ ـ المختصر في الإمام المنتظر

٥ ـ التقية وموقف الانسان منها

٦ ـ المتعة في الاسلام والقرآن

٧ ـ منتخب الحكيمي من الشعر في المناقب والمراثي (بالفارسية)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقريظ

آية الله العظمى المرجع الديني الإمام الحاج

السيد محمد الشيرازي

(دام ظله)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين لقد لاحظت شطراً من كتاب (سلوني قبل أن تفقدوني) - الجزء الثاني - لفضيلة العلم العلامة الجليل الخطيب البارع والمرشد اللامع مروج الأحكام ناشر الاسلام الحاج الشيخ محمد رضا الحكيمي دام عزه فرأيته كتاباً جميلاً وسفراً منيفاً جمع فيه جملة كبيرة من فضائل الإمام أمير المؤمنين - عليه الصلاة والسلام - فلله دره وعليه أجره وجعل سبحانه كتابه في كتابه حتى يقول (هاوم اقرئوا كتابيه) في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأسئله تعالى توفيقه للمزيد فإنه سبحانه فعّال لما يريد وهو الموفق المستعان .

في ١ محرم ١٣٩٩ هـ

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الخلق ، وفضل بعضهم على بعض وجعل لمحمد وأهل بيته ـ عليه وعليهم السلام ـ الفضيلة الكبرى ، والمنزلة العظمى ، دون سائر مَن خلق مِن خلقه .

والصلاة والسلام عليهم منتهى علم الله الذي لا منتهى له ، وعدد كلماته التي لا يحصرها العدد ، وزنة أفضاله الذي لا يحصره الوزن .

وبعد : فيقول العبد الفقير الراجي الى رحمة ربه الغني (محمد رضا بن الحاج عباس الحكيمي) .

هذه نتف قليلة ، وأشياء غير كاملة من الحديث المعروف الذي ثنوا به سيد العلماء ومعلم العلماء ، وفخر العلماء ، ومنتهى علم العلماء ومعدن أسرار الله ، وثاني سيد المرسلين أعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ

وذلك هو قوله الذي تكرر منه في المواسم المختلفة ، والمناسبات العديدة ، ألا وهو :

« سلوني قبل أن تفقدوني »

الذي اختص به ـ هو ـ دون سواه .

ولم يدعه أحد غيره إلا فُضح .

ولا تفوّه به سواه إلا جهل .

ولا قاله عالم نحرير ، أو علامة كبير ـ دونه ـ إلا فشل .

أسئل الله تعالى بذلك :

أولاً : أن أنال رضاه .

وثانياً : أكون قد قدمت خدمة لسيد الوصيين عليه السلام .

وثالثاً : أكون قد فتحت الطريق لمن ألق السمع وهو شهيد .

والله حسبي وكفى .

في ١ محرم ١٣٩٩ هـ

كربلاء المقدسة ـ الكويت　　　　محمد رضا الحكيمي

قصيدة

في أوصاف أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب[1]

ـ عليه السلام ـ

(١) « القصائد العلويّات السبع » ص ٥٣ ط ١٩٥٥ م لإبن أبي الحديد المعتـزلي (شارح نهج البلاغة) وشرح هذه القصيدة للعلامة السيد محمد (صاحب المدارك) ـ أعلى الله مقامه ـ

الصبـرُ إلا في فـراقـك يجمـل	والصعب إلا عن مـلالـك يسهـلُ
يـا ظـالمـاً حكَّمْتـه في مهجتـي	حتـام في شـرع الهـوى لا تعـدلُ
أنْفَقْت عمـري في هـواك تكـرمـاً	وتضن بـالنَّـزر القليـل وتَبخـلُ(١)
ان تَـرمِ قلبي تُصم نَـفسـكَ إنـهُ	لَـكَ مـوطِن تَـأْوي اليـه ومنـزلُ(١)
أتـظنُّ أَنَّـي بـالإسـاءة مُـقـلع	كيف الـدَّواء وقد أُصيب المقتـل(٢)
أعـرِضْ وصُدَّوجـرْ فحبك ثـابت	بـتـنـقـل الأحـوَال لا يـتـنـقـلُ
والله لا أسلوك حتى أنطوي تحت	الـتـراب وتحـتـويـني الجـنـدلُ(٣)
تَتبـدَّلُ الـدُّنـيـا وحُبُّـك ثـابـتٌ	فـي القـلـب لا يفـنـى ولا يَـتبـدلُ
من لي بـأهيف قـد أَقـام قيـامتي	خَـدٌّ لـه قـاني وطَـرْفٌ أكحـلُ(٤)
نَـشـوَانَ مـن خـمـر الـصـبـا لا	يسمع الشكوى ويصغي للوشاة فيقبلُ(٥)
مـتـلوِّن مـتـغـيـر مـتـعـتـبٌ	مـتـعـنـت مـتـمـنـع مُـتـدلِّـلُ
إن قلتُ متُّ من الصبابـة قـال لي	ظـلمـاً وأي صـبـابـة لا تـقـتـلُ
أو قلتُ قـد طال العـذاب يقول لي	مـا سوف تلقى من عـذابـك أطـولُ
قسمـاً بترب نعـالـه فمحـاجـري	ابـداً بـغـيـر غـبـاره لا تـكـحـلُ

* * *

١ ـ ضننت بالشيء اضنه ضناً وضنانة بخلت به تكتب بالضاد ، والنـزر القليل وكـرره لاختـلاف اللفظين تـأكيداً . وتصم تقتـل وهو مجـزوم بحرف اليـاء لكونـه جوابـاً للشرط صمى الصيد إذا رمـاه فقتله في الحال واصمـاه إذا أصابـه ومات بحيث لا يراه .

٢ ـ المقلع : الراجع يقول اني لست ارجع عنك وإن اسأت إلي الآن . الرجوع دواء وانا هالك لا دواء لي .

٣ ـ انطوي أي انضم . والجندل : الحجارة ، وهذا القول معانيه والفاظه واضحة .

٤ ـ قوله اقام قيامتي أي أوقعني في أمر عظيم ، ويكنى بقيام القيامـة عن الأمر الشـديد لأنها تأتي بالأمر الشديد والقاني الاحمر .

٥ ـ استعار للصبا لفظ الخمر لأن الصبا لا يحمل الهموم ولا يفكـر في العواقب غـالبـاً ، ويصغي يميل سمعه ، والنشوان السكران ، والوشاة جمع واش وهو النمام .

وصعيدُ بيتٍ حله فركائبي ... تَسعى به دونَ البيوت وترملُ (٦)

لا خالفنَّ عواذلي لو أنه ... مما يظل على هواه ويعذِل (٧)

ولأهتكنَّ على الهوى ستر الحيا ... إن الفضيحة في المحبة أَجملُ

يصفرُّ وجهي حين أَنظر وَجْهَهُ ... خَوفاً فيدركه الحياء فيخجلُ (٨)

فكأنما بخدوده من حمرة ... ظلت إليها من دمي تتحولُ (٨)

هو ملبسي حلل الضنا ومعلمي ... من زلتي ما كنت منها أَجهَلُ

لولاه لم أُرد الحياة ولم أقل ... طلب الثرآء من القناعة أجملُ (٩)

من أجله أخشى الممات وأتقي ... ولأجله أرجُو الغنى وأؤملُ

استعذب التعذيب فيه كأنما ... جرع الحميم هي البرود السلسلُ (١٠)

لا فرّج الرحمن كربة عاشق ... طلب السلوّ وخابَ فيما يسأَلُ

لا تُنكروا فَيضَ الدموع فإنها ... نفسي يُصعِّدُها الغرام المشعلُ (١١)

هي مهجتي طوراً تحلل بالبكاء ... أسفاً وطوْراً بالزَّفير تحللُ (١١)

* * *

٦ ـ الصعيد التراب والركائب جمع ركوبة وهي ما يركب جعل بيت محبوبه هو الذي يسعى به ويرمل دون الصفا والمروة وهذا على طريق المبالغة والرمل السرعة في المشي وهو الهرولة بين الصفا والمروة .

٧ ـ أي لأخالفن كل من يعذلني فيه ولو كان هو الذي يعذلني على نفسه لخالفته وهو اعز الناس علي فكيف اطيع غيره .

٨ ـ الحمرة تحدث من الحياء والصفرة من الخوف فقال اني إذا قابلت وجه المحبوب اصفر وجهي من الخوف واحمر وجّهه من الحياء خجلاً مني فكأن دمي الذي ذهب من وجهي بالخوف انتقل إلى وجهه بالخجل وهذا المعنى من املح المعاني .

٩ ـ الثراء كثرة المال رجل ثروان وامرأة ثروى وتصغيرها ثري وثريا .

١٠ ـ الحميم : الماء الحار والحميم الصديق القريب ، والبرود الكثير البرودة والسلسل العذب الصافي ، وحاصل المعنى ان كل ما يصدر عن المحبوب فهو مستحسن مستطاب .

١١ ـ يصعدها : أي يرفعها ، وتحلل أصله تتحلل فحذف احدى التائين تخفيفاً يقول ان حرارة الغرام تذيب نفسه فيتحلل فيخرج تارة بالدمع وتارة بالنفس وهذا=

يا كرخُ جاد عليكَ مدرارُ الحيا وسقى ثراكَ من الرَّواعد مسبلُ(١٢)
إن كان جسمي عنك أصبح راحلاً كرهاً فقلبي قاطنٌ لا يرحلُ(١٢)
ما رُمتُ بعدك بالمدائن صبوةً إلّا ثنى الثاني هواك الأولُ(١٣)
أنا عاذر إن طُلَّ بعد طلالك لي حُب دمٌ أو غازلتني المغزلُ(١٤)
يا راكباً تهوي به شدنيَّة حرفٌ كما تهوي حصاة من علُ(١٥)
هوجاء تَقطعُ جَوزَ تيار الفلا حتى تبوص على يديها الأرجُلُ(١٦)
عُجْ بالغريّ على ضريح حوله نادٍ لأملاك السماء ومحفلُ(١٧)

* * *

= احسن من قول الآخر :

ولبس الذي يجري من العين ماؤها ولكنها نفس تذوب وتقطر

١٢ ـ التفت إلى مخاطبة الكرخ وهو المحلة المعروفة بغربي بغداد متذكراً عهدها بأن يجودها الحياء وهو الغيث المدرار السائل، والحيا مقصوراً المطر، والرواعد جمع راعد وهو السحاب الذي فيه رعد ، والمسبل اسم فاعل اسبل السحاب إذا سكب .

١٣ ـ القاطن : المقيم ،وقد جعل الكرخ هو الهوى الاول والمدائن وهي اصله القديم وقد جعلها الثاني وذلك لانه نشأ بالكرخ .

١٤ ـ طل الدم : فعل ما لم يسم فاعله ذهب بغير ثأر، والطلى ولد الظبية وكنى به عن محبوبه والمغازلة محادثة النسوان أومراودتهن،والمغزل ام الغزال وهو الخشف وكنى به عن المرأة المستحسنة .

١٥ ـ تهوي : تسرع في سيرها كأنها تسقط من مرتفع، والشدنية منسوبة إلى موضع باليمن والحرف قيل هي الناقة الضامر تشبيها لها بحرف السيف وقيل هي الضخمة تشبيهاً لها بحرف الجبل،وقوله من عل أي عال يشبه الناقة من سرعتها بالحصاة التي تسقط من موضع مرتفع ويقال هوى يهوي هويا إذا سقط وفيه ثلاث لغات علُ وعلِ وعلَ ويقال لقطها من عل بضم اللام وفتحها وكسرها .

١٦ ـ الهوجاء :السريعة ، والجوز الوسط ، والتيار جمع موج البحر وهو هنا مستعار تشبيهاً للبر بالبحر لسعتها وشدتها ، والفلا جمع الفلاة وهي البرية، وتبوص تسبق والبوص السبق أي تسبق رجلاها يديها وذلك لشدة سيرها وخفتها .

١٧ ـ النادي والندي والمنتدى واحد وهو مجلس القوم والمحفل مجمعهم جعله امير المؤمنين عليه السلام مجمع الملائكة ومحل اجتماعهم وهو صادق بار .

فمُسَبِّحٌ ومُقدسٌ ومُمجِّدٌ ومُعظِّمٌ ومُكَبِّرٌ ومُهلّلُ(١٨)
والثم ثُراه المسك طيباً واستلم عيدانه قبلا فهن المندلُ(١٩)
وانظر الى الدعوات تسعد عندهُ وجنود وحي الله كيف تنزّلُ(٢٠)
والنور يلمعُ والنواظر شُخَّصٌ واللسن خرس والبضائر ذُهَّلُ(٢١)
واغْضض وَغُضَّ فثمَّ سرٌّ اعجَمٌ دقَّتْ معانيه وامرٌ مشكلُ(٢٢)
وقل السلام عليك يا مولى الورى نصاً به نطق الكتابُ المنزلُ(٢٣)
وَخِلاَفَةً ما إنْ لها لَو لم تكنْ منصوصة عن جيد مجدك معدلُ(٢٤)

* * *

١٨ ـ ذكر صفة حال الملائكة الحالين بضريح امير المؤمنين عليه السلام أي ان شأنهم هذا .

١٩ ـ اللثم : التقبيل ،والاستلام لثم الحجر باليد وتقبيله ايضاً وهو من السلم وهي الحجارة وقبلا جمع قبلة وهي الواحدة من التقبيل ونصبها على المصدر اما من معنى استلم أو بفعل مقدر أي قبلها قبلا ، والمندل عود البخور والمسموع المندلي لانه منسوب إلى المندل وهي قرية ببلاد الهند جعل تراب قبره عليه السلام مسكاً وخشبه عوداً جرياً على عادة الشعراء والا فالمسك ينطيب بقبره عليه السلام وكذا العود .

٢٠ ـ جنود وحي الله : الملائكة والوحي الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي والمعنى واضح

٢١ ـ شخص البصر : إذا وقف متحيراً وشخص جمع شاخص،والبصائر المعارف وذهل أي متحيرة ، وكل ذلك للادب في حضرته عليه السلام والخوف من الله لمجاورة ضريحه عليه السلام .

٢٢ ـ اغضض اي اكفف عن صوتك وغض اي كف بصرك وذلك كله للأدب في حضرته الطاهرة والاعجم الذي هو غير بين وذلك لان اسرار فضله عليه السلام ومعاني شرفه لا يعلمها على التفصيل الا الله تعالى وهى بالنسبة الينا معجمة مشكلة .

٢٣ ـ المولى هنا بمعنى الاولى بالولاية والنيابة والخلافة والايالة كما نص به الكتاب والنبي (ص) .

٢٤ ـ ان المكسورة بعد ما زائدة وان المخففة المفتوحة بعد لما زائدة وما بعد إذا زائدة =

عجباً لقوم أخروك وكعبك	العالي وخدُّ سواك اضرَع أسفلُ(٢٥)
إن تمس محسوداً فسؤددك الذي	أعطيت محسود المحل مبجَّلُ(٢٦)
عضبٌ تحزُّ به الرقاب يمده	رأيٌ بعزمته يحزُّ المفصلُ(٢٧)
وعلومُ غيبٍ لا تنال وحكمةٌ	فصل وحكم في القضية فيصلُ(٢٨)

***

وخلافة معطوفة على قوله نصاً يقول لو لم يكن عليك نص بالخلافة لما جاز العدول بها عنك فكيف وقد حصل النص وذلك لأنه افضل الخلق وتقديم المفضول على الفاضل قبيح ، والجيد العنق وهو استعارة .

٢٥ ـ جعل كعبه عليه السلام الذي يباشر الارض عالياً على غيره وجعل خد من تقدم عليه بغير اضرع أي ذليلاً مستفلاً ومن قدم الاسفل على الاعلى فقد حق التعجب منه وهذا احسن من قول ابي تمام :

بلوناك اما كعب عرضك في العلى فعال ولكن خد مالك اسفل

٢٦ ـ علل فعل القوم الذي اخروه بالحسد ثم قال ومثل سؤددك يحسدك لشرفك وفضلك ومزاياك التي تفردت بها والسؤدد مصدر ساد يسود سيادة .

٢٧ ـ شرع يذكر شيئاً من فضائله التي حسد لاجلها فمنها سيفه الذي كان إذا اعتلى قد وإذا اعترض قط ، ومنها رأيه الاعلى الذي به يقطع السيف والمفصل بفتح الميم وكسر الصاد واحد المفاصل وبالعكس اللسان .

٢٨ ـ ومنها الحكمة وهي العلم وجميع الصحابة احتاجو اليه في العلم وهو لم يحتج إلى أحد منهم ، والفصل القطع يعني أن علمه قاطع بالحق ومنها الحكم في القضايا والمشكلات وقد نص النبي (ص) أنه اقضى الصحابة وقضاياه اكثر من ان تحصى ، روى الخوارزمي مرفوعاً إلى ابي سعد الخدري قال قال رسول الله (ص) ان اقضى امتي علي بن ابي طالب وروي ايضاً مرفوعاً إلى سلمان عن النبي (ص) انه قال اعلم امتي علي بن ابي طالب ، وروى ايضاً مرفوعاً إلى عمر بن الخطاب اتي بامرأة مجنونة قد زنت فأراد ان يرجمها فقال له عليه السلام اما سمعت ما قال رسول الله (ص) رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرأ وعن الغلام حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ قال خلي عنه ، وروي ايضاً إنه لما كان في ولاية عمر أتي بامرأة حامل فسألها عمر فأعترفت بالفجور فأمر بها ان ترجم فلقيها علي بن ابي طالب فقال ما بال هذه فقالوا أمر بها عمر أن ترجم فردها أمير المؤمنين علي عليه السلام .

عجباً لهذي الأرض يضمر تُربها اطوادَ مجدك كيف لا تتزلزلُ(٢٩)
عجباً لاملاك السماء يفوتها نظراً لوجهك كيف لا تتهيلُ(٢٩)
يا أيها النبأ العظيم فمهتدٍ في حبه وغواة قوم ضُلَّلُ(٣٠)

* * *

=وقال لعمر أمرت بها أنْ ترجم فقال نعم اعترفت عندي بالفجور فقال عليه السلام هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها ثم قال علي فلعلك انتهرتها واخفتها فقال قد كان ذاك فقال أو ما سمعت رسول الله (ص) يقول لاحد على من اعترف بعد بلاء انه من قيد وحبس أو هدد فلا اقرار له فخلى عمر سبيلها ثم قال عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب لولا علي لهلك عمر ، وروى الشيخ المفيد انه استدعى امرأة كانت تتحدث عندها الرجال فلما جاءته رسله فزعت وارتاعت فخرجت معهم وكانت حاملاً فاسقطت ووقع ولدها الى الارض فاستهل ثم مات فبلغ ذلك عمر فجمع أصحاب رسول الله وسألهم عن الحكم في ذلك فقالوا بأجمعهم نراك مؤدباً ولم ترد إلا خيراً ولا شيء عليك في ذلك وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم فقال عمر ما عندك يا أبا الحسن فقال اما قد سمعت ما قالوا قال فما عندك أنت قال قد قال القوم ما سمعت قال أقسمت عليك لتقول ما عندك قال ان كان القوم قد قاربوك فقد غشوك . وان كانوا باعدوك فقد قصروا الدية على عاقلتك لان قتل الصبي خطأ تعلق بك فقال أنت والله نصحتني من بينهم والله لا تبرح حتى نخرج الدية على بني عدي ففعل أمير المؤمنين عليه السلام وذكر ابن أبي الحديد هذه الحكاية في شرح النهج وقال افتاه بأن عليه عقره أي عتق رقبة فرجع عمر الى قوله والفيصل الحاكم وقيل القضاء بين الحق والباطل .

٢٩ ـ يضمر يخفي ويستر، والاطوار الجبال وتتهيل تنصب من هيلت التراب وغيره إذا أرسلته واصل الهيل ارسال الطعام والدقيق وغيرهما من غير كيل ولا وزن تعجب من الأرض حيث احتوت على شريف مجده الذي هي كالجبال حلماً وعلماً ولم تتزلزل هيبة وعجزاً وكذا العجب من الاملاك لبعدها عنه كيف لا تهيل كالتراب .

٣٠ ـ جاء في تفسير قوله تعالى عم يتسائلون أنه علي بن أبي طالب وغواة جمع غاو الخائب هنا ، وضلل جمع ضال يريد أن المهتدي محبه والخائب والضال مبغضه وهو الاختلاف .

يــا أيهــا النــار التي شبّ الســنــا ‌ ‌ منهـا لمـوسى والــظلام مجلّلُ(٣١)
يــا فلك نــوح حيث كــل بسيــطة ‌ ‌ بحـر يمـور وكـلُ بحـرٍ جـدول(٣٢)
يــا وارث الــتــوراة والانــجــيــل ‌ ‌ والفرقان والحكم التي لا تعقـلُ(٣٣)
لـولاك ما خلق الــزمـانُ ولا دجى ‌ ‌ غِبّ ابتـلاج الفجـر ليـلٌ اليـلُ(٣٣)
يـا قـاتِــل الأبـطال مجـدك للعـدى ‌ ‌ من غـرب مخذمـك المهنَّد اقتـلُ(٣٤)
بـذبـاب سيفــك قَـرَّ قَـارِعُ طـوْده ‌ ‌ بَعْـدَ التـأودّ وَاستقـام الأميـلُ(٣٥)
إن كــانَ دينُ محمَّدٍ فيــهِ الهُـدَى ‌ ‌ حَقّـاً فحُبـكَ بـابُـهُ وَالمَـدْخَـلُ(٣٥)

* * *

٣١ ـ آل محمد عليهم السلام كانوا سبب ظهور نار النور من جانب الطور فأقام السبب مقـام المسبب وقـد مضى مثله ، وشب رفـع ، والسنـا مقصـوراً الضـوء وممـدوداً الشرف ، ومجلل شامل .

٣٢ ـ آل محمد نجا بهم نوح وهم فلك النجاة حقيقة وقد قال مولانا سيد العابدين أنهم الفلك الجارية في اللجج الغامـرة يأمن من ركبهـا ويغرق من تـركها وهـو في معنى البيت الاول ، والبسيطة الارض الواسعة ، ويمور يضطرب والجدول النهـر الصغير بـالنسبـة إلى غيره من الطوفان .

٣٣ ـ الفرقان القرآن وكل ما فرق بـين الحق والباطـل فهو فـرقان ولهـذا قال الله تعـالى ولقد آتينا مسى وهـارون الفرقـان ، وقولـه والحكم التي لا تعقل يـريد الحكم التي ورثها عن النبي (ص) وأنها لا تعقل لغيره لدقتها وجلالتها وقد قال عليه السلام لو ثنيت لي الوسـادة فجلست عليها لأفتيت اهـل التوراة بتـوراتهم واهل الانجيـل بانجيلهم فيقول صدق علي عليـه السلام قـد افتاكم بمـا انزل في رواة الخـوارزمي ابتلاج الفجر اضاءته ويقول بلج الصبح وابتلج وتبلج ،والاليل المظلم .

٣٤ ـ الغرب: الحد، والمجدم السيف القاطع والخذم القطع والمهند السيف المطبوع من حديد الهند يقول مجدك اقتل للعدى من حد سيفك وذلك لحسدهم فالحسد قاتـل لهم اعظم من قتل السيف وذلـك لأن الحسد مـرض بـاطن متجدد في كـل حالـة وقتل السيف منقطع .

٣٥ ـ ذباب السيف: حده الذي يضرب بـه والقارع العـالي والتأود الاعـوجاج والهـاء في طوده تعود الى الدين والشرط في قوله ان كان تقريـر لمحبته وولايتـه ، ولا ريب أن ولايته كمال للدين فمتى ثبتت صحة الدين ثبتت ولايته ومحبته ، واورد الخـوارزمي =

لـولاك أصبـح ثلمـة لا تُـتقـى أطـرافها وَنَقيصَـةٌ لا تكمـلُ[٣٦]
كم جَحْفَـلٍ لِلْجزء مِن أَجْـزَائِـهِ يَوْمَ النزال يَقـلُّ قَوْلـكَ جَحْفَلُ[٣٧]
أَثـوَابـهُ الـزردُ المُضاعفُ نسجـه لَكِنَّـهُ بـالـزَّاغبيـة مـخمـلُ[٣٨]
يحيي المَنيـةَ مِنْـهُ طَعْنٌ أَنْجَـلُ بـرْحٌ محاجـرهُ وَضرب أَهْـذلُ[٣٨]
نـهـنهـت سُـورتَـهُ بِقـلب قـلّب ثبتٍ يُحَـالفـه صقيـلٌ مصقـلُ[٣٨]
صَلَّى عَلَيْـكَ ٱللهُ مِنْ مُتَسَـرْبـلٍ قُمْصاً بِهِنَّ سواكَ لا يَتسربـلُ[٣٩]
وَجـزاكَ خيـراً عن نَـبِيِّـكَ انـهُ الفـاكُ ناصـرهُ الـذي لا يُخْـذلُ[٣٩]

* * *

حديثاً اسنده إلى ابن عباس قال قال النبي (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأتي الباب ولبعض الشعراء قريب من هذا المعنى :

ان كان احمد خير المرسلين فذا خير الوصيين او كل الحديث هبا

٣٦ ـ الضمير في اصبح يعود إلى الدين ، وقوله ثلمة أي ذا ثلمة لا تسند وهو في معنى البيت الذي قبله .

٣٧ ـ الجحفل الجيش يقول كم جزء من اجزاء هذا الجيش يعظم ان يسمى جشاً ويقل له هذا الاسم وذلك مبالغة في صفة الكثرة وكم هنا خبرية للتكثير وجحفل مجرور بها وللجزء متعلق بيقل ومن اجزائه في موضع نصب على الحال من الجزء والعامل في الظرف يقل أيضاً وقولك فاعل يقل وجحفل خبر مبتدأ مقدر وهما في موضع نصب على محكي القول والجملة من قوله يقل في موضع خبر صفة جحفل أي كم جحفل يقل قولك هذا جحفل لجزء من أجزائه .

٣٨ ـ المضاعف الذي نسج على حلقتين ، والزاغبية الرماح قال الخليل هي منسوبة الى زاغب وقد جعل الرماح كالمخمل لهذا الزرد والمخمل هدب الثوب وهذا نظر فيه إلى قول المتنبي :

ومـلـمـومـة زرد ثـوبهـا ولـكنه بالقنـا مـخمـل

يحي المنية اي يثيرها وينشرها ،والانجل الواسع ،وبرح جمع برحاء وهي العين الواسعة كالنجلاء واستعار المحاجر لمواضع الطعن والأهذل المسترخي إلى أسفل ،نهنهت كففت وسورته حدته والقلب الذي تقلب في الأمور وخبرها والثبت الثابت ويحالفه يتابعه كأنه حلف من متابعته فيما يريد منه والصقيل السيف والمصقل القاطع .

٣٩ ـ الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الدعاء ومنا ذات الركوع والسجود وهي في اللغة الدعاء ، والمتسربل اللابس واستعار لفظ القمص جمع قميص لما اشتمل=

سَمعــاً أميــر المُؤمنينَ قَـصــائــداً يعنـو لها بِشـرٌ ويخضعُ جـرولُ(٤٠)
الــدُّرُّ مِــنْ الـفَــاظِــهـا لَـكِــنَّــهُ دُرٌّ لَــهُ إبنُ الحــديــد يفصِّــلُ(٤٠)
هِيَ دُونَ مـدح اللهِ فيـكَ وفـوق مـا مدح الورى وعـلاكَ منها أكمـلُ(٤٠)

* * *

عليه أمير المؤمنين عليه السلام من القصائد التي قصر عنها غيره وانقطع دونها سواه والجار والمجرور في قوله متسربل في مـوضع النصب عـلى التمييز وقمصـاً منصوبـة بمتسربل وسواك مبتدأ والجملة المنفية خبر عنه وبهن تتعلق بيتسربل .

٤٠ ـ سمعاً منصوب على المصدر وأمير المؤمنين نداء مضاف وقصائد منصـوبة بـالمصدر والجملة بعدها صفتها ويعنو يـذل ويخضع ، وبشر بن أبي حـازم شاعـر معروف ، وجرول اسم الخطيئة الشاعر وسمي بخطيئة لقصره ، قوله الدر جعل الفاظها أصـلاً للدر وتفصيل الدر يحسنه بأن يجعل بين كـل درتين خرزة ، قولـه هي دون مدح الله أجـادِ وأحسن في كل مـا قالـه عظم الله ثـوابه وحشـره مع احبتـه والحمد لله رب العالمين .

قال الأميني في الغدير ج ٣ ص ٨ : ذكر شيخنا عماد الدين الطبري في الجزء الثاني من كتابه : « بشارة المصطفى » لأبي يعقوب النصراني :

يا حبَّذا دوحة في الخلد نابتةٌ ... ما في الجنان لها شبهٌ من الشجرِ
المصطفى أصلها والفرع فاطمةٌ ... ثمَّ اللقاح عليٌّ سيِّد البشرِ
والهاشميّان سبطاها لها ثمرُ ... والشيعة الورق الملتفّ بالثمرِ
هذا مقال رسول الله جاء به ... أهل الروايات في العالي من الخبرِ
إني بحبِّهم أرجو النجاة غداً ... والفوز مع زمرة من أحسن الزمرِ

ولنعم ما قال بولس سلامة المسيحي :

لا تقل شيعةٌ هُواة عليٍّ ... إنّ كل منصف شيعيّاً
هو فخر التاريخ لا فخر شعبٍ ... يصطفيه ويدعيه وليّاً
جلجل الحق في المسيحيّ حتى ... صار من فرط حبه علويّاً
أنا من يعشق البطولة والإلهام ... والعدل والخلق الرضيّا
فإذا لم يكن عليٌّ نبيّاً ... فلقد كان خلقه نبويّاً
أنت ربّ للعالمين إلهي ... فأنلهم حنانك الأبويّا
وأنلني ثواب ما سطرت ... كفّي فهاج الدموع في مقلتيّا
سفر خير الأنام من بعد طه ... ما رأى الكون مثله آدميّاً
يا سماءُ إشهدي ويا أرض قرّي ... واخشعي إنني ذكرت عليّاً

بلاغة علي
عليه السلام

قال أبو عبيدة ارتجل علي بن ابي طالب عليه السلام تسع كلمات قطعت أطماع البلغاء عن واحدة منها :

ثلاث : في المناجات ، وثلاث : في العلم ، وثلاث : في الأدب .

أما في المناجات : فقوله عليه السلام كفاني عزاً أن تكون لي رباً .

كفاني فخراً أن أكون له عبداً .

أنت لي كما احب فوفقني لما تحب !!

وأما التي في العلم : فقوله عليه لسلام المرء مخبوء تحت لسانه . ما ضاع امرؤ عرف قدره . تكلموا تعرفوا .

وأما التي في الأدب : فقوله عليه السلام أنعم على من شئت تكن أميره ، استغن عمن شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره .

قال علي امير المؤمنين عليه السلام لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الأنجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بحر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا أرض ولا سماء ولا ليل ولا نهار إلا وأنا أعلم فيمن

نزلت وفي أي شيء نزلت .

طعن أبو هاشم في هذا فقال التوراة منسوخة فكيف يجوز الحكم بها ؟

الجواب من وجوه :

الأول : لعل المراد شرح كمال علمه عليه السلام بتلك الأحكام المنسوخة على التفصيل وبالأحكام الناسخة لها الواردة في القرآن .

الثاني : لعل المراد لو أن قضاة اليهود والنصارى يمكنون من الحكم والقضاء على وفق أديانهم بعد بذل الجزية وكان المراد أنه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادراً عليه .

الثالث : لعل المراد أنه يستخرج من التوراة والإنجيل نصوصاً دالة على نبوة محمد (ص) وكان ذلك قوياً في التمسك بها[1] .

وعليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الذي فسّر الباء من « بسم الله الرحمن الرحيم » لابن عباس فقال عليه السلام يا ابن عباس لو طال الليل لطلناه .

وقال علي عليه السلام عِلمَ ما كان وما يكون كله في القرآن . وعِلمَ القرآن كله في سورة الفاتحة . وعِلمَ الفاتحة كله في البسملة منها . وعِلمَ البسملة كله في بائها وأنا النقطة تحت الباء .

وهذا الحديث من مشكلات الأخبار وأكثر الإشكال إنما هو في قوله عليه السلام وأنا النقطة تحت الباء .

بيان : ويحتمل أن يكون معناه أني ابين علوم القرآن وأوضح مجملاتها كما أن نقطة الباء توضحه وتميز عما يشاركه في الصورة كالتاء المثناة والثاء المثلثة .

---

(١) الأنوار النعمانية ج ١ ص ٤٠ .

ويحتمل معان كثيرة لا يخفى بعضها على أُولي الألباب والحاصل أن العلوم كلها تنتهي اليه ولم يؤخذ علم إلا منه عليه السلام والعلماء كلهم تلاميذه .

أما المعتزلة : فإن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم بن عبد الله بن محمد بن الحنفية وأبو هاشم تلميذ أبيه ، وأبوه تلميذ عليّ عليه السلام .

وأما الأشعرية : فانهم ينتهون إلى أبي الحسن الأشعري وهو تلميذ واصل بن عطاء وكل فقيه في الإسلام فإليه يعزى .

وأما مالك : فأخذ الفقه عن ربيعة الراي ، وهو أخذه عن عكرمة وهو عن عبد الله بن عباس وهو عن عليّ عليه السلام .

وأما أبو حنيفة : فعن الصادق عليه السلام .

وأما الشافعي : فهو تلميذ مالك .

وأما الحنبلي : فهو تلميذ الشافعي(١) .

في ينابيع المودّة ص ٧٤ عن الدر المنتظم لابن طلحة الحلبي الشافعي قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

لقد حُزتُ علم الأولين وإنني ... ظنين بعلم الآخرين كتومُ
وكاشف أسرار الغيوب بأسرها ... وعندي حديث حادث وقديمُ
وإني لقيومٌ على كل قيم ... محيط بكل العالمين عليمٌ

ولنعم ما قيل فيه عليه السلام :

رأيتك يا خير البرّية كلها ... نشرت كتاباً جآء بالحق معلما
سننت لنا فيه الهدى بعد جورنا ... عن الحق لما أصبح الحق مظلما
ونوّرت بالبرهان أمراً مدمساً ... وأطفأت بالبرهان جمراً تضرما

(١) الأنوار النعمانية ج ١ ص ٤٨ .

روي ان علياً عليه السلام[1] صعد على منبر الكوفة فقال الفاظاً معناها أن المراد بالوالدين في قوله تعالى ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ أنا ورسول الله .

فقام رجل من أهل المسجد فقال له يا ابن أبي طالب سحرت أهل الحجاز وأتيت تسحر أهل العراق بتأويلك القرآن فرمقه عليه السلام بطرفه فإذا هو قد صار غُراباً أبقع فطار من بين القوم ووقع على حايط المسجد يزعق والناس ينظرون إليه فقال بعضهم لبعض قد بلغ من سحر ابن ابي طالب أنه يمسخ الرجال والله لئن لم تعاجلوه بالقتل لصنع بكم ما صنع بصاحبكم وكان عدة القوم ثلاثين ألفاً .

فتعاقدوا على أنه إذا جاء صلاة الجمعة وفرغ من الخطبة ونزل وسجد نبادر اليه بسيوفنا كلها فنضربه بها حتى لا يعرف له قاتل .

فلما أتى يوم الجمعة تقلدوا بسيوفهم وأتوا إلى المسجد فلما سجد في الركعة الأولى أقبض كل واحد منهم قائمة سيفه ليخرجه من جفنه ، فما أتى من أيديهم سوى قبضات السيوف . فلما فرغوا من الصلوات قام عليه السلام وتخطى القوم وأتى الى منزله فنظروا وإذا سيوفهم ليس إلا القبضة والجفن ولم

---

(١) الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٩٠ .

يروا حديدة السيف فتعجبوا !!

وكان بعض مواليه عليه السلام معهم . قال فأتيته في بيته وحكيت له كيد القوم وتسويلهم وما جرى عليهم من فقد سيوفهم . فقال لي عليه السلام إذا كان غداً فتعال الينا أول النهار فأتيته في الغد . فقال أخرج الى ظهر الكوفة حتى تبلغ موضع كذا وكذا فإذا وصلت اليه ترى قافلة مقبلة يقدمها رجل على بغلة فتقدّم عليه وقل له أن أمير المؤمنين أرسلني اليك وهو يقول سلم الى هذه القافلة وارجع سالماً .

فلما بلغت الى ذلك الموضع رأيت ذلك الرجل يقدم القافلة فقلت له ما قال لي عليه السلام فقال هذه القافلة خذها اليه وارجع فأتيت بالقافلة اليه عليه السلام فطرحت تلك الأحمال عنده ولم أدر ما فيها فقال عليه السلام أدع لي فلاناً يعني جماعة من شيعته ومواليه فدعوتهم فلما أتوا اليه قال أخرج ما في هذه الحمول فلما خليتها فإذا حدايد السيوف . فعددتها فإذا هي ثلاثون ألفاً . فقسّمها بين مواليه وشيعته وخرجوا لبيعها في الأسواق وباعوها على أولئك القوم فعرفوها واشتروها بأغلى ثمن ، فأتيت اليه وقلت له يا أمير المؤمنين ما هذه السيوف فقال هي سيوفهم وذلك أنها لما أرادوا المكر أرسل الله اليهم ثلاثين ألفاً من الملائكة فأخذ كل ملك بسيف واحد من القوم وجمعوها وأتوا بها مع ذلك الرجل الذي رأيته .

* * *

إن عِلمَ الأئمة (عليهم السلام) أكمل من علوم كل الأنبياء وذلك أن من جملته عِلمَ الإسم الأعظم .

وهو ثلاثة وسبعون حرفاً :

حرف منها إستأثر به الله سبحانه .

وإثنان وسبعون علمّها لرسوله (ص) وأمره أن يعلّمها أهل بيته عليهم السلام .

وأما باقي الأنبياء عليهم السلام فقـال الصادق عليـه السلام إن عيسى بن مريم عليه السلام أُعطي حرفين كان يعمل بهما .

وأُعطي موسى عليه السلام أربعة أحرف .

وأُعطي ابراهيم عليه السلام ثمانية أحرف .

وأُعطي نوح عليه السلام خمسة عشر حرفاً .

وأُعطي آدم عليه السلام خمسة وعشرون حرفاً .

وقـد جمع كـل ذلك لمحمـد وآلـه سـوى حـرف واحـد إستـأثـر بـه الله تعالى[1] .

---

(١) الأنوار النعمانية ج ١ ص ٢٣ .

ولنعم ما قال الشاعر
في صفات مولانا أمير المؤمنين
(عليه السلام)

جُمعتْ في صفاتك الأضدادُ فلهذا قَلَّتْ لك الأندادُ
زاهدٌ حاكمٌ حليمٌ شجاعٌ ناسكٌ فاتكٌ فقير جوادُ
خُلقٌ يشبه النسيم من اللطف وبأسٌ يذوبُ منه الجلادُ
شيمٌ ما جُمعنَ في بشر قطُّ ولا حاز مثلهنّ العبادُ
فلهذا تعمَّقت فيك أقوامٌ بأقوالهم فزانوا وزادوا
وعلت في صفات فضلك يس وطه وآل يس وصاد
ظهرت منك للورى معجزاتٌ فأقرَّت بفضلك الحسّادُ
إن يكذِّب بها عِداك فقد كذّب من قبل قوم لوط وعادُ
أنت سر النبي والصنو وابن العمّ والصهر والأخ المستجادُ
لو رأى مثلك النبي لآخاه وإلا فأخطأ الانتقادُ
جل معناك أن يحيط به الشعر ويحصي صفاتك النقّادُ[1]

وقال المتنبي[2] وهو شاهد في تشيّعه :

أبا حسن لو كان حبك مدخلي جهنم كان الفوز عندي جحيمها

---

(١) شرح نهج البلاغة لميرزا حبيب الله الخوئي ج ٢ .
(٢) الكنى والألقاب للمحدث القمي .

وكيف يخاف النار من بات موقناً　　بأن أمير المؤمنين قسيمها

وقيل إن أبا الطيب المتنبي[1] عوتب في تركه المدح للأئمة الطاهرين عليهم السلام ولا سيما مولانا عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فقال في جواب لهم :

وتركت مدحي للوصي تعمداً　　إذ كان وصفاً مستطيلاً كاملاً
وإذا استطال الشيء قام بنفسه　　وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

وقال الإمام الشافعي :

أهل النهى عجزوا عن وصف حيدرة　　والعارفون بمعنى كنهه تاهوا
إن قلت ذا بشرٌ فالعقل يمنعني　　وأختشي الله في قولي هو الله

ذكر الشبلنجي[2] (من العلماء العامة في القرن الرابع عشر) في كتابه نور الأبصار عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن عائشة إنها قالت في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

إذا ما التبرُ حُكّ على محك　　تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفّى　　عليٌّ بيننا شبه المحك

وذكر الهمذاني[3] في كتابه الأكليل المشهور عن معاوية . قال يوماً لجلسائه من قال في عليّ عليه السلام ما فيه فله هذه البدرة فقال كل منهم كلاماً غير موافق من شتم أمير المؤمنين عليه السلام إلا عمرو بن العاص فإنه قال أبياتاً إعتقدها وخالفها :

بآل محمد عرف الصوابُ　　وفي أبياتهم نزل الكتابُ
وهم حجج الإله على البرايا　　بهم وبجدّهم لا يسترابُ

---

(١) نزهة الجليس للسيد عباس المكي .
(٢) الغدير ج ٣ .
(٣) نظرة في شرح ابن أبي الحديد للعلامة الشيخ حسن القبيسي .

ولا سيما أبو حسن عليٌّ «عليه السلام» لـه في المجد مرتبة تهابُ
إذا طلبت صوارمه نفوساً فليس لها سوى نعم جوابُ
طعامُ حُسامه مُهج الاعادي وفيض دم الرقاب لها شرابُ
وضربته كبيعته بخمٍّ معاقدها من الناس الرقابُ
إذا لم تبر من أعدا عليّ «عليه السلام» فما لك في محبته ثوابُ
هو البكّاء في المحراب ليلاً هو الضحّاك إن آن الضرابُ
عليُ الدُّر والذهبُ المصفّى وباقي الناس كلهُمُ ترابُ
هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الجوابُ

فأعطاه معاوية البدرة وحرّم الآخرين .

علمُ علي عليه السلام
في مقدِّمة الرضي
رضوان الله عليه

وكيف لا يكون كذلك وقد قال النبي (ص) : أنا مدينة العلم ، وعلي بابها هذا ، وفي فهرست منتجب الدين كان محمد بن الحسين بن محمد الغريب قاضي قاسان فاضلاً فقيهاً ، وكان يكتب نهج البلاغة من حفظه ، وله (رسالة العبقة) في شرح قول الرضي في خطبة النهج : عليه مسحة من العلم الإلهي ، وفيه عبقة من الكلام النبوي .

قال (ابن ابي الحديد المعتزلي) عند الكلام في خطبة الجهاد المتقدمة : قد اتفق الناس على ان القرآن في أعلى طبقات الفصاحة وتأمله تأملاً شافياً ، وانظر الى ما خص به من مزية الفصاحة ، والبعد عن التقعير والتعقير ، والكلام الوحشي ، وانظر كلام امير المؤمنين عليه السلام فانك تجده مشتقاً من الفاظه ، ومقتضباً من معانيه ومذاهبه ، ومحذواً حذوه ومسلوكاً به في منهاجه . فهو وإن لم يكن نظيره إلا أنه يصلح أن يقال : ليس بعده كلام أفصح منه ، ولا أجزل ، ولا أعلى ، ولا أفخم ، ولا أنبل إلا أن يكون كلام ابن عمه (ص) .

وقال ايضاً عند قوله عليه السلام « عالم السر من ضمائر المضمرين » ـ الخ ـ : لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال لقائله : ما قال علي بن

العباس بن جريح لإسماعيل بن بلبل :

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم ... كـلا ولكن لعمري منه شيبان
وكم أب قد علا بابن ذرا شرفاً ... كما علا برسول الله عدنان

وإذن كان يفخر به على عدنان وقحطان . بل كان يقر به عين إبراهيم خليل الرحمن ، ويقول النضر له : لم يعف ما شيدت من معالم التوحيد . بل أخرج لك الله تعالى يا إبراهيم من ظهري ولداً ابتدع من علوم التوحيد في جاهلية العرب ما لم تبتدعه أنت في جاهلية النبط ، بل لو سمع هذا الكلام ارسطا طاليس القائل بانه تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه ، وقفَّ شعره ، واضطرب فكره . ألا ترى ما عليه من الرواء والمهابة ، والعظمة والفخامة ، والمتانة والجزالة مع ما قد أشرب من الحلاوة والطلاوة ، واللطف والسلاسة . لا أرى كلاماً يشبه هذا إلا أن يكون كلام الخالق سبحانه . فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة ، وجذوة من تلك النار ، وجدول من ذاك البحر .

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرته : كان علي عليه السلام ينطق بكلام قد حف بالعصمة ويتكلم بميزان الحكمة . كلام قد القى الله عليه المهابة . فكل من طرق سمعه راعه فهابه وقد جمع الله له بين الحلاوة والملاحة ، والطلاوة والفصاحة . لم يسقط منه كلمة . ولا بارت له حجة . اعجز الناطقين ، وحاز قصب السبق في السابقين . الفاظ يشرق عليها نور النبوة ـ الخ ـ .

قلت : ولا غرو ان يكون على كلامه عليه السلام مسحة من العلم الإلهي ، وكان كراراً يقول : « انا اعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض » .

وكان عليه السلام يقول : « لو ثنيت لي الوسادة لأفتيت اهل التوراة بتوراتهم ، واهل الانجيل بانجيلهم ، وأهل الفرقان بفرقانهم حتى ينطق كل منها ويقول : ان علياً قضى في بما انزل الله تعالى في » .

وكيف لا يكون في كلامه عبقة من الكلام النبوي ، وقد جعلهما الله تعالى في آيةالمباهلة نفساً واحدة ، وكان عليه السلام يقول : انا من النبي

(ص) كالصنو من الصنـو ، والذراع من العضـد ، وكان كـلامه عليـه السلام اولى من كـلام قيل فيـه . وكلام لا تمجـه الآذان ، ولا تبليه الأزمـان . كـلام قريب شاسع ، ومطمع مانع كالشمس تقرب ضياء ، وتبعد علاء . او كـالماء يرخص موجوداً ، ويغلو مفقوداً . كلام سهل متسلسل كالمـدام بماء الغمـام . يقـرب اذنه على الافهـام . كلام كبـرد الشراب على الاكبـاد الاحـرار ، وبـرد الشبـاب في خلع العـذار . كـلام كثيـر العيـون . سلس المتـون . رقيق الحواشي . سهل النواحي كلام هو السحر الحـلال ، والماء الـزلال ، والبرود والحبر ، والامثال والعبر ، والنعيم الحاضر ، والشباب النـاضر نـظرت منه الى صورة الظرف بحتاً ، وصورة البلاغة سبكاً ونحتاً . كلام يسر المحزون ويسهل الحزون ، ويعطل الدر المخزون . كلام بعيد من الكلف . نقي من الكلف . كما ينفس السحر عن نسيمه ، ويبسم الدر عن نظيمه . كلام كالبشـرى بالـولد الكريم . قرع به سمع الشيخ العقيم ، كلام انسى حـلاوة الأولاد بحلاوتـه ، وطلاوة الربيـع بطلاوتـه . كلام قـرب حتى اطمع ، وبعـد حتى امتنع . قـرب حتى صـار قاب قـوسين او ادنى . ثم علا حتى صـار بالمنـزل الأعلى . رقيق المزاج . حلو السماع . نقي السبك . مقبول اللفظ قـرأت لفظاً جليـاً . حوى معنى خفياً ، وكلاماً قريباً . رمى غرضاً بعيداً . كلام أنسى المقيم الحاضـر ، وزاد الراحل المسافر . كلام يصغي اليه المقبـور وينتفض له العصفـور ، كلام يقضي حق البيـان ، ويملك رق الحسن والاحسان . كـلام منه يجتني الـدر ، وبه يعقد السحر ، وعنده يغيب الدهر ، ولـه ينشرح الصـدر . كلام كمـا هب نسيم السحر على صفحات الزهر .

فأجبتهم الى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع .

ينتفع به جميع البشر الموحد منهم ممـا فيه من ذكـر الثواب والعقـاب ، والملحد منهم مما فيـه من الحكم والآداب ، ومع ذلـك فهو معجـزة للاسـلام ككتاب الله تعالى وشاهد للنبوة والإمامة .

ومنشور الذكر .

ان الرضي انقرض نسله كأخيه المرتضى إلا أنه انتشر ذكره في العالم بجمعه هذا الكتاب . فكثير من الكتب لم يشتهر امرها اصلاً ، وبعضها انما اشتهر في عصر او قطر ، فكثير من الكتب لم يشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار .

وينبغي لمن فتح هذا الكتاب ان يخاطب الرضي بخطاب ابي تمام الشاعر للحسن بن وهب الكاتب لما قرء كتاباً له :

لقد جلى كتابك كل بث ... جو وأصاب شاكلة الرميِّ
فضضت ختامه فتبلجت لي ... غرائبه عن الخبر الجليِّ
وكان أغض في عيني وأندى ... على كبدي من الزهر الحلي
وأحسن موقعاً عندي ومنى ... من البشرى أتت بعد النعي
وضمّن صدره ما لم تضمن ... صدور الغانيات من الحلي
فكائن فيه من معنى بديع ... وكائن فيه من لفظ بهي

وقال بعضهم في الرضي وفي كتابه :

إن الرضي الموسوي لمائه هو مائح
لاقت به وبجمعه عدد القطا مدائح

ومذخور الأجر .

فمن هدى شخصاً يكون خيراً له مما طلعت عليه الشمس ، وقد هدى الرضى بتأليفه نهجه هذا من لا يحصيهم إلا الله تعالى .

واعتمدت به .

أي قصدت بجمع هذا الكتاب .
أن أُبين .
من الابانة .

من عظيم .

هكـذا في المصـريـة ، والصـواب : عن عـظيم كمـا في (ابن ميثم ، والخطية) ولان الابانة إنما تتعدى بعن .

قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة .

أي فضيلة النطق . قال تعـالى « فلما كلمـه قال إنـك اليوم لـدينا مكين أمين »[1] وقـال عليـه السـلام « تكلمـوا تعـرفـوا . فـان المـرء مخبـوء تحت لسانه » .

مضافة .

هذه الفضيلة .

الى المحاسن الدثرة .

اي الكثيرة العالية . قال ابن مقبل :

أصـاخت له فـدر اليمـامـة بعـد مـا   تـدثـرهـا مـن وبله مـا تـدثـرا

والفضائل الجمة :

اي المجتمعة . قال الشاعر :

ان تـغفـر الـلهـم تـغـفـر جـمـا   واي عـبـد لـك لا ألـمـا

وقال الشارح للنهج ابن ابي الحديد المعتزلي :

وقـد وصـف النبي (ص) محـاسن امـير المؤمنـين عليـه السـلام وفضـائله . فقال : لو ان البحار كانت مداداً ، والاشجار اقلاماً ، والجن والانس كتاباً لمـا احصوا فضائل علي بن ابي طالب .

وروى العكبـري ـ كمـا في منـاقب الكنجي الشـافعي ـ مسنـداً عن ابن

---

(١) الأنبياء ١٠٧ .

عباس قال : بينما النبي (ص) جالس في جماعة من أصحابه اذ اقبل علي عليه السلام فلما بصر به النبي (ص) قال : من أراد منكم أن ينظر الى آدم في علمه ، والى نوح في حكمه ، وإلى ابراهيم في حلمه . فلينظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام . قال الكنجي : وتشبيهه بآدم في علمه لقوله تعالى في آدم « وعلم آدم الأسماء كلها »[1] وبنوح في حكمه لشدته على الكفار لقوله « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً »[2] وبابراهيم في حلمه لقوله تعالى « ان ابراهيم لأواه حليم »[3] ولقد اجاد شبّاب التستري حيث قال فيه عليه السلام بالفارسية :

كتاب فضل ترا آب بحر كافي نيست　　　كه تر كندسر انگشت وصفحه بشمارد

وهو عليه السلام اولى ممن قيل فيه :

ليس من الله بمستنكر　　　ان يجمع العالم في واحد

قال أبو الحديد في أول كتابه : فأما فضائله عليه السلام فانها قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها ، والتصدي لتفصيلها . فصارت كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد : رأيتني في ما اتعاطى من وصف فضلك كمخبر عن ضوء النهار الباهر ، والقمر الزاهر . الذي لا يخفي على الناظر . فأيقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز . مقصر عن الغاية ، فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ، ووكّلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك .

وما أقول في رجل أقر له أعدائه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ، ولا كتمان فضائله . فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها ، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره ،

---

(١) سورة البقرة : آية ٣١ .
(٢) سورة نوح : آية ٢٦ .
(٣) سورة التوبة : آية ١١٣ .

والتحريض عليه ، ووضع المعائب والمثالب له ، ولعنوه على جميع المنابر ، وتوعدوا مادحيه . بل حبسوهم وقتلوهم ، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكراً . حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه . فما زاده ذلك إلا رفعة وسمواً وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه ، وكلما كتم تضوَّع نشره ، وكالشمس لا تستر بالراح ، وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة .

وما أقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة ، وتنتهي اليه كل فرقة ، وتتجاذبه كل طائفة . فهو رئيس الفضائل ، وينبوعها ، وأبو عذرها ، وسابق مضمارها ، ومجلي حلبتها . كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ ، وله اقتفى ، وعلى مثاله احتذى .

وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي ، لأن شرف العلم بشرف المعلوم ، ومعلومه أشرف المعلومات . فكان هو أشرف العلوم ، ومن كلامه عليه السلام اقتبس ، وعنه نقل ، واليه انتهى ، ومنه ابتدأ .

فإن المعتزلة ـ الذين هم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر ، ومنهم تعلم الناس هذا الفن ـ تلامذته وأصحابه . لأن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وأبو هاشم تلميذ أبيه ، وأبوه تلميذه عليه السلام .

وأما الأشعرية فانهم ينتمون الى أبي الحسن عليّ بن أبي الحسن عليّ بن أبي بشر الأشعري ، وهو تلميذ أبي علي الجبائي ، وأبو علي أحد مشائخ المعتزلة .

فالاشعرية ينتهون بالأخرة الى استاذ المعتزلة ومعلمهم ، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأما الإمامية ، والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر .

ومن العلوم : علم الفقه ، وهو عليه السلام أصله وأساسه ، وكل فقيه

في الاسلام فهو عيال عليه ، ومستفيد من فقهه ، أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ، ومحمد ، وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة ، وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن . فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة ، وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي ، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة وأبو جنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليه السلام وقرء جعفر على أبيه ، وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام ، وأما مالك بن أنس ، فقرأ على ربيعة الرأي ، وقرأ ربيعة على عكرمة ، وقرأ عكرمة على عبدالله بن عباس ، وقرأ عبدالله بن عباس على علي عليه السلام ، وإن شئت رددت اليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك . فهؤلاء الفقهاء الأربعة ، وأما فقه الشيعة . فرجوعه إليه ظاهر .

وأيضاً فان فقهاء الصحابة كانوا : عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عباس ، وكلاهما أخذا عن علي عليه السلام . أما ابن عباس فظاهر ، وأما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه ، وعلى غيره من الصحابة ، وقوله غير مرّة : لولا علي لهلك عمر ، وقوله : لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن ، وقوله : لا يفتينَّ أحد في المسجد وعلي حاضر . فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه اليه ، وقد روت العامة والخاصة قوله (ص) : « أقضاكم علي » والقضاء هو الفقه فهو إذن أفقههم ، وروى الكل أيضاً أنه (ص) قال له وقد بعثه إلى اليمن قاضياً « اللهم اهد قلبه ، وثبّت لسانه » قال : فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين ، وهو عليه السلام الذي أفتى في المرئة التي وضعت لستة أشهر ، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية ، وهو الذي قال في المنبرية : صار ثمنها تسعاً ، وهذه المسألة لو فكر الفرضي فيها فكراً طويلاً لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب . فما ظنك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالاً .

ومن العلوم : علم تفسير القرآن ، وعنه أخذ ، ومنه فرّع ، وإذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لأن أكثره عنه ، وعن عبد الله بن عباس ، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له ، وانقطاعه اليه ، وأنه تلميذه ،

وخرّيجه ، وقيل له : اين علمك من علم ابن عمك ؟ فقال : كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط .

ومن العلوم : علم النحو والعربية ، وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وانشأه ، وأملى على ابي الأسود الدئلي جوامعه ، وأصوله ، من جملتها : « الكلام كله ثلاثة اشياء : اسم وفعل وحرف » ومن جملتها : تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة ، وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم ، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ، ولا تنهض بهذا الاستنباط ، وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها ، وطلاع ثناياها .

وأما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ، ومحا اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم القيامة ، وهو الشجاع الذي ما فر قط ، ولا ارتاع من كتيبة ، ولا بارز احداً الا قتله ، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى الى الثانية ، وفي الحديث : كانت ضرباته وتراً ، ولما دعا معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما . قال له عمرو : لقد انصفك . فقال له معاوية : ما غششتني مذ نصحتني الا اليوم أتأمرني بمبارزة ابي الحسن ، وانت تعلم انه الشجاع المطرف اراك طمعت في إمارة الشام بعدي ، وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته . فاما قتلاه فافتخار رهطهم بأنه عليه السلام قتلهم اظهر وأكثر . قالت اخت عمرو بن عبدود ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ابداً ما دمت في البلد
لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد

وانتبه معاوية يوماً . فرأى عبد الله بن الزبير جالساً تحت رجليه على سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه : لو شئت ان افتك بك لفعلت . فقال : لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال : وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف إزاء علي بن ابي طالب قال له معاوية : لا جرم انه قتلك وإياك بيسرى

يديه ، وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها ، وجملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا اليه ينتهي ، وباسمه ينادي في مشارق الأرض ومغاربها .

وأما القوة والأيد فبه يضرب المثل فيهما . قال ابن قتيبة في معارفه : ما صارع أحد قط إلا صرعه ، وهو الذي قلع باب خيبر ، واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلّبوه ولم يقلبوه ، وهو الذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة ، وكان عظيماً جداً . فألقاه إلى الأرض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بيده بعد عجز الجيش كلهم عنها . فأنبط الماء من تحتها .

وأما السخاء والجود . فحاله فيه ظاهرة ، وكان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده ، وفيه أنزل « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » و«إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً »(١) وروى المفسرون أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً ، وبدرهم نهاراً ، سراً ، وبدرهم علانية . فأنزل فيه « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية »(٢) ، وروي عنه أنه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ، ويتصدق بالأجرة ، ويشد على بطنه حجراً .

وقال الشعبي ، وكان ذكره عليه السلام : كان أسخى الناس كان على الخُلق الذي يحبه الله ، وما قال : (لا) لسائل قط ، وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في عيبه معاوية لمحفن الضبي لما قال له : جئتك من عند أبخل الناس . ويحك كيف تقول : إنه من أبخل الناس ولو ملك بيتاً من تبر ، وبيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه ، وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها ، وهو الذي قال : « يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيري » ، وهو الذي لم يخلف ميراثاً ، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام .

وأما الحلم والصفح . فكان أحلم الناس عن ذنب ، وأصفحهم عن

---

(١) سورة الانسان : آية ٩ ، ١٠ .
(٢) سورة البقرة : آية ٢٧٣ .

مسيء ، وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم ، وكان أعدى الناس له ، وأشدهم بغضاً فصفح عنه ، وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد ، وخطب يوم البصرة . فقال : قد أتاكم الوغب اللئيم علي بن ابي طالب ، وكان علي عليه السلام يقول : ما زال الزبير رجل منا اهل البيت حتى شب عبد الله . فظفر به يوم الجمل فأخذه اسيراً فصفح عنه وقال له : اذهب فلا ارينك لم يزده على ذلك . فظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة ، وكان له عدواً ، فاعرض عنه ، ولم يقل له شيئاً .

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره . فلما ظفر بها أكرمها ، وبعث معها الى المدينة امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم ، وقلدهن السيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به ، وتأففت وقالت : هتك ستري برجاله ، وجنده الذين وكلهم بي . فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن ، وقلن لها : إنما نحن نسوة ، وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ، ووجوه أولاده بالسيف وشتموه ولعنوه . فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ، ونادى مناديه في اقطار العسكر الا لا يتبع مولّ ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ، ومن القى سلاحه فهو آمن ، ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن ، ولم يأخذ اثقالهم ، ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئاً من أموالهم ، ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ، ولكنه أبى الا الصفح والعفو ، وتبع سنة النبي (ص) يوم فتح مكة ، فانه عفا والاحقاد لم تبرد ، والاساءة لم تنس .

ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء ، واحاطوا بشريعة الفرات ، وقالت رؤساء الشام له : اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً ، سألهم علي عليه السلام واصحابه ان يسوغوا لهم شرب الماء ، فقالوا : لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان . فلما رأى عليه السلام انه الموت لا محالة تقدم بأصحابه ، وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتى ازالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت الرؤوس والأيدي ، وملكوا عليهم الماء ،

وصار اصحاب معاوية في الفلا لا ماء لهم . فقال له اصحابه وشيعته : امنعهم الماء كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش ، وخذهم قبضاً بالأيدي . فلا حاجة لك الى الحرب . فقال : لا والله لا اكافئهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك . فهذه ان نسبتها الى الحلم ، والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً وإن نسبتها الى الدين والورع فاخلق بمثلها أن تصدر عن مثله .

وأما الجهاد في سبيل الله . فمعلوم عند صديقه وعدّوه ، أنه سيد المجاهدين ، وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له ؟ وقد عرفت أن أعظم غزاة غزاها النبي (ص) وأشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام نصفهم ، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر . وإذا رجعت الى مغازي محمد بن عمر الواقدي ، وتاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كأُحد ، والخندق ، وغيرهما ، وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لأنه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما . إلى أن قال :

وأما سجاحة الاخلاق ، وبشر الوجه ، وطلاقة المحيا . فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك أعدائه . قال عمرو بن العاص لاهل الشام : إنه ذو دعابة شديدة وقال علي عليه السلام في ذلك: «عجباً لأبن النابغة يزعم لاهل الشام أن فيّ دعابة ، وأني امرء تلعابة أُعافس وأُمارس » وعمرو بن العاص إنما أخذها عن عمر بن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه : لله أبوك لولا دعابة فيك . إلا أن عمر اقتصر عليها وعمرو زاد وسمجها فيها ، وقال صعصعة بن صوحان ، وغيره من أصحابه : كان فينا كأحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد ، وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه . وقال معاوية لقيس بن سعد : رحم الله أبا الحسن فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة ، وقال له قيس : نعم كان النبي (ص) يمزح ويبتسم الى أصحابه . وأراك تسرّ حسواً في ارتغاء ، وتعيبه بذلك . أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة

أهيب من ذي لبدتين قد مسّه الطوى تلك هيبة التقوى ، وليس كما يهابك طغام أهل الشام ، وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلاً في محبيه وأوليائه إلى الآن ، كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر ، ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك .

وأما الزهد في الدنيا : فهو سيد الزهاد ، وبدل الابدال ، واليه تشد الرحال ، وعنده تنفض الاحلاس . ما شبع من طعام قط ، وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً . قال عبد الله بن أبي رافع : دخلت اليه يوم عيد . فقدّم جراباً مختوماً . فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً . فقدّم فأكل فقلت له : كيف تختمه ؟ قال : خفت هذين الولدين أن يلتّاه بسمن أو زيت ، وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وبليف أخرى ونعلاه من ليف ، وكان يلبس الكرابيس الغليظ ، فإذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له، وكان يأتدم إذا ائتدم بخل أو بملح . فان ترقّى عن ذلك فببعض نبات الأرض ، فان ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل ولا يأكل اللحم إلا قليلاً ويقول : « لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان » وكان مع ذلك أشد الناس قوة واعظمهم أيداً ، لم ينقض الجوع قوته ، ولا يخوّر الإقلال منته ، وهو الذي طلّق الدنيا ، وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام إلا من الشام فكان يفرّقها ويمزقها ثم يقول :

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

وأما العبادة: فكان أعبد الناس ، وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلم الناس صلاة الليل ، وملازمة الاوراد وقيام النافلة ، وما ظنك برجل بلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير ، فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً . فلا يرتاع لذلك ، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته ، وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده ، وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله ، وما يتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته ، والاستخذاء له عرفت ما

ينطوي عليه من الاخلاص ، وفهمت من أي قلب خرجت وعلى أي لسان جرت ، وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام ـ وكان الغاية في العبادة ـ : أين عبادتك من عبادة جدك ؟ قال : عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة النبي (ص) .

وأما قراءة القرآن والاشتغال به : فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد النبي (ص) ولم يكن غيره يحفظه. ثم هو أول من جمعه . نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة . بل يقولون : تشاغل بجمع القرآن . فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن ، لأنه لو كان مجموعاً في حياة النبي (ص) لما احتاج الى ان يتشاغل بجمعه بعد وفاته .

وإذا رجعت الى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون اليه كأبي عمرو بن العلاء ، وعاصم بن أبي النجود ، وغيرهما ، لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارىء ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه ، وعنه أخذ القرآن . فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه أيضاً مثل كثير مما سبق .

وأما الرأي والتدبير : فكان من أشد الناس رأياً وأصحهم تدبيراً ، وهو الذي أشار على عمر لما عزم على أن يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما أشار . وهو الذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها ، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث ، وإنما قال أعدائه : لا رأي له لأنه كان متقيداً بالشريعة لا يرى خلافها ، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه ، وقد قال عليه السلام : « لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب » وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوقفه سواء أكان مطابقاً للشرع أم لم يكن ، ولا ريب ان من يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده ، ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه تكون أحواله الدنياوية إلى الانتظام أقرب ، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنياوية الى الانتشار أقرب .

وأما السياسة : فإنه كان شديد السياسة خشناً في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولّاه اياه ، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به ، وأحرق قوماً بالنار ، ونقض دار مصقلة بن هبيرة ، ودار جرير بن عبد الله البجلي ، وقطع جماعة ، وصلب آخرين .

ومن جملة سياسته حروبه في أيام خلافته بالجمل وصفين والنهروان ، وفي أقل القليل منها مقنع ، فان كان سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده وأعوانه . فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد أوضحنا أنه فيها الإمام المتبع فعله ، والرئيس المقفي أثره .

وما أقول في رجل يحبه أهل الذمة على تكذيبهم الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة ، وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتهم حاملاً سيفه مشمراً لحربه ، وتصور ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه ، وسيف أبيه ركن الدولة صورته ، وكان على سيف آلب ارسلان وابنه ملكشاه صورته كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر .

وما أقول في رجل أحب كل أحد أن يتكثر به ، وود كل أحد أن يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي أحسن ما قيل في حدها : « ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك» فان اربابها نسبوا أنفسهم اليه ، وصنفوا في ذلك كتباً ، وجعلوا لذلك اسناداً انهوه اليه وقصروه عليه ، وسموه سيد الفتيان ، وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المروي أنه سمع من السماء يوم أحد :

سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليٌّ

وما أقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء ، وشيخ قريش ، ورئيس مكة. قالوا: قلَّ أن يسود فقير، وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له وكانت

قريش تسميه الشيخ ، وفي حديث عفيف الكندي لما رأى النبي (ص) يصلي في مبدأ الدعوة ، ومعه غلام وامرأة . قال : فقلت للعباس : أي شيء هذا ؟ قال : هذا ابن اخي يزعم انه رسول من الله الى الناس ، ولم يتبعه على قوله إلا هذا الغلام وهو ابن اخي ايضاً ، وهذه المرأة وهي زوجته قال : فقلت : فما الذي تقولونه انتم ؟ قال : ننتظر ما يفعل الشيخ - يعني أبا طالب - وابو طالب هو الذي كفّل النبي (ص) صغيراً وحماه كبيراً ومنعه من مشركي قريش ، ولقي لأجله عنتاً عظيماً ، وقاسى بلاء شديداً ، وصبر على نصره ، والقيام بأمره ، وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحى اليه (ص) « أخرج منها فقد مات ناصرك » وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه سيد الأولين ، والآخرين ، وأخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له النبي (ص) : « اشبهت خَلقي وخُلقي » وزوجته سيدة نساء العالمين وابنيه سيدا شباب اهل الجنة فآبائه آباء النبي (ص) وامهاته امهات النبي (ص) وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله آدم الى ان مات عبد المطلب إلا بين الأخوين : عبد الله وابي طالب وامهما واحدة . فكان منهما سيدا الناس هذا الاول ، وهذا التالي ، وهذا المنذر ، وهذا الهادي .

وما أقول في رجل سبق الناس الى الهدى ، وآمن بالله وعبده ، وكل من في الأرض يعبد الحجر . الى ان قال : وقد قال عليه السلام « أنا الصديق الاكبر ، وأنا الفاروق الاعظم ، اسلمت قبل إسلام الناس ، وصليت قبل صلاتهم » - الخ - .

وفي صناعة أبي هلال العسكري سئل صعصعة عن علي عليه السلام فقال : لم يقل فيه مستزيد لو أنه ولا مستقصر انه جمع العلم والحلم والسلم والقرابة القريبة والهجرة القديمة والبصر بالاحكام والبلاء العظيم في الاسلام .

وفيه لما بلغ كلامه عليه السلام في بيان حكمة الله تعالى في خلط لذات الدنيا بآلامها الى الجاحظ . قال : هو جماع الكلام الذي دونه الناس في كتبهم وتحاوروه بينهم فسمع بذلك أبو علي الجبائي . فقال : صدق الجاحظ هذا ما لا

يحتمله الزيادة والنقصان .

وقال ابن ابي الحديد : في كتابه عليه السلام الى ابن عباس في مقتل محمد بن أبي بكر « فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً ، وعاملاً كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، وركناً دافعاً » : انظر الى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها ، وتملكه زمامها ، وأعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضاً كيف تؤاتيه وتطاوعه سلسة، سهلة تتدفق من غير تعسف ، ولا تكلف حتى انتهى الى آخر الفصل . فقال يوماً واحداً ولا ألتقي بهم أبداً : وأنت وغيرك من الفصحاء إذا شرعوا في كتاب او خطبة جاءت القرائن والفواصل تارة مرفوعة ، وتارة مجرورة ، وتارة منصوبة . فإن ارادوا سردها بإعراب ظهر منها في التكلف أثر بيِّن وعلامة واضحة وهذا الصنف من البيان أحد أنواع الاعجاز في القرآن ذكره عبد القاهر . ثم انظر الى الصفات والموصوفات في هذا الفصل كيف قال « ولداً ناصحاً ، وعاملاً كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، وركناً دافعاً » لو قال « ولداً كادحاً ، وعاملاً ناصحاً » وكذلك ما بعده لما كان صواباً ، ولا في الموقع واقعاً ، فسبحان من منح هذا الرجل بهذه المزايا النفيسة ، والخصائص الشريفة أن يكون غلام من أبناء عرب مكة ينشأ بين أهله لم يخالط الحكماء ، وخرج اعرف بالحكمة ، ودقائق العلوم الإلهية من افلاطون وأرسطو ، ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية ، والآداب النفسانية ، لأن قريشاً لم يكن أحد منهم مشهوراً بذلك ، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط ، ولم يربَّ بين الشجعان لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة ، ولم يكونوا ذوي حرب ، وخرج اشجع من كل بشر مشى على الأرض . قيل : لخلف الأحمر أيما اشجع عنبسة وبسطام أم علي بن ابي طالب . فقال : إنما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة . فقيل له : فعلى كل حال قال : والله لو صاح علي عليه السلام في وجوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما ، وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بأفصح العرب كان غيرها أفصح منها . فقالوا : افصح العرب جرهم وإن لم تكن لهم نباهة ، وخرج أزهد الناس في الدنيا وأعفهم مع ان قريشاً ذوو حرص ومحبة للدنيا ، ولا غرو في من كان محمد (ص) مربيه ومخرجه ، والعناية الإلهية تمده

وترفده أن يكون منه ما كان .

وأنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها .

اي غاية فضيلة النطق .

عن جميع .

متعلق بقوله : انفرد .

السلف الاولين الذين إنما يؤثر .

اي يروي .

عنهم منها .

اي من تلك الفضيلة .

القليل النادر والشاذ .

والاصل في معنى الشاذ : التفرق

الشارد .

يقال : بعير شارد ، ويأتي في الكلام استعارة . قال الشاعر :

شرود اذا الراوون حلوا عقالها محجَّلة فيها كلام محجَّل

قال ابن أبي الحديد: عند شرح قوله عليه السلام في صفة الملائكة«ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته» : هذا موضع المثل « إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل » إذا جاء هذا الكلام الرباني ، واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب ، وكانت نسبة الفصيح من كلام العرب الى كلامه نسبة التراب الى النضار الخالص ، ولو فرضنا ان العرب تقدر على الألفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ من اين لهم هذه المادة التي عبرت هذه الألفاظ عنها ؟ ومن اين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون للنبي هذه المعاني الغامضة ليتهيأ لهم

التعبير عنها ؟ أما الجاهلية فانهم إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش أو ثور فلاة أو صفة جبال او فلوات ، ونحو ذلك ، واما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا تتجاوز السطرين او الثلاثة إما في موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا او ما يتعلق بحرب ، وقتال من ترغيب او ترهيب . فأما الكلام في الملائكة ، وصفاتها ، وعبادتها ، وتسبيحها ، ومعرفتها بخالقها ، وحبها له ، وولهها اليه ، وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله . فانه لم يكن عندهم معروفاً بهذا التفصيل نعم ربما علموا جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم ، واما من عنده من هذه المادة كعبد الله بن سلام وأمية بن أبي الصلت ، وغيرهما . فلم تكن لهم هذه العبارة ، ولا قدروا على هذه الفصاحة فثبت أن هذه الامور الدقيقة لم تحصل إلا لعلي عليه السلام وحده .

وقال أيضاً في شرح كلامه عليه السلام في صفة الاحتضار وسقوط الناطقة ثم السامعة ثم الباصرة : هذا موضع المثل « في كل شجرة نار ، واستمجد المرخ والعفار » الخطب الوعظية الحسان كثيرة ، ولكن هذا حديث يأكل الاحاديث . فان نسبة هذه الخطبة الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله تعالى ورسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة الارضية المظلمة . ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة ، والرواء والديباجة ، وما تحدثه من الروعة والرهبة ، والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدّت قواه ، ورعب قلبه ، واصعقت على نفسه ، وزلزلت اعتقاده ـ فجزى الله قائلها عن الاسلام أفضل ما جزى به ولياً من أوليائه ـ فما أثبغ نصرته له تارة بيده وسيفه . وتارة بلسانه ونطقه . وتارة بقلبه وفكره . إن قيل : جهاد وحرب . فهو سيد المجاهدين . وإن قيل : وعظ وتذكير . فهو ابلغ الواعظين والمذكرين . وإن قيل : فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين . وإن قيل : عدل وتوحيد . فهو إمام العدل والموحدين .

ليس من الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد[1]

أجمع[2] الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ، ولا احد من العلماء : (سلوني) غير علي بن ابي طالب عليه السلام ، ذكر ذلك ابن عبد البر المحدّث في كتابه الاستيعاب .

والمراد بقوله : « فلأنا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض » ، ما اختص به من العلم بمستقبل الأمور ، ولا سيما في الملاحم والدول ، وقد صدّق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الأخبار بالغيوب المتكررة ، لا مرة ولا مائة مرة ، حتى زال الشك والريب في أنه إخبار عن علم ، وانه ليس طريق الاتفاق .

(١) نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة لآية الله العظمى الشيخ محمد تقي التستري ج ١/ ٥٤ .
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١١ ص ١٠٦ .

قصة وقعت لأحد الوعاظ ببغداد

وعلى ذكر قوله عليه السلام : « سلوني » ، حدثني من أثق به من اهل العلم حديثاً ، وان كان فيه بعض الكلمات العامية ، إلا أنه يتضمن ظرفاً ولطفاً ، ويتضمن أيضاً أدباً .

قال : كان ببغداد في صدر ايام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء بالله ، واعظ مشهور بالحذق ومعرفة الحديث والرجال ، وكان يجتمع اليه تحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها ايضاً ، وكان مشتهراً بذم اهل الكلام وخصوصاً المعتزلة واهل النظر ، على قاعدة الحشوية ، ومبغضي ارباب العلوم العقلية ، وكان ايضاً منحرفاً عن الشيعة برضا العامة بالميل عليهم ، فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على ان يضعوا عليه من يبكته ويسأله تحت منبره ، ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس ، وهذه عادة الوعاظ ، يقوم اليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها ، وسألوا عمن ينتدب لهذا ، فأشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف بأحمد بن عبد العزيز الكزي ، كان له لسَن ، ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة ، ويتشيَّع ، وعنده قِحة ، وقد شدا أطرافاً من الادب ، وقد رأيت انا هذا الشخص في آخر عمره ، وهو يومئذ شيخ ، والناس يختلفون اليه تعبير الرؤيا ، فأحضروه وطلبوا اليه ان يعتمد ذلك ، فأجابهم ، وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته

بالجلوس فيه ، واجتمع الناس عنده على طبقاتهم ، حتى امتلأت الدنيا بهم ، وتكلم على عادته فأطال ، فلما مرَّ في ذكر صفات الباري سبحانه في أثناء الوعظ ، قام اليه الكزي ، فسأله أسئلة عقلية ، على منهاج المتكلمين من المعتزلة ، فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري ، وإنما دفعه بالخطابة والجدل ، وسجع الألفاظ ؛ وتردد الكلام بينهما طويلاً ، وقال الواعظ في آخر الكلام : أعين المعتزلة حُول ، وأصواتي في مسامعهم طبول ، وكلامي في أفئدتهم نُصول ، يا من بالاعتزال يصول ، ويحك كم تحوم وتجول ، حول من لا تدركه العقول ! كم اقول كم اقول ، خلوا هذا الفضول !

فارتج المجلس ، وصرخ الناس ، وعلت الاصوات ، وطاب الواعظ وطرب ، وخرج من هذا الفصل الى غيره فشطح شطح الصوفية ، وقال : سلوني قبل أن تفقدوني ، وكررها ؛ فقام اليه الكزي ، فقال : يا سيدي ما سمعنا أنه قال هذه الكلمة إلا علي بن ابي طالب عليه السلام ، وتمام الخبر معلوم . واراد الكزي بتمام الخبر قوله عليه السلام : « لا يقولها بعدي إلا مدَّع » .

فقال الواعظ وهو في نشوة طربه ، وأراد إظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواة : مَن علي بن ابي طالب ؟ أهو علي بن ابي طالب بن المبارك النيسابوري ؟ أم علي بن ابي طالب بن اسحاق المروزي ؟ أم علي بن ابي طالب بن عثمان القيرواني ؟ أم علي بن ابي طالب بن سليمان الرازي ؟ وعدَّ سبعة أو ثمانية من أصحاب الحديث ، كلهم علي بن أبي طالب .

فقام الكزي ، وقام من يمين المجلس آخر ومن يسار المجلس ثالث ، انتدبوا له ، وبذلوا انفسهم للحمية ووطنوها على القتل .

فقال الكزي : أشّا يا سيدي فلان الدين ، أشّا ! صاحب هذا القول هو علي بن ابي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام ، وإن كنت ما عرفته بعد بعينه ، فهو الشخص الذي لما آخى رسول الله (ص) بين الاتباع

والأذناب آخى بينه وبين نفسه ، وأسجل على أنه نظيره ومماثله ، فهل نقل في جهازكم انتم من هذا شيء ؟ او نبت تحت خبّكم من هذا شيء ؟

فأراد الواعظ ان يكلمه ، فصاح عليه القائم من الجانب الأيمن ، وقال : يا سيدي فلان الدين ، محمد بن عبد الله كثير في الأسماء ، ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة : ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى ﴾[1]. وكذلك علي بن أبي طالب كثير في الأسماء، ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة : « انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » .

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى   كثيراً ولكن مُيزوا في الخلائق

فالتفت اليه الواعظ ليكلمه ، فصاح عليه القائم من الجانب الأيسر ، وقال : يا سيدي فلان الدين ، حقك تجهله ، أنت معذور في كونك لا تعرفه :

وإذا خفيتُ على الغبيّ فعاذرٌ   ألا تراني مقلة عمياء

فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر ، وافتتن الناس ، وتواثبت العامة بعضها الى بعض ، وتكشفت الرؤوس ، ومزقت الثياب ، ونزل الواعظ ، واحتُمل حتى أُدخل داراً أغلق عليه بابها ، وحضر اعوان السلطان فسكّنوا الفتنة ، وصرفوا الناس الى منازلهم واشغالهم ، وأنفذ الناصر لدين الله في آخر نهار ذلك اليوم ، فأخذ احمد بن عبد العزيز الكزي والرجلين اللذين قاما معه فحبسهم أياماً لتطفأ نائرة الفتنة ـ ثم أطلقهم .

---

(١) سورة النجم . .

سبط ابن الجوزي يقول : سلوني ؟

ومن العلماء الشيخ العالم الفاضل المؤرخ الكامل وحيد عصره وعزيز مصره أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي البغدادي . المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ستماية واربع وخمسين . المدفون في جبل قاسيون بدمشق . ومن تأليفاته تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة . وكان حنبلي المذهب ويرمى بالتشيع سئل عنه يوماً وهو على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان سنة وشيعة فقيل له : من افضل الخلق بعد رسول الله (ص) علي عليه السلام او ابو بكر ؟ فقال : افضلهما بعده من كانت ابنته تحته . فأوهم الحاضرين ولم يعرفوا مذهبه ، فسأله غير هذا . فقالوا : كم الخلفاء بعد رسول الله ؟ فصاح اربعة اربعة اربعة . ايماء الى الأئمة الاثني عشر .

روى في كتاب الصراط المستقيم ان ابن الجوزي قال يوماً على منبره : سلوني قبل ان تفقدوني فسألته امرأة عما روى ان علياً عليه السلام سار في ليلة الى سليمان فجهزه ورجع فقال : روي ذلك . قالت فعثمان لم ثلاثة ايام منبوذ في المزابل وعلي عليه السلام حاضر قال : نعم . قالت : فلقد لزم الخطأ لأحدهما فقال : ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله . قالت : خرجت عائشة الى حرب علي عليه السلام باذن النبي (ص) اولا ؟ فانقطع ولم يرد جواباً .

أقــول : اتفق اهـل العلم عـلى ان قـول سلوني قبـل ان تفقـدوني من خصائص امير المؤمنين عليه السلام وما قالها غيره الا افتضح ، ولما ورد قتادة من الشام الى الكوفة قال : يـوماً عـلى المنبر ان عـلي بن ابي طالب قـال في مسجدكم هذا : سلوني قبل ان تفقدوني وانا اقول مثل قوله ايضاً . فقام اليه رجل فسأله عن النملة التي كلمت سليمان كانت ذكراً أم انثى ؟ فافحم ولم يرد جواباً .

وفي الأثر : ان مقاتل بن سليمان(١) أسند ظهره يوماً الى الكعبة .

وقال : سلوني قبل ان تفقدوني ، سلوني عما دون العرش فأخبركم . فقال لـه رجل : اول حـج حجها آدم من حلق رأسـه ؟ قـال : لا ادري ، وقـال لـه غيره : الذبابة امعاؤها في مقدمتها ام في مؤخرتها ؟ فتحـير ، ومن المعلوم أن من تفوه بقول سلوني قبل ان تفقدوني ينبغي ان يكون عالماً بجميع الاشياء حتى ولو سئـل عما سئـل اجاب ، ولم يفحم في الجـواب ، وليس إلا امـير المؤمنين عليـه السلام الذي كان باباً لمدينة علم النبي (ص) .

* * *

(١) هـو مقاتـل بن سليمان بن بشـير الازدي الخراسـاني، فهو كصـاحبه عـرمـة البربري . وقتادة . كان مقاتل متهماً في دينه . وذكر المترجمون له ما يلي .

١ ـ إنه كان كذاباً ، قال النسائي : كان مقاتل يكذب (١) وكذلك قـال وكيع : وقـال اسحاق بن ابراهيم الحنظلي : أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم نظير ـ يعني في البدعة والكذب ـ : جهم ومقاتل ، وعمر بن صبح ، وقال خـارجة بن مصعب : كـان جهم ومقاتل عندنا فاسقين فاجرين (٢) .

٢ ـ إنه كان متهماً في دينه ، وكان يقول بالتشبيه . قال ابن حبان :

كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الـذي يوافق كتبهم ، وكـان مشبهاً يشبه الرب سبحانه بالمخلوقين وكان يكذب في الحديث (٣) وقـد استحل بعض الاخيار دمه يقول خارجة : لم استحل دم يهودي ولا ذمي ، ولو قدرت على مقـاتل بن سليمان في موضع لا يرانا فيه احد لقتلته .

(١) ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٧٣ .

(٢) تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٨٤ ، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٧٥ .

(٣) تهذيب التهذيب١٠ / ٢٨٤ ، ميزان الاعتدال ٤ / ١٧٥ .

روى شيخنا البهائي ان اعرابياً سأل علياً عليـه السلام فقـال : رأيت كلباً وطيء شـاة فأولـدها فـما حكم ذلك في الحـل ؟ فقال عليـه السلام : إعتبـره في الأكل فأن اكل لحماً فهو كلب ، وان رأيته يأكل علفاً فهو شاة . فقال الأعرابي : رأيته يأكل هذا تارة ويأكل هذا تارة فقال عليه السلام : اعتبـره في الشرب فـان كرع فهو شاة ، وان ولغ فهو كلب . فقال الأعـرابي : وجدتـه يلغ تارة ويكـرع أخرى . فقال عليـه السلام : اعتبـره في المشي مع المـاشية فـان تأخـر عنها فهـو كلب ، وان تقدم او توسط فهو شاة . فقال : وجدتـه مرة هكـذا ومرة هكـذا . قـال عليه السـلام : اعتبره في الجلوس فـان برك فهـو شاة وان اقعى فهـو كلب قال : وجدته مرة هكذا ومرة هكذا فقال عليه السلام اذبحه فان كـان له كـرش فهو شاة ، وان كان له امعـاء فهو كلب . فبهت الاعـرابي من علم امير المؤمنـين عليه السلام .

* ** *

=

٣ ـ عرف مقاتل بالنصب والعداء لأمير المؤمنين (ع) وكان دأبه صرف فضـائل الإمـام علي (ع) وقد أثر عن الإمام انه كان يقول : « سلوني قبل أن تفقـدوني » فأراد مقـاتل ان يجاريه في ذلك فكان يقول : « سلوني عما دون العرش » فقام اليه رجل فقـال له : اخبرني عن النملة اين امعاؤهـا فسكت ولم يطق جـواباً وقـال مرة : « سلوني عـما دون العرش » فقام اليه رجل فقال له : أخبـرني من حلق رأس آدم حين حـج ؟ فحار ولم يطق جواباً (١) .

وهذه البوادر تدل على فساد آرائه ، وعدم التعويل على أي حديث من أحاديثه .

(١) وفيات الاعيان .

عليٌّ عليه السلام
وصيُّ النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم)

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : لما نزل رسول الله (ص) ببطن قديد[1] قال لعلي بن ابي طالب عليه السلام : يا علي اني سألت الله عز وجل ان يوالي بيني وبينك ففعل ، وسألته ان يواخي بيني وبينك ففعل ، وسألته ان يجعلك وصيي ففعل فقال رجل : والله لصاع من تمر في شن بال خير مما سأل محمد ربه ! هلا سأله ملكاً يعضده على عدوه او كنزاً يستعين به على فاقته ؟ فأنزل الله تعالى « فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل »[2] .

العياشي باسناده الى الصادق عليه السلام في خبر قال النبي (ص) : يا علي اني سألت الله - الى قوله - : يستعين به على فاقته - فأنزل الله تعالى : « فلعلك باخع نفسك » الآية[3] .

وقال صاحب الطرائف : رأيت كتاباً كبيراً مجلداً في مناقب اهل البيت

---

(١) مصغراً اسم موضع قرب مكة .

(٢) أمالي المفيد : ١٦٣ - أمالي الشيخ : ٦٦ . والآية في سورة هود : ١٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٢٧٧ و ٢٧٨ .

عليهم السلام تأليف احمد بن حنبل فيه احاديث جليلة قد صرح فيها نبيهم محمد (ص) بالنص على علي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة على الناس ليس فيها شبهة عند ذوي الانصاف وهي حجة عليهم ، وفي خزانة مشهد علي بن ابي طالب عليه السلام بالغري من هذا الكتاب المذكور نسخة موقوفة من اراد الوقوف عليها فليطلبها من خزانته المعروفة .

علي عليه السلام أفضل الأصحاب :

ومن ذلك ما رواه ابو عمر يوسف بن عبد البر النميري في كتاب الاستيعاب فانه ذكر لعلي بن ابي طالب عليه السلام فضائل ونصوصاً صريحة عليه السلام من نبيهم بالخلافة والتفضيل على الاصحاب ، ثم اعترف بالعجز عن حصر فضائله وذكر فواضله .

ومن ذلك ما رواه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتابه كتاب المناقب من الاخبار الشاهدة تواتراً وتصريحاً بفضائل علي بن ابي طالب عليه السلام وتحقيق النص عليه ، ولقد تصفحت شيئاً يسيراً من كتاب ابي بكر بن مردويه وهو من اعيان رجال الأربعة المذاهب فوجدت فيه مئة واثنين وثمانين منقبة رواها عن نبيهم محمد (ص) في علي بن ابي طالب عليه السلام فيها تصريح بالنص على خلافته وانه القائم مقامه في امته ، ثم ظفرت بأصل كتاب المناقب لابن مردويه فوجدت ثلاث مجلدات وهي عندي ويتضمن نصوصاً صريحة على مولانا علي بن ابي طالب عليه السلام .

علي عليه السلام صاحب فضائل عظيمة :

ومن ذلك ما ذكره الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في الكتاب الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر، وهو من رجال الأربعة المذاهب وعلمائهم وسيأتي ذكر التفاسير التي استخرجه منها ، وقد ذكر في الكتاب المذكور تصريحاتهم من نبيهم محمد (ص) بالنص على علي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة وفضائل عظيمة .

ومن ذلك ما ذكره الاصفهاني اسعد بن عبد القاهر بن شفروة في كتاب الفائق فانه تضمن نصوصاً صريحة من نبيهم محمد (ص) على علي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة ايضاً . ومناقب جليلة ، وقد رأيت منه نسخة بخزانة مشهد علي بن ابي طالب عليه السلام بالغري .

ومن ذلك ما ذكره موفق بن احمد الخوارزمي اخطب الخطباء وهو من اعيان علماء الأربعة المذاهب في كتاب الأربعين في مناقب امير المؤمنين عليه السلام فانه متضمن نصوصاً من نبيهم (ص) على علي بن ابي طالب عليه السلام وفضائل عظيمة جليلة ، ولا يسع تسمية الكتب في ذلك والفضائل .

ومن ذلك ما رواه المعروف بحجة الاسلام ناصر بن ابي المكارم المطرزي الخوارزمي . وهو من اعيان العلماء المذاهب الأربعة ، صاحب كتاب الغرب والمغرب والايضاح في شرح المقامات . في شرح كتاب المناقب ، فقال في اول الكتاب ما هذا لفظه : ذُكر فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بل ذكر شيء منها إذ ذكر جميعها يقصر عنها باع الاحصاء بل ذكر اكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء ! يدل على صدق ما ذكرته ما انبأني به صدر الحفاظ الحسن بن العطاء الهمداني رفعه الى ان قال : حدثنا صدر الائمة اخطب الخطباء موفق بن احمد المكي ثم الخوارزمي ، قال : اخبرني السيد الامام المرتضى ابو الفضل الحسين في كتابه إلي من مدينة الري جزاه الله عني خيراً ، اخبرنا السيد أبو الحسن علي بن ابي طالب الحسيني الشيباني بقراءتي عليه ، اخبرنا الشيخ العالم ابو النجم محمد بن عبد الوهاب بن عيسى الثمان الرازي ، اخبرنا الشيخ العالم ابو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين النيسابوري ، اخبرنا محمد بن علي بن جعفر الاديب بقراءتي عليه حدثني المعافا بن زكريا ابو الفرج ، عن محمد بن احمد بن ابي الثلج ، عن الحسن بن محمد بن بهرام ، عن يوسف بن موسى القطان ، عن جرير ، عن ليث ، عن مجاهد عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (ص) : « لو أن الغياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب

ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام[1] .

حسدوا علياً :

عن يونس بن حبيب النحوي وكان عثمانياً، قال: قلت للخليل بن أحمد: اريد ان اسألك عن شيء فتكتمها علي ؟ قال : ان قولك يدل على ان الجواب اغلظ من السؤال ! فتكتمه انت ايضاً ؟ قال : قلت : نعم ايام حياتك ، قال : سل ، قال : قلت : ما بال اصحاب رسول الله (ص) ورحمهم كأنهم كلهم بنو ام واحدة وعلي بن ابي طالب عليه السلام من بينهم كأنه ابن علة ؟[2] قال : من أين لك هذا السؤال ؟ قال : قلت قد وعدتني الجواب ، قال : وقد ضمنت لي الكتمان ، قال : قلت : ايام حياتك ، فقال : ان علياً تقدمهم اسلاماً وفاقهم علماً وبذهم[3] شرفاً ورجحهم زهداً وطالهم جهاداً فحسدوه ، والناس الى اشكالهم واشباههم اميل منهم الى من بان منهم ! فافهم[4] .

قال العلامة المجلسي (ره) :

اقول : قال عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة : ان رسول الله (ص) لما قدمت كندة حجاجاً قبل الهجرة عرض رسول الله (ص) نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب ، فدفعه بنو وليعة من بني عمرو ابن معاوية ولم يقبلوه ، فلما هاجر وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث وبنو وليعة فأسلموا ، فأطعم رسول الله (ص) بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت ، وكان قد استعمل على حضرموت زياد ابن لبيد البياضي الأنصاري فدفعها زياد اليهم فأبوا أخذها، وقالوا: لاظهر[5] لنا فأبعث بها إلى بلادنا على ظهر من عندك ، فأبى زياد وحدث بينهم وبين زياد شر

---

(١) الطرائف : ٣٣

(٢) العلة ـ بالفتح ـ : الضرة . ويقال : بنو علات أي بنو أمهات شتى من رجل واحد .

(٣) بذة : غلبه وفاقه .

(٤) أمالي ابن الشيخ : ٣٣ .

(٥) الظهر : الركاب التي تحمل الاثقال .

كاد يكون حرباً ، فرجع منهم قوم إلى رسول الله (ص) وكتب زياد اليه (ص) يشكوهم ، وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله (ص) أنه قال لبني وليعة : « لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن اليكم رجلاً عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم » قال عمر بن الخطاب فما تمنيت الإمارة إلا يومئذ ، وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول : هو هذا : فأخذ بيد علي عليه السلام وقال : هو هذا ، ثم كتب لهم رسول الله (ص) إلى زياد فوصلوا اليه بالكتاب وقد توفي رسول الله (ص) وطار الخبر بموته إلى قبائل العرب . فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له أيديهن ، الخبر انتهى[1] .

البحر لا يحصي فضل علي عليه السلام :

وروى ابن شيرويه الديلمي في فردوس الأخبار عن ابن عباس أن النبي (ص) قال لعلي : لو أن البحر مداد والغياض أقلام والانس كتاب والجن حساب ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن .

وعن علي عنه (ص) : رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار .

وعن أبي ليلى الغفاري : ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب فإنه الفاروق بين الحق والباطل .

وعن جابر بن عبد الله عن النبي (ص) قال : صلت الملائكة على علي بن ابي طالب سبع سنين قبل الناس ، وذلك بأنه كان يصلي معي ولا يصلي معنا غيرنا .

وعن داود بن بلال بن أحيحة عن النبي (ص) قال : الصديقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل يس ، وحزقيل مؤمن آل فرعون ، وعلي بن ابي طالب الثالث وهو افضلهم .

وروي عن سلمان عنه (ص) قال : علي بن ابي طالب ينجز عداتي

---

(١) شرح النهج ١ : ١١٤ .

ويقضي ديني .

عمران بن حصين عنه (ص) : علي مني وانا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي .

حذيفة عنه (ص) : علي اخي وابن عمي .

ابن عباس عنه (ص) : علي مني مثل رأسي من بدني .

جابر عنه (ص) : علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي .

عبد الله بن جعفر عنه (ص) : علي أصلي وجعفر فرعي - او جعفر أصلي وعلي فرعي .

علي عليه السلام باب حطة :

أنس عنه (ص): علي بن أبي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً .

أم سلمة عنه (ص) قال : علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة .

ابو ذر عنه (ص) : علي باب علمي ومبيِّن لأمتي ما ارسلت به من بعدي ، حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر اليه رأفة ومودته عبادة .

أنس عنه (ص) : علي بن ابي طالب يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا .

حذيفة عنه (ص) : علي قسيم النار .

علي عليه السلام أقضانا :

عمر بن الخطاب عنه (ص) : علي أقضانا .

جابر عنه (ص) : علي خير البشر من شك فيه فقد كفر . وفي رواية : من أبى فقد كفر .

عن جابر بن عبد الله عنه (ص) في قوله تعالى : « **فإما نذهبنَّ بك فإنا منهم منتقمون** ﴾[1] نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام إنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي .

وعن أم سلمة عنه (ص) قال : القرآن مع علي وعلي مع القرآن .

سلمان قال: قال النبي (ص): كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل مطبقاً ، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق آدم ركَّب ذلك النور في صلبه ، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، فجزء أنا وجزء علي .

وعن ابن عباس عنه (ص) قال : سبط هذه الأمة الحسن والحسين ، وحصن هذه الأمة علي بن ابي طالب عليه السلام .

وعن حذيفة عن النبي (ص) قال : لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد ، قال الله تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ﴾[2] قالت الملائكة : بلى ، فقال الله تبارك وتعالى : انا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم .

لا كفو لفاطمة إلا علي (عليه السلام) :

وعن أم سلمة عنه (ص) قال : لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفو .

أبو ايوب عنه (ص) : لقد صلَّت الملائكة عليَّ وعلى علي سبع سنين ، وذلك انه لم يصلِّ معي رجل غيره .

وعن ابن عباس عنه (ص) قال : من سبَّ علياً فقد سبَّني ، ومن سبَّني فقد سبَّ الله ومن سبَّ الله ادخله الله نار جهنم وله عذاب مُقيم .

---

(١) سورة الزخرف : ٤١ .

(٢) سورة الاعراف : ١٧٢ .

وعن أبي الحمـــراء عنــه (ص) من أراد ان ينــظر الى آدم في وقـاره والى موسى في شدة بطشه والى عيسى في زهده فلينظر الى هذا المقبل ، فأقبل علي عليه السلام .

وعن معاذ عنه (ص) : النظر الى وجه علي عبادة .

وعن عمران بن حصين عنه (ص) : النظر الى ابن ابي طالب عبادة .

وعن ابن عمر عنه (ص) : الناس من شجر شتى وأنـا وعلي من شجـرة واحدة .

وعن عمـار بن ياسر قـال : قال النبي (ص) يـا عـلي إن الله عـز وجـل زينك بزينة لم يتزين الخلائق بزينة هي احب اليه منها : الزهـد في الدنيـا وجعل الدنيا لا تنال منك شيئاً .

وعن علي عليه السلام عنه (ص) قال : يا علي إن الله عز وجل قد غفـر لك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك ، فابشر فانك الأنزع البطين يعني منزوع من الشرك بطين من العلم .

وعن ابن عباس أنه (ص) قال : يا علي إن الله عز وجل زوَّجك فـاطمة وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً .

وعن سعد بن ابي وقاص عنـه (ص) انه قـال : يا عـلي انت مني بمنزلـة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

علي عليه السلام أول المسلمين إسلاماً :

عن عمـر أنه (ص) قـال : يا عـلي أنت أول المسلمين إسـلامـاً ، وأول المؤمنين إيماناً ، وانت مني بمنزلة هارون من موسى .

وعن علي عليه السـلام انه (ص) قـال : يا عـلي إنما انت بمنـزلة الكعبـة تؤتى ولا تأتي فان أتاك هؤلاء القوم فسلموا لك هـذا الأمر فـاقبله منهم ، وإن لم يأتوك فلا تأتهم .

وعن معاوية بن حيدة قال : قال النبي (ص) : يا علي ما كنت أبالي من مات من أمتي وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانياً .

وعن أبي هريرة انه (ص) قال : يا علي إنك مبتلي بالخوارج ، وانت اول من تقاتلهم فلا تتبعنَّ مدبراً ولا تجهزنَّ على جريح[1].

وعن علي عليه السلام أنه (ص) قال: يا علي فيك مثل عيسى بن مريم أبغضته اليهود حتى بهتت أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له ، يا علي يدخل النار فيك رجلان : محب مفرط ومبغض مفرط كلاهما في النار .

وعن ابي سعيد عنه (ص) يا علي معك يوم القيامة عصاً من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن حوضي .

لعلي عليه السلام كنز في الجنة :

عن علي عليه السلام عنه (ص) قال : يا علي إن لك في الجنة كنزاً وإنك ذو قرنيها .

وعن علي عليه السلام عنه (ص) قال : يا علي إذا كان يوم القيامة اخذت بحجزة الله عز وجل واخذت انت بحجزتي ، واخذ ولدك بحجزتك [واخذت شيعة ولدك بحجزتك] فترى اين يؤمر بنا ؟ الى هنا انتهى ما استخرجته من كتاب ابن شيرويه من نسخة قديمة كتبت في زمان مؤلفه .

قال المجلسي (ره) وقال عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة : اعلم ان أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى إياها واختصه بها ، وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه وآله في امره ، ولست اعني بذلك الأخبار العامة الشائعة التي يحتج بها

---

(١) جهز على الجريح : شد عليه وأتم قتله .

الإمامية على إمامته كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك ، بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث التي لم يحصل اقل القليل منها لغيره ، وانا اذكر من ذلك شيئاً يسيراً مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه ! فروايتهم فضائله توجب من سكون النفس ما لا يوجبهم رواية غيرهم .

الخبر الاول : يا علي إن الله قد زيَّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينة أحب اليه منها ، هي زينة الابرار عند الله تعالى : الزهد في الدنيا ، جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً . رواه ابو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الأولياء ، وزاد فيه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند : فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك .

علي عليه السلام رجل مني :

الخبر الثاني : قال لوفد ثقيف «لتسلمنَّ أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً مني ـ أو قال: عديل نفسي ـ فليضربنَّ اعناقكم وليسبينَّ ذراريكم وليأخذن اموالكم » قال عمر : فما تمنيت الإمارة إلا يومئذ ، وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول : هو هذا ! فالتفت فأخذ بيد علي عليه السلام وقال : هذا ـ مرتين ـ . رواه أحمد في المسند ورواه في كتاب فضائل علي انه قال : « لتنتهنَّ يا بني وليعة او لأبعثنَّ اليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم أمري ، يقتل المقاتلة ويسبي الذريَّة ؟ » قال ابو ذر : فما راعني إلا برد كف عمر في حجزتي من خلفي يقول : من تراه يعني ؟ فقلت : إنه لا يعنيك إنما يعني خاصف النعل بالبيت، وإنه قال : هو هذا .

علي عليه السلام راية الهدى :

الخبر الثالث : إن الله عهد إلي في علي عهداً فقلت : يا رب بيّنه لي ، قال : اسمع ان علياً راية الهدى وإمام اوليائي ، ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من احبه فقد احبني ومن اطاعه فقد اطاعني فبشّره بذلك ،

فقلت : قد بشرته يا رب ، فقال : انا عبد الله وفي قبضته فإن يعذبني فبذنوبي [و] لم يظلم شيئاً ، وإن يتم لي ما وعدني فهو أولى ، وقد دعوت له فقلت : اللهم أجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك ، قال : قد فعلت ذلك غير اني مختصة بشيء من البلاء لم اختص به واحداً من اوليائي ، فقلت : رب أخي وصاحبي ، قال : إنه سبق في علمي انه لمبتلى ومبتلى به .

ذكره ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء عن أبي هريرة الاسلمي ، ثم رواه باسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن مالك أن رب العالمين عهد إلي في علي عهداً انه راية الهدى ومنار الايمان ، وإمام اوليائي ، ونور جميع من اطاعني ، إن علياً أميني غداً في القيامة ، وصاحب رايتي ، وبيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي .

الخبر الرابع : « من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه وإلى آدم في علمه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر إلى علي بن ابي طالب » رواه احمد بن حنبل في المسند ، ورواه احمد البيهقي في صحيحه .

الخبر الخامس : « من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها : كوني فكانت فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب» ذكره أبو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء ، ورواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند ، وفي كتاب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ، وحكاية لفظ أحمد : « من أحب أن يتمسَّك القضيب الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي بن أبي طالب » .

الخبر السادس : « والذي نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من أمتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملإٍ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة » ذكره أبو عبد الله احمد بن حنبل في المسند .

الله يباهي بعلي عليه السلام :

الخبر السابع : « خرج (ص) على الحجيج عشيَّة عرفة فقال لهم : إن

الله بـاهى بكم الملائكـة عامـة وغفر لكم عـامة وبـاهى بعلي خـاصـة وغفـر لـه خاصة ، إني قائل لكم قولاً غير محابّ فيه لقرابتي : إن السعيد كـل السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته » رواه أحمد بن حنبل في كتاب فضائل علي عليه السلام وفي المسند أيضاً .

الخبر الثامن : رواه ابو عبد الله احمـد بن حنبل في الكتـابين المـذكورين : « أنـا اول من يدعى بـه يوم القيـامة فـأقـوم عن يمـين العـرش في ظلّه ثم أكسى حلّة ، ثم يـدعى بالنبيـين بعضهم على أثـر بعض ، فيقومـون عن يمين العـرش ويكسـون حللاً ، ثم يدعى بعـلي بن ابي طالب لقـرابته مني ومنـزلتـه عنـدي ، ويدفع اليـه لوائي لـواء الحمد ، آدم ومن دونـه تحت ذلك اللواء ـ ثم قـال لعلي عليه السلام : ـ فتسير به حتى تقف بيني وبين ابراهيم الخليل عليه السلام ، ثم تكسى حلة ، وينـادي منـاد من العرش : نعم الاب ابـوك ابـراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي . ابشر فإنك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيى اذا حييت » .

الخبـر التاسـع : يا أنس اسكب لي وضـوءاً ، ثم قـام فصـلى ركعتـين ثم قـال : أول من يدخـل عليك من هـذا الباب إمـام المتقين ، وسيـد المسلمين ، ويعسـوب المؤمنين ، وخـاتم الوصيـين ، وقـائـد الغـر المحجلّين ، قـال أنس : فقلت : اللهم اجعله من الأنصار وكتمت دعوتي ، فجاء علي عليه السلام فقـال (ص) : من جاء يا أنس ؟ فقلت علي ، فقام اليه مستبشراً فاعتنقه ، ثم جعل يمسح عرق وجهه ، فقال عـلي : يا رسـول الله لقد رأيت منـك اليوم تصنـع بي شيئاً ما صنعتـه بي قبل ، قـال : ومـا يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صـوتي وتبينّ لهم ما اختلفوا فيه بعدي » رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الأولياء .

علي سيد العرب :

الخبر العاشر : « ادعوا لي سيد العرب علياً ، فقالت عائشة : ألست سيد العـرب ؟ فقال : انـا سيد ولـد آدم ، وعلي سيـد العرب ، فلما جـاء أرسل الى الأنصار فأتوه ، فقال لهم : يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلّوا ابداً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : هذا علي فأحبّـوه بحبي وأكرمـوه

بكرامتي ، فإن جبرائيل أمرني بالـذي قلت لكم عن الله عز وجـل » رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الأولياء .

الخبر الحادي عشر : « مرحباً بسيد المؤمنين وإمام المتقين ، فقيل لعلي عليه السلام : كيف شكرك ؟ فقـال : احمد الله عـلى ما آتـاني وأسألـه الشكر عـلى ما أولاني وأن يزيدني مما اعطاني » ذكره صاحب الحلية ايضاً .

الخبر الثاني عشر : « من سـره ان يحيا حيـاتي ويموت ممـاتي ، ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليـوال وليّه ، وليقتـد بالأئمـة من بعدي ، فإنهم عترتي خلقوا من طيني ورزقـوا فهماً وعلماً ، فـويل للمكـذّبين من امتي القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي » ذكره صاحب الحلية ايضاً .

علي عليه السلام وليُّ كل مؤمن :

الخبر الثالث عشر : « بعث رسول الله (ص) خالـد بن الوليـد في سريـة وبعث علياً في سرية اخرى وكـلاهما الى اليمن ، وقـال : إن اجتمعتما فعـلي على الناس وإن افترقتما فكل واحـد منكما عـلى جنده ، فـاجتمعا وأغـارا وسبيا نسـاء وأخذا أموالاً وقتلا ناساً ، وأخذ علي عليه السلام جارية فاختصها لنفسه ، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي : اسبقـوا الى رسول الله (ص) فاذكروا له كذا واذكروا له كذا لأمور عددها عـلى علي عليـه السلام فسبقـوا اليه فجاء واحد من جانبه فقال : إن علياً فعـل كذا ، فـاعرض عنـه ، فجاء بـريدة الأسلمي فقال : يا رسول الله إن علياً فعـل كذا واخـذ جاريـة لنفسه ، فغضب حتى احمرَّ وجهه وقال : دعوا لي علياً ـ يكررها ـ إن علياً مني وأنا من علي ، وإن حظّه في الخمس اكثر مما اخذ ، وهو ولي كل مؤمن من بعدي » رواه ابو عبد الله احمد في المسند غير مرة ، ورواه في كتـاب فضائـل علي عليـه السلام ورواه اكـثر المحدّثين .

الخبر الرابع عشر:«كنت انا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم بـأربعة عشـر ألف عـام ، فلمـا خلق آدم قسم ذلـك [النـور] فيـه وجعله

جزئين : فجزء انا وجزء علي » رواه احمد في المسند وفي كتاب فضائل علي عليه السلام وذكره صاحب كتاب الفردوس ، وزاد فيه : ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب ، فكان لي النبوة ولعلي الوصية .

الخبر الخامس عشر : « النظر الى وجهك يا علي عبادة ، انت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة ، من احبك أحبني ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله ، الويل لمن ابغضك » رواه احمد في المسند ، قال : وكان ابن عباس يفسّره فيقول : إن من ينظر اليه يقول : سبحان الله ما اعلم هذا الفتى ! سبحان الله ما اشجع هذا الفتى ! سبحان الله ما افصح هذا الفتى !

علي والنبي يدخلان الجنة :

الخبر السادس عشر : « لما كانت ليلة بدر قال رسول الله (ص) : من يستقي لنا ماء فأحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ، ثم اتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها ،فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ان تأهبوا لنصر محمد واخيه وحزبه ، فهبطوا عن السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر سلّموا عليه من عند آخرهم اكراماً له وإجلالاً » رواه احمد في كتاب فضائل علي عليه السلام وزاد فيه في طريق آخر عن انس بن مالك لنؤتين يا علي يوم القيامة بناقة من نوق الجنة فتركبها ، وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى ندخل الجنة .

الخبر السابع عشر : « خطب (ص) الناس يوم الجمعة فقال : ايها الناس قدّموا قريشاً ولا تقدموها ، وتعلّموا منها ولا تعلموها ، قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم ، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم ، ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرباها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب ، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، من احبه فقد احبني ، ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذّبه الله بالنار » رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام .

الخبر الثامن عشر : « الصدّيقون ثلاثة : حبيب النجّار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ، ومؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه ، وعلي بن ابي طالب وهو أفضلهم » رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام .

الخبر التاسع عشر : « اعطيت في علي خمساً هُنَّ احب إليَّ من الدنيا وما فيها ، أما واحدة فهو متكاي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلائق وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولد تحته ، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من امتي ، واما الرابعة فساتر عورتي ومسلّمي الى ربي ، وأما الخامسة فإني لست أخشى عليه أن يعود كافراً بعد إيمان ولا زانياً بعد إحصان » رواه أحمد في كتاب الفضائل .

سد الابواب إلا باب علي عليه السلام :

الخبر العشرون : « كانت لجماعة من الصحابة أبواب شارعة في مسجد الرسول (ص) فقال يوماً : سدوا كل باب في المسجد إلا باب علي ، فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله (ص) فقام فيهم فقال : إن قوماً قالوا في سد الأبواب وترك باب علي ، إني ما سددت ولا فتحت ولكني أُمرت بأمر فاتبعته » رواه أحمد في المسند مراراً وفي كتاب الفضائل .

الخبر الحادي والعشرون : « دعا صلوات الله عليه عليّاً في غزاة الطائف فانتجاه وأطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك ، فقال قائل منهم : لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه . فبلغه (ص) ذلك فجمع منهم قوماً ثم قال : إن قائلاً قال : لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه ، أما إني ما انتجيته ولكن الله انتجاه » رواه أحمد في المسند ..

الخبر الثاني والعشرون : « أُخصمك يا علي بالنبوّة فلا نبوّة بعدي . وتخصم الناس بسبع لا يحاجّك فيها أحد من قريش : انت أولهم إيماناً بالله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم في الرعية ، وأبصرهم بالقضية ، وأعظمهم عند الله مزية » رواه ابو نعيم الحافظ في

حلية الأولياء .

الخبر الثالث والعشرون : « قالت فاطمة عليها السلام : « إنك زوجتني فقيراً لا مال له . فقال : زوّجتك أقدمهم سلماً واعظمهم حلماً واكثرهم علماً ، ألا تعلمين أن الله اطّلع الى الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك ثم اطّلع اليها ثانية فاختار منها بعلك ؟ » رواه أحمد في المسند .

علي عليه السلام هو الاحق بمقام النبي (ص) :

الخبر الرابع والعشرون : « لما أُنزل : « إذا جاء نصر الله والفتح » بعد انصرافه صلى الله عليه وآله من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله ، أستغفر الله ، ثم قال : يا علي إنه قد جاء ما وُعدتُ به ، جاء الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وإنه ليس أحد أحق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين ، وقبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب عندي حين نزل القرآن ، فأنا حريص على أن أراعي ذلك لولده » رواه ابو اسحاق الثعلبي في تفسير القرآن .

ثم أعقب المجلسي (ره) وقال: وأعلم انّا إنما ذكرنا هذه الأخبار ههنا لأن كثيراً من المنحرفين عنه عليه السلام إذا مروا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن للتحدّث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول (ص) له وتمييزه إياه عن غيره ينسبونه الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة . قيل لعمر : ولّ علياً أمر الجيش والحرب فقال هو أتيه[1] من ذلك . وقال زيد بن ثابت : ما رأينا أزهى من علي وأسامة . فأردنا بايراد هذه الاخبار ههنا عند تفسير قوله « نحن الشعار والاصحاب ونحن الخزنة والأبواب » أن ننبه على عظيم منزلته عند الرسول (ص) وأن من قيل في حقه ما قيل لو رقا الى السماء وعرج في الهواء وفخر على الملائكة والانبياء تعظماً وتبجحاً[2] لم يكن ملوماً بل

(١) التيه : الغرور والكبر .

(٢) تبجح الرجل ـ بتقديم المعجمة على المهملة ـ افتخر وتعظم وباهى .

كان بذلك جديراً ، فكيف وهو عليه السلام لم يسلك قط مسلك التعظم والتكبر في شيء من أقواله ولا من أفعاله ، وكان ألطف البشر خلقاً وأكرمهم طبعاً وأشدهم تواضعاً وأكثرهم احتمالاً وأحسنهم بشراً وأطلقهم وجهاً حتى نسبه من نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة ، وإنما يذكر أحياناً ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ، ولا يقصد به إذا ذكره إلا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة ، فان ذلك من باب الأمر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق والصواب في أمره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل ، فقد نهى الله سبحان عنه عن ذلك فقال : ﴿ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾(١) .

وقال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح قوله صلوات الله عليه « نحن شجرة النبوّة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينابيع الحكم ، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة ، وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السطوة » : اعلم انه إن أراد بقوله « نحن مختلف الملائكة » جماعة من جملتها رسول الله (ص) فلا ريب في صحة القضية وصدقها ، وإن أراد بها نفسه وإبنيه فهو أيضاً صحيحة ، فقد جاء في الاخبار الصحيحة أنه (ص) قال : يا جبرائيل إنه مني وانا منه ، فقال جبرائيل عليه السلام : وانا منكما . وروى ابو ايوب الانصاري مرفوعاً : لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلى علي سبع سنين ، وذلك أنه لم يصلّ معي ومع علي ثالث لنا ، وذلك قبل أن يظهر أمر الاسلام ويتسامع الناس به . وفي خطبة الحسن بن علي عليهما الصلاة والسلام لما قبض ابوه : « لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون ، كان يبعثه رسول الله للحرب وجبرائيل عليه السلام عن يمينه وميكائيل عن يساره » وجاء في الحديث انه سمع يوم احد صوت من الهواء من جهة السماء « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » وأن رسول الله (ص) قال : هذا صوت جبرائيل عليه السلام .

---

(١) شرح النهج ٢ : ٦٧٧ ـ ٦٨١ والآية في سورة يونس : ٣٥ .

وأما قوله : « ومعادن العلم وينابيع الحكم » يعني الحكم أو الحكم الشرعي فانه إن عنى بها نفسه وذريته فان الأمر فيها ظاهر جداً ، قال رسول الله (ص) : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب » وقال : « أقضاكم علي » والقضاء أمر يستلزم علوماً كثيرة ، وجاء في الخبر أنه بعثه الى اليمن قاضياً فقال : يا رسول الله انهم كهول وذوو أسنان وانا فتى وربما لم أصب فيما أحكم به بينهم ، فقال له : اذهب فان الله سيثبّت قلبك ويهدي لسانك . وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وتعيها أُذن واعية** ﴾(١) سألت الله ان يجعلها أُذنك ففعل . وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ﴾(٢) انها نزلت في علي عليه السلام وما خص به من العلم . وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه** ﴾(٣) [انا على بيّنة من ربي] والشاهد علي عليه الصلاة والسلام ، وروى المحدثون انه قال لفاطمة عليها الصلاة والسلام : زوّجتك أقدمهم سلماً ، وأعظمهم حلماً ، وأعلمهم علماً ، وروى المحدثون عنه (ص) أنه قال : من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى موسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب ، وبالجملة فحاله في العلم حالة رفيعة جداً لم يلحقه أحد فيها ولا قاربه ، وحق له ان يصف نفسه بأنه معادن العلم وينابيع الحكم ، فلا أحد أحق به منها بعد رسول الله (ص)(٤) .

وقال في موضع آخر : والذي صحّ عندي هو أنه عليه السلام قال لهم يوم الشورى : أنشدكم الله أفيكم أحد آخى رسول الله (ص) بينه وبين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض غيري ؟ فقالوا : لا . فقال : أفيكم احد قال له رسول الله (ص) : من كنت مولاه فهذا مولاه غيري ، فقالوا : لا ،

---

(١) سورة الحاقة : ١٢ .

(٢) سورة النساء : ٥٢ .

(٣) سورة هود : ١٧ .

(٤) شرح النهج ٢ : ٣٤٩ و ٣٥٠ .

فقال : أفيكم احد قال له رسول الله (ص) : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. غيري ؟ قالوا : لا ، قال : افيكم من اؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله (ص) : لا يؤدي عني إلا انا او رجل مني غيري ؟ قالوا : لا ، قال : ألا تعلمون ان اصحاب رسول الله (ص) فرّوا عنه في الحرب في غير موطن وما فررت قط ؟ قالوا : بلى ، قال : اتعلمون اني اول الناس اسلاماً ؟ قالوا : بلى ، قال : فأيّنا اقرب الى رسول الله نسباً ؟ قالوا : انت : الخبر[١] .

(خصمان) علي عليه السلام وعدوه :

وقال : وروي عن النبي (ص) في قوله تعالى : ﴿هـذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾[٢] انه سئل عنها فقال : علي وحمزة ، وعبيدة وعتبة ، وشيبة والوليد[٣] .

وقال في موضع آخر : كان أمير المؤمنين عليه السلام ذا أخلاق متضادة ، فمنها ان الغالب على اهل الإقدام والمغامرة[٤] والجرأة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتنمر[٥] وجبرية والغالب على أهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع[٦] ، وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام . ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة وإراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع حوشية وغرائز وحشية ، وكذلك الغالب على

---

(١) شرح النهج ٢ : ٩٦ .
(٢) سورة الحج : ١٩ .
(٣) شرح النهج ٣ : ٤٩٨ .
(٤) غامره مغامرة : قاتله وباطشه ولم يبال بالموت .
(٥) فتك الرجل : كان جريئاً شجاعاً يركب ما هم من الامور ودعت اليه النفس . فتك بفلان : بطش به او قتله على غفلة . وتنمر لفلان : تنكر وتغير وأوعده .
(٦) الخور : الفتور والضعف .

اهل الزهادة وارباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش ، وأمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع الناس واعظمهم إراقة للدم وأزهد الناس وابعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظاً وتذكيراً بأيام الله ومثلاته وأشدهم اجتهاداً في العبادة وآداباً لنفسه في المعاملة ، وكان مع ذلك الطف العالم أخلاقاً واسفرهم وجهاً وأكثرهم بشراً وأوفاهم هشاشة وبشاشة وابعدهم عن انقباض موحش او خلق نافر او تجهم[1] مباعد أو غلظة وفظاظة ينفر معهما نفس او يتكدر معهما قلب حتى عيّب بالدعابة ، ولما لم يجدوا فيه مغمزاً ولا مطعناً تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها « وتلك شكاة ظاهر عنك عارها » هذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة .

ومنها أن الغالب على شرفاء الناس ومن هو من أهل السيادة والرئاسة ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم ، خصوصاً إذا أضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهة أخرى ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام في مصاص[2] الشرف ومعدنه . لا يشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسباً بعد ابن عمه صلوات الله عليه ، وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة ، قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان أشد الناس تواضعاً لصغير وكبير ، وألينهم عريكة وأسمحهم خلقاً ، وابعدهم عن الكبر ، واعرفهم بحق ، وكانت حاله هذه حالة في كل زمانيه زمان خلافته والزمان الذي قبله ، ما غيّرت سجيته الإمرة ، ولا احالت خلقته الرئاسة ، وكيف تحيل الرئاسة خلقه ما زال رئيساً ؟ وكيف تغير الإمرة سجيته وما برح اميراً ، لم يستفد بالخلافة شرفاً ولا اكتسب بها زينة ، بل هو كما قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ـ ذكر ذلك الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم ـ قال : تذاكروا عند احمد خلافة ابي بكر وعلي عليه السلام وقالوا فأكثروا ، فرفع رأسه اليهم وقال :

---

(١) التجهم : الاستقبال بوجه عبوس كريه .

(٢) المصاص من الشيء : خالصه او سره . يقال : فلان مصاص قومه اذا كان أخلصهم نسباً .

قد اكثرتم إن علياً لم تزنه الخلافة لكنه زانها ، وهذا الكلام دال بفحواه ومفهومه على ان غيره ازداد بالخلافة وتمّمت نقيصته ، وان علياً لم يكن فيه نقص يحتاج الى أن يتمم بالخلافة ، وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها فتم نقصها بولايته إياها .

ومنها ان الغالب على دوي الشجاعة وقتل الأنفس وإراقة الدماء ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو ، لان اكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة ، وقد علمت حال امير المؤمنين عليه السلام في كثرة إراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس ، وقد رأيت فعله يوم الجمل .

ومنها أنّا ما رأينا شجاعاً جواداً قط ، كان عبد الله بن الزبير شجاعاً وكان ابخل الناس وكان الزبير ابوه شجاعاً وكان شحيحاً ، قال له عمر : لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع والمد ، واراد علي عليه السلام ان يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال ، فاحتال لنفسه فشارك الزبير في امواله وتجاراته ، فقال عليه السلام : أما إنه قد لاذ بملاذ ، ولم يحجر عليه ! وكان طلحة شجاعاً وكان شحيحاً ، أمسك عن الإنفاق حتى خلف من الاموال ما لا يأتي عليه الحصر ، وكان عبد الملك شجاعاً وكان شحيحاً كان يضرب به المثل في الشح وسمي شح الحجر لبخله ، وقد علمت حال امير المؤمنين عليه السلام في الشجاعة والسخاء كيف هي ؟ وهذا من أعاجيبه أيضاً[١] .

علي عليه السلام يسمع الوحي :

وقال في موضع آخر : روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله (ص) الضوء ويسمع الصوت[٢] .

---

(١) شرح النهج ١ : ٢٤ و ٢٥ .

(٢) شرح النهج ٣ : ٣٧٥ .

وقال في موضع آخر : أقسام العدالة ثلاثة ، هي الأصول وما عداهـا من الفضـائل فـروع عليها ، الاولى الشجـاعة ويـدخل فيهـا السخاء لأنـه شجاعـة وتهـوين للمال كـما ان الشجاعـة الأصلية تهـوين للنفس ، فالشجـاع في الحـرب جواد بنفسه والجواد بالمال شجاع في إنفاقه ، فلهذا قال الطائي :

أيقنت أن من السمـاح شجـاعـة تـدعى وإن من الشجـاعـة جـودا

والثانية العفة ويدخل فيها القناعة والزهد والعزلة . والثالثة الحكمـة وهي اشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لأحد من البشر بعد رسول الله (ص) إلا لهذا الرجل ، ومن أنصف علم صحـة ذلك ، فـان شجاعتـه وجوده وعفتـه وقناعتـه وزهده يضرب بها الأمثال ، وأما الحكمة والبحث في الأمـور الالهية فلم يكن من أحد من العرب ولا نقـل في كلام أكـابرهم وأصـاغرهم شيء من ذلـك أصلاً ، وهذا مما كانت اليونانيون وأوائـل الحكماء وأسـاطين الحكمـة ينفردون بـه ، وأول من خاض فيه من العرب علي عليه السلام ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة عنه في فرش كلامه وخطبه ، ولا تجد في كـلام احد من الصحـابة والتـابعين كلمـة واحدة من ذلـك ، ولا يتصوّرونـه ولو فهمـوه لم يفهموه ، وأنّى للعـرب ذلك ؟ ولهـذا انتسب المتكلمون الـذين لججوا في بحـار المعقولات اليـه خاصة دون غيره ، وسموه استاذهم ورئيسهم . واجتذبه كل فرقة من الفرق الى نفسها ، ألا ترى ان اصحابنا ينتهـون الى واصل بن عـطاء ، وواصل تلميـذ ابي هاشم ابن محمد بن الحنفية ، وابو هـاشم تلميذ ابيـه محمد ، ومحمـد تلميذ ابيـه علي عليه السلام ؟ فأما الشيعة من الإمامية والزيدية والكيسانيـة فانتمـاؤهم اليه ظاهر ، وأمـا الأشعريـة فانهم بـالآخرة ينتمـون اليه ، لأن أبـا الحسن الأشعري تلميذ شيخنا ابي علي ، وابو علي تلميذ ابي يعقوب الشحام ، وابو يعقوب تلميذ ابي الهذيل وابو الهذيل تلميذ عثمان الطويل ، وعثمان الطويل تلميـذ واصل بن عطاء ، فعاد الأمر الى انتهاء الأشعرية الى علي عليه السلام ، وأما الكرامية فـان ابن الهيصم ذكر في كتابه المعروف بكتـاب المقالات ان اصـل مقالتهم وعقيـدتهم تنتهي الى علي عليه السلام من طريقـين : أحدهمـا انهم يسندون اعتقـادهم عن

شيخ بعد شيخ الى ان ينتهي الى سفيان الثوري ، ثم قال : وسفيان الثوري من الزيدية ثم سأل نفسه فقال : إذا كان شيخكم الأكبر الذي تنتهون اليه زيدياً فما بالكم انتم لم تكونوا زيدية ؟ وأجاب بأن سفيان الثوري وإن اشتهر عنه الزيدية إلا أن تزيّده إنما كان عبارة من موالاة أهل البيت وإنكار ما كان بنو أمية عليه من الظلم ، وإجلال زيد بن علي وتعظيمه وتصويبه في احكامه واحواله ، ولم ينقل عن سفيان الثوري انه طعن في واحد من الصحابة .

العلماء أخذوا عن علي عليه السلام :

الطريق الثاني انه عد مشائخهم واحداً فواحداً حتى انتهى الى علماء الكوفة من اصحاب علي عليه السلام كسلمة بن كهيل وحبة العرنيّ وسالم بن أبي الجعد والفضل بن دكين وشعبة والاعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم وابي اسحاق السبيعي وغيرهم . ثم قال : وهؤلاء أخذوا العلم من علي بن ابي طالب عليه السلام فهو رئيس أهل الجماعة ـ يعني اصحابه ـ وأقوالهم منقولة عنه ومأخوذة منه . وأما الخوارج فانتماؤهم اليه ظاهر ايضاً مع طعنهم فيه ، لأنهم اصحابه كانوا وعنه مرقوا بعد ان تعلموا عنه واقتبسوا منه ، وهم شيعته وانصاره بالجمل وصفّين ، ولكن الشيطان ران على قلوبهم واعمى بصائرهم(١) .

وقال في موضع آخر : أليس يعلم معاوية وغيره من الصحابة ان النبي (ص) قال له في الف مقام : « انا حرب لمن حاربت وسلم لمن سالمت » ونحو ذلك من قوله : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » وقوله : « حربك حربي وسلمك سلمي » وقوله : « انت مع الحق والحق معك » وقوله : « هذا اخي وقوله : « يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » وقوله : « اللهم ائتني بأحب خلقك اليك » وقوله : « إنه وليّ كل مؤمن بعدي » وقوله : « لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق » وقوله : « إن الجنة لتشتاق الى أربعة » وجعله اولهم ، وقوله لعمّار : « تقتلك الفئة الباغية » وقوله : «ستقاتل الناكثين والقاسطين

---

(١) شرح النهج ٢ : ٢٠٨ و ٢٠٩ .

والمارقين بعدي » إلى غير ذلـك مما يـطول تعداده جـداً ، ويحتاج الى كتـاب مفرد يوضع له(١) .

يا علي فاخر العرب :

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي انه قال : حدثني ابو ذر وسلمان والمقداد ثم سمعته من علي عليه السلام قالوا : ان رجـلاً فاخـر علي بن أبي طـالب عليه السلام فقال رسول الله لعلي عليه السلام : اي اخي فاخر العرب فأنت اكرمهم ابن عم ، واكرمهم ابـاً ، وأكرمهم اخـاً ، واكرمهم نفسـاً واكـرمهم زوجـة ، واكرمهم ولداً ، واكرمهم عماً ، واكرمهم غناء بنفسـك ومالـك ، واتمهم حلماً ، واكثـرهم علماً ، وانت اقـرأهم لكتـاب الله ، وأعلمهم بسنن الله ، وأشجعهم قلبـاً ، واجودهم كفـاً ، وازهـدهم في الـدنيـا ، واشـدهم اجتهـاداً ، وأحسنهم خلقـاً ، واصدقهم لسـاناً ، وأحبهم الى الله وإليَّ ، وستبقى بعـدي ثلاثـين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش ، ثم تجاهد في سبيـل الله إذا وجدت اعـواناً ، تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله النـاكثين والقـاسطين والمـارقين من هـذه الامة ، تقتـل شهيداً تخضّب لحيتـك من دم رأسك ، قـاتلك يعدل عـاقـر الناقة في البغض الى الله والبعد من الله ، ويعدل قاتل يحيى بن زكريا وفرعون ذا الاوتاد .

لعلي عليه السلام السابقة في الدين :

قـال أبـان : وحـدثت بهـذا الحـديث الحسن البصـري عن ابي ذر قـال : صدق ابو ذر ولعلي بن ابي طالب عليه السلام السـابقة في الـدين والعلم ، وعلى الحكمة والفقه ، وعلى الرأي والصحة ، وعلى الفضل في البسطة وفي العشيـرة ، وفي الصهـر وفي النجـدة ، وفي الحـرب وفي الجـود وفي المـاعـون وعـلى العلم بالقضاء ، وعلى القرابة وعلى البلاء ، إن علياً في كل أمره علي ، وصلى عليـه ثم بكى حتى بلَّ لحيته ، فقلت لـه : يا أبـا سعيد أتقـول ذلك لأحـد غير النبي إذا

(١) شرح النهج ٤ : ٣٠١ .

ذكرته ؟ قال : ترحَّم على المسلمين إذا ذكرتهم وتصلي على آل محمد (ص) وإن علياً خير آل محمد ، فقلت : يا أبا سعيد خير من حمزة وجعفر وخير من فاطمة والحسن والحسين ؟ فقال : اي والله إنه لخير منهم ، ومن يشك أنه خير منهم ؟ ثم إنه قال : لم يجر عليهم اسم شرك ولا كفر ولا عبادة صنم ولا شرب خمر ، وعلي خير منهم بالسبق الى الاسلام والعلم بكتاب الله وسنة نبيه ، وإن رسول الله (ص) قال لفاطمة : « زوجتك خير امتي » فلو كان في الامة خير منه لاستثناه ، وإن رسول الله (ص) آخى بين اصحابه وآخى بين علي وبين نفسه ، فرسول الله (ص) خيرهم نفساً وخيرهم أخاً ، ونصبه يوم غدير خم للناس ، وأوجب له الولاية على الناس مثل ما أوجب لنفسه ، وقال له : « انت مني بمنزلة هارون من موسى » ولم يقل ذلك لأحد من اهل بيته ولا لأحد من امته غيره ، في سوابق كثيرة ليس لأحد من الناس مثلها .

خير الامة علي عليه السلام :

فقلت له : من خير هذه الامة بعد علي ؟ قال : زوجته وابناه ، قلت : ثم من ؟ قال : ثم جعفر وحمزة خير الناس واصحاب الكساء الذين نزلت فيهم آية التطهير ، ضم فيه (ص) نفسه وعلياً وفاطمة والحسن والحسين ثم قال : « هؤلاء ثقلي وعترتي في اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً » فقالت ام سلمة : أدخلني معك في الكساء ، فقال لها : يا ام سلمة انت بخير والى خير ، وإنما نزلت هذه الآية فيَّ وفي هؤلاء ، فقلت : الله يا ابا سعيد ما ترويه في علي عليه السلام وما سمعتك تقول فيه ، قال : يا اخي أحقن بذلك دمي بين هؤلاء الجبابرة الظلمة ـ لعنهم الله ـ يا اخي لولا ذلك لقد شالت بي الخشب ، ولكني اقول ما سمعت فيبلغهم ذلك فيكفّون عني وإنما أعني ببغض علي غير علي بن ابي طالب عليه السلام فيحسبون أني لهم وليّ ، قال الله عز وجل : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ هي التقية[1] .

---

(١) كتاب سليم بن قيس : ٢٩ ـ ٣١ . والآية في سورة المؤمنون : ٩٧ وسورة فصلت : ٣٤ .

وعن سليم ايضاً قال : قلت لأبي ذر : حدثني رحمك الله بأعجب ما سمعته من رسول الله (ص) يقوله في علي بن ابي طالب عليه السلام قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إنَّ حول العرش لتسعين الف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلا الطاعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من اعدائه والاستغفار لشيعته ؛ قلت : فغير هذا رحمك الله ، قال : سمعته يقول : إن الله خصّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل بطاعة علي والبراءة من اعدائه والاستغفار لشيعته ، قلت : فغير هذا رحمك الله ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لم يزل الله يحتج بعلي في كل امة فيها نبي مرسل ، وأشدهم معرفة لعلي اعظمهم درجة عند الله ؛ قلت : فغير هذا رحمك الله ، قال : نعم سمعت رسول الله (ص) يقول : لولا انا وعلي ما عُرف الله ولولا انا وعلي ما عُبد الله ولولا انا وعلي ما كان ثواب ولا عقاب ، ولا يستر علياً عن الله ستر ولا يحجبه عن الله حجاب ، وهو الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه .

توبة آدم بالنبي وبعلي :

قال سليم : ثم سألت المقداد فقلت : حدثني رحمك الله بأفضل ما سمعت من رسول الله (ص) يقول في علي بن ابي طالب عليه السلام ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن الله توحّد بملكه فعرّف انواره نفسه ، ثم فوّض اليهم وأباحهم جنته ، فمن اراد ان يطهّر قلبه من الجن والانس عرّفه ولاية علي بن ابي طالب ، ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفة علي ابن ابي طالب ، والذي نفسي بيده ما استوجب آدم ان يخلقه الله وينفخ فيه من روحه وان يتوب عليه ويرده الى جنته إلا بنبوتي والولاية لعلي بعدي ، والذي نفسي بيده ما ارى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض ولا اتخذه خليلاً إلا بنبوتي والاقرار لعلي بعدي ، والذي نفسي بيده ما كلّم الله موسى تكليماً ولا اقام عيسى آية للعالمين إلا بنبوتي ومعرفة علي بعدي ، والذي نفسي بيده ما تنبأ نبي إلا بمعرفتي والاقرار لنا بالولاية ، ولا استأهل خلق من الله النظر اليه إلا بالعبودية له والاقرار لعلي بعدي .

ثم سكت فقلت : غير هذا رحمك الله ، قال : نعم سمعت رسول الله (ص) يقول : علي ديّان هذه الامة والشاهد عليها والمتولي لحسابها ، وهو صاحب السنام الاعظم ، وطريق الحق الأبهج والسبيل ، وصراط الله المستقيم ، به يُهتدى بعدي من الضلالة ويُبصر به من العمى ، به ينجو الناجون ، ويجار من الموت ، ويؤمن من الخوف ، ويمحى به السيئات ، ويدفع الضيم ، وينزل الرحمة ، وهو عين الله الناظرة ، واذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرحمة ، ووجهه في السماوات والأرض ، وجنبه الظاهر اليمين ، وحبله القوي المتين ، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، وبابه الذي يؤتى منه ، وبيته الذي من دخله كان آمناً ، وعلمه على الصراط في بعثه ، من عرفه نجا الى الجنة ، ومن انكره هوى الى النار .

وعنه عن سليم قال : سمعت سلمان الفارسي يقول : إن علياً عليه السلام باب فتحه الله ، من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً[١] .

قال بعض اصحاب ابن دأب[٢] قال : لقيت الناس يتحدثون ان العرب كانت تقول : إن يبعث الله فينا نبياً يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة ، فنظروا وفتشوا هل يجتمع عشر خصال في واحد فضلاً عن سبعين ، فلم يجدوا خصالاً مجتمعة للدين والدنيا ، ووجدوا عشر خصال مجتمعة في الدنيا وليس في الدين منها شيء ووجدوا زهير بن حباب الكلبي ووجدوه شاعراً طبيباً فارساً منجّماً شريفاً أيّداً كاهناً قائفاً عائفاً راجزاً[٣] ،

---

(١) كتاب سليم بن قيس : ١٦٨ ـ ١٧٠ .

(٢) قال المحدث القمي رحمه الله في الكنى والالقاب (١ :٢٧٧) : ابو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ـ كفلس ـ كان من أهل الحجاز من كنانة ، معاصراً لموسى الهادي العباسي ، وكان اكثر اهل عصره أدباً وعلماً ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم ، وكان موسى الهادي يدعو له متكئاً ولم يكن غيره يطمع منه في ذلك . وكان يقول له : يا عيسى ما استطلت بك يوماً ولا ليلة ولا غبت عني إلا ظننت اني لا أرى غيرك ، الى آخر ما اورده في ترجمته ، ومن اراده فليراجعه .

(٣) الايد ـ ككيس ـ القوى . والقائف : الذي يعرف النسب بفراسته ونظره الى اعضاء=

وذكروا أنه عاش ثلاثمائة سنة ، وأبلى أربعة لحم .

قال ابن دأب : ثم نظروا وفتشوا في العرب ـ وكان الناظر في ذلك أهل النظر ـ فلم يجتمع في أحد خصال مجموعة للدين والدنيا بالاضطرار على ما احبوا وكرهوا إلا في علي بن ابي طالب عليه السلام فحسدوه عليها حسداً أنغل القلوب[1] واحبط الاعمال ، وكان احق الناس واولاهم بذلك ، إذ هدم الله عز وجل به بيوت المشركين ونصر به الرسول ، واعتز به الدين في قتله من قتل من المشركين في مغازي النبي (ص) .

علي عليه السلام يواسي الرسول (ص) :

قال ابن دأب : فقلنا لهم : وما هذه الخصال ؟ قالوا : المواساة للرسول (ص) وبذل نفسه دونه ، والحفيظة ، ودفع الضيم عنه ، والتصديق للرسول بالوعد ، والزهد ، وترك الامل ، والحياء والكرم ، والبلاغة في الخطب ، والرئاسة ، والحلم والعلم ، والقضاء بالفصل ، والشجاعة ، وترك الفرح عند الظفر ، وترك إظهار المرح ، وترك الخديعة والمكر والغدر ، وترك المثلة وهو يقدر عليها ، والرغبة الخالصة الى الله ، وإطعام الطعام على حبه ، وهو ان ما ظفر به من الدنيا عليه ، وتركه ان يفضّل نفسه وولده على أحد من رعيته وطعمه أدنى ما تأكل الرعية ، ولباسه ادنى ما يلبس أحد المسلمين ، وقسمه بالسوية ، وعدله في الرعية ، والصرامة[2] في حربه وقد خذله الناس فكان في خذل الناس وذهابهم عنه بمنزلة اجتماعهم عليه طاعة لله وانتهاء الى أمره ، والحفظ هو الذي تسميه العرب العقل حتى سمّي أُذناً واعية ، والسماحة ، وبث الحكمة ، واستخراج الكلمة ، والإبلاغ في الموعظة وحاجة الناس اليه إذا حضر حتى لا

= المولود . والعائف : المتكهن بالطير او غيرها . والراجز : الذي يقول الشعر من بحر الرجز وفي المصدر : الزاجر .

(١) أي افسدها .

(٢) صرم الرجل صرامة : كان صارماً اي ماضياً .

يؤخذ إلا بقوله ، وانفلاق ما في الأرض على الناس حتى يستخرجه ، والدفع عن المظلوم ، وإغاثة الملهوف ، والمروءة ، وعفة البطن والفرج ، وإصلاح المال بيده ليستغنى به عن مال غيره ، وترك الوهن والاستكانة ، وترك الشكاية في موضع ألم الجراحة ، وكتمان ما وجد في جسده من الجراحات من قرنه الى قدمه وكانت الف جراحة في سبيل الله ؛ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة الحدود ولو على نفسه ، وترك الكتمان فيما لله فيه الرضى على ولده ، واقرار الناس بما نزل به القرآن من فضائله ، وما يحدّث الناس عن رسول الله (ص) من مناقبه واجتماعهم على أنه لم يردّ على رسول الله (ص) كلمة قط ، ولم يرتعد فرائصه في موضع بعثه فيه قط ، وشهادة الذين كانوا في ايامه انه وتر فيهم ، وظلف نفسه عن دنياهم[1] ، ولم يرز شيئاً في احكامهم وزكاء القلب ، وقوة الصدر عندما حكمّت الخوارج عليه ، وهرب كل من كان في المسجد وبقي على المنبر وحده ، وما يحدّث الناس ان الطير بكت عليه ، وما روي عن ابن شهاب الزهري ان حجارة ارض بيت المقدس قلبت عند قتله فوجد تحتها دم عبيط ، والأمر العظيم حتى تكلمت به الرهبان وقالوا فيه ودعاؤه الناس الى ان يسألونه عن كل فتنة تضل مائة او تهدي مائة ، وما روى الناس من عجائبه في إخباره عن الخوارج وقتلهم ، وتركه مع هذا ان يظهر منه استطالة أو صلف[2] بل كان الغالب عليه اذا كان ذلك غلبة البكاء عليه والاستكانة لله ، حتى يقول له رسول الله (ص) ما هذا البكاء يا علي ؟ فيقول : أبكي لرضا رسول الله (ص) عني ، قال : فيقول له رسول الله (ص) : إن الله وملائكته ورسوله عنك راضون ، وذهاب البرد عنه في ايام البرد ، وذهاب الحر عنه في ايام الحر ، فكان لا يجد حراً ولا برداً ، والتأييد بضرب السيف في سبيل الله ، والجمال قال لا : أشرف يوماً على رسول الله (ص) فقال : ما ظننت إلا أنه أشرف عليّ القمر ليلة البدر ، ومباينته للناس في إحكام خلقه ، قال : وكان له سنام كسنام الثور ، بعيد ما بين المنكبين ، وإن ساعديه لا يستبينان من عضديه من إدماجهما من إحكام الخلق لم يأخذ بيده

(١) ظلف نفسه عن الشيء : كفه عنه .

(٢) الصلف ـ محركة ـ : الادعاء ما فوق القدر إعجاباً وتكبراً .

احداً إلا حبس نفسه، فإن زاد قليلاً قتله .

قال ابن دأب : فقلنا : أي شيء معنى أول خصاله بالمواساة ؟ قالوا : قال رسول الله (ص) له : إن قريشاً قد أجمعوا على قتلي فنم على فراشي ، فقال: بأبي أنت وأمي السمع والطاعة لله ولرسوله ، فنام على فراشه ومضى رسول الله (ص) لوجهه ، وأصبح علي وقريش يحرسه ، فأخذوه فقالوا : أنت الذي غدرتنا منذ الليلة فقطعوا له قضبان الشجر فضرب حتى كادوا يأتون على نفسه ، ثم افلت من ايديهم وارسل اليه رسول الله (ص) وهو في الغار ان أكتر ثلاثة أباعر واحداً لي وواحداً لأبي بكر وواحداً للدليل واحمل انت بناتي الى ان تلحق بي ، ففعل .

حفيظة علي عليه السلام :

قال : فما الحفيظة والكرم ؟ قال : مشى على رجليه وحمل بنات رسول الله (ص) على الظهر ، وكمن النهار وسار بهن الليل ماشياً على رجليه فقدم على رسول الله (ص) وقد تفلقت قدماه دماً ومدّة ، فقال له رسول الله (ص) : هل تدري ما نزل فيك ؟ فأعلمه بما لا عوض له لو بقي في الدنيا ما كانت الدنيا باقية ، قال : يا علي نزل فيك : « فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى »[1] فالذكر انت والاناث بنات رسول الله (ص) يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ فالذين هاجروا ﴾ في سبيل الله ﴿وأُخرجوا من ديارهم وأُوذوا في سبيلي وقاتلوا وقُتلوا لأكفرّنَّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنَّهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴾ .

علي عليه السلام ودفع الضيم :

قال : فما دفع الضيم ؟ قال : حيث حُصر رسول الله (ص) في الشعب حتى أنفق ابو طالب ماله ، ومنعه في بضع عشرة قبيلة من قريش ، وقال ابو طالب في ذلك لعلي عليه السلام وهو مع رسول الله (ص) في اموره وخدمته وموازرته ومحاماته .

(١) سورة آل عمران : ١٩٥ ، وما بعدها ذيلها .

قـال : فما التصـديق بالـوعد ؟ قـال : قال لـه رسـول الله (ص) واخبـره بالثواب والذخر وجزيل المآب لمن جاهد محسناً بمـاله ونفسـه ونيته ، فلم يتعجّل شيئاً من ثواب الدنيا عوضاً من ثواب الآخرة ، لم يفضّـل نفسه عـلى أحد للذي كان منه وترك ثوابه ليأخذه مجتمعاً كاملاً يوم القيامة ، وعاهـد الله أن لا ينال من الدنيا إلا قدر البلغة ، ولا يفضل له شيء مما اتعب فيه بدنه ورشح فيه جبينه إلا قدّمه قبله فأنزل الله : ﴿ وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ﴾[1] .

قال : فقيل له : فما الزهد في الدنيا ؟ قـالوا : لبس الكـرابيس وقطع مـا جـاز من أنامله وقصر طـول كمه وضيق اسفله ، كـان طول الكم ثـلاثـة اشبـار واسفله اثني عشر شبراً وطول البدن ستة اشبار .

قـال : قلنا فـما ترك الأمـل ؟ قال : قيـل له : هـذا قد قـطعت ما خلف أناملك فما لك لا تلف كمك ؟ قال : الامر اسرع من ذلك ، فاجتمعت اليه بنو هاشم قاطبة وسألوه وطلبوا اليه لمّا وهب لهم لباسه ولبس لباس الناس وانتقل عما هو اليه من ذلك فكان جوابـه لهم البكاء والشهق ، وقـال : بأبي وامي من لم يشبـع من خبز البرُّ حتى لقي الله ، وقال لهم : هذا لباس هدى يقنع به الفقير ويستر به المؤمن .

قالوا : فما الحياء ؟ قال : لم يهجم على احد قط أراد قتله فأبدى عورته إلا كفّ عنه حياء منه .

كرم علي عليه السلام :

قال : فما الكرم ؟ قال : قال له سعد بن معاذ وكان نازلاً عليه في العزاب في اول الهجـرة : ما منعـك ان تخطب الى رسـول الله (ص) ابنته ؟ فقـال عليـه السلام : أنا أجترىء أن أخطب الى رسول الله (ص) ؟ والله لو كانت أمة لـه ما اجتـرأت عليه ، فحكى سعـد مقالتـه لـرسـول الله (ص) فقـال لـه رسـول الله

---

(١) سورة البقرة : ١١٠ .

(ص) : قل له يفعل فإني سأفعل ، قال : فبكى حيث قال له سعد ، قال : ثم قال : لقد سعدت إذاً إن جمع الله لي صهره مع قرابته .

فالذي يعرف من الكرم هو الوضع لنفسه وترك الشرف على غيره ، وشرف ابي طالب ما قد علمه الناس ، وهو ابن عم رسول الله لأبيه وامه ، ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم التي خاطبها رسول الله (ص) في لحدها ، وكفّنها في قميصه ، ولفّها في ردائه ، وضمن لها على الله أن لا تُبلى أكفانها ، وأن لا يبدي لها عورة ، ولا يسلّط عليها ملك القبر ، وأثنى عليها عند موتها ، وذكر حسن صنيعها به وتربيتها له وهو عند عمه أبي طالب ، وقال : ما نفعها أحد .

بلاغة علي عليه السلام :

ثم البلاغة قام الناس اليه حيث نزل من المنبر فقالوا : ما سمعنا يا امير المؤمنين احداً قط أبلغ منك ولا أفصح ، فتبسم وقال : وما يمنعني وأنا مولد مكي ، ولم يزدهم على هاتين الكلمتين .

ثمّ الخطب فهل سمع السامعون من الأولين والآخرين بمثل خطبه وكلامه ؟ وزعم أهل الدواوين لولا كلام علي بن ابي طالب عليه السلام وخطبه وبلاغته في منطقه ما أحسن أحد ان يكتب الى أمير جند ولا الى رعية .

ثم الرئاسة فجميع من قاتله ونابذه على الجهالة والعمى والضلالة ، فقالوا : نطلب دم عثمان ولم يكن في أنفسهم ولا قدروا من قلوبهم أن يدعوا رئاسته معه ، وقال هو لا : انا ادعوكم الى الله والى رسوله بالعمل بما اقررتم لله ورسوله من فرض الطاعة وإجابة رسول الله (ص) الى الاقرار بالكتاب والسنة .

ثم الحلم قالت له صفية بنت عبد الله بن خلف الخزاعي : أيَّم الله نساءك منك كما أيَّمت نساءنا ، وأيتم الله بنيك منك كما أيتمت ابناءنا من ابائهم ، فوثب الناس عليها فقال : كفّوا عن المرأة ، فكفوا عنها ، فقالت لأهلها : ويلكم الذين قالوا هذا سمعوا كلامه قط عجباً من حلمه عنها .

ثم العلم فكم من قول قد قاله عمر : لولا علي لهلك عمر .

ثم المشورة في كل امر جرى، بينهم حتى يجيئهم بالمخرج .

ثم القضاء لم يتقدم اليه احد قط فقال له : عد غداً او دفعه ، إنما يفصل القضاء مكانه ، ثم لو جاءه بعد لم يكن إلا ما بدر منه اولاً .

شجاعة علي عليه السلام :

ثم الشجاعة كان منها على امر لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون من النجدة والبأس ومباركة الأخماس[1] على امر لم يُر مثله ، لم يولِّ دبراً قط ، ولم يبرز اليه احد قط إلا قتله ، ولم يكع[2] عن احد قط دعاه الى مبارزته ، ولم يضرب احداً قط في الطول إلّا قدّه ولم يضربه في العرض إلا قطعه بنصفين، وذكروا أن رسول الله (ص) حمله على فرس فقال : بأبي أنت وأمي أنا ، مالي وللخيل ؟ أنا لا أتبع أحداً ولا أفر من أحد وإذا ارتديت سيفي لم أضعه إلا للذي ارتدي له .

ثم ترك الفرح وترك المرح ، اتت البشرى الى رسول الله (ص) بقتل من قُتل يوم أُحد من اصحاب الالوية فلم يفرح ولم يختل ، وقد اختال ابو دجانة ومشى بين الصفين مختالاً ، فقال له رسول الله (ص) : انها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع .

يحبه الله ورسوله :

ثم لما صنع بخيبر ما صنع من قتل مرحب وفرار من فرّ بها قال رسول الله (ص): لاعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرّار فاختاره أنه ليس بفرار معرّضاً بالقوم الذين فروا قبله ، فافتتحها وقتل مرحباً وحمل بابها وحده ، فلم يطقه دون اربعين رجلاً ، فبلغ ذلك رسول الله (ص)

---

(١) أي مبارزة الشجعان وإذلالهم .

(٢) كع : ضعف وجبن . كع فلاناً : خوفه وجبنه .

فنهض مسروراً ، فلما بلغه أن رسول الله (ص) قد اقبل اليه انكفأ اليه فقال رسول الله (ص) بلغني بلاؤك فأنا عنك راض ، فبكى علي عليه السلام عند ذلك فقال له رسول الله (ص) : امسك ما يبكيك ؟ فقال : ومالي لا ابكي ورسول الله (ص) عني راض فقال له رسول الله : فإن الله وملائكته ورسوله عنك راضون وقال له : لولا أن تقول فيك الطوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملاء من المسلمين قلّوا او كثروا إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يطلبون بذلك البركة .

علي عليه السلام لا يخدع :

ثم ترك الخديعة والمكر والغدر ، اجتمع الناس عليه جميعاً فقالوا له : اكتب يا امير المؤمنين الى من خالفك بولايته ثم اعزله ، فقال : المكر والخديعة والغدر في النار .

ثم ترك المثلة ، قال للحسن ابنه : يا بني اقتل قاتلي وإياك والمثلة ، فإن رسول الله (ص) كرهها ولو بالكلب العقور .

ثم الرغبة بالقربة الى الله بالصدقة ، قال له رسول الله (ص) : يا علي ما عملت في ليلتك؟ قال: ولما يا رسول الله؟ قال: نزلت فيك أربعة معالي، قال : بأبي انت وامي كانت معي اربعة دراهم فتصدقت بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية؛ قال: فإن الله أنزل فيك ﴿الذين يُنفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾[1] ثم قال له: فهل عملت شيئاً غير هذا؟ فإن الله قد أنزل عليَّ سبعة عشر آية يتلو بعضها بعضاً من قوله : ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً﴾[2] الى قوله: ﴿إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً ﴾.وقوله : ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً﴾ قال :

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٤ .

(٢) سورة الدهر : ٤ ـ ٢٢ .

فقال العالم : أما إن علياً لم يقل في موضع : ﴿ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾ ولكن الله علم من قلبه أنما اطعم لله ، فأخبره بما يعلم من قلبه من غير ان ينطق به .

ثم هو ان ما ظفر به من الدنيا عليه انه جمع الاموال ثم دخل اليها فقال :

هـذا جـنـاي وخـيـاره فـيـه وكـل جـان يـده الـى فـيـه[1]

ابيضّي واصفرّي وغرّي غيري اهل الشام غداً اذا ظهروا عليك .

وقال : انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة .

تواضع علي عليه السلام :

ثم ترك التفضيل لنفسه وولده على احد من اهل الاسلام ، دخلت عليه اخته ام هانىء بنت ابي طالب ، فدفع اليها عشرين درهماً ، فسألت ام هانىء مولاتها العجمية فقالت : كم دفع اليك امير المؤمنين ؟ فقالت : عشرين درهماً ، فانصرفت مسخطة ، فقال لها : انصرفي رحمك الله ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل على اسحاق، وبعث اليه من خراسان بنات كسرى فقال لهن : ازوّجكن ؟ فقلن له : لا حاجة لنا في التزويج فإنه لا أكفاء لنا إلا بنوك فإن زوجتنا منهم رضينا ، فكره أن يؤثر ولده بما لا يعم به المسلمين ؛ وبعث اليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدري ما قيمته ، فقالت له ابنته ام كلثوم : يا امير المؤمنين أتجمّل به ويكون في عنقي ؟ فقال لها : يا أبا رافع ادخله الى بيت المال ليس الى ذلك سبيل حتى لا تبقى امرأة من المسلمين إلا ولها مثل مالك . وقام خطيباً بالمدينة حين ولي فقال : يا معشر المهاجرين والانصار يا معشر قريش اعلموا والله أني لا ارزؤكم[2] من فيئكم شيئاً ما قام لي عذق

---

(١) البيت لعمرو بن عدى . وله قصة لطيفة طويلة راجع الاغاني ١٤ : ٧٠ والقاموس ٣ : ٢٥٩و ٢٦٠ . ومعجم الشعراء للمرزباني : ٢٠٥ . والجنى ما يجنى من الثمرة ، والمعنى ان كل من جنى شيئاً اكل خياره وأفضله إلا أنا لأرده الى صاحبه وأهله .

(٢) رزأ الرجل ماله : أصاب منه شيئاً مهما كان أي نقصه .

بيثرب ، افتروني مانعاً نفسي وولدي ومعطيكم ؟ ولأسوينّ بين الأسود والأحمر ، فقام اليه عقيل بن ابي طالب فقال : لتجعلني واسوداً من سودان المدينة واحداً ؟ فقال له : اجلس رحمك الله تعالى اما كان ههنا من يتكلم غيرك ؟ وما فضلك عليه إلا بسابقة او تقوى .

لباس علي عليه السلام

ثم اللباس ، استعدى زياد بن شداد الحارثي صاحب رسول الله (ص) على اخيه عبد الله بن شداد[1] فقال : يا أمير المؤمنين ذهب اخي في العبادة وامتنع ان يساكنني في داري ولبس أدنى ما يكون من اللباس ، قال : يا أمير المؤمنين تزيّنت بزينتك ولبس لباسك ، قال : ليس لك ذلك ، إن إمام المسلمين إذا ولي أمورهم لبس لباس أدنى فقيرهم لئلا يتبيّغ[2] بالفقير فقره فيقتله ، فلأعلمنّ ما لبست إلا من أحسن زي قومك « وأما بنعمة ربك فحدّث » فالعمل بالنعمة أحب من الحديث بها .

القاسم بالسوية :

ثم القسم بالسوية والعدل في الرعية ، ولّى بيت مال المدينة عمار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيّهان فكتب : العربي والقرشي والانصاري والعجمي وكل من في الاسلام من قبائل العرب واجناس العجم ، فأتاه سهل بن حنيف بمولى له اسود فقال : كم نُعطي هذا ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كم أخذت انت ؟ قال : ثلاثة دنانير وكذلك اخذ الناس ، قال : فأعطوا مولاه مثل ما أخذ ثلاثة دنانير ، فلما عرف الناس انه لا فضل لبعضهم على بعض إلا بالتقوى عند الله أتى طلحة والزبير عمار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيهان فقالا : يا أبا اليقظان استأذن لنا صاحبك ، قال : وعلى صاحبي إذن قد أخذ بيد أجيره وأخذ مكتله

---

(١) لم يذكر لرسول الله (ص) صحابي اسمه « زياد بن شداد الحارثي » نعم عبد الله بن شداد كان من اصحابه لكن لم يعرف له أخ بهذا الاسم ، والظاهر وقوع التحريف .

(٢) باغ وتبيغ : هاج .

ومسحاته[1] وذهب يعمل في نخلة في بئر الملك وكانت بئر لتبّع سمّيت بئر الملك ، فاستخرجها علي بن أبي طالب عليه السلام وغرس عليها النخل ، فهذا من عدله في الرعية وقسمه بالسويّة .

طعام علي عليه السلام :

قال ابن دأب : فقلنا : فما أدنى طعام الرعية ؟ فقال : يحدّث الناس انه كان يطعم الخبز واللحم ويأكل الشعير والزيت ، ويختم طعامه مخافة أن يزاد فيه ، وسمع مقلى[2] في بيته فنهض وهو يقول في ذمة علي بن ابي طالب مقلى الكراكر[3] ؟ قال : ففزع عياله وقالوا : يا أمير المؤمنين إنها امرأتك فلانة نحرت جزوراً في حيّها فأخذ لها نصيب منها فأهدى أهلها اليها ، قال : فكلوا هنيئاً مريئاً ؛ قال: فيقال : إنه لم يشتكي المرأة إلا شكوى الموت ، وإنما خاف أن يكون هدية من بعض الرعية ، وقبول الهدية لوالي المسلمين خيانة للمسلمين .

صرامة علي عليه السلام :

قال : قيل فالصرامة ؟ قال : إنصرف من حربه فعسكر في النخيلة وانصرف الناس الى منازلهم واستأذنوه . فقالوا : يا أمير المؤمنين كلّت سيوفنا وتنصّلت أسنّة رماحنا ، فائذن لنا ننصرف فنعيد بأحسن من عدتنا ، وأقام هو

---

(١) المكتل : زنبيل من خوص . والمسحاة ما يسحى به كالمجرفة .

(٢) المقلى : وعاء ينضج فيه الطعام .

(٣) قال في لسان العرب (٦ : ٩٤٦) ، الكركرة رحى زور البعير والناقة ، وهي إحدى الثفنات الخمس ، وقيل : هو الصدر من كل ذي خف ، وفي الحديث « ألم تروا الى البعير يكون بكركرته نكتة من جرب » وجمعها كراكر . وفي حديث عمر « ما أجهل عن كراكر وأسنمة » يريد احضارها للاكل فانها من اطائب ما يؤكل من الإبل .

بالنخيلة وقال : إن صاحب الحرب الأرق الذي لا يتوجَّد[1] من سهر ليله وظمأ نهاره ولا فقد نسائه وأولاده ، فلا الـذي انصرف فعـاد فرجـع اليه ، ولا الـذي أقام فثبت معه في عسكره أقام ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة فصعد المنبر فقال : لله أنتم ما أنتم إلا أسد الشرا في الدعة وثعالب روّاغة[2] ما أنتم بركن يصال به ولا ذو أثر يعتصر اليها[3] ، أيها المجتمعة أبـدانهم والمختلفة أهـواؤهم ما عـزت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من ما شاكم مع أي إمـام بعدي تقـاتلون ؟ وأي دار بعد داركم تمنعون ؟ فكان في آخر حـربه أشـد أسفاً وغيـظاً وقد خـذله الناس .

حفظ علي عليه السلام :

قال : فما الحفظ ؟ قال : هو الذي تسميه العرب العقل ، لم يخبره رسول الله (ص) بشيء قط إلا حفـظه ، ولا نـزل عليـه شيء قط إلا عني بـه ولا نـزل من اعـاجيب السماء شيء قط الى الأرض إلا سـأل عنه حتى نـزل فيـه « وتعيهـا أذن واعية[4] » وأتى يوماً باب النبي (ص) وملائكته يسلّمـون عليه وهـو واقف حتى فرغوا ، ثم دخـل على النبي (ص) فقـال : يا رسـول الله سلَّم عليك اربعمـائة ملك ونيّف ، قـال : وما يـدريك ؟ قـال : حفـظت لغـاتهم ، فلم يسلّم عليـه

---

(١) قال في النهاية (١ : ٢٦) : الأرق : السهر ، ورجل أرق اذا سهر لعلة . فان كان السهـر من عـادته قيـل « أرق » بضم الهمزة والـراء . وقولـه « لا يتواجـد » أي لا يشتكي . يقال : توجد السهر ونحوه أي شكاه .

(٢) قـال في المراصـد (٢ : ٧٨٧) : الشراء بـالفتح والقصر : جبـل بتهامـة موصـوف بكثرة السباع ، انتهى . والدعة : خفض العيش . والرواغ : كثير الخداع والمكر يقال : هـو ثعلب رواغ وهم ثعالب رواغة .

(٣) صال عليه : وثب . اعتصر بفلان : لاذ به والتجأ اليه . وفي المصـدر : « ولا زوافر عـز يفتقر اليها » .

(٤) سورة الحاقة : ١١ .

(ص) ملك إلا بلغة غير لغة صاحبه قال السيد[1] :

فظلَّ يعقد بالكفين مستمعاً كأنه حاسبٌ من أهل دارينا[2]
أدت اليه بنوع من مفادتها سفائن الهند معلقن الربابينا[3]

قال ابن دأب : « واهل دارينا » قرية من قرى اهل الشام واهل الجزيرة واهلها احسن قوم .

فصاحة علي عليه السلام :

ثم الفصاحة وثب الناس اليه فقالوا : يا امير المؤمنين ما سمعنا احد قط افصح منك ولا اعرب كلاماً منك ، قال : وما يمنعني وانا مولدي بمكة .

قال ابن دأب : فأدركت الناس وهم يعيبون كل من استعان بغير الكلام الذي يشبه الكلام الذي هو فيه ويعتبون الرجل الذي يتكلم ويضرب بيده على بعض جسده او على الأرض او يدخل في كلامه ما يستعين به فأدركت الاولى وهم يقولون كان عليه السلام يقوم فيتكلم بالكلام منذ ضحوة الى ان تزول الشمس ، لا يدخل في كلامه غير الذي تكلم به ، ولقد سمعوه يوماً وهو يقول :

والله ما أتيتكم اختياراً ولكن اتيتكم سوقاً ، اما والله لتصيرنَّ بعدي سبايا سبايا يغيرونكم ويتغاير بكم . اما والله إن من ورائكم الأدبر لا تبقي ولا تذر ، والنّهاس الفرّاس القتّال الجموح[4] ، يتوارثكم منهم عشرة يستخرجون كنوزكم

---

(1) أي السيد اسماعيل الحميري المادح لأهل البيت عليهم السلام .

(2) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند .

(3) الربابين جمع الربان ـ بالضم والتشديد ـ : رئيس الملاحين . وفي المصدر : يحملن الربابينا .

(4) النهاس : الاسد والذئب . والفراس : الاسد . والجموح : معرب « بحموش » وفي الاحتجاج والارشاد : النهاس الفراس الجموع المنوع .

من حجـالكم[١] ، ليس الآخـر بـأرأف بكم من الاول ، ثم يهلك بينكم دينكم ودنياكم ، والله لقد بلغني انكم تقولون : إني اكـذب ، فعلى مَنْ اكـذب ؟ أعلى الله فأنا اول من آمن بالله ، ام على رسوله فأنا اول من صدّق به ، كلا والله ايها اللهجة عمتكم شمسها ولم تكونوا من اهلها ، وويل للأمة كيلاً بغير ثمن لـو انَّ له وعاء[٢] « ولتعلمنَّ نبأه بعد حين » إني لو حملتكم على المكروه الـذي جعل الله عاقبته خيراً إذا كان فيه وله ، فإن استقمتم هديتم وإن تعوّجتم اقمتم وإن ابيتم بدأت بكم لكانت الوثقى التي لا تعلى ، ولكن بمن ؟ وإلى من ؟ أؤديكم بكم ، واعاتبكم بكم ، كناقش الشوكة بالشوكة ان يقطعهـا بها يـا ليت من بعد قـومي قوماً وليت ان اسبق يومي .

هنـالـك لـو دعـوت أتـاك منهم   رجـال مثـل أرميـة الـحميـر[٣]

اللهم إن الفرات ودجلة نهران أعجمان أصمـان أعميان أبكمـان ، اللهم سلّط عليهما بحرك وانـزع منهما نصـرك ، لا النزعـة بأسكـان الركي ، دُعـوا الى الاسـلام فقبلوه ، وقرؤوا القـرآن فأحكمـوه ، وهيجوا الى الجهـاد فولهـوا اللقـاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها ، واخذوا بأطراف الرماح زحفـاً وصفاً صفـاً ، صف هلك وصف نجا ، لا يبشرون بالنجاة ولا يقرون على الفناء أولئك اخواني الذاهبون فحق الثناء لهم إن بطئنا . ثم رأيناه وعينـاه تذرفـان وهو يقـول : « إنا

(١) جمع الحجل : ستر يضرب للعروس في جوف البيت .

(٢) أي أنا أكيل لكم العلم والحكمة كيلاً بلا ثمن لو أجـد وعاء أكيـل فيه : أي لـو وجدت نفوساً قابلة وعقولاً عاقلة . قاله الشيخ محمد عبده في شرحه على النهج .

(٣) قـال الشـريف الـرضي : الارميـة جمـع « رمى » وهـو السحـاب ، والحميم ههنـا وقت الصيف ، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولاً واسرع خفوفاً : لانه لا ماء فيه . وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء ، وذلك لا يكـون في الاكثر الا زمـان الشتاء . وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا . والدليل على ذلك قوله « هنالك لو دعوت أتاك منهم » .

لله وإنـا إليه راجعـون » الى عيشة بمثـل بطن الحيـة ، متى ؟ لا متى لـك منهم لا متى .

قال ابن دأب : هذا مـا حفظت الـرواة الكلمة ومـا سقط من كلامـه أكثر واطول مما لا يفهم عنه .

حكمة علي عليه السلام :

ثم الحكمة واستخراج الكلمة بالفطنة التي لم يسموها من احد قط بالبلاغة في المـوعظة ، فكـان مما حفظ من حكمتـه وصـف رجـلاً أن قـال : ينهـي ولا ينتهي ، ويأمر الناس بما لا يأتي ، ويبتغي الازدياد فيما بقي ، ويضيع مـا اوتي ، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ، ويبغض الميتين وهو منهم ، يبادر من الـدنيا ما يفنى ، ويذر من الآخرة ما يبقى ، يكره الموت لذنوبه ، ولا يترك الـذنوب في حياته .

قال ابن دأب : فهل فكَّر الخلق الى ما هم عليه من الوجـود بصفته الى مـا مال غيره ؟

غنى علي عليه السلام عن الناس :

ثم حاجة الناس اليه وغناه عنهم ، إنه لم ينزل بالناس ظلماء عمياء كان لها موضعاً غيره ، مثل مجيىء اليهـود يسألـونه ويتعنتـونه ، ويخبـر بما في التـوراة وما يجدون عندهم ، فكم يهودي قد أسلم وكان سبب إسلامه هو .

وأما غناه عن الناس فإنه لم يوجد على باب احد قط يسـأله عن كلمـة ولا يستفيد منه حرفاً .

انتصار المظلوم :

ثم الدفع عن المظلوم وإغاثة الملهوف ، قال : ذكر الكوفيون أن سعيد بن قيس الهمداني رآه يوماً في فناء حائط فقال : يا امير المؤمنـين بهذه السـاعة ؟ قـال : ما خرجت إلا لأعين مظلوماً او أغيث ملهوفاً ، فبينـما هو كـذلك إذ أتتـه امرأة قـد

خلع قلبها لا تدري اين تأخذه من الدنيا ، حتى وقفت عليه فقالت : يا امير المؤمنين ظلمني زوجي وتعدّى عليّ وحلف ليضربني ، فاذهب معي اليه ، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول : حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع[1] ، واين منزلك ؟ قالت : في موضع كذا وكذا ، فانطلق معها حتى انتهت الى منزلها ، فقالت : هذا منزلي ، قال : فسلّم ، فخرج شاب عليه إزار ملونة ، فقال عليه السلام : اتق الله فقد اخفت زوجتك . فقال : وما أنت وذاك والله لاحرقنّها بالنار لكلامك ، قال : وكان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرة بيده والسيف معلق تحت يده ، فمن حل عليه حكم بالدرّة ضربه ، ومن حل عليه حكم بالسيف عاجله ، فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت السيف وقال له : آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وترد المعروف ؟ تب وإلا قتلتك قال : وأقبل الناس من السكك يسألون عن امير المؤمنين عليه السلام حتى وقفوا عليه قال : فأسقط في يده الشاب[2] وقال : يا امير المؤمنين اعف عني عفا الله عنك والله لأكونن أرضاً تطأني ، فأمرها بالدخول الى منزلها وانكفأ وهو يقول : « لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس » الحمد لله الذي أصلح بي بين مرأة وزوجها : يقول الله تبارك وتعالى : « لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً »[3] .

مرونة علي :

ثم المروءة وعفة البطن والفرج واصلاح المال ، فهل رأيتم احداً ضرب الجبال بالمعاول فخرج منها مثل أعناق الجزر كلما خرجت عنق قال : بشّر الوارث ، ثم يبدو له فيجعلها صدقة بتلة[4] الى ان يرث الله الأرض ومن عليها

---

(١) تعتعه : حركه بعنف وقلقله . تعتع في الكلام : تردد فيه من عي .

(٢) سقط وأسقط في يده ـ مجهولا ـ : ندم على فعله .

(٣) سورة النساء : ١١٤ .

(٤) أي قطعية بحيث لا خيار ولا عود فيها .

لينصرف النيران عن وجهه ويصرف وجهه عن النار ليس لأحد من اهل الأرض أن يأخذوا من نبات نخلة واحدة حتى يطبق كلما ساح عليه ماؤه .

قال ابن دأب : فكان يحمل الوسق فيه ثلاثماية الف نواة ، فيقال له : ما هذا ؟ فيقول : ثلاثماية الف نخلة ان شاء الله ، فيغرس النوى كلها فلا يذهب منه نواة ينبع وأعاجيبها .

ثم ترك الوهن والاستكانة ، انه انصرف من احد وبه ثمانون جراحة يدخل الفتائل من موضع ويخرج من موضع ، فدخل عليه رسول الله (ص) عائداً وهو مثل المضغة على نطع ، فلما رآه رسول الله (ص) بكى وقال له : ان رجلاً يصيبه هذا في الله لحقٌّ على الله أن يفعل به ويفعل ، فقال مجيباً له وبكى : بأبي انت وامي الحمد لله الذي لم يرني وليت عنك ولا فررت ، بأبي انت وأمي كيف حرمت الشهادة ؟ قال : انها من ورائك ان شاء الله .

قال : فقال له رسول الله (ص) : إن أبا سفيان قد ارسل موعده بيننا وبينكم حمراء الأسد ، فقال : بأبي انت وأمي والله لو حملت على ايدي الرجال ما تخلفت عنك ، قال : فنزل القرآن ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾(١) ونزلت الآية فيه قبلها ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ﴾(٢) .

علي عليه السلام وكتمان الالم :

ثم ترك الشكاية في ألم الجراحة، شكت المرأتان(٣) الى رسول الله (ص) ما يلقى وقالتا : يا رسول الله قد خشينا عليه مما تدخل الفتائل في موضع

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٦ .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٥ .

(٣) احداهما نسيبة الجراحة والأخرى امرأة غيرها تتصديان معالجة الجرحى في الغزوات .

الجراحات من موضع الى موضع وكتمانه ما يجد من الالم . قال : قال : فعدَّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا فكانت ألف جراحة من قرنه الى قدمه صلوات الله عليه .

علي عليه السلام والأمر بالمعروف .

ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: خطب الناس فقال: ايها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرّب أجلاً ولا يؤخر رزقاً . وذكروا انه عليه السلام توضأ مع الناس في ميضأة المسجد فزحمه رجل فرمى به ، فأخذ الدرّة فضربه ، ثم قال له : ليس هذا لما صنعت بي ولكن يجيىء من هو أضعف مني فتفعل به مثل هذا فتضمن .

قال : واستظل يوماً في حانوت من المطر فنحّاه صاحب الحانوت .

ثم إقامة الحدود ولو على نفسه وولده ، أحجم الناس[1] عن غير واحد من اهل الشرف والنباهة وأقدم هو عليهم بإقامة الحدود ، فهل سمع احد ان شريفاً أقام عليه أحد حدّاً غيره ؟ منهم[2] عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومنهم قدامة بن مظعون ومنهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط شربوا الخمر فأحجم الناس عنهم وانصرفوا وضربهم بيده حيث خشي أن يبطل الحدود .

ثم ترك الكتمان على ابنته أم كلثوم ، اهدى لها بعض الأمراء عنبراً ، فصعد المنبر فقال : أيها الناس ان ام كلثوم بنت علي خانتكم عنبراً ، وايم الله لو كانت سرقة لقطعتها من حيث اقطع نساءكم .

ثم القرآن وما يوجد فيه من مغازي النبي (ص) مما نزل من القرآن وفضائله وما يحدث الناس مما قام به رسول الله (ص) من مناقبه التي لا تحصى .

---

(١) أحجم عن الشيء : كف أو نكص عيبة .

(٢) أي من الذين أحجم الناس عنهم واقام عليه السلام الحد عليهم .

اتباع النبي (ص) حرفياً :

ثم اجمعوا انه لم يردَّ على رسول الله (ص) كلمة قط ولم يكعَّ عن موضع بعثه، وكان يخدمه في اسفاره ويملأ رواياه وقربه ، ويضرب خباءه ، ويقوم على رأسه بالسيف حتى يأمره بالعقود والانصراف ، ولقد بعث غير واحد في استعذاب ماء[1] من الجحفة وغلظ عليه الماء ، فانصرفوا ولم يأتوا بشيء ، ثم توجه هو بالراوية فأتاه بماء مثل الزلال ، واستقبله ارواح فاعلم بذلك النبي (ص) فقال : ذلك جبرائيل في الف وميكائيل في الف وإسرافيل في الف ، فقال السيد الشاعر :

أعني الذي سلَّم في ليلة عليه ميكال وجبريل

جبريل في الف وميكال في الف ويتلوهم سرافيل

ثم دخل الناس عليه قبل ان يستشهد بيوم فشهدوا جميعاً انه قد وفّر فيئهم وظلف عن دنياهم ولم يرتش في أحكامهم ولم يتناول من بيت مال المسلمين ما يساوي عقالاً[2] ، ولم يأكل من مال نفسه إلا قدر البلغة ، وشهدوا جميعاً ان ابعد الناس منه منزلة أقربهم منه[3] .

---

(١) استعذب الماء : طلبه أو استقاه .

(٢) العقال : زكاة عام من الابل والغنم ، يقال « أديت عقال سنة » أي صدقتها .

(٣) الاختصاص : ١٤٤ ـ ١٦٠ .

أعداء علي عليه السلام
يعترفون بفضائله[١]

إيذاء علي عليه السلام إيذاء للنبي (ص) :

عن عروة بن الزبير قال : وقع رجل في علي بن ابي طالب عليه السلام بمحضر من عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : تعرف صاحب هذا القبر ؟ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وعلي بن ابي طالب بن عبد المطلب . ولا تذكرنّ علياً إلا بخير فانك إن تنقصته آذيت هذا في قبره .

وعن الحسن البصري انه بلغه ان زاعماً يزعم أنه ينقص علياً ، فقام في اصحابه يوماً فقال : لقد هممت ان اغلق بابي ثم لا أخرج من بيتي حتى يأتيني اجلي ، بلغني ان زاعماً منكم يزعم اني انتقص خير الناس بعد نبيّنا (ص) وأنيسه وجليسه والمفرّج للكرب عنه عند الزلازل والقاتل للأقران يوم التنازل لقد فارقكم رجل قرأ القرآن فوقّره ، وأخذ العلم فوفّره ، وحاز البأس فاستعمله في طاعة ربه ، صابراً على مضض[٣] الحرب ، شاكراً عند اللأواء[٣] والكرب ،

---

(١) هذا الفصل وفصول اخرى قبله وبعده متخذة من (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي قدس سره - مع بعض تصرفات بسيطة جداً .

(٢) المضض : وجع المصيبة .

(٣) اللاواء : الشدة والمحنة .

فعمل بكتاب ربه ونصح لنبيّه وابن عمه واخيـه ، آخاه دون أصحـابه ، وجعـل عنده سره وجاهد عنه صغيراً وقاتل معه كبيراً ، يقتـل الأقران وينـازل الفرسـان دون دين الله حتى وضعت الحرب أوزارها ، متمسكاً بعهد نبيه ، لا يصدُّه صادٌّ ولا يمالي عليه مضـادٌّ . ثم مضى النبي (ص) وهو عنـه راضٍ ، اعلم المسلمين علماً ، وافهمهم فهماً ، وأقدمهم في الاسلام ، ولا نظير له في مناقبه ، ولا شبيه لـه في ضرائبـه[1] ، فـظلفت نفسـه عن الشهـوات ، وعمـل لله في الغفـلات ، وأسبـغ الطهـور في السبـرات[2] ، وخشـع لله في الصلوات ، وقـطع نفسـه عن اللذات ، مشمّـراً عن ساق[3] ، طيّب الأخـلاق ، كريم الأعـراق ، اتبـع سنن نبيّه، واقتفى آثار وليّه ، فكيف اقول فيـه ما يـوبقني ؟ وما أحـد اعلمه يجـد فيه مقالاً ، فكفوا عنا الأذى وتجنبوا طريق الردى[4] .

علي عليه السلام أعلم العلماء :

وعن ابي الـزعراء قـال : قال عبـد الله : علماء الأرض ثلاثـة عالم بـالشام وعالم بالحجاز وعالم بالعراق أما عالم الشام فأبـو الدرداء ، وأمـا عالم الحجـاز فهو علي عليه السلام ، وأما عالم العراق فأخ لكم بالكوفة ، وعالم الشام وعالم العراق محتاجان الى عالم الحجاز وعـالم الحجاز لا يحتاج اليهما[5] .

وعن حبشي بن جنادة قال : كنت جالساً عند ابي بكر فـأتاه رجـل فقال : يـا خليفـة رســول الله (ص) إن رسـول الله (ص) وعــدني ان يحثـو لي ثـلاث حثيات[6] من تمر ، فقـال ابو بكـر : ادعوا لي علياً ، فجاءه عـلي عليه السـلام فقال ابو بكر : يا ابا الحسن إن هذا يذكر ان رسول الله (ص) وعده ان يحثـو له

---

(١) جمع الضريبة : موقع السيف ونحوه من الجسد .

(٢) جمع السبرة : الغداة الباردة .

(٣) شمر الثوب عن ساقيه : رفعه .

(٤) أمالي الصدوق : ٢٦٠ .

(٥) الخصال ١ : ٨٢ .

(٦) جمع الحثى : ما غرف باليد من التراب وغيره .

ثلاث حثيات من تمر فأحثها له فحثا له ثلاث حثيات من تمر ، فقال ابو بكر : عدّوها فوجدوا في كل حثية ستين تمرة ، فقال ابو بكر : صدق رسول الله (ص) سمعته ليلة الهجرة ونحن خارجون من مكة الى المدينة يقول : يا أبا بكر كفّي وكف علي في العدل سواء[1] .

ايمان علي عليه السلام أكبر من السماوات :

وعن عبد الله بن حوية العبدي قال : اتى عمر بن الخطاب رجلان يسألان عن طلاق الأمة ، فالتفتَ الى خلفه فنظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : يا اصلع ما ترى في طلاق الأمة ؟ فقال بأصبعه هكذا ـ وأشار بالسبابة والتي تليها ـ فالتفت اليهما عمر وقال : اثنتان ، فقالا : سبحان الله جئناك وانت امير المؤمنين فسألناك فجئت الى رجل سألته والله ما كلمك ، فقال عمر : تدريان من هذا ؟ قالا : لا ، قال : هذا علي بن ابي طالب ، سمعت رسول الله (ص) يقول : لو ان السماوات السبع والأرضين السبع وضعتا في كفة ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي عليه السلام[2] .

علي عليه السلام هو الاخير بعد النبي (ص) :

عن ابن عمر قال : سألني عمر بن الخطاب فقال لي : يا بني من أخير الناس بعد رسول الله (ص) ؟ قال : قلت له : من أحلّ الله له ما حرّم على الناس وحرّم عليه ما أحلّ للناس ، فقال : والله لقد قلت فصدقت ، حرَّم على علي بن ابي طالب عليه السلام الصدقة وأحلَّت للناس ، وحرّم عليهم ان يدخلوا المسجد وهم جنب وأحلّ له ، واغلقت الابواب وسدّت ولم يغلق لعلي باب ولم يسدّ[3] .

---

(١) أمالي المفيد : ١٧٢ . أمالي الطوسي : ٤٢ .
(٢) أمالي الطوسي : ١٤٩ .
(٣) أمالي الطوسي : ١٨٢ .

علي عليه السلام هو الأحب الى النبي (ص) :

وعن جميع بني عمير قالت عمتي لعائشة وأنا اسمع له: أنت مسيرك الى علي عليه السلام ما كان ؟ قالت : دعينا منك إنه ما كان من الرجال أحب الى رسول الله (ص) من علي عليه السلام ولا من النساء أحبّ اليه من فاطمة عليها السلام(١) .

وعن جميع بن عمير التميمي قال : دخلت مع أمي وخالتي على عائشة فسألناها كيف كان منزلة علي عليه السلام فيكم؟ قالت: سبحان الله كيف تسألان عن رجل لما مات رسول الله (ص) وقال الناس: أين تدفنونه؟ فقال علي عليه السلام : ليس في ارضكم بقعة أحب الى الله من بقعة قبض فيها رسول الله (ص) ، وكيف تسألاني عن رجل وضع يده على موضع لم يطمع فيه أحد(٢) .

قال المجلسي : بيان : الأخير كناية عن الغسل الذي فيه مظنة مس العورة ، فزعمت وقوعه .

وعن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال : قال عمر بن الخطاب : عيادة بني هاشم سنّة وزيارتهم نافلة(٣) .

وعن يزيد بن الاصم قال : سأل رجل عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين ما تفسير « سبحان الله » ؟ قال : إن في هذا الحائط رجلاً كان إذا سئل أنبأ وإذا سكت ابتدأ ، فدخل الرجل فاذا هو علي بن ابي طالب عليه السلام ، فقال : يا ابا الحسن ما تفسير « سبحان الله » ؟ قال : هو تعظيم جلال الله عز وجل وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك ، فاذا قالها العبد صلى عليه كل ملك(٤) .

---

(١) أمالي الطوسي : ٢١١ .
(٢) أمالي الطوسي : ٢٤٢ و٢٤٣ .
(٣) أمالي الطوسي : ٢١٤ .
(٤) التوحيد للصدوق : ٣٢٨ .

علي عليه السلام خازن سر النبي (ص) :

وعن القاضي الكبير ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد المغازلي يرفعه الى حارثة بن زيد قال : شهدت الى عمر بن الخطاب حجته في خلافته ، فسمعته يقول : « اللهم قد تعلم جيئتي لبيتك وكنت مطلّعاً من سترك » فلما رآني أمسك. ، فحفظت الكلام ، فلما انقضى الحج وانصرف الى المدينة تعمدت الى الخلوة ، فرأيته في راحلته وحده ، فقلت له : يا امير المؤمنين بالذي هو اليك اقرب من حبل الوريد إلا اخبرتني عما اريد ان اسألك عنه ، فقال : اسأل عمّا شئت ، فقلت له : سمعتك يوم كذا وكذا ، فكأني ألقمته حجراً ، فقلت له : لا تغضب فوالذي انقذني من الجهالة وادخلني في هداية الاسلام ما اردت بسؤالي إلا وجه الله عز وجل ، قال : فعند ذلك ضحك وقال : يا حارثة دخلت على رسول الله (ص) وقد اشتد وجعه ، فأحببت الخلوة معه وكان عنده علي بن ابي طالب عليه السلام والفضل بن العباس ، فجلست حتى نهض ابن العباس وبقيت انا وعلي عليه السلام فبيّنت لرسول الله (ص) ما أردت ، فالتفت إليَّ وقال : يا عمر جئت لتسألني الى من يصير هذا الأمر من بعدي ، فقلت : صدقت يا رسول الله ، فقال : يا عمر هذا وصيّ وخليفتي من بعدي ، فقلت : صدقت يا رسول الله ، فقال رسول الله (ص) : هذا خازن سرّي ، فمن أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن تقدّم عليه فقد كذّب بنبوّتي . ثم ادناه فقبّل بين عينيه ، ثم أخذه فضمّه الى صدره ، ثم قال : وليّك الله ناصرك الله ، والى الله من والاك وعادى من عاداك ، وأنت وصيّي وخليفتي في أُمتي . وعلا بكاؤه وانهملت عيناه بالدموع حتى سالت على خديه ، وخد علي بن أبي طالب عليه السلام على خده ، فوالذي منَّ عليَّ بالاسلام لقد تمنيت تلك الساعة أن أكون مكان علي ، ثم التفت إليَّ وقال : يا عمر اذا نكث الناكثون وقسط القاسطون ومرق المارقون قام هذا مقامي حتى يفتح الله عليه بخير وهو خير الفاتحين ، قال حارثة : فتعاظمني ذلك وقلت : ويحك يا عمر فكيف تقدمتموه وقد سمعت ذلك من رسول الله

(ص)؟ فقال : يا حارثة بأمر كان ، فقلت له : من الله ام من رسوله (ص) أم من علي عليه السلام ؟ فقال : لا بل الملك عقيم ، والحق لعلي بن ابي طالب عليه السلام[1] .

عمر يسأل علياً عليه السلام :

ومما رواه الحكم بن مروان ان عمر بن الخطاب نزلت قضية في زمان خلافته فقام لها وقعد وارتج[2] لها ونظر من حوله فقال : معاشر الناس والمهاجرين والأنصار ما تقولون في هذا الأمر ؟ فقالوا : انت أمير المؤمنين وخليفة رسول الله (ص) والأمر بيدك . فغضب من ذلك وقال : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً » ثم قال : والله لتعلمنَّ مَن صاحبها ومَن هو أعلم بها ، فقالوا : يا أمير المؤمنين كأنك أردت ابن ابي طالب ؟ قال : أنّى نعدل عنه وهل لقحت حرة بمثله ؟ قالوا : نأت به يا أمير المؤمنين ؟ قال : هيهات هناك شيخ من هاشم ونسب من رسول الله (ص) ولا يأتي ، فقوموا بنا اليه ، قال : فقام عمر ومن معه وهو يقول : ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى * ألم يك نطفة من مني يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوّى ﴾ ودموعه تجري على خديه قال : فأخمش[3] القوم لبكائه ، ثم سكت فسكتوا ، وسأله عمر عن مسألته فأصدر لها جواباً ، فقال : أم والله يا أبا الحسن لقد أرادك الله للحق ولكن أبى حقك ! فقال له أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام : يا أبا حفص عليك من هنا ومن هنا « إن يوم الفصل كان ميقاتاً » قال : فضرب عمر بإحدى يديه على الأخرى وخرج مربدّ اللون[4] كأنما ينظر في سواد . وهذا الحديث من كتاب إعلام النبوّة في القائمة الأولى[5] .

---

(١) الروضة : ١٦ .

(٢) أي اضطرب .

(٣) خمش الوجه : خدشه ولطمه .

(٤) اربد لونه : صار متغيراً وتعبس .

(٥) الفضائل : ١٣٣ . الروضة : ٢١ .

احمد بن حنبل وفضل علي عليه السلام :

وعن ابي عمر الزاهد قال : أخبرني بعض الثقات عن رجاله قالوا : دخل احمد بن حنبل الى الكوفة وكان فيها رجل يظهر الامامة فسأل الرجل عن أحمد ما له لا يقصدني ؟ فقالوا له : إن أحمد ليس يعتقد ما تظهر فلا يأتيك الا ان تسكت عن إظهار مقالتك ، قال : فقال : لا بدّ من إظهاري له ديني ولغيره ، وامتنع أحمد من المجيء اليه ، فلما عزم على الخروج من الكوفة قالت له الشيعة : يا أبا عبد الله أتخرج من الكوفة ولم تكتب عن هذا الرجل ؟ فقال : ما أصنع به ؟ لو سكت عن إعلانه بذلك كتبت عنه، فقالوا : ما نحب ان يفوتك مثله ، فأعطاهم موعداً على ان يتقدّموا الى الشيخ أن يكتم ما هو فيه ، وجاؤوا من فورهم الى المحدّث وليس أحمد معهم ، فقالوا : إن أحمد اعلم بغداد ، فان خرج ولم يكتب عنك فلا بد أن يسأله أهل بغداد لِمَ لم تكتب عن فلان ؟ فتشهر ببغداد وتلعن وقد جئناك نطلب حاجة ، قال : هي مقضيّة ، فأخذوا منه موعداً وجاؤوا الى احمد وقالوا : قد كفيناك قم معنا ، فقام فدخلوا على الشيخ فرحب بأحمد ورفع مجلسه وحدثه ما سأل فيه احمد من الحديث ، فلما فرغ احمد مسح القلم وتهيأ للقيام ، فقال له الشيخ : يا أبا عبد الله لي اليك حاجة ، قال له احمد : مقضيّة ، قال : ليس احب ان تخرج من عندي حتى أعلمك مذهبي ، فقال احمد : هاته ، فقال له الشيخ : إني اعتقد أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان خير الناس بعد النبي (ص) ، واني أقول : إنه كان خيرهم ، وإنه كان افضلهم وأعلمهم ، وانه كان الامام بعد النبي (ص) قال : فما تمّ كلامه حتى اجابه احمد فقال : يا هذا وما عليك في هذا القول[1] ، وقد تقدمك في هذا القول أربعة من أصحاب رسول الله (ص) : جابر وأبو ذر والمقداد وسلمان فكاد الشيخ يطير فرحاً بقول احمد : فلما خرجنا شكرنا احمد ودعونا له[2] .

---

(١) أي ليس عليك بأس في هذا القول .

(٢) كشف الغمة : ٤٦ .

علي عليه السلام افضل الصحابة :

وروى الثعلبي عن ابي منصور الجمشازي ، عن محمد بن عبد الله الحافظ ، عن علي بن الحسن ، عن محمد بن هارون الحضرمي ، عن محمد بن منصور الطوسي قال : سمعت احمد بن حنبل يقول : ما جاء لأحد من اصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ما جاء لعلي عليه السلام[١] .

وعن سالم قيل لعمر نراك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من اصحاب النبي (ص) ، قال : إنه مولاي .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : جاء اعرابيان الى عمر يختصمان ، فقال عمر : يا أبا الحسن اقض بينهما ، فقضى على أحدهما، فقال المقضي عليه : يا أمير المؤمنين هذا يقضي بيننا ؟ فوثب اليه عمر فأخذ بتلبيبه ولبّبه[٢] ثم قال : ويحك ما تدري من هذا ؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن[٣] .

ومن كتاب الموفقيّات للزبير بن بكار الزبيري عن رجاله عن ابن عباس قال : اني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي : يا بن عباس ما أظن صاحبك إلا مظلوماً ، قلت في نفسي : والله لا يسبقني بها ، فقلت : يا عمر فاردد ظلامته ، فانتزع يده من يدي ومضى وهو يهمهم ساعة ، ثم وقف فلحقته فقال : يا بن عباس ما أظنهم منعهم منه إلا استصغروه ! فقلت في نفسي : هذه والله شر من الأولى ، فقلت : والله ما استصغره الله حين أمره ان يأخذ سورة براءة من صاحبك ، قال : فأعرض عني[٤] .

---

(١) كشف الغمة : ٤٨ .

(٢) لبب فلاناً : أخذ بتلبيبه وجره . والتلبيب : الطوق .

(٣) كشف الغمة : ٨٧ .

(٤) كشف الغمة : ١٢٦ .

علي عليه السلام محنة على المتكلم :

وعن عبد الوهاب بن ابي جبة ورّاق الجاحظ قال : سمعت الجاحظ عمرو ابن سحر يقول : سمعت النظّام يقول : علي بن ابي طالب عليه السلام محنة على المتكلم ، إن وفّاه حقه غلا ، وإن بخسه حقه أساء ، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حادة اللسان صعبة الترقي إلا على الحاذق الذكي[1] .

وعن ابي بكر بن أبي قحافة قال ؛ سمعت رسول الله (ص) يقول : إن الله تبارك وتعالى خلق من نور وجه علي بن ابي طالب عليه السلام ملائكة يسبحون ويقدسون ، ويكتبون ثواب ذلك لمحبيه ومحبي ولده عليهم السلام[2] .

ملائكة خلقت من نور علي عليه السلام :

وقال عمر بن الخطاب : إن الله تعالى خلق ملائكة من نور وجه علي بن ابي طالب عليه السلام[3] . ذكر الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال ما هذا لفظه : والعاقل يقتدي بسيد العقلاء علي عليه السلام حيث قال : لا يعرف الحق بالرجال ، اعرف الحق تعرف اهله . وقال في رسالة العلم اللدنّي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ان رسول الله أدخل لسانه في فمي ، فانفتح في قلبي الف باب من العلم ، وفتح لي كل باب الف باب . وقال أيضاً : لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل الفرقان بفرقانهم . وهذه المرتبة لا تنال بمجرّد التعلم بل يتمكن المرء في هذه المرقبة بقوة العلم اللّدنّي . وكذا قال لما حكى عن عهد موسى أن شرح كتابه كان اربعين ورقاً . قال الغزالي : وهذه الكثرة والسعة والانفتاح في العلم لا يكون إلا من لدن إلهي سماوي .

---

(١) أمالي ابن الشيخ : ٢٣ .

(٢) جامع الاخبار : ٢٠٨ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٥٦٥ و ٥٦٦ .

عليٌّ عليه السلام
يتعلَّم ألف باب عِلم من النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم)

مليون باب علم :

عن ابن نباتة ، عن امير المؤمنين عليه السلام قال : ايها الناس إن رسول الله (ص) أسرَّ إلي الف حديث ، في كل حديث الف باب ، لكل باب الف مفتاح ؛ الخبر[1] .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله (ص) علّم علياً الف باب يفتح كل باب الف باب[2] .

نقل العلامة المجلسي ـ قدس سره ـ في ذيل هذا الحديث ما يلي .

بيان : قال الشيخ المفيد قدس الله روحه : قد تعلّق قوم من ضعفة العامة بهذا الخبر على صحة الاجتهاد والقياس ، فأجاب عن ذلك بوجوه ، ثم ذكر في تأويل الخبر وجوهاً :

منها : أن المعلم له الأبواب هو رسول الله (ص) فتح له بكل باب منها الف باب ووقّفه على ذلك .

ومنها : أن علمه بكل باب أوجب فكره فيه فبعثه الفكر على المسألة عن

(١ و ٢) الخصال ٢ : ١٧٤ و ١٧٥ .

شعبه ومتعلقاته ، فاستفاد بالفكر فيه علم الف باب بالبحث عن كل باب منها ، ومثل هذا قول النبي (ص) من عمل بما يعلم ورّثه الله علم ما لم يعلم .

ومنها : أنه (ص) نص له على علامات تكون عندها حوادث ، كل حادثة تدل على حادث الى ان تنتهي الى الف حادثة ، فلما عرف الألف علامة عرّفه بكل علامة منها الف علامة ، والذي يقرّب هذا من الصواب أنه عليه السلام أخبرنا بأمور تكون قبل كونها ، ثم قال عقيب إخباره بذلك : علمني رسول الله (ص) الف باب فتح لي كل باب الف باب .

وقال بعض الشيعة : إن معنى هذا القول أن النبي (ص) نص على صفة ما فيه الحكم على الجملة دون التفصيل ، كقوله : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » فكان هذا باباً استفيد منه تحريم الاخت من الرضاعة والام والخالة والعمة وبنت الأخ وبنت الأخت ، وكقول الصادق عليه السلام : « الربا في كل مكيل وموزون » فاستفيد بذلك الحكم في أصناف المكيلات والموزونات ، والأجوبة الأوّلة لي وأنا أعتمدها ، انتهى كلامه قدس سره[1] .

أقول : ينافي الثالث ما صرح به في رواية ابن نباتة وغيره « علمني الف باب من الحلال والحرام ، ومما كان ومما هو كائن الى يوم القيامة » ويؤيد الأخير ما ورد في رواية موسى بن بكر عن ابي عبد الله عليه السلام أنه قال : كلما غلب الله عليه من امر فالله أعذر لعبده . ثم قال : هذا من الأبواب التي يفتح كل باب منها الف باب . والظاهر أن المراد أنه (ص) علمه الف نوع من أنواع استنباط العلوم يستنبط من كل منها ألف مسألة او الف نوع والاجتهاد إنما يمنع منه لابتنائه على الظن فأما إذا علّم الرسول (ص) كيفية الاستخراج على وجهه يحصل العلم بحكمه تعالى فليس من الاجتهاد في شيء ، وقد أوردت اكثر هذه الأخبار في كتاب العقل والعلم وباب وصية النبي (ص) وأبواب علوم الأئمة عليهم السلام .

---

(١) الفصول المختارة ١ : ٦٨ و ٦٩ .

أن في صدري لعلماً جمّاً

عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : إن في صدري هذا لعلماً جماً علمنيه رسول الله (ص) ، ولو أجد له حفظة يرعونه حق رعايته ويروونه عني كما يسمعونه مني إذاً لأودعتهم بعضه ، فعلم به كثيراً من العلم ، إن العلم مفتاح كل باب وكل باب يفتح الف باب[1] .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوصى رسول الله (ص) الى علي عليه السلام بألف باب كل باب يفتح ألف باب[2] .

وعن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بلغنا أن رسول الله (ص) علّم علياً عليه السلام ألف باب يفتح كل باب ألف باب ، قال : فقال لي : بل علمه باباً واحداً يفتح ذلك الباب ألف باب ، يفتح كل باب ألف باب[3] .

مختلف انواع العلوم :

عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سمعته يقول : إن رسول الله (ص) علمني الف باب من الحلال والحرام ومما كان ومما يكون الى يوم القيامة ، كل باب منها يفتح الف باب ، فذلك الف الف باب ، حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب[4] .

عن ابي بصير قال : دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له : ان الشيعة يتحدثون أن رسول الله (ص) علم علياً عليه السلام باباً يفتح منه الف باب ، فقال ابو عبد الله عليه السلام : يا أبا محمد علم ـ والله ـ رسول الله

---

(١) الخصال ٢ : ١٧٥ .

(٢) الخصال ٢ : ١٧٥و ١٧٦ . بصائر الدرجات : ٨٧ .

(٣) الخصال ٢ : ١٧٦ .

(٤) الخصال ٢ : ١٧٥ .

(ص) علياً الف باب يفتح له من كل باب الف باب ، قلت له : هـذا والله هو العلم ، قال : انه العلم وليس بذاك[1] .

عن عباية بن ربعي قـال : كان عـلي امير المؤمنـين عليه السـلام كثيراً مـا يقـول : سلوني قبل ان تفقـدوني فوالله مـا من ارض مخصبة ولا مجـدبـة ولا فئـة تضـل مائـة او تهدي مـائة الا وانـا اعلم قـائـدهـا وسـائقهـا ونـاعقهـا الى يـوم القيامة[2] .

علي عليه السلام عالم بأسرار النبي (ص) :

عن عياض ، عن ابيه قال : مر علي بن ابي طالب عليـه السلام بملإ فيه سلمان ، فقال لهم سلمان : قوموا فخذوا بحجـزة هذا ، فـوالله لا يخبركم بسر نبيكم احد غيره[4] .

عن ابي جعفـر عليه السـلام قال : قـال علي عليـه السلام : لقـد علمني رسول الله (ص) الف باب كل باب يفتح الف باب[4]

عن عبـد الرحمن بن ابي عبـد الله قال : سمعت أبا عبد الله عليـه السـلام يقول : ان رسول الله (ص) علم علياً باباً يفتح الف بـاب ، كل بـاب يفتح لـه ألف باب[5] .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : علم رسـول الله علياً الف بـاب يفتح كل باب الف باب[6] .

---

(١) الخصـال ٢ : ١٧٦ و١٧٧ . والظاهـر ان المراد من قـوله « وليس بـذاك » أن علم امـير المؤمنين عليه السلام ليس منحصراً في ذلك ، بل له علوم كثيرة ومقامات أخرى غير ما ذكر .

(٢) أمالي الطوسي : ٣٧ .

(٣) أمالي الطوسي : ٧٨ .

(٤ ـ ٥) الخصال ٢ : ١٧٦ .

(٦) الخصال ٢ : ١٧٧ .

عن ابي جعفر عليه السلام قال : ان رسول الله (ص) علم علياً الف حرف ، كل حرف يفتح الف حرف ، والألف حرف كل حرف منها يفتح الف حرف(١) .

ألف كلمة وألف باب :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوصى رسول الله (ص) إلى علي عليه السلام ألف كلمة وألف باب ، يفتح كل كلمة وكل باب ألف كلمة وألف باب(٢) .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : كان في ذؤابة سيف رسول الله (ص) صحيفة صغيرة . فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي شيء كان في تلك الصحيفة ؟ قال : هي الأحرف التي يفتح كل حرف منها الف حرف ، قال ابو بصير : قال ابو عبد الله عليه السلام : فما خرج منها الا حرفان حتى الساعة(٣) .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : جلل رسول الله (ص) على علي عليه السلام ثوباً ، ثم كلَّمه الف كلمة ، يفتح كل كلمة الف كلمة(٤) .

عن ابي جعفر الثاني عليه السلام أنه سمعه يقول : علم رسول الله (ص) علياً الف كلمة كل كلمة تفتح الف كلمة .

عن الباقر عليه السلام أن النبي (ص) حدث علياً الف كلمة ، كل كلمة تفتح الف كلمة ، فما يدري الناس ما حدثه(٥) .

---

(١) الخصال ٢ : ١٧٧ .
(٢) الخصال ٢ : ١٧٨ .
(٣) الخصال ٢ : ١٧٨ .
(٤) الخصال ٢ : ١٧٨ . وفيه : جلل رسول الله (ص) علياً ثوباً ثم علمه الف كلمة .
(٥) الخصال ٢ : ١٧٨ .

عن ذريح المحاربي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن ورثة الأنبياء ، ثم قال : جلّل رسول الله (ص) على علي عليه السلام ثوباً ثم علمه ، وذلك ما يقول الناس : إنه علمه الف كلمة ، كل كلمة تفتح الف كلمة[1] .

علم الناس بابان وعلم علي عليه السلام ألف :

عن سالم بن ابي حفصة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن رسول الله (ص) علم علياً الف باب يفتح كل باب الف باب ، فانطلق اصحابنا فسألوا أبا جعفر عليه السلام عن ذلك ، فإذاً سالم قد صدق . قال بكير : وحدثني من سمع أبا جعفر عليه السلام يحدث بهذا الحديث ، ثم قال : ولم يخرج الى الناس من تلك الأبواب غير باب او اثنين ، واكثر علمي انه قال : باب واحد[2] .

عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : علم رسول الله (ص) علياً الف كلمة ، كل كلمة تفتح الف كلمة ، والألف كلمة تفتح كل كلمة الف كلمة[3] .

عن ابن نباتة قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : حدثني رسول الله (ص) بألف حديث باب لكل حديث الف باب[4] .

عن زر بن حبيش قال : مر علي عليه السلام على بغلة رسول الله (ص) وسلمان في ملإ فقال سلمان رحمة الله عليه : ألا تقومون تأخذون بحجزته تسألونه ؟ فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لا يخبركم بسر نبيكم أحد غيره ،

(١ و٢) الخصال ٢ : ١٧٨ و ١٧٩ .

(٣) الخصال ٢ : ١٧٤ .

(٤) الخصال ٢ • ١٧٩ .

وإنه لعالم الأرض وربانيها ، واليه تسكن ، ولو فقدتموه لفقدتم العلم وأنكرتم الناس[1] .

أعلم امتي علي عليه السلام :

عن سلمان رحمة الله عليه ، عن النبي (ص) قال : أقضى امتي وأعلم امتي بعدي علي[2] .

عن الإمام الحسن السبط قال : كان النبي (ص) إذا نزل عليه الوحي نهاراً لم يمسِ حتى يخبر به علياً ، واذا نزل عليه ليلاً لم يصبح حتى يخبر به علياً .

عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله قال : كنا نتحدث أن أقضى اهل المدينة علي عليه السلام[3] .

عن زرارة قال : كنت قاعداً عند ابي جعفر عليه السلام فقال له رجل من أهل الكوفة : سله عن قول امير المؤمنين عليه السلام : « سلوني عما شئتم ، ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأكم به » فقال : إنه ليس احد عنده علم إلا خرج من عند امير المؤمنين عليه السلام فليذهب الناس حيث شاؤوا . فوالله ليأتيهم الأمر من ههنا ـ وأشار بيده الى المدينة ـ[4] .

لو ثنيت لي وسادة :

عن عمرو بن ابي المقدام يرفعه الى امير المؤمنين عليه السلام قال : لو ثنيت لي وسادة لحكمت بين اهل القرآن بالقرآن حتى يزهر الى الله ، ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتى يزهر الى الله ، ولحكمت بين أهل الانجيل

---

(١) أمالي الصدوق : ٣٢٧ .

(٢) أمالي الصدوق : ٣٢٨ .

(٣) أمالي الطوسي : ٢٤٧ .

(٤) بصائر الدرجات : ٤ .

بالأنجيل حتى يزهر الى الله، ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتى يزهر الى الله ، ولولا آية في كتاب الله لأنبأتكم بما يكون حتى تقوم الساعة[1] .

قال المجلسي « قدس سره » بيان : ثني الشيء كسعى رد بعضه على بعض ، ذكره الفيروز آبادي[2] : والوسادة المخدة ، وقد يطلق على ما يجلس عليه من الفراش ، وإنما تثنى الوسادة للحكام والامراء لترتفع ويجلسوا عليها فيتميزوا ، او ليتكئوا عليها ، ويؤيد الأول ما في بعض الروايات « فجلست عليها » وثني الوسادة هنا كناية عن التمكن في الأمر ونفاذ الحكم ، قال الجزري : في قوله عليه السلام : « اذا وسد الأمر الى غير اهله فانتظر الساعة » قيل : هو من الوسادة ، أي اذا وضعت وسادة الملك والأمر لغير مستحقها[3] .

قوله عليه السلام : « حتى يزهر الى الله » أي يتلألأ ويتضح ويستنير صاعداً الى الله ، فاستنارته كناية عن ظهور الامر ، وصعوده عن كونه موافقاً للحق ، ويحتمل أن يكون كناية عن شهادته عند الله بأنه حكم بالحق كما سيأتي والآية التي أشار اليها هو قوله تعالى : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ﴾[4] وقد صرح بذلك في رواية الأصبغ بن نباتة ، وقد اوردتها مع سائر الاخبار المصدرة بقوله : « سلوني » وغيرها من الاخبار الدالة على وفور علمه عليه السلام في كتاب الاحتجاجات وأما حكمه صلوات الله عليه بسائر الكتب فلعل المعنى الاحتجاج عليهم بها ، او الحكم بما فيها اذا كان موافقاً لشرعنا ، او بيان أن حكم كتابهم كذلك وإن لم يحكم بينهم إلا بما يوافق شرعنا .

عالم بكل كتب السماء :

عن ابي جعفر عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : والله لا يسألني

(١) بصائر الدرجات : ٣٦ .

(٢) القاموس ٤ : ٣٠٩ .

(٣) النهاية ٤ : ٢٠٩ .

(٤) سورة الرعد : ٣٩ .

اهل التوراة ولا اهل الانجيل ولا اهـل الزبـور ولا اهل الفـرقان إلا فـرقت بين اهل كل كتاب بحكم ما في كتابهم[1] .

عن عـلي عليه السـلام قال : لأنـا أعلم بالتـوراة من اهل التـوراة وأعلم بالانجيل من اهل الإنجيل[2] .

وعن الحارث بن حصيرة المـزني ، عن الأصبغ بن نبـاتة قـال : قال : لما قدم علي عليه السلام الكوفة صـلى بهم أربعين صبـاحاً فقـرأ بهم : « سبّح اسم ربك الأعلى » فقال المنافقون : والله ما يحسن ان يقرأ ابن ابي طالب القرآن ! ولو أحسن أن يقرأ لقرأ بنا غير هذه السورة ، قال : فبلغه ذلـك ، فقال :ويلهم إني لأعرف ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ، وفصاله من وصـاله ، وحـروفه من معانيه ، والله ما حرف نزل على محمـد (ص) إلا وأنا أعـرف فيمن أُنزل وفي أي يـوم نزل وفي أي مـوضـع نـزل ، ويلهم أمـا يقـرؤون ﴿ان هـذا لفي الصحف الاولى* صحف ابراهيم وموسى﴾[3] والله عندي[4] ورثتها من رسول الله (ص) وورثها رسول الله من ابـراهيم وموسى ، ويلهم والله إني أنـا الذي أنـزل الله فيَّ ﴿ وتعيها أُذن واعية ﴾[5] فإنا كنا عند رسول الله (ص) فيخبرنا بالوحي ، فأعيه ويفوتهم ، فاذا خرجنا قالوا : ماذا قال آنفاً[6] ؟

عندي صحيفة من النبي (ص) :

عن ابي عبـد الله عليه السـلام قال : قـال أمـير المؤمنـين عليـه السـلام : عندي صحيفة من رسول الله (ص) بخاتمه فيها ستون قبيلة بهرجة ، ليس لها في

---

(١) بصائر الدرجات : ٣٦ .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٦ .

(٣) سورة الأعلى : ١٨ و ١٩ .

(٤) أي ان صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام عندي .

(٥) سورة الحاقة : ١٢ .

(٦) بصائر الدرجات : ٣٦ .

الاسلام نصيب، منهم غني وباهلة. وقال: يا معشر غني وبـاهلة[1] أعيدوا عـليّ عطاياكم حتى أشهد لكم عند المقام المحمود ، إنكم لا تحبوني ولا أحبكم أبداً ؛ وقال : لآخذنّ غنياً أخذة تضطرب منها باهلة ، وقال : أُخـذ في بيت المال مـال من مهور البغايا ، فقال : أقسموه بين غني وباهلة[2].

قال المجلسي :

بيان : قال الفيروز آباديّ : البهرج : الباطل والرديء والمباح ، والبهرجة ان تعدل بالشيء عن الجادّة القاصدة الى غيرهما [3].

عن سليم بن قيس ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كنت اذا سألت رسول الله (ص) أجابني ، وان فنيت مسائلي ابتدأني ، فما نزلت عليه آيـة في ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض ولا دنيا ولا آخرة ولا جنّة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة إلا أقرأنيها وأملاها عـليّ ، وكتبتها بيـدي ، وعلّمني تأويلهـا وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصّها وعامّها ، وكيف نزلت واين نـزلت وفيمن أُنزلت الى يوم القيامة ، دعـا الله لي ان يعطيني فهـماً وحفظاً ، فـما نسيت آية من كتاب الله ، ولا على من أُنزلت أملاه عليّ [4].

عن عباية بن ربعيّ قال : سمعت علياً عليـه السلام يقـول : سلوني قبل أن تفقدوني ، ألا تسألون من عنده علم المنايا والبلايا والأنساب ؟[5] .

قال بكير بن أعين : حدّثني من سمع أبا جعفر عليه السلام يحدّث قـال :

---

(١) قال في « معجم قبائل العرب ص ٨٩٥ » : غنى بطن من بني عمرو بن الـزبير بن العـوام من بني أسـد بن عبد العـزى من قريش من العـدنانيـة ، كانت مسـاكنهم بالبهنسائيـة بالـديار المصرية . وقال في ص ٦٠ منه . باهلة قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان من العدنانيـة ، وهم بنو سعد مناة بن مالك بن اعصر ، واسمه هيبة بن سعد بن قيس بن عيلان .

(٢) بصائر الدرجات : ٤٢ .

(٣) القاموس ١ : ١٨٠ .

(٤) بصائر الدرجات : ٥٣ .

(٥) بصائر الدرجات : ٧٤ .

لم يخرج الى الناس من تلك الأبواب التي علّمها رسول الله (ص) علياً إلا باب او اثنان ، وأكثر علمي أنه قال : باب واحد[١] .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : علّم رسول الله (ص) علياً حرفاً يفتح الف حرف ، كل حرف منها يفتح الف حرف[٢] .

لا أطلعكما على سر النبي (ص) :

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : جاء ابو بكر وعمر الى أمير المؤمنين عليه السلام حين دفن النبي (ص) ـ والحديث طويل ـ فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام أما ما ذكرتما أني لم أشهد كما أمر رسول الله (ص) فانه قال : لا يرى عورتي احد غيرك إلا ذهب بصره ، فلم أكن لأوذيكما به ، وأما كبّي عليه فانه علمني الف حرف يفتح الف حرف ، فلم اكن لأطلعكما على سر رسول الله (ص)[٣] .

عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : علّم رسول الله (ص) علياً كلمة يفتح الف كلمة ، يفتح كل كلمة الفي كلمة .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أوصى رسول الله (ص) الى علي عليه السلام بألف كلمة يفتح كل كلمة الف كلمة .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إن فلاناً حدَّثني أن علياً والحسن عليهما السلام كانا محدّثين قال : قلت : كيف ذلك ؟ فقال : إنه كان ينكت في آذانهما ، قال : صدق[٤] .

عن عبد الله بن أبي يعفور قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : إنا

(١) بصائر الدرجات : ٨٨ .

(٢) بصائر الدرجات : ٨٨ .

(٣) بصائر الدرجات : ٨٨ .

(٤) بصائر الدرجات : ٩٢ .

نقول : إن علياً لينكت في قلبه أو يوقر في صدره ، فقال : إن علياً كان محدّثاً ، قال : فلما أكثرت عليه قال : إن علياً كان يوم بني قريظة وبني النظير كان جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يحدّثانه .

عليٌّ عليه السلام والمرأة البذية :

عن الأصبغ بن نباتة قال : كنا وقوفاً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو يعطي العطاء في المسجد ، إذ جاءته امرأة فقالت : يا أمير المؤمنين أعطيت العطاء جميع الأحياء إلا هذا الحي من مراد لم تعطهم شيئاً ، فقال لها : اسكتي يا جريَّة يا بذيَّة يا سلفع يا سلقلق يا من لا تحيض كما تحيض النساء ، قال : فولَّت ثم خرجت من المسجد ، فتبعها عمرو بن حريث فقال لها : أيتها المرأة قد قال علي عليه السلام ما قال ، فقالت : والله ما كذب وإن كان ما رماني به لفيَّ ، وما اطَّلع عليَّ احد إلا الله الذي خلقني وأمي التي ولدتني ، فرجع عمرو بن حريث فقال : يا أمير المؤمنين تبعت المرأة فسألتها عما رميتها به في بدنها فأقرت بذلك كله ، فمن اين علمت ذلك ؟ فقال : إن رسول الله (ص) علَّمني الف باب من الحلال والحرام مما كان ومما هو كائن الى يوم القيامة ، كل باب يفتح الف باب ، فذلك الف الف باب ، حتى علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب ، وحتى علمت المذكَّرات من النساء والمؤنَّثين من الرجال(١) .

(اللغة) : البذيَّة من البذاء وهي الفحش ، وقال الفيروز آباديّ : السلفع : الصخَّابة البذيئة السيئة الخلق كالسلفعة(٢) . وقال : السلقان : التي تحيض من دبرها ولم يذكر السلقلق(٣) .

---

(١) بصائر الدرجات : ١٠٤ .

(٢) القاموس ٣ : ٤٠ . والصخابة : الشديدة الصياح .

(٣) بل هو المذكور في القاموس انظر سلق (٣ : ٢٤٦) حيث قال : السلقلق : التي تحيض من دبرها . ولم نجد السلقلق فيه . والظاهر وقوع السهو .

كان علي عليه السلام محدّثاً :

عن حمران قال : قال لي ابو جعفر عليه السلام : إن علياً عليه السلام كان محدّثاً : قلت فنقول : إنه نبيٌّ ؟ قال : فحرّك يده هكذا ثم قال : أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين ، أو ما بلغكم انه قال : وفيكم مثله ؟(١) .

قال المجلسي (قدس سرّه) :

بيان : لعله عليه السلام حرّك يده الى جهة الفوق نفياً لما قاله : او يميناً وشمالاً لبيان انه مخيَّر في القول بكل ما يذكر بعد ، والمراد بصاحب موسى إما الخضر او يوشع ، فيدل على عدم كونه نبيّاً ، وقد مرَّ الكلام في ذلك في كتاب الإمامة .

عن الحارث البصري قال : أتانا الحكم بن عيينة قال : ان عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : ان علم علي عليه السلام كله في آية واحدة ، قال : فخرج حمران بن أعين فوجد علي بن الحسين عليه السلام قد قبض ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : ان الحكم بن عيينة حدَّثنا أن علي بن الحسين عليهما السلام قال : ان عِلم علي كله في آية واحدة ، فقال ابو جعفر عليه السلام : وما تدري ما هو؟ قال : قلت : لا . قال : هو قول الله تبارك وتعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » ولا محدّث(٢) .

عن الحسين بن خالد ، عن ابي الحسن الرضا عليهما السلام قال : سألته فقلت : قوله : « الرحمن علَّم القرآن » قال : ان الله علَّم القرآن ، قال : قلت : « خلق الإنسان * علَّمه البيان » قال : ذلك أمير المؤمنين عليه السلام علَّمه بيان كل شيء مما يحتاج الناس اليه(٣) .

---

(١) بصائر الدرجات : ٩٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٠٧ .

(٣) الاختصاص : ٥٧ . بصائر الدرجات : ١٤٨ .

عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾[١] قال : وعت أذن امير المؤمنين عليه السلام ما كان وما يكون[٢] .

إن أعلاه علم :

عن عفيف بن أبي سعيد قال : كنا في أصحاب البرود ونحن شيان ، فرجع الينا أمير المؤمنين عليه السلام فقال بعضنا : بوداسكفت قد جاءكم ، فقال علي عليه السلام : ويحك إن أعلاه علم وأسفله طعام[٣] .

قال المجلسي :

بيان : الشيان : البعيد النظر ويحتمل ان يكون بالموحدة جمع الشاب ، « وبوداسكفت » لعله كان اسم رجل بطين ، فأطلقوا عليه صلوات الله عليه لكونه بطيناً أو كان في بعض اللغات موضوعاً للبطين ، وإنما اطلقوا ذلك لظنهم انه عليه السلام لا يعرف تلك اللغة ، فأجابهم بأن اسفل بطني محل الطعام واعلاه محل العلوم والأحكام ، لما مر انه إنما سمي بطيناً لكونه بطيناً من العلم وقيل : هو اسم من اسماء الكهنة وقيل : اسم ابن ملك أتاه بلوّسر ، فصار نبياً ، ولا يناسبان المقام[٤] .

قال رسول الله (ص) : إن الله تبارك وتعالى فرض العلم عن ستة أجزاء ، فأعطى علياً منه خمسة أجزاء ، وله سهم في الجزء الآخر مع الناس[٥] .

---

(١) سورة الحاقة : ١٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٥١ .

(٣) بصائر الدرجات : ١٥١ .

(٤) أقول : التمثال الذي صوروه لبودا بطين ايضاً (ب) .

(٥) بصائر الدرجات : ١٥١ . وفي (ك) : من الجزء الآخر .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : علي بن ابي طالب أعلم أمتي وأقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدي[1] .

عن عبد الله بن مسعود قال : استدعى رسول الله (ص) علياً فخلا به ، فلما خرج إلينا سألناه ما الذي عهد إليك ؟ فقال : علمني الف باب من العلم فتح لي من كل باب الف باب[2] .

لولا آية في كتاب الله :

عن ابن نباتة قال : لما بويع امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة خرج الى المسجد معتماً بعمامة رسول الله (ص) لابساً برديه ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وأنذر ، ثم جلس متمكناً وشبك بين اصابعه ووضعها اسفل سرته ، ثم قال : يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني فإن عندي علم الاولين والآخرين ، أما والله لوثني لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم . وبين أهل الانجيل بإنجيلهم ، وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، حتى ينهي كل كتاب من هذه الكتب ويقول : يا رب إن علياً قضى بقضائك ، والله إني لأعلم بالقرآن وتأويله من كل مدع علمه ، ولولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما يكون الى يوم القيامة . ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن اية آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيم نزلت، وأنبأتكم بناسخها من منسوخها وخاصها من عامها، ومحكمها من متشابهها ، ومكيها من مدنيها ، والله ما من فئة تضل او تهدي إلا وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها الى يوم القيامة[3] .

روي عن أبي أراكة قال : كنا مع علي عليه السلام بمسكن ، فتحدثنا أن علياً ورث من رسول الله (ص) السيف ، وقال بعضنا : البغلة والصحيفة في

(١ و٢) الارشاد للمفيد : ١٥ .

(٣) الارشاد للمفيد : ٢٥ و١٦

حمائل السيف ، إذ خرج علينا ونحن في حديثنا ، فقال ابتداء : واين الله لو نشطت لحديثكم حتى يحول الحول لا اعيد حرفاً ورثت وحويت من رسول الله (ص) ، وايم الله إن عندي صحفاً كثيرة ، وإن عندي الصحيفة يقال لها العبيط ، ما على العرب أشد منها ، وإن هنا لتميز القبائل المبهرجة من العرب ، ما لهم في دين الله من نصيب .

جُمع لعلي العلم والايمان :

عن ابن عباس في قوله : ﴿ وللذين اوتوا العلم والإيمان ﴾[1] قال : قد يكون مؤمن ولا يكون عالماً ، فوالله لقد جمع لعلي كلاهما : العلم والإيمان .

مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾[2] قال : كان علي يخشى الله ويراقبه ويعمل بفرائضه ويجاهد في سبيله .

الصفواني في الاحن والمحن عن الكلبي ، عن ابي صالح ، عن ابن عباس قال : « حم » اسم من اسماء الله « عسق » علم علي ، سبق كل جماعة ، وتعالى كل فرقة .

محمد بن مسلم وابو حمزة الثمالي وجابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام وعلي بن فضال والفضيل بن يسار وابو بصير عن الصادق عليه السلام ، واحمد بن محمد الحلبي ومحمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام وقد روي عن موسى بن جعفر عليه السلام ، وعن زيد بن علي وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه وعن سلمان الفارسي وعن ابي سعيد الخدري وعن اسماعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالى : ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾[3] هو علي بن ابي طالب عليه السلام .

---

(١) سورة الروم : ٥٦ . والآية كذلك « وقال الذين اوتوا العلم الايمان » .
(٢) سورة فاطر : ٢٨ .
(٣) سورة الرعد : ٤٣ .

الثعلبي في تفسيره بإسناده عن ابي معاوية ، عن الأعمش ، عن ابي صالح ، عن ابن عباس ؛ وروي عن عبد الله بن عطاء عن ابي جعفر عليه السلام أنه قيل لهما : زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام ، قال : ذاك علي بن ابي طالب عليه السلام .

ومن عنده علم الكتاب :

ثم روى أيضاً أنه سئل سعيد بن جبير «ومن عنده علم الكتاب» عبد الله بن سلام ؟ قال : لا ، فكيف وهذه سورة مكية[1] وقد روي عن ابن عباس : لا والله ما هو إلا علي بن ابي طالب عليه السلام ، لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام . وروي عن ابن الحنفية : علي بن ابي طالب عليه السلام عنده علم الكتاب الأول والآخر ؛ رواه النظري في الخصائص ، ومن المستحيل أن الله تعالى يستشهد بيهودي ويجعله ثاني نفسه ! وقوله : ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ موافق لقوله : « كلا انزل في امير المؤمنين علي » وعدد حروف كل واحد منهما ثمان ماية وسبعة عشر .

قال الجاحظ : اجتمعت الامة على أن الصحابة كانوا يأخذون العلم من أربعة : علي وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت ، وقال طائفة : وعمر بن الخطاب ، ثم اجمعوا على أن الأربعة كانوا اقرأ لكتاب الله من عمر ، وقال (ص) : « يؤم بالناس أقرؤهم » فسقط عمر ، ثم اجمعوا على أن النبي (ص) قال : « الأئمة من قريش » فسقط ابن مسعود وزيد، وبقي علي وابن العباس إذ كانا عالمين فقيهين قرشيين فأكثرهما سناً وأقدمها هجرة علي ، فسقط ابن العباس وبقي علي أحق بالامة بالإجماع . وكانوا يسألونه ولم يسأل هو احداً ، وقال النبي (ص) : اذا اختلفتم في شيء فكونوا مع علي ابن ابي طالب عليه السلام .

---

(١) أورده السيوطي ايضاً في الاتقان ١ : ١٢ .

عبادة بن الصامت : قال عمر : كنا أمرنا اذا اختلفنا في شيء أن نحكّم علياً ولهذا تابعه المذكورون بالعلم من الصحابة نحو سلمان وعمار وحذيفة وابي ذر وابي بن كعب وجابر الأنصاري وابن عباس وابن مسعود وزيد بن صوحان : ولم يتأخر إلا زيد بن ثابت وابو موسى ومعاذ وعثمان ، وكلهم معترفون له بالعلم مقرون له بالفضل .

علم علي كسبعة ابحر :

النقاش في تفسيره ، قال ابن عباس : علي علم علماً علمه رسول الله (ص) ، ورسول الله (ص) علمه الله ، فعلم النبي ـ صلوات الله عليه وآله ـ من علم الله ، وعلم علي من علم النبي (ص) وعلمي من علم علي عليه السلام ، وما علمي وعلم أصحاب محمد (ص) في علم علي عليه السلام إلا كقطرة في سبعة ابحر .

الضحاك عن ابن عباس قال : اعطي علي بن ابي طالب عليه السلام تسعة أعشار العلم ، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي .

يحيى بن معين بإسناده عن عطاء بن ابي رياح أنه سئل هل تعلم أحداً بعد رسول الله (ص) أعلم من علي ؟ فقال : لا والله ما أعلمه .

فأما قول عمر بن الخطاب في ذلك فكثير، رواه الخطيب في الاربعين، قال عمر : العلم ستة أسداس ، لعلي من ذلك خمسة أسداس وللناس سدس ، ولقد شاركنا في السدس ، حتى لهو أعلم به منا .

عكرمة عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب قال له : يا أبا الحسن إنك لتعجل في الحكم والفصل للشيء اذا سئلت عنه ، قال : فأبرز علي كفه وقال له : كم هذا فقال عمر : خمسة ، فقال : عجلت يا ابا حفص ، قال : لم يخف علي ، فقال علي : وأنا أسرع فيما لا يخفى عليّ .

واستعجم عليه شيء[1] ونازع عبد الرحمن فكتبنا اليه[2] أن يتجشم

(١) أي صعب ولم يفهم .

(٢) قوله « ان يتجشم » من تجشم الامر ، تكلفه على مشقة .

بالحضور فكتب اليهما : العلم يؤتى ولا يأتي ، فقال عمر : هناك شيخ من بني هاشم وأثارة من علم[1] يؤتى اليه ولا يأتي ، فصار اليه فوجده متكئاً على مسحاة ، فسأله عما أراد فأعطاه الجواب ، فقال عمر : لقد عدل عنك قومك وإنك لأحق به ، فقال عليه السلام : « إن يوم الفصل كان ميقاتاً » .

يونس عن عبيد قال الحسن : إن عمر بن الخطاب قال : اللهم إني أعوذ بك من عضيهة ليس لها علي عندي حاضراً[2] .

قال المجلسي :

بيان : العضيهة : البهتان والكذب ، وهذا غريب . والمعروف في ذلك « المعضلة » قال الجزري في النهاية : يقال : اعضل بي الأمر : إذا ضاقت عليك فيه الحيل ، ومنه حديث عمر : « أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها ابو حسن » وروي « معضّلة » اراد المسألة الصعبة او الخطة الضيقة المخارج ، من الإعضال او التعضيل ، ويريد بأبي الحسن علي بن ابي طالب عليه السلام ، ومنه حديث معاوية وقد جاءته مسألة مشكلة فقال : « معضلة ولا أبا حسن » أبو حسن معرفة وضعت موضع النكرة ، كأنه قال ولا رجل لها كأبي حسن ، لأن لا النافية إنما تدخل على النكرات دون المعارف انتهى[3] .

لا ابقاني الله بعدك :

كان عمر يقول فيما يسأله عن علي عليه السلام فيفرج عنه : لا أبقاني الله بعدك .

تاريخ البلاذري : لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو حسن .

الإبانة والفائق : أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن .

---

(١) الاثارة ـ بالفتح ـ : البقية من العلم .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٢٥٧ ـ ٢٥٩ .

(٣) النهاية ٣ : ١٠٥ .

وقد ظهر رجوعه الى علي عليه السلام في ثلاث وعشرين مسألة ، حتى قال : « لولا علي لهلك عمر » وقد رواه الخلق [الكثير] منهم أبو بكر بن عياش وأبو المظفر السمعاني ، وقد اشتهر عن ابي بكر قوله : فإن استقمت فاتبعوني وإن زغت فقوّموني . وقوله : أما الفاكهة فأعرفها وأما الأب فالله أعلم . وقوله : في الكلالة : أقول فيها برأيي فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمني ومن الشيطان ، الكلالة ما دون الولد والوالد[1] ! وعن عمر سؤال صبيع عن « الذاريات »[2] وقوله : لا تتعجبوا من إمام أخطأ وامرأة أصابت ناضلت أميركم فنضلته[3] . والمسألة الحمارية وآية الكلالة وقضاؤه في الجد وغير ذلك[4] .

وقد شهد له رسول الله (ص) بالعلم ، قوله : «علي عيبة علمي» وقوله : « علي أعلمكم علماً وأقدمكم سلماً » وقوله : « أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب » رواه علي بن هاشم وابن شيرويه الديلمي بإسنادهما الى سلمان .

النبي (ص) : أعطى الله علياً ـ صلوات الله عليه ـ من الفضل جزءاً لو قسّم على أهل الأرض لوسعهم ، وأعطاه من الفهم جزءاً لو قسّم على أهل الأرض لوسعهم .

قسّمت الحكمة عشرة اجزاء :

حلية الاولياء : سئل النبي (ص) عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً .

---

(١) وعليك بالمجلد السابع من كتاب « الغدير » ص ١٠٤ ـ ١٣٠ والتأمل فيما أورده العلامة الأميني من الاصول المعتبرة عندهم في ذلك .

(٢) أورد السيوطي في الدر المنثور (٦ : ١١١) ما يكشف القناع عن ذلك فعليك بالمراجعة وفيه « صبيغ » بالمعجمة .

(٣) ناضله : باراه في رمي السهام .

(٤) أورد العلامة الأميني تفصيل تلكم القضايا في المجلد السادس من « الغدير » فراجعه .

ربيع بن خثيم : ما رأيت رجلاً من يحبه أشد حباً من علي ، ولا من يبغضه أشد بغضاً من علي عليه السلام ، ثم التفت فقال : « ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً » .

واستدل بالحساب فقالوا : « أعلم الامة = علي بن أبي طالب » اتفقتا في مائتين وثمانية عشر ، ولقد أجمعوا على أن النبي (ص) قال : أقضاكم علي .

وروينا عن سعيد بن أبي الخضيب وغيره أنه قال الصادق عليه السلام لابن أبي ليلى : أتقضي بين الناس يا عبد الرحمن ؟ قال : نعم يا ابن رسول الله ، قال : بأي شيء تقضي قال : بكتاب الله ، قال : فما لم تجد في كتاب الله ؟ قال : من سنة رسول الله (ص) وما لم أجده فيهما أخذته عن الصحابة بما اجتمعوا عليه ، قال : فاذا اختلفوا فبقول من تأخذ منهم ؟ قال : بقول من أردت وأخالف الباقين ، قال : فهل تخالف علياً فيما بلغك أنه قضى به ؟ قال : ربما خالفته الى غيره منهم ، قال أبو عبد الله عليه السلام : ما تقول يوم القيامة اذا رسول الله (ص) قال : أي رب إن هذا بلغه عني قول فخالفه ؟ قال : وأين خالفت قوله يا ابن رسول الله ؟ قال : فبلغك أن رسول الله قال : أقضاكم علي ؟ قال : نعم ، فإذا خالفت قوله لم تخالف قول رسول الله (ص) ؟ فاصفرَّ وجه ابن أبي ليلى وسكت .

علي عليه السلام أعلم بالسنة :

الابانة قال ابو أمامة : قال رسول الله (ص) : أعلم بالسنة والقضاء بعدي علي بن ابي طالب عليه السلام .

كتاب الجلاء والشفاء والإحن والمحن قال الصادق عليه السلام : قضى علي بقضية باليمن ، فأتوا النبي (ص) فقالوا : إن علياً عليه السلام ظلمنا ، فقال (ص) : إن علياً ليس بظالم ولا يخلق للظلم ، وان علياً وليّكم بعدي ، والحكم حكمه ، والقول قوله ، لا يردّ حكمه إلا كافر ، ولا يرضى به إلا مؤمن ، وإذا ثبت ذلك فلا ينبغي لهم أن يتحاكموا بعده الى غير علي عليه

السلام ، والقضاء يجمع علوم الدين ، فاذا يكون هو الأعلم فلا يجوز تقديم غيره عليه ، لأنه يقبح تقديم المفضول على الفاضل .

أفلا يكون أعلم الناس وكان مع النبي (ص) في البيت والمسجد ، يكتب وحيه ومسائله ويسمع فتاويه ويسأله، وروي أنه كان النبي (ص) إذا نزل عليه الوحي ليلاً لم يصبح حتى يخبر به علياً عليه السلام ، واذا نزل عليه الوحي نهاراً لم يمسِ حتى يخبر به علياً عليه السلام .

ومن المشهور إنفاقه الدينار قبل مناجاة الرسول (ص) ، وسأله عن عشر مسائل فتح له الف باب ، فتح كل باب الف باب ، وكذا حين وصّى النبي (ص) قبل وفاته .

أبو نعيم الحافظ بإسناده عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي عليه السلام قال : علّمني رسول الله (ص) الف باب يفتح كل باب إليَّ الف باب ولقد روى ابو جعفر بن بابويه هذا الخبر في الخصال من اربع وعشرين طريقة ، وسعد بن عبد الله القمّي في بصائر الدرجات من ستة وثلاثين طريقة .

ابو عبد الله عليه السلام كان في ذؤابة سيف النبي (ص) صحيفة صغيرة ، هي الأحرف التي يفتح كل حرف الف حرف ، فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة .

وفي رواية : ان علياً عليه السلام دفعها الى الحسن ، فقرأها أيضاً ، ثم أعطى محمداً فلم يقدر على ان يفتحها .

قال ابو القاسم البستيّ : وذلك نحو ان يقول : « الربا في كلّ مكيل في العادة أي موضع كان وفي كلّ موزون » واذا قال :«يحلُّ من البيض كل ما دقّ اعلاه وغلظ اسفله » واذا قال : « يحرم كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير ويحلُّ الباقي » وكذلك قول الصادق عليه السلام : كل ما غلب الله عليه من أمره فالله أعذر لعبده .

أبان بن تغلب والحسين بن معاوية وسليمان الجعفري وإسماعيل بن عبد

الله بن جعفر كلهم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما حضر رسول الله (ص) الممات دخل عليه علي عليه السلام فأدخل رأسه معه ، ثم قال : يا علي اذا انا مت فغسلني وكفني ، ثم أقعدني وسائلني واكتب .

تهذيب الأحكام : فخذ بمجامع كفني وأجلسني ، ثم اسألني عما شئت ، فوالله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك فيه .

وفي رواية أبي عوانة بإسناده : قال عليٌّ : ففعلت فأنبأني بما هو كائن الى يوم القيامة .

نفس النبي في فم علي عليه السلام :

جميع بن عمير التميمي عن عائشة في خبر أنها قالت : وسالت نفس رسول الله (ص) في كفّه ثم ردّها في فيه .

وبلغني عن الصفواني أنه قال : حدثني أبو بكر بن مهرويه بإسناده الى أُم سلمة في خبر قالت : كنت عند النبي (ص) فدفع إليَّ كتاباً فقال : من طلب هذا الكتاب منك ممن يقوم بعدي فأدفعيه اليه ، ثم ذكرت قيام أبي بكر وعمر وعثمان وأنهم ما طلبوه ، ثمَّ قالت : فلما بويع علي عليه السلام نزل عن المنبر ومرّ وقالت لي : يا أُم سلمة هاتي الكتاب الذي دفع اليك رسول الله (ص) ، فقالت : قلت له : أنت صاحبه ؟ فقال : نعم ، فدفعته اليه قيل : ما كان في الكتاب ؟ قالت : كل شيء دون قيام الساعة . وفي رواية ابن عباس : فلما قام علي أتاها وطلب الكتاب ، ففتحه ونظر فيه ثم قال : هذا علم الأبد .

قال أبو عبد الله عليه السلام : « يمصون الثماد[1] ويدعون النهر الأعظم » فسئل عن معنى ذلك فقال : علم النبيين بأسره اوحاه الله الى محمد (ص) فجعل محمد (ص) ذلك كله عند علي عليه السلام .

---

(١) جمع الثمد ـ بالفتحات أو سكون الميم ـ : الماء القليل يتجمع في الشتاء وينضب في الصيف ، أو الحفرة يجتمع فيها ماء المطر .

وكان يدعي في العلم دعوى ما سمع قط من أحد ، روى حبيش الكناني انه سمع علياً عليه السلام يقول : والله لقد علمت بتبليغ الرسالات وتصديق العدات وتمام الكلمات. وقوله: إن بين جنبي لعلماً جماً لو أصبت له حملة. وقوله : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً .

وروى ابن ابي البختري من ستة طرق وابن المفضل من عشر طرق وابراهيم الثقفي من اربعة عشر طريقاً منهم عدي بن حاتم والأصبغ بن نباتة وعلقمة بن قيس ويحيى بن ام الطويل وزر بن حبيش وعباية بن ربعي وعباية بن رفاعة وابو الطفيل أن امير المؤمنين عليه السلام قال بحضرة المهاجرين والأنصار ـ وأشار الى صدره ـ : كيف ملأ علماً لو وجدت له طلباً ، سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سفط العلم[1] هذا لعاب رسول الله (ص) هذا ما زقني رسول الله (ص) زقاً ، فاسألوني فإن عندي علم الأولين والآخرين ، أما والله لو ثنيت لي الوسادة ثم أجلست عليها لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم ، وبين اهل الإنجيل بإنجيلهم ، وبين اهل الزبور بزبورهم ، وبين اهل الفرقان بفرقانهم ، حتى ينادي كل كتاب بأن علياً حكم فيَّ بحكم الله فيَّ . وفي رواية : حتى ينطق الله التوراة والإنجيل . وفي رواية : حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول : يا رب إن علياً قضى بقضائك ، ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن أية آية، في ليلة أُنزلت او في نهار أُنزلت ، مكيها ومدنيّها وسفريها وحضريها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم .

سلوني قبل أن تفقدوني

وفي غرر الحكم عن الآمدي : سلوني قبل أن تفقدوني ، فإني بطرق السماوات أخبر منكم بطرق الارض .

---

(١) السفط ـ بالفتحتين ـ : وعاء كالقفة أو الجوالق . ما يعبأ فيه الطيب وما أشبهه .

وفي نهج البلاغة « فو الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا نبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحطّ رحالها ، ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت موتاً » وفي رواية : لو شئت اخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت .

وعن سلمان أنه قال عليه السلام : عندي عِلم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب ، ومولد الاسلام ومولد الكفر ، وأنا صاحب الميسم ، وأنا الفاروق الأكبر ، ودولة الدول ، فسلوني عما يكون الى يوم القيامة ، وعما كان قبلي وعلى عهدي والى أن يعبد الله .

قال ابن المسيّب : ما كان في اصحاب رسول الله (ص) أحد يقول : « سلوني » غير علي بن طالب عليه السلام . وقال ابن شبرمة : ما أحد قال على المنبر : « سلوني » غير علي .

علي عليه السلام عنده عِلم الكتاب :

قال الله تعالى : « تبياناً لكل شيء »(١) وقال : « وكل شيء احصيناه في إمام مبين(٢) » وقال : «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين »(٣) فاذا كان ذلك لا يوجد في ظاهره فهل يكون موجوداً إلا في تأويله ؟ كما قال : « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم »(٤) وهو الذي عنى عليه السلام « سلوني قبل أن تفقدوني » ولو كان إنما عنى به ظاهره فكان في الأمة كثير يعلم ذلك ولا يخطىء فيه حرفاً ، ولم يكن عليه السلام ليقول من ذلك على رؤوس الأشهاد ما يعلم أنه لا يصحّ من قوله وإن غيره يساويه فيه أو يدّعي على شيء منه معه ، فإذا ثبت أنه لا نظير له في العلم صحَّ أنه أولى بالإمامة .

---

(١) سورة النحل : ٨٩ .

(٢) سورة يس : ١٢ .

(٣) سورة الانعام : ٥٩ .

(٤) سورة آل عمران : ٧ .

ومن عجب أمره في هذا الباب أنه لا شيء من العلوم وأهله يجعلون علياً قدوة ، فصار قبلة في الشريعة ، فمنه سمع القرآن ، وذكر الشيرازي في نزول القرآن وأبو يوسف يعقوب في تفسيره عن ابن عباس في قوله : «لا تحرّك به لسانك »[1] كان النبي (ص) يحرّك شفتيه عند الوحي ليحفظه فقيل له : « لا تحرّك به لسانك » يعني بالقرآن « لتعجل به » من قبل أن يفرغ به من قراءته عليك « إن علينا جمعه وقرآنه » قال : ضمن الله محمداً ان يجمع القرآن بعد رسول الله (ص) عليٌّ بن أبي طالب صلوات الله عليه ، قال ابن عباس : فجمع الله القرآن في قلب علي وجمعه عليٌّ بعد موت رسول الله (ص) بستة أشهر .

عليٌّ عليه السلام جمع القرآن بعد وفاة الرسول (ص) :

وفي أخبار ابي رافع ان النبي (ص) قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي هذا كتاب الله خذه اليك ، فجمعه علي عليه السلام في ثوب فمضى الى منزله ، فلما قبض النبي (ص) جلس عليّ فألّفه كما أنزل الله ، وكان به عالماً .

وحدَّثني ابو العلاء العطّار والموفّق خطيب خوارزم في كتابيهما بالإسناد عن علي بن رباح ان النبي (ص) أمر علياً بتأليف القرآن فألّفه وكتبه .

جبلة بن سحيم ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لوثني لي الوسادة وعرف لي حقّي لأخرجت لهم مصحفاً كتبته وأملاه عليٌّ رسول الله (ص) ، ورويتم أيضاً أنه إنما أبطأ علي عن بيعة أبي بكر لتأليف القرآن .

لا أضع الرداء حتى اجمع القرآن .

ابو نعيم في الحلية والخطيب في الأربعين بالإسناد عن السدي عن عبد خير عن علي عليه السلام قال : لما قبض رسول الله (ص) أقسمت ـ أو حلفت ـ

---

(١) سورة القيامة : ١٦ .

ان لا أضع ردائي عن ظهري حتى اجمع ما بين اللوحين ، فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن .

وفي أخبار اهل البيت عليهم السلام انه آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه الا للصلاة حتى يؤلّف القرآن ويجمعه ، فانقطع عنهم مدة الى ان جمعه ، ثم خرج اليهم به في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد ، فانكروا مصيره بعد انقطاع مع التيه ، فقالوا : لأمر ما جاء به ابو الحسن ؟ فلما توسّطهم وضع الكتاب بينهم ، ثم قال : ان رسول الله (ص) قال : « إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي اهل بيتي » وهذا الكتاب وأنا العترة ، فقام اليه الثاني فقال له : إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله ، فلا حاجة لنا فيكما ! فحمل عليه السلام الكتاب وعاد به بعد أن ألزمهم الحجة . وفي خبر طويل عن الصادق عليه السلام أنه حمله وولى راجعاً نحو حجرته وهو يقول : ﴿فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون﴾ ولهذا قرأ ابن مسعود « إن علياً جمعه وقرآنه فإذا قرأه فاتبعوا قرآنه » فأما ما روي أنه جمعه ابو بكر وعمر وعثمان فإن ابا بكر أقر لما التمسوا منه جمع القرآن فقال : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ص) ولا أمرني به ؟ ذكره البخاري في صحيحه[1] وادعى عليٌّ أن النبي (ص) أمره بالتأليف ثم إنهم امروا زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الزبير بجمعه ، فالقرآن يكون جمع هؤلاء جميعهم .

علي أعلم الخلق بالقرآن بعد رسول الله .

ومنهم العلماء بالقرآت : احمد بن حنبل وابن بطة وابو يعلى في مصنفاتهم عن الأعمش عن ابي بكر بن ابي عياش في خبر طويل أنه قرأ رجلان ثلاثين آية من الأحقاف فاختلفا في قرائتهما ، فقال ابن مسعود : هذا الخلاف ما اقرؤه ، فذهبت بهما الى النبي (ص) فغضب وعليّ عنده ، فقال عليّ : رسول الله (ص)

---

(١) راجع البخاري ٣ : ١٣٩ و ١٤٠ .

يـأمركم ان تقرؤوا كما علمتم ، وهـذا دليـل عـلى علم عـلي بـوجـو ه القـراآت المختلفة .

وروي ان زيداً لما قرأ « التابوه »[1] قال علي عليه السلام اكتبه « التابوت » فكتبه كذلك ، والقراء السبعة الى قراءته يرجعون ، فاما حمزة والكسائي فيعوّلان عـلى قـراءة عـلي عليـه السـلام وابن مسعـود ، وليس مصحفهـما مصحف ابن مسعـود ، فهما إنمـا يرجعـان الى عـلي ويـوافقـان ابن مسعـود فيـما يجـري مجـرى الإعراب ، وقد قال ابن مسعود : ما رأيت احداً اقرأ من علي بن ابي طالب عليه السلام للقرآن فأما نـافع وابن كثـير وابو عمـرو فمعظم قـراءتهم ترجـع الى ابن عبـاس ، وابن عباس قـرأ على ابي بن كعب وعـلي عليه السـلام ، والـذي قـرأه هؤلاء القراء يخالف قراءة أبي ، فهو إذاً مأخوذ عن علي عليه السلام .

وأما عاصم فقرأ على ابي عبـد الرحمن السلمي ، وقـال أبو عبـد الرحمن : قرأت القرآن كله على علي بن ابي طالب عليه السلام . فقالوا : أفصح القـراآت قراءة عاصم ، لأنه أتى بالأصل ، وذلك أنـه يظهـر ما أدغمـه غيره ، ويحقق من الهمز ما ليّنه غيره ، ويفتح من الألفات ما أماله غيره .

والعدد الكوفي في القرآن منسوب الى علي عليه السـلام ليس في الصحابـة من ينسب اليه العدد غيره ، وإنما كتب عدد ذلك كل مصر عن بعض التابعين .

عليٌّ عليه السلام معلم المفسرين :

ومنهم المفسّرون كعبد الله بن العبـاس وعبد الله بن مسعـود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وهم معترفون لـه بالتقـدم . تفسير النقـاش قال ابن عبـاس : جُلّ ما تعلّمت من التفسير من علي بن ابي طالب عليه السلام وابن مسعود ، إن

---

(١) قال الطبرسي في مجمع البيـان (٢ : ٣٥٢) التابـوت بالتـاء لغة جمهور العرب . والتـابوه بالهاء لغة الانصار .

القرآن أُنزل على سبعة أحرف ، ما منها إلا وله ظهر وبطن ، وإن علي بن ابي طالب عليه السلام علم الظاهر والباطن .

فضائل العكبريّ : قال الشعبي : ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن ابي طالب عليه السلام .

تاريخ البلاذريّ وحلية الأولياء : قال علي عليه السلام والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت ، أبليل نزلت أم بنهار نزلت ، في سهل أو جبل إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً .

قوت القلوب : قال علي عليه السلام لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب ، ولما وجد المفسّرون قوله لايأخذون إلا به .

سأل ابن الكوَّاء وهو على المنبر:ما ﴿ الذاريات ذرواً ﴾؟ فقال : الرياح ، فقال: وما ﴿الحاملات وقراً﴾ ؟ قال: السحاب، قال: ﴿فالجاريات يسراً﴾ ؟ قال : الفلك ، قال : ﴿فالمقسّمات أمراً﴾ ؟ قال : الملائكة . فالمفسّرون كلهم على قوله ، وجهلوا تفسير قوله تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس ﴾[1] فقال له عليه السلام رجل : هو اول بيت ؟ قال : لا قد كان قبله بيوت ، ولكنه أول بيت وضع للناس مباركاً فيه الهدى والرحمة والبركة ، واول من بناه ابراهيم ، ثم بناه قوم من العرب من جرهم[2] ، ثم هدم فبنته العمالقة ، ثم هدم فبنته قريش .

وإنما استحسن قول ابن عباس فيه[3] لأنه قد اخذ منه .

أحمد في المسند : لما توفي النبي (ص) كان ابن عباس ابن عشر سنين

(١) سورة آل عمران : ٩٦ .

(٢) جرهم بطن من القحطانية . كانت منزلهم اولاً اليمن ثم انتقلوا الى الحجاز فنزلوه ، ثم نزلوا بمكة واستوطنوها (معجم قبائل العرب : ١٨٣) .

(٣) أي في علم التفسير .

وكان قرأ المحكم يعني المفصّل[١] .

عليٌّ عليه السلام استاذ الفقهاء :

ومنهم الفقهاء وهو افقههم ، فانه ما ظهر عن جميعهم ما ظهر منه ، ثم ان جميع فقهاء الامصار اليه يرجعون ، ومن بحره يغترفون ، اما اهل الكوفة ففقهاؤهم سفيان الثوري والحسن بن صالح بن حي وشريك بن عبد الله وابن ابي ليلى ، وهؤلاء يفرّعون المسائل ويقولون هذا قياس قول علي ، ويترجمون الابواب بذلك وأما أهل البصرة ففقهاؤهم الحسن وابن سيرين ، وكلاهما كانا يأخذان عمن اخذ عن علي ، وابن سيرين يفصح بأنه أخذ عن الكوفيين وعن عبيدة السمعاني وهو أخص الناس بعلي ، واما اهل مكة فإنهم أخذوا عن ابن عباس وعن علي عليه السلام وقد أخذ عبد الله معظم علمه عنه ، وأما اهل المدينة فعنه أخذوا ، وقد صنف الشافعي كتاباً مفرداً في الدلالة على اتّباع اهل المدينة لعلي عليه السلام وعبد الله ، وقال محمد بن الحسن الفقيه : لولا علي بن ابي طالب عليه السلام ما علمنا حكم أهل البغي ، ولمحمد بن الحسن كتاب يشتمل على ثلاثمائة مسألة في قتال أهل البغي بناء على فعله .

مسند ابي حنيفة قال هشام بن الحكم : قال الصادق عليه السلام لأبي حنيفة : من اين اخذت القياس ؟ قال : من قول علي بن ابي طالب عليه السلام وزيد بن ثابت ، حين شاهدهما عمر بن الجدّ مع الاخوة ، فقال له علي عليه السلام : لو ان شجرة انشعب منها غصن وانشعب من الغصن غصنان أيّما اقرب الى احد الغصنين ؟ أصاحبه الذي يخرج معه أم الشجرة ؟ فقال زيد : لو ان جدولاً انبعث فيه ساقية[٢] فانبعث من الساقية ساقيتان أيّما أقرب ؟ احد الساقيتين الى صاحبها أم الجدول ؟

---

(١) أورد في البرهان عن العياشي رواية تدل على ان المفصل سبع وستون سورة من سورة الفتح الى آخر القرآن راجع ج ١ : ٥٢ .

(٢)الساقية : النهر الصغير .

علي عليه السلام معلم الفرائض :

ومنهم الفرضيون وهو أشهرهم فيها ، فضائل أحمد قال عبد الله : إن أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب عليه السلام قال الشعبي : ما رأيت أفرض من عليّ ولا أحسب منه ، وقد سئل عنه وهو على المنبر يخطب عن رجل مات وترك امرأة وأبوين وابنتين كم نصيب المرأة ؟ فقال : صار ثمنها تسعاً ، فلقّبت بالمسألة المنبرية شرح ذلك : للأبوين السدسان ، وللبنتين الثلثان ، وللمرأة الثمن ، عالت الفريضة فكان لها ثلاث من أربعة وعشرين ثمنها ، فلما صارت الى سبعة وعشرين صار ثمنها تسعاً ، فان ثلاثة من سبعة وعشرين تسعها ، ويبقى أربعة وعشرون ، للابنتين ستة عشر ، وثمانية للأبوين سواء ، قال هذا على الاستفهام ، أو على قولهم صار ثمنها تسعاً ، أو سئل كيف يجيء الحكم على مذهب من يقول بالعول ؟ فبيّن الجواب والحساب والقسمة والنسبة . ومنه المسألة الدينارية وصورتها .

عليٌّ عليه السلام معلم أصحاب الروايات :

ومنهم أصحاب الروايات نيّف وعشرون رجلاً ، منهم ابن عباس وابن مسعود وجابر الانصاري وأبو ايوب وابو هريرة وأنس وأبو سعيد الخدري وأبو رافع وغيرهم وهو عليه السلام أكثرهم وأتقنهم حجة ، ومأمون الباطن ، لقوله (ص) : « علي مع الحق » .

الترمذي والبلاذري قيل لعلي عليه السلام : ما بالك أكثر اصحاب النبي (ص) حديثاً ؟ قال : إذا سألته أنبأني ، وإذا سكت عنه ابتدأني .

كتاب ابن مردويه أنه قال : كنت إذا سألت اعطيت وإذا سكت ابتديت .

علي عليه السلام سيد المتكلمين :

ومنهم المتكلمون وهو الأصل في الكلام، قال النبي (ص) : علي ربانيٌّ هذه

الامة . وفي الأخبار ان أول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق علي عليه السلام وقد ناظره الملاحدة في مناقضات القرآن ، وأجاب مشكلات مسائل الجاثليق حتى أسلم .

ابو بكر بن مردويه في كتابه عن سفيان أنه قال : ما حاجَّ علي احداً إلا حجَّه .

ابو بكر الشيرازي في كتابه ، عن مالك ، عن أنس ، عن ابن شهاب ، وابو يوسف يعقوب بن سفيان في تفسيره : واحمد بن حنبل وابو يعلى في مسنديهما قال ابن شهاب : اخبرني علي بن الحسين أن اباه الحسين بن علي أخبره أن علي بن ابي طالب عليه السلام أخبره أن النبي (ص) طرقه[1] وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله (ص) ، فقال : ألا تصلون فقلت : يا رسول الله (ص) إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا يبعثنا ـ أي يكثر اللطف بنا ـ فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إليَّ ، ثم سمعته وهو مولٍّ يضرب فخذيه يقول : « وكان الانسان » يعني علي بن ابي طالب عليه السلام « اكثر شيء جدلاً » يعني متكلماً بالحق والصدق .

وقال لرأس الجالوت لما قال له : لم تلبثوا بعد نبيكم إلا ثلاثين سنة حتى ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف فقال عليه السلام : وانتم لم تجف اقدامكم من ماء البحر حتى قلتم لموسى « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » .

وارسل اليه اهل البصرة كليباً الجرمي بعد يوم الجمل ليزيل الشبهة عنهم في امره ، فذكر له ما علم أنه على الحق ، ثم قال له : بايع ، فقال : إني رسول القوم فلا احدث حدثاً حتى أرجع اليهم ، فقال : ارأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائداً[2] تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم فأخبرتهم عن الكلاء

---

(١) طرقه : أتاه ليلاً .

(٢) الرائد : الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه

والماء قال : فامدد اذاً يدك قال كليب : فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة عليّ فبايعته .

وقوله عليه السلام : اول معرفة الله توحيده ، وأصل توحيده نفي الصفات عنه إلى آخر الخبر ، وما أطنب المتكلمون في الأصول إنما هو زيادة لتلك الجمل وشرح لتلك الاصول ، فالإمامية يرجعون الى الصادق عليه السلام وهو الى آبائه ، المعتزلة والزيدية يرويه لهم القاضي عبد الجبار بن احمد ، عن ابي عبد الله الحسين البصري وأبي إسحاق عباس ، عن ابي هاشم الجبائي ، عن أبيه ابي علي ، عن ابي يعقوب الشحام ، عن ابي الهذيل العلاف، عن ابي عثمان الطويل ، عن واصل بن عطاء عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن علي ، عن ابيه محمد بن الحنفية ، عنه عليه السلام .

الورّاق القمي :

علي لهذا الناس قد بين الذي ... هم اختلفوا فيه ولم يتوجم[1]
عليٌّ أعاش الدين وفّاه حقه ... ولولاه ما أُفضي الى عشر درهم

علي عليه السلام مؤسس النحو :

ومنهم النحاة ، وهو واضح النحو ، لأنهم يروونه عن الخليل بن احمد بن عيسى بن عمرو الثقفي ، عن عبد الله بن إسحاق الحضرمي ، عن ابي عمرو بن العلاء عن ميمون الأقرن ، عن عنبسة الفيل ، عن ابي الاسود الدئلي عنه عليه السلام والسبب في ذلك أن قريشاً كانوا يزوجون بالأنباط ، فوقع فيما بينهم اولاد ففسد لسانهم ، حتى أن بنتاً لخويلد الاسدي كانت متزوجة بالأنباط ، فقالت : « إن أبوي مات وترك علي مال كثير »[2] فلما رأوا فساد لسانهم أسّس النحو .

وروي ان اعرابياً سمع من سوقيّ يقرأ : « إن الله بريء من المشركين

---

(١) وجم : سكت وعجز عن التكلم من شدة الغيظ او الخوف .

(٢) مكان ان تقول « إن أباي مات وترك علي مالاً كثيراً » .

ورسوله »[1] فشجَّ رأسه ، فخاصمه الى امير المؤمنين عليه السلام ، فقال له في ذلك ، فقال انه كفر بالله في قراءته ، فقال عليه السلام : انه لم يتعمد بذلك .

وروي ان أبا الأسود كان في بصره سوء وله بنيّة تقوده الى علي عليه السلام ، فقالت يا ابتاه ما اشد حرُّ الرمضاء ـ تريد التعجّب ـ فنهاها عن مقالها ، فأخبر امير المؤمنين عليه السلام بذلك فأسّس .

وروي ان أبا الأسود كان يمشي خلف جنازة ، فقال له رجل : من المتوفي[2] فقال : الله ، ثم إنه اخبر علياً عليه السلام بذلك فأسّس .

فعلى اي وجه كان دفعه الى ابي الأسود ، وقال : ما احسن هذا النحو احش[3] له بالمسائل . فسميّ نحواً قال ابن سلام : كانت الرقعة : « الكلام ثلاثة اشياء : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى ، والحرف ما أوجد معنى في غيره . وكتب « عليّ بن أبو طالب » فعجزوا عن ذلك فقالوا : أبو طالب اسمه [لا] كنيته ، وقالوا : هذا تركيب مثل حضرموت ، وقال الزمخشري : في الفائق : ترك في حال الجرّ على لفظه في حال الرفع ، لأنه اشتهر بذلك وعرف ، فجرى مجرى المثل الذي لا يغيّر .

علي عليه السلام أخطب الخطباء :

ومنهم الخطباء وهو أخطبهم ، ألا ترى الى خطبه مثل التوحيد والشقشقية والهداية والملاحم واللؤلؤة والغراء والقاصعة والافتخار والأشباح والدرّة اليتيمية والأقاليم والوسيلة والطالوتية والقصبية والنخيلية والسلمانية والناطقة والدامغة والفاضحة ، بل الى نهج البلاغة عن الشريف الرضي ، وكتاب خطب امير

---

(١) مجروراً .

(٢) الظاهر ان السائل أراد معرفة الميت بسؤاله لكنه أخطأ وسأل « من المتوفي » على صيغة الفاعل .

(٣) حش الكتاب : علق عليه حواشي .

المؤمنين عن اسماعيل بن مهران السكونيّ عن زيد بن وهب أيضاً ، ومنهم الفصحاء والبلغاء وهو اوفرهم حظاً ، قال الرضيّ : كان أمير المؤمنين عليه السلام شرع الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة ومولدها ، ومنه ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها .

الجاحظ في كتاب الغرَّة : كتب علي الى معاوية : غرَّك عزَّك ، فصار قصار ، ذلك ذلّك ، فاخش فاحش ، فعلك فعلّك ، تهدا بهذا .

وقال عليه السلام : من آمن أمن .

وروى الكلبيّ عن ابي صالح وابو جعفر بن بابويه بإسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام انه اجتمعت الصحابة فتذاكروا ان الألف اكثر دخولاً في الكلام فارتجل عليه السلام الخطبة المؤنقة التي أولها «حمدت من عظمت منّته، وسبغت نعمته وسبقت رحمته، وتمّت كلمته، ونفذت مشيّته، وبلغت قضيّته» الى آخرها ، ثم ارتجل [الى] خطبة أخرى من غير النقط التي أولها « الحمد لله أهل الحمد ومأواه وله أوكد الحمد وأحلاه ، وأسرع الحمد وأسراه ، وأطهر الحمد وأسماه ، وأكرم الحمد وأولاه » الى آخرها ، وقد أوردتهما في المخزون المكنون . ومن كلامه « تخفّفوا تلحقوا ، فإنما ينتظر بأوّلكم آخركم » وقوله : « ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم بيد واحدة ويقبض منهم عنه أيد كثيرة ، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّة » وقوله : « من جهل شيئاً عاداه » مثله ﴿ بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾(١) وقوله : « المرء مخبوء تحت لسانه فاذا تكلم ظهر » مثله ﴿ ولتعرفنّهم في لحن القول ﴾(٢) وقوله : « قيمة كل امرىء ما يحسن » مثله ﴿ إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾(٣) وقوله : « القتل يقلّ القتل » مثله ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾(٤) .

---

(١) سورة يونس : ٣٩ .

(٢) سورة محمد (ص) : ٣٠ .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٧ .

(٤) سورة البقرة : ١٧٩ .

علي عليه السلام أعلم الشعراء :

ومنهم الشعراء وهو أشعرهم ،الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وفي كتاب فضائل بني هاشم ايضاً ، والبلاذري في أنساب الأشراف أن علياً أشعر الصحابة وأفصحهم وأكتبهم . تاريخ البلاذريّ . كان أبو بكر يقول الشعر ، وعمر يقول الشعر ، وعثمان يقول الشعر ، وكان علي أشعز الثلاثة .

ومنهم العروضيون ، ومن داره خرجت العروض ، روي أن الخليل بن احمد أخذ رسم العروض عن رجل من أصحاب محمد بن علي الباقر أو علي بن الحسين عليهما السلام فوضع لذلك اصولاً .

ومنهم اصحاب العربية ، وهو احكمهم ، ابن الحريري البصري في درة الغواص وابن فياض في شرح الاخبار : أن الصحابة قد اختلفوا في « المؤودة » فقال لهم علي عليه السلام : إنها لا تكون مؤودة حتى يأتي عليها الثارات السبع ، فقال له عمر : صدقت اطال الله بقاك ، اراد بذلك المبينة في قوله : ﴿ ولقد أخلقنا الإنسان من سلالة ﴾(١) الآية ، فأشار أنه إذا استهل بعد الولادة ثم دفن فقد وئد .

ومنهم الوعاظ وليس لأحد من الأمثال والعبر والمواعظ والزواجر ما له نحو قوله : « من زرع العدوان حصد الخسران ، من ذكر المنية نسي الامنية ، من قعد به العقل قام به الجهل ، يا أهل الغرور ما ألهجكم(٢) بدار خيرها زهيد ، وشرها عتيد ، ونعيمها مسلوب ، وعزيزها منكوب ، ومسالمها محروب ، ومالكها مملوك ، وتراثها متروك ؟ » وصنّف عبد الواحد الآمدي غرر الحكم من كلامه عليه السلام .

---

(١) سورة المؤمنون : ١٢ .

(٢) لهج بالشيء : أغرى به .

علي عليه السلام معلم الفلاسفة :

ومنهم الفلاسفة وهو ارجحهم ، قال عليه السلام : انا النقطة انا الخط انا الخط انا النقطة ، انا النقطة والخط ، فقال جماعة : إن للقدرة هي الأصل ، والجسم حجابه ، والصورة حجاب الجسم ، لأن النقطة هي الأصل ، والخط حجابه ومقامه والحجاب غير الجسد الناسوتي .

وسئل عليه السلام عن العالم العلويّ فقال : صرر عارية من المواد ، عالية عن القوة والاستعداد ، تجلّى لها فأشرقت ، وطالعها فتلألأت ، وأُلقي في هويتها مثاله فأظهر عنها افعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة . إن زكاها بالعلم فقد شابهت جواهر اوائل عللها ، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد .

أبو علي سينا : لم يكن شجاعاً فيلسوفاً قط إلا علي عليه السلام .

الشريف الرضي : من سمع كلامه لا يشك أنه كلام من قبع في كسر بيت[1] او انقطع في سفح جبل ، لا يسمع إلا حسه ، ولا يرى إلا نفسه ، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه ، فيقطُّ الرقاب ويجدّل الابطال ويعود به ينطف[2] دماً ويقطر مهجاً ، وهو مع ذلك زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه التي جمع بها بين الاضداد .

علي عليه السلام اعلم الناس بالهندسة :

ومنهم المهندسون وهو اعلمهم ، حفص بن غالب مرفوعاً قال : بينا رجلان جالسان في زمن عمر إذ مر بهما عبد مفيد ، فقال احدهما : إن لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالق ثلاثاً ، وحلف الآخر بخلاف مقاله ، فسئل مولى العبد أن يحل قيده حتى يعرف وزنه ، فأبى فارتفعا الى عمر فقال لهما : اعتزلا

---

(١) بكسر الكاف ، راجع البيان الآتي .

(٢) قط القلم ونحوه : قطع رأسه عرضاً . جدل الرجل : رماه بالارَض . نطف الماء او الدم : سال قليلاً قليلاً .

نساءكما وبعث الى علي عليه السلام وسأله عن ذلك، فدعا بإجانة[١] فأمر الغلام أن يجعل رجله فيها ثم أمر أن يصب الماء حتى غمر القيد والرجل ثم علم في الإجانة علامة وأمره أن يرفع قيده عن ساقه ، فنزل الماء عن العلامة فدعا بالحديد فوضعه في الإجانة حتى تراجع الماء الى موضعه ، ثم أمر أن يوزن الحديد ، فوزن فكان وزنه بمثل وزن القيد ، واخرج القيد فوزن فكان مثل ذلك ، فعجب عمر .

التهذيب : قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام : إني حلفت أن أزن الفيل . فقال : لم تحلفون بما لا تطيقون ؟ فقال : قد ابتليت ، فأمر عليه السلام بقرقور[٢] فيه قصب فاخرج منه قصب كثير ، ثم علم صبغ الماء بقدر ما عرف صبغ الماء قبل أن يخرج القصب ، ثم صيّر الفيل فيه حتى رجع الى مقداره الذي كان انتهى اليه صبغ الماء أولاً ، ثم أمر بوزن القصب الذي اخرج ، فلما وزن قال : هذا وزن الفيل :[٣] ويقال : وضع كلكاً وعمل المجداف[٤] وأجرى على الفرات ايام صفين .

علي عليه السلام اعلم الناس بالنجوم :

ومنهم المنجمون وهو أكيسهم ، سعيد بن جبير أنه استقبل أمير المؤمنين عليه السلام دهقان ـ وفي رواية قيس بن سعد أنه مرخان بن شاسوا ـ استقبله من المدائن الى جسر بوزان ، فقال له : يا امير المؤمنين تناحست النجوم

---

(١) الاجانة : إناء تغسل فيه الثياب .

(٢) القرقور ـ بالضم ـ : السفينة الطويلة .

(٣) الظاهر وقوع الاشتباه من الراوي في نقل الرواية ، اذ لا بد ان يكون وضع الفيل في السفينة متقدماً على وضع القصب او نحوه ، كما روى في الفقيه في باب الحيل في الاحكام ص ٣١٩ عن نضر بن سويد رفعه ان رجلاً حلف ان يزن فيلا ، فقال النبي (ص) : يدخل الفيل سفينة ثم ينظر الى موضع يبلغ الماء من السفينة فيعلم عليه ، ثم يخرج الفيل ويلقى في السفينة حديداً او صفراً أو ما شاء ، فاذا بلغ الموضع الذي علم عليه أخرجه ووزنه .

(٤) الكلك ـ بالفتحتين ـ : مركب يركب في أنهر العراق . والمجداف : خشبة طويلة مبسوطة أحد الطرفين تسير بها القوارب .

الطالعات وتناحست الصعود بالنحوس ، فإذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء ، ويومك هذا يوم صعب قد اقترن فيه كوكبان ، وانكفأ فيه الميزان ، وانقدح من برجك النيّران وليس الحرب لك بمكان ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : ايها الدهقان المنبىء بالآثار المخوّف من الاقدار ما كان البارحة صاحب الميزان ؟ وفي اي برج كان صاحب السرطان ؟ وكم الطالع من الاسد والساعات في الحركات ؟ وكم بين السراري والزراري ؟ قال سأنظر في الأسطرلاب فتبسم امير المؤمنين عليه السلام وقال له : ويلك يا دهقان انت مسيّر الثابتات ؟ أم كيف تقضي على الجاريات ؟ واين ساعات الاسد من المطالع ؟ وما الزهرة من التوابع والجوامع ؟ وما دور السراري المحركات ؟ وكم قدر شعاع المنيرات ؟ وكم التحصيل بالغدوات ؟ فقال : لا علم لي بذلك يا امير المؤمنين ، فقال له «ع» : يا دهقان هل نتج علمك أن انتقل بيت ملك الصين ، واحترقت دور بالزنج ، وخمد بيت نار فارس ، وانهدمت منارة الهند ، وغرقت سرانديب ، وانقض حصن الأندلس ، ونتج بترك الروم بالرومية ، وفي رواية : البارحة وقع بيت بالصين ، وانفرج برج ماجين ، وسقط سور سرانديب ، وانهزم بطريق الروم بأرمينية ، وفقد ديان اليهود نايله وهاج النمل بوادي النمل ، وهلك ملك افريقيا ، أكنت عالماً بهذا ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، وفي رواية : أظنك حكمت باختلاف المشتري وزحل ، إنما أنارا لك في الشفق ، ولاح لك شعاع المريخ في السحر ، واتصل جرمه بجرم القمر ، ثم قال : البارحة سعد سبعون الف عالم ، وولد في كل عالم سبعون الفاً ، والليلة يموت مثلهم ، وأومأ بيده الى سعد بن مسعدة الحارثي وكان جاسوساً للخوارج في عسكره ، فظن الملعون أنه يقول خذوه ، فأخذ بنفسه فمات ، فخرّ الدهقان ساجداً ، فلما أفاق قال أمير المؤمنين عليه السلام ألم أروك من عين التوفيق ؟ فقال : بلى ، فقال : انا وصاحبي لا شرقيون ولا غربيون نحن ناشئة القطب وأعلام الفلك ، أما قولك « انقدح من برجك النيران وظهر منه السرطان » فكان الواجب ان تحكم به لي لا عليَّ ، أما نوره وضياؤه فعندي ، وأما حريقه ولهبه فذهب عني ، وهذه مسألة عميقة أحسبها إن كنت حاسباً ، فقال الدهقان :

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً (ص) رسول الله ، وأنك عليٌّ وليُّ الله .

علي عليه السلام أعلم الناس بالحساب :

ومنهم الحسَّاب ، وهو اوفرهم نصيباً ، ابن ابي ليلى : إن رجلين تغذَّيا في سفر ومع احدهما خمسة ارغفة ومع الآخر ثلاثة ، وساق الحديث الى آخر ما سيأتي في باب قضاياه عليه السلام .

علي عليه السلام أعرف الخلق بالكيمياء :

ومنهم أصحاب الكيمياء ، وهو أكثرهم حظاً ، سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الصنعة ، فقال : هي أخت النبوَّة وعصمة المروَّة ، والناس يتكلّمون فيها بالظاهر وإني لأعلم ظاهرها وباطنها ، هي والله ما هي إلا ماء جامد ، وهواء راكد ، ونار جائلة وارض سائلة .

وسئل عليه السلام في اثناء خطبته : هل الكيمياء تكون ؟ فقال : الكيمياء كان وهو كائن وسيكون ، فقيل : من أي شيء هو؟ فقال : إنه من الزيبق الرجراج ، والأسرب والزاج ، والحديد المزعفر ، وزنجار النحّاس الأخضر الحبور الا توقف على عابرهن ، فقيل : فهمنا لا يبلغ الى ذلك ، فقال : اجعلوا البعض ارضاً ، واجعلوا البعض ماء ، وافلجوا الأرض بالماء وقد تمَّ ، فقيل : زدنا يا أمير المؤمنين ، فقال : لا زيادة عليه فان الحكماء القدماء ما زادوا عليه كيما يتلاعب به الناس .

علي عليه السلام اعرف الخلق بالطب :

ومنهم الأطباء ، وهو اكثرهم فطنة ، ابو عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إذا كان الغلام ملتاث الإزرة صغير الذكر ساكن النظر فهو ممّن يرجى خيره ويؤمن شرّه ، وإذا كان الغلام شديد الإزرة كبير الذكر حادّ النظر فهو ممن لا يرجى خيره ولا يؤمن شرّه .

وعنه عليه السلام أنه قال : يعيش الولد لستة أشهر ولسبعة ولتسعة ، ولا يعيش لثمانية اشهر .

وعنه عليه السلام لبن الجارية وبولها يخرج من مثانة أمها ، ولبن الغلام يخرج من العضدين والمنكبين .

وعنه عليه السلام يشبّ الصبيُّ كل سنة أربع اصابع بأصابع نفسه .

وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن الولد ما باله تارة يشبه اباه وأمه وتارة يشبه خاله وعمه ؟ وقال للحسن عليه السلام أجبه ، فقال عليه السلام : أما الولد فان الرجل اذا أتى أهله بنفس ساكنة وجوارح غير مضطربة اعتلجت النطفتان كاعتلاج المتنازعين فإن علت نطفة الرجل نطفة المرأة جاء الولد يشبه أباه ، وإن علت نطفة المرأة نطفة الرجل أشبه أمه ، وإذا أتاها بنفس مزعجة وجوارح مضطربة غير ساكنة اضطربت النطفتان فسقطتا عن يمنة الرّحم ويسرته فان سقطت عن يمنة الرحم سقطت على عروق الاعمام والعمّات فيشبه أعمامه وعمّاته ، وان سقطت عن يسرة الرحم سقطت على عروق الأخوال والخالات فشبه اخواله وخالاته ، فقام الرجل وهو يقول : الله اعلم حيث يجعل رسالته ، وروي انه كان الخضر عليه السلام .

وسئل النبي (ص) : كيف تؤنّث المرأة وكيف يذكّر الرجل ؟ قال : يلتقي الماءان ، فاذا علا ماء المرأة ماء الرجل أُنّثت ، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة أُذكرت .

عليٌّ عليه السلام اعلم الناس باللغات :

ومنهم من تكلّم في علم المعاملة على طريق الصوفيّة ، وهم يعترفون أنه الأصل في علومهم ولا يوجد لغيره إلا اليسير ، حتى قالت مشائخهم ، لو تفرّغ الى إظهار ما علم من علومنا لاغنا[1] في هذا الباب ، ومن فرط حكمته ما روي عن أسامة بن زيد وابي رافع في خبر ان جبرائيل عليه السلام نزل على النبي

---

(١) لاغ الشيء : راوده لينتزعه .

(ص) فقال : يا محمد ألا أبشرّك بخبيئة لذرّيتك ؟ فحدّثه بشأن التـوراة ، وقد وجدها رهط من أهل اليمن بين حجرين أسودين وسمّاهم له ، فلما قـدموا عـلى رسول الله (ص) قال لهم : كما أنتم حتى أخبركم بـأسمائكم واسـماء آبائكم ، وأنكم وجدتم التوراة وقـد جئتم بها معكم ، فـدفعوهـا له وأسلمـوا ، فوضعهـا النبي (ص) عنـد رأسه ثم دعـا الله باسمـه فأصبحت عـربية ، ففتحهـا ونـظر فيهـا ، ثم دفعها الى عـلي بن ابي طـالب عليـه السـلام وقـال : هـذا ذكـر لـك ولذرّيتك من بعدي .

أمير المؤمنين عليه السلام في قوله : « ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك[1] » بعث الله نبياً أسود لم يقصّ علينا قصّته .

عليٌّ عليه السلام يعلم منطق الطير :

ومن وفور علمه أنه عبّر منطق الطير والوحوش والـدواب ، زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام علمّنا منـطق الطير كـما علّمه سليمان بن داود ، كل دابّة في برّ أو بحر .

ابن عباس قال : قال علي عليـه السلام نقيق الـديك :[2] اذكـروا الله يا غافلين ، وصهيل الفرس : اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافـرين ، ونهيق الحمار : أن يلعن العشارين وينهق في عـين الشيطان ، ونقيق الضفـدع : سبحان ربي المعبود المسبّح في لجج البحار ، وأنين القبّرة : اللهـمَّ العن مبغضي آل محمد .

علي عليه السلام يعلم لُغات الملائكة :

وروى سعـد بـن ظريف عن الصـادق عليه السـلام وروى ابـو امـامـة البـاهلي كـلاهما عن النبي (ص) في خبـر طويـل واللفظ لأبي أمامـة أن النـاس

---

(١) سورة النساء : ١٦٤ .

(٢) نق الديك أو الضفدع : صات .

دخلوا على النبي (ص) وهنؤوه بمولوده [الحسين عليه السلام] ثم قام رجل في وسط الناس فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله رأينا من علي عجباً في هذا اليوم ، قال : وما رأيتم ؟ قال : أتيناك لنسلمّ عليك ونهنئك بمولودك الحسين عليه السلام فحجبنا عنك وأعلمنا أنه هبط عليه مائة الف ملك واربعة وعشرون الف ملك ، فعجبنا من إحصائه وعدّه الملائكة ، فقال النبي (ص) ـ وأقبل بوجهه عليه متبسماً ـ . ما علمّك أنه هبط علي مائة واربعة وعشرون الف ملك ؟ قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله سمعت مائة الف لغة واربعة وعشرين الف لغة ، فعلمت أنهم مائة وأربعة وعشرون الف ملك ، قال : زادك الله علماً وحلماً يا أبا الحسن .

الفائق عن الزمخشريّ أنه سئل شريح عن امرأة طلقت ، فذكرت أنها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد ، فقال شريح : إن شهدت ثلاث نسوة من بطانة أهلها أنها كانت تحيض قبل أن طلّقت في كل شهر فالقول قولها ، فقال علي عليه السلام : « قالون » أي أصبت بالرومية ، وهذا اذا اتّهمت المرأة .

بصائر الدرجات عن سعد القمّي أن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهر نزل قطفتا(١) فاجتمع اليه اهل بادوريا(٢)، فشكوا ثقل خكاجهم ـبالنبطيّة « زعرا وطأته من زعر اربا » معناه دخن صغير خير من دخن كبير(٣) .

وروى أنه قال عليه السلام : لابنة يزدجرد : ما اسمك ؟ قالت : جهان بانويه، فقال : بل شهر بانويه ، أجابها بالعجميّة .

علي عليه السلام مفسّر الناقوس :

وإنه قد فسّر صوت الناقوس ، ذكره صاحب مصباح الواعظ وجمهور

---

(١) بالفتح ثم الضم والفاء ساكنة : محلة كبيرة ذات اسواق بالجانب الغربي من بغداد .

(٢) من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد .

(٣) الدخن : نبات حبه صغير أملس .

أصحابنا عن الحارث الأعور ، وزيد وصعصعة ابني صوحان، والبراء بن سبرة ، والأصبغ بن نباتة ، وجابر بن شرجيل [١] ، ومحمود بن الكوّاء أنه قال عليه السلام : يقول : سبحان الله حقاً حقاً ، إن المولى صمد يبقى ، يحلم عنا رفقاً رفقاً ، لولا حلمه كنا نشقى ، حقاً حقاً صدقاً صدقاً ، إن المولى يسائلنا ويوافقنا ويحاسبنا ، يا مولانا لا تهلكنا وتداركنا ، واستخدمنا واستخلصنا ، حلمك عنا قد جرّأنا ، يا مولانا عفوك عنا ، إن الدنيا قد غرّتنا ، واشتغلتنا واستهوتنا ، واستلهتنا واستغوتنا ، يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً ، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً ، يا ابن الدنيا دقاً دقاً ، وزناً وزناً ، تفنى الدنيا قرناً قرناً ، ما من يوم يمضي عنا ، إلا تهوي[٢] منا ركناً ، قد ضيّعنا داراً تبقى واستوطنا داراً تفنى ، تغنى الدنيا قرناً قرناً قرناً ، كلا موتاً كلا موتاً كلا موتاً كلا دفناً كلا فيها موتاً[٣] ، نقلاً نقلاً دفناً دفناً ، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً ! زن ما يأتي وزناً وزناً ، لولا جهلي ما إن كانت عندي الدنيا إلا سجناً خيراً خيراً ، شرّاً شرّاً ، شيئاً شيئاً ، حزناً حزناً ، ما ذا من ذا كم ذا أم ذا هذا اسنا ، ترجو تنجو تخشى تردى ، عجّل قبل الموت الوزنا ، ما من يوم يمضي عنا إلا أوهن منا ركناً إن المولى قد أنذرنا ، إنّا نحشر غرلاً بهما[٤] .

قال : ثم انقطع صوت الناقوس ، فسمع الديراني ذلك وأسلم وقال : إني وجدت في الكتاب أن في آخر الانبياء من يفسّر ما يقول الناقوس .

أجمعوا على أن خيرة الله من خلقه هم المتّقون لقوله : « إن أكرمكم عند الله اتقاكم[٥] » ثم اجمعوا على أن خيرة المتقّين الخاشعون لقوله : « وأُزلفت الجنة

---

(١) في المصدر : شر حبيل .

(٢) في المصدر : يهوي .

(٣) في المصدر بعد ذلك : كلا فناءاً كلا فيها موتاً اهـ .

(٤) قال في النهاية (٣ : ١٥٩) : في الحديث « يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة غرلا » الغرل : جمع الاغرل وهو الاقلف .

(٤) سورة الحجرات : ١٣ .

للمتقّين غير بعيد(١) » الى قوله « منيب » ثم اجمعوا على أن اعظم الناس خشية العلماء لقوله « إنما يخشى الله من عباده العلماء(٢) » وأجمعوا على أن اعلم الناس اهداهم الى الحق واحقهم ان يكون متبعاً ولا يكون تابعاً لقوله : « افمن يهدى الى الحق أحقّ ان يتبع (فيه) أمن لا يهدي إلا أن يُهدى » واجمعوا على ان أعلم الناس بالعدل ادلّهم عليه واحقهم ان يكون متبعاً ولا يكون تابعاً لقوله : « يحكم به ذوا عدل منكم » . فدلّ كتاب الله وسنّة نبيّه وإجماع الأمة على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيّها علي عليه السلام(٣) .

قال المجلسي قدس سرّه العزيز :

بيان : اعلم ان دأب أصحابنا رضي الله عنهم في إثبات فضائله صلوات الله عليه الاكتفاء بما نقل عن كل فرقة من الإنتساب اليه عليه السلام لبيان انه كان مشهوراً في العلم مسلّماً في الفضل عند جميع الفرق ، وإن لم يكن ذلك ثابتاً ، بل وإن كان خلافه عند الإمامية ظاهراً ، كانتساب الأشعرية وابي حنيفة وأضرابهم اليه ، فإن مخالفتهم له عليه السلام : أظهر من تباين الظلمة والنور ، ومن ذلك ما نقله ابن شهر آشوب رحمه الله من كلامه في الفلسفة ، فإن غرضه ان هؤلاء ايضاً ينتمون اليه ويروون عنه ، وإلا فلا يخفى على من له أدنى تتبّع في كلامه عليه السلام أن هذا الكلام لا يشبه شيئاً من غرر حكمه واحكامه ، بل لا يشبه كلام اصحاب الشريعة بوجه ، وإنما أُدرجت فيه مصطلحات المتأخرين ، وهل رأيت في كلام أحد من الصحابة والتابعين أو بعض الأئمة الراشدين لفظ الهيولى او المادة او الصورة او الاستعداد أو القوة ؟ والعجب أن بعض أهل دهرنا ممن ضلَّ وأضلَّ كثيراً يتمسّكون في دفع ما يلزم عليهم من القول بما يخالف ضرورة الدين الى امثال هذه العبارات ، وهل هو إلا كمن يتعلّق بنسج العنكبوت للعروج الى اسباب السماوات ؟ أو يعلمون ان ما

(١) سورة ق : ٣١ - ٣٣ .

(٢) سورة فاطر : ٢٨ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٢٥٩ - ٢٧٧ .

يخالف ضرورة الدين ولو ورد بأسانيد جمّة لكان مؤولاً او مطروحاً ؟ مع ان امثال ذلك لا ينفعهم فيما هم بصبدده من تخريب قواعد الدين ، هدانا الله وإياهم الى سلوك المتّقين ، ونجّانا وجميع المؤمنين من فتن المضلّين .

وقال الفيروز آبادي : قبع الرجل في قميصه : دخل وتخلّف عن اصحابه(١) ، والكسر بالكسر أسفل شقّة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه عن يمينك ويسارك . والالتياف . الالتفاف والاسترخاء . والإزرة : هيئة الائتزار ، فالمعنى : من لا يجوّد شدّ الإزار بحيث يعجب به الناس ، او كناية عن دقة الوسط وعدم ضخامته وفي نسخ الكافي بالدال المهملة والأدرة نفخة في الخصية فهو كناية عن عظمها واسترسالها او عن الأخير فقط .

عمر لا يعلم وعلي عليه السلام يُجيب :

عن السدّي قال : كنت عند عمر بن الخطاب إذ اقبل كعب بن الأشرف ومالك بن الصيفي وحيّي بن أخطب فقالوا : إن في كتابكم ﴿ وجنّة عرضها السماوات والأرض ﴾(٢) إذا كان سعة جنة واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين فالجنان كلها يوم القيامة اين يكون ؟ فقال عمر : لا اعلم . فبينما هم في ذلك إذ دخل علي عليه السلام فقال : في أي شيء انتم ؟ فالتفت اليهودي وذكر المسألة ، فقال عليه السلام لهم : خبّروني أن النهار اذا اقبل الليل اين يكون ، والليل اذا اقبل النهار اين يكون ؟ فقال له : في علم الله يكون ، قال علي عليه السلام : كذلك الجنان تكون في علم الله ، فجاء علي عليه السلام الى النبي (ص) واخبره بذلك فنزل : « فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون(٣) » .

قال المجلسي :

---

(١) القاموس ٣ : ٦٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٣٣ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٨٦ . والآية في سورة النحل : ٤٣ . والانبياء : ٧ .

بيان : لعلّ المعنى كما ان الله يوجد النور والظلمة في كل يوم وليل فكذلك يخلق الأمكنة بعد إيجاد الجنان ، وقد تكلمّنا في حلّ الشبهة في كتاب المعاد .

جابر وابن عباس إن أبيّ بن كعب قرأ عند النبي (ص) « وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة[1] » فقال النبي (ص) لقوم عنده وفيهم ابو بكر وعبيدة وعمر وعثمان وعبد الرحمن : قولوا الآن ما اول نعمة اعزّكم الله بها وبلاكم بها ؟ فخاضوا من المعاش والرياش والذريّة والأزواج ، فلما امسكوا قال : يا ابا الحسن قل ، فقال عليه السلام : إن الله خلقني ولم أكُ شيئاً مذكوراً ، وأن أحسن بي فجعلني حياً لا مواتاً ، وأن أنشأني ـ فله الحمد ـ في أحسن صورة واعدل تركيب ، وان جعلني متفكراً واعياً لا ابله ساهياً ، وأن جعل لي شواعر أُدرك بها ما ابتغيت وجعل فيَّ سراجاً منيراً ، وان هداني لدينه ولن يضلنّي عن سبيله ، وان جعل لي مردّاً في حياة لا انقطاع لها ، وأن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً ـ وأن سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه ، وأن جعلنا ذكراناً قوّاماً على حلائلنا لا إناثاً وكان رسول الله (ص) يقول في كل كلمة : صدقت ، ثم قال : فما بعد هذا ؟ فقال علي عليه السلام : « وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها » فتبسم رسول الله (ص) وقال : ليهنّئك الحكمة ليهنّئك العلم يا أبا الحسن ، انت وارث علمي والمبينّ لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي ، الخبر .

الحلية ابو صالح الحنفي عن علي عليه السلام قال : قلت : يا رسول الله اوصني ، قال : قل ربيّ الله ثم استقم ، قال : قلت : ربيّ الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت واليه أُنيب ، فقال (ص) : ليهنّئك العلم يا ابا الحسن ، لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً .

إعجاب النبي (ص) لقضاء علي عليه السلام :

فضائل احمد : إسماعيل بن عياش بإسناده عن علي عليه السلام : قضى

---

(١) سورة لقمان : ٢٠ .

في عهـد رسول الله (ص) فأعجب رسول الله (ص) ، فقـال : الحمـد لله الـذي جعل الحكمة فينا اهل البيت[١] .

قال المجلسي :

ايضاح : « ونهلته » اي شـربته اولاً ، او بـالتشديـد اي جعلته منهـلاً يرد النـاس عليه ، قـال الجوهـري : المنهل : المـورد ، وهو عـين ماء تـرده الإبل في المراعي ، والنهل : الشرب الأول ، وقد نهل ـ بالكسر ـ وانهلته أنـا ، لأن الإبل تسقى في أول الورد فترد الى العـطن[٢] . ثم تسقى الثانيـة وهي العلل فترد الى المرعى[٣] .

عن يحيى بن ام الـطويل قـال : سمعت امير المؤمنـين عـلي بن ابي طـالب عليه السلام يقول : ما بين لوحي المصحف من آيـة إلا وقد علمت فيمن نـزلت واين نزلت ، في سهل او جبل ، وإن بين جـوانحي لعلماً جماً فـاسألـوني قبل ان تفقدوني ، فإنكم إن فقدتموني لم تجدوا من يحدثكم مثل حديثي[٤] .

علي عليه السلام يعلم عدد النمل والذكر والانثى منها :

عن عمار بن ياسر رضي الله عنـه قال : كنت عنـد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في بعض غزواتـه ، فمررنـا بواد مملوء نمـلاً ، فقلت : يا امير المؤمنين أترى أحداً من خلق الله تعالى يعلم عدد هذا النمل ؟ قال : نعم يا عمار ، انا اعرف رجلاً يعلم عدده وكم فيـه ذكر وكم فيـه انثى ؟ فقلت : من ذلك الرجل يا مولاي ؟ فقال : يا عمار أمـا قرأت في سـورة يس : « وكل شيء

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٨٨ و ٤٨٩ .
(٢) العطن : مبرك الإبل .
(٣) صحاح اللغة : ١٨٣٧ .
(٤) أمالي المفيد : ٩٠ .

أحصيناه في إمام مبين » ؟ فقلت : بلى يا مولاي ، فقال : أنا ذلك الإمام المبين[1] .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله(ص) : أتاني جبرائيل بدرنوك من درانيك الجنة فجلست عليه ، فلما صرت بين يدي ربي فكلمني وناجاني ، فما علمت من الأشياء شيئاً إلا علمّته ابن عمي علي بن ابي طالب عليه السلام ، فهو باب مدينة علمي ، ثم دعاه النبي (ص) فقال : يا علي سلمك سلمي وحربك حربي ، وأنت العلم فيما بيني وبين امتي بعدي[2] .

علم علي عليه السلام كالبحر :

عن عبد الملك بن سليمان ، وجد في قبر الزمازمي رقٌّ فيه مكتوب تاريخه الف ومائتا سنة بالخط السريانية ، وتفسيره بالعربية : قال : لما وقعت المشاجرة بين موسى بن عمران والخضر عليهما السلام في قوله عز وجل في سورة الكهف في قصة السفينة والغلام والجدار ، ورجع الى قومه فسأله اخوه هارون عما استعلمه من الخضر ، فقال : علم لا يضر جهله ، ولكن كان ما هو اعجب من ذلك ، قال : وما اعجب من ذلك ؟ قال : بينما نحن على شاطىء البحر وقوف إذاً قد اقبل طائر على هيئة الخطاف ، فنزل على البحر فأخذ بمنقاره فرمى به الى الشرق ، ثم اخذ ثانية فرمى به الى الغرب ، ثم اخذ ثالثة فرمى به الى الجنوب ثم اخذ رابعة فرمى به الى الشمال ، ثم اخذ فرمى به الى السماء ، ثم اخذ فرمى به الى الأرض ثم اخذ مرة أخرى فرمى به الى البحر ، ثم جعل يرفرف وطار ، فبقينا متحيرين لا نعلم ما اراد الطائر بفعله ، فبينما نحن كذلك إذ بعث الله علينا ملكاً في صورة آدمي ، فقال : ما لي أراكم متحيرين ؟ قلنا فيما اراد الطير بفعله قال : ما تعلمان ما أراد ؟ قلنا الله اعلم ؟ قال : إنه يقول : وحق من شرَّق الشرق وغرَّب الغرب ورفع السماء ودحا الأرض ليبعثنّ الله في

---

(١) الروضة : ٢ . الفضائل : ٩٨ .

(٢) الروضة : ١٢ .

آخر الزمان نبياً اسمه محمد (ص) لـه وصيٌّ اسمه عـلي عليه السـلام ، علمكما جميعاً في علمهما مثل هذه القطرة في هذا البحر[1] .

من منـاقب الخـوارزمي عن عـلي عليـه السـلام قـال : بعثني رسـول الله (ص) الى اليمن ، فقلت : تبعثني وانا شاب أقضي بينهم ولا ادري بالقضاء ؟ فضرب في صدري وقـال : اللهم اهد قلبـه وثبّت لسانـه ، قال : فـوالذي فلق الحبة ما شككت بعد في قضاء بين اثنين . وقد ذكره النسائي وساقـه في صحيحه وقد ذكره احمد بن حنبل في مسنـده : قال عـلي عليه السـلام : بعثني رسول الله (ص) الى اليمن وانـا حـدث السن قـال قلت : تبعثني الى قـوم يكـون بينهم احداث ولا علم لي بالقضاء ؟ قال : إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك ، فما شككت في قضاء بين اثنين بعد .

ومن المناقب عن علي بن ابي طـالب عليه السـلام قال : قلت : يـا رسول الله اوصني قـال : قل : ربي الله ثم استقم ، فقلتهـا وزدت : « ومـا تـوفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أُنيب » فقال : ليهنئك العلم يا ابا الحسن ، لقـد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً .

ذو القلب العقول :

ومنه قال علي عليه السلام : والله ما نزلت آية إلا وقـد علمت فيم انزلت وأين انزلت ، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً .

ومنـه عن ابي البختـري قـال : رأيت علياً عليـه السـلام صعـد المنبـر بالكوفـة ، وعليه مـدرعة كـانت لرسـول الله (ص) ، متقلداً بسيف رسول الله (ص) متعمـاً بعمـامـة رسـول الله (ص) ، في إصبعـه خـاتم رسـول الله (ص) ، فقعـد على المنبـر وكشف عن بطنـه فقال : سلوني قبـل ان تفقدوني ، فـإنما بـين الجـوانـح مني علم جم ، هـذا سفط العلم ، هذا لعاب رسـول الله

---

(١) الروضة : ٢٦ و ٢٧ .

(ص) ، هذا ما زقني رسول الله (ص) زقاً ، من غير وحي أُوحي اليَّ ، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقول : صدق عليٌّ قد افتاكم بما أُنزل فيّ « وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » .

ومن مسند احمد من حديث معقل بن يسار أن النبي (ص) قال لفاطمة : ألا ترضين أني زوجتك أقدم أُمتي سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً ؟

ونقلت مما خرّجه صديقنا العز المحدث الحنبلي قال النبي (ص) : أقضاكم عليٌّ .

وقال ابن عباس : لقد أُعطي علي بن ابي طالب تسعة أعشار العلم ، وايم الله لقد شاركهم في العُشر العاشر .

وقال ابو الطفيل : شهدت علياً يخطب وهو يقول : سلوني فوا لله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ، واسألوني عن كتاب الله فوا لله ما من آية إلا وأنا أعلم ابليل نزلت أم نهار أم في سهل أو في جبل . ورواه ابو المؤيد في مناقبه ايضاً .

وقيل لعطاء : أكان في اصحاب محمد (ص) احد أعلم من علي ؟ قال : لا والله ما أعلمه .

وقال عمر بن سعيد : قلت لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة[1] : يا عم لم كان صغي الناس الى علي ؟ فقال ، يا ابن اخي إن علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم ، وكان له السلطة في العشيرة ، والقدم في الإسلام ، والصهر لرسول الله (ص) ، والفقه في السنّة ، والنجدة في الحرب ، والجود في الماعون .

---

(١) أورد العسقلاني في ترجمته في الاصابة ٢ : ٣٤٨ راجعه .

وقالت عائشة : علي أعلم الناس بالسنَّة .

ومن مناقب ابي المؤيد عن ابن عباس قال : خطبنا عمر فقال : علي أقضانا وأُبي أقرؤنا .

لعلي عليه السلام خمسة اسداس العلم :

ومن المناقب عن ابن عباس قال : العلم ستة اسداس ، لعلي من ذلك خمسة أسداد وللناس سدس ـ ولقد شاركنا في السدس ، حتى لهو اعلم به منّا . وعن ابن عباس ايضاً مثله .

ومنه قال : اخبرني سيد الحفاظ شهردار بن شيرويه مرفوعاً الى سلمان عن النبي (ص) أنه قال : أعلم امتي بعدي علي بن ابي طالب عليه السلام .

وبالإسناد عن شهردار يرفعه الى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (ص) قسمّت الحكمة على عشرة اجزاء ، فأعطي علي تسعة والناس جزءاً واحداً . ورواه الحافظ في الحلية ايضاً .

ومنه عن عبد الله قال : قرأت على رسول الله (ص) سبعين سورة ، وختمت القرآن على خير الناس علي بن ابي طالب عليه السلام .

ومنه عن عبد خير عن علي عليه السلام قال : لما قبض رسول الله (ص) أقسمت أو حلفت لا اضع ردائي عن ظهري حتى اجمع ما بين اللوحين ، فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن .

ومن المناقب أنَّ عمر أُتي بامرأة وضعت لستة اشهر فهمَّ برجمها ، فبلغ ذلك علياً فقال : ليس عليها رجم ، فبلغ ذلك عمر فأرسل اليه يسأله ، فقال علي عليه السلام : « والوالدات يرضعن اولادهنَّ حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة[1] » وقال : « وحمله وفصاله ثلاثون شهراً[2] » فستة اشهر حمله وحولان

(١) سورة البقرة : ٢٣٣ .

(٢) سورة الاحقاف : ١٥ .

تمام ، لا حدّ عليها ولا رجم عليها ، قال : فخلى عنها .

معضلة ليس لها إلا علي عليه السلام :

ومنه عن سعيد بن المسيب قال : سمعت عمر يقول : اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن ابي طالب حياً .

ومنه عن محمد بن خالد الضبي قال : خطبهم عمر بن الخطاب فقال : لو صرفناكم عما تعرفون الى ما تذكرون ما كنتم صانعين ؟ قال : فأرموا ـ قال ذلك ثلاثاً ـ فقام علي عليه السلام فقال : إذاً كنا نستتيبك ، فإن تبت قبلناك ، قال ص : وإن لم أتب ؟ قال : إذاً نضرب الذي فيه عيناك ، فقال : الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا اقام اودنا . وهكذا رواه ابو المؤيد الخوارزمي ، وهو عجيب ، وفيه خبٌّ يظهر لمن تأمّله .

وقال محمد بن طلحة : نقل الحسن بن مسعود البغوي عن أنس أن رسول الله (ص) لما خصص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة خصص علياً بعلم القضاء ، فقال : وأقضاهم علي[1] .

قال المجلسي :

توضيح : قال الفيروز آبادي : صغى يصغو صغواً : مال ، وصغاه معك . اي ميله ، واصغى ، استمع .[2] وقال الجزري : فيه : « فقامت امرأة من سطة النساء » أي من اوساطهنّ حسباً ونسباً ، وأصل الكلمة الواو ، والهاء عوض من الواو كعدة وزنة[3] . وقال : فيه « إنه كان من وسط قومه » أي من أشرفهم واحسبهم .[4] قوله : « الى ما تذكرون » على بناء المجهول من باب

---

(١) كشف الغمة : ٣٣ ـ ٣٥ .
(٢) القاموس ٤ : ٣٥٢ .
(٣) النهاية ٢ : ١٦١ .
(٤) النهاية ٤ : ٢١٠ .

التفنيل ، وكان غرضه أن يذكّرهم ما كانوا عليه من عبادة الأصنام ويصرفهم عن التوحيد اليها ، وهذا هو الخبء الذي أشار اليه علي بن عيسى ، والخبء : الشيء المخفي المستور . قوله : « فأرموا » بالراء المهملة والميم المشددة من باب الأفعال ، او بالزاي المعجمة والميم المخففة قال الجزري : فيه « إنه قال : « أيكم المتكلم ؟ فأجزم القوم » اي أمسكوا عن الكلام[(١)] وقال في رمم : فأرمّ القوم اي سكتوا ولم يجيبوا[(٢)] .

علي عليه السلام أوتي العلم صبياً :

عن حكم بن ايمن قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول والله لقد أُوتي علي عليه السلام صبياً كما أُوتي يحيى بن زكريا الحكم صبياً[(٣)] .

اجتمعت اليهود على رأس الجالوت فقالوا له : إن هذا الرجل عالم ـ يعنون أمير المؤمنين عليه السلام ـ فانطلق بنا اليه نسأله ، فأتوه ، فقيل لهم : هو في القصر ، فانتظروه حتى خرج ، فقال له رأس الجالوت : جئناك نسألك ، قال : سل يا يهودي عما بدا لك ، فقال : أسألك عن ربك متى كان ؟ فقال : كان بلا كينونة كان بلا كيف ، كان لم يزل بلا كمّ وبلا كيف ، كان ليس له قبل ، هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى ، انقطعت عنه الغاية ، وهو غاية كل غاية ، فقال رأس الجالوت : امضوا بنا فهو أعلم مما يقال فيه[(٤)] .

عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : والذي بعث محمداً (ص) بالحق وأكرم أهل بيته ما من شيء يطلبونه من حرز او حرق او غرق او سرق أو إفلات دابّة من صاحبها او ضالّة او آبق إلا وهو في القرآن ،

---

(١) النهاية ١ : ٣٠ .
(٢) النهاية ٢ : ١٠٥ .
(٣) كنز جامع الفوائد مخطوط . وأورده البحراني في البرهان ٣ : ٦ .
(٤) أصول الكافي (الجزء الاول من الطبعة الحديثة) : ٨٩ .

فمن أراد ذلك فليسألني عنه ، قال : فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عمّا يؤمن من الحرق والغرق ، فقال : اقرأ هذه الآيات ؛ « الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين[1] » « وما قدّروا الله حق قدره » الى قوله : « سبحانه وتعالى عما يشركون »[2] فمن قرأها فقد أمن [من] الحرق والغرق ، قال : فقرأها رجل ، فاضطرمت النار في بيوت جيرانه ، وبيته وسطها ، فلم يصبه شيء ، ثم قام اليه آخر فقال : يا أمير المؤمنين إن دابّتي استصعبت عليّ وانا منها على وجل ، فقال : اقرأ في أذنها اليمنى « وله اسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون[3] » فقرأها فذلّت له دابّته ، وقام اليه رجل آخر فقال : يا أمير المؤمنين إن أرضي أرض مسبعة ، وإن السباع تغشى منزلي ولا تجوز حتى تأخذ فريستها ، فقال : إقرأ « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم * فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم[4] » فقرأهما الرجل فاجتنبته السباع ، ثم قام اليه رجل آخر فقال : يا أمير المؤمنين إن في بطني ماء أصفر[5] فهل من شفاء ؟ فقال : نعم بلا درهم ولا دينار ولكن اكتب على بطنك آية الكرسي وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ بإذن الله عزّ وجلّ ، ففعل الرجل فبرىء بإذن الله تعالى ، ثم قام إليه آخر فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الضالّة ، فقال : اقرأ « يس » في ركعتين وقل : يا هادي الضالّة ردّ عليّ ضالّتي ، ففعل فردّ الله عزّ وجلّ عليه ضالته .

أسئلة عن علي عليه السلام :

ثم قام اليه آخر فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الآبق ، فقال : اقرأ

---

(١) الآية في سورة الاعراف : ١٩٦ كذلك « إن وليي الله الذي اهـ » .

(٢) سورة الزمر : ٦٧ .

(٣) سورة آل عمران : ٨٣ .

(٤) سورة التوبة : ١٢٨ و ١٢٩ .

(٥) هو الصفراء التي تدفع من المثانة ممزوجة بالبول .

« او كظلمات في بحر لجّي يغشاه موج من فوقه موج » الى قوله : « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور »[١] فقالها الرجل فرجع اليه الآبق : ثم قام اليه آخر فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن السرق فانه لا يزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلاً ، فقال : اقرأ إذا آويت الى فراشك : ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا ﴾ الى قوله : ﴿ وكبّره تكبيراً ﴾[٢] .

ثم قال امير المؤمنين عليه السلام : من بات بأرض قفر فقرأ هذه الآية ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ الى قوله : ﴿ تبارك الله رب العالمين[٣] ﴾ حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين ، قال : فمضى الرجل فإذا هو بقرية خراب ، فبات فيها فلم يقرأ هذه الآية ، فتغشاه الشيطان فاذا هو اخذ بخطمه[٤] . فقال له صاحبه : انظره ، واستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه : ارغم الله انفك احرسه الآن حتى يصبح ، فلما اصبح رجع الى امير المؤمنين عليه السلام فأخبره ، وقال له : رأيت في كلامك الشفاء والصدق ، ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان منجراً في الأرض[٥] .

علي عليه السلام يحسم الخلاف :

عن أنس قال : قال النبي (ص) : علي يبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي[٥] .

عن محمد بن المنكدر قال : سمعت ابا امامة يقول : كان علي عليه

---

(١) سورة النور : ٤٠ .
(٢) سورة بني اسرائيل : ١١٠ و ١١١ .
(٣) سورة الاعراف : ٥٤ .
(٤) الخطم : أنف الانسان . منقار الطائر . ومن الدابة : مقدم أنفها وفمها .
(٥) أصول الكافي (الجزء الثاني من الطبعة الحديثة) : ٦٢٤ ـ ٦٢٦ .
(٦) أمالي الصدوق : ٢٩٤ .

السلام إذا قال شيئاً لم نشك فيه ، وذلك انّا سمعنا رسول الله (ص) يقول : خازن سرّي بعدي علي[١] .

عن عبد الله بن عمرو بن هند قال : قال علي عليه السلام : كنت إذا سألت رسول الله (ص) اعطاني وإذا سكت ابتدأني[٢] .

عن سوادة بن علي ، عن بعض رجاله قال : قال امير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور وهو عنده : هل ترى ما أرى ؟ فقال : كيف أرى ما ترى وقد نوّر الله لك واعطاك ما لم يعط احداً ؟ قال : هذا فلان ـ الأول ـ على ترعة من ترع النار ، يقول : يا ابا الحسن استغفر لي ، لا غفر الله له ، قال : فمكث هنيئة ثم قال : يا حارث هل ترى ما أرى ؟ فقال : وكيف ارى ما ترى وقد نوّر الله لك واعطاك ما لم يعط احداً ؟ قال : هذا فلان ـ الثاني ـ على ترعة من ترع النار يقول : يا ابا الحسن استغفر لي ، لا غفر الله له[٣] .

علّم الله علياً عليه السلام كل الأسماء :

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أُهدي الى رسول الله (ص) دانجوج[٤] فيه حبٌّ مختلط ، فجعل رسول الله (ص) يلقي الى علي عليه السلام حبّة وحبّة ويسأله : أي شيء هذا ؟ ويخبره ، فقال رسول الله (ص) : أما إن جبرائيل أخبرني أن الله علمّك اسم كل شيء كما علّم آدم الاسماء كلها .

عن أبي عبيد الله عليه السلام قال : أُهدي الى رسول الله (ص) حبّ وطير مشويٌّ من اليمن ، فوضعه بين يديه فقال : يا علي ما هذه وما هذه ؟ فأخذ علي عليه السلام يجيبه عن شيء شيء ، فقال : إن جبرائيل أخبرني أن الله

---

(١) أمالي الصدوق : ٣٢٧ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٤٧ .

(٣) بصائر الدرجات : ١٢٤ .

(٤) لم نظفر في كتب اللغة على هذه الكلمة ، والظاهرُ انه معرب . قال في البرهان القاطع (ص ٤٧٢) : دانجه غله ايست كه بعربي عدس گويند .

علمّك الأسماء كلها كما علمَّ آدم عليه السلام .

البرسيُّ في مشارق الأنوار : روى الحسن البصريّ ان الخضر لما التقى موسى فكان بينهما ما كان جاء عصفور فأخذ قطرة من البحر فوضعها على يد موسى ، فقال للخضر : ما هذا ؟ فقال : يقول : ما علمنا وعلم سائر الأوّلين والآخرين في علم وصيّ النبي الأمّي إلا كهذه القطرة في هذا البحر .

وروى ابن عباس عنه أنه شرح له في ليلة واحدة من حين أقبل ظلامها حتى أسفر صباحها في شرح الباء من « بسم الله » ولم يتقدّم الى السين وقال : لو شئت لأوقرت أربعين بعيراً من شرح « بسم الله »[1] .

ابن الكوّاء يسأل علياً عليه السلام :

في كتاب سليم بن قيس عن أبان عنه قال : جلست الى علي عليه السلام بالكوفة في المسجد والناس حوله فقال : سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن كتاب الله ، فوالله ما نزلت آية من كتاب الله إلا وقد قرأنيها رسول الله (ص) وعلمّني تأويلها ، قال ابن الكوّاء ، فما كان ينزل عليه وانت غائب ؟ فقال : بل يحفظ ما غبت عنه ، فإذا قدمت عليه قال لي : يا علي أنزل الله بعدك كذا وكذا فيقرؤنيه ، وتأويله كذا وكذا فيعلّمنيه .

قال أبان : قال سليم : قلت لابن عباس : أخبرني بأعظم ما سمعتم عن علي عليه السلام ما هو؟ قال سليم : فأتاني بشيء قد كنت سمعته أنا من علي عليه السلام ، قال : دعاني رسول الله (ص) وفي يده كتاب ، فقال : يا علي دونك هذا الكتاب ، قلت : يا نبي الله ما هذا الكتاب ؟ قال : كتاب كتبه الله فيه تسمية أهل السعادة والشقاوة من أمتي الى يوم القيامة ، أمرني ربّي أن أدفعه اليك [2] .

---

(١) مشارق الانوار : ٩٦ .

(٢) كتاب سليم بن قيس ١٣٨و ١٣٩ .

قال المجلسي :

وأقول : قال السيد الداماد قدس سرّه في بعض مؤلفاته : رأيت في كتاب قبس الأنوار في الأوفاق الحرفية والعددية : كان علي بن ابي طالب عليه السلام يقول بالحروف والعدد ، وكان أحسب الناس ، ثم نقل من كتب الرواية أن يهودياً أتاه عليه السلام فقال : يا علي اعلمني اي عدد يتصحح منه الكسور التسعة جميعاً من غير كسر ، وكذلك من كل من كسوره التسعة إلا من أربعة ، فيكون له كل من الكسور التسعة مصححّاً من غير كسر ، ولكل من كسوره التسعة كل من الكسور التسعة مصححاً من غير كسر إلا الثمن لربعه والربع لثمنه والسبع لسبعه والتسع لتسعه قال عليه السلام : إن اعلمتك تسلم ؟ قال : نعم ، فقال عليه السلام : اضرب أسبوعك في شهرك ثم ما حصل لك في أيام سنتك تظفر بمطلوبك ، فضرب اليهودي سبعة في ثلاثين فكان المرتقى « ٢١٠ » فضرب ذلك في ثلاثمائة وستين فكان الحاصل « ٧٥٦٠٠ »[1] فوجد بغيته فأسلم .

السنين الشمسية والقمرية :

وفي كتب اصحاب الرواية أنه قالت اليهود لما سمعت قوله سبحانه في شأن اصحاب الكهف ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً[2] ﴾ : ما نعرف التسع ، ذكرها رهط من المفسرين كالزجاج وغيره أن جماعة من أحبار اليهود أتت المدينة بعد رسول الله (ص) فقالت : ما في القرآن يخالف ما في

---

(١) فتسعه « ٨٤٠٠ » وثمنه « ٩٤٥٠ » وسبعه « ١٠٨٠٠ » وسدسه « ١٢٦٠٠ » وخمسه « ١٥١٢٠ » وربعه « ١٨٩٠٠ » وثلثه « ٢٥٢٠٠ » ونصفه « ٣٧٨٠٠ » وكل هذه تنقسم الى الكسور التسعة من غير كسر إلا التسع وهو « ٨٤٠٠ » الى التسع ، وإلا السبع وهو « ١٠٨٠٠ » ، الى السبع ، وإلا الثمن وهو « ٩٤٥٠ » الى الربع ، وإلا الربع وهو « ١٨٩٠٠ » إلى الثمن .

(٢) سورة الكهف : ٢٥ .

التوراة ، إذ ليس في التوراة إلا ثلاثمائة سنين ، فأشكل الأمر على الصحابة فبهتوا ، فرفع الى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : لا مخالفة ، إذ المعبر عند اليهود السنة الشمسية وعند العرب السنة القمرية ، والتوراة نزلت عن لسان اليهود والقرآن العظيم عن لسان العرب ، والثلاثمائة من السنين الشمسية ثلاثمائة وتسع من السنين القمرية .

وأورده الذي تفلسف في المتأخرين من خفر فارس[1] ـ وكاد يتأله ـ في آخر شرحه للملخص الجغميني في علم الهيئة ، فقال : قالت اليهود : ما نعرف تسع سنين حين سمعوا « وازدادوا تسعاً » وقالوا : لا يوافق التوراة ووقع الإشكال على الصحابة فحله على النهج المذكور الإمام بالحق أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

ثم قال قدّس سرّه : تنبيه : التحقيق على ما حققناه في علم الهيئة أن السنة القمرية الواسطية ناقصة عن السنة الشمسية الحقيقية بعشرة أيام وإحدى وعشرين ساعة بالتقريب ، إذ التفاوت بين السنتين على التحقيق عشرة أيام وإحدى وعشرين ساعة وخمس ساعة على قول من يقول بأن السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً ، وربع يوم . وعشرة ايام وإحدى وعشرون ساعة وثلاثة أخماس خمس ساعة على رأي بطلميوس المقرر أن السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً ، وخمس ساعات وخمس وخمسون دقيقة واثنا عشرة ثانية . وعشرة ايام وإحدى وعشرون ساعة إلا دقيقة وثلاثة أخماس دقيقة من دقائق الساعات على ما ذهب اليه التباني من المتأخرين ، الذاهب الى أن السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وخمس ساعات وستّ واربعون دقيقة وعشرون ثانية ، وذلك مستبين لمن هو ذو دربة[2] في الحساب فإذن ما به المفاوتة

---

(١) هو شمس الدين محمد بن احمد الخفري الحكيم الفاضل من تلامذة صدر الحكماء المير صدر الدين محمد الدشتكي وله تآليف راجع الكنى والألقاب ج ٢ : ١٩٨ .

(٢) درب الرجل : كان عاقلاً وحاذقاً بصناعته .

بين كل مائة شمسية ومائة سنة قمرية ثلاث سنين قمرية على التقريب ، وإنما المفاضلة بين ما بالتحقيق وما بالتقريب بعد جمع الكسور وضم الكبيسة بما هو بالقرب من عشرين يوماً ، فمائة سنة شمسية ليست على التحقيق إلا مائة سنة وثلاث سنين قمرية وقريباً من عشرين يوماً ، فإذن الثلاثمائة الشمسيات تزداد على الثلاثمائة القمريات تسعاً وقريباً من شهرين ، والشهور ولا سيما اليسيرة منها لا تراعى عندما تحسب السنين الكملات ، فما اورده الفاضل المفسر الأعرج النيسابوري في تفسيره أن ذلك شيء تقريبي مما لا ارادة له في أثمار التشكك أصلاً انتهى .

وتعيها اذن واعية :

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وتعيها أذن واعية(1) ﴾ قال : هي والله أُذن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

وقال رسول الله (ص) : ما زلت أسأل الله أن يجعلها اذنك يا علي .

وقال ابو جعفر عليه السلام : الأذن الواعية عليٌّ وهو حجة الله على خلقه ، من أطاعه أطاع الله ، ومن عصاه فقد عصى الله .

وكان بريدة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام : إن الله أمرني أن أدنيك ولا أُقصيك وأن اعلمك وأن تعيه ، وحقٌّ على الله أن تعيه ، قال : ونزلت ﴿ وتعيها اذن واعية ﴾(2) .

روى مسلم في صحيحه في أول كراس من جزء منه في النسخة المنقول فيها في تأويل « غافر الذنب » أعني « حم تنزيل الكتاب » عن ابن عباس قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يعرف بها الفتن ، قال : وأراه زاد في الحديث : وكل جماعة كانت في الأرض او تكون في الأرض ومن كل قرية كانت أو تكون

---

(1) سورة الحاقة : ١٢ .

(2) تفسير فرات : ١٨٩ .

في الأرض .

وروي أن علياً عليه السلام قال على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن كتاب الله ، فما من آية إلا وأعلم حيث نزلت ، بحضيض جبل أو سهل ارض ، وسلوني عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمت كونها ومن يقتل فيها . قال : وقد روي عنه نحو هذا كثير ، ورواه مسلم في صحيحه في الجزء الخامس منه ، وروى احمد بن حنبل في مسنده عن سعيد قال : لم يكن احد من اصحاب النبي (ص) يقول : « سلوني » إلا علي بن أبي طالب عليه السلام ، وروى ابن المغازليّ بإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : أتاني جبرائيل عليه السلام بدرنوك[1] كلمّني وناجاني ، فما علمّني شيئاً إلا وعلمّت علياً فهو باب علم مدينتي ، ثم دعاه اليه فقال : يا علي سلمك سلمي وحربك حربي ، وانت العلم بيني وبين أمتي بعدي[2] .

لم يقل (سلوني) إلا علي عليه السلام :

روى ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب عن جماعة من الرواة والمحدِّثين قالوا : لم يقل أحد من الصحابة « سلوني » إلا علي بن ابي طالب عليه السلام[1] .

وقال ابن أبي الحديد : روى شيخنا ابو جعفر الاسكافيّ في كتاب نقض العثمانية عن علي بن الجعد عن ابن شبرمة قال : ليس لأحد من الناس ان يقول على المنبر « سلوني » إلا علي بن ابي طالب عليه السلام[٤] .

وفي نهج البلاغة والله لو شئت أن أُخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه

(١) الدرنوك : نوع من البسط له خمل .
(٢) الطرائف : ١٨ و ١٩ .
(٣) الاستيعاب ٣ : ٤٠ . وقد نقله ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢ : ٢٧٧ و٣ : ٣٢٠ .
(٤) شرح النهج : ٢٧٧ .

وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف ان تكفروا فيَّ برسـول الله (ص) ، ألا وإني مفضية الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه[1] ، والذي بعثه بالحق ، واصطفاه على الخلق ، ما انطق إلا صادقاً ، والـذي بعثه بـالحق ، واصطفـاه علي الخلق ، مـا انـطق إلا صادقـاً ، ولقـد عهـد إليَّ بـذلـك كله ، وبمهلك من يهلك ومنجـا من ينجو ، ومآل هذا الأمر ، وما أبقى شيئاً يمـرُّ على رأي إلا أفـرغه في أُذنيّ وأفضى به إليَّ ايها الناس إني والله لا أحثّكم على طـاعة إلا واسبقكم اليهـا ، ولا انهاكم عن معصية إلا واتناهى قبلكم عنها[2] .

قـال ابن ابي الحديـد في قولـه : « إني اخـاف ان تكفـروا فيَّ بـرسـول الله (ص) اي اخـاف عليكم الغلوَّ في امري وان تفضّلوني عـلى رسول الله (ص) ثم قال : وقد ذكرنا فيما تقدَّم من إخباره عليه السلام عن الغيوب طرفاً صالحاً ، ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها المـلاحم وهو يشـير الى القـرامـطة « ينتحلون لنـا الحبَّ والهـوى ، ويضمـرون لنـا البغض والقـلى[3] ، وآية ذلـك قتلهم ورّاثنا وهجـرهم احداثنـا » وصحَّ مـا اخبـره عليه السـلام ، لأن القـرامـطة قتلت من آل ابي طـالب عليـه السـلام خلقـاً كثيـرة وأسماؤهم مذكـورة في كتاب مقـاتل الطالبيّين لأبي الفـرج الاصفهاني ، ومـرَّ ابو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغريّ وبالحائر فلم يعرج على واحـد منهما ولا دخل ولا وقف ، وفي هـذه الخطبـة قال وهـو يشير الى السـارية[4] التي كان يستند اليها في مسجد الكوفة « كأني بالحجـر الأسود منصـوباً ههنـا ، ويحهم ان فضيلتهم ليست في نفسه بل في مـوضعه وأُسّـه ، يمكث ههنا بـرهة ثم ههنـا برهة ـ وأشار الى البحرين ـ ثم يعود الى مأواه وأم مثـواه » ووقع الأمـر في الحجر الأسود بموجب ما أخبر به عليه السلام .

---

(١) أي اني موصلة الى اهل اليقين ممن لا تخشى عليهم الفتنة .

(٢) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٣٤٥ و ٣٤٦ .

(٣) القلى : البغض .

(٤) السارية الاسطوانة .

وقد وقفت له على الخطب مختلفة فيها ذكر الملاحم ، فوجدتها تشتمل على ما يجوز أن ينسب اليه وما لا يجوز ان ينسب اليه ، ووجدت في كثير منها اختلالاً ظاهراً ، وهذه المواضع التي انقلها ليست من تلك الخطب المضطربة ، بل من كلام له وجدته متفرّقاً في كتب مختلفة .

ومن ذلك ان تميم بن أسامة بن زهير بن دريد التميمي اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول : « سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة او تهدي مائة إلا نبّأتكم بناعقها وسائقها ، ولو شئت لأخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه » فقال له : فكم في رأسي طاقة شعر ؟ فقال له : أما والله لأعلم ذلك ولكن اين برهانه لو اخبرتك به ؟ ولقد أُخبرت بقيامك ومقالك وقيل لي : إن على كل شعرة من شعر رأسك ملكاً يلعنك وشيطاناً يستنصرك ، وآية ذلك ان في بيتك سخلاً[1] يقتل ابن رسول الله (ص) أو يحض على قتله فكان الأمر بموجب ما أخبر به عليه السلام ، كان ابنه حصين ـ بالصاد المهملة ـ يومئذ طفلاً صغيراً يرضع اللبن ، ثم عاش الى ان صار على شرطة عبيدالله بن زياد ، واخرجه عبيدالله الى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين عليه السلام ، ويتوعده على لسانه إن ارجى ذلك ، فقتل [حسين عليه السلام] صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته .

قوله للبرّاء :

ومن ذلك قوله عليه السلام للبراء بن عازب يوماً : يا براء أيقتل الحسين عليه السلام وانت حيٌّ فلا تنصره ؟ فقال البراء : لا كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك ويقول : أعظم بها حسرة إذا لم اشهده وأُقتل دونه . . وسنذكر من هذا النمط فيما بعد إذا مررنا بما يقتضي ذكره ما يحضرنا إن شاء الله[2] .

---

(١) السخل من القوم : رذيلهم .

(٢) شرح النهج ٢ : ٧٧٢ و ٧٧٤ .

روى في جامع الأصول من الموطّأ عن ثور بن زيد الدئلي ان عمر استشار في حدّ الخمر فقال له علي عليه السلام : أرى أن تجلِّده ثمانين جلدة ، فإنه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى ، فجلدّ عمر في حد الخمر ثمانين[١] .

وروى عن صحيح الترمذي عن أنس عن النبي (ص) انه قال : أقضاهم علي .

نهج : والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ، ولولا كراهية الغدر لكنت أدهى الناس ، ولكن لكل غدرة فجرة ، وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ، والله ما استغفل بالمكيدة ، ولا استغمز بالشديدة[٢] .

قال المجلسي :

بيان : الغمز : العصر باليد والكبس أي لا أُليَّن بالخطب الشديد بل اصبر عليه ، ويروى بالراء المهملة اي لا استجهل بشدائد المكاره .

عن عبد الله بن مسعود قال : قرأت على النبي (ص) سبعين سورة من القرآن اخذتها من فيه وزيدٌ ذو ذؤابتين يلعب مع الغلمان ! وقرأت سائر ـ او قال : بقية ـ القرآن على خير هذه الأمة وأقضاها بعد نبيهم علي بن ابي طالب صلوات الله عليه[٣] .

لا بكثرة ولا بقلة :

نهج البلاغة : من كلامه عليه السلام لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسه : إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة ، وهو دين الله الذي اظهره ، وجنده الذي اعدَّه وامدَّه ، حتى بلغ وطلع حيث طلع

---

(١) تيسير الوصول ٢ : ١٦ . وفيه : ثمانين جلدة في حد الخمر .

(٢) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٤٤١ .

(٣) أمالي ابن الشيخ : ٣٢ .

ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده وناصر جنده ، ومكان القيِّم بالأمر مكان النظام من الخرز(1) يجمعه ويضمه ، فإن انقطع النظام تفرّق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابداً ، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطباً واستدر الوحي بالعرب ، وأصلهم دونك نار الحرب ، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها ، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم اليك مما بين يديك ، إن الأعاجم إن ينظروا اليك غداً يقولوا : هذا اصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم ، فيكون ذلك أشد لكلبهم(2) عليك وطمعهم فيك ، فأما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك ، وهو أقدر على تغيير ما يكره ، وأما ما ذكرت من عددهم فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة(3) .

روي عن ابن عباس انه حضر في مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الاحبار إذ قال عمر : يا كعب أحافظ انت للتوراة ؟ قال كعب : إني لأحفظ منها كثيراً ، فقال رجل من جنبة المجلس : يا امير المؤمنين سله أين كان الله جلّ ثناؤه قبل ان يخلق عرشه ؟ وممَّ خلق الماء الذي جعل عليه عرشه ؟ فقال عمر : يا كعب هل عندك من هذا علم ؟ فقال كعب : نعم يا امير المؤمنين ، نجد في الأصل الحكيم ان الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش ، وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة ، فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته ، وآخر ما بقي منها لمسجد قدّسه ، قال ابن عباس : وكان علي بن ابي طالب عليه السلام حاضراً ، فعظم على ربّه وقام على قدميه ونفض ثيابه ،

---

(1) النظام : الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ ونحوه . والخرز ـ بفتح الاول والثاني ـ : ما ينظم في السلك من الجذع والودع .

(2) كلب على الامر : حرص عليه .

(3) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٢٨٣ .

فأقسم عليه عمر لما عاد الى مجلسه ففعله قال عمر : غص عليها يا غوّاص ، ما تقول يا أبا الحسن فما علمتك إلا مفرّجاً للغمّ ؟ فالتفت علي عليه السلام الى كعب فقال : غلط اصحابك ، وحرّفوا كتب الله ، وفتحوا الفرية عليه ، يا كعب ويحك إن الصخرة التي زعمت لا تحوي جلاله ولا تسع عظمته والهواء الذي ذكرت لا يجوز اقطاره ، ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته ، وعز الله وجل أن يقال له مكان يومى اليه ، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ، ولكن كانَ ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان ، وقولي « كان » عجز عن كونه وهو مما علمّ من البيان ، يقول الله عزَّ وجلَّ ﴿ خلق الانسان علمّه البيان[1] ﴾ فقولي له « كان » مما علمّني البيان لأنطق بحججه وعظمته وكان ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشاء ، محيطاً بكل الأشياء ، ثم كوَّن ما أراد بلا فكرة حادثة له أصاب ، ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد ، وانه عزَّ وجلَّ خلق نوراً ابتدعه من غير شيء ، ثم خلق منه ظلمة ، وكان قديراً ان يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء ، ثم خلق من الظلمة نوراً ، وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع ارضين ، ثم زجر الياقوتة فماعت[2] لهيبته فصارت ماء مرتعداً ، ولا يزال مرتعداً الى يوم القيامة ، ثم خلق عرشه من نوره ، وجعله على الماء ، وللعرش عشرة آلاف لسان ، يسبّح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ، ليس فيها لغة تشبه الأخرى ، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب[3] وذلك قوله : ﴿ وكان عرشه على الماء ليبلوكم[4] ﴾ يا كعب ويحك إن من كانت البحار تفلته على قولك كان اعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس أو تحويه الهواء الذي اشرت اليه انه حلَّ فيه ؛ فضحك عمر بن الخطاب وقال : هذا هو الأمر ،

---

(١) سورة الرحمن : ٣ و ٤ .

(٢) أي ذابت .

(٣) جمع الضبابة : سحابة تغشى الارض ، يقال لها بالفارسية « مه » .

(٤) سورة هود : ٧ .

وهكـذا يكون العلم لا كعلمـك يا كعب ، لا عشتُ الى زمـان لا ارى فيـه ابـا الحسن[١] .

من حكمة علي عليه السلام :

ومن فرط حكمته عليه السلام كتب معاوية الى ابي ايوب الأنصاري : أما بعد فحاجيتك بما لا تنسى شيباء ، فقال امـير المؤمنين عليـه السلام : أخبـره أنه من قتلة عثمان ، وإن من قتل عنده بمنزلـة الشيباء ، فـإن الشيباء لا تنسى قـاتل بكرها ولا أبا عذرها ابداً[٢] .

قال المجلسي :

بيان : لعل معـاوية لعنـه الله كتب ذلك الى ابي ايـوب على سبيـل الإلغاز للامتحان فبيّنه عليه السلام ، قوله : « فحاجيتك » اي فحاججتك وخاصمتـك من قبيـل « امليت وامللت » وهـو من الأحجيـة . قـال الجـوهـري : حـاجيتـه فحجـوته : إذا داعيتـه فغلبته والاسم : الحجيّـا والأحجية وهي لعبـة وأُغلوطـة يتعاطى الناس بينهم[٣] ، انتهى . فعـلى الأول المعنى خاصمتـك بقتل عثمـان ، وعبّرعن قتله بما سنذكره ، وعلى الثاني المعنى أُلقي اليك أُحجية وامتحنـك بها . وقال الجوهريُّ : باتت فـلانة بليلة شيبـاء بالإضـافة إذا افتضت ، وبـاتت بليلة حرة إذا لم تفتضّ[٤] .

وقـال الميداني في كتـاب مجمع الامثـال : العرب تسمي الليلة التي تفتـرع فيها المرأة ليلة شيبـاء ، وتسمي الليلة التي لا يقدر الـزوج فيها عـلى افتضاضهـا ليلة حـرَّة ، فيقال : بـاتت فلانـة بليلة حرَّة إذا لم يغلبهـا الزوج ، وبـاتت بليلة

---

(١) تنبيه الخواطر ٢ : ٥ و ٦ .
(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٢٧٥ .
(٣) الصحاح ٢٣٠٩ .
(٤) الصحاح ١٦٠ .

شيباء إذا غلبها فافتضّها ، يضربان للغالب والمغلوب[1] ، وقال في موضع آخر : في المثل : لا تنسى المرأة ابا عذرها وقاتل بكرها أي اوّل ولدها ، يضرب في المحافظة على الحقوق انتهى .

وقال الجوهريّ : يقال : فلان ابو عذرها إذا كان هو الذي افترعها وافتضها [2] فأشار معاوية الى كونه من قتلة عثمان إشارة بعيدة ، حيث ذكر الشيباء وعدم نسيانها المأخوذ في المثل المعروف ، وما يشير اليه الكلام إشارة قريبة ، هو عدم نسيان من أزال بكارتها ، ولما كان في المَثَل المعروف يذكر قاتل بكرها مع ابي عذرها أشار بذلك اليه إشارة بعيدة ، فأما كلامه عليه السلام فقوله : « أخبرَه » على صيغة الماضي اي أخبر معاوية ابا ايوب في هذا الكلام بأنه من قتلة عثمان ، وان من قتل عثمان عند معاوية بمنزلة الشيباء اي يزعم معاوية ان من قتل عثمان ينبغي ان لا ينسى قتله ابداً وينتظر الانتقام كما لا تنسى الشيباء قاتل بكرها ، وفي بعض النسخ « غيره » مكان « عنده » وهو اظهر ، ويحتمل ان يكون في كلامه عليه السلام تقدير مضاف ، اي من قتل عثمان عند معاوية بمنزلة قاتل بكر الشيباء ، فيكون معاوية شبَّه نفسه بالشيباء وبينّ انه لا ينسى قتل عثمان أبداً كما لا تنسى الشيباء قاتل بكرها ، فتدبَّر فإنه من غوامض الأخبار .

امض انت وابن عمك أُحداً :

عن الحسن بن راشد قال : سمعت ابا ابراهيم عليه السلام يقول : إن الله عزَّ وجلَّ أوحى الى محمد (ص) أنه قد فنيت أيامك ، وذهبت دنياك ، واحتجت الى لقاء ربك ، فرفع النبي (ص) يده الى السماء باسطاً وهو يقول : عدتك التي وعدتني إنك لا تخلف الميعاد ، فأوحى الله عز وجل اليه أن أئت

---

(1) مجمع الأمثال ١ : ١٠٧ .
(2) الصحاح ٧٣٨ .

أحداً أنت ومن تثق به (١) ، فأعاد الدعاء فأوحى الله جلّ وعزَّ اليه : امض انت وابن عمك حتى تأتي أحداً وتصعد على ظهره ، واجعل القبلة في ظهرك ، ثم ادع وحش الجبل تجبك ، فاذا اجابتك تعمّد الى جفرة منهنَّ أنثى - وهي التي تدعى الجفرة حين ناهد (٢) قرناها الطلوع - تشحب اوداجها دماً ، وهي التي لك ، فمر ابن عمك فليقم اليها فليذبحها وليسلخها من قبل الرقبة يقلب داخلها ، فانه سيجدها مدبوغة ، وسأنزل عليك الروح الأمين وجبرائيل ومعه دواة وقلم ومداد ، ليس هو من مداد الارض ، يبقى المداد ويبقى الجلد ، لا تأكله الارض ولا تبليه التراب ، لا يزداد كلما نشر إلا جدَّة ، غير أنه محفوظ مستور يأتيك علم وحي بعلم ما كان وما يكون اليك ، وتمليه على ابن عمك وليكتب وليستمدَّ من تلك الدواة .

فمضى رسول الله (ص) حتى انتهى الى الجبل ، ففعل ما امره الله به وصادف ما وصفه له ربه ، فلما ابتدأ علي عليه السلام في سلخ الجفرة نزل جبرائيل والروح الأمين وعدّة من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله ، ومن حضر ذلك المجلس بين يديه ، وجاءته الدواة والمداد خضر كهيئة البقل وأشدّ خضرة وأنور (٣) ثم نزل الوحي على محمد (ص) وكتب علي عليه السلام يصف كل زمان وما فيه ، ويخبره بالظهر والبطن وأخبره بما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ، وفسَّر له اشياء لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم ؛ ثم اخبره بكل عدوّ يكون لهم في كل زمان من الأزمنة حتى فهم ذلك كله وكتبه ، ثم اخبره بأمر ما يحدث عليه وعليهم من بعده ، فسأله عنها فقال : الصبر الصبر ، وأوصى الينا بالصبر والتسليم حتى يخرج الفرج وأخبره بأشراطه وأوانه واشراط تولدّه وعلامات تكون في ملك بني هاشم ، فمن هذا الكتاب

---

(١) أي مع من تثق به .

(٢) أي اشرف .

(٣) من النور - بفتح النون - الزهر .

استخـرجت احاديث المـلاحـم كلهـا ، وصـار الـولي إذا قضي اليـه الأمـر تكلم بالعجب [١] .

قال المجلسي :

بيـان : الجفر من اولاد الشـاة مـا عـظم واستكـرس او بلغ اربعـة اشهـر قـوله : « وهي التي » هـو تفسير للجفـرة اي الأنثى من الضأن تسمى جفـرة في اوان طلوع قرنه ، وهذا معترض . وقوله : « تشخب » راجع الى ما قبله .

علي عليـه السـلام مع ميثم التمّار :

في مزار كبير من مؤلفات السيد فخّـار او بعض من عاصـره من الافاضـل الكبار : قال : حـدَّثني ابو المكـارم حمزة بن عـلي بن زهرة العلوي ، عن ابيـه ، عن جـدّه ، عن الشيخ محمـد بن بـابـويـه ، عن الحسن بن عـلي البيهقي ، عن محمد بن يحيى الصولي ، عن عـون بن محمد الكنـدي ، عن علي بن ميثم ، عن ميثم رضي الله عنه قال : أصحـر بي مولاي امـير المؤمنين عليـه السلام ليلة من الليالي قد خرج من الكوفـة وانتهى الى مسجد جعفي ، تـوجَّه الى القبلة وصلى اربـع ركعـات ، فلما سلّم وسبّـح بسط كفّيـه وقـال: « إلهي كيف ادعـوك وقـد عصيتك » الى آخر الدعاء ؛ ثم قام وخرج ،فاتبَّعتـه حتى خـرج الى الصحراء ، وخطّ لي خـطة وقـال : إيـاك ان تجاوز هـذه الخـطة ، ومضى عني وكـانت ليلة مدلهمَّة ، فقلت : يا نفسي اسلمت مولاك وله اعداء كثيرة ، اي عذر يكون لك عند الله وعند رسـوله ؟ والله لأقفـونَّ أثره ولأعلمنَّ خبـره وإن كنت قد خـالفت امره ، وجعلت اتبّع اثره فوجدته عليه السلام مطلعاً في البئـر الى نصفه يخـاطب البئر والبئر تخاطبه ، فحسَّ بي والتفت عليه السلام وقال : من ؟ قلت : ميثم ، قال : يا ميثم ألم آمرك ان لا تجاوز الخطة ؟ قلت : يا مـولاي خشيت عليك من الأعداء فلم يصبر لـذلك قلبي ، فقـال : اسمعت مما قلت شيئـاً ؟ قلت : لا يا

(١) مختصر البصائر : ٥٧ و٥٨ .

مولاي فقال : يا ميثم .

وفـــي الـــصدر لبانات [1] إذا ضـــاق لهـــا صـــبدري
نـــكـــتُّ الأرض بـــالـــكـــف وأبـــديـــت لهـــا ســـرِّي
فـــمـــهـــا تـــنـــبـــت الأرض فـــذاك الـــنـــبـــت مـــن بـــذري

(١) جمع اللبانة الحاجة من غير فاقة بل من همة .

أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها
أنا مدينة الجنة وعليٌّ بابها

عن ابن نباتة ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : أنا مدينة الجنة وانت بابها يا علي كذب من زعم أنه يدخلها من غير بابها [1] .

عن ابي جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) : انا مدينة الحكمة ـ وهي الجنة ـ وانت يا علي بابها ، فكيف يهتدي المهتدي الى الجنة ولا يهتدي اليها إلا من بابها ؟ [2] .

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : رأيت رسول الله (ص) آخذاً بيد علي بن ابي طالب عليه السلام وهو يقول : هذا امير البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره مخذول من خذله ، ثم رفع بها صوته : انا مدينة الحكمة وعلي بابها ، فمن اراد الحكمة فليأت الباب [3] .

عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي (ص) : انا مدينة

---

(١) أمالي الطوسي : ١٩٤ .
(٢) أمالي الصدوق : ٢٣٣ و ٢٣٤ .
(٣) أمالي الطوسي : ٣٠٨ .

العلم وعلي بابها [١] .

انا خزانة العلم وعلي عليه السلام بابها :

عن الرضا ، عن آبائه ، عن الباقر عليهم السلام ، عن جابر الأنصاري قال : قال رسول الله (ص) : « انا خزانة العلم وعلي مفتاحه ، فمن اراد الخزانة فليأت المفتاح [٢] » .

عن ابن نباتة قال : لما بويع امير المؤمنين عليه السلام خرج الى المسجد وقال بعد خطبته للحسن عليه السلام : يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون : إن الحسن بن علي لا يحسن شيئاً ، قال الحسن عليه السلام : يا أبه كيف أصعد وأتكلم وانت في الناس تسمع وترى ؟ قال له : بأبي [انت] وامي أُواري نفسي عنك واسمع وأرى وانت لا تراني فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة ، وصلى على النبي وآله صلاة موجزة ، ثم قال : ايها الناس سمعت جدّي رسول الله (ص) يقول : انا مدينة العلم وعلي بابها ، وهل تدخل المدينة إلا من بابها ؟ ثم نزل ، فوثب اليه علي عليه السلام فتحمَّله وضمّه الى صدره ؛ ثم قال للحسين عليه السلام : يا بني قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون : إن الحسين ابن علي لا يبصر شيئاً ، وليكن كلامك تبعاً لكلام اخيك ، فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلاة موجزة ثم قال : معاشر الناس سمعت رسول الله (ص) وهو يقول : إنّ علياً هو مدينة هدى ، فمن دخلها نجا ومن تخلّف عنها هلك ؛ فوثب اليه علي عليه السلام فضمه الى صدره وقبّله ، ثم قال : معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول الله (ص) ووديعته التي استودعنيها ، وأنا استودعكموها ، معاشر الناس ورسول

---

(١) عيون الاخبار : ٢٢٥ .

(٢) عيون الاخبار : ٢٣٠ .

الله (ص) سائلكم عنها [1] .

فليُقتبس من علي عليه السلام :

عن ابي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليقتبسه من علي » [2] .

روى الترمذي في صحيحه في صفة امير المؤمنين عليه السلام بالأنزع البطين أن رسول الله (ص) قال : « انا مدينة العلم وعلي بابها » . وذكر البغوي في الصحاح : انا دار الحكمة وعلي بابها . وعن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب [3] .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) لعلي بن ابي طالب عليه السلام يا علي انا مدينة الحكمة وانت بابها ، ولن تؤتي المدينة إلا من قبل الباب ، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك ، لأنك مني وانا منك ، لحمك من لحمي ، ودمك من دمي ، وروحك من روحي ، وسريرتك سريرتي ، وعلانيتك علانيتي وانت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي ، سعد من أطاعك وشقي من عصاك ، وربح من تولاك ، وخسر من عاداك ، وفاز من لزمك ، وهلك من فارقك ، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيامة [4] .

عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ ليس البرَّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ [5] وقوله : ﴿ ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها

---

(١) التوحيد للصدوق : ٣١٨ ـ ٣٢٣ .
(٢) الارشاد للمفيد : ١٥ .
(٣) كشف الغمة : ٣٣ .
(٤) جامع الاخبار : ١٥ .
(٥) سورة البقرة : ١٧٧ .

ولكن البر من اتّقى وأتوا البيوت من ابوابها ﴾ (١) قال : قال : مطرت السماء بالمدينة ، فلما تقشّعت (٢) السماء وخرجت الشمس خرج رسول الله (ص) في أناس من المهاجرين والأنصار ، فجلس وجلسوا حوله اذ أقبل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال رسول الله (ص) لمن حوله : « هذا علي قد أتاكم تقي القلب نقيّ الكفين ، هذا علي بن ابي طالب لا يقول إلا صواباً تزول الجبال ولا يزول عن دينه ، فلما دنا من رسول الله (ص) أجلسه بين يديه فقال : « يا علي انا مدينة الحكمة وأنت بابها ، فمن أتى المدينة من الباب وصل ، يا علي انت بابي الذي أُوتي منه ، وانا باب الله ، فمن أتاني من سواك لم يصل ، ومن اتى سواي لم يصل » ، فقال القوم بعضهم لبعض : ما يعني بهذا ؟ قال : فأنزل الله به قرآناً « ليس البرّ » الى آخر الآية (٣) .

نحن الشعار :

نهج البلاغة : نحن الشعار والخزنة والابواب ، لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً (٤) .

قال عبد الحميد بن ابي الحديد : أي خزنة العلم وابوابه قال رسول الله (ص) انا مدينة العلم وعلي بابها ، ومن أراد الحكمة فليأت الباب . وقال (ص) فيه عليه السلام : « خازن علمي ، وتارة اخرى : عيبة علمي » (٥) .

عن الباقر وامير المؤمنين عليهما السلام في قوله تعالى : ﴿ ليس البر بأن تأتوا البيوت ﴾ (٦) الآية ، وقوله تعالى : ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ﴾ (٧) :

---

(١) سورة البقرة : ١٨٩ .
(٢) أي زالت السحاب عنها .
(٣) تفسير فرات : ١٢ .
(٤) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٢٩٧ و٢٩٨ .
(٥) شرح النهج ٢ : ٢٧٦ .
(٦) سورة البقرة : ١٨٩ .
(٧) البقرة : ٥٨ .

نحن البيوت التي أمر الله أن تؤتى من ابـوابها ، نحن بـاب الله وبيوتـه التي يؤتى منه ، فمن تابعنا وأقرَّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبـوابها ، ومن خـالفنا وفضّـل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها .

وقال النبي (ص) ـ بالإجماع ـ : « انا مدينة العلم وعلي بابها»، فمن أراد العلم فليأت الباب . رواه احمد من ثمانية طرق ، وإبراهيم الثقفي من سبعـة طـرق ، وابن بطة من ستـة طرق ، والقـاضي الجعافي من خمسـة طـرق ، وابن شاهين من اربعـة طرق ، والخـطيب التاريخي من ثـلاثة طرق ويحيى بن معين من طـريقين ، وقـد رواه السمعاني والقاضي الماوردي وابـو منصور السكـري وابـو الصلت الهروي وعبد الـرزاق وشريـك عن ابن عباس ومجـاهد وجـابر ، وهـذا يقتضي وجوب الرجوع الى امير المؤمنـين عليه السـلام ، لأنه كنّي عنـه بالمـدينة وأخبر أن الوصول الى علمه من جهة علي خاصة ،لأنه جعله كبـاب المدينـة الذي لا يدخل اليها إلاّ منه ، ثم اوجب ذلك الامر بقوله : « فليأت الباب » وفيه دليل عـلى عصمته ، لأن من ليس بمعصـوم يصح منـه وقوع القبيـح ، فإذا وقـع كان الاقتداء به قبيحاً ، فيؤدي الى أن يكون (ص) امر بـالقبيح ، وذلـك لا يجوز ، ويدل أيضاً على أنه أعلم الامة ، يؤيد ذلك ما قد علمناه من اختـلافها ورجـوع بعضها الى بعض وغناؤه عليه السلام عنها وأبان (ص) ولاية علي وإمـامته وأنـه لا يصح أخذ العلم والحكمة في حياته وبعد وفاته إلا من قبله والرواية عنه ، كما قال الله تعالى : ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ وفي الحساب « علي بن ابي طالب ، باب مدينة الحكمة » استويا في مائتين وثمانية عشر [1] .

علي عليه السلام أمير البررة :

عن جـابر بن عبـد الله قـال : أخـذ النبي (ص) [2] بعضـد عـلي عليـه السلام وقال : هذا امير البررة ، وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخـذول من

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٦١ و ٢٦٢ .

(٢) العمدة : ١٥٣ .

خذله ، ثم مدّ بها صوته فقـال : أنا مـدينة العلم وعـلي بابهـا ، فمن اراد العلم فليأت الباب [1] .

عن ابن عبـاس قال : قـال رسول الله (ص) : انـا مـدينـة العلم وعـلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب [2] .

وروى ايضاً عن ابن المغازلي بإسناده عن علي بن موسى الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قـال رسول الله (ص) : « يـا علي انـا مدينـة العلم وانت الباب ، كذب من زعم انه يصل الى المدينة إلا من الباب » .

وروى ايضاً عن ابن عباس عن النبي (ص) أنه قال : انـا مدينـة العلم وعليٌ بابها ، فمن اراد الجنة فليأتها من بابها .

أنا دار الحكمة وعلي عليه السلام بابها :

وروى ايضـاً عن ابن عباس قـال : قـال رسـول الله (ص) : « انـا دار الحكمة وعلي بابها ، فمن اراد الحكمة فليأت الباب وروى عن سلمة بن كهيل عن علي عليه السلام عنه (ص) مثله [3] .

عن ابن عبـاس ، عن النبي (ص) أنه قـال : « انا مـدينـة الجنـة وعـلي بابها ، فمن اراد الجنة فليأتها من بابها » [4] .

عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال : قـال لي النبي (ص) : « انا مدينـة العلم وانت الباب ، وكـذب من زعم أنه يصـل الى المدينة لا من قبل الباب » [5] .

---

(١) العمدة : ١٥٣ .
(٢) العمدة : ١٥٤ .
(٣) العمدة : ١٥٣ و ١٥٤ .
(٤) أمالي ابن الشيخ : ١٨ .
(٥) أمالي ابن الشيخ : ١٩ .

عليٌّ عليه السلام
تعلَّم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما عَلمه

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إن الله علّم رسوله الحلال والحرام والتأويل ، فعلَّم رسول الله (ص) علمه كله علياً [١] .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تعالى علم رسوله القرآن ، وعلمه أشياء سوى ذلك ، فما علم الله رسوله فقد علَّم رسوله علياً [٢] .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يعلم كلَّ ما يعلم رسول الله (ص) ، ولم يعلَم الله رسوله شيئاً إلا وقد علَّمه رسول الله أمير المؤمنين [٣] .

عن حمران بن اعين قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك بلغني أن الله تبارك وتعالى قد ناجى علياً عليه السلام قال : أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبرائيل ، وقال [٤] : إن الله علّم رسوله الحلال والحرام والتأويل ، فعلّم رسول الله علياً كلّه [٥] .

(١ و ٢) بصائر الدرجات : ٨٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ٨٣ .

(٤) أي قال ابو عبد الله عليه السلام .

(٥) بصائر الدرجات : ٨٢ و ٨٣ .

النبي (ص) وعلي عليه السلام يشتركان :

عن محمد بن مسلم قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : نزل جبرائيل عليه السلام ، على محمد (ص) برمّانتين من الجنة ، فلقيه علي عليه السلام فقال له: ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك ؟ قال : أمّا هذه فالنبوَّة ليس لك فيها نصيب ، وأمّا هذه فالعلم ، ثم فلقها رسول الله (ص) فأعطاه نصفها واخذ نصفها رسول الله (ص) ثم قال : « أما أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه » ، قال : فلم يعلم والله رسول الله (ص) حرفاً مما علّمه الله تعالى إلا علّمه علياً عليه السلام (1) .

عن ابي جعفر عليه السلام [قال] قال : إن جبرائيل أتى رسول الله (ص) برمانتين ، فأكل رسول الله (ص) إحداهما وكسر الأخرى بنصفين فأكل نصفها واطعم رسول الله (ص) علياً نصفها ، ثم قال له رسول الله (ص) : يا اخي هل تدري ما هاتان الرمانتان ؟ قال : لا ، قال : اما الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب ،واما الأخرى فالعلم انت شريكي فيه ، فقلت : أصلحك الله كيف يكون شريكه فيه ؟ قال : لم يعلِّم الله محمداً علماً إلا امره ان يعلِّمه علياً (ص) (2) .

عن زرارة قال : نزل جبرائيل عليه السلام على محمد (ص) برمانتين من الجنة فأعطاهما إياه ، فأكل واحدة وكسر الأخرى ، فأعطى علياً نصفها فأكله ، ثم قال : يا علي اما الرمانة التي أكلتها فهي النبوّة ليس لكفيها نصيب،واما هذه فالعلم فأنت شريكي فيها قال : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك كيف شاركه فيها ؟ قال : لا والله لم يعلّم نبيَّه شيئاً إلا امره أن يعلِّمه علياً عليه السلام ، فهو شريكه في العلم .

---

(1) بصائر الدرجات : ٨٣ .

(2) بصائر الدرجات : ٨٣

علي عليه السلام ورث علم النبي (ص) :

عن ابي جعفر عليه السلام قال : ورث علي عليه السلام عِلمَ رسول الله (ص) وورثت فاطمة تركته [١] .

عن ابي عبدالله عليه السلام إن علياً ورث عِلمَ رسول الله (ص) وفاطمة أحرزت الميراث [٢] .

عن ابي جعفر عليه السلام قال : إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمد (ص) ورث عِلمَ الأوصياء وعلم ما كان قبله ، اما ان محمداً (ص) قد ورث عِلمَ ما كان قبله من الأنبياء والأوصياء والمرسلين [٣] .

عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز وجل فضّل أُولي العزم من الرسل بالعلم على الانبياء عليهم السلام ، وفضّل محمداً (ص) عليهم ، وورّثنا عِلمهم وفضّلنا عليهم في فضلهم وعلَّم رسول الله (ص) ما لا يعلمون ، وعلمنا عِلم رسول الله (ص) ، فرويناه لشيعتنا فمن قبله منهم فهو أفضلهم ، وأينما نكون فشيعتنا معنا .

علي (عليه السلام) النهر العظيم :

وقال عليه السلام : تمصّون الرواضع وتدعون النهر العظيم ، فقيل : ما تعني بذلك ؟ قال : إن الله تعالى أوحى الى رسول الله (ص) عِلم النبيِّين بأسره ، وعلَّمه الله ما لم يعلِّمهم ، فأسرَّ ذلك كله الى أمير المؤمنين عليه السلام ، قلت : فيكون علي عليه السلام أعلم من بعض الأنبياء ؟ فقال : إن الله عزَّ وجلَّ يفتح مسامع من يشاء ، أقول : إن رسول الله (ص) حوى عِلم

---

(١) بصائر الدرجات : ٨٣ .

(٢) بصائر الدرجات : ٨٣ .

(٣) بصائر الدرجات : ٨٤ .

جميع النبيين ، وعلّمه[1] ما لم يعلّمهم ، وانه جعل ذلك كله عند علي عليه السلام ، فتقول : علي أعلم من بعض الأنبياء ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ قال الذي عنده عِلم من الكتاب ﴾[2] ثم فرّق اصابعه ووضعها على صدره ثم قال : وعندنا والله علم الكتاب كله[3] .

علي عليه السلام أعلم من موسى وعيسى عليهما السلام :

عن عبدالله بن الوليد السَّمان قال : قال الباقر عليه السلام : يا عبدالله ما تقول في علي وعيسى وموسى صلوات الله عليهم ؟ قلت : وما عسى ان اقول فيهم ، فقال : والله علي اعلم منهما ، ثم قال : ألستم تقولون : إن لعلي صلوات الله عليه ما لرسول الله (ص) من العلم ؟ قلنا : نعم والناس ينكرون ، قال : فخاصمهم فيه بقوله تعالى لموسى عليه السلام ﴿ وكتبنا له في الألواح من كل شيء ﴾ [4] فأعلم انه لم يبيِّن له الأمر كله ، وقال لمحمد (ص) : ﴿ وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ [5] . وقال : فاسأل عن قوله تعالى : ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده عِلم الكتاب ﴾ [6] ، ثم قال : والله إيانا عنى وعليٌّ أوّلنا وأفضلنا وأخيرنا بعد رسول الله (ص) [7] .

---

(١) بصائر الدرجات : وعلمه الله .

(٢) سورة النمل : ٤٠ .

(٣) مختصر البصائر : ١٠٨ .

(٤) سورة الاعراف : ١٤٥ .

(٥) سورة النحل : ٨٩ .

(٦) سورة الرعد : ٤٣ .

(٧) مختصر البصائر : ١٠٩ .

النبي (ص)
مُعلِّم علي عليه السلام حياً وميتاً

عن علي عليه السلام قال : أوصاني النبي (ص) : إذا أنا متُّ فغسِّلني بست قرب من بئر غرس [(١)] ، فإذا فرغت من غسلي فأدرجني في أكفاني ، ثم ضع فاك على فمي ، قال : ففعلت وأنبأني بما هو كائن الى يوم القيامة [(٢)] .

عن عمر بن ابي شعبة قال : لمّا حضر رسول الله (ص) الموت دخل عليه علي عليه السلام فأدخل رأسه معه ، ثم قال : يا عليُّ إذا انا متُّ فاغسلني وكفِّني ، ثم أقعدني وسائلني واكتب [(٣)] .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين عليه السلام : إذا انا متُّ فاغسلني من بئر الغرس ، ثم أقعدني وسلني عما بدا لك [(٤)] .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دعا رسول الله (ص) علياً عليه

---

(١) قال في المراصد (٢ : ٩٨٨) : بئر غرس بالمدينة ، كان النبي (ص) يستطيب ماءها ، وأوصى ان يغسل منها .
(٢) بصائر الدرجات : ٨٠ .
(٣) بصائر الدرجات : ٨٠ .
(٤) بصائر الدرجات : ٨٠ .

السلام حين حضره الموت فأدخل رأسه معه فقال : يا علي إذا انا متُّ فغسِّلني وكفِّني ، ثم اقعدني وسائلني واكتب [1] .

عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين عليه السلام ؟ إذا أنا متُّ فغسِّلني وحنِّطني وكفِّنِّي وأقعدني ، وما أُملي عليك فاكتب ، قال : قلت : ففعل ؟ قال : نعم [3] .

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب عليه السلام : « إذا أنا متُّ فاستق لي ست قرب من ماء بئر غرس ، فغسِّلني وكفِّنِّي ، وخذ بمجامع كفني واجلسني ، ثم سلني ما شئت فوالله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك [4] .

عن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : « إذا أنا متُّ فغسِّلني بسبع قرب من بئر غرس ، غسِّلني بثلاث قرب غسلاً وشنَّ عليَّ اربعاً شنّاً [5] ، فإذا غسَّلتني وحنّطتني وكفّنتني فأقعدني وضع يدك على فؤادي ، ثم سلني أُخبرك بما هو كائن الى يوم القيامة ، قال : ففعلت ، وكان عليه السلام إذا أخبرنا بشيء قال : هذا مما أخبرني به النبي (ص) بعد موته [6] .

عن أم سلمة زوجة النبي (ص) قالت : قال رسول الله (ص) في مرضه الذي توفّي فيه : ادعوا لي خليلي ، فأرسلت عائشة الى أبيها ، فلما جاء غطّى رسول الله (ص) وجهه وقال : ادعوا لي خليلي ، فرجع

---

(١) بصائر الدرجات : ٨٠ .
(٢) بصائر الدرجات : ٨٠ .
(٣) بصائر الدرجات : ٨٠ .
(٤) بصائر الدرجات : ٨٠ .
(٥) شن الماء : صبه متفرقاً .
(٦) الخرائج والجرائح ١٣٢ .

متحيـراً ،وأرسلت حفصة الى أبيهـا ، فلما جاءه غـطّى وجهه وقـال : ادعـوا لي خليلي فرجع متحيراً ، وأرسلت فاطمة عليها السلام الى علي عليه السـلام ، فلما ان جاء قام رسول الله (ص) ثم جلّل علياً بثـوبه ، فقـال علي عليـه السلام : حدَّثني الف حديث كل حديث يفتح الف باب ، حتى عـرق رسول الله (ص) فسال عرقه عليَّ وسال عرقي عليه [1] .

علي عليه السلام خليل النبي (ص) :

عن ابي عبـد الله عليه السـلام قال : قـال رسـول الله (ص) في المرض الذي توفي فيه لعائشة وحفصة : ادعيا لي خليلي ، فأرسلتا الى ابويهما ، فلما جاءا نـظر اليهما رسـول الله (ص) فـأعـرض عنهـما ، ثم قـال : ادعيـا لي خليـلي ، فأرسلتا الى علي عليه السلام فجاء ، فلم يزل يحدّثه ، فلما خرج لقياه فقالا : ما حدَّثك خليلك ؟ فقال : حدَّثني بألف باب يفتح كل باب الف باب [2] .

في كتـاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عيـاش عنـه قـال : سمعت ابن عباس يقول : سمعت من علي عليه السلام حديثاً لم أدر ما وجهه ، سمعته يقول : إن رسول الله (ص) أسرَّ إليَّ في مرضه وعلّمني مفتاح الف بـاب من العلم يفتح كل باب الف باب ،واني لجالس بذي قار في فسطاط علي عليه السلام ، وقـد بعث الحسن وعمّاراً يستفزان [3] الناس إذ أقبل علي عليه السلام فقال : يا ابن عباس يقدم عليـك الحسن ومعـه أحـد عشر الف رجـل غـير رجـل أو رجلين ، فقلت في نفسي : إن كان كما قال فهو من تلك الألف باب ، فلما أظلّنا الحسن عليه السلام بذلك الحدّ استقبلت الحسن عليه السلام فقلت لكاتب الجيش الذي معه اسماؤهم : كم رجل معكم ؟ فقال : أحد عشر الف رجل غير رجل او رجلين [4] .

---

(١) بصائر الدرجات : ٨٩ و ٩٠ .

(٢) بصائر الدرجات : ٩٠ .

(٣) استفزه : استدعاه

(٤) كتاب سليم بن قيس : ١٣٧ و ١٣٨ .

الله يوحي لأجل علي (ع) :

عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أوحى الى رسول الله (ص) انه قد قضيت نبوّتك واستكملت ايامك ، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار عِلم النبوة عند علي بن أبي طالب عليه السلام فاني لا أترك الأرض إلا ولي فيها عالم تعرف به طاعتي وتعرف ولايتي ، ويكون حجة بين قبض النبي النبي الى خروج النبي الآخر ، فأوصى رسول الله (ص) بالاسم الأكبر وميراث العلم واثار علم النبوة الى علي بن أبي طالب عليه السلام (١) .

عن ابي جعفر عليه السلام قال : لما قضى رسول الله (ص) نبوته واستكملت ايامه أوحى الله اليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك ، فاجعل العلم الذي عندك والآثار والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوّة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاني لم اقطع عِلم النبوّة من العقب من ذرّيتك ، كما لم أقطعها من بيوتات الانبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم ـ صلوات الله عليه وعليهم ـ (٢) .

علي عليه السلام وارث علم الأنبياء :

عن ابي عبدالله عليه السلام قال : أوصى موسى الى يوشع بن نون ، وأوصى ، يوشع بن نون الى ولد هارون ولم يوصِ الى ولد موسى ، لأن الله له الخيرة يختار من يشاء ممن يشاء ، وبشّر موسى يوشع بن نون بالمسيح ، فلما ان بعث الله المسيح قال لهم : إنه سيأتي رسول من بعدي اسمه أحمد من ولد اسماعيل ، يصدّقني ويصدّقكم ، وجرت بين الحواريين في المستحفظين وإنما سمّاهم الله تعالى المستحفظين لأنهم استحفظوا الاسم الاكبر ، وهو الكتاب الذي يعلم به كل شيء الذي كان مع الانبياء ، يقول الله تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات

---

(١) بصائر الدرجات : ١٣٧ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٣٧ .

وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ﴾ (١) الكتاب الاسم الاكبر ، وإنما عرّف مما يدّعي العلم التوراة والانجيل والفرقان ، فما كتاب نوح وما كتاب صالح وشعيب وابراهيم وقد أخبر الله « إن هذا لفي الصحف الاولى * صحف ابراهيم وموسى » (٢) فأين صحف ابراهيم ؟ أما صحف ابراهيم فالاسم الاكبر ، وصحف موسى الاسم الاكبر فلم تزل الوصية يوصيها عالم بعد عالم حتى دفعوها الى محمد (ص) ، ثم أتاه جبرائيل فقال له ؛ إنك قد قضيت نبوّتك واستكملت ايامك ، فاجعل الاسم الاكبر وميراث العلم وآثار النبوة عند علي عليه السلام ، فإني لا اترك الارض إلا ولي فيها عالم يعرف به طاعتي ، ويعرف به ولايتي ، فيكون حجة لمن ولد بين قبض نبي الى خروج نبي آخر ، فأوصى بالاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة الى علي بن ابي طالب عليه السلام (٣) .

---

(١) سورة الحديد : ٢٥ .

(٢) سورة الاعلى : ١٨ و ١٩ .

(٣) بصائر الدرجات : ١٣٧ و ١٣٨ .

عليٌّ عليه السلام
يحلّ المعضلات

جمع عمر بن الخطاب الناس يسألهم من أي يوم نكتب ، فقال علي عليه السلام : من يوم هاجر رسول الله (ص) ونزل أرض الشرك ، فكأنه اشار لا تبتدعوا بدعة ، وتأرّخوا كما كانوا يكتبون في زمان رسول الله (ص) ، لأنه لمّا قدم النبي (ص) المدينة في شهر ربيع الأول أمر بالتاريخ ، فكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه الى أن تمت له سنة ، ذكره التاريخي عن ابن شهاب[1] .

أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : لو شاء : ادن مني ، قال : فدنوت منه ، فقال : امض الى محلتّكم ستجد على باب المسجد رجلاً وامرأة يتنازعان فائتني بهما ، قال : فمضيت فوجدتهما يختصمان ، فقلت : إن امير المؤمنين يدعوكما ، فسرنا حتى دخلنا عليه ، فقال : يا فتى ما شأنك وهذه الامرأة ؟ قال : يا امير المؤمنين إني تزوجتها وأمهرت وأملكت وزففت ، فلما قربت منها رأت الدم ، وقد حرت في امري ، فقال عليه السلام : هي عليك حرام ولست لها بأهل ، فماج[2] الناس في ذلك فقال لها : هل تعرفيني ؟ فقالت ؟ سماع

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٣٣٨ و ٣٣٩ .
(٢) ماج القوم : اختلفت امورهم واضطربت .

أسمع بذكرك ولم أرك ، فقال : فأنت فلانة بنت فلان من آل فلان ؟ فقالت : بلى والله ، فقال : ألم تتزوجي بفلان ابن فلان متعة سرّاً من اهلك ألم تحملي منه حملاً ثم وضعتيه غلاماً ذكراً سوياً ، ثم خشيت قومك واهلك فأخذتيه وخرجت ليلاً ، حتى إذا صرت في موضع خال وضعتيه على الأرض ، ثم وقفت مقابلته فحننت عليه ، فعدت اخذتيه ثمَّ عدت طرحتيه ، حتى بكى وخشيت الفضيحة ، فجاءت الكلاب فأنبحت عليك ، فخفت فهرولت فانفرد من الكلاب كلب فجاء الى ولدك فشمّه ، ثمَّ نهشه لأجل رائحة الزهومة[1] فرميت الكلب إشفاقاً فشججتيه ، فصاح فخشيت ان يدركك الصباح فيشعر بك ، فوليّت منصرفة وفي قلبك من البلابل ، فرفعت يديك نحو السماء وقلت : اللهمَّ احفظه يا حافظ الودائع ؟ قالت : بلى والله كان هذا جميعه ، وقد تحيرت في مقالتك فقال : أين الرجل ؟ فجاء فقال : اكشف عن جبينك ، فكشف فقال للمرأة : ها الشجة في قرن ولدك ، وهذا الولد ولدك ، والله تعالى منعه من وطئك بما أراه منك من الآية التي صدَّته ، والله قد حفظ عليك كما سألتيه ، فاشكري الله على ما أولاك وحباك[2] .

علي عليه السلام يرد الدعوى عن النبي (ص) :

الواقدي وإسحاق الطبري أنَّ عمير بن وائل الثقفي أمره حنظلة بن ابي سفيان أن يدعي على علي عليه السلام ثمانين مثقالاً من الذهب وديعة عند محمد (ص) وأنه هرب من مكة وانت وكيله ، فإن طلب بيّنة الشهود فنحن معشر قريش نشهد عليه وأعطوه على ذلك مائة مثقال من الذهب ، منها قلادّة عشرة مثاقيل لهند ، فجاء وادّعى على علي عليه السلام فاعتبر الودائع كلها ورأى عليها أسامي أصحابها ، ولم يكن لما ذكره عمير خبر ، فنصح له نصحاً كثيراً ، فقال : إن لي من يشهد بذلك وهو ابو جهل وعكرمة وعقبة بن ابي معيط وابو سفيان

---

(١) نهشه : تناوله بفمه ليعضه فيؤثر فيه ولا يجرحه . الزهومة : ريح لحم سمين منتن .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٤ و ٤٢٥ .

وحنظلة ، فقال عليه السلام : مكيدة تعود الى من دبّرها[1] ، ثم أمر الشهود أن يقعدوا في الكعبة ، ثم قال لعمير : يا أخا ثقيف أخبرني الآن حين دفعت وديعتك هذه الى رسول الله (ص) أي الأوقات كان ؟ قال : صحوة نهار فأخذها بيده ودفعها الى عبده ، ثم استدعى بأبي جهل وسأله عن ذلك قال : ما يلزمني ذلك ، ثم استدعى بأبي سفيان وسأله فقال : دفعه عند غروب الشمس وأخذها من يده وكركها في كمه ، ثم استدعى حنظلة وسأله عن ذلك فقال : كان عند وقت وقوف الشمس في كبد السماء وتركها بين يديه الى وقت انصرافه ، ثم استدعى بعقبة وسأله عن ذلك فقال : تسلمها بيده وأنفذها في الحال الى داره وكان وقت العصر ثم استدعى بعكرمة وسأله عن ذلك فقال : كان بزوغ الشمس أخذها فأنفذها من ساعته الى بيت فاطمة ـ عليها السلام ـ

ثم اقبل على عمير وقال له : أراك قد اصفر لونك وتغيّرت احوالك ـ قال : اقول الحق ولا يفلح غادر ، وبيت الله ما كان لي عند محمد (ص) وديعة ، وإنهما حملاني على ذلك ، وهذه دنانيرهم وعقد هند عليها اسمها مكتوب ، ثم قال علي عليه السلام : ائتوني بالسيف الذي في زاوية الدار ، فأخذه وقال : أتعرفون هذا السيف ؟ فقالوا : هذا لحنظلة ، فقال أبو سفيان : هذا مسروق فقال عليه السلام : إن كنت صادقاً في قولك فما فعل عبدك مهلع الاسود ؟ قال : مضى الى الطائف في حاجة لنا ، فقال : هيهات أن تعود تراه ابعث اليه احضره إن كنت صادقاً ، فسكت أبو سفيان ، ثم قام في عشرة عبيد لسادات قريش فنبشوا بقعة عرّفها فإذا فيها العبد مهلع قتيل ، فأمرهم فأخرجوه وحملوه الى الكعبة ، فسأله الناس عن سبب قتله ، فقال : إن ابا سفيان وولده ضمنوا له رشوة عتقه وحثّاه على قتلي ، فكمن لي في الطريق ووثب عليَّ ليقتلني ، فضربت رأسه وأخذت سيفه ، فلما بطلت حيلتهم أرادوا الحيلة الثانية بعمير ، فقال عمير : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (ص)[2] .

---

(١) أي احتال وسعى فيها .

(٢) مناقب آل ابي طالب : ٤٨٦ ـ ٤٨٧ .

روي أنه سأل ابا بكر رجل عن رجل تزوج بامرأة بكرة فولدت عشية[1] ، فحاز ميراثه الابن والأم ، فلم يعرف ، فقال علي عليه السلام : هذا الرجل له جارية حبلى منه ، فلما تمخضت مات الرجل[2] .

أي كانت الجارية حبلى من المولى ، فأعتنقها وتزوجها بكرة ، فولدت عشيته فمات المولى .

علي عليه السلام والمسجد المنهدم :

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أراد قوم على عهد ابي بكر ان يبنوا مسجداً بساحل عدن ، فكان كلما فرغوا من بنائه سقط ، فعادوا إليه فسألوه فخطب وسأل الناس وناشدهم : إن كان عند أحد منكم عِلم هذا فليقل ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : احتفروا في ميمنته وميسرته في القبلة ، فانه يظهر لكم قبران مكتوب عليهما : أنا رضوى وأختي حبا ، متنا لا نشرك بالله العزيز الجبار ، وهما مجردتان فاغسلوهما وكفنّوهما وصلوا عليهما وادفنوهما ، ثم ابنوا مسجدكم فإنه يقوم بناؤه ، ففعلوا ذلك فكان كما قال عليه السلام .

ابن حمّاد :

وقال للقوم : امضوا الآن فاحتفروا ... أساس قبلتكم تفضوا الى خزن
عليه لوح من العقيان محتفر[3] ... فيه بخطّ من الياقوت مندفن
نحن ابنتا تبّع ذي الملك من يمن ... حبا ورضوى بغير الحق لم ندن
متنا على ملّة التوحيد لم نك من ... صلى الى صنم كلا ولا وثن

وسأله[4] نصرانيان : ما الفرق بين الحب والبغض ومعدنهما واحد ؟ وما

---

(١) أي تزوجها في الصباح وولدت في العشاء .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٨٩ .

(٣) العقيان ـ بالكسر ـ الذهب الخالص .

(٤) أي ابا بكر .

الفرق بين الحفظ والنسيان ومعدنهما واحد ؟ وما الفرق بين الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة ومعدنهما واحد ؟ فأشار الى عمر ، فلما سألاه أشار الى علي عليه السلام فلما سألاه عن الحب والبغض قال : إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ، فأسكنها الهواء ، فما تعارف هناك ائتلف ههنا ، وما تناكر هناك اختلف ههنا ، ثم سألاه عن الحفظ والنسيان فقال : إن الله تعالى خلق ابن آدم وجعل لقلبه غاشية[1] ، فمهما مرّ بالقلب والغاشية منفتحة حفظ وأحصى ، ومهما مرّ بالقلب والغاشية منطبقة لم يحفظ ولم يحص ، ثم سألاه عن الرؤية الصادقة والرؤية الكاذبة فقال عليه السلام : إن الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً فسلطانها النفس ، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه ، فيمرُّ به جيل من الملائكة وجيل من الجن فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة ، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن ، فأسلما على يديه وقتلا معه يوم صفين[2] .

قُرعة على الغُلام :

أبو داود وابن ماجة في سننهما وابن بطة في الإبانة وأحمد في فضائل الصحابة وابو بكر بن مردويه في كتابه بطرق كثيرة عن زيد بن أرقم أنه قيل للنبي (ص) : أُتي الى علي عليه السلام باليمن ثلاثة نفر يختصمون في ولد لهم ، كلهم يزعم انه وقع على أمة في طهر واحد ـ وذلك في الجاهلية ـ فقال علي عليه السلام : إنهم شركاء متشاكسون ، فقرع على الغلام باسمهم فخرجت لأحدهم ، فألحق الغلام به وألزمه ثلثا الدية لصاحبه ، وزجرهما عن مثل ذلك ، فقال النبي (ص) : الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود عليه السلام[3] .

---

(١) الغاشية الغطاء . قميص القلب .

(٢) مناقب آل ابي طالب : ٤٨٩ و ٤٩٠ .

(٣) مناقب آل ابي طالب : ٤٨٧ .

ابن جـريـح عن الضحـاك عن ابن عبـاس ان النبي (ص) اشتـرى من اعرابي ناقة بأربعمائة درهم ، فلما قبض الأعـرابي المال صـاح : الدراهم والنـاقة لي ، فأقبل أبو بكـر فقال : اقض فيـها بيني وبـين الأعـرابي ، فقال : القضيـة واضحة ، تطلب البيِّنة ، فأقبل عمر فقال كالأول ، فأقبل علي عليه السلام فقال (ص) : أتقبـل بالشـاب المقبل ! قـال : نعم ، فقال الأعـرابي : الناقـة نـاقتي والـدراهم دراهمي ، فإن كـان محمد يـدّعي شيئاً فليقم البيِّـنة على ذلـك ، فقال عليه السلام : خلّ عن الناقة وعن رسول الله (ص) ـ ثلاث مرات ـ فاندفع ، فضربه ضربة ـ فاجتمع اهل الحجاز أنه رمى برأسه ، وقال بعض أهل العراق : بل قطع منه عضواً ـ فقال : يا رسول الله نصدّقك على الوحي ولا نصدّقك على اربعمائة دراهم ، وفي خبر عن غيره ، فالتفت النبي (ص) اليهما فقـال : هذا حكم الله لا ما حكمتما به فينا .

الجـاحظ وتفسير الثعلبي انـه سئل ابـو بكر عن قـوله تعـالى : « وفـاكهـة وأبّـا[1] » فقال : أيـة سماء تـظلّني أو أيـة ارض تقلّني أم أين اذهب أم كيف أصنـع إذا قلت في كتاب الله بمـا لم أعلم ؟ أمـا « الفـاكهـة » فـأعـرفهـا ، وأمـا « الأب » فـالله أعلم ! وفي رواية أهـل البيت انه بلغ ذلـك أمـير المؤمنـين عليـه السلام فقال : إن « الأب » هـو الكلاء والمرعى ، وإن قولـه : « وفاكهـة وأبّا » اعتـداد من الله عـلى خلقـه فيـما غـذاهم بـه وخلقـه لهم لأنعـامهم مما يحيـا بـه أنفسهم .

جواب ملك الرُّوم :

وسـأل رسول ملك الـرُّوم أبا بكـر عن رجل لا يـرجـو الجنـة ولا يخـاف الـنـار ، ولا يخـاف الله ، ولا يـركـع ولا يـسـجـد ، ويأكـل الميتة والدم ، ويشهد بما لا يرى ، ويحب الفتنة ، ويبغض الحق فلم يجبه ، فقال عمر : ازددت كفراً الى كفرك ، فأخبر بذلك علي عليه السلام فقال : هذا رجل

---

(١) سورة عبس : ٣١ .

من أولياء الله ، لا يرجو الجنة ولا يخاف النار ولكن يخاف الله ولا يخاف الله من ظلمه وإنما يخاف من عدله ، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة ، ويأكل الجراد والسمك ، ويأكل الكبد ، ويحبّ المال والولد « وإنما أموالكم وأولادكم فتنة[1] » ويشهد بالجنة والنار وهو لم يرهما ، ويكره الموت وهو حقٌّ .

وفي مقال : لي ما ليس لله ، فلي صاحبة وولد ، ومعي ما ليس مع الله ، معي ظلم وجور ، ومعي ما لم يخلق الله ، فأنا حامل القرآن وهو غير مُفتر ، وأعلم ما لم يعلم الله ، وهو قول النصارى : إن عيسى بن الله ، وصدّق النصارى واليهود ، في قولهم : « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء[2] » الآية ، وكذّب الانبياء والمرسلين كذّب إخوة يوسف حيث قالوا : « أكله الذئب »[3] وهم أنبياء الله ومرسلون الى الصحراء ، وأنا أحمد النبي ، أحمده وأشكره ، وأنا عليٌّ عليٌّ في قومي ، وأنا ربكم أرفع وأضع ، كمّي أرفعه وأضعه .

علي عليه السلام يجيب رأس الجالوت :

وسأل علي عليه السلام رأس الجالوت بعدما سأل أبا بكر فلم يعرف ما أصل الأشياء ، فقال عليه السلام : هو الماء لقوله تعالى : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي[4] ﴾ وما جمادان تكلما ؟ فقال : هما السماء والأرض ، وما شيئان يزيدان وينقصان ولا يرى الخلق ذلك ؟ فقال : هما الليل والنهار ، وما الماء الذي ليس من أرض ولا سماء ؟ فقال : الماء الذي بعث سليمان الى بلقيس ، وهو عرق الخيل إذا هي أُجريت في الميدان ، وما الذي يتنفس بلا روح ؟

---

(١) سورة المنافقين : ١٥ .

(٢) سورة البقرة : ١١٣ .

(٣) سورة يوسف : ١٧ .

(٤) سورة الانبياء : ٣٠ .

فقال : ﴿ والصبح اذا تنفس[1] ﴾ وما القبر الـذي سار بصـاحبه ؟ فقـال : ذاك يونس عليه السلام لما سار به الحوت في البحر[2] .

من قضاياه في زمان عمر فـإن غلامـاً طلب مال ابيـه من عمر ، وذكـر أن والده توفي بالكوفة والولـد طفل بـالمدينـة ، فصاح عليـه عمر وطـرده ، فخرج يتظلم منه ، فلقيه علي عليـه السلام فقـال : ائتوني بـه الى الجامـع حتى أكشف أمـره ، فجيىء به فسـأله عن حـاله ، فـأخبره بخبـره ، فقـال عليـه السـلام : لأحكمنّ فيكم بحكومة حكم الله بها من فوق سبـع سماواتـه ، لا يحكم بها إلا من ارتضاه لعلمه ، ثم استدعى بعض اصحابه وقال: هات بمجرفة ، ثم قال : سيـروا بنا الى قبـر والد الصبي ، فسـاروا فقـال : احفـروا هـذا القبـر وانبشـوه واستخرجوا لي ضلعـاً من اضلاعـه ، فدفعـه الى الغلام فقـال له : شمّـه ، فلما شمه انبعث الدم من منخـريه ، فقـال عليه السـلام : إنّه ولـده ، فقال عمـر : بانبعاث الدم تسلـّم اليه المـال ؟ فقال : إنـه أحق بالمـال منك ومن سـائر الخلق أجمعـين ، ثم أمر الحـاضرين بشمّ الضلع فشمُّـوه ، فلم ينبعث الدم من واحـد منهم فأمر ان أُعيد اليه ثانية وقال : شمَّه ، فلما شمَّه انبعث الدم انبعاثاً كثيراً ، فقـال عليه السـلام : إنه أبـوه ، فسلَّم اليـه المـال ثم قـال : والله مـا كذبت ولا كذبت[3] .

بيـان : قال الجـوهـري : الجـرف : الأخـذ الكثـير ، وجـرفت الـطين : كسحته ومنه سمي المجرفة[4] .

علي عليه السلام يذكر مسئلة غريبة :

عن الصادق عليه السلام أن عقبة بن أبي عقبـة مات فحضر جنـازته عـلي

---

(١) سورة التكوير : ١٨ .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٠ و ٤٩١ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩١ و ٤٩٢ .

(٤) الصحاح ١٣٣٦ .

عليه السلام وجماعة من أصحابه وفيهم عمر، فقال علي عليه السلام لرجل كان حاضراً : إن عقبة لما توفي حرمت امرأتك ، فاحذر ان تقربها ، فقال عمر : كل قضاياك يا ابا الحسن عجيب وهذه من اعجبها ، يموت الانسان فتحرم على آخر امرأته ! فقال : نعم إن هذا عبد كان لعقبة ، تزوّج امرأة حرَّة ، وهي اليوم ترث بعض ميراث عقبة ، فقد صار بعض زوجها رقاً لها ، وبضع المرأة حرام على عبدها حتى تعتقه ويتزوجها ، فقال عمر : لمثل هذا نسألك عما اختلفنا فيه .

روض الجنان : عن ابي الفتوح الرازي أنه حضر عنده أربعون نسوة وسألته عن شهوة الآدمي ، فقال : للرجل واحد وللمرأة تسعة ، فقلن : ما بال الرجال لهم دوام ومتعة وسراري بجزء من تسعة ولا يجوز لهن إلا زوج واحد مع تسعة أجزاء فأفحم ، فرفع ذلك الى امير المؤمنين عليه السلام ، فأمر أن تأتي كل واحدة منهن بقارورة من ماء ، وأمرهن بصبها في إجانة ، ثم أمر كل واحدة منهن تغرف ماءها ،[1] فقلن : لا يتميز ماؤنا ، فأشار عليه السلام الى أن لا يفرقنّ بين الأولاد ، ويبطل[2] النسب والميراث . وفي رواية يحيى بن عقيل أنَّ عمر قال : لا أبقاني الله بعدك يا علي .

وجاءت امرأة اليه فقالت :

ما ترى أصلحك الله	وأثرى لك أهلاً
في فتاة ذات بعل	أصبحت تطلب بعلاً
بعد إذن من أبيها	أترى ذاك حلالاً ؟[3]

فأنكر ذلك السامعون ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : أحضريني بعلك ، فأحضرته فأمره بطلاقها ففعل ، ولم يحتجَّ لنفسه بشيء ، فقال عليه

---

(١) في المصدر و (م) : تعرف ماءها .

(٢) في المصدر : ولبطل .

(٣) في المصدر : أترى ذلك حلاً ؟

السلام : إنه عنّين ، فأقرّ الرجل بذلك فأنكحها رجلاً من غير أن تقضي عدّة .

أبو بكر الخوارزمي :

إذا عجز الرجال عن الإيقاع(١)   فتطليق الرجال الى النساء

علي عليه السلام ينقذ امرأة عن الموت :

الرضا عليه السلام : قضى أمير المؤمنين عليه السلام في امرأة محصنة فجربها غلام صغير ، فأمر عمر أن ترجم ، فقال عليه السلام : لا يجب الرجم إنما يجب الحدّ ، لأن الذي فجر بها ليس بمدرك .

وأمر عمر برجل يمنى محصن فجر بالمدينة أن يرجم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يجب عليه الرجم ، لأنه غائب عن أهله وأهله في بلد آخر ، إنما يجب عليه الحدُّ ، فقال عمر : لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها ابو الحسن .

عن الصادق عليه السلام قال : كان لفاطمة عليها السلام جارية يقال لها فضة ، فصارت من بعدها لعلي عليه السلام ، فزوجها من ابي ثعلبة الحبشي ، فأولدها ابناً ، ثم مات ابو ثعلبة . وتزوجها من بعده ابو مليك الغضفاني ، ثم توفي ابنها من ابي ثعلبة فامتنعت من ابي مليك أن يقربها ، فاشتكاها الى عمر وذلك في أيامه ، فقال لها عمر : ما يشتكي منك أبو مليك يا فضة ، فقالت : انت تحكم بذلك وما يخفى عليك ، قال عمر : ما اجد لك رخصة ، قالت يا أبا حفص ذهب بك المذاهب ، إن ابني من غيره مات فأردت أن استبرىء نفسي بحيضة ، فإذا انا حضت علمت أن ابني مات ولا أخ له وإن كنت حاملاً كان الولد في بطني اخوه ، فقال عمر : شعرة من آل ابي طالب أفقه من عديّ !(٢) .

قال المجلسي :

بيان : يحتمل أن يكون الامتناع لوجه آخر ، وإنما أُلزم عمر بذلك لقوله

---

(١) في المصدر : عن الامتاع .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٣ .

بالعُصبة ، او لئلا يأخذ عمر منه بقية المال لقوله بالعُصبة ، ولا يضر كونه أخا الميت لأمّه ، لأنهم يورثون الأخوة وإن كانوا للأم مع الأم ، قال ابن حزم من علماء العامة في كتاب المحّلى بعد نفي العول جواباً عما أُلزم عليه من التناقض فيما إذا خلف الميت زوجاً وأُما وأُختين لأمّ قال : فللزوج النصف بالقرآن ، وللأم الثلث بالقرآن ، فلم يبقى إلا السدس ، فليس للأخوة للأم غيره، انتهى، ويحتمل أن يكون لها ولد آخر ، وإنما احتاطت لئلا يتوهم وجود الاخوين ، فيحجبانها عن الثلث الى السدس ، وهذا ايضاً مبني على عدم اشتراط وجود الاب في الحجب ولا انفصالهما ولا كونهما لأب ، وكل ذلك موافق للمشهور بينهم ، وكل ذلك جار فيما سيأتي من خبر ابن عباس .

علي عليه السلام ينقذ خمسة من حكم عمر :

الأصبغ بن نباتة أن عمر حكم على خمسة نفر في زنا بالرجم فخطّاه امير المؤمنين عليه السلام في ذلك ، وقدّم واحداً فضرب عنقه ، وقدّم الثاني فرجمه وقدّم الثالث فضربه الحدَّ ، وقدّم الرابع فضربه نصف الحدّ خمسين جلدة ، وقدّم الخامس فعزّره ، فقال عمر : كيف ذلك ؟ فقال عليه السلام : أما الأول فكان ذمياً زنى بمسلمة فخرج عن ذمته ، وأما الثاني فرجل محصن زنى فرجمناه ، وأما الثالث فغير محصن فضربناه الحد ، وأما الرابع فعبد زنى فضربناه نصف الحد ، وأما الخامس فمغلوب على عقله مجنون فعزرناه ، فقال عمر : لا عشت في أمة لست فيها يا ابا الحسن[1] .

عن عبد الرحمن بن عائد الأزدي قال : اتي عمر بن الخطاب بسارق فقطعه ، ثم اتى به الثانية فقطعه ، ثم اتي به الثالثة فأراد قطعه ! فقال علي عليه السلام : لا تفعل قد قطعت يده ورجله ، ولكن احبسه .

إحياء علوم الدين عن الغزالي ان عمرُ قبّل الحجر ثم قال : إني لأعلم

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٣ .

أنـك حجـر لا تضر ولا تنفـع ! ولـولا اني رأيت رســول الله (ص) يقبِّلك لما قبَّلتك ، فقال علي عليه السلام بل هو يضر وينفع ، فقـال : وكيف ؟ قال : ان الله تعـالى لما اخـذ الميثاق عـلى الذريّـة كتب الله عليهم كتابـاً ، ثم ألقمـه هـذا الحجر ، فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود . قيـل : فذلـك قول الناس عند الاستلام : اللهمَّ إيمـاناً بك وتصديقاً بكتـابك ووفـاء بعهدك ، هذا ما رواه ابـو سعيد الخـدري ، وفي رواية شعبـة عن قتادة عن أنس فقـال له علي عليه السلام . لا تقل ذلك ، فان رسول الله (ص) ما فعـل فعلاً ولا سنَّ سنَّة إلا عن أمر الله نزل على حكمة وذكر باقي الحديث .

فضائل العشـرة أنه أُتي عمـر بابن اسـود انتفى منه ابـوه ، فأراد عمـر ان يعزّره فقال عـليّ عليه السـلام للرجل: هـل جامعت أُمـه في حيضها؟ قـال: نعم، قـال : فلذلـك سـوَّده الله ، فقـال عمـر : لـولا عـلي لهلك عمـر . وفي روايـة الكلبي : قال أمير المؤمنين عليه السلام فانـطلقا فـانه ابنكـما ، وإنما غلب الـدم النطفة ، الخبر .

علي عليه السلام يحكم وعمر يجهل :

القاضي النعمان في شرح الأخبار عن عمر بن حماد القتاد بإسناد عن أنس قال : كنت مع عمر بمنى إذ اقبل اعـرابي ومعه ظهـر(١) ، فقال لي عمـر : سله هل يبيع الظهر ، فقمت اليه فسألته فقال : نعم ، فقام اليه فـاشترى منـه اربعة عشر بعيراً ، ثم قال : يا أنس الحق هذا الـظهر ، فقـال الأعرابي : جـرِّدها من أحلاسها وأقتابها(٢) ، فقال عمر : إنما اشتريتها بأحـلاسها واقتـابها ! فـاستحكما علياً عليه السلام فقال : كنت اشترطت عليه اقتـابها وأحـلاسها ؟ فقـال عمر : لا ، قال : فجرّدهـا له فـإنما لـك الإبل ، فقـال عمر : يـا أنس جرِّدهـا وادفع

---

(١) الظهر ـ بالفتح ـ : الركاب التي تحمل الاثقال .

(٢) الحلس ـ بكسر الاول وسكـون الثاني وفتحهـما ـ : كل مـا يوضـع على ظهـر الدابـة تحت السرج أو الرحل . القتب : الرحل .

أقتابها وأحلاسها الى الأعرابي وألحقها بالظهر ، ففعلت وفيه عن يزيد بن ابي خالد بإسناده الى طلحة بن عبد الله قال : أُتي عمر بمال فقسّمه بين المسلمين ، ففضلت منه فضلة ، فاستشار فيها من حضره من الصحابة فقالوا : خذها لنفسك ، فإنك ان قسّمتها لم يصب كل رجل منها إلا ما لا يلتفت اليه ، فقال علي عليه السلام : اقسمها أصابهم من ذلك ما أصابهم ، فالقليل في ذلك والكثير سواء ، ثم التفت الى عليه السلام فقال : ويدٌ لك مع أياد أُجزك بها .

طلاق الشرك مجبوب :

وفيه : قال ابو عثمان النهدي : جاء رجل الى عمر فقال : إني طلقّت امرأتي في الشرك تطليقة وفي الإسلام تطليقتين ، فما ترى ؟ فسكت عمر ، فقال له الرجل : ما تقول ؟ قال : كما انت حتى يجيء علي بن ابي طالب فجاء علي عليه السلام فقال : قصَّ عليه قصتك ، فقص عليه القصة ، فقال علي عليه السلام : هدم الإسلام ما كان قبله هي عندك على واحدة(١) .

قال المجلسي :

بيان : قوله : « ويدٌ لك مع أياد » أي هذه نعمة من نعمك الكثيرة التي لا استطيع ان أُجزيك بها وأشكرك عليها .

رفع الى عمر أن عبداً قتل مولاه ، فأمر بقتله ، فدعاه علي عليه السلام فقال له : أقتلت مولاك ؟ قال نعم . قال : فلم قتلته ؟ قال : غلبني على نفسي وأتاني في ذاتي ، فقال لأولياء المقتول : أدفنتم وليّكم ؟ قالوا : نعم ، قال : ومتى دفنتموه ؟ قالوا : الساعة ، قال لعمر : احبس هذا الغلام فلا تحدث فيه حدثاً حتى تمرَّ ثلاثة ايام ، ثم قل لأولياء المقتول : إذا مضت ثلاثة ايام فاحضرونا ، فلما مضت ثلاثة ايام حضروا ، فأخذ علي عليه السلام بيد عمر وخرجوا ، ثم وقف على قبر الرجل المقتول ، فقال علي عليه السلام لأوليائه : هذا قبر

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٤ و ٤٩٥ .

صاحبكم ؟ قالوا : نعم ، قال : احفروا ، فحفروا حتى انتهوا الى اللحد فقال عليه السلام : اخرجوا ميتكم ، فنظروا الى اكفانه في اللحد ولم يجدوه ، فأخبروه بذلك ، فقال علي عليه السلام : الله أكبر الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت ، سمعت رسول الله (ص) يقول : من يعمل من أُمتي عمل قوم لوط ثم يموت على ذلك(١) فهو مؤجل الى ان يوضع في لحده ، فإذا وضع فيه لم يمكث اكثر من ثلاث ساعات حتى تقذفه الأرض الى جملة قوم لوط المهلكين ، فيحشر معهم .

عمر أمرنا بمراجعة علي عليه السلام :

وذكر فيهما عمر بن حماد بإسناد عن عبادة بن الصامت قال : قدم قوم من الشام حُجاجاً فأصابوا أُدحيّ نعامة فيه خمس بيضات وهم محرمون ، فشووهنَّ وأكلوهنَّ ثم قالوا : ما أرنا إلا وقد أخطأنا وأصبنا الصيد ونحن محرمون ، فأتوا المدينة وقصوا على عمر القصة ، فقال : انظروا الى قوم من اصحاب رسول الله (ص) فاسألوهم عن ذلك ليحكموا فيه ، . فسألوا جماعة من الصحابة فاختلفوا في الحكم في ذلك ، فقال عمر : إذا اختلفتم فههنا رجل كنا أمرنا إذا اختلفنا في شيء فيحكم فيه ، فأرسل الى امرأة يقال لها عطية فاستعار منها أتانا(٢) فركبها وانطلق بالقوم معه حتى أتى علياً وهو بينبع ، فخرج اليه علي عليه السلام فتلقّاه ، ثم قال له : هلا أرسلت الينا فنأتيك ؟ فقال عمر : الحكم يؤتى في بيته ، فقصَّ عليه القوم ، فقال علي عليه السلام لعمر : مرهم فليعمدوا الى خمس قلائص(٣) من الإبل فليطرقوها للفحل ، فاذا انتجت اهدوا ما نتج منها جزاء عما اصابوا ، فقال عمر : يا أبا الحسن إن الناقة قد تجهّض فقال علي عليه السلام : وكذلك البيضة قد تمرّق ،

---

(١) أي من غير توبة .

(٢) الاتان : الحمارة .

(٣) القلوص من الإبل : أول ما يركب من اناثها . الشابة منها .

فقال عمر : فلهذا أُمرنا ان نسألك[1] .

قال المجلسي :

بيان : قال الجوهري : مدحى النعامة : موضع بيضها ، وأُدحيتها ، موضعها الذي تفرّخ فيه ، وهو أفعول من دحوت ، لأنها تدحوه برجلها ثم تبيض فيه[2] . وأجهضت الناقة أي أسقطت ، ومرّقت البيضة اي فسدت . [وقال الميداني في مجمع الأمثال وشارح اللباب وغيرهما : في المثل السائر « في بيته يؤتى الحكم » هذا ما زعمت العرب عن ألسن البهائم ، قال : إن الأرنب التقطت تمرة ، فاختلسها الثعلب فأكلها ، فانطلقا يختصمان الى الضبّ فقالت الأرنب : يا ابا الحسل[3] فقال : سميعاً دعوت ، قالت : أتيناك لنختصم اليك ، قال : عادلاً حكمتما ، قالت : فاخرج الينا ، قال : في بيته يؤتى الحكم ، قالت : وجدت تمرة ، قال : حلوة فكليها ، قالت : فاختلسها الثعلب ، قال : لنفسه بغى الخير ، قالت : فلطمته ، قال : بحقك اخذت ، قالت : فلطمني ، قال : حرٌّ انتصر ، قالت : فاقض بيننا ، قال : حدِّث حدثين امرأة فإن أبت فأربعة ! فذهبت اقواله كلها امثالاً ، انتهى[4]] .

وكان الهيثم في جيش ، فلما جاء جاءت امرأته بعد قدومه بستة أشهر بولد ، فأنكر ذلك منها وجاء به عمر وقص عليه ، فأمر برجمها ، فادركها علي عليه السلام من قبل ان ترجم ، ثم قال لعمر : أربع على نفسك[5] إنها صدقت ان الله تعالى يقول : ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾[6] وقال :

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٥ و٤٩٦ .

(٢) الصحاح ٢٣٣٥ .

(٣) الحسل ـ بكسر الحاء ـ : ولد الضب .

(٤) مجمع الامثال ٢ : ١٩ .

(٥) أربع : توقف وانتظر . يقال : « اربع عليك او على نفسك او على ظلعك » أي توقف .

(٦) سورة الاحقاف : ١٥ .

﴿ والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ﴾ (1) فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً ، فقال عمر : لولا علي لهلك عمر ، وخلّ سبيلها وألحق الولد بالرجل .

شرح ذلك : أقلُّ الحمل اربعون يوماً ، وهو زمن انعقاد النطفة ، وأقله لخروج الولد حياً ستة أشهر ، وذلك لأن النطفة تبقى في الرحم اربعين يوماً ، ثم تصير علقة اربعين يوماً ، ثم تصير مضغة اربعين يوماً ، ثم تتصوّر في اربعين يوماً ، وتلجها الروح في عشرين يوماً ، فذلك ستة أشهر ، فيكون الفطام في اربعة وعشرين شهراً فيكون الحمل في ستة اشهر .

مسئلة سياسية مهمة :

وروى شريك وغيره ان عمر أراد بيع أهل السواد ، فقال له علي عليه السلام : إن هذا مال أُصبتم ولن تصيبوا مثله ، وان بعتم فبقي من يدخل في الإسلام لا شيء له قال : فما أصنع ؟ قال : دعهم شوكة للمسلمين ، فتركهم على انهم عبيد ، ثم قال علي عليه السلام : فمن أسلم منهم فنصيبي منه حرٌّ .

لولا علي عليه السلام لهلك عمر :

أحمد بن عامر بن سليمان الطائي عن الرضا عليه السلام في خبر انه اقرّ رجل بقتل ابن رجل من الأنصار ، فدفعه عمر اليه ليقتله به ، فضربه ضربتين بالسيف حتى ظن انه هلك ، فحمل الى منزله وبه رمق ، فبرىء الجرح بعد ستة اشهر ، فلقيه الأب وجرّه الى عمر فدفعه الى عمر ، فاستغاث الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال لعمر : ما هذا الذي حكمت به على هذا الرجل ؟ فقال : « النفس بالنفس » قال : ألم يقتله مرة ؟ قال : قد قتله ثم عاش ، قال : فيقتل مرتين ؟ فبهت ، ثم قال : فاقض ما انت قاض ، فخرج عليه السلام فقال للأب : ألم تقتله مرة ؟ قال : بلى ، فيبطل دم ابني ؟ قال : لا ولكن الحكم ان تُدفع اليه فيقتص منك مثل ما صنعت به ثم تقتله بدم ابنك ،

(1) سورة البقرة : ٢٣٣ .

قال : هو والله الموت ، ولا بدَّ منه ؟ قال : لا بدَّ ان يأخـذ بحقه ، قـال : فإني قد صفحت عن دم ابني ويصفح لي عن القصاص ، فكتب بينهما كتاباً بالبراءة ، فرفع عمر يده الى السماء وقال : الحمد لله أنتم أهل بيت الرحمة يـا أبا الحسن ، ثم قال : لولا علي لهلك عمر(١) .

ورُفـع الى عمر منـازعة جـاريتين تنـازعتا في ابن وبنت ، فقـال : أين ابو الحسن مفرِّج الكرب ؟ فـدعي له بـه ، فقص عليه القصـة ، فدعـا بقاورورتـين فوزنهما ، ثم أمر كل واحدة فحلبت له في قارورة ووزن القـارورتين ، فـرجحت إحداهما على الأخرى ، فقال : الابن للتي لبنها ارجـح والبنت التي لبنها أخفُّ ، فقال عمر : من اين قلت ذلك يا أبا الحسن ؟ فقال : لأن الله جعل للذكر مثـل حظّ الأنثيـين ، وقد جعلت الأطبـاء ذلـك اسـاسـاً في الاستـدلال عـلى الـذكـر والانثى .

تهـذيب الأحكام زرارة عن ابي جعفـر عليه السـلام : قـال : جمـع عمـر بن الخطاب أصحاب النبي (ص) فقال : ما تقولون في الرجل يأتي اهله فيخالـطها فـلا ينزل ؟ فقـالت الأنصار : المـاء من الماء(٢) ، وقـال المهاجـرون : إذا التقى الختانان فقـد وجب عليه الغسـل ، فقال عمـر : ما تقـول يا ابـا الحسن ؟ فقال عليه السلام : أتوجبون عليه الرَّجم والحدّ ولا توجبون عليه صاعاً من ماء ؟ إذا التقى الختانان وجب عليه الغسل .

أبو المحاسن الـروياني في الأحكـام انه ولـد في زمانـه مولـدان ملتصقان ، أحدهما حيٌّ والآخر ميت ، فقال عمر : يفصل بينهما بحديد ، فأمر أمير المؤمنين عليـه السلام أن يـدفن الميت ويرضـع الحي ، ففعل ذلـك فتميَّز الحي من الميت بعد أيام .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٦ و٤٩٧ .
(٢) المراد بالماء الاول الغسل ، أي يجب الغسل عند الانزال .

لولا علي عليه السلام لافتضحنا :

وهمَّ عمر ان يأخذ حليّ الكعبة ، فقال علي عليه السلام : إن القرآن أُنزل على النبي (ص) والأموال أربعة : اموال المسلمين فقسّموها بين الورثة في الفرائض ، والفيء فقسّمه على مستحقه ، والخمس فوضعه الله حيث وضعه ، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان حليّ الكعبة يومئذ فتركه على حاله ، ولم يتركه نسياناً ولم يخف عليه مكانه ، فأقرَّه حيث أقرَّه الله ورسوله ، فقال : عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بمكانه .

الواحدي في البسيط وابن مهدي في نزهة الأبصار بالإسناد عن ابن جبير قال : لما انهزم اسفيذ هميار قال عمر : ما هم بيهود ولا نصارى ، ولا لهم كتاب، وكانوا مجوساً، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : بلى كان لهم كتاب ولكنه رفع ، وذلك ان ملكاً لهم سكر فوقع على ابنته ـ أو قال : على اخته ـ فلما أفاق قال : كيف الخروج منها ؟ قال : تجمع أهل مملكتك فتخبرهم انك ترى ذلك حلالاً وتأمرهم ان يحلوه ، فجمعهم وأخبرهم ان يتابعوه فأبوا أن يتابعوه فخدَّ لهم خدوداً[1] في الأرض وأوقد فيها النيران ، وعرضهم عليها ، فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار ومن أجاب خلّا سبيله .

وروى جابر بن يزيد وعمر بن أوس وابن مسعود ـ واللفظ له ـ ان عمر قال : لا ادري ما اصنع بالمجوس أين عبد الله بن عباس ؟ قالوا : ها هوذا ، فجاء فقال : ما سمعت علياً يقول في المجوس ؟ فان كنت لم تسمعه فاسأله عن ذلك ، فمضى ابن عباس الى علي عليه السلام فسأله عن ذلك فقال : ﴿ أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدي إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾[2] ثم أفتاه .

الخطيب في الاربعين قال ابن عباس كنا في جنازة فقال علي عليه السلام

---

(١) الخدود والاخدود : الحفرة المستطيلة .

(٢) سورة يونس : ٣٥ .

لزوج أم الغلام : امسك عن امرأتك ، فقال لـه عمر: ولم يمسك عن امرأتـه ؟ اخرج مما جئت به ؟ قال : نعم نريد ان تستبرىء رحمها ، فـلا يلقي فيها شيء فيستوجب به الميراث من اخيه ولا ميراث لـه ، فقـال عمـر : أعـوذ بـالله من معضلة لا عليّ لها .

وفي اربعين الخطيب قـال ابن سيرين : إن عمـر سأل النـاس وقال : كم يتزوج المملوك ؟ وقال لعلي عليه السلام : إياك أعني يا صاحب المغافري ـ رداء كان عليه ـ فقال عليه السلام : ثنتين .

وفي غريب الحديث عن ابي عبيد ايضاً قـال ابو صبـرة : جاء رجـلان الى عمـر فقالا لـه : ما تـرى في طـلاق الأمـة ؟ فقـام الى حلقـة فيهـا رجـل أصلع فسأله ، فقال : اثنتان ، فالتفت اليهما فقال : اثنتان ، فقال له احدهما : جئناك وانت امير المؤمنين فسـألناك عن طـلاق الامة فجئت الى رجـل فسألتـه فوالله مـا كلّمك ؟ فقال له عمر : ويلك أتـدري من هذا ؟ هـذا علي بن ابي طـالب عليه السلام سمعت رسول الله (ص) يقول لو أن السماوات والأرض وضعت في كفة ووضع إيمان عـلي في كفة لـرجح إيمـان علي عليـه السلام ورواه مصقلة بن عبـد الله .

العبديُّ :

إنّـا روينـا في الحـديث خـبـراً ... يـعـرفـه سـائـر مـن كـان روى
إن ابـن خـطاب أتـاه رجـل ... فقـال : كم عـدّة تـطليق الإمـا ؟
فقـال : يـا حيـدر كم تـطليقـةٌ ... لـلأمـة اذكـره فـأومى المـرتضى
بـاصبـعيـه فـثـنى الـوجـه إلى ... سـائله قـال : اثـنتـان وانـثنى
قـال لـه : تعـرف هـذا ؟ قـال : لا ... قـال لـه : هـذا عـليٌّ ذو العـلا

علي ينقذ امرأة من عثمان :

وأما ما وقع من قضاياه عليه السـلام في عهد عثمـان ففي كشاف الثعلبي

واربعين الخطيب وموطأ مالك بأسانيدهم عن نعجة بن بدر الجهني أنه أتي بامرأة قد ولدت لستة أشهر ، فهمّ برجمها ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك ، إن الله تعالى يقول : ﴿ وحمله وفصله ثلاثون شهراً ﴾(١) ثم قال : ﴿ والوالدات يرضعن اولادهنَّ حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾(٢) فحولان مدة الرضاع وستة أشهر مدة الحمل ، فقال عثمان ، ردّوها ، ثم قال : ما عند عثمان بعد أن بعث اليها ترد(٣) .

سفيان بن عيينة بإسناده عن محمد بن يحيى قال : كان لرجل امرأتان : امرأة من الأنصار وامرأة من بني هاشم ، فطلّق الأنصارية ثم مات بعد مدة ، فذكرت الأنصارية التي طلقها أنها في عدتها ، وقامت عند عثمان البينة بميراثها منه ، فلم يدر ما يحكم به ، وردّهم الى علي عليه السلام فقال تحلف أنها لم تحض بعد أن طلّقها ثلاث حيض وترثه ، فقال عثمان : للهاشمية هذا قضاء ابن عمك ، قالت : قد رضيته فلتحلف وترث ، فتحرجت(٤) الأنصارية من اليمين وتركت الميراث .

مسند احمد وابي يعلى : روى عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي أنه اصطاد اهل الماء حجلاً(٥) فطبخوه ، وقدّموا الى عثمان واصحابه فأمسكوا فقال عثمان : صيد لم نصده ولم نأمر بصيده ، اصطاده قوم حلّ فأطعموناه فما به بأس ، فقال رجل : إن علياً يكره هذا ، فبعث الى علي عليه السلام فجاء وهو غضبان ملطّخ يديه بالخبط ، فقال له إنك لكثير الخلاف علينا ، فقال عليه السلام :

---

(١) سورة الاحقاف : ١٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٣ .

(٣) التردي السقوط والهلاك . أي قال عثمان بعدما أمر بردها : اني لا اسقط ولا اهلك حينئذ .

(٤) أي تجنبت .

(٥) الحجل : طائر في حجم الحمام احمر المنقار والرجلين ، وهو يعيش في الصرود العالية يستطاب لحمه .

اذكروا الله من شهد النبي (ص) أتى بعجز حمار وحشيّ وهو محرم فقال : إنا محرمون فأطعموه اهل الحل ،فشهد اثنا عشر رجلاً من الصحابة ، ثم قال : اذكروا الله رجلاً شهد النبي (ص) أتي بخمس بيضات من بيض النعام فقال : إنا محرمون فأطعموه اهل الحل ، فشهد اثنا عشر رجلاً من الصحابة ، فقام عثمان ودخل فسطاطه وترك الطعام على اهل الماء[1]

قال المجلسي :

بيان : الخبط محرّكة ، ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق او غيره ، ويوجف بالماء فتوجره الإبل .

عن ابن سيرين وشريح القاضي أن أمير المؤمنين عليه السلام رأى شاباً يبكي ، فسأل عليه السلام عنه فقال : إن ابي سافر مع هؤلاء فلم يرجع حين رجعوا وكان ذا مال عظيم ، فرفعتهم الى شريح فحكم عليَّ ، فقال عليه السلام متمثلاً :

اوردها سعد وسعد مشتمل　　　يا سعد ما تروى على هذا الابل

ثم قال : إنّ اهون السقي التشريع ، أي كان ينبغي لشريح أن يستقصي في الاستكشاف عن خبر الرجل ولا يقصر على طلب البينة[2] .

قال المجلسي :

بيان : **قوله عليه السلام**: أوردها سعد، مثل سائر ضربه صلوات الله عليه لبيان أن شريحاً لا يأتي منه القضاء ولا يحسنه ، والاشتمال والشمال ككتاب : شيء كمخلاة يغطى بها ضرع الشاة اذا اثقلت ، وشملها يشملها على الشمال وشدّه والإبل : إحضارها الماء للشرب .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٨ و٥٠٣ .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥٠٦ و٥٠٧ .

وقال الميداني في مجمع الأمثال في شرح هذا البيت : هذا سعد بن زيد بن مناة أخو مالك بن زيد ، ومالك هذا من سبط تميم بن مر ، وكان يحمق إلا أنه كان آبل اهل زمانه ، ثم إنه تزوج وبنى بامرأته ، فأورد الإبل اخوه سعد ولم يحسن القيام عليها والرفق بها ، فقال مالك :

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا تورد يا سعد الإبل

ويروى « يا سعد لا تروى بها ذاك الإبل » فقال سعد مجيباً له :

تظل يوم وردها مزعفراً ... وهي خناطيل تجوس الخضرا

قالوا : يضرب لمن ادرك المراد بلا تعب ، والصواب أن يقال يضرب لمن قصّر في طلب الأمر ، انتهى كلامه(١) .

يقال : فلان آبل الناس أي أعلمهم برعي الإبل . والمزعفر : المصبوغ بالزعفران والاسد والخناطيل : قطعان البقر . والجوس : الطلب ، أي تصير يوم ورودها على الماء كالأسد او كجماعة البقر تطلب الخضر في المراعي لقوتها : وقيل : إنّ سعداً اورد الإبل للسقي من دون احتياط منه في إيرادها الماء حتى تزاحمت ، ونزع منها ما علق عليها الذي يقال له الشمال ، فقوله : « سعد مشتمل » إشارة الى هذا كما أومأنا اليه سابقاً .

قوله : « إنّ أهون السقي التشريع » قال الجزري : أشرع ناقته : أدخلها في شريعة الماء ، ومنه حديث علي عليه السلام « إن أهون التشريع » هو إيراد اصحاب الإبل إبلهم شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من البئر ، وقيل : معناه إن سقي الإبل هو أن تورد شريعة الماء أولاً ثم يستقي لها ، يقول : فإذا اقتصر على أن يوصلها الى الشريعة فيتركها ولا يستقي لها فإن هذا أهون السقي واسهله ، مقدور عليه لكل احد ، وإنما السقي التام أن ترويها ، انتهى(٢) .

---

(١) مجمع الأمثال ٢ : ٢٣٦ و ٢٣٧ .

(٢) النهاية ٢ : ٢١٣ و ٢١٤ .

وقال الميداني : أهون ، هنا من الهون والهوينا بمعنى السهولة ، والتشريع أن تورد الإبل ماء لا يحتاج الى متحه[1] بل تشرع فيه الإبل شروعاً ، يضرب لمن يأخذ الأمر بالهوينا ولا يستقصي ، يقال : فقد رجل فإتّهم اهله اصحابه ، فرفع الى شريح فسألهم البينة في قتله فارتفعوا الى علي عليه السلام وأخبروه بقول شريح فقال علي عليه السلام :

أوردها سعد وسعد مشتمل　　يا سعد لا تروى على هذا الإبل

ثم قال : أهون السقي التشريع ، ثم فرّق بينهم وسألهم فاختلفوا ، ثم أقرّوا بقتله ، انتهى[2] .

قصة طريفة وقضاء طريف :

أبو عبيد في غريب الحديث أن امرأة جاءته فذكرت أن زوجها يأتي جاريتها ، فقال عليه السلام : إن كنت صادقة رجمناه وإن كنت كاذبة جلدناك ، فقالت : ردوني الى اهلي ـ غيري نغرة[3] ـ إن معناه : جوفها يغلي من الغيظ والغيرة[4] .

قال المجلسي :

بيان : روى في النهاية هذا الخبر ثم قال : « غيري » هو فعلي من الغيرة . وقال : نغرة أي مغتاظة تغلي جوفي غليان القدر ، يقال : نغرت القدر تنغر اذا غلت[5] :

وروي أن إبن مسعود قال فيمن غشي جارية امرأته : لا حد عليه فقال عليه السلام : ابا عبد الرحمن إنما كان هذا قبل أن تنزل الحدود[6] .

(١) متح الماء : نزعه ، متح الدلو وبها : استخرجها .
(٢) مجمع الأمثال ٢ : ٣٧٠ .
(٣) أي قالت ردوني وهي غيري نغرة .
(٤) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥٠٨ و ٥٠٩ .
(٥) النهاية : ١٦١ .
(٦) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥٠٩ .

الأصبغ اوصى رجل ودفع الى الوصي عشرة آلاف درهم ، قال : اذا ادرك ابني فأعطيه ما احببت منها ، فلما ادرك استعدى عليه امير المؤمنين عليه السلام قال له : كم تحب ان تعطيه ؟ قال : الف درهم ، قال : إعطيه تسعة آلاف درهم فهي التي احببت وخذ الألف(١) .

قال المجلسي :

بيان : لعله علم انّ هذا مراد الموصي .

عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : جاء اعرابي الى النبي (ص) فادّعى عليه سبعين درهماً ثمن ناقة فقال له النبي (ص) : يا اعرابي ألم تستوف مني ذلك ؟ فقال : لا ، فقال النبي : إني قد اوفيتك قال الاعرابي : قد رضيت برجل يحكم بيني وبينك ، فقام النبي (ص) معه فتحاكما الى رجل من قريش ، فقال الرجل للأعرابي : ما تدّعي على رسول الله (ص) قال : سبعين درهماً ثمن ناقة بعتها منه ، فقال : ما تقول يا رسول الله ؟ فقال : قد اوفيته فقال القرشي : قد اقررت له يا رسول الله بحقه ، فاما أن تقيم شاهدين يشهدان بأنك قد اوفيته وإما ان توفيه السبعين التي يدّعيها عليك ، فقام النبي (ص) مغضباً يجرُّ رداءه وقال : والله لأقصدن من يحكم بيننا بحكم الله تعالى ذكره ، فتحاكم معه الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال للأعرابي : ما تدّعي على رسول الله (ص) ؟ قال سبعين درهماً ثمن ناقة بعتها منه ، قال : ما تقول يا رسول الله قال : قد اوفيته ، قال : يا اعرابي إن رسول الله (ص) يقول : قد اوفيتك فهل صدق فقال : لا ما اوفاني ، فأخرج امير المؤمنين عليه السلام سيفه من غمده وضرب عنق الاعرابي فقال رسول الله (ص) : يا علي لِمَ قتلت الاعرابي ؟ قال : لأنه كذّبك يا رسول الله ومن كذّبك فقد حل دمه ووجب قتله ، فقال النبي (ص) : يا علي والذي بعثني بالحق ما أخطأت حكم الله تبارك وتعالى فيه ولا تعد الى مثلها(٢) .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥٠٨ .

(٢) أمالي الصدوق : ٦٢ و٦٣ .

عن الحسن بن طريف قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : لا تجد علياً يقضي بقضاء إلا وجدت له أصلاً في السنّة ، قال : وكان علي عليه السلام يقول : لو اختصم إليَّ رجلان فقضيت بينهما ثم مكثا احوالاً كثيرة ثم اتياني في ذلك الأمر لقضيت بينهما قضاء واحداً ، لأن القضاء لا يحول ولا يزول[1] .

روي ان تسعة اخوة او عشرة في حيّ من أحياء العرب كانت لهم أخت واحدة ، فقالوا لها : كل ما يرزقنا الله نطرحه بين يديك فلا ترغبي في التزويج فحميّتنا لا تحمل ذلك ، فوافقتهم في ذلك ورضيت به وقعدت في خدمتهم ، وهم يكرمونها فحاضت يوماً ، فلما طهرت ارادت الاغتسال وخرجت الى عين ماء كان بقرب حيّهم فخرجت من الماء علقة فدخلت في جوفها وقد جلست في الماء ، فمضت عليها الايام والعلقة تكبر حتى علت بطنها ، وظن الإخوة انها حبلى وقد خانت ، فأرادوا قتلها فقال بعضهم : نرفع أمرها الى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فإنه يتولى ذلك فأخرجوها الى حضرته وقالوا فيها ما ظنوا بها ، فاستحضر عليه السلام طشتاً مملوءاً بالحماة[2] وأمرها ان تقعد عليه ، فلما أحسّت العلقة برائحة الحماة نزلت من جوفها ، فقالوا : يا علي انت ربنا العلي فانك تعلم الغيب ! فزبرهم[3] وقال : إن رسول الله (ص) أخبرنا بذلك عن الله بأن هذه الحادثة تقع في هذا اليوم في هذا الشهر في هذه الساعة

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي : ٣٩ و ٤٠ .

(٢) الحماة : عضلة الساق .

(٣) زبره عن الأمر : منعه ونهاه عنه .

عليٌّ عليه السلام
والسنن والاحكام

وأما الأخبار التي جاءت بالباهرة من قضاياه في السنن وأحكامه التي افتقر اليه في علمها كافة المؤمنين بعد الذي أثبتناه من جملة ، الوارد في تقدمه في العلم وتبريزه على الجماعة بالمعرفة والفهم وفزع علماء الصحابة اليه فيما أعضل من ذلك والتجائهم اليه فيه وتسليمهم له القضاء به فهي أكثر من أن تحصى وأجلّ من ان تتعاطى ، وأنا مورد منها جملة تدلُّ على ما بعدها ان شاء الله ، فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة في قضاياه ورسول الله (ص) حيٌّ ، فصوَّبه فيها وحكم له بالحق فيما قضى به ، ودعا له بخير ، وأثنى عليه وأبانه بالفضل في ذلك من الكافة ، ودل به على استحقاقه الأمر من بعده ، ووجوب تقدّمه على من سواه في مقام الإمامة ، كما تضمَّن ذلك التنزيل فيما دلَّ على معناه ، وعرف به ما حواه من التأويل ، حيث يقول الله عز وجل « أفمن يُهدي الى الحق أحق أن يتبع أمَّن لا يهدي إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾[١] وقوله: ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾[٢] وقوله عز وجل في قصة آدم وقد قالت الملائكة : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها

---

(١) سورة يونس : ٣٥ .
(٢) سورة الزمر : ٩ .

ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال إني أعلم مـا لا تعلمون * وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بـأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحـانك لا علم لنـا إلا ما علّمتنـا إنك انت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم اقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾(١) فنبّه الله جل جلالـه الملائكة على ان آدم احق بالخلافة منهم ، لأنـه اعلم منهم بالاسـماء وافضلهم في علم الأنباء ، وقال تقدّست اسماؤه في قصة طالـوت : ﴿ وقال لهم نبيّهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنّى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منـه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفـاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكـه من يشاء والله واسـع عليم ﴾(٢) فجعـل جهـة حقـه في التقـدم عليهم مـا زاده الله من البسطة في العلم والجسم ، واصـطفاه إيـاه عـلى كـافتهم بـذلك ، وكـانت هذه الآيـات موافقـة لدلائـل العقـول في ان الأعلم هـو احقّ بالتقدم في محل الإمامة ممن لا يساويـه في العلم ، وذلك يـدل على وجـوب تقدم أمير المؤمنين عليه السلام على كافـة المسلمين في خـلافة الـرسول وإمـامة الأمـة ، لتقدمه عليه السلام في العلم والحكمة وقصورهم عن منزلته في ذلك .

في حياة النبي (ص) :

فمما جاءت بـه الروايـة في قضايـاه والنبي (ص) حيٌّ موجـود أنه لما اراد رسـول الله (ص) تقليده قضـاء اليمن وإنفاذه اليهم ليعلّمهم الأحكـام ويبـيّن لهم الحـلال من الحـرام ويحكم فيهم بـأحكـام القـرآن قـال لهم امـير المؤمنـين عليـه السلام : تندبني يا رسول الله للقضاء وأنا شابٌّ ولا علم لي بكل القضاء ؟ فقال له : ادن مني ، فدنا منه فضرب على صدره بيده وقـال : اللهم اهد قلبـه وثبّت لسانه ، قال امير المؤمنين عليه السلام : فما شككت [قط] في قضـاء بين اثنـين

---

(١) سورة البقرة : ٣٠ ـ ٣٣ .

(٢) سورة البقرة : ٤٢٧ .

بعد ذلك المقام[١] ولما استقرّت به الدار باليمن ونظر فيما ندبه اليه رسول الله (ص) من القضاء والحكم بين المسلمين رفع اليه رجلان بينهما جارية يملكان رقّها على السواء ، قد جهلا حظر وطئها فوطآها معاً في طهر واحد على ظن منهما جواز ذلك ، لقرب عهدهما بالإسلام ، وقلة معرفتهما بما تضمنته الشريعة من الأحكام ، حملت الجارية ووضعت غلاماً فاختصما اليه ، فقرع على الغلام باسمهما فخرجت القرعة لأحدهما ، فألحق الغلام به وألزمه نصف قيمة الولد ان لو كان عبداً لشريكه ، وقال : لو علمت أنكما أقدمتما على ما فعلتما بعد الحجة عليكما بحظره ، لبالغت في عقوبتكما ، وبلغ رسول الله (ص) هذه القضية فأمضاها ، وأقر الحكم بها في الاسلام ، وقال الحمد لله الذي جعل فينا اهل البيت من يقضي على سنن داود عليه السلام وسبيله في القضاء ، يعني به القضاء بالإلهام الذي في معنى الوحي ونزول النص به أن لو نزل على التصريح .

قصة زبية الأسد :

ثم رفع اليه وهو باليمن خبر زبية[٢] حفرت للأسد فوقع فيها ، فغدا الناس ينظرون اليه ، فوقف على شفير الزبية رجل فزلّت قدمه ، فتعلق بآخر وتعلق الآخر بثالث وتعلق الثالث بالرابع ، فوقعوا في الزبية ، فدقهم الأسد وهلكوا جميعاً فقضى عليه السلام بأن الاول فريسة الأسد وعليه ثلث الدية للثاني ، وعلى الثاني ثلثا الدية للثالث ، وعلى الثالث الدية الكاملة للرابع ، فانتهى الخبر الى رسول الله (ص) فقال : لقد قضى ابو الحسن فيهم بقضاء الله عزّ وجل فوق عرشه .

ثم رفع اليه خبر جارية حملت على عاتقها عبثاً ولعباً ، فجاءت جارية اخرى فقرصت الحاملة ، فقمصت لقرصتها[٣] ، فوقعت الراكبة فاندقت عنقها

---

(١) أورده في الصواعق : ١٢١ .

(٢) الزبية الحفرة لصيد السباع .

(٣) قرص لحمه : اخذه ولوى عليه باصبعه فآلمه . قمص العير : وثب ونفر . قمص منه : نفر وأعرض .

وهلكت ، فقضى عليه السلام على القارصة بثلث الدية ، وعلى القامصة بثلثها ، وأسقط الثلث الباقي لركوب الواقصة[1] عبثاً القـامصة ، وبلغ الخبـر بذلـك الى رسول الله (ص) فأمضاه وشهد له بالصواب .

وقضى عليه السلام في قوم وقع عليهم حـائط فقتلهم ، وكان في جماعتهم امرأة مملوكة واخرى حرة ، وكان للحرة ولـد طفل من حـر ، وللجاريـة المملوكة ولـد طفل من مملوك ، ولم يعـرف الطفـل الحر من الـطفـل المملوك فقـرع بينهـما وحكم بالحريـة لمن خرج عليـه سهم الحر منهـما ، وحكم بالـرق لمن خرج عليـه سهم الرق منهما ثم أعتقـه[2] وجعله مولاه ، وحكم في ميـراثهما بـالحكم في الحر ومولاه ، فأمضى رسول الله (ص) هذا الحكم وصـوَّبه حسب إمضائه مـا أسلفنا ذكره ووصفناه .

علي عليه السلام قضى بقضاء الله :

وجاءت الآثار أن رجلين اختصما الى النبي (ص) في بقرة قتلت حمـاراً ، فقال احدهما : يا رسـول الله بقرة هـذا الرجـل قتلت حماري ، فقـال رسـول الله (ص) : اذهبا الى ابي بكر فـاسألاه عن ذلـك ، فجاءا الى أبي بكـر وقصا عليـه قصتهـما ، قال : كيف تـركتما رسـول الله (ص) وجئتماني ؟ قـالا : هو امـرنـا بذلك ، فقـال : بهيمة قتلت بهيمـة لا شيء على ربهـا ، فعادا الى النبي (ص) فأخبراه بذلك ، فقـال لهما : « امضيـا الى عمر بن الخـطاب فقصا عليـه قصتكما وسلاه القضاء في ذلك » ، فذهبا اليه وقصا عليه قصتهما فقال لهما : كيف تركتـما رسول الله (ص) وجئتماني فقالا : إنه أمـرنا بـذلك ، فقـال : كيف لم يأمـركما بالمصير الى ابي بكر ؟ قالا : إنّا قد امرنا بذلك وصرنا اليه ، قال : فما الذي قال لكما في هذه القضيـة ؟ قالا لـه : كيت وكيت ، قال : مـا ارى إلا ما رأى ابـو بكـر ، فصارا الى النبي (ص) فأخبراه الخبـر ، فقال : اذهبـا الى عـلي بن ابي طالب عليه السلام ليقضي بينكما ، فذهبا اليه فقصا عليـه قصتهما ، فقـال : إن

---

(١) وقصت العنق : انكسرت .

(٢) أي حكم بعتقه .

كانت البقرة دخلت على الحمار في مأمنه فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه . وإن كان الحمار دخل على البقرة على مأمنها فقتلته فلا غرم على صاحبها ، فعادا الى النبي (ص) فأخبراه بقضيته بينهما ، فقال (ص) : لقد قضى علي بن ابي طالب عليه السلام بينكما بقضاء الله تعالى ، ثم قال : الحمد لله الذي جعل فينا اهل البيت من يقضي على سنن داود في القضاء . وقد روى بعض العامة أن هذه القضية كانت من امير المؤمنين عليه السلام بين الرجلين باليمن ، وروى بعضهم حسب ما قدّمناه (١) .

فصل في ذكر مختصر من قضاياه في إمارة ابي بكر ، فمن ذلك ما جاء به الخبر عن رجال من العامة والخاصة أنَّ ابا بكر سُئل عن قوله تعالى : ﴿ وفاكهة وأبّاً * متاعاً ﴾ (٢) فلم يعرف معنى الأب من القرآن ، فقال : أي سماء تظلني ام أي ارض تقلني ام كيف أصنع إن قلت في كتاب الله تعالى بما لا اعلم ؟ ! أما الفاكهة فنعرفها ، وأما الأب فالله أعلم به ، فبلغ امير المؤمنين عليه السلام مقاله ، وفي ذلك قال يا سبحان الله أما علم أنّ الأب هو الكلأ والمرعى ؟ وأن قوله تعالى : ﴿ وفاكهة وأبّاً ﴾ اعتداد من الله تعالى بإنعامه على خلقه بما غذاهم به وخلقه لهم ولأنعامهم مما يحيا به أنفسهم وتقوم به أجسادهم ؟ .

علي عليه السلام يرد على أبي بكر :

وسئل ابو بكر عن الكلالة فقال : أقول فيها برأيي ، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام فقال : ما أغناه عن الرأي في هذا المكان ، أما علم أنّ الكلالة هم الاخوة والأخوات من قبل الأب والام ومن قبل الاب على انفراد ومن قبل الام ايضاً على حدتها ؟ قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن

---

(١) الارشاد للمفيد : ٩٢ و ٩٥ .
(٢) سورة عبس : ٣١ .

امرؤ هلك ليس له ولـد وله اخت فلهـا نصف ما تـرك ﴾ (١) وقال عـزّ قائـلاً : ﴿ وإن كـان رجل يـورث كـلالـة او امـرأة ولـه أخ او اخت فلكـل واحـد منهـما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ﴾ (٢) .

وجاءت الروايـة أن بعض احبار اليهـود جاء الى أبي بكـر فقال لـه : انت خليفة نبي هذه الامة ؟ فقال لـه : نعم ، فقال : إنّـا نجد في التـوراة أن خلفاء الانبياء أعلم أممهم ، فأخبرني عن الله سبحانه اين هو في السماء ام في الارض ؟ فقال ابو بكر : هو في السماء على العرش ، فقال اليهودي : فأرى الأرض خالية منه وأراه على هذا القول في مكان دون مكان ؟ ! فقـال له ابـو بكر : هـذا كلام الزنادقة ، اعزب عني (٣) وإلا قتلتك ، فولى الحبـر متعجباً يستهـزء بالإسـلام ، فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال [له] : يا يهـودي قد عـرفت ما سـألت عنه وما اجبت به ، وإنّا نقول : إن الله عزَّ وجلَّ اين الأين فلا اين له ، وجلّ أن يحويه مكان ، وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة ، يحيط علماً بمـا فيها ، ولا يخلو شيء منها من تدبيره ، وإني مخبرك بما في كتاب من كتبكم يصـدّق ما ذكـرته لك ، فإن عرفته أتؤمن به ؟ قال : نعم قال : ألستم تجدون في بعض كتبكم أن مـوسى بن عمران عليـه السلام كـان ذات يوم جـالساً إذ جـاءه ملك من المشرق فقال له موسى : من اين أقبلت ؟ قال : من عند الله عزَّ وجلَّ ثم جاءه ملك من المغرب فقال له: من اين جئت ؟ فقال : من عند الله عزَّ وجلَّ ، ثم جاءه ملك فقال : قد جئتك من السماء السابعة من عنـد الله عزّ وجـلّ ، وجاءه ملك آخـر فقال له : قد جئتك من الأرض السفلى السابعة من عند الله تعالى ، فقال مـوسى عليـه السلام : سبحـان من لا يخلو منه مكـان ولا يكـون الى مكـان اقـرب من مكان ، فقال اليهودي : أشهد أن هـذا هو الحق ، وأنـك أحق بمقام نبيـك ممن

(١) سورة النساء : ١٧٦ .

(٢) سورة النساء : ١٢ .

(٣) يمكن ان يكون بالمعجمة فالمهملة أو بالعكس ، ومعناه : تنح عني .

استولى عليه ، وأمثال هذه الاخبار كثيرة [١] .

وفي عهد عمر بن الخطاب :

فصل في ذكر ما جاء في[٢] في إمرة عمر بن الخطاب فمن ذلك ما جاءت به العامة والخاصة في قصة قدامة بن مظعون وقد شرب الخمر فأراد عمر أن يحدّه ، فقال له قدامة : لا يجب عليَّ الحدّ ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ﴾ [٣] فدرأ عنه عمر الحدّ ، فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام فمشى الى عمر فقال له : لم تركت إقامة الحدّ على قدامة في شرب الخمر ؟ فقال : إنه تلا عليّ الآية ، وتلاها عمر ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : ليس قدامة من اهل هذه الآية ، ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرّم الله ، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلون حراماً ، فأردد قدامة واستتبه مما قال ، فان تاب فأقم عليه الحدّ ، وإن لم يتب فاقتله فقد خرج عن الملّة ، فاستيقظ عمر لذلك ، وعرف قدامة الخبر فأظهر التوبة والإقلاع ، فدرأ عمر عنه القتل ولم يدر كيف يحدّه ، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام : أشر عليّ في حدّه ، فقال : حدّه ثمانين ، إن شارب الخمر إذا شربها سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى ؛ فجلده عمر ثمانين وصار الى قوله عليه السلام في ذلك [٤] .

عليٌّ عليه السلام يُنقذ شاه زنان من عمر :

ورد في الخبر انها دخلت مسبية مع سبايا الفرس على عمر بن الخطاب في المدينة وشاهدت (شاه زنان) المسجد محتشداً بالناس وان الخليفة يحد النظر اليها غطّت وجهها وصاحت متضجرة من الوضع الذي شاهدته بما معناه في العربية :

---

(١) الارشاد للمفيد : ٩٥ ـ ٩٧ .

(٢) في الأرشاد : من قضاياه .

(٣) سورة المائدة : ٩٣ .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٩٧ . الارشاد للمفيد : ٩٧ .

(اسود يوم هرمزد إذ صار أولاده سبايا) .

وحيث لم يفهم الخليفة كلام الفارسية توهم انها شتمته فهمَّ بها غير ان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام طيب خاطره ببيان ما ارادت . فأمر الخليفة ان ينادي عليها فأرشده امير المؤمنين عليه السلام الى سنّة الرسول (ص) في اولاد الاشراف والملوك في اكرامهم وان خالفوا طريقة الاسلام [(١)] فلا تباع بنات الملوك ولكن تختار أحد المسلمين وتحسب عليه من عطائه [(٢)] ولما رغب المسلمون فيها عرفهم سيد الاوصياء عليه السلام وخامة الاكراه على التزويج . وان في الاختيار جمع الشمل ولما سئلت عن رغبتها في الزواج وسكتت قال امير المؤمنين عليه السلام : انها ارادت ثم اوقف الخليفة والمسلمين على نص الشريعة في كريمة القوم اذا خطبت واستحت من البيان بأن سكوتها رضاها وبعد ان فهمت (السيدة) رجوع الأمر اليها اختارت سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام فكرر عليها القول وهي لا تختار غيره وجعلت امير المؤمنين علياً عليه السلام وليّها وخطب حُذيفة بن اليمان عن الحسين عليه السلام وسألها امير المؤمنين عن اسمها فقالت : (شاه زنان) اي (ملكة النساء) قال عليه السلام : انت شهر بانويه اي (ملكة المدينة) ولعل السبب في تغييره اللقب هو التعريف بأن الملوكية على النساء الملازمة للسيادة عليهن مختصة بالصديقة الزهراء عليها السلام لقول النبي (ص) في الحديث المستفيض : فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين .

ثم إن اختها (مرواريد) [(٣)] لما خيّرت اختارت الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام فقال ابو الريحانتين عليه السلام للحسين يا ابا عبد الله إحتفظ بها

---

(١) عن دلائل الامامة ص ٨١ لابن جرير الطبري من اعيان الامامية في القرن الرابع .

(٢) البحار عن الخرايج .

(٣) معناه اللؤلؤ .

فإنها ستلد لك خير اهل الأرض (١) وهي أم الأوصياء الذرّية الطيبة (٢) وينص هذا الحديث على ان سبى الفرس لما ورد على (عمر) عزم على بيع النساء وان يجعل الرجال عبيداً للعرب يحملون العليل والضعيف والشيخ الكبير على ظهورهم في الطواف حول الكعبة فعرّفه امير المؤمنين عليه السلام سيرة النبي (ص) فيمن القى الى المسلمين السلم ورغب في الاسلام ، أن يقبل منهم الاسلام ويكون حالهم كحال المسلمين ثم اشهد علي عليه السلام من حضر بأنه أعتق نصيبه منهم لوجه الله تعالى فوهب بنو هاشم نصيبهم لأمير المؤمنين عليه السلام فقال اللهمَّ أشهد اني قد أعتقت جميع ما وهبونيه من نصيبهم لوجه الله فقال المهاجرون والانصار قد وهبنا حقنا لك يا علي فقال عليه السلام اللهم أشهد انهم قد وهبوني حقوقهم وقبلت واني قد اعتقتهم لوجه الله تعالى .

فساء الخليفة ذلك وقال لم نقضت عزمي في الاعاجم وما الذي رغبك عن رأيي فيهم فاعاد عليه السلام عليه ما سنّه النبي (ص) فيهم وما هم عليه من الرغبة في الاسلام فعندما قال عمر : اني قد وهبت لله ولك ما يخصني وسائر ما لم يوهب لك فقال امير المؤمنين عليه السلام اللهم اشهد على ما قال وقبولي وعتقي (٣) .

علي عليه السلام يُنقذ مجنونة عن عمر :

وروي ان مجنونة على عهد عمر فجر بها رجل ، فقامت البيِّنة عليها بذلك ، فأمر عمر بجلدها ، فمرَّ بها على امير المؤمنين عليه السلام لتجلد ، فقال : ما بال مجنونة آل فلان تعتلُّ ؟ فقيل له : إن رجلاً فجر بها وهرب ، وقامت البيّنة عليها ، فأمر عمر بجلدها ، فقال لهم : ردّوها اليه وقولوا له : أما علمت بأن

---

(١) بصائر الدرجات للصفار ص ٩٦ باب يتكلمون بالألسن واثبات الوصية للمسعودي ص ١٢٩ ط ايران و ص ١٤٣ ط نجف .

(٢) البحار عن الخرايج .

(٣) عن دلائل الامامة لابن جرير ص ٨٢ .

هذه مجنونة آل فلان ؟ وأن النبي (ص) قد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق ؟ إنها مغلوبة على عقلها ونفسها ، فردّت الى عمر وقيل له ما قال امير المؤمنين عليه السلام فقال : فرّج الله عنه لقد كدت ان اهلك في جلدها ، ودرأ عنه الحدّ (١) .

وروي انه أُتي بحامل قد زنت فأمر برجمها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هب ان لك سبيلاً عليها أي سبيل لك على ما في بطنها ؟ والله تعالى يقول : ﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (٢) فقال عمر : لا عشت لمعضلة لا يكون لها ابو الحسن ، ثم قال : فما أصنع بها ؟ قال : احتط عليها حتى تلد ، فاذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم عليها الحدّ ، فسري ذلك عن عمر وعوّل في الحكم به على امير المؤمنين عليه السلام (٣) .

وروي أنه كان استدعى امرأة كان يتحدّث عندها الرجال ، فلما جاءها رسله فزعت وارتاعت وخرجت معهم ، فأملصت ووقع الى الارض ولدها يستهلُّ ، ثم مات ، فبلغ عمر ذلك ، فجمع اصحاب رسول الله (ص) وسألهم عن الحكم في ذلك ، فقالوا بأجمعهم : نراك مؤدّباً ولم ترد إلا خيراً ولا شيء عليك في ذلك ، وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم ، فقال له عمر : ما عندك في هذا يا أبا الحسن ؟ فقال : لقد سمعت ما قالوا ، قال : فما عندك أنت ؟ قال : قد قال القوم ما سمعت ، قال : اقسمت عليك لتقولنّ ما عندك ، قال : إن كان القوم قاربوك فقد غشوك (٤) ، وإن كانوا ارتاؤوا فقد قصّروا ، الدية على عاقلتك ، لأن قتل الصبي خطأ تعلّق بك ، فقال : أنت والله نصحتني من بينهم ، والله لا تبرح حتى تجري الدية على بني عدي ، ففعل

(١) الارشاد للمفيد : ٩٧ .
(٢) سورة النجم : : ٣٨ .
(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٤ . الارشاد للمفيد : ٩٧ و ٩٨ .
(٤) غشه : اظهر له خلاف ما اضمره وزين له غير المصلحة .

ذلك أمير المؤمنين عليه السلام [1] .

قال المجلسي :

بيان : « أملصت » : ألقت ولدها ميتاً و « قاربه » : ناغاه وداراه بكلام حسن قوله : « وإن كانوا ارتاؤوا » أي قالوا ذلك برأيهم وظنوا أنه حقّ فقد قصّروا في تحصيل الرأي وبيان الحكم .

قال المجلسي :

أقول : ذهب الى ما دل عليه الخبر ابن إدريس وجماعة من اصحابنا ، وذهب الأكثر الى وجوب الدية في بيت المال ، وقالوا : إنما حكم عليه السلام بذلك لأنه لم يكن له الحكم والاحضار وكان جائراً ، ولو كان حاكم العدل لكان خطاؤه على بيت المال ، وقال في المناقب بعد نقل الخبر : وقد أشار الغزالي الى ذلك في الاحياء عند قوله : ووجوب الغرم على الإمام إذا كان ، كما نقل من إجهاض المرأة جنينها خوفاً من عمر .

ادعتا طفلا :

روي ان امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما ولداً لها بغير بيّنة ، ولم ينازعهما فيه غيرهما ، فالتبس الحكم في ذلك على عمر ، وفزع فيه الى أمير المؤمنين عليه السلام ، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوّفهما فأقامتا على التنازع والاختلاف ، فقال عليه السلام عند تماديهما في النزاع : ائتوني بمنشار ، فقالت المرأتان : وما تصنع ؟ فقال : أقدّه نصفين لكل واحدة منكما نصفه ، فسكتت إحداهما ، وقالت الأخرى ؛ الله الله يا أبا الحسن ، إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها ، فقال : الله اكبر هذا ابنك دونها ، ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفقت ، فاعترفت المرأة الأخرى أن الحق مع صاحبتها والولد لها دونها ، فسري عن عمر ودعا لأمير المؤمنين عليه السلام بما فرّج عنه

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٧ . الارشاد : ٩٨ .

في القضاء [1] .

وروي عن يونس بن الحسن ان عمر أُتي بامرأة قد ولدت لستة اشهر ، فهمَّ برجمها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول : ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ [2] ويقول جلّ قائلاً : ﴿ والوالدات يرضعن اولادهنّ حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ﴾ [3] فإذا تممت المرأة الرضاعة سنتين وكان حمله وفصاله ثلاثين شهراً كان الحمل منه ستة أشهر ، فخلّى عمر سبيل المرأة ، وثبت الحكم بذلك ، فعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه الى يومنا هذا

وروي ان امرأة شهد عليها الشهود أنهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطأها ليس ببعل لها ، فأمر عمر برجمها وكانت ذات بعل ، فقالت اللهمَّ إنك تعلم أني بريئة ، فغضب عمر وقال : وتجرح الشهود ايضاً ؟ فقال امير المؤمنين عليه السلام : ردّوها واسألوها فلعلّ لها عذراً ، فردَّت وسئلت عن حالها ، فقالت : كان لأهلي إبل ، فخرجت في إبل اهلي وحملت معي ماء ، ولم يكن في إبل أهلي لبن ، وخرج معي خليطنا وكان في إبله لبن ، فنفد مائي فاستسقيته ، فأبى أن يسقيني حتى أُمكّنه من نفسي ، فأبيت ، فلما كادت نفسي تخرج أمكنته من نفسي كرهاً ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : الله أكبر ﴿ فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فلا إثم عليها ﴾ [4] فلما سمع ذلك عمر خلّى سبيلها [5] .

علي عليه السلام يضع مخطط إسلام ايران :

فصل : ومما جاء عنه عليه السلام في معنى القضاء وصواب الرأي وإرشاد القوم الى مصالحهم وتداركه ما كان يفسد بهم لولا تنبيهه على وجه الرأي فيه ما

---

(١) المناقب ١ : ٤٩٧ و ٤٩٨ . الارشاد : ٩٨ .

(٢) سورة الاحقاف : ١٥ .

(٣) سورة البقرة : ٢٣٣ .

(٤) سورة البقرة : ١٧٣ .

(٥) الارشاد للمفيد : ٩٨ و ٩٩ .

حدّث به شبابة بن سوّار عن ابي بكر الهذلي قال : سمعت رجالاً من علمائنا يقولون : تكاتبت الأعاجم من اهل همدان واهل الريّ وإصبهان وقومس ونهاوند ، وارسل بعضهم الى بعض ان ملك العرب الذي جاءهم بدينهم واخرج كتابهم قد هلك ـ يعنون النبي (ص) ـ وأنه ملكهم من بعده رجل ملكاً يسيراً ثم هلك ـ يعنون ابا بكر ـ ثم قام بعده آخر قد طال عمره حتى تناولكم في بلادكم وأغزاكم جنوده ـ يعنون عمر بن الخطاب ـ وأنه غير منته عنكم حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده ، وتخرجوا اليه فتغزوه في بلاده ، فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا عليه ، فلما انتهى الخبر الى من بالكوفة من المسلمين أنهوه الى عمر بن الخطاب ، فلما انتهى اليه الخبر فزع لذلك فزعاً شديداً ، ثم أتى مسجد رسول الله (ص) فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : معاشر المهاجرين والأنصار إن الشيطان قد جمع لكم جموعاً وأقبل بها ليطفىء بها نور الله ، الا ان اهل همدان واهل إصبهان واهل الريّ وقومس ونهاوند مختلفة ألسنتها وألوانها واديانها قد تعاهدوا وتعاقدوا ان يخرجوا من بلادهم الى إخوانكم من المسلمين ، ويخرجوا اليكم فيغزوكم في بلادكم ، فأشيروا عليَّ واوجزوا ولا تطنبوا في القول ، فان هذا يوم له ما بعده من الايام فتكلموا ، فقام طلحة بن عبد الله وكان من خطباء قريش فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين قد حنّكتك الأمور ، وجرستك الدهور ، وعجمتك البلايا ، واحكمتك التجارب ، وانت مبارك الأمر ، ميمون النقيبة ، وقد وليّت فخبّرت ، واختبرت وخبّرت ، فلم تنكشف من عواقب قضاء الله إلا عن خيار ، فاحفر هذا الأمر برأيك ولا تغب عنه ، ثم جلس .

فقال عمر : تكلموا ، فقام عثمان بن عفّان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد يا أمير المؤمنين فاني أرى أن تشخص اهل الشام من شامهم واهل اليمن من يمنهم وتسير انت في اهل هذين الحرمين واهل المصرين والكوفة والبصرة ، فتلقى جميع المشركين بجميع المؤمنين ، فانك يا أمير المؤمنين لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ، ولا تمتع من الدنيا بعزيز ، ولا تلوذ منها

بحريز ، فاحضره برأيك ولا تغب عنه ، ثم جلس .

فقال عمر : تكلموا ، فقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : الحمد لله ـ حتى تمَّ التحميد والثناء على الله والصلاة على رسوله (ص) ـ ثم قال : أما بعد فإنك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت اهل الروم الى ذراريهم ، وإن اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم ، وإن أشخصت من هذين الحرمين انتقضت عليك العرب من أطرافها واكنافها ، حتى تكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب أهم اليك مما بين يديك ، فأما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فإنّا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله (ص) بالكثرة ، وإنما كنا نقاتل بالبصيرة ، وأما ما بلغك من اجتماعهم على المسير الى المسلمين فان الله لمسيرهم اكره منك لذلك ، وهو أولى بتغيير ما يكره ، وإن الأعاجم إذا نظروا اليك قالوا : هذا رجل العرب ، فان قطعتموه قطعتم العرب ، وكان أشد لكلبهم وكنت قد ألبّتهم على نفسك ، وأمدَّهم من لم يكن يمدّهم ، ولكني أرى ان تقرَّ هؤلاء في أمصارهم وتكتب الى أهل البصرة فليتفرّقوا على ثلاث فرق ، فلتقم فرقة على ذراريهم حرساً لهم ، ولتقم فرقة على اهل عهدهم لئلا ينتقضوا ، ولتسر فرقة منهم الى إخوانهم مدداً لهم ، فقال : أجل هذا الرأي ، وقد كنت أحب ان أتابع عليه ، وجعل يكرِّر قول امير المؤمنين عليه السلام وينسقه إعجاباً به واختياراً له .

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه : فانظروا أيّدكم الله الى هذا الموقف الذي ينبىء بفضل الرأي ، إذ تنازعه أولو الالباب والعلم ، وتأمّلوا في التوفيق الذي قرن الله به امير المؤمنين في الأحوال كلها ، وفزع القوم اليه في المعضل من الأمور ، وأضيفوا الى ذلك ما أثبتناه عنه من القضاء في الدين الذي اعجز متقدّمي القوم حتى اضطروا في علمه اليه ، تجدوه من باب المعجز الذي قدَّمناه ، والله ولي التوفيق (١) .

---

(١) الارشاد للمفيد : ٩٩ ـ ١٠١ .

قال المجلسي :

بيان : قال الفيروز آبادي : قومس بالضم وفتح الميم : صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل وإقليم بالأندلس . وقال الجزري : في حديث طلحة : « قال لعمر : قد حنكتك الامور » أي راضتك وهذّبتك ، وأصله من حنك الفرس يحنكه اذا جعل في حنكه الاسفل حبلاً يقوده به [1] . وقال : جرستك الدهور ، أي حنكتك وأحكمتك وجعلتك خبيراً بالامور مجرباً ، ويروى بالشين المعجمة بمعناه [2] . وقال : وعجمتك الامور أي خبرتك ، من العجم : العض ، يقال : عجمت العود اذا عضضته لتنظر أصلب هو أم رخو [3] . وقال : النقيبة : النفس ؛ وقيل : الطبيعة والخليقة [4] ، انتهى

قوله : « هذا رجل العرب » الرجل بالكسر شبّهه برجلهم لأنه به تقو العرب وتسير الى عدوهم ، وقد مر من النهج « أصل العرب » والتأليب التجميع .

وفي عهد عثمان :

فأما قضاياه عليه السلام في إمرة عثمان بن عفان فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة أن امرأة نكحها شيخ كبير فحملت ، فزعم الشيخ أنه لم يصل اليها ، وأنكر حملها ، فالتبس الامر على عثمان ، وسأل المرأة . هل اقتضك الشيخ ؟ ـ وكانت بكراً ـ قالت : لا ، فقال عثمان : أقيموا الحد عليها ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : إن للمرأة سمين سمّ للمحيض وسمٌّ للبول ، فلعلَّ الشيخ كان ينال منها فسال ماؤه في سمّ المحيض فحملت منه ، فاسألوا الرجل عن ذلك فسئل فقال : قد كنت انزل الماء في قبلها من غير

---

(١) النهاية ١ : ٢٦٥ .
(٢) النهاية ٤ : ١٥٦ .
(٣) النهاية : ٧١ .
(٤) النهاية ٤ : ١٦٨ .

وصول اليها بالافتضاض ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : الحمل له والولد ولده ، وأرى عقوبته في الإنكار ، فصار عثمان الى قضائه بذلك .

ورووا أنَّ رجلاً كانت له سريّة فأولدها ، ثم اعتزلها وأنكحها عبداً له ، ثم توفيَّ السيد ، فعتقت بملك ابنها لها ، وورث ولدها زوجها [1] ، ثم توفيَّ الابن فورثت من ولدها زوجها ، فارتفعا الى عثمان يختصمان تقول : هذا عبدي ، ويقول : هي امرأتي ولست مفرجاً عنها ، فقال عثمان : هذه مشكلة ، وامير المؤمنين عليه السلام حاضر ، قال : سلوها هل جامعها بعد ميراثها له ؟ فقالت: لا ، فقال : لو اعلم أنه فعل ذلك لعذبته ، اذهبي فإنه عبدك ليس له عليك سبيل : إن شئت أن تسترقيه او تعتقيه او تبيعيه فذلك لك .

وروي أن مكاتبة زنت على عهد عثمان وقد عتق منها ثلاثة ارباع فسأل عثمان امير المؤمنين عليه السلام فقال : تجلد منها بحساب الحرية وت لد منها بحساب الرق وسأل زيد ابن ثابت فقال : تجلد بحساب الرق ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : كيف تجلد بحساب الرق وقد عتق منها ثلاثة ارباعها ؟ وهلا جلدتها بحساب الحرية فإنها فيها اكثر ؟ فقال زيد : لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحرية فقال له امير المؤمنين عليه السلام : أجل ذلك واجب ؛ فافحم زيد ، وخالف عثمان امير المؤمنين عليه السلام وصار الى قول زيد ، ولم يصغ الى ما قال بعد ظهور الحجة عليه ، وأمثال ذلك مما يطول به الكتاب وينتشر فيه الخطاب [2] .

وفي عهده هو عليه السلام :

وكان من قضاياه عيه السلام بعد بيعه العامة له ومضي عثمان على ما رواه اهل النقل من حملة الآثار ان أمرأة ولدت على فراش زوجها ولداً له بدنان ورأسان على حقو واحد ، فالتبس الأمر على اهله ، أهو واحد او اثنان ؟فصاروا الى امير

---

(١) لانه كان عبداً ومن جملة تركة الميت .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥٠٠ و ٥٠١ . الارشاد للمفيد : ١٠١ و ١٠٢ .

المؤمنين عليه السلام يسألونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : اعتبروه اذا نام ، ثم أنبهوا احد البدنين والرأسين ، فإن انتبها جميعاً معاً في حالة واحدة فهما إنسان واحد ، وإن استيقظ احدهما والآخر نائم فهما اثنان ، وحقهما من الميراث حق اثنين .

الخنثى والقضاء فيه :

وروى الحسن بن علي العبدي ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة قال : بينما شريح في مجلس القضاء إذ عرض له شخص ، فقال له : يا ابا أُمية أخلني فإن لي حاجة ، قال : فأمر من حوله أن يجفوا عنه[1] ، فانصرفوا وبقي خاصة من حضر ، فقال له : اذكر حاجتك ، فقال : يا ابا أُمية إن لي ما للرجال وما للنساء ، فما الحكم عندك فيَّ ؟ أرجل انا ام امرأة ؟ فقال له : قد سمعت من امير المؤمنين عليه السلام قضية انا اذكرها ، خبرني عن البول من اي الفرجين يخرج ؟ قال الشخص : من كليهما ، قال : فمن ايهما ينقطع ؟ قال : منهما معاً فتعجب شريح ، قال الشخص : سأورد عليك من امري ما هو اعجب ، قال شريح : ما ذاك ؟ قال : زوجني ابي على أنني امرأة ، فحملت من الزوج ، وابتعت جارية تخدمني ، فأفضيت اليها فحملت مني ، فضرب شريح إحدى يديه على الأخرى متعجباً وقال : هذا امر لا بد من أنهائه الى امير المؤمنين عليه السلام فلا علم لي بالحكم فيه ! فقام وتبعه الشخص ومن حضر معه حتى دخل امير المؤمنين عليه السلام ، فقصَّ عليه القصة ، فدعا امير المؤمنين عليه السلام بالشخص فسأله عما حكاه له شريح ، فاعترف به ، فقال له : من زوجك ؟ قال : فلان ابن فلان ـ وهو حاضر بالمصر ـ فدعا وسأل عمَّا قال ، فقال : صدق ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : لأنت أجرأ من صائد الأسد حتى تقدم على هذه الحالة ، ثم دعا قنبراً مولاه فقال : أدخل هذا الشخص بيتاً ومعه أربع نسوة من العدول ومرهنَّ بتجريده وعدّ اضلاعه بعد الاستيثاق من

(١) جفا عنه : أعرض . ضد واصله وآنسه .

ستر فرجه ، فقال له الرجل : يا امير المؤمنين ما آمن على هذا الشخص الرجال والنساء ، فأمر ان يشد عليه تبّان[1] واخلاه في بيت ، ثم ولجه وعدّ اضلاعه ، وكانت من الجانب الايسر سبعة ومن الجانب الأيمن ثمانية ، فقال : هذا رجل ، وأمر بطمّ شعره[2] ، وألبسه القلنسوة والنعلين والرداء ، وفرّق بينه وبين الزوج .

وروى بعض اهل النقل أنه لما ادّعى الشخص ما ادَّعاه من الفرجين أمر أمير المؤمنين عليه السلام عدلين من المسلمين ان يحضرا بيتاً خالياً ، واحضر الشخص معهما ، وأمر بنصب مرآتين إحداهما مقابلة لفرج الشخص والأخرى مقابلة لتلك المرآة ، وأمر الشخص بالكشف عن عورته في مقابلة المرآة حيث لا يراه العدلان ، وأمر العدلين بالنظر في المرآة المقابلة لها ، فلما تحقق العدلان صحة ما ادّعاه الشخص من الفرجين اعتبر حاله بعدِّ اضلاعه ، فلما ألحقه بالرجال اهمل قوله في ادِّعاء الحمل وألغاه ولم يعمل به ، وجعل حمل الجارية منه وألحقه به .

تفريق الشهود :

ورووا أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم المسجد فوجد شاباً حدثاً يبكي وحوله قوم ، فسأل امير المؤمنين عليه السلام عنه فقال : إن شريحاً قضى عليَّ قضية لم ينصفني فيها ، فقال : وما شأنك ؟ قال : إن هؤلاء النفر ـ وأومأ الى نفر حضور ـ اخرجوا ابي معهم في سفر فرجعوا ولم يرجع ابي ، فسألتهم عنه فقالوا : مات ، فسألتهم عن ماله الذي استصحبه فقالوا : ما نعرف له مالاً ، فاستحلفهم شريح وتقدَّم إليَّ بترك التعرض لهم ، فقال امير المؤمنين عليه السلام لقنبر : اجمع القوم وادع لي شرطة الخميس ثم جلس ودعا النفر والحدث

---

(١) قال في القاموس (٤ : ٢٠٥) : التبان كرمان : سراويل صغيرة يستر العورة المغلظة .

(٢) طم الشعر : جزه .

معهم ، ثم سأله عما قال : فأعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول : أنا والله أتّهمهم على ابي يا أمير المؤمنين ، فانهم احتالـوا عليه حتى أخـرجوه معهم ، وطمعـوا في ماله ، فسأل أمير المؤمنـين عليه السـلام القوم فقـالوا كـما قالـوا لشريـح : مات الرجل ولا نعرف له مالاً ، فنظر في وجوههم ثم قال : مـاذا تظنـون ؟ أتظنـون اني لا أعلم مـا صنعتم بأب هــذا الفتى إني إذاً لقليـل العلم ؟ ثم أمـر بهم ان يفـرّقوا ، ففـرّقوا في المسجـد ، وأقيم كل رجـل منهم الى جـانب أسـطوانـة من أساطين المسجد ، ثم دعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه يومئذ فقال له : اجلس ، ثم دعا أحداً منهم فقال له : اخبرني ولا ترفع صوتك : في أي يوم خـرجتم من منازلكم وأبو هذا الغلام معكم ؟ فقال : في يوم كـذا وكذا ، فقـال لعبيد الله : اكتب ، ثم قال له : في أي شهر كان ؟ قال : في شهر كذا ، قال : اكتب ، ثم قال : في اي سنة ؟ قال : في سنة كـذا ، فكتب عبيد الله ذلـك ، قال : فبـأي مرض مات ؟ قال : بمرض كذا ، قال : في أي منزل مات ؟ قـال : في موضـع كـذا ، قال : من غسّله وكفّنـه ؟ قال : فـلان ، قـال : فبم كفّنتمـوه ؟ قـال : بكذا ، قال : فمن صلى عليه ؟ قال : فلان ، قال : فمن أدخله القبر ؟ قـال : فلان ، وعبيد الله بن ابي رافع يكتب ذلك كله .

فلما انتهى إقراره إلى دفنه كبّر أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرة سمعها أهل المسجد ثم أمر بالرجل فردّ الى مكانه ، ودعـا بآخـر من القوم فـأجلسه بالقـرب منه ، ثم سأله عما سأل الأول عنه ، فـأجاب بمـا خالف الاول في الكـلام كله ، وعبيد الله بن أبي رافع يكتب ذلك ، فلما فرغ من سؤاله كبّر تكبيرة سمعها اهـل المسجد ، ثم أمر بالرجلين جميعاً ان يخرجا من المسجد نحـو السجن فيوقف بهـما على بابه ، ثم دعا بالثالث فسأله عـما سأل الـرجلين ، فحكى خلاف مـا قالا ، وأثبت ذلـك عنه ، ثم كبّـر وأمر بـإخراجـه نحو صـاحبيه ، ودعـا برابـع القـوم فاضطرب قوله وتلجلج فـوعظه وخـوّفه ، فـاعترف انـه واصحابـه قتلوا الرجـل وأخذوا ماله ، وانهم دفنوه في موضع كذا وكذا بالقرب من الكـوفة ، فكبّـر امير المؤمنين عليه السلام وأمر به الى السجن ، واستدعى بواحد من القوم وقال له :

زعمت ان الرجل مات حتف أنفه وقد قتلته اصدقني عن حالك وإلا نكلت بك ، فقد وضح الحق في قصتكم ، فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه ، ثم دعا الباقين فاعترفوا عنده بالقتل وسقطوا في ايديهم[1] ، واتفقت كلمتهم على قتل الرجل وأخذ ماله ، فأمر من مضى معهم الى موضع المال الذي دفنوه ، فاستخرجوه منه وسلّموه الى الغلام ابن الرجل المقتول .

ثم قال له : ما الذي تريد ؟ قد عرفت ما صنع القوم بأبيك ، قال : اريد ان يكون القضاء بيني وبينهم بين يدي الله عز وجل ، وقد عفوت عن دمائهم في الدنيا فدرأ امير المؤمنين عليه السلام حدَّ القتل وأنهكهم[2] عقوبة .

قصة مات الدين :

فقال شريح : يا امير المؤمنين كيف هذا الحكم ؟ فقال له : إن داود عليه السلام مرّ بغلمان يلعبون وينادون بواحد منهم يا « مات الدين » قال : والغلام يجيبهم ، فدنا داود عليه السلام منهم فقال له : يا غلام ما اسمك ؟ فقال : اسمي « مات الدين » ، قال له داود : من سمّاك بهذا الاسم ؟ قال : أمي ، فقال داود : أين أمك ؟ قال : في منزلها ، قال داود : انطلق بنا الى أمك ، فانطلق به اليها فاستخرجها من منزلها ، فخرجت ، فقال لها : يا أمة الله ما اسم ابنك هذا ؟ قالت : اسمه « مات الدين » قال لها داود عليه السلام : ومن سمّاه بهذا الأسم ؟ قالت : أبوه ، قال لها : وما كان سبب ذلك ؟ قالت : إنه خرج في سفر له ومعه قوم وانا حامل بهذا الغلام ، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي ، فسألتهم عنه قالوا : مات ، فسألتهم عن ماله فقالوا : ما ترك مالاً ، فقلت : ما أوصاكم بوصيّة ؟ قالوا : نعم يزعم أنك حبلى ، فان ولدت جارية أو غلاماً فسمّيه « مات الدين » فسمّيته كما وصّى ولم أحبّ خلافه ، فقال لها داود عليه السلام : فهل تعرفين القوم ؟ قالت : نعم ، قال : انطلقي مع

---

(١) أي ندموا على ما فعلوا .

(٢) أنهكه : بالغ في عقوبته .

هؤلاء ـ يعني قوماً بين يديه ـ فاستخرجيهم من منازلهم ، فلما حضروا حكم فيهم بهذه الحكومة ، فثبت عليهم الدم واستخرج منهم المال ، ثم قال لها : يا أمة الله سمّي ابنك هذا بعاش الدين(١) .

كشف بياضاً لبيض :

روي أنّ امرأة هوت غلاماً ، فدعته إلى نفسها فامتنع الغلام ، فمضت وأخذت بيضة وألقت بياضها على ثوبها ، ثمَّ علّقت بالغلام ورفعته إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت : ان هذا الغلام كابرني على نفسي وقد فضحني ، ثم أخذت ثيابها فأرت بياض البيض وقالت : ماؤه على ثوبي ، فجعل الغلام يبكي ويتبرّأ مما ادّعته ويحلف ، فقال امير المؤمنين عليه السلام لقنبر : مر من يغلي ماء حتى يشتد حرارته ، ثم لتأتني به على حاله ، فجيىء بالماء فقال : ألقوه على ثوب المرأة ، فألقوه عليه ، فاجتمع بياض البيض والتأم ، فأمر بأخذه ودفعه إلى رجلين من أصحابه ، فقال : تطعماه والفظاه ، فطعماه فوجداه بيضاً ، فأمر بتخلية الغلام وجلد المرأة عقوبة على ادّعائها الباطل(٢) .

وعن ابن أبي ليلى يقول : لقد قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضية ما سبقه إليها أحد وذلك ان رجلين اصطحبا في سفر فجلسا يتغذيان ، فأخرج أحدهما خمسة أرغفة واخرج الآخر ثلاثة ، فمرَّ بهما رجل فسلّم ، فقالا له : الغداء ، فجلس يأكل معهما ، فلمّا فرغ من أكله رمى اليهما ثمانية دراهم وقال لهما : هذا عوض ما أكلت من طعامكما ، فاختصما وقال صاحب الثلاثة : هذا نصفان بيننا ، فقال صاحب الخمسة : بل لي خمسة ولك ثلاثة ، فارتفعا إلى امير المؤمنين عليه السلام وقصّا عليه القصة ، فقال لهما : وهذا امر فيه دناءة ، والخصومة غير جميلة فيه والصلح احسن فقال صاحب الثلاثة أرغفة : لست أرضى إلا بمر القضاء ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا كنت لا ترضى إلا بمر

---

(١) الارشاد للمفيد : ١٠٢ ـ ١٠٥ .

(٢) المناقب ١ : ٤٩٨ . الارشاد : ١٠٥ . واللفظ له .

القضاء فإن لـك واحداً من ثمـانية ولصـاحبك سبعـة ، فقال سبحـان الله كيف صار هذا هكذا ؟ فقال له : أخبرك أليس كان لك ثـلاثة ارغفـة ؟ قال : بـلى ، ولصاحبك خمسـة ؟ قال : بـلى ، قال : هـذه أربعة وعشـرون ثلثاً ، أكلت انت ثمانية وصاحبك ثمانية والضيف ثمـانية ، فلما اعـطاكم الثمانيـة كان لصـاحبك سبعة ولك واحد ، فانصرف الرجلان على بصيرة من امرهما في القضية[1] .

أربعة شربوا المسكر :

وروى علماء اهل السير ان أربعة نفر شربوا المسكر على عهد امير المؤمنـين عليه السلام ، فسكروا ،فتباعجوا[2] بالسكـاكين ونـال الجراح كـل واحد منهم ، ورفع خبرهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فأمر بحبسهم حتى يفيقـوا ، فمات في السجن منهم اثنـان وبقي اثنان ، فجـاء قوم الاثنـين إلى أمـير المؤمنـين عليـه السلام فقالوا : أقدنا[3] يا امير المؤمنين من هذين النفسين فانهما قتلا صـاحبينا ، فقال لهم : وما علمكم بذلك ؟ ولعل كل واحَد منهما قتل صاحبـه ؟ قالـوا : لا ندري فاحكم فيها بما علّمك الله ، فقال : دية المقتولين على قبـائل الأربعـة بعد مقاصة الحيين منهما بدية جـراحهما ، وكـان ذلك هـو الحكم الذي لا طـريق الى الحق في القضاء سواه ألا ترى أنه لا بيّنة على القـاتل تفـرده من المقتول ولا بيّنـة عـلى العمد في القتـل ؟ فلذلك كـان القضاء فيـه على حكم الخـطاء في القتـل ، واللبس في القاتل دون المقتول .

وروي ان ستة نفر نزلوا الفرات فتعاطوا فيه لعبـاً : فغرق واحـد منهم ، فشهد اثنان على ثلاثة منهم انهم غرّقوه ، وشهد الثلاثة على الاثنين انهما غـرّقاه ، فقضى عليه السلام بالدية اخماساً على الخمسة نفر ، ثلاثة [اخماس] منهـا على

---

(١) الارشاد للمفيد : ١٠٥ و ١٠٦ .

(٢) بعج البطن : شقه .

(٣) أقاد القاتل بالقتيل : قتله به قوداً اي بدلاً منه

الاثنين بحساب الشهادة عليهما ، وخمسان على الثلاثة بحساب الشهادة عليهما ، وخمسان على الثلاثة بحساب الشهادة أيضاً ، ولم يكن في ذلك قضية أحقّ بالصواب مما قضى به عليه السلام[1] .

ورووا أن رجلاً حضرته الوفاة ، فوصّى بجزء من ماله ولم يعيّنه ، فاختلف الورّاث في ذلك بعده ، وترافعوا إلى امير المؤمنين عليه السلام فقضى عليهم بإخراج السبع من ماله ، وتلا قوله تعالى : ﴿ لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾[2] .

وقضى عليه السلام في رجل وصّى عند الموت بسهم من ماله ولم يبينه ، فلما مضى اختلف الورثة في معناه فقضى عليهم بإخراج الثمن من ماله ، وتلا قوله تعالى جل ذكره ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾[3] إلى آخر الآية ، وهم ثمانية أصناف ، لكل صنف منهم سهم من الصدقات .

معنى : العبد القديم :

وقضى عليه السلام في رجل وصى فقال : اعتقوا عني كل عبد قديم في ملكي ، فلما مات ما يعرف الوصي ما يصنع ، فسأله عن ذلك فقال : يعتق عنه كل عبد ملكه ستة أشهر ، وتلا قوله جل اسمه : « ﴿ والقمر قدَّرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾[4] وقد ثبت ان العرجون إنما ينتهي إلى الشبه بالهلال في تقويسه بعد ستة اشهر من اخذ الثمرة منه .

وقضى عليه السلام في رجل نذر أن يصوم حيناً ولم يعيّن وقتاً بعينه ، أن يصوم ستة اشهر ، وتلا قوله عزّ وجل : ﴿ تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها ﴾[5]

---

(١) الارشاد للمفيد : ١٠٦ .
(٢) سورة الحجر : ٤٤ .
(٣) سورة التوبة : ٦٠ .
(٤) سورة يس ٣٩ .
(٥) سورة ابراهيم : ٢٥ .

وذلك في ستة أشهر[١] .

وجاءه رجل فقال : يا امير المؤمنين إنه كان بين يدي تمر ، فبدرت زوجتي فأخذت منه واحدة فألقتها في فيها ، فحلفت انها لا تأكلها ولا تلفظها فقال عليه السلام : تأكل نصفها وترمي نصفها وقد تخلّصت من يمينك .

وقضى عليه السلام في رجل ضرب امرأة فألقت علقة انّ عليه ديتها اربعين ديناراً ، وتلا قوله عز وجل : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾[٢] ثم قال : في النطفة عشرون ديناراً ، وفي العلقة اربعون ديناراً ، وفي المضغة ستون ديناراً وفي العظم قبل أن يستوي خلقاً ثمانون ديناراً ، وفي الصورة قبل ان تلجها الروح مائة دينار ، وإذا ولجتها الروح كان فيه الف دينار .

فهذا طرف من ذكر قضاياه عليه السلام وأحكامه الغريبة التي لم يقض بها احد قبله ، ولا عرفها من العامة والخاصة احد إلا عنه ، واتفقت عترته على العمل بها ، ولو مني[٣] غيره بالقول فيها لظهر عجزه عن الحق في ذلك كما ظهر فيما هو أوضح منه ، وفيما أثبتناه من قضاياه على الاختصار كفاية فيما قصدناه إن شاء الله[٤] .

روي ان امرأة تركت طفلاً ابن ستة اشهر على سطح ، فمشى الطفل يحبو حتى خرج من السطح وجلس على رأس الميزاب ، فجاءت أُمه على السطح فما قدرت عليه ، فجاؤوا بسلم ووضعوه على الجدار ، فما قدروا على الطفل من

---

(١) المناقب ١ : ٥٠٩ . الارشاد : ١٠٦ ، ١٠٧

(٢) سورة المؤمنون : ١٤ .

(٣) على المجهول أي امتحن واختبر .

(٤) الارشاد للمفيد : ١٠٧ .

أجل طول الميزاب وبعده عن السطح ، والأم تصيح واهل الصبي يبكون ـ وكان في ايام عمر بن الخطاب ـ فجاؤوا إليه ، فحضر مع القوم فتحيّروا فيه ، فقالوا : ما لهذا إلا عليّ بن ابي طالب عليه السلام : فُحضر علـيٌّ فصاحت أُم الصبي في وجهـه ، فنظر امـير المؤمنين عليـه السـلام إلى الصبي ، فتكلم الصبي بكـلام لم يعرفه احد ، فقال عليـه السلام : احضـروا ههنا طفـلاً مثله فاحضـروه ، فنظر بعضهما إلى بعض وتكلم الطفلان بكلام الأطفال ، فخرج الطفل من الميزاب الى السطح ، فوقع فرح في المدينة لم ير مثله ، ثم سألـوا امير المؤمنـين عليه السـلام علمت كلامهما ؟ فقال : أمّا خطاب الطفل فإنه سلم عليّ بإمرة المؤمنـين فرددت عليه ، وما اردت خطابه لأنه لم يبلغ حدّ الخطاب والتكليف ، فأمـرت بإحضـار طفل مثله حتى يقول له بلسان الأطفال يا أخي ارجع إلى السطح ولا تحرق قلب امـك وعشيرتـك بمـوتـك ، فقـال : دعني يـا اخي قبـل ان ابلغ فيستـولي علـيَّ الشيطان ، فقال : ارجع الى السطح فعسى أن تبلغ ويجييء من صلبك ولد يحب الله ورسوله ويوالي هذا الرجل ، فرجع الى السطح بكرامة الله تعالى على يد امير المؤمنين عليه السلام[1] .

قصة الجمل للمرأة :

روي عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال : كنت بـين يدي مـولاي امير المؤمنين عليه السلام واذا بصوت عظيم قد اخذ بجامع الكوفة ، فقال عـليّ عليه السلام : اخرج يا عمّار وائتني بـذي الفقار البتّـار[2] للأعمـار ، وجئت به إليـه فقال : يا عمّـار اخرج وامنـع الرجـل من ظلامـة المرأة ، فـان انتهى وإلا منعته بذي الفقار ، فقـال عمار : فخـرجت فاذا أنـا برجـل وامرأة وقـد تعلّق الرجـل بزمام جملها والأمرأة تقول : إنّ الجمل جملي ، والرجل يقول : إنّ الجمل جملي ، فقلت له : إنّ أمير المؤمنين ينهاك عن ظلامة المـرأة ، فقال : يشتغـل عليٌّ بشغله

---

(١) الفضائل : ٦٦ و ٦٧ .

(٢) البتار ـ بتقديم الموحدة التحتانية على المثناة الفوقانية ـ : السيف القاطع .

ويغسل يده من دماء المسلمين الذين قتلهم بالبصرة ! يريد يأخذ جملي ويدفعه الى هذه المرأة الكاذبة ! فقال عمار رضي الله عنه : فرجعت لأخبر مولاي وإذاً به قد خرج والغضب في وجهه وقال : يا ويلك خل جمل هذه المرأة ، فقال هو لي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت يا لعين ، قال : فمن يشهد للامرأة ؟ فقال عليه السلام : الشاهد الذي لا يكذّبه أحد من أهل الكوفة ، فقال الرجل : إذا شهد بشهادته وكان صادقاً سلمته إلى المرأة . فقال علي عليه السلام : تكلم أيها الجمل لمن انت ، فقال الجمل بلسان فصيح : يا امير المؤمنين عليك السلام أنا لهذه المرأة منذ تسعة عشر سنة ، فقال عليه السلام : خذي جملك وعارض الرجل بضربة قسّمه نصفين[1] .

قصة الغلام اليافع :

الواقدي عن جابر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قيل : جاء الى عمر ابن الخطاب غلام يافع ، فقال له : ان أمي جحدت حقي من ميراث أبي وأنكرتني وقالت : لست بولدي ، فأحضرها وقال لها : لم جحدت ولدك هذا الغلام وانكرتيه ؟ قالت : إنه كاذب في زعمه . ولي شهود بأني بكر عاتق ما عرفت بعلاً ، وكانت قد أرشت[2] سبع نفر من النساء كل واحدة بعشرة دنانير بأني بكر لم أتزوج ولا اعرف بعلا ، فقال لها عمر : أين شهودك ؟ فأحضرتهن بين يديه ، فشهدن أنها بكر لم يمسها ذكر ولا بعل ، فقال الغلام : بيني وبينها علامة اذكرها لها عسى تعرف ذلك ، فقال له : قل ما بدا لك ، فقال الغلام : كان والدي شيخ سعد بن مالك يقال له الحارث المزني ، ورزقت في عام شديد المحل[3] ، وبقيت عامين كاملين ارتضع من شاة ، ثم إنني كبرت وسافر والدي مع جماعة في تجارة ، فعادوا ولم يعد والدي معهم ، فسألتهم عنه فقالوا : انه

---

(١) الفضائل : ٦٧ و ٦٨ .

(٢) أي أعطت لهن رشوة .

(٣) بالفتح فالسكون : الجدب : الشدة : انقطاع المطر .

درج[1] ، فلما عـرفت والدتي الخبـر أنكرتني وابعـدتني ، وقد اضرَّ بي الحـاجة ، فقال عمر : هذا مشكل لا يحله إلا نبيٌّ او وصي نبي ، فقوموا بنا إلى ابي الحسن عليّ عليه السلام .

فمضى الغلام وهو يقـول : أين منزل كـاشف الكروب ؟ اين خليفـة هذه الأمة حقاً ! فجاؤوا به الى منزل علي بن ابي طالب عليه السلام كاشف الكـروب ومحل المشكلات فوقف هنا يقول : يا كاشف الكروب عن هذه الأمة ، فقـال له الإمام : وما لك يا غلام ؟ فقال : يا مولاي أُمي جحـدتني حقي وأنكرتني اني لم اكن ولدها ، فقال الإمام عليه السلام : اين قنبر ؟ فأجابه : لبيـك يا مـولاي ، فقـال لـه : امضي واحضر الامـرأة الى مسجـد رسـول الله (ص) فمضى قنبـر واحضرها بين يدي الإمـام ، فقال لهـا ويلك لم جحدت ولـدك ؟ فقالت يـا امير المؤمنين انا بكر ليس لي ولد ولم يمسسني بشر ، قال لها : لا تطيلي الكلام انا ابن عم البـدر التمـام ، وانـا مصبـاح الـظلام ، وإنّ جبـرائيـل اخبـرني بقصتـك ، فقالت : يا مولاي احضر قابلة تنظرني انا بكر عاتق ام لا ، فأحضروا قابلة اهل الكوفة ، فلما دخلت بها اعطتها سواراً كان في عضدها وقالت لها : اشهدي بأني بكـر ، فلما خرجت من عنـدها قـالت لـه : يـا مـولاي إنها بكـر ، فقـال عليـه السلام : كذبت العجوز يا قنبر ، فتش العجوز وخذ منها السـوار ، قال قنبـر : فأخرجتـه من كتفها ، فعنـد ذلك ضـج الخلائق ، فقـال الإمام عليـه السلام : اسكتـوا فأنـا عيبة علم النبـوة ثم احضر الجاريـة وقال لهـا : يا جـارية انـا زين الدين ، أنا قاضي الدين ، انا ابو الحسن والحسين ، وإني اريد أن أزوّجـك من هذا الغلام المدّعي عليك فتقبليه مني زوجاً فقـالت : لا يا مـولاي أتبطل شـرع محمد (ص) ؟ فقال لهـا : بماذا ؟ فقـالت : تزوجني بـولدي كيف يكـون ذلك ؟ فقال الإمام عليه السلام : « جاء الحق وزهق الباطل » وما يكون هذا منـك قبل هذه الفضيحة ، فقالت : يا مولاي خشيت على الميراث ، فقال لهـا : استغفري

(١) درج القوم : انقرضوا وماتوا .

الله وتوبي إليه ، ثم انه اصلح بينهما وألحق الولد بوالدته وبإرث ابيه[1] .

قصة الرجل من أهل بيت المقدس » :

روي من فضائله عليه السلام في حديث المقدسي ما يغني سامعه عما سواه وهو ما حكي لنا انه كان رجل من أهل بيت المقدس ورد الى مدينة رسول الله (ص) وهو حسن الشباب حسن الصورة ، فزار حجرة النبي (ص) وقصد المسجد ولم يزل ملازماً مشتغلاً بالعبادة ، صائم النهار وقائم الليل في زمن خلافة عمر بن الخطاب ، وكان أعبد الخلق ، والخلق تتمنى ان تكون مثله ، وكان عمر يأتي إليه ويسأله أن يكلفه حاجة ، فيقول له المقدسي : الحاجة إلى الله تعالى ، ولم يزل على ذلك إلى ان عزم الناس الحج ، فجاء المقدسي الى عمر بن الخطاب وقال : يا ابا حفص قد عزمت على الحج ومعي وديعة أحب ان تستودعها مني الى حين عودي من الحج ، فقال عمر : هات الوديعة ، فاحضر الشابُ حقاً من عاج عليه قفل من حديد ، مختوم بختام الشاب ، فتسلمه منه وخرج الشاب مع الوفد ، فخرج عمر إلى مقدّم الوفد وقال : أوصيك بهذا الغلام ، وجعل عمر يودّع الشاب ، وقال للمقدم على الوافد : استوص به خيراً .

وكان في الوفد امرأة من الانصار ، فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث نزل ، فلما كان في بعض الأيام دنت منه وقالت : يا شاب إني أرقّ لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف ؟ فقال لها : يا هذه جسم يأكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير ، فقالت : إني أغار[2] على هذا الوجه المضيء تشعثه الشمس فقال لها : يا هذه اتقي الله وكفّي فقد شغلني كلامك عن عبادة ربي ، فقالت له : لي إليك حاجة فإن قضيتها فلا كلام ، وان لم تقضها فما انا بتاركتك حتى تقضيها لي ، فقال لها : وما حاجتك ؟ قالت :

---

(١) الروضة : ٦ . الفضائل : ١٠٩ ـ ١١١ .

(٢) من الغيرة .

حاجتي ان تواقعني ! فزجرها وخوّفها من الله تعالى فلم يردعها ذلـك ، فقالت : والله لئن لم تفعل ما آمرك لأرمينّك بداهية من دواهي النسـاء ومكرهم لا تنجـو منها ، فلم يلتفت اليها ولم يعبأ بها ، فلما كان في بعض الليالي وقد سهر اكـثر ليله بالعبادة فرقد في آخر الليل وغلب عليه النوم فأتته وتحت رأسه مزادة فيهـا زاده . فـانتزعتهـا من تحت رأسه وطـرحت فيها كيسـاً فيه خمسمـائة دينـار ، ثم أعادت المزادة تحت رأسه .

فلما ثور الوفد[1] قامت الملعونة من نـومها وقـالت : يا لله ويـا للوفد ، يـا وفد أنا امرأة مسكينة وقد سرقت نفقتي ومالي ، وأنا بـالله وبكـم ، فجلس المقدّم على الوفد وأمر رجلا من المهاجـرين والأنصار أن يفتشـوا الوفـد ، ففتشوا الـوفد فلم يجدوا شيئاً ، ولم يبق في الـوفد إلا من فتش رحله . فلم يبق إلا المقـدسي ، فأخبروا مقدّم الوفد بذلك فقالت المرأة: يا قوم ما ضرّكم لو فتشتموا رحله فله اسوة بالمهاجرين والأنصار ، وما يدريكم أن ظاهره مليح وباطنه قبيح ، ولم تـزل المرأة حتى حملتهم عـلى تفتيش رحله فقصده جمـاعة من الـوفد وهـو قائم يصـلّي ، فلما رآهم أقبل عليهم وقال لهم : ما حاجتكم ؟ فقـالوا لـه : هذه المـرأة الانصاريـة ذكرت انها سرقت لها نفقة كانت معها ، وقد فتشنا رحال الوفـد بأسـرها ولم يبق منهـا غيرك ، ونحن لا نتقـدم الى رحلك إلا بإذنـك لما سبق من وصيـة عمر بن الخطاب فيما يعود إليك ، فقال : يا قوم ما يضرني ذلك ففتشوا ما احببتم ، وهو واثق من نفسه ، فلما نفضوا المـزادة التي فيها زاده وقـع منها الهميـان ، فصاحت الملعونة : الله أكبر هذا والله كيسي ومالي ، وهو كذا وكذا ديناراً ، وفيه عقد لؤلؤ ووزنه كذا وكذا مثقالاً ، فـأحضروه فـوجدوه كـما قالت الملعـونة ، فمـالوا عليـه بالضرب الموجع والسب والشتم وهو لا يرد جـواباً ، فسلسلوه وقـادوه راحلا إلى مكة ، فقال لهم : يا وفد بحق الله وبحق هذا البيت إلا تصدقتم عليَّ وتركتموني اقضي الحج وأشهد الله تعـالى ورسولـه عليَّ بـأني إذا قضيت الحج عـدت اليكم وتركت يدي في ايديكم ، فأوقع الله تعالى الرحمة في قلوبهم له فأطلقوه .

---

(١) ثار : هاج وارتفع .

فلما قضى مناسكه وما وجب عليه من الفرائض عاد الى القوم وقال لهم : اما إني قد عدت اليكم فافعلوا بي ما تريدون ، فقال بعضهم لبعض ، لو اراد المفارقة لما عاد اليكم ، فتركوه ورجع الوفد طالباً مدينة الرسول (ص) ، فاعوزت[1] تلك المرأة الملعونة الزاد في بعض الطريق ، فوجدت راعياً فسألته الزاد ، فقال لها : عندي ما تريدين غير اني لا ابيعه فإن آثرت ان تمكنيني من نفسك اعطيتك ، ففعلت ما طلب واخذت منه زاداً ، فلما انحرفت عنه أعترض لها إبليس لعنه الله فقال لها : انت حامل ، قالت : ممن ؟ قال : من الراعي ، فصاحت وافضيحتاه ، فقال : لا تخافي إذا رجعت إلى الوفد قولي لهم اني سمعت قراءة المقدسي فقربت منه ، فلما غلب عليَّ النوم دنا مني وواقعني ولم أتمكن من الدفاع عن نفسي بعد القراءة ، وقد حملت منه وانا امرأة من الأنصار ، وخلفي جماعة من الأهل .

ففعلت الملعونة، ما اشار به عليها إبليس لعنه الله، فلم يشكُّوا في قولها لما عاينوا اولاً من وجود المال في رحله ، فعكفوا على الشاب المقدسي وقالوا : يا هذا ما كفاك السرقة حتى فسقت ؟ فأوجعوه شتماً وضرباً وسباً ، وعادوه الى السلسلة وهو لا يرد جواباً ، فلما قربوا من المدينة ـ على ساكنها افضل الصلاة والسلام ـ خرج عمر بن الخطّاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد ، فلما قربوا منه لم يكن له همة إلا السؤال عن المقدسي ، فقالوا : يا أبا حفص ما اغفلك عن المقدسي ! فقد سرق وفسق ، وقصوا عليه القصة ، فأمر باحضاره بين يديه فقال له : يا ويلك يا مقدسي تظهر بخلاف ما تبطن حتى فضحك الله تعالى ؟ لأنكلنّ بك اشد النكال ، وهو لا يرد جواباً .

فاجتمع الخلق وازدحم الناس لينظروا ماذا يفعل به ؟ واذاً بنور قد سطع وشعاع قد لمع فتأمّلوه وإذا به عيبة علم النبوة عليّ بن ابي طالب عليه السلام فقال : ما هذا الرهج[2] في مسجد رسول الله ؟ فقالوا : يا امير المؤمنين ان

(١) اعوزني الشيء : احتجت إليه .

(٢) الرهج ـ بفتح الاول والثاني : الفتنة والشغب .

الشاب المقدسي الزاهد قد سرق وفسق ، فقال عليه السلام : والله ما سرق ولا فسق ولا حج احد غيره فلما سمع عمر كلامه قام قائماً على قدميه وأجلسه موضعه ، فنظر الى الشاب المقدسي وهو مسلسل وهو مطرق الى الأرض والمرأة جالسة ، فقال لها امير المؤمنين عليه السلام : ويلك قصي قصتك قالت : يا امير المؤمنين ان هذا الشاب قد سرق مالي وقد شاهد الوفد مالي في مزادته ، وما كفاه ذلك حتى كنت ليلة من الليالي حيث قربت منه فاستغرقني بقراءته واستنامني ، فوثب إليّ وواقعني ، وما تمكّنت من المدافعة عن نفسي خوفاً من الفضيحة ، وقد حملت منه .

فقال لها امير المؤمنين عليه السلام : كذبت يا ملعونة فيما ادّعيت عليه يا ابا حفص إن هذا الشاب مجبوب ليس معه احليل ، واحليله في حُقّ من عاج ، ثم قال : يا مقدسي اين الحُق ؟ فرفع رأسه وقال ؛ يا مولاي من علم بذلك يعلم اين الحُق فالتفت الى عمر وقال له : يا ابا حفص قم فأحضر وديعة الشاب ، فأرسل عمر فأحضر الحق بين يدي امير المؤمنين عليه السلام ، ففتحوه وإذا فيه خرقة من حرير وفيها إحليلة فعند ذلك قال الإمام عليه السلام : قم يا مقدسي ، فقام فجرّدوه من ثيابه لينظروه وليحقق من اتهمه بالفسق[1] ، فجرّدوه من ثيابه فاذا هو مجبوب ، فعند ذلك ضج العالم فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام : اسكتوا واسمعوا مني حكومة اخبرني بها رسول الله (ص) .

ثم قال : يا ملعونة لقد تجرأت على الله تعالى ، ويلك أما أتيت اليه وقلت له كيت وكيت فلم يجبك إلى ذلك ؟ فقلت له : والله لأرمينك بحيلة من حيل النساء لا تنجو منها ؟ فقالت : بلى يا امير المؤمنين كان ذلك، فقال عليه السلام : ثم إنك استنمتيه وتركت الكيس في مزادته ، أقرّي ؟ فقالت : نعم يا أمير المؤمنين، فقال : اشهدوا عليها ؛ ثم قال لها : حملك هذا من الراعي الذي طلبت منه الزاد فقال لك : لا ابيع الزاد ولكن مكنيني من نفسك وخذي

---

(١) في الفضائل : ويتحقق حاله من اتهمه بالفسق .

لحاجتك ، ففعلت ذلك واخذت الزاد وهو كذا وكذا ، قالت : صدقت يا أمير المؤمنين ، قال : فضج العالم فسكّتهم علي عليه السلام وقال لها : فلما خرجت عن الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا وقال لك يا فلانة : فإنك حامل من الراعي ، فصرختي وقلتي : وافضيحتاه ، فقال : لا بأس عليك قولي للوفد : استنامني وواقعني وقد حملت منه ؛ فصدقوك لما ظهر من سرقته ففعلت ما قال الشيخ ، فقالت : نعم ، فقال الامام عليه السلام : أتعرفين ذلك الشيخ ؟ قالت لا ، قال : هو إبليس لعنه الله ، فتعجّب القوم من ذلك ، فقال عمر: يا أبا الحسن ما تريد أن تفعل بها؟ قال: [اصبروا حتى تضع حملها وتجدوا من ترضعه] يحفر لها في مقابر اليهود وتدفن الى نصفها وترجم بالحجارة، ففعل بها ما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وأمّا المقدسي فلم يزل ملازم مسجد رسول الله (ص) إلى أن توفي رضي الله عنه : فعند ذلك قام عمر بن الخطّاب وهو يقول : لولا عليٌّ لهلك عمر ـ قالها : ثلاثاً ـ ثمَّ انصرف الناس وقد تعجبوا من حكومة علي بن أبي طالب[1] .

قصة الشاب المذبوح :

عن ميثم التمار رضي الله عنه انه قال : كنت بين يدي امير المؤمنين علي عليه السلام في جامع الكوفة في جماعة من اصحابه واصحاب رسول الله (ص) وهو كأنه البدر بين الكواكب ، إذ دخل علينا من باب المسجد رجل طويل عليه قباء خزّ ادكن[2] ، وقد اعتم بعمامة صفراء وهو متقلد بسيفين ، فدخل وبرك[3] بغير سلام ، ولم ينطق بكلام ، فتطاولت إليه الأعناق ، ونظروا إليه بالآماق[4] وقد وقف عليه الناس من جميع الآفاق ، ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام لا يرفع رأسه إليه ، فلما هدأت من الناس الحواس افصح عن لسانه كأنه

---

(١) الروضة : ٦ ـ ٨ . وتوجد الرواية في الفضائل ايضاً : ١١٢ ـ ١١٦ .

(٢) أي أسود .

(٣) برك بالمكان : أقام فيه . برك البعير : استناخ .

(٤) جمع المأق : مجرى الدمع من العين أبي من طرفها مما يلي الانف .

حسام جذب عن غمده : أيكم المجتبى في الشجاعة والمعمم بالبراعة ؟[1] أيكم المولود في الحرم والعالي في الشيم والموصوف بالكرم ؟ ايكم الأصلع الرأس والبطل الدعاس[2] والمضيق للأنفاس والآخذ بالقصاص ؟ ايكم غصن ابي طالب الرطيب وبطله المهيب والمسهم المصيب والقسم النجيب : ايكم خليفة محمد (ص) الذي نصره في زمانه واعتز به سلطانه وعظم به شأنه ؟

فعند ذلك رفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه اليه فقال : ما لك : يا ابا سعد بن الفضل بن الربيع بن مدركة بن نجيبة بن الصلت بن الحارث بن وعران بن الأشعث بن ابي السمع الرومي ؟ اسأل عما شئت ، انا عيبة علم النبوة ، قال : بلغنا عنك انك وصي رسول الله (ص) وخليفته على قومه بعده ، وأنك محل المشكلات ، وأنا رسول إليك من ستين ألف رجل يقال لهم العقيمة وقد حمّلوني ميتاً قد مات من مدة ، وقد اختلفوا في سبب موته وهو بباب المسجد فإن احييته علمنا انك صادق نجيب الأصل ، وتحققنا انك حجة الله في ارضه وخليفة محمد (ص) على قومه ، وإن لم تقدر على ذلك رددناه الى قومه وعلمنا انك تدّعي غير الصواب وتظهر من نفسك ما لا تقدر عليه .

قال امير المؤمنين عليه السلام : يا ميثم اركب بعيرك وناد في شوارع الكوفة ومحالها : من اراد أن ينظر الى ما أعطاه الله علياً اخا رسول الله وزوج ابنته من العلم الرباني فليخرج الى النجف ، فخرج الناس الى النجف ، فقال الإمام عليه السلام : يا ميثم هات الاعرابي وصاحبه ، فخرجت ورأيته راكباً تحت القبة التي فيها الميت ، فأتيت بها إلى النجف ، فعند ذلك قال علي عليه السلام : قولوا فينا ما ترون منا وارووا عنا ما تشاهدونه منا ، ثم قال : يا اعرابي أبرك الجمل واخرج صاحبك انت وجماعة من المسلمين ، قال ميثم : فأخرجت تابوتاً وفيه وطأ ديباج اخضر ، وفيها غلام اوّل ما تم عذاره على

(١) برع براعة : فاق علماً او فضيلة أو جمالاً . وفي الروضة : المعتم بالبراعة .

(٢) دعس الشيء : وطئه وداسه . دعس فلاناً : دفعه . دعسه بالرمح : طعنه .

خدّه ، بذوائب كذوائب الامرأة الحسناء ، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : كم لميتكم ؟ قال : أحد وأربعون يوماً ، قال : وما سبب موته ؟ فقال الاعرابي : يا فتى إنّ أهله يريدون ان تحييه ليخبرهم من قتله ، لأنه بات سالماً واصبح مذبوحاً من اذنه إلى اذنه ، ويطالب بدمه خمسون رجلاً يقصد بعضهم بعضاً فاكشف الشك والريب يا أخا محمد ، قال الإمام عليه السلام : قتله عمه ، لأنه زوّجه ابنته فخلّاها وتزوّج بغيرها ، فقتله حنقاً[1] عليه ، قال الاعرابي : لسنا نقنع بقولك فإنا نريد أن يشهد لنفسه عند أهله لترفع الفتنة والسيف والقتال .

فعند ذلك قام الامام علي بن ابي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي (ص) فصلّى عليه وقال : يا أهل الكوفة ما بقرة بني اسرائيل بأجلّ عند الله مني قدراً ، وانا اخو رسول الله ، وإنها احيت ميتاً بعد سبعة ايام ، ثم دنا امير المؤمنين عليه السلام من الميت وقال : إن بقرة بني اسرائيل ضرب ببعضها الميّت فعاش ، وأنا اضرب هذا الميّت ببعضي لأن بعضي خير من البقرة كلها ، ثم هزّه برجله وقال له : قم باذن الله يا مدرك بن حنظلة بن غسان بن بحير بن فهر بن سلامة بن الطيّب بن الأشعث ، فها قد أحياك الله تعالى على يد علي بن ابي طالب ، قال ميثم التمار : فنهض غلام أضوء من الشمس اضعافاً ومن القمر اوصافاً ، فقال : لبيك لبيك يا حجة الله على الأنام المتفرّد بالفضل والانعام ، فعند ذلك قال : يا غلام من قتلك ؟ قال : قتلني عمي الحارث بن غسان ، قال له الامام عليه السلام : انطلق الى قومك فأخبرهم بذلك ، فقال : يا مولاي لا حاجة لي إليهم ، اخاف ان يقتلوني مرة أُخرى ولا يكون عندي من يحييني ، قال : فالتفت الامام عليه السلام إلى صاحبه وقال له : امض إلى أهلك فأخبرهم ، قال : يا مولاي والله لا أفارقك بل اكون معك حتى يأتي الله بأجلي من عنده ، فلعن الله من اتضح له الحق وجعل بينه وبين

---

(١) الحنق : الحقد والغيظ .

الحق ستراً ، ولم يزل بين امير المؤمنين حتى قتل بصفين ، ثم ان اهل الكوفة رجعوا الى الكوفة واختلفوا اقوالاً فيه عليه السلام[1] .

رفع القتل عن مجنونة زانية :

مرفوعاً إلى الحسين عليه السلام ان عمر بن الخطاب أتي بامرأة مجنونة حبلى قد زنت ، فأراد ان يرجمها ، فقال له علي عليه السلام : يا عمر أما سمعت ما قال رسول الله (ص) ؟ قال : وما قال ؟ قال ، قال رسول الله (ص) : رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يبرأ ، وعن الغلام حتىٰ يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ ، قال : فخلَّى عنها .

ومنه عن علي عليه السلام قال : لما كان في ولاية عمر أُتي بامرأة حاملة ، فسألها عمُر فاعترفت بالفجور ، فأمر بها عمر أن ترجم ، فلقيها علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : ما بال هذه ؟ امر بها عمر أن ترجم ، فردّها علي عليه السلام فقال : امرت بها أن ترجم : فقال : نعم اعترفت عندي بالفجور ، فقال : هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها : ثم قال له علي عليه السلام : فلعلك انتهرتها أو أخفتها ، فقال : قد كان ذلك ، قال : او ما سمعت رسول الله (ص) يقول : لا حدّ على معترف بعد بلاء ، إنه من قيدت او حبست او تهددت فلا اقرار له : فخلّى عمر سبيلها ، ثم قال : عجزت النساء ان تلد مثل عليّ بن ابي طالب عليه السلام لولا عليّ لهلك عمر .

ومن المناقب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) : اقضى امتي علي بن ابي طالب عليه السلام[3] .

وعن عمار بن ياسر وزيد بن ارقم قال : كنا بين يدي امير المؤمنين عليه

---

(١) الفضائل ٢ ـ ٥ . الروضة : ٢٦ .

(٢) الفضائل ٢ ـ ٥ . الروضة : ٢٦ .

(٣) كشف الغمة : ٣٣ .

السلام وكان يوم الاثنين لسبع عشر خلت من صفر،وإذا بزعقة[1] عظيمة أملأت المسامع ، وكان على دكـة القضاء : فقـال : يا عمـار ائتني بذي الفقـار ، وكان وزنه سبعة امنان وثلثي منّ مكيّ ، فجئت به ، فانتضاه[2] من غمده فتركـه على فخذه ، وقال : يا عمار هذا يوم اكشف لأهل الكوفة الغمة ليـزداد المؤمن وفاقـاً والمخالف نفاقاً ، يا عمار ائت بمن على الباب ، قال عمـار : فخرجت وإذا عـلى الباب امرأة في قبة على جمل ، وهي تشتكي وتصيح : يا غياث المستغيثـين ، ويا بغية الطالبين ، ويا كنز الراغبـين ، ويا ذا القوة المتين ، ويـا مطعم اليتيم ، ويـا رازق العديم ، ويا محيي كل عظم رميم ، ويا قديم سبق قدمه كل قديم ، ويـا عون من ليس له عـون ولا معين ، يـا طود من لا طـود له ، يـا كنز مَنْ لا كنـز له ، إليك تـوجهت وبوليـك توسلت وخليفـة رسولـك قصدت ، فبيّض وجهي وفرّج عني كربتي .

قال عمار : وحولها ألف فارس بسيوف مسلولة ، قوم لها وقوم عليهـا ، فقلت : أجيبـوا امير المؤمنـين اجيبوا عيبـة علم النبوة ، قـال : فنزلت المـرأة من القبة ونزل القوم معاً ودخلوا المسجد ، فوقفت المرأة بين يدي امير المؤمنـين عليه السلام ، وقالت : يا مولاي يا إمام المتقين إليك اتيت وإياك قصدت ، فاكشف كـربتي وما بي من غمـة فإنـك قادر عـلى ذلك وعـالم بما كـان وما يكـون إلى يوم القيـامة ، فعنـد ذلك قـال : يا عمـار ناد في الكـوفة : من أراد ان ينـظر الى ما اعـطاه الله اخا رسـول الله فليـأت المسجد قـال : فـاجتمـع النـاس حتى امتلأ المسجـد ، فقام أمـير المؤمنين عليـه السلام وقـال : سلوني مـا بـدا لكم يـا اهـل الشـام ، فنهض من بينهم شيخ قـد شاب ، عليـه بردة يمـانية ، فقـال : السلام عليك يا امير المؤمنين ويا كنز الطالبين ، يا مولاي هذه الجاريـة ابنتي قد خـطبها ملوك العرب ، وقد نكست رأسي بين عشيرتي ، وأنا موصوف بين العرب ، وقد

---

(١) الزعقة : الصيحة .

(٢) انتضى السيف من غمده : سله .

فضحتني في اهلي ورجالي ، لأنها عاتق حامل ، وأنا فليس بن عفريس ، لا تخمد لي ناراً ولا يضام لي جاراً ، وقد بقيت حائراً في امري ، فاكشف لي هذه الغمة فإن الإمام خبير بالأمر ، فهذه غمةعظيمةلم ار مثلها ولا اعظم منها .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : ما تقولين يا جارية فيما قال ابوك ؟ قالت : يا مولاي اما قوله : اني عاتق ، صدق ، وأما قوله : إني حامل ، فوحقك يا مولاي ما علمت من نفسي خيانةقط ، واني اعلم أنك اعلم بي مني ، وأني ما كذبت فيما قلت ففرّج عني يا مولاي ، قال عمار : فعند ذلك أخذ الامام ذا الفقار وصعد المنبر فقال : الله اكبر الله اكبر « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » ثم قال عليه السلام عليَّ بداية[1] الكوفة ، فجاءت امرأة تسمى لبناء وهي قابلة نساء اهل الكوفة ، فقال لها : اضربي بينك وبين الناس حجاباً وانظري هذه الجارية عاتق حامل ام لا ، ففعلت ما امر به ثم خرجت وقالت : نعم يا مولاي هي عاتق حامل ، فعند ذلك التفت الامام الى ابي الجارية وقال : يا ابا الغضب ألست من قرية كذا وكذا من اعمال دمشق ؟ قال : وما هذه القرية قال : هي قرية تسمى أسعار ، قال : بلى يا مولاي قال : ومن منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة ؟ قال : يا مولاي الثلج في بلادنا كثير ولكن ما نقدر عليه ههنا ، فقال عليه السلام : بيننا وبينكم مائتان وخمسون فرسخاً ؟ قال : نعم يا مولاي ، ثم قال : يا ايها الناس انظروا الى ما اعطاه الله علياً من العلم النبوي والذي اودعه الله ورسوله من العلم الرباني ، قال عمار بن ياسر : فمدّ يده عليه السلام من اعلى منبر الكوفة وردَّها واذا فيها قطعة من الثلج يقطر الماء منها فعند ذلك ضج الناس وماج الجامع بأهله ، فقال عليه السلام : اسكتوا فلو شئت أتيت بجبالها ، ثم قال : يا داية خذي هذه القطعة من الثلج واخرجي بالجارية من المسجد واتركي تحتها طشتاً ، وضعي هذه القطعة مما يلي الفرج ، فستري علقة وزنها سبع مائة وخمسون درهماً ودانقان ، فقالت : سمعاً وطاعة لله ولك يا

---

(١) الداية : القابلة .

مولاي . ثم أخذتها وخرجت بها من الجامع فجاءت بطشت فوضعت الثلج على الموضع كما أمرها عليه السلام فرمت علقة وزنتها الداية فوجدتها كما قال عليه السلام ، فأقبلت الداية والجارية فوضعت العلقة بين يديه ، ثم قال : يا أبا الغضب خذ ابنتك فوالله ما زنت وإنما دخلت الموضع الذي فيه الماء فدخلت هذه العلقة في جوفها وهي بنت عشر سنين ،وكبرت الى الآن في بطنها ، فنهض ابوها وهو يقول : أشهد أنك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر وأنت باب الدين وعموده .

قال : فضج الناس عند ذلك وقال: يا امير المؤمنين: لنا اليوم خمس سنين لم تمطر السماء علينا ، وقد أمسك عن الكوفة هذه المدة ، وقد مسّنا وأهلنا الضرُّ فاستسق لنا يا وارث محمد ، فعند ذلك قام في الحال وأشار بيده قبل السماء فسال الغيث حتى بقيت الكوفة غدراناً ، فقالوا : يا امير المؤمنين كفينا وروينا ، فتكلم بكلام فمضى الغيث وانقطع المطر وطلعت الشمس ، فلعن الله الشاك في فضل علي بن ابي طالب عليه السلام(١) .

بيان : جارية عاتق أي شابة أول ما أدركت فخدرت في بيت اهلها ولم تبن الى زوج .

قصة العبد المقيَّد :

وعن كعب الاحبار قال : قضى علي عليه السلام قضية في زمن عمر بن الخطاب ، قالوا : إنه اجتاز عبد مقيد على جماعة ، فقال احدهم : إن لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالق ثلاثاً ، فقال الآخر : إن كان فيه كما قلت فامرأته طالق ثلاثاً ، قال : فقاما فذهبا مع العبد الى مولاه ، فقالا له : إنّا حلفنا بالطلاق ثلاثاً على قيد هذا العبد ، فحله نزنه ، فقال سيده : امرأته طالق ثلاثاً إن حلَّ قيده ، فطلّق الثلاثة نساءهم ، فارتفعوا الى عمر بن الخطاب

---

(١) الفضائل : ١٦٣ ـ ١٦٦ . الروضة : ٣٢ ـ ٣٣ .

وقصوا عليه القصة ، فقال عمر : مولاه أحق به ، فاعتزلوا نساءهم قال : فخرجوا وقد وقعوا في حيرة ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا الى ابي الحسن عليه السلام لعله أن يكون عنده شيء في هذا ، فأتوه فقصوا عليه القصة ، فقال لهم : ما اهون هذا ! ثم إنه عليه السلام أخرج جفنة وأمر أن يحط العبد رجله في الجفنة[1] ، وأن يصبّ الماء عليها ، ثم قال : ارفعوا قيده من الماء فرفع قيده وهبط الماء ، فأرسل عوضه زبراً[2] من الحديد الى أن صعد الماء الى موضع كان فيه القيد ، ثم قال : اخرجوا هذا الحديد وزنوه فإنه وزن القيد ، قال : فلما فعلوا ذلك وانفصلوا وحلت نساؤهم عليهم خرجوا وهم يقولون : نشهد أنك عيبة علم النبوة وباب مدينة علمه ، فعلى من جحد حقك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[3] .

قصة الأسود المشدود :

وعن الأصبغ بن نباتة أنه قال : كنت جالساً عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو يقضي بين الناس إذ جاءه جماعة معهم اسود مشدود الأكتاف ، فقالوا : هذا سارق يا امير المؤمنين ، فقال : يا اسود سرقت ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين ، قال له : : ثكلتك امك إن قلتها ثانية قطعت يدك قال : نعم يا مولاي ، قال : ويلك انظر ماذا تقول سرقت ؟ قال : نعم يا مولاي ، فعند ذلك قال عليه السلام : اقطعوا يده فقد وجب عليه القطع ، قال : فقطع يمينه ، فأخذها بشماله وهي تقطر دماً ، فاستقبله رجل يقال له ابن الكواء فقال : يا اسود من قطع يمينك ؟ قال : قطع يميني سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وأولى الناس بالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه

---

(١) الجفنة : القصعة الكبيرة .

(٢) جمع الزبرة القطعة الضخمة من الحديد .

(٣) الروضة : ٤٠ .

السلام إمام الهدى ، وزوج فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى ، ابو الحسن المجتبى وأبو الحسين المرتضى ، السابق الى جنات النعيم مصادم الابطال ، المنتقم من الجهّال ، معطي الزكاة ، منيع الصيانة من هاشم القمقام ابن عم الرسول ، الهادي الى الرشاد ، والناطق بالسداد ، شجاع مكيٌّ ، جحجاح[1] وفيٌّ ، بطين انزع ، امين من آل حم ويس وطه والميامين ، محلي الحرمين ومصلي القبلتين ، خاتم الأوصياء ، ووصي صفوة الانبياء ، القسورة الهمام والبطل الضرغام ، المؤيد بجبرائيل الامين ، والمنصور بميكائيل المبين ، وصي رسول رب العالمين ، المطفىء نيران الموقدين ، وخير من نشأ من قريش اجمعين ، المحفوف بجند من السماء علي بن ابي طالب امير المؤمنين على رغم انف الراغبين ومولى الناس اجمعين ، فعند ذلك قال له ابن الكواء : ويلك يا اسود قطع يمينك وانت تثني عليه هذا الثناء كله ؟ قال : ومالي لا اثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي ؟ والله ما قطعني إلا بحق أوجبه الله عليّ .

قال : فدخلت على امير المؤمنين عليه السلام فقلت سيدي رأيت عجباً ، قال : وما رأيت ؟ قال : صادفت اسوداً قطعت يمينه واخذها بشماله وهي تقطر دماً ، فقلت له ؛ يا اسود من قطع يمينك ؟ قال : سيد المؤمنين ـ وأعدت عليه[1] ـ فقلت له : ويحك قطع يمينك وانت تثني عليه هذا الثناء كله ؟ فقال : ومالي لا أثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي ، والله ما قطعني إلا بحق اوجبه الله عليّ ، قال : فالتفت امير المؤمنين عليه السلام الى ولده الحسن وقال : قم هات عمك الأسود ، قال : فخرج الحسن عليه السلام في طلبه فوجده في موضع يقال له كندة ، واتى به الى امير المؤمنين عليه السلام ثم قال له : يا اسود قطعت يمينك وانت تثني عليّ ؟ فقال : يا امير المؤمنين ومالي لا أُثني عليك وقد خالط حبك دمي ولحمي ؟ والله ما قطعت إلا بحق كان عليَّ مما ينجي من عقاب الآخرة ، فقال عليه السلام : هات يدك ، فناوله فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت منه ، ثم غطّاها بردائه ، فقام وصلى عليه السلام ودعا بدعاء

---

(١) أي اعدت على امير المؤمنين عليه السلام قول الاسود كله .

سمعناه يقول في آخر دعائه : آمين ، ثم شال[1] الرداء وقال : اضبطي ايتها العروق كما كنت واتّصلي ، فقام الاسود وهو يقول : آمنت بالله وبمحمد رسوله وبعلي الذي ردّ اليد القطعاء بعد تخليتها من الزند ، ثم انكبّ على قدميه وقال : بأبي انت وامي يا وارث علم النبوة[2] .

قال المجلسي :

بيان : القمقام : السيد ، وكذا الجحجاح . والقسورة : الاسد . والهمام بالضم : الملك العظيم الهمّة . والضرغام بالكسر : الاسد .

أسئلة لابن الكواء :

من كتاب صفوة الاخبار قال : قام ابن كواء اليشكري الى امير المؤمنين عليه السلام فقال : يا امير المؤمنين اخبرني عن بصير بالليل وعن بصير بالنهار ، وعن بصير بالنهار اعمى بالليل ، وعن بصير بالليل اعمى بالنهار ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك ، أما بصير بالليل بصير بالنهار فهذا رجل آمن بالرسل الذين مضوا ، وادرك النبي (ص) فآمن به ، فأبصر في ليله ونهاره ، واما اعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا والكتب وادرك النبي (ص) فآمن به ، فعمي بالليل وأبصر بالنهار ، واما اعمى بالنهار بصير بالليل فرجل آمن بالأنبياء والكتب وجحد النبي (ص) ، فأبصر بالليل وعمي بالنهار .

فقال عبدالله بن الكوّاء : يا امير المؤمنين إن في كتاب الله آية قد أفسدت قلبي وشككّتني في ديني ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : ثكلتك أمك وعدمتك قومك ما هي ؟ قال : قول الله عز وجل لمحمد (ص) في سورة النور : ﴿ والطير صافّات كلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه[3] ﴾ ما هذا الطير وما

---

(١) أي رفع .
(٢) الروضة : ٤٢ . الفضائل : ١٨١ و١٨٢ .
(٣) سورة النور : ٤١ .

هذه الصلاة والتسبيح ؟ فقال : ويحك ان الله خلق الملائكة في صور شتى ، ألا وإن لله ملكاً في صورة ديك أنج[١] أشعث براثنه[٢] في الأرضين السابعة السفلى وعرفه[٣] تحت عرش الرحمن ، له جناح في المشرق وجناح في المغرب ، فالذي في المشرق من نار والذي في المغرب من ثلج ، فاذا حضر وقت الصلاة ، قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفّق بجناحيه كما تصفّق الديكة في منازلكم بنحو من قوله ، وهو قوله عز وجل لنبيِّه (ص) : ﴿ والطير صافات كلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه ﴾ من الديكة في الأرض .

فقال ابن الكوّاء : فما قوله تعالى : ﴿ بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة[٤] ﴾ ؟ قال : هو عمامة موسى وعصاه ، ورضراض[٥] الألواح ، وإبريق من زمرد ، وطشت من ذهب ، قال : فمن ﴿ الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار[٦] ﴾ ؟ قال : هم الأفجران من قريش بنو أُميَّة وبنو المغيرة ، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أُميَّة فمتّعوا حتى حين . قال : فما « الأخسرين أعمالاً » الى قوله تعالى : ﴿ صنعاً[٧] ﴾ ؟ قال : اهل حروراء قال : أخبرني عن ذي القرنين أنبيٌّ هو أم ملك ؟ قال : لا نبيّ ولا ملك ، كان عبداً لله صالحاً أحب الله فأحبه ، ونصح لله فنصح الله له ، ارسله الله الى قوم فضرب على قرنه الأيمن ، فغاب عنهم ما شاء الله ، ثم ظهر فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ، ثم ردَّ الثالثة فمكّنه الله في الأرض وفيكم مثله ـ يعني نفسه ـ .

---

(١) يأتي توضيحه في البيان .
(٢) البرثن من السباع والطير بمنزلة الاصبع من الانسان .
(٣) بالضم فالسكون : لحمة مستطيلة في اعلى رأس الديك .
(٤) سورة البقرة : ٢٤٨ .
(٥) الرضراض : ما صغر ودق من الحصى .
(٦) سورة ابراهيم : ٢٨ .
(٧) سورة الكهف : ١٠٤ .

أسئلة أخرى له :

وقال الأصبغ بن نباتة : أتى ابن الكوّاء الى امير المؤمنين عليه السلام فقال : خبّرني عن الله عز وجل هل كلّم أحداً من ولد آدم قبل موسى عليه السلام ؟ فقال علي عليه السلام : قد كلّم الله جميع خلقه برّهم وفاجرهم وردّوا عليه الجواب ، فثقل ذلك على ابن الكوّاء ولم يعرفه ، فقال : كيف ذلك يا امير المؤمنين ؟ قال : او ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيّه فيكم : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على نفسه ألست بربكم قالوا بلى شهدنا[1] ﴾ فقد أسمعهم كلامه وردّوا الجواب عليه كما تسمع في قوله تعالى : ﴿ قالوا بلى ﴾ وقال لهم : ﴿ إني أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم ﴾ فأقرّوا له بالطاعة والربوبية ، وبيّن الانبياء والرسل والاوصياء وأمر الخلق بطاعتهم ، فأقرّوا بذلك في الميثاق ، فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك « شهدنا » عليكم يا بني آدم « أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنا عن هذا » الدين وهذا الأمر والنهي « غافلين » .

وقضى امير المؤمنين عليه السلام في الخنثى - هي التي يكون لها ما للرجال وما للنساء - إن بالت من الفرج فلها ميراث النساء ، وإن بالت من الذكر فله ميراث الذكر ، وإن بالت من كليهما عدّ أضلاعه ، فان زادت واحدة على أضلع الرجل فهي امرأة ، وإن نقصت فهي رجل .

وقضى ايضاً في الخنثى فقال : يقال للخنثى : ألزق بطنك بالحائط وبُل : فان أصاب بوله الحائط فهو ذكر ، وإن انتكص كما ينتكص[2] البعير فهو امرأة .

الرجل العنّين :

وقضى امير المؤمنين عليه السلام في رجل ادّعت امرأته انه عنّين ، فأنكر

---

(١) سورة الاعراف : ١٧٢ .

(٢) انتكص : رجع على عقبيه .

الزوج ذلك فأمر النساء ان يحشو فرج الامرأة بالخلوق[1] ولم يعلم زوجهابذلك ، ثم قال لزوجها : ائتها فان تلطخ الذكر بالخلوق فليس بعنّين .

وقال : جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام وقال : إن هذا مملوكي تزوج بغير إذني ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : فرِّق بينهما انت ، فالتفت الرجل الى مملوكه وقال : يا خبيث طلِّق امرأتك ، فقال امير المؤمنين عليه السلام للعبد : إن شئت فطلِّق وإن شئت فأمسك .

قال : كان قول المالك للعبد « طلق امرأتك » رضاه بالتزويج ، فصار الطلاق عند ذلك العبد .

قصة الرجل الرومي :

روى ابو المليح الهذلي عن ابيه قال : كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب إذ دخل علينا رجل من أهل الروم ، قال له : انت من العرب ؟ قال : نعم ، قال : أما إني اسألك عن ثلاثة اشياء ، فإن خرجت إليَّ منها آمنت بك وصدَّقت نبيك محمداً قال : سل عما بدا لك يا كافر ، قال اخبرني عما لا يعلمه الله ، وعما ليس لله وعما ليس عند الله ، قال عمر : ما اتيت يا كافر إلا كفراً ، إذ دخل علينا أخو رسول الله (ص) علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لعمر : أراك مغتماً ، فقال : وكيف لا أغتم يا ابن عم رسول الله وهذا الكافر يسألني عما لا يعلمه الله وعما ليس لله وعما لي عند الله ، فهل لك في هذا شيء يا ابا الحسن ؟ قال : نعم ، قال : فرج الله عنك وإلا [و] قد تصدّع قلبي ، فقد قال النبي (ص) : انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن احبّ ان يدخل المدينة فليقرع الباب ، فقال ؛ أما ما لا يعلمه الله فلا يعلم الله انَّ له شريكاً ولا وزيراً ولا صاحبة ولا ولداً وشرحه في القرآن ﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم[1] ﴾ وأما ما

---

(١) الخلوق : ضرب من الطيب اعظم اجزائه الزعفران .

(١) سورة يونس : ١٨ .

ليس عند الله فليس عنده ظلم للعباد ، وأما ما ليس لله فليس له ضد ولا ند ولا شبه ولا مثل . قال : فوثب عمر وقبّل ما بين عيني علي عليه السلام ثم قال : يا ابا الحسن منكم اخذنا العلم ، واليكم يعود ، ولولا علي لهلك عمر ، فما برح النصراني حتى أسلم وحسن إسلامه .

قصة الحدادين :

وقضى بالبصرة لقوم حدادين اشتروا باب حديد من قوم ، فقال اصحاب الباب : كذا وكذا منّا ، فصدّقوهم وابتاعوه ، فلما حملوا الباب على اعناقهم قالوا للمشتري : ما فيه ما ذكروه من الوزن ، فسألوهم الحطيطة(١) فأبوا ، فارتجعوا عليهم ، فصاروا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال : ادلكم ، احملوه الى الماء ، فحمل فطرح في زورق صغير وعلم على الموضع الذي بلعه الماء ، ثم قال : ارجعوا مكانه تمراً موزوناً ، فما زالوا يطرحون شيئاً بعد شيء موزوناً حتى بلغ الغاية ، قال : كم طرحتم ؟ قالوا : كذا وكذا منّا ورطلاً ، قال عليه السلام : وزنه هذا .

قصة الرجل الكندي :

وقضى في رجل كندي : امر بقطع يده ، وذلك أنه سرق ، وكان الرجل من احسن الناس وجهاً وأنظفهم ثوباً ، فقال علي عليه السلام : ما ارى من حسن وجهك ونظافة ثوبك ومكانك من العرب تفعل مثل هذا الفعل فنكس الكندي ثم قال : الله الله في امري يا امير المؤمنين ، فلا والله ما سرقت شيئاً قط غير هذه الدفعة ، فقال له ويحك قد عسى أن الله العليّ الكريم لا يؤاخذك بذنب واحد أذنبته إن شاء ، فبكى الكنديُّ فأطرق أمير المؤمنين عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه وقال : ما اجد يسعني إلا قطعك ، فاقطعوه فبكى الكندي وتعلق بثوبه وقال : الله الله في عيالي ، فإنك إن قطعت يدي هلكت وهلك عيالي ،

---

(١) الحطيطة : اسم لما يحط من الثمن .

وإني اعـول ثلاثـة عشر عيالاً ما لهم غيري فـأطرق مليـاً ينكت الأرض بيده ، ثم قـال : ما اجـد يسعني إلا قطعـك ، أخرجـوه فاقـطعـوا يـده ، فلما وقعت يـده المقطوعة بـين يدي أمـير المؤمنين عليـه السلام قـال الكندي : والله لقـد سرقت تسعة وتسعين مرة ، وإن هذه تمام المائة ، كل ذلك يستر الله عليَّ ، قال : فقـال النـاس له : فـما كان لـك في طول هـذه المدة زاجـر ؟ فقال امـير المؤمنـين عليـه السلام : لقد فرج عني ، قد كنت مغموماً بمقالتك الأولة ، وأن الله حليم كريم لا يعجـل عليك إن شـاء في اول ذنب ، فـوثب النـاس الى امـير المؤمنـين عليـه السلام فقالوا : وفقك الله ، فما أبقاك فنحن بخير ونعمة .

قال المجلسي :

بيان : قوله : « في صورة ديـك أنج » لعله من النـج بمعنى الإسراع وهـو بعيد وفي بعض النسخ بالباء المـوحدة والحـاء المهملة من البحوحـة ، وهي غلظة الصـوت ، وفي بعض ما اوردنـا من الروايـات في ذلك في كتـاب السماء والعـالم « أملح » وهو الذي بياضه اكثر من سواده ، وقيل : هو النقي البياض .

المفطرون في شهر رمضان :

وعن ابي عبـد الله قال : اتي امـير المؤمنـين عليـه السـلام وهـو جـالس في المسجد بالكوفة بقوم وهـم يأكلون بالنهار في شهر رمضان ، فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام : اكلتم وانتم مفطرون ؟ قالوا : نعم ، قال : أيهود أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فنصارى ؟ قـالوا : لا ، قـال : فعلى شيء من هـذه الأديان مخـالفين للإسلام قالوا : بل مسلمون قال : فسفر انتم ؟ قالوا : لا ، قـال ؛ فيكم علة استوجبتم الإفطار ولا نشعر بها فإنكم أبصر بأنفسكم لأن الله عـزَّ وجلَّ يقـول : ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة[1] ﴾ ؟ قالوا : بل اصبحنـا ما بنـا علة ، قال : فضحـك امير المؤمنـين عليه السـلام ثم قـال : تشهـدون أن لا إلـه إلا الله وأن

(١) سورة القيامة : ١٤ .

محمداً رسول الله ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله ولا نعرف محمداً ! قال : فإنه رسول الله ، قالوا : لا نعرفه بذلك . إنما هو أعرابي دعا الى نفسه ! فقال . إن أقررتم وإلا قتلتكم ، قالوا : وإن فعلت ، فوكّل بهم شرطة الخميس وخرج بهم الى الظهر ظهر الكوفة ، وأمر ان يحفر حفيرتان حفر احدهما الى جنب الأخرى ، ثم خرق فيما بينهما كوّة ضخمة شبه الخوخة ، وقال لهم : إني واضعكم في احد هذين القليبين وأُوقد في الأخرى النار فأقتلكم بالدخان ، قالوا : وإن فعلت فإنما تقضي هذه الحياة الدنيا ، فوضعهم في إحدى الجبّين وضعاً رفيقاً ثم أمر بالنار فأوقدت في الجبّ الآخر ، ثم جعل يناديهم مرّة بعد مرّة : ما تقولون ؟ فيجيبونه اقض ما انت قاض ، حتى ماتوا ، قال : ثم انصرف فسار بفعله الركبان[1] وتحدّث به الناس ، فبينما هو ذات يوم في المسجد إذ قدم عليه يهودي من اهل يثرب قد اقرّ له من في يثرب من اليهود أنه اعلمهم ، وكذلك كانت آباؤه من قبل : قال : وقدم علي امير المؤمنين عليه السلام في عدّة من اهل بيته ، فلما انتهوا الى المسجد الاعظم بالكوفة أناخوا رواحلهم ، ثم وقفوا على باب المسجد وارسلوا الى امير المؤمنين عليه السلام إنّا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز ، ولنا اليك حاجة ، فهل تخرج الينا ام ندخل اليك ؟ قال : فخرج اليهم وهو يقول : سيدخلون ويستأنفون باليمين[2] ، فما حاجتكم ؟ فقال له عظيمهم : يا ابن ابي طالب ما هذه البدعة التي أُحدثت في دين محمد (ص) ؟ فقال له : وأية بدعة ؟ فقال له اليهودي : زعم قوم من اهل الحجاز انك عمدت الى قوم شهدوا ان لا إله إلا الله ولم يقرُّوا ان محمداً رسول الله فقتلتهم بالدخان ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : فنشدتك بالتسع آيات التي أنزلت على موسى بطور سيناء وبحق الكنائس الخمس القدس وبحق الصمد الديّان هل تعلم ان يوشع بن نون أُتي بقوم بعد وفاة موسى عليه السلام شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقرّوا ان موسى رسول الله

---

(١) أي حمل الركبان والقوافل هذا الخبر الى اطراف الأرض .

(٢) أي يبتدون بايمانهم البيعة . او يستأنفون الاسلام لليمين التي اقسم بها عليهم .

فقتلهم بمثل هذه القتلة ؟ فقال له اليهودي : نعم أشهد انك ناموس موسى[1] ، قال : ثم أخرج من [تحت] قبائه كتاباً فدفعه الى امير المؤمنين عليه السلام ففضّه ونظر فيه وبكى ، فقال له اليهودي : ما يبكيك يا ابن ابي طالب إذا نظرت في هذا الكتاب وهو كتاب سرياني وأنت رجل عربي ؟ فهل تدري ما هو ؟ فقال له امير المؤمنين صلوات الله عليه : نعم هذا اسمي مثبت ، فقال له اليهودي : فأرني اسمك في هذا الكتاب ، واخبرني ما اسمك بالسريانية ، قال : فأراه امير المؤمنين عليه السلام اسمه في الصحيفة وقال : اسمي « اليا » فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله (ص) وأشهد أنك وصيّ محمد ، وأشهد أنك أولى الناس بالناس من بعد محمد (ص) ، وبايعوا امير المؤمنين عليه السلام ودخلوا المسجد ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله الذي لم اكن عنده منسيّاً ، الحمد لله الذي اثبتني عنده في صحيفة الأبرار[2] .

امرأة تعترف بالزنا :

عن عمران بن ميثم او صالح بن ميثم ، عن ابيه قال : أتت امرأة مجحّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فقالت : يا امير المؤمنين إني زنيت فطهِّرني طهَّرك الله ، فان عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة الذي لا ينقطع ، فقال لها : مما أُطهِّرك ؟ فقالت : إني زنيت ، فقال لها : ذات بعل انت أم غير ذلك ؟ قالت : بل ذات بعل ، فقال لها : أفحاضراً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم غائباً كان عنك ؟ فقالت : بل حاضراً ، فقال لها : انطلقي فضعي ما في بطنك ثم ائتني أُطهِّرك ، فلما ولّت عنه المرأة فصارت حيث لا تسمع كلامه قال : اللهمَّ إنها شهادة ، فلم يلبث ان أتته فقالت : قد وضعت فطهِّرني ، قال : فتجاهل عليها ، فقال : أُطهِّرك يا أمة الله ممّاذا ؟ فقالت : إني زنيت فطهّرني ،

---

(١) أي صاحب سره المطلع على باطن امره وعلومه واسراره .

(٢) فروع الكافي (الجزء الرابع من الطبعة الحديثة) : ١٨١ ـ ١٨٣ .

فقال : وذات بعل انت إذ فعلت ما فعلت ؟ قالت : نعم ، قال : فكان زوجك حاضراً أم غائباً قالت : بل حاضراً ، قال : فانطلقي فارضعيه حولين كاملين كما أمرك الله ، قال : فانصرفت المرأة ، فلما صارت منه حيث لا تسمع كلامه قال : اللهم إنها شهادتان ، قال : مضى حولان أتت المرأة فقالت : قد أرضعته حولين فطهّرني يا امير المؤمنين ، فتجاهل عليها وقال : أُطهّرك ممّاذا ؟ قالت : إني زنيت فطهّرني ، فقال : وذات بعل انت إذ فعلت ما فعلت ؟ فقالت : نعم ، قال : وبعلك غائب إذ فعلت ما فعلت او حاضر ؟ قالت : بل حاضر ، قال : انطلقي فاكفليه حتى يعقل ان يأكل ويشرب ولا يتردّى من سطح ولا يتهوّر في بئر ، قال : فانصرفت وهي تبكي فلما ولّت فصارت حيث لا تسمع كلامه قال : اللهمّ إنها ثلاث شهادات .

قال : فاستقبلها عمرو بن حريث المخزومي فقال لها : ما يبكيك يا أَمة الله وقد رأيتك تختلفين الى علي تسألينه ان يطهرّك ؟ فقالت : إني أتيت امير المؤمنين عليه السلام فسألته ان يطهّرني قال : اكفلي ولدك حتى يعقل ان يأكل ويشرب ولا يتردّى من سطح ولا يتهوّر في بئر ، وقد خفت ان يأتي عليَّ الموت ولم يطهّرني فقال لها عمرو بن حريث : ارجعي اليه فأنا اكفله ، فرجعت فأخبرت امير المؤمنين عليه السلام بقول عمرو ، فقال لها امير المؤمنين عليه السلام وهو متجاهل عليها : ولِمَ يكفل عمرو ولدك ؟ فقالت : يا امير المؤمنين إني زنيت فطهّرني ، فقال : وذات بعل انت إذ فعلت ما فعلت ؟ قالت : نعم ، قال : أفغائباً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم حاضراً ؟ قالت : بل حاضراً ، قال : فرفع رأسه الى السماء وقال : اللهم إنه قد ثبت لك عليها اربع شهادات ، وإنك قد قلت لنبيّك (ص) فيما أخبرته به من دينك : يا محمد من عطّل حدّاً من حدودي فقد عاندني وطلب بذلك مضادّتي اللهم فاني غير معطّل حدودك ولا طالب مضادّتك ولا مضيّع لأحكامك بل مطيع لك ومتّبع سنّة نبيّك ، قال : فنظر إلى عمرو بن حريث وكأنما الرمان يفقأ في وجهه فلما نظر الى ذلك عمرو قال : يا امير المؤمنين إنني إنما اردت ان اكفله إذ ظننت

انك تحب ذلك ، فأما إذا كرهته فـاني لست افعل ، فقـال امير المؤمنـين صلوات الله عليه : أبعد اربع شهادات بالله ؟ لتكفلنّه وأنت صاغر ، فصعد امير المؤمنين عليه السلام المنبر فقال : يا قنبر ناد في الناس : الصلاة جامعة ، فنادى قنبـر في الناس ، فاجتمعـوا حتى غصَّ المسجد بـأهله ، وقام امـير المؤمنين عليـه السلام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قـال : أيها النـاس إن إمامكم خـارج بهذه المـرأة الى هذا الظهر ليقيم عليها الحدّ إن شاء الله ، فعزم عليكم امير المؤمنـين لما خـرجتم وانتم متنكرون ومعكم احجاركم لا يتعرَّف منكم احد الى احد حتى تنصرفوا الى منازلكم إن شاء الله قال : ثم نزل .

فلما اصبح الناس بكرة خرج بالمرأة وخرج الناس متنكرين متلثّمين بعمائمهم وبأرديتهم ،والحجارة في أرديتهم وفي أكمامهم حتى انتهى بها ، والنـاس معه الى الظهر بالكوفة ، فأمر أن يُحفر لها حفيرة ، ثم دفنهـا فيه ، ثم ركب بغلتـه وأثبت رجله في غرز الركاب ، ثم وضع إصبعيـه السبّابتـين في أُذنيه ، ثم نـادى بأعـلى صوته : يـا ايها النـاس إن الله تبارك وتعـالى عهد الى نبيّـه (ص) عهداً عهـده محمد (ص) إليّ بأنه لا يقيم الحدّ من لله عليه حدّ ، فمن كـان لله عليه مثـل ما له عليها فلا يقيم عليها الحدّ قال : فـانصرف النـاس يومئـذ كلهم ما خـلا امير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فـأقام هؤلاء الثـلاثة عليهـا الحدّ يومئذ وما معهم غيرهم ، قـال : وانصرف فيمن انصـرف يومئـذ محمد بن امـير المؤمنين[1] .

قال المجلسي :

بيـان : المجحّ بـالجيم ثم الحاء المهملة : الحـامل التي قـرب وضع حملهـا وعظم بطنهـا . وتهوّر الـرجل : وقـع في الأمر بقلّة مبـالاة . والفقـأ : الشق . والمنزل غاصٌ بأهله أي ممتلىءٌ بهم .

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ١٨٥ ـ ١٨٧ .

رجل يقرُّ بالزنا :

عن احمد بن محمد بن خالد رفعه الى أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : أتاه رجل بـالكوفـة فقال لـه : يا امـير المؤمنين إني زنيت فـطهِّرني ، قـال : ممن انت ؟ قـال : من مزينـة ، قال : أتقـرأ من القرآن شيئـاً ؟ قال : بـلى ، قال : فاقرأ ، فقرأ فأجاد ، فقال : أبـك جِنَّة ؟ قال : لا ، قال : فـاذهب حتى نسأل عنك فذهب الرجل ثم رجع اليه بعـد فقال : يـا أمير المؤمنـين زنيت فطهِّـرني ، فقال : ألك زوجة ؟ قال : بلى ، قال : فمقيمـة معك في البلد ؟ قـال : نعم ، قال: فأمره امير المؤمنين عليه السلام بالذهاب فذهب، وقال: حتى نسأل عنك، فبعث الى قومه فسـأل عن خبره ، فقـالوا : يـا أمير المؤمنـين صحيح العقـل ، فرجـع اليه الثـالثة فقـال مثل مقـالته ، فقـال له : اذهب حتى نسـأل عنك ، فـرجـع اليـه الـرابعة ، فلما أقـرَّ قال امـير المؤمنين صلوات الله عليـه لقنبر : احتفظ بـه ، ثم غضب ثم قال : ما أقبـح بالـرجل منكم أن تـأتي بعض هذه الفـواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملإ ، أفـلا تاب في بيتـه ؟ فوالله لتـوبته فيـما بينه وبـين الله افضـل من إقامتي عليـه الحدّ ، ثم أخـرجه ونـادى في الناس : يـا معشر الناس اخرجوا ليقام على هذا الرجل الحدّ ولا يعـرفنَّ احدكم صـاحبه ، فـأخرجـه الى الجبّان [1] فقال : يا امير المؤمنـين أصلِّي ركعتـين [فصلى ركعتـين] ثم وضعه في حفرته ، واستقبل الناس بوجهه فقـال : يا معـاشر المسلمين إن هـذه حقوق الله فمن كـان لله في عنقه حق فلينصـرف ، ولا يقيم حدود الله من في عنقـه حدٌّ ، فـانصـرف النـاس وبقي هـو والحسن والحسـين عليهم السـلام ، وأخـذ حجـراً فكبّر ثلاث تكبيرات ثم رماه بثـلاثة أحجـار في كل حجـر ثلاث تكبيـرات ، ثم رماه الحسن مثل ما رماه امير المؤمنين ، ثم رماه الحسين فمات الرجل ، فأخرجه امير المؤمنين عليه السلام فأمر فحفر له وصلى عليه ودفنه ، فقيل : يا امير المؤمنين ألا تغسِّله ؟ فقال : قد اغتسـل بما هـو طاهـر الى يوم القيـامة ، لقـد صبر عـلى أمر

---

(١) الجبان والجبانة بالتشديد ـ : الصحراء .

عظيم [١] .

وأُتي عمر برجل قد نُكح في دبره ، فهمَّ ان يجلده ، فقال للشهود : رأيتموه يدخله كما يدخل الميل في المكحلة ؟ فقالوا : نعم ، فقال لعلي صلوات الله عليه : ما ترى في هذا ؟ فطلب الفحل الذي نكحه فلم يجده ، فقال علي عليه السلام : أرى فيه ان تضرب عنقه ، قال : أمر به فضربت عنقه ، ثم قال : خذوه فقد بقيت له عقوبة أُخرى قال : وما هي ؟ قال : ادع بِطُنّ [٢] من حطب ، فلف فيه ، ثم اخرجه فأحرقه بالنار ، قال : ثم قال : إن لله عباداً لهم في أصلابهم ارحام كأرحام النساء ، قال : فما لهم لا يحملون فيها ؟ قال : لأنها منكوسة في ادبارهم غدة كغدة البعير ، فإذا هاجت هاجوا واذا سكنت سكنوا [٣] .

وعن ابي عبد الله عليه السلام يقول : وجد رجل مع رجل في إمارة عمر ، فهرب احدهما وأُخذ الآخر فجيء به الى عمر ، فقال للناس : ما ترون ؟ قال : فقال هذا : اصنع كذا ، وقال هذا : اصنع كذا ، قال : فما تقول يا ابا الحسن ؟ قال : اضرب عنقه ، فضرب عنقه ، قال : ثم اراد أن يحمله فقال : ما إنه قد بقي من حدوده شيء ، قال : أي شيء بقي ؟ قال : ادع بحطب ، قال : فدعا عمر بحطب فأمر به امير المؤمنين عليه السلام فأحرقه به [٤] .

رجل يقر باللواط :

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : بينا امير المؤمنين عليه السلام في ملإ من اصحابه إذ أتاه رجل فقال : يا امير المؤمنين إني أوقبت على غلام فطهرني ،

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ١٨٨ و ١٨٩ .
(٢) الطن ـ بالضم ـ حزمة القصب .
(٣) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ١٩٩ .
(٤) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ١٩٩ و ٢٠٠ .

فقال له : يا هذا امض الى منزلك لعل مراراًهاج بك ، فلما كان من غد عاد اليه فقال له : يا امير المؤمنين إني أوقبت على غلام فطهرني ، فقال له لا : يا هذا امض الى منزلك لعل مراراً هاج بك حتى فعل ذلك ثلاثاً بعد مرّته الاولى ، فلما كان في الرابعة قال له : يا هذا إن رسول الله (ص) حكم في مثلك بثلاثة احكام فاختر أيهن شئت ، قال : وما هنّ يا امير المؤمنين ؟ قال : ضربة بالسيف في عنقك بالغة ما بلغت ، او دهداه [1] من جبل مشدود اليدين والرجلين ، او احراق بالنار ، فقال : يا امير المؤمنين أيهن اشد عليَّ ؟ قال : الإحراق بالنار ، قال : فإني قد اخترتها يا امير المؤمنين ، قال : فخذ لذلك اهبتك ، فقال : نعم ، فقام فصلى ركعتين ، ثم جلس في تشهده فقال : اللهم إني قد اتيت من الذنب ما قد علمته ، وإنني تخوفت من ذلك فجئت الى وصيِّ رسولك وابن عم نبيك فسألته أن يطهرني ، فخيرني بين ثلاثة اصناف من العذاب ، اللهم فإني قد اخترت اشدها ، اللهم فإني اسألك أن تجعل ذلك كفّارة لذنوبي ، وأن لا تحرقني بنارك في آخرتي ، ثم قام وهو باك ، ثم جلس في الحفرة التي حفرها له امير المؤمنين عليه السلام وهو يرى النار تتأجج [2] حوله ، قال : فبكى امير المؤمنين عليه السلام وبكى اصحابه جميعاً ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : قم يا هذا فقد أبكيت ملائكة السماء وملائكة الارض ، فإن الله قد تاب عليك ، فقم لا تعاودنّ شيئاً مما قد فعلت [3] .

تحويل قضاء الى الحسن عليه السلام :

وكان على عهد امير المؤمنين عليه السلام متواخيان في الله عزَّ وجلَّ ، فمات احدهما وأوصى الى الآخر في حفظ بنية كانت له ،فحفظها الرجل وأنزلها منزلة ولده في اللطف والإكرام والتعاهد لها ، ثم حضره سفر فخرج وأوصى

---

(١) دهده الحجر فتدهده : دحرجه فتدحرج .

(٢) تأجج : إلتهب .

(٣) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٠١ و٢٠٢ .

امرأته في الصبية ، فأطال السفر حتى أدركت الصبيـة ، وكان لهـا جمال ، وكـان الرجل يكتب في حفظها والتعـاهد لهـا ، فلما رأت ذلك امـرأته خـافت أن يقدم فيراها قد بلغت مبلغ النساء فيعجبه جمالها فيتزوجها ، فعمدت اليهـا هي ونسوة معها قد كانت أعدّتهنّ فأمسكنها لها ، ثم افترعتهـا بإصبعهـا ، فلما قدم الـرجل من سفره وصار في منزله دعا الجارية فأبت أن تجيبـه استحياء مما صارت اليـه ، فـألحَّ عليهـا في الدعـاء ، كل ذلـك تأبى أن تجيبـه ، فلما أكـثر عليهـا قـالت لـه امرأته : دعها فإنها تستحي أن تأتيك من ذنب كانت فعلته ، قال لها : وما هو ؟ قالت كذا وكـذا ، ورمتها بـالفجور ، فـاسترجـع الرجـل ، ثم قام الى الجـارية فوبَّخها ، فقال لها : ويحك أما علمت ما كنت اصنع بك من الألطاف ؟ والله ما كنت اعـدك إلا لبعض ولـدي وإخـواني وإن كنتِ كإبنتي ، فـما دعــاك الى مـا صنعت ؟ فقالت له الجارية : أما اذا قيل لك ما قيل فوالله ما فعلت الذي رمتني به امرأتك ، ولقد كذبت عليّ ، وإن القصة لكذا وكذا ، ووصفت له ما صنعت بها امرأته ، قال : فأخذ الرجل بيد امرأته ويد الجارية فمضى بهـما حتى اجلسهما بين يدي امير المؤمنين عليه السلام وأخبره بالقصة كلها ، وأقرّت المرأة بذلك ، كان الحسن بين يدي ابيه أمـير المؤمنين عليـه السلام فقـال: إقض فيها ، فقـال الحسن عليـه السلام : نعم عـلى المرأة الحـد لقذفهـا الجـاريـة ، وعليهـا القيمـة لأفتراعها إياها ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : صدقت ثم قال : أما لو كلف الجمل الطحن لفعل [1] .

قال المجلسي :

بيان : الافتراع : إزالة البكارة . وقوله عليه السلام « أما لو كلف الجمل الطحن لفعل » تمثيل لاضطرار الجارية ، وأنها معذورة في ذلك ، او لأن كل من له قوة على أمر اذا كلف ذلك يتأتى منه ، فالحسن عليه السلام لما كان قـوياً عـلى أمر القضاء لو كلف لفعل .

---

(١) فروع الكافي (للجزء السابع من الطبعة الحديثة) ٢٠٧ .

جلد قدامة بن مظعون :

عن عبدالله بن سنان قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : الحدُّ في الخمر إن شرب منها قليلاً او كثيراً ، قال ، ثم قال : أُتي عمر بقدامة بن مظعون وقد شرب الخمر وقامت عليه البينة ، فسأل علياً عليه السلام فأمره أن يجلده ثمانين ، فقال قدامة : يا امير المؤمنين ليس عليَّ حد ، ، انا من أهل هذه الآية ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيها طعموا ﴾[1] قال : فقال علي عليه السلام : لست من اهلها إن طعام اهلها لهم حلال ، ليس يأكلون ولا يشربون إلا ما أحلّ الله لهم ، ثم قال علي عليه السلام : إن الشارب اذا شرب لم يدر ما يأكل ولا ما يشرب ، فاجلدوه ثمانين جلدة [2] .

عن ابي مريم قال : أُتي امير المؤمنين صلوات الله عليه بالنجاشي الشاعر قد شرب الخمر في شهر رمضان ، فضربه ثمانين ثم حبسه ليلاً ثم دعا به من الغد فضربه عشرين سوطاً ، فقال له : يا امير المؤمنين ما هذا ؟ ضربتني ثمانين في شرب الخمر وهذه العشرون ما هي ؟ فقال : هذا لتجرّيك على شرب الخمر في شهر رمضان [3] .

قصة من لم تقرأ عليه آية الخمر :

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : شرب رجل الخمر على عهد ابي بكر فرفع الى ابي بكر ، فقال له : أشربت خمراً ؟ قال : نعم ، قال : ولِمَ وهي محرَّمة ؟ قال : فقال الرجل : إني أسلمت وحسن إسلامي ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلُّون ولو علمت انها حرام اجتنبتها ، فالتفت ابو بكر الى عمر فقال : ما تقول في أمر هذا الرجل ؟ فقال عمر : معضلة وليس لها إلا

---

(١) سورة المائدة : ٩٣ .

(٢) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢١٥ و ٢١٦ .

(٣) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢١٦ .

ابو الحسن ، فقال ابو بكر ، ادع لنا علياً : فقال عمر : يؤتي الحكم في بيته ، فقاما والرجل معهما ومن حضرهما من الناس حتى أتوا امير المؤمنين عليه السلام ، فأخبراه بقصة الرجل وقصى الرجل قصته ، قال : ابعثوا معه مَن يدور به على مجالس المهاجرين والأنصار من كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه ، ففعلوا ذلك فلم يشهد عليه أحد بأنه قرأ عليه آية التحريم ، فخلَّى عنه وقال له : إن شربت بعدها أقمنا عليك الحدّ (١) .

قال المجلسي :

بيان : قال الجوهري : الحكم بالتحريك : الحاكم ، وفي المثل « في بيته يؤتى الحكم » (٢) وقال الميداني في مجمع الأمثال وشارح اللبّاب وغيرهما : هذا مما زعمت العرب عن ألسن البهائم ، قالوا : إن الأرنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان الى الضبّ ، فقالت الأرنب يا أبا الحسل ، فقال : سميعاً دعوت ، قالت : أتيناك لنخصتم اليك ، قال : عادلاً حكمّتما ، قالت : فاخرج الينا ، قال : في بيته يؤتى الحكم ، قالت : وجدت تمرة ، قال : حلوة فكليها ، قالت فاختلسها الثعلب ، قال : لنفسه بغي الخير ، قالت : فلطمته ، قال : بحقك اخذت ، قالت : فلطمني ، قال : حرٌّ انتصر ، قالت : فاقض بيننا ، قال : حدّث حديثين امرأة فان أبت فأربعة ! فذهبت أقواله كلها أمثالاً انتهى (٣) .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : لقد قضى امير المؤمنين عليه السلام بقضية ما قضى بها أحد كان قبله ، وكانت اول قضية قضي بها بعد رسول الله (ص) وذلك أنه لما قبض رسول الله (ص) وأُفضي الأمر الى ابي بكر أُتي برجل قد شرب الخمر ، فقال له ابو بكر : أشربت الخمر ، فقال الرجل : نعم ، فقال :

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢١٦ و ٢١٧ .
(٢) الصحاح ١٩٠٢ .
(٣) مجمع الامثال ٢ : ١٩ .

ولِمَ شربتها وهي محرَّمة ؟ فقال : إنني أسلمت ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلُّونها ، ولم أعلم أنها حرام فأجتنبها ، قال : فالتفت ابو بكر الى عمر فقال : ما تقول يا أبا حفص في أمر هذا الرجل ؟ فقال : معضلة وابو الحسن لها ، فقال ابو بكر : يا غلام ادع لنا علياً ، فقال عمر : بل يؤتى الحكم في منزله ، فأتوه ومعه سلمان الفارسي ، فأخبره بقصة الرجل ، فاقتص عليه قصته ، فقال علي عليه السلام لأبي بكر : ابعث معه من يدور به على مجالس المهاجرين والانصار فمن كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه ، فان لم يكن تلا عليه آية التحريم فلا شيء عليه ، ففعل ابو بكر بالرجل ما قال علي عليه السلام فلم يشهد عليه أحد ، فخلّى سبيله ، فقال سلمان لعلي عليه السلام : لقد أرشدتهم ، فقال علي عليه السلام : إنما اردت أن أُجدِّد تأكيد هذه الآية فيَّ وفيهم : ﴿ أفمن يهدي الى الحق أحقّ أن يتبّع أمّن لا يهدّي إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾ (١) .

قال المجلسي :

بيان : قال الجزري في النهاية : العضل : المنع والشدة ، يقال : أعضل بي الأمر إذا ضاقت عليك فيه الحيل ، ومنه حديث عمر « أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها ابو حسن » وروي « معضّلة » أراد المسألة الصعبة او الخطبة الضيّقة المخارج من الإعضال والتعضيل ، ويريد بأبي الحسن علي بن ابي طالب عليه السلام (٢) .

عن ابي عبدالله عليه السلام قال : أتى قوم امير المؤمنين عليه السلام فقالوا : السلام عليك يا ربنا ! فاستتابهم فلم يتوبوا ، فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها ناراً ، وحفر حفيرة الى جانبها أخرى وأفضى بينهما ، فلما لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٤٩ .

(٢) النهاية ٣ : ١٠٥ . وفيه : يريد بأبي حسن .

وأوقد في الحفيرة الأخرى حتى ماتوا (١) .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أُتي امير المؤمنين عليه السلام برجل من بني ثعلبة قد تنصرَّ بعد إسلامه ، فشهدوا عليه ، فقال له امير المؤمنين عحيه السلام : ما تقول هؤلاء الشهود ؟ قال : صدقوا وأنا ارجع الى الاسلام ، فقال : أما لو انك كذَّبت الشهود لضربت عنقك ، وقد قبلت منك فلا تعد ، فانك إن رجعت فلا أقبل منك رجوعاً بعده (٢) .

سبعون من الزّط :

عن رجل عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام : قال : إن امير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من اهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزطّ (٣) فسلَّموا عليه وكلَّموه بلسانهم ، فردَّ عليهم بلسانهم ، ثم قال لهم : إني لست كما قلتم ، أنا عبد الله مخلوق ، فأبوا عليه وقالوا : أنت هو ، فقال لهم : لئن لم تنتهوا وترجعوا عما قلتم الى الله لأقتلنَّكم ، فأبوا ان يرجعوا ويتوبوا ، فأمر ان يُحفر لهم آباراً ، فحُفرت ثم خرق بعضها الى بعض ، ثم قذفهم فيها ، ثم خمَّر رؤوسها ، ثم أُلهبت النار في بئر منها ليس فيها احد منهم ، فدخل الدخان عليهم فماتوا (٤) .

قال دخل الحكم بن عيينة وسلمة بن كهيل على ابي جعفر عليه السلام فسألاه عن شاهد ويمين ، فقال : قضى به رسول الله (ص) وقضى عليٌّ عليه السلام عندكم بالكوفة ، فقالا : هذا خلاف القرآن ، فقال : وأين وجدتموه خلاف القرآن ؟ فقالا : إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ (٥) فقال :

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٥٧ .

(٢) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٥٧ .

(٣) الزط : هم جنس من السودان والهنود .

(٤) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) ٢٥٩ و ٢٦٠ .

(٥) سورة الطلاق : ٢ .

هو لا تقبلوا شهادة واحد ويمين ؟ ثم قال : إن علياً عليه السلام كان قاعداً في مسجد الكوفة ، فمرَّ به عبد الله بن قفل التميمي ومعه درع طلحة ، فقال له علي عليه السلام : هذه درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة ، قال له عبدالله بن قفل : فاجعل بيني وبينك قاضيك الذي رضيته للمسلمين فجعل بينه وبينه شريحاً ، فقال علي سليه السلام : هذه درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة ، فقال له شريح : هات على ما تقول بيِّنة ، فأتاه الحسن فشهد انها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة ، فقال : هذا شاهد فلا أقضي بشهادة شاهد حتى يكون معه آخر ، قال : فدعا قنبراً فشهد انها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة ، فقال شريح : هذا مملوك ، ولا أقضي بشهادة مملوك ، قال : فغضب علي عليه السلام وقال : خذها فان هذا قضى بجور ثلاث مرات ، قال : فتحوّل شريح ثم قال : لا أقضي بين اثنين حتى تخبرني من اين قضيت بجور ثلاث مرات ، فقال له : ويلك ـ او ويحك ـ اني لما أخبرتك انها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة فقلت : هات على ما تقول بيِّنة وقد قال رسول الله (ص) : حيث ما وُجد غلول أُخذ بغير بيِّنة ، فقلت : رجل لم يسمع الحديث فهذه واحدة ، ثم أتيتك بالحسن فشهد فقلت : هذا واحد ولا أقضي بشهادة واحد حتى يكون معه آخر ، وقد قضى رسول الله (ص) بشهادة واحد ويمين ، فهذه ثنتان ، ثم أتيتك بقنبر فشهد أنها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة فقلت : هذا مملوك ولا أقضي بشهادة مملوك ، وما بأس بشهادة مملوك إذا كان عدلاً ، ثم قال : ويلك ـ أو ويحك ـ إمام المسلمين يؤمن من أمورهم على ما هو أعظم من هذا (١) .

إلحاق الولد بأمه :

عن عاصم ابن ضمرة السلوليّ قال : سمعت غلاماً بالمدينة وهو يقول : يا احكم الحاكمين احكم بيني وبين أمي ، فقال له عمر بن الخطاب : يا غلام لِمَ

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٣٨٥ و ٣٨٦ .

تدعو على أمك ؟ فقال : يا امير المؤمنين إنها حملتني في بطنها تسعاً وارضعتني حولين كاملين ، فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشرّ ويميني عن شمالي طردتني وانتفت مني ، وزعمت انها لا تعرفني ، فقال عمر : اين تكون الوالدة ؟ قال : في سقيفة بني فلان ، فقال عمر : عليَّ بأم الغلام ، قال : فأتوا بها مع اربعة إخوة لها واربعين قسامة يشهدون لها أنها لا تعرف الصبي ، وان هذا الغلام مدّع ظلوم غشوم [١] يريد ان يفضحها في عشيرتها ، وأن هذه جارية من قريش لم تتزوج قط ، لأنها بختام ربها فقال عمر : يا غلام ما تقول ؟ فقال : يا امير المؤمنين هذه والله أمي حملتني في بطنها تسعاً وارضعتني حولين كاملين ، فلما ترعرعت وعرفت الخير والشر ويميني من شمالي طردتني وانتفت مني ، وزعمت انها لا تعرفني ، فقال عمر : يا هذه ما يقول الغلام ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين والذي احتجب بالنور فلا عين تراه وحق محمد وما ولد ما أعرفه ولا أدري من اي الناس هو ، وانه غلام يريد ان يفضحني في عشيرتي ، وانا جارية من قريش ولم اتزوج قط ، وإني بخاتم ربِّي ، فقال عمر : ألك شهود ؟ فقالت : نعم هؤلاء ، فتقدّم الاربعون قسامة فشهدوا عند عمر ان الغلام مدَّع يريد ان يفضحها في عشيرتها ، وان هذه جارية من قريش لم تتزوج قط ، وانها بخاتم ربها فقال عمر : خذوا بيد الغلام وانطلقوا به الى السجن حتى نسأل عن الشهود ، فان عدلت شهادتهم جلدته حدّ المفتري ، فأخذوا بيد الغلام وانطلقوا به الى السجن فتلقّاهم امير المؤمنين عليه السلام في بعض الطريق ، فنادى الغلام : يا ابن عم رسول الله إني غلام مظلوم ، فأعاد عليه الكلام الذي تكلم به عمر ثم قال : وهذا عمر قد أمر بي الى السجن ، فقال علي عليه السلام : ردُّوه الى عمر ، فلما ردّوه قال لهم عمر : أمرت به الى السجن فرددتموه اليَّ ؟ فقالوا : يا امير المؤمنين أمرنا عليٌّ بن ابي طالب ان نردّه اليك ، فسمعناك تقول أن لا تعصوا لعلي أمراً ، فبينا هم كذلك إذ أقبل علي عليه السلام فقال : عليّ بأم الغلام ، فأتوا بها ، فقال علي عليه السلام : يا غلام ما

---

(١) الغاشم والغشوم : الظالم .

تقـول ؟ فأعـاد الكلام عـلى علي عليـه السلام ، فقـال علي عليه السلام لعمر : أتأذن لي ان أقضي بينهم ؟ فقال عمر : سبحان الله وكيف لا وقد سمعت رسول الله (ص) يقول : أعلمكم علي بن ابي طالب عليه السلام ؟ ثم قال للمرأة : يـا هذه المـرأة ألك شهـود ؟ قـالت : نعم ، فتقـدَّم الأربعـون قسـامـة فشهـدوا بـالشهادة الأولى ، فقـال علي عليـه السلام : لأقضـينَّ اليـوم بينكم بقضيـة هي مرضاة الـرب من فوق عـرشه ، علّمنيهـا حبيبي رسول الله (ص) ، قال لها : ألك وليّ ؟ قالت : نعم هؤلاء إخوتي ، فقال لإخوتها : أمري فيكم وفي أختكم جائز ؟ قالوا : نعم يا ابن عم محمد أمرك فينا وفي أختنـا جائـز ، فقال عـلي عليه السلام : أُشهد الله وأُشهـد من حضر من المسلمين أني قـد زوجّت هذا الغـلام من هذه الجارية بأربعمائة درهـم والنقد من مالي ، يا قنبر عليَّ بالـدراهم ، فأتـاه قنبر بهافصبَّها في يد الغلام ،قال : خذها فصبّها في حجر امرأتك ، ولا تـأتنا إلا وبك أثر العرس ـ يعني الغسل ـ فقـام الغلام فصبَّ الـدراهم في حجر المـرأة ثم تلبَّبها وقال لهـا : قومي ، فنـادت المرأة : النـار النار يـا ابن عم محمد أتـريد ان تزوجني من ولدي ؟ وهذا والله ولدي زوّجني إخـوتي هجيناً فـولدت منـه هذا ، فلما تـرعرع وشبّ امروني ان انتفي منه واطـرده ، وهذا والله ولـدي ، وفؤادي يتغـلّى [١] أسفاً عـلى ولدي ، قـال : ثم اخذت بيـد الغلام وانـطلقت ، ونادى عمر : واعمراه لولا عليّ لهلك عمر [٢] .

قال المجلسي :

بيان : ترعرع الصبي أي تحرَّك ونشأ [٣] وتقول : لبَّبت الرجل تلبيباً : إذا جمعت ثيابه عند قدره ونحره في الخصومة ، ذكره الجوهري [٤] وقال : الهجنة في

---

(١) على القدر غلياً وغلياناً : جاشت بقوة الحرارة .

(٢) فـروع الكافي (الجـزء السابـع من الـطبعـة الحـديثـة) : ٤٢٣ و ٤٢٤ . التهـذيب ٢ : ٩٢ و ٩٣ .

(٣) الصحاح : ١٢٢٠ .

(٤) الصحاح : ٢١٦ .

الناس والخيل إنما تكون من قبل الأم فـإذا كان الأب عتيقـاً والأم ليست كذلـك كان الولد هجيناً [١] .

زوج مات عند الوقاع :

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أُتي عمـر بامـرأة وزوجها شيـخ ، فلما ان واقعها مات على بطنها ، فجاءت بولد ، فادّعى بنوه انها فجرت ، وتشاهـدوا عليها ، فأمر بها عمر ان ترجم ، فمرَّ بها علي عليه السـلام فقالت : يـا ابن عم رسول الله - (ص) - إن لي حجة ، فقال : هاتي حجَّتك ، فدفعت اليـه كتابـاً فقرأه فقال : هذه المرأة تعلمكم بيـوم زوّجها ويـوم واقعها ، وكيف كـان جماعـة لها ، ردّوا المرأة ، فلما كان من الغد دعـا بصبيان أتـراب ودعا بـالصبي معهم ، فقال : إلعبوا ، حتى إذا ألهاهم اللعب فقال لهم : اجلسوا حتى إذا تمكّنوا صاح بهم [بأن قوموا] فقام الصبيان وقام الغـلام فاتكـأ على راحتيـه ، فدعـا به عـلي عليه السلام فوَّرثه من ابيه وجلد إخوته حدّاً ، فقـال له عمـر : كيف صنعت ؟ قال : عرفت ضعف الشيخ في اتّكاء الغلام على راحتيه [٢] .

تداعى الولاء :

عن أبي عبدالله عليه السلام ان رجلاً أقبل على عهد عليّ عليه السلام من الجبل حاجاً ومعه غلام له ، فأذنب فضربه مولاه ، فقال : ما أنت مولاي بل أنا مولاك ، قال : فمازال ذا يتواعد ذا وذا يتواعد ذا ويقول : كما انت حتى نأتي الكوفة يا عدّو الله فأذهب بك إلى امير المؤمنين عليه السلام ، فلما أتيا الكوفة اتيا امير المؤمنين عليه السلام فقال الذي ضرب الغلام اصلحك الله إنّ هذا غلام لي وإنه اذنب فضربته ، فوثب عليّ ، وقال الآخر : هو والله غلام لي ارسلني أبي معه ليعلّمني ، وإنه وثب عليّ يدّعيني ليذهب بمالي قال : فأخذ هذا يحلف وهذا

---

(١) الصحاح .

(٢) التهذيب ٢ : ٩٣ . فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٤٢٤ و ٤٢٥ .

يحلف وذا يكذّب هذا وذا يكذّب هذا ، قال : فقال : فانطلقا فتصادقا في ليلتكم هذه ، ولا تجيئاني إلا بحق ، فلما اصبح امير المؤمنين عليه السلام قال لقنبر : اثقب في الحائط ثقبين ، قال : وكان إذا اصبح عقّب حتى تصير الشمس على رمح يسبّح ، فجاء الرجلان واجتمع الناس ، فقالوا : لقد وردت علينا قضية ما اورد علينا مثلها لا يخرج منها[١] فقال لهما : قوما فإني لست أراكما تصدقان ، ثم قال لأحدهما : أدخل رأسك في هذا الثقب ، ثم قال للآخر : ادخل رأسك في هذا الثقب ثم قال : يا قنبر عليّ بسيف رسول الله (ص) عجّل اضرب رقبة العبد منهما قال فأخرج الغلام رأسه مبادراً ومكث الآخر في الثقب ، فقال عليّ عليه السلام للغلام : ألست تزعم انك لست بعبد ! قال : بلى ولكنه ضربني وتعدّى عليّ ، قال : فتوثّق له امير المؤمنين عليه السلام ودفعه اليه[٢] .

زيادة الضرب :

عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن امير المؤمنين صلوات الله عليه امر قنبراً ان يضرب رجلاً حدّاً ، فغلط قنبر فزاد ثلاثة اسواط ، فأقاده عليٌّ عليه السلام من قنبر ثلاثة اسواط[٣] .

عن سماعة قال ، قال : إنّ رجلاً قال لرجل على عهد امير المؤمنين عليه السلام : إني احتملتُ بأمك ، فرفعه إلى امير المؤمنين عليه السلام قال : ان هذا افترى عليٌّ ، فقال له : وما قال لك ؟ قال : زعم انه احتلم بأمي ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام ، في العدل إن شئت أقمته لك في الشمس فاجلد ظله ، فان الحلم مثل الظل ، ولكنّا سنضربه حتى لا يعود يؤذي المسلمين ، وفي رواية اخرى قال : ضربه ضرباً وجيعاً[٤] .

---

(١) أي زعم القوم ان امير المؤمنين عليه السلام لا يمكنه القضاء في هذه القضية .

(٢) التهذيب ٢ : ٩٣ ، فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٤٢٥ . قوله : « فتوثق » قال في مرآة العقول : أي أخذ من مولاه العهد باليمين أن لا يضربه بعد ذلك أو للمولى بأن كتب له انه عبده لئلا ينكر بعد ذلك : والاول اظهر .

(٣) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٦٠ .

(٤) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٦٣ .

قطعني خير الناس :

عن الحارث بن حصيرة قال : مررت بحبشي وهو يستقي بالمدينة وإذا هو اقطع فقلت له : من قطعك ؟ فقال : قطعني خير الناس ، إنا أُخذنا في سرقة ونحن ثمانية نفر ، فذُهب بنا إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأقررنا بالسرقة ، فقال لنا : تعرفون انها حرام ؟ قلنا : نعم ، ، فأمر بنا فقطعت أصابعنا من الراحة وخُليت الإبهام ، ثم امر بنا فحبسنا في بيت يطعمنا فيه السمن والعسل حتى برأت ايدينا ، فأخرجنا وكسانا فأحسن كسوتنا ، ثم قال لنا : إن تتوبوا وتصلحوا فهو خير لكم ، يلحقكم الله بأيديكم في الجنة ، وإن لا تفعلوا يلحقكم الله بأيديكم في النار[1] .

عن ابي جعفر عليه السلام قال : قضى امير المؤمنين عليه السلام في رجل جاء به رجلان وقالا : إن هذا سرق درعاً ، فجعل الرجل يناشده لما نظر في البينة وجعل يقول : والله لو كان رسول الله (ص) ما قطع يدي ابداً ، قال : ولمَ : قال : يخبره ربه اني بريء فيبرؤني ببراءتي ، فلما رأى مناشدته إياه دعا الشاهدين وقال : اتقيا الله ولا تقطعا يد الرجل ظلماً ، وناشدهما ثم قال : ليقطع احدكما يده ويمسك الآخر يده ، فلما تقدما إلى المصطبة[2] ليقطع يده ضرب الناس حتى اختلطوا ، فلما اختلطوا ارسلا الرجل في غمار الناس[3] حتى اختلطا بالناس ، فجاء الذي شهدا عليه فقال : يا أمير المؤمنين شهد عليَّ الرجلان ظلماً ، فلما ضرب الناس واختلطوا ارسلاني وفرّا ، ولو كانا صادقين لم يرسلاني ، فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه . من يدلني على هذين انكلهما[4] .

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) ٢٦٤ .
(٢) المصطبة : مكان ممهد قليل الارتفاع عن الأرض يجلس عليه .
(٣) أي في جمعهم المتكاثف .
(٤) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٦٤ .

وجد في خربة :

قال عليه السلام : أُتي امير المؤمنين عليه السلام برجل وجد في خربة وبيده سكين ملطّخة بالدم ، وإذا رجل مذبوح يتشحّط في دمه[1] ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : ما تقول : قال : يا امير المؤمنين انا قتلته ، قال اذهبوا به فأقيدوه به ، فلما ذهبوا به ليقتلوه به أقبل رجل مسرع فقال : لا تعجّلوا وردّوه إلى امير المؤمنين عليه السلام ، فردّوه فقال : والله يا امير المؤمنين ما هذا صاحبه أنا قتلته ، فقال امير المؤمنين عليه السلام للأول ما حملك على اقرارك على نفسك ؟ فقال : يا امير المؤمنين وما كنت استطيع ان اقول وقد شهد عليَّ أمثال هؤلاء الرجال وأخذوني وبيدي سكين ملطخة بالدم والرجل يتشحّط في دمه وأنا قائم عليه ، وخفت الضرب فأقررت ، وأنا رجل كنت ذبحت بجنب هذه الخربة شاة وأخذني البول ، فدخلت الخربة فرأيت الرجل يتشحّط في دمه ، فقمت متعجباً ، فدخل عليَّ هؤلاء فأخذوني ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن وقولوا له : ما الحكم فيهما ، قال : فذهبوا إلى الحسن عليه السلام : وقصّوا عليه قصتهما فقال الحسن عليه السلام قولوا لأمير المؤمنين : إن هذا إن كان ذبح ذلك فقد احيا هذا ، وقد قال الله عز وجل ﴿ ومن احياها فكأنما أحيا الناس جميعاً[2] ﴾ يخلّى عنهما ويخرج دية المذبوح من بيت المال[3] .

فرس يقتل إنساناً :

عن أبي جعفر عليه السلام قال : بعث رسول الله (ص) علياً عليه السلام إلى اليمن ، فأفلت فرس لرجل من أهل اليمن ومر بعدد ، فمر برجل فنفحه برجله[4] فقتله . فجاء اولياء المقتول إلى الرجل فأخذوه ورفعوه إلى علي

---

(١) تشحط بالدم : تضرج به . اضطرب فيه .

(٢) المائدة : ٣٥ .

(٣) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٨٩ و ٢٩٠ .

(٤) نفحت الدابة الرجل : ضربته بحد حافرها .

عليه السلام ، فأقام صاحب الفرس البيّنة ان فرسه أفلت من داره ونفح الرجل ، فأبطل عليٌّ عليه السلام دم صاحبهم ، فجاء اولياء المقتول من اليمن الى رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله إنّ علياً ظلمنا وابطل دم صاحبنا ، فقال رسول الله (ص) ان علياً ليس بظلّام ولم يخلق للظلم ، ان الولاية لعلي من بعدي والحكم حكمه والقول قوله ، ولا يرد ولايته وقوله وحكمه إلا كافر ، ولا يرضى ولايته وقوله وحكمه إلا مؤمن ، فلما سمع اليمانيون قول رسول الله (ص) في عليّ قالوا : يا رسول الله رضينا بحكم علي وقوله : فقال رسول الله : هو توبتكم مما قلتم[1] .

وفي رواية نضر بن سويد يرفعه ان رجلاً حلف أن يزن فيلا ، فقال النبي (ص) : يدخل الفيل سفينة ثم ينظر إلى موضع مبلغ الماء من السفينة فيعلّم عليه ثم يخرج الفيل ويلقي في السفينة حديداً او صفراً او ما شاء ، فإذا بلغ الموضع الذي عليم عليه أخرجه ووزنه[2] .

عن زاذان قال : استودع رجلان امرأة وديعة وقالا لها : لا تدفعيها إلى واحد منا حتى نجتمع عندك ، ثم انطلقا فغابا ، فجاء أحدهما إليها فقال : واحد منا نجتمع عندك ، ثم انطلقا فغابا، فجاء أحدهما إليها فقال : اعطيني وديعتي فإن صاحبي قد مات ، فأبت حتى كثر اختلافه ، ثمَّ أعطته ، ثم جاء الآخر فقال : هاتي وديعتي ، فقالت : أخذها صاحبك وذكر انك قد متّ ، فارتفعا الى عمر ، فقال لها عمر : ما أراك إلا وقد ضمنت ، فقالت المرأة : اجعل علياً بيني وبينه ، فقال عمر : اقض بينهما ، فقال علي عليه السلام هذه الوديعة عندي[3] وقد أمرتماها أن لا تدفعها إلى واحد منكما حتى تجتمعا عندها ، فائتني

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٣٥٢ و ٣٥٣ .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٣١٩ .

(٣) قال في مرآة العقول : لعل المراد عندي علمها ، أو افرضوا انها عندي فلا يجوز دفعه إلا مع حضوركما : وإنما ورّى عليه للمصلحة ، ويدل على جواز التورية لأمثال تلك المصالح .

بصاحبك ، فلم يضمنها(1) ، وقال عليه السلام : إنما أراد ان يذهبا بمال المرأة(2) .

(اشتباه الابن بالبنت) :

عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان لرجل على عهد علي عليه السلام جاريتان ، فولدتا جميعاً في ليلة واحدة احداهما ابناً والأخرى بنتاً ، فعمدت صاحبة الابنة فوضعت ابنتها في المهد الذي فيه الابن ، واخذت أم الابنة ابنها ، فقالت صاحبة الابنة : الابن ابني ، وقالت صاحبة الابن : الابن ابني فتحاكمتا إلى امير المؤمنين عليه السلام ، فأمر أن يوزن لبنهما ، وقال : ايتهما كان أثقل لبنها فالابن لها(3) .

أقول : قضايا علي ـ عليه السلام ـ وأحكامه كثيرة أكثر مما نقلناه ونحن اقتصرنا على ذلك تبعاً للعلامة المجلسي ـ قُدّس سره ـ .

(الأخبار الواردة عن معرفة الإمام علي بالأمور الغيبية)(4) :

روى ابن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » عن زكريا بن يحيى العطّار ، عن فضيل ، عن محمد بن علي ، قال : لما قال علي عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة، وتهدي مائة إلا انبأتكم بناعقتها وسائقتها ، قام إليه رجل فقال : اخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ، فقال له علي عليه السلام : والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك ، وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك ، وإن في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله (ص) ـ وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلاً يحبو ، وهو سنان بن انس النخعي .

(1) أي لم يحكم علي عليه السلام بضمان المرأة .
(2) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٤٢٨ و ٤٢٩ .
(3) من لا يحضره الفقيه : ٣٢٠ .
(4) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ٢/٢٨٦ .

وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي ، عن سويد ابن غفلة ان علياً عليه السلام ، خطب ذات يوم ، فقام رجل من تحت منبره ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني مررتُ بوادي القُرى ، فوجدت خالد بن عرفطة قد مات ، فاستغفر له ، فقال عليه السلام : والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة ، صاحب لوائه حبيب بن حمار . فقام رجل آخر من تحت المنبر ، فقال : يا امير المؤمنين ، أنا حبيب بن حمار ، وإني لك شيعة ومحب ، فقال : أنت حبيب بن حمار؟ قال : نعم ، فقال له ثانية : والله إنك لحبيب بن حمار ؟ فقال : اي والله ! قال أما والله انك لحاملها ولتحملنها ، ولتدخلن بها من هذا الباب . وأشار بها إلى باب الفيل بمسجد الكوفة .

قال ثابت : فوالله ما متُّ حتى رأيت ابن زياد ، وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي عليه السلام ، وجعل خالد بن عُرفطة على مقدّمته وحبيب بن حمار صاحب رايته ، فدخل من باب الفيل .

وروى محمد بن اسماعيل بن عمرو البجلي ، قال : اخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث ، قال ، قال علي عليه السلام على المنبر : ما أحدٌ جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآناً . فقام إليه رجل من مبغضيه فقال له : فما انزل الله تعالى فيك ؟ فقام الناس اليه يضربونه ، فقال : دعوه ، أتقرأ سورة هود ؟ قال : نعم ، قال : فقرأ عليه السلام : ﴿ أفمن كانَ على بيّنةٍ من ربه ويتلوه شاهدٌ منهُ ﴾[1] ثم قال : الذي كان على بينة من ربه محمد (ص) ، والشاهد الذي يتلوه أنا .

وروى عثمان بن سعيد ، عن عبد الله بن بكير ، عن حكيم بن جبير ، قال : خطب علي عليه السلام فقال في اثناء خطبته : أنا عبدُ الله ، وأخو رسوله ، لا يقولها احدٌ قبلي ولا بعدي إلا كذب ، ورثت نبي الرحمة ، ونكحت

---

(١) سورة هود : ١٧ .

سيدة نساء هذه الأمة ، وأنا خاتم الوصيين » .

فقال رجل من عبس : مَنْ لا يحسن أن يقول مثل هـذا ! فلم يرجـع الى اهله حتى جنَّ وصُرع ، فسألوهم : هل رأيتم بـه عرَضاً قبل هذا ؛ قالوا : ما رأينا قبل هذا عرَضا .

وروى محمد بن جبلة الخيّاط ، عن عكـرمة ، عن يـزيد الأحمسي أن علياً عليـه السلام كـان جالسـاً في مسجد الكـوفة ، وبـين يديـه قوم منهم عمـرو بن حريس ، إذ أقبلت امرأة مختمرة لا تُعرف فوقفت ، فقالت لعـلي عليه السـلام : يا مَن قتل الرجال ، وسفك الدماء وأيتم الصبيان ، وأرمـل النساء ! فقـال عليه السـلام : وإنها لهي هـذه السلقلقـة الجلعـة المجعـة ، وإنها لهـذه هي ـ شبيهـة الرجال والنساء ، التي ما رأت دمـاً قط ، قال ؛ فـولَّت هاربـة منكسِّة رأسهـا ، فتبعها عمرو بن حريث ، فلما صارت بالرَّحبـة ، قال لهـا : والله لقد سـررت بما كان منك اليوم إلى هذا الرجل ، فـادخلي منـزلي حتى أهب لك وأكسـوك ، فلما دخلت منزله امـر جواريه بتفتيشها وكشفهـا ونزع ثيـابها لينـظر صدقـه فيما قـاله عنهـا ، فبكت وسـألتـه ألاّ يكشفهـا ، وقـالت : أنـا والله كـما قـال ، لي رَكَب النساء ، وانثيانِ كأنثى الرجـال ، وما رأيت دمـاً قط . فتركهـا وأخرجهـا . ثم جاء الى علي عليه السلام فأخبره ، فقال : إن خليلي رسـول الله (ص) اخبرني بالمتمرِّدين عليّ من الرجال والمتمردات من النساء إلى ان تقوم الساعة .

قلت : السلقلقة : السليطة ، واصله من السلق وهـو الذئب ، والسلقـة الذئبة . والجلعة المجعة : البذية اللسان . والركب : منبت العانة .

وروى عثمـان بن سعيد ، عن شـريك بن عبـد الله ، قال : لمـا بلغ علياً عليه السلام أن الناس يتهمونه فيما يذكره من تقـديم النبي (ص) وتفضيله على الناس ، قال انشد اللهَ من بقي ممن لقى رسول الله (ص) وسمع مقالـه في يوم غدير خم[1] إلا قام فشهد بمـا سمع ، فقـام ستة ممن عن يمينه ، من اصحاب

---

(١) خم : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة ، به غدير عرف به .

رسـول الله (ص) وستة ممن عـلى شمالـه من الصحـابـة ايضـاً ، فشهـدوا انهم سمعوا رسول الله (ص) يقول ذلك اليوم ، وهو رافع بيدي علي عليه السلام : « من كنت مـولاه فهذا عـليّ مـولاه ، اللهم وال من والاه ، وعـاد من عـاداه ، وانصر من نصــره ، واخــذل من خــذلــه ، واحب من احبــه ، وابـغض من ابغضه »[1] .

وروى عُثمــان بـن سعيـد عن يحيى الـتيـمي ، عـن الأعمش ، عـن اسماعيل بن رجاء ، قال : قام أعشى باهلة[2] ـ وهـو غلام يـومئذ حـدث إلى عليّ عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، مـا أشبه هذا الحديث بحديث خرافة ! فقال علي عليه السلام : إن كنت آثماً فيـما قلت يا غلام ، فرمـاك الله بغلام ثقيف ، ثـم سكت ، فقـام رجال فقـالوا : ومَن غـلام ثقيف يـا امير المؤمنـين ؟ قال : غـلام يملك بلدتكم هذه لا يتـرك لله حـرمـة إلا انتهكها ، يضرب عُنق هذا الغلام بسيفه ، فقالـوا : كم يملك يا أمـير المؤمنين ؟ قال عشرين إن بلغها ، قالوا : فيقتل قتلاً ام يموت موتاً ؟ قال : بل يموت حتف انفه بداء البطن ، يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه .

قال اسماعيل بن رجاء : فوالله لقد رأيت بعيني أعشى باهلة ، وقد أُحضر في جملة الاسرى الذي اسـروا من جيش عبد الـرحمن بن محمد بن الأشعث بـين يدي الحجاج ، فقرّعه ، ووبخه ، واستنشده شعره الذي يحرِّض فيه عبد الرحمن على الحرب ، ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس .

وروى محمـد بن علي الصـوّاف ، عن الحسين بن سفيـان ، عن أبيـه عن شمـير بن سـديـر الأزدي ، قـال ، قـال عـلي عليـه السـلام لعمــرو بن الحمق الخـزاعي : أين نزلت يـا عمرو ؟ قـال في قومي ، قـال : لا تنزلن فيهم ، قـال فـأنزل في بني كنـانة جيـراننا : قـال : لا ، قال : فـأنزل في ثقيف : قـال : فما

---

(١) نقله المحب الطبري في الرياض النضرة (٢ : ١٦٩) ، وتحدّث عن طرقه هناك .

(٢) أعشى باهلة ، اسمه عامر بن الحارث . صاحب المرثية المشهورة في أخيه لامه المنتشرة .

تصنع بالمعـرة والمجرة ؟ قـال وما همـا ؟ قال عنقـان من نار ، يخـرجان من ظهـر الكوفة ، يـأتي أحدهمـا على تميم وبكـر بن وائل ، فقلما يفلت منـه احد ، ويـأتي العنق الآخر ، فيأخذ على الجـانب الآخر من الكـوفة ، فقـلّ من يصيب منهم ، إنما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين . قال : فأين انزل ؟ قال : انـزل في بني عمرو بن عامر، من الأزد ، قال : فقال قوم حضروا هذا الكـلام : ما نـراه إلا كاهناً يتحدَّث بحديث الكهنة ، فقال : يـا عمرو ، إنـك المقتول بعـدي ، وإن رأسك لمنقول ، وهو أوَّل رأس ينقل في الإسلام ، والويل لقاتلك ! أمـا إنك لا تنـزل بقوم إلا اسلمـوك بـرمتـك ، إلا هـذا الحي من بني عمـرو بن عـامـر من الأزد ، فإنهم لن يسلموك ولن يخـذلوك ، قـال : فوالله مـا مضت الأيام حتى تنقَّل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في بعض احياء العرب ، خائفاً مذعوراً ، حتى نزل في قومه من بني خزاعة ، فاسلموه ، فقتل وحُمِل رأسه من العـراق الى معاوية بالشام ، وهو أول رأس حُمِل في الإسلام من بلد إلى بلد .

* * *

وروى إبراهيم بن ميمون الأزدي عن حبة العرني، قال: كان جويرية ابن مسهر العبدي صالحاً ، وكان لعلي بن أبي طالب صديقاً، وكان علي يحبه، ونـظر يوماً إليه وهو يسير ، فناداه يـا جويـرية ، ألحق بي فـإني إذا رأيتك هـويتك قـال اسمـاعيـل بن ابـان : فحـدثني الصبـاح، عن مسلم عن حبـة العُـرني، قـال: سرنا مع علي عليه السلام يوماً فـالتفت فاذا جـويريـة خلفه بعيـداً ، فناداه : يـا جـويريـة ، الحق بي لا أبالـك ! ألا تعلم أني اهـواك وأحبـك ! قـال : فـركض نحوه ، فقال له : إني محدثك بأمـور فاحفـظها ، ثم اشتـركا في الحـديث سراً ، فقـال له جـويريـة : يا امير المؤمنين ، إني رجـل نسي[1] ، فقال لـه : إني أعيـد عليك الحديث لتحفظه ، ثم قال له في آخر ما حدَّثه إياه : يـا جويـرية ، أحبب حبيبنا ما احبنا ، فإذا ابغضنا فابغضه ، وابغض بغيضنا مـا أبغضنا ، فـإذا احبنا فأحبه .

---

(١) النسي : الكثير النسيان .

قال : فكان ناس ممن يشك في امر علي عليه السلام يقولون : اتـراه جعل جويرية وصيَّه كما يدعي هو من وصية رسول الله (ص) : قال : يقولون ذلـك لشدة اختصاصه له ، حتى دخل على علي عليه السلام يومـاً ، وهو مضـطجع ، وعنده قوم من اصحابه ، فناداه جويرية : أيها النائم ، استيقظ ، فلتضربن على رأسك ضربـة تخضب منها لحيتـك ، قال : فتبسَّم امـير المؤمنين عليـه السلام ، قال : واحدثك يا جويرية بأمرك ، أما والذي نفسي بيده لتعـتـلن[1] الى العُتل الزنيم ، فليقطعن يـدك ورجلك وليصلبنك تحت جـذع كافـر ، قال : فـوالله ما مضت الأيام على ذلك حتى أخذ زيـاد جويـرية ، فقـطع يده ورجله وصلبـه الى جـانب جذع ابن مكعبـر ، وكان جـذعاً طـويلاً ، فصلبـه عـلى جـذع قصـير الى جانبه .

وروى ابراهيم في كتاب « الغارات » عن احمد بن الحسن المثمّى ، قـال : كان لميثم التمار مولى علي بن ابي طالب عليه السلام عبداً لامرأة من بني أسد ، فاشتراه علي عليه السلام منها وأعتقه ، وقال لـه : ما اسمـك : فقال : سـالم ، فقال : ان رسول الله (ص) اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابوك في العجم « ميثم » فقـال : صدَق الله ورسـوله ، وصـدقت يـا امـير المؤمنـين ، فهـو والله اسمي . قال ؛ فارجع الى اسمك ، ودع سـالماً ، فنحن نكنيّـك به : فكنّـاه أبا سالم . قال : وقد كان قد اطلعه علي عليه السلام على علم كثير ، واسرار خفيـة من اسرار الوصية ، فكان ميثم يحـدّث ببعض ذلك ، فيشـك فيه قـوم من أهل الكوفة ، وينسبون علياً عليه السلام في ذلك الى المخرقة[2] والإيهام والتـدليس ، حتى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من اصحابـه ، وفيهم الشـاك والمخلص : يـا مِيثم ، انك تؤخـذ بعدي وتُصلب ، فـاذا كان اليـوم الثـاني ابتـدر مُنخـراك وفمك دماً ، حتى تخـضَّب لحيتـك ، فإذا كـان ليوم الثـالث طُعنت بحربـة يُقضى

(١) يقال : عتله عتلاً ؛ إذا أخذه بمجامعه وجره جراً عنيفاً .

(٢) المخرقة : اختلاق الكذب .

عليك ، فانتظر ذلك . والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث ؛ إنك لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة ، واقربهم من المطّهرة - يعني الأرض - ولاريّنك النخلة التي تُصلب على جذعها ، ثم اراه إياها بعد ذلك بيومين ، وكان ميثم يأتيها ، فيصلّي عندها ، ويقول : بوركت من نخلة ، لكِ خُلقتُ ، ولي نبتِّ ، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي عليه السلام ، حتى قُطعت ، فكان يَرصدُ جذعها ، ويتعاهده ويتردّد اليه ، ويبصره ، وكان يلقي عمرو بن حريث ، فيقول له : إني مجاورك فاحسن جواري ، فلا يعلم عمرو ما يريد ، فيقول له : أتريد أن تشتري دار ابن مسعود ، أم دار ابن حكيم ؟

قال : وحجَّ في السنة التي قتل فيها ، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها ، فقالت له : مَن انت ؟ قال : عراقي ، فاستنسبته ، فذكر لها انه مولى علي ابن ابي طالب ، فقالت : انت هيثم ، قال : بل انا ميثم ، فقالت : سبحان الله ! والله لربما سمعت رسول الله (ص) يوصي بك علياً في جوف الليل ، فسألها عن الحسين بن علي ، فقالت : هو في حائط [1] له ، قال : اخبريه اني قد احببت السلام عليه ، ونحن ملتقون عند رب العالمين ، إن شاء الله ، ولا اقدر اليوم على لقائه ، واريد الرجوع ، فدعت بطيب فطيَّبت لحيته ، فقال لها : اما إنها ستخضب بدم ، فقالت : مَن أنبأك هذا ؟ قال : أنبأني سيدي ، فبكت أم سلمة ، وقالت له : إنه ليس بسيِّدك وحدك ، وهو سيدي وسيد المسلمين ، ثم ودّعته .

فقدم الكوفة ، فأخذ وأُدخل على عبيد الله بن زياد . وقيل له : هذا كان من آثر الناس عند ابي تراب ، قال : ويحكم هذا الاعجمي ! قالوا : نعم ، فقال له عبيد الله : اين ربك ؟ قال : بالمرصاد ، قال : قد بلغني اختصاص ابي تراب لك ، قال : قد كان بعض ذلك ، فما تريد ؟ قال : وإنه ليقال إنه قد اخبرك بما سيلقاك ، قال : نعم ، انه اخبرني ، قال : ما الذي اخبرك اني صانع

---

(١) الحائط : البستان .

بك [١] ؟ قال : اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة ، وأقربهم من المطهرة ، قال : لأخالفنّه ، قال : ويحك ! كيف تخالفه ؛ إنما اخبر عن رسول الله (ص) ، واخبر رسول الله عن جبرائيل ، واخبر جبرائيل عن الله ، فكيف تخالف هؤلاء ! أما والله لقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه اين هو من الكوفة ؟ وإني لأول خلق الله أُلجم في الاسلام بلجام ، كما يُلجم الخيل ، فحبسه وحبسَ معه المختار بن ابي عبيدة الثقفي ، فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد : إنك تُفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام ، فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه [٢] ، وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخدَّيه ، فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله بن زياد ، يأمره بتخلية سبيله؛ وذاك ان أخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فسألت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع ، فأمضى شفاعته ، وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد ، فوافى البريد ، وقد أُخرج ليضرب عنقه ، فأطلق . وأما ميثم فأخرج بعده ليُصلب . وقال عبيد الله : لأمضينَّ حكم ابي تراب فيه ، فلقيه رجل ، فقال له : ما كان أغناك عن هذا يا ميثم ؟ فتبسم ، وقال : لها خلقت ، ولي غُذيت ؛ فلما رفُع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث ، فقال عمرو : لقد كان يقول لي : إني مجاورك ، فكان يأمر جاريته كل عشية ان تكنّس تحت خشبته وترشه ، وتجمِّر بالمجمر تحته ، فجعل ميثم يحدِّث بفضائل بني هاشم ، ومخازي بني أميَّة ، وهو مصلوب على الخشبة ، فقيل لابن زياد : قد فضحكم هذا العبد ، فقال ألجموه ، فألجم فكان أول خَلق الله ألجم في الإسلام ، فلما كان في اليوم الثاني فاضت مُنخراه وفمه دماً فلما كان في اليوم الثالث طُعن بحربة فمات .

وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام .

* * *

---

(١) ساقط من ١ .

(٢) كذا في ١ . ج ، وفي ب . « حبسه » .

قال ابراهيم : وحدّثني ابراهيم بن العباس النَّهدي ، حدَّثني مبارك البَجَلي ، عن ابي بكر بن عياش ، قال : حدّثني المجالد ، عن الشعبي ، عن زياد بن النضر الحارثي ، قال : كنت عند زياد ، وقد أُتي برشيد الهجري ، وكان من خواص اصحاب علي عليه السلام ، فقال له زياد : ما قال خليلك لك إنّا فاعلون بك ؟ قال : تقطعون يدي ورجلي ، وتصلبونني ، فقال زياد : أما والله لأكذِّبنَّ حديثه . خلُّوا سبيله ، فلما أراد ان يخرج قال : ردُّوه لا نجد شيئاً اصلح مما قال لك صاحبك ؛ إنك لا تزال تبغي لنا سوءاً إن بقيت ، اقطعوا يديه ورجليه . فقطعوا يديه ورجليه ، وهو يتكلم ، فقال : اصلبوه خنقاً في عنقه ، فقال رشيد : قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه ، فقال زياد : اقطعوا لسانه ، فلما اخرجوا لسانه ليُقطع قال : نفسِّوا عني اتكلم كلمة واحدة ، فنفّسوا عنه ، فقال : هذا والله تصديق خبر امير المؤمنين ، اخبرني بقطع لساني . فقطعوا لسانه وصلبوه .

وروى أبو داود الطيالسي ، عن سليمان بن زريق ، عن عبد العزيز بن صُهيب ، قال : حدّثني ابو العالية ، قال : حدّثني مزرع صاحب علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال : ليُقبلنَّ جيشٌ حتى إذا كانوا بالبيداء ، خُسِف بهم . قال ابو العالية : فقلت له : إنك لتحدّثني بالغيب ! فقال : احفظ ما اقوله لك ، فإنما حدَّثني به الثقة علي بن ابي طالب . وحدثني أيضاً شيئاً آخر : ليُؤخذنّ رجل فليقتلنَّ وليُصلبنّ بين شُرفتين من شُرف المسجد ؛ فقلت له : إنك لتحدثني بالغيب ! فقال : احفظ ما أقول لك : قال ابو العالية : فوالله ما أتت علينا جُمعة ، حتى أخذ مزرع ، فقتل وصُلب بين شُرفتين من شُرَف المسجد .

قلت : حديث الخَسْف بالجيش قد خرّجه البخاري ومسلم في الصحيحين ، عن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : « يعوذ قوم بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء [1] خُسِف بهم » ، فقلت : يا

(١) البيداء : كل ارض ملساء لا شيء فيها .

رسـول الله ، لعـل فيهم المكـرَه او الكـاره ، فقـال : « يُخسف بهم ، ولكن يحشرون » ـ او قال : « يُبعثون على نياتهم (١) يوم القيامة » .

قال : فسئل ابـو جعفر محمـد بن علي : أهي بيـداء من الأرض ؟ فقال : كلا والله إنها بيداء المدينة . أخرج البخاري بعضه وأخرج مسلم (٢) الباقي .

وروى محمـد بن موسى العَنـزي ، قال : كـان مالـك بن ضَمرة الـرؤاسي من أصحاب علي عليه السلام ، وممن استبطن من جهته علماً كثيراً ، وكان ايضاً قد صَحِب ابا ذّر ، فـأخذ مِن علمـه ، وكان يقـول في ايام بني أميَّـة : اللهم لا تجعلني أشقى الثلاثة ، فيقال له : وما الثلاثة ؟! فيقول : رجـل يُرمَى من فـوق طَمـار (٣) ، ورجل تُقـطع يداه ورجلاه ولسانـه ويصلب ، ورجـل يمـوت عـلى فراشه . فكان من الناس مَن يهزأ به ، ويقول : هذا من أكاذيب ابي تراب .

قـال : وكان الـذي رُمي بـه من طَمـار هـانىء بن عـروة ، والـذي قُـطع وصُلب رشيد الهجري ، ومات مالك على فراشه .

---

(١) لفظ مسلم : « ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته » .

(٢) صحيح مسلم ٤ : ٢٢٠٩ .

(٣) طمار : كقطام : المكان المرتفع .

فضائل جامعة
لعلي عليه السلام

عليٌّ عليه السلام أكرم العرب :

قال سليم بن قيس : حدّثني سلمان والمقداد وحدّثنيه بعد ذلك ابو ذر ثم سمعته من علي بن ابي طالب عليه السلام قالوا : إن رجلاً فاخر عليَّ بن ابي طالب عليه السلام ، فقال رسول الله لما سمع به لعلي عليه السلام : فاخر العرب ، فأنت فيهم اكرمهم ابن عم ، واكرمهم صهراً ، واكرمهم نفساً ، واكرمهم زوجة ، واكرمهم أخاً ، واكرمهم عمّاً ، واكرمهم ولداً ، واعظمهم حلماً ، واكثرهم علماً ، واقدمهم سلماً ، واعظمهم عناء بنفسك ومالك ، وانت أقرأهم لكتاب الله ، واعلمهم بسنّتي ، واشجعهم لقاء ، واجودهم كفّاً ، وازهدهم في الدنيا ، واشدُّهم اجتهاداً ، واحسنهم خلقاً ، واصدقهم لساناً ، واحبُّهم الى الله وإليّ . وستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش لك ، ثم تجاهدهم في سبيل الله إذا وجدت اعواناً ، فتقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت معي على تنزيله ، ثم تُقتل شهيداً تخضب لحيتك من دم رأسك ، قاتلك يعدل عاقر الناقة في البغض الى الله والبعد منه [1] .

---

(١) الاحتجاج للطبرسي : ٨٣ .

عليٌّ عليه السلام الشاهد :

وقال سليم بن قيس : سأل رجل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له وأنا اسمع : اخبرني بأفضل منقبة لك ، قال : ما أنزل الله في كتابه ، قال : وما أنزل فيك ؟ قال : ﴿ أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴾ (١) قال : انا الشاهد من رسول الله (ص) وقوله : ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم وان عنده علم الكتاب ﴾ (٢) إياي عني بمن عنده علم الكتاب ـ فلم يدع شيئاً أنزله الله فيه إلا ذكره ، مثل قوله :﴿ إنما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون﴾ (٣) وقوله : ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ (٤) وغير ذلك ـ قال : قلت : فأخبرني بأفضل منقبة لك من رسول الله (ص) ، فقال : نصبه إياي يوم غدير خمّ فقام لي بالولاية بأمر الله عز وجل ، وقوله : « انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبيّ بعدي » وسافرت مع رسول الله (ص) ليس له خادم غيري ، وكان له لحاف ليس له لحاف غيره ومعه عائشة وكان رسول الله (ص) ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره ، فاذا قام الى صلاة الليل يحطُّ بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمسّ اللحاف الفراش الذي تحتنا ، فأخذتني الحّمى ليلة فأسهرتني ، فسهر رسول الله (ص) لسهري فبات ليلة بيني وبين مصلّاه ، يصلي ما قدر له ثم يأتيني ويسألني وينظر إليّ فلم يزل ذلك دأبه حتى اصبح ، فلما صلى بأصحابه الغداة قال : اللهم اشف علياً وعافه فإنه اسهرني الليلة مما به ، ثم قال رسول الله (ص) بمسمع من اصحابه : ابشر يا علي ، قلت : بشّرك الله بخير يا رسول الله وجعلني فداك ، قال : إني لم اسأل الله الليلة شيئاً إلا أعطانيه ولم اسأله لنفسي

---

(١) سورة هود ؛ ١٧ .
(٢) سورة الرعد : ٤٣ .
(٣) سورة المائدة : ٥٥ .
(٤) سورة النساء : ٥٩ .

شيئاً إلا سألت لك مثله ، وإني دعوت الله ان يواخي بيني وبينك ففعل ، وسألته ان يجعلك ولي كل مؤمن ومؤمنة ففعل ، فقال رجلان احدهما لصاحبه أرأيت ما سأل ؟ فوالله لصاع من تمر خير مما سأل ، ولو كان سأل ربه ان ينزل عليه ملكاً يعينه على عدّوه او ينزل عليه كنزاً ينفعه واصحابه فان بهم حاجة كان خيراً مما سأل ! وما دعا علياً قط الى خير إلا استجيب له (١) .

علي عليه السلام اعلا إيماناً :

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : لما عرج بي الى السماء إذا انا باسطوانة أصلها من فضة بيضاء ووسطها من ياقوتة وزبرجد وأعلاها ذهبة حمراء ، فقلت يا جبرائيل ما هذه ؟ فقال : هذا دينك ابيض واضح مضيء ، قلت : وما هذا وسطها ؟ قال : الجهاد ، قلت : فما هذه الذهبة الحمراء ؟ قال : الهجرة ، ولذلك علا إيمان علي على إيمان كل مؤمن (٢) .

علي عليه السلام خليفة الله في الأرض :

وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد بطنان العرش : اين خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم داود النبي عليه السلام فيأتي النداء من عند الله عز وجل : لسنا إياك اردنا وان كنت لله تعالى خليفة ثم ينادي ثانية : اين خليفة الله في أرضه ، فيقوم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فيأتي النداء من قبل الله عز وجل : يا معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب خليفة الله في أرضه وحجّته على عباده ، فمن تعلّق بحبله في دار الدنيا فليتعلّق بحبله في هذا اليوم يستضيء بنوره وليتّبعه الى الدرجات العلى من الجنات قال : فيقوم الناس الذين قد تعلّقوا بحبله في الدنيا فيتّبعونه الى الجنة ، ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله : ألا من ائتمّ بإمام في دار الدنيا فليتّبعه الى حيث يذهب به ، فحينئذ « تبرّأ الذين اتُّبعوا من الذين اتّبعوا ورأوا

---

(١) الاحتجاج للطبرسي : ٨٤ .

(٢) معاني الاخبار : ١١٣ .

العذاب وتقطّعت بهم الأسباب وقال الذين إتّبعوا . لو ان لنا كرّة فنتبرأ منهم كما تبرّؤوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » (١) .

(١) أمالي الطوسي : ٣٩ .

انحصار علي عليه السلام بقول سلوني

وذلك لأن انواع السؤالات غير محصورة ولا محصاة ، وأصناف الطلبات غير معدودة ولا مستقصاة ، فبعضها يتعلق بالمعقول وبعضها بالمنقول ، وبعضها بعالم الشهود وبعضها بعالم الغيب ، وبعضها بما كان وبعضها بما يكون وبعضها بما هو كائن ، وهكذا فلا يمكن الجواب عن هذا كله ولا يقدر على مثل ذلك إلا من تأيّد بقوة ربانية ، واقتدر بقدرة الهية ، ونفث في روعه الروح الأمين ، وتعلم علوم الأولين والآخرين ، وصار منبع العلم والحكمة ، وينبوع الكمّال والمعرفة ، وهو امير المؤمنين ويعسوب الدين ، ووارث علم النبيين وبغية الطالبين ، وحلّال مشكلات السائلين فلا ينصب نفسه في هذا المنصب إلا جاهل ، ولا يدّعي لنفسه هذا المقام إلا تائه غافل ، وفي هذا المقام قال الشاعر :

ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل	يقول سلوني ما يحل ويحرم
سلوني ففي جنبي علم ورثته	عن المصطفى ما فات مني به الفم
سلوني عن طرق السموات إنني	بها عن سلوك الطرق في الارض اعلم
ولو كشف الله الغطا لم ازد به	يقيناً على ما كنت ادرى وأفهم

وقد روينا في التذييل الثاني من شرح الكلام الثالث والأربعين أن ابن

الجوزي قال يوماً على منبره : سلوني قبل ان تفقدوني ، فسألته إمرأته عما روي أن علياً سار في ليلة الى سلمان فجهّزه ورجع ، فقال : روى ذلك ، قالت فعثمان تمَّ ثلاثة أيام منبوذاً في المزابل وعلي عليه السلام حاضر ، قال : نعم ، فقالت : فقد لزم الخطاء لأحدهما ، فقال : إن كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله وإلا فعليه ، فقالت : خرجت عائشة الى حرب علي باذن النبي (ص) اولا ؟ فانقطع ولم يحر جواباً .

ورووا ايضاً أن قتادة دخل الكوفة فالتفت اليه الناس فقال : اسألوني عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضراً وهو اذاً غلام حدث السن ، فقال : اسألوه عن نملة سليمان أكان ذكراً ام انثى ، فسألوه فانقطع ، فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له بم عرفت ذلك ؟ قال من كتاب الله وهو قوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكراً لقال : قال نملة وذلك لأن لفظ النملة يقع على الذكر والانثى كلفظ الحمامة والشاة [1] وإنما يميز بينهما بعلامة التأنيث .

فانظر الى هذين المغرورين المعجبين كيف عُبيا عن جواب ادنى مسألة فكيف بهما اذا سُئلا عن حجب الاسرار ، وسرادقات الانوار ، والغيب المكنون ، والسر المكتوم ، وبدايع الجبروت ، فاشهد أن عريف ذلك والخبير بكل لك لم يكن إلا امير المؤمنين ، ووصي رسول رب العالمين ، وعنده علم الكتاب كله ، وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة كما قال عز من قائل :

﴿ ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مُبين ﴾ .

أي في إمام مبين وقد سئل عليه السلام في مقامات شتى عن مسائل مشكلة

---

(١) قال ابن الحاجب في بعض تصانيفه ان مثل الشاة والنملة والحمامة من الحيوانات فيها تأنيث لفظي ، ولذا كان قول من قال ان النملة في قوله تعالى قالت نملة أنثى لورود تاء التأنيث في قالت وهماً ، لجواز ان يكون ذكراً في الحقيقة وورود تاء التأنيث في الفعل نظراً الى التأنيث اللفظي ، ولذا قيل افحام قتادة خير من جواب ابي حنيفة ، وهذا هو الحق وقد ارتضاه الرضي منه .

متفرعة فأجاب عنها بأعجوبة شافية تاهت فيها العقول ودهشت بها القلوب حسبما نشير الى بعضها بعد الفراغ عن شرح الفصل .

ثم اقسم عليه السلام بالقسم البار انه عالم بما هو كائن الى يوم القيامة وقال : (فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة) إلا أنبئتكم به ، ونحوه ما رواه البحار من بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال : سئل علي عليه السلام عن علم النبي (ص) ، فقال : علم النبي (ص) علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن الى قيام الساعة ، ثم قال عليه السلام : والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بيني وقيام الساعة (ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة) تخصيص هذا العدد بالبيان ليس لقصد الاختصاص وإنما هو جار على سبيل المثل وإشارة الى الكثرة إذ ما دون مائة حقير ولا يعتد به قال الأعشى :

الواهب المائة الهجان وعبدها عوذاً يزجى خلفها اطفالها

وقال ايضاً :

هو الواهب مائة المصطفاة إمّا مخاضاً وإمّا عشاراً

وقد كثر في الأخبار ذكر السبعين على سبيل المثال ، وقيل في قوله سبحانه :

﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ .

إن المقصود به نفى الغفران جملة وإنما جاء السبعون مجرى المثل للتكثير وكيف كان فمفهوم العدد ليس بحجة كما قرر في الاصول ، والغرض أنه لا تسألوني عن جماعة هادية لطائفة كثيرة ومضلة لطائفة كثيرة اخرى (إلا أنبأتكم بناعقها) أي الداعي اليها وزاجرها (وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها) ، قال الشارح البحراني :استعار عليه السلام اوصاف الإبل ورعائها واصحابها من الناعق والقائد والسائق والمناخ والركاب والرحال للفئة المهدية والضالة ومن يهديهم ويضلهم ملاحظة لشبههم بالإبل في الاجتماع والانقياد لقائد وراع (ومن

يقتل من أهلها) أي أهل الفئة المذكورة (قتلا ويموت منهم موتاً) .

ثم نبّه عليه السلام على أنه أعظم نعمة أنعم الله سبحانه بوجوده عليهم وأن قدره مجهول عندهم وهم غافلون عن فوائد مقامه بين أظهرهم وأنهم سوف يعلمون اذا نزلت بهم الدواهي وحلت بهم الرزايا فقال :

«ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور» أي المصائب التي تكرهها النفوس «وحوازب الخطوب» أي شدايد الاحوال «لأطرق كثير من السائلين»أي ارخوا أعينهم ينظرون الى الأرض ، وذلك لصعوبة الأمر وشدته حتى أنه يبهته عن السؤال ويتحير كيف يسأل «وفشل كثير من المسؤولين» أي جنبوا عن رد الجواب لجهلهم بعواقب تلك الخطوب وما يسألون عنه منها « وذلك اذا قلصت حربكم » أي إطراق السائلين وفشل المسؤولين إذا تزايدت حربكم وكثرت او انضمت واجتمعت ، وهو كناية عن شدتها وصعوبتها ، لأن الجيوش إذا اجتمعت كلها واصطدم الفيلقان كان الأمر اصعب وأشد من أن تتفرق ويحارب كل كتيبة كتيبة اخرى في بلاد متباعدة ، ومن روى قلصت عز حربكم فالمراد اذا انكشفت كرائه الأمور وحوازب الخطوب عن حربكم .

«وشمّرت عن ساق » اي شمّرت الحرب ورفعت الساتر عن ساقها وهو كناية عن اشتدادها والتحامها على سبيل الاستعارة ، والغرض تشبيه الحرب بالُمجدّ في أمر الساعي فيه ، فان الانسان اذا جدّ في السعي شمّر عن ساقه ودفع ثوبه لئلا يعوقه ويمنعه ، وربما قيل بانه جار على الحقيقة ، ومعنى الساق الشدة ، أي كشفت عن شدة ومشقة وبه فسر قوله سبحانه :

﴿ يَومَ يُكشَفُ عن ساقٍ ﴾ .

«وضاقت الدنيا عليكم ضيقاً» بطروق الخطوب وابتلاء المصائب حالكونكم «تستطيلون أيام البلاءعليكم» وذلك لأن ايام البلاء تكون في نظر الانسان طويلة وايام السعة والرخاء قصيرة قال الشاعر :

فأيام الهموم مقصّصات وأيام السرور تطير طيراً

« حتى يفتح الله لبقية الابـرار منكم »يحتمل ان يكـون المراد ببقيـة الابرار أولادهم وان لم يكـونـوا ابـراراً في انفسهم ان كـان إشـارة الى ظهـور دولـــة بني العبـاس الا ان الأظهر ان المـراد هو ظهـور الدولـة الحقّة القـائمية عجـل الله له الفرج وأقرّ الله عيون مواليه بظهوره عليه السلام .

«إن الفتـن اذا اقبـلت بهّت» أي جـعلت نـفسهـــا اي الأمـــور البـــاطـنـــة شبيهـة بـالحق ، أو أشكـل امرهـا والتبس عـلى النــاس «واذا أدبرت نبهت» أي ايقظت القوم من نوم الجهالة وظهرت بطلانها عليهم ، ألا ترى ان النـاس كانـوا في بـدو فتنـة الجمـل والنهــروان في حيـرة واشتبـــاه لا يـدرون ان الحق في اي الجانبين ، فلما انقضت الحـرب ووضعت اوزارها ارتفـع الاشتباه وتميّـز الحق من الباطل وانتبه القوم من جهالتهم .

وأكد عليه السلام هذا المعنى بقوله «ينكرن مقبلات» أي لا يعرف حالهن في حالة اقبالها «ويعرفن مدبرات» ثم وصفها بانها «يحمن حوم الرياح» اي يـطفن مثل طواف الرياح « يصبن بلداً ويخطين بلداً » .

تنبيهان : الاول

قد قلنا ان قوله عليه السلام : سلوني قبل ان تفقدوني كـلام ما زال عليـه السلام يقوله حتى انه عليه السلام كان يقوله بعد مـا ضربـه ابن ملجم لعنه الله وقبل وفاته بيوم كما مرّ في شرح الكلام التاسع والستـين ، ونكتة ذلـك ان اللازم على امام الزمان ان يبذل فيوضاته للمواد القابلة بقدر الامكان .

(ليهلك مَن هلك عن بيِّنة ويحيى مَن حيَّ عن بيِّنة) .

روى الصدوق في التوحيد قال : حدَّثنا أحمد بن الحسن القطان وعـلي بن احمد بن محمد بن عمران الدقـاق قال : حـدّثنا أحمـد بن يحيى بن زكريـا القطان قال : حدّثنا محمد بن العباس قال : حـدّثني محمد بن ابي السـري قال : حـدثنا احمد بن عبد الله بن يونس عن سعد الكناني عن الأصبغ بن نباتة قال : لما جلس علي عليه السـلام على الخـلافة وبـايعه النـاس خرج الى المسجـد متعمماً بعمـامة

رسول الله (ص) لابساً بردة رسول الله (ص) متنعّلاً نعل رسول الله (ص) متقلّداً سيف رسول الله (ص) فصعد الى المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبّك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه .

ثم قال : يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني هذا سفط[1] العلم هذا لعاب رسول الله (ص) ، هذا ما زقني رسول الله (ص) زقّاً زقّاً ، سلوني فان عندي علم الاولين والآخرين ، أم والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول : صدق علي ما كذب ، لقد افتاكم بما انزل الله فيَّ ، وافتيت اهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول : صدق عليّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول : صدق عليّ ما كذب لقد افتاكم بما أُنزل الله فيَّ ، وانتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم احد يعلم ما أنزل فيه ، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية :

(يمحو الله ما يشاء ويُثبت وعنده أُم الكتاب) .

ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبّة وبرء النسمة لو سألتموني عن أية آية في ليل نزلت او في نهار نزلت مكيّها ، ومدنيّها ، سفريها ، وحضريها ، ناسخها ، ومنسوخها ، محكمها ، ومتشابهها ، وتأويلها ، وتنزيلها ، لأخبرتكم .

فقام اليه رجل يقال له : ذعلب وكان ذرب[2] اللسان بليغاً في الخطب شجاع القلب فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلته اليوم لكم في مسألتي إياه فقال: يا امير المؤمنين هل رأيت ربك؟ قال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي اعبد رباً لم أره ، قال : كيف رأيته صفه لنا ، قال عليه

(١) السفط بالطاء ما يخبى فيه الطيب ونحوه ، مصباح .

(٢) لسان ذريب أي فيه حدة .

السلام : ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بمجيء ولا بذهاب ، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة ، مؤمن لا بعبادة ، مدرك لا بمجسَّة ، قائل لا بلفظ ، هو في الاشياء على غير ممازجة ، خارج منها على غير مباينة ، فوق كل شيء فلا يقال شيء فوقه ، وامام كل شيء فلا يقال له امام ، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل ، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج ، فخرّ ذعلب مغشياً عليه ثم قال : تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها .

ثم قال عليه السلام : سلوني قبل ان تفقدوني ، فقام اليه الأشعث بن قيس فقال : يا امير المؤمنين كيف يؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث اليهم نبي ؟ قال عليه السلام : بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث اليهم رسولاً حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته الى فراشه فارتكبها فلما اصبح تسامع به قومه فاجتمعوا الى بابه فقالوا : ايها الملك دنّست علينا ديننا واهلكته فاخرج نطهّرك ونقيم عليك الحدّ ، وقال لهم : اجتمعوا واسمعوا كلامي فان يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم ، فاجتمعوا فقال لهم : هل علمتم ان الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمّنا حواء ؟ قالوا : صدقت ايها الملك ، قال : أفليس قد زوّج بنيه بناته وبناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله تعالى ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب ، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب ، والمنافقون أشد حالاً منهم قال الأشعث : والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لاعدت الى مثلها ابداً .

ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني : فقام رجل من أقصى المسجد متوكئاً على عصاه فلم يزل يتخطأ الناس حتى دنا منه فقال : يا امير المؤمنين دلّني على

عمل اذا انا عملت نجّاني الله من النار .

قال له : اسمع يا هذا ثم افهم ، ثم استيقن ، قامت الدنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، وبغني لا يبخل بماله على اهل دين الله ، وبفقير صابر ، فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني بماله ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور ، وعندها يعرف العارفون ان الدار قد رجعت الى بديّها اي الكفر بعد الإيمان .

أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام اجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى إنما الناس ثلاثة : زاهد ، وراغب وصابر ، **فأما الزاهد** فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن منها على شيء فاته **وأما الصابر** فيتمناها بقلبه فان أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها **وأما الراغب** فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام ، قال له : يا امير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال : ينظر الى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر الى ما خالفه فيتبرء منه وإن كان حميماً قريباً قال : صدقت والله يا امير المؤمنين ، ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال : ما لكم هذ اخي الخضر عليه السلام .

ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني ، فلم يقم اليه احد فحمد الله وأثنا عليه وصلى على نبيّه (ص) .

ثم قال عليه السلام للحسن : يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون إن الحسن بن علي لا يحسن شيئاً ، قال الحسن عليه السلام : يا أبه كيف اصعد واتكلم وانت في الناس تسمع وترى ؟ قال له : بأبي وأمي اواري نفسي عنك واسمع وأرى ولا تراني ، فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي (ص) صلاة موجزة ثم قال : ايها الناس سمعت جدي رسول الله (ص) يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها وهل تُدخل المدينة إلا من بابها ثم نزل، فوثب اليه علي عليه السلام فحمله وضمّه الى صدره .

ثم قال للحسين : يا بني قم فاصعد المنبر وتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون إن الحسين بن علي لا يبصر شيئاً وليكن كلامك تبعاً لكلام اخيك فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنا عليه وصلى على نبيّه (ص) صلاة موجزة ثم قال : معاشر الناس سمعت رسول الله (ص) وهو يقول : إن علياً هو مدينة هدى فمن دخلها نجى ومن تخلّف عنها هلك فوثب اليه علي عليه السلام فضمّه الى صدره وقبّله .

ثم قال : معاشر الناس اشهدوا انهما فرخا رسول الله (ص) ووديعته التي استودعنيها وأنا استودعكموها ، معاشر الناس ورسول الله (ص) سائلكم عنهما .

الثاني

اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام متضمن للتنبيه على علمه بالاخبار الغيبية والوقائع الآتية وما يكون بعده الى يوم القيامة وقد تقدم في شرح الكلام السادس والخمسين شطر من تلك الوقائع والاخبار .

وقال الشارح المعتزلي في شرح هذا الفصل : اعلم انه قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسألون عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به وانه ما من طائفة من الناس تهتدي بها مائة وتضل بها مائة إلا وهو مخبر لهم إن سألوه برعاتها وقائديها وسايقيها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلاً ومن يموت منها موتاً ، وهذه الدعوى منه عليه السلام ليست ادّعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول إن رسول الله (ص) اخبره بذلك .

ولقد امتحنا اخباره فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة .

كأخباره عن الضربة التي يضرب في رأسه فتخضب لحيته ، وإخباره عن

قتل الحسين ابنه عليهما السلام وما قاله في كربلا حيث مرَّ بها ، وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده ، وإخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر ، وما اخبره من أمر الخوارج بالنهروان ، وما قدّمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، وإخباره بعدة الجيش الوارد من الكوفة لما شخص عليه السلام الى البصرة لحرب أهلها ، وإخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله عليه السلام فيه : خبٌّ ضبٌّ[1] يروم امراً[2] ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش .

وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذي صحّفه قوم فقالوا بالريح ، وكاخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر[3] والداعي وغيرهما في قوله عليه السلام : وإن لآل محمد (ص) بالطالقان لكنزاً سيظهره الله اذا شاء دعاة حتى تقوم باذن الله فتدعو الى دين الله .

وكإخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم من أهلها يعرفون ببني رزيق بتقديم المهملة وهم آل مصعب منهم طاهر بن الحسين وإسحاق بن ابراهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية ، وكإخباره عن مقتل النفس الزكية[4] بالمدينة وقوله عليه السلام أنه يقتل عند أحجار الزيت ، وكقوله عن اخيه ابراهيم المقتول يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر ، وقوله

---

(١) خب الرجل منع ما عنده ونزل المنهبط من الارض ليجهل موضعه بخلاق فلان خب ضب أي خدّاع خبيث مراوغ وقيل خب ضب اذا كان فاسداً مفسداً مرأ .

(٢) أي الخلافة .

(٣) هو حسن بن علي الملقب بالناصر الكبير وناصر الحق وحسن بن زيد الملقب بالداعي الكبير ومحمد بن زيد الملقب بالداعي الصغير وكان ابتداء امارتهم في طبرستان في سنة مائتين وخمسين .

(٤) هو محمد بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن عليه السلام .

عليه السلام فيه ايضاً يأتيه سهم عزب[١] يكون فيه منيته فيا بؤس للرامي شلّت يده ووهن عضده .

وكإخباره عن قتلى فخّ وقوله عليه السلام فيهم : هم خير اهل الأرض ، او من خير اهل الأرض وكإخباره عن المملكة العلوية[٢] بالغرب وتصريحه بذكر كتائته[٣] وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلّم ، وكقوله يشير الى عبيد الله المهدي ، وهو اوّلهم : ثم يظهر صاحب القيروان[٤] الغض البض[٥] ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجّىٰ بالرّدا ، وكان عبيد الله المهدي مترفاً مشرباً رخص البدن تار الاطراف[٦] وذو البداء اسماعيل بن جعفر بن محمد عليهما السلام لأن أباه أبا عبد الله جعفراً عليه السلام سجاه برداءه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة[٧] في امره .

وكإخباره عن بني بويه وقوله عليه السلام فيهم : ويخرج من ديلمان بنو الصياد ، وكقوله فيهم : ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء إشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوّت هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة[٨] ونشر ذريتهم حتى ضربت

---

(١) أي لا يدري راميه .

(٢) هم ادريس بن عبد الله المحض وعشرة من ولده .

(٣) الكتائت في نسخة الشارح المعتزلي بالتائين والظاهر انه من الكتيت وهو كما في القاموس صوت في صدر الرجل كصوت البكر في شدة الغيظ والبخيل ويحتمل التحريف في النسخة ويكون الاصل كتائبه بدله وهي جمع الكتيبة .

(٤) أمراء مصر وقيروان من الاسماعيلية .

(٥) الطري القوي .

(٦) التار المسترخي .

(٧) أي شبهة الامامة .

(٨) وهم عماد الدولة علي بن بويه ، وركن الدولة حسن بويه ، ومعز الدولة احمد بن بويه وولدهم .

الامثـال بملكهـم وكقولـه عليه السـلام فيهم والمعترف بن الأجـدم يقتله ابن عمه على دجلة وهو إشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابي الحسـين وكان معـز الدولة أقطع اليد قطعت يده في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفاً صاحب لهو وشرب ، قتله عضـد الدولـة فناخسـرو ابن عمه بقصر الجص عـلى دجلة في الحرب وسلبه ملكه ، فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفي ورتّب عوضه المطيع ، وبهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضـه القادر وكانت مدة ملكهـم كما أخبر به عليه السلام .

وكـإخباره لعبـد الله بن العباس (ره) عن انتقـال الأمـر الى اولاده ، فـان علي بن عبد الله لما ولد أخرجه ابوه عبد الله الى علي عليه السلام فأخذه وتفل في فيه وحنّكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال : خذ اليك أبا الأملاك هكذا الرواية الصحيحـة وهي التي ذكرهـا ابو العبـاس المبرد في الكـامل وليست الـرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه .

وكم له عليه السلام من الاخبار عن الغيوب الجاريـة هذا المجـرى مما لـو اردنا استقصائه لكرّسنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة .

علم أئمة الشيعة بالغيب(١)

شاعت القالة حول علم الائمة من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم ممن أضمر الحنق على الشيعة وأئمتهم ، فعند كل منهم حوشى من الكلام ، يزخرف الزلح من القول، ويخبط خبط عشواء، ويثبت البرهنة على جهله، كأن الشيعة تفرّدت بهذا الرأي عن المذاهب الإسلامية ، وليس في غيرهم من يقول بذلك في إمام من أئمة المذاهب ، فاستحقوا بذلك كل سببٍ وتحامل ووقيعة ، فحسبك ما لفّقه القصيمي في « الصراع » من قوله في صحيفة ب تحت عنوان : الأئمة عند الشيعة يعلمون كل شيء ، والأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا شيئاً أعلمهم الله إياه ، وهم يعلمون متى يموتون ، ولا يموتون إلا باختيارهم ، وهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون ولا يخفى عليهم شيء ص ١٢٥ و١٢٦ [من الكافي للكليني] ثم قال :

وفي الكتاب نصوص أخرى ايضاً في المعنى ، فالأئمة يشاركون الله في هذه الصفة صفة علم الغيب ، وعلم ما كان وما سيكون ، وانه لا يخفى عليهم شيء ، والمسلمون كلهم يعلمون ان الأنبياء والمرسلين لم يكونوا يشاركون الله في هذه الصفة ، والنصوص في الكتاب والسنّة وعن الأئمة في أنه لا يعلم الغيب

---

(١) فضل مقتبس من كتاب (الغدير) ج ٥/٥٢ للامام الاميني ـ قدس سره ـ .

إلا الله متواترة لا يستطاع حصرها في كتاب . إلخ .

والجواب : العلم بالغيب اعني الوقوف على ما وراء الشهود والعيان من حديث ما غبر او ما هو آت إنما هو امر سائغ ممكن لعامة البشر كالعلم بالشهادة يتصوَّر في كل ما يُنبَّأ الإنسان من عالم غابر ، او عهد قادم لم يره ولم يشهده ، مهما اخبره بذلك عالم خبير ، أخذاً من مبدأ الغيب والشهادة ، او علماً بطرق أخرى معقولة ، وليس هناك أي وازع من ذلك ، وأما المؤمنون خاصة فأغلب معلوماتهم إنما هو الغيب من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقاءه والحياة بعد الموت والبعث والنشور ونفخ الصور والحساب والحور والقصور والولدان وما يقع في العرض الأكبر ، إلى آخر ما آمن به المؤمن وصدَّقه ، فهذا غيبٌ كله ، واطلق عليه الغيب في الكتاب العزيز ، وبذلك عرَّف الله المؤمنين في قوله تعالى : ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ « البقرة ٣ » وقوله تعالى : ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ « الأنبياء ٤٩ » وقوله : ﴿ إنما تُنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ « فاطر ١٨ » وقوله : وقوله : ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب ﴾ « يس ١١ » وقوله : ﴿ مَن خشي الرحمن بالغيب ﴾ « ق ٣٣ » وقوله : ﴿ ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة ﴾ « الملك ١٢ » وقوله : ﴿ جنَّات عدن وعد الله عباده الغيب ﴾ « مريم ٦١ » .

ومنصب النبوَّة والرسالة يستدعي لمتوليه العلم بالغيب من شتى النواحي مضافاً الى ما يعلم منه المؤمنون ، واليه يشير قوله تعالى : ﴿ كلاًّ نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ « هود » ومن هنا قص على نبيه القصص ، وقال بعد النبأ عن قصة مريم : ﴿ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ﴾ « آل عمران ٤٤ » وقال بعد سرد قصة نوح : ﴿ تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ﴾ « هود ٤٩ » وقال بعد قصة اخوان يوسف : ﴿ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ﴾ « يوسف ١٠٢ » .

وهذا العلم بالغيب الخاص بالرسل دون غيرهم ينص عليه بقوله تعالى : ﴿عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول ﴾. نعم : ولا

يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ، وما أُوتيتم من العلم الا قليلاً .

فالأنبياء والأولياء والمؤمنون كلهم يعلمون الغيب بنص من الكتاب العزيز ، ولكل منهم جزءٌ مقسوم ، غير ان علم هؤلاء كلهم بلغ ما بلغ محدود لا محالة كمّاً وكيفاً ، وعارض ليس بذاتي ، ومسبوق بعدمه ليس بأزلي ، وله بدء ونهاية ليس بسرمدي ، ومأخوذ من الله سبحانه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو .

والنبي ووارث علمه في أُمته[1] يحتاجون في العمل والسير على طبق علمهم بالغيب من البلايا ، والمنايا ، والقضايا ، واعلامهم الناس بشيء من ذلك ، الى أمر المولى سبحانه ورخصته ، وانما العلم ، والعمل به ، واعلام الناس بذلك ، مراحل ثلاث لا دخل لكل مرحلة بالأخرى ، ولا يستلزم العلم بالشيء وجوب العمل على طبقه ، ولا ضرورة الاعلام به ، ولكل منها جهات مقتضية ووجوه مانعة لا بد من رعايتها ، وليس كلما يُعلم يُعمل به ، ولا كلما يُعلم يقال .

الثاني : أن يكون العمل عليها لفائدة يرجو نجاحها ، فان العاقل لا يدخل على نفسه ما لعله يخاف عاقبته فقد يلحقه بسبب الإلتفات اليها او غيره ، والكرامة كما انها خصوصية كذلك هي فتنة واختبار لينظر كيف تعملون ، فان عرضت حاجة او كان لذلك سبب يقتضيه فلا بأس . وقد كان رسول الله (ص) يخبر بالمغيَّبات للحاجة الى ذلك ، ومعلوم انه عليه الصلاة والسلام لم يخبر بكل مغيب اطّلع عليه ، بل كان ذلك في بعض الأوقات وعلى مقتضى الحاجات ، وقد اخبر عليه الصلاة والسلام المصلين خلفه : أنه يراهم من وراء ظهره . لما لهم في ذلك من الفائدة المذكورة في الحديث ، وكان يمكن أن يأمرهم وينهاهم من غير اخبار بذلك ، وهكذا سائر كراماته ومعجزاته ، فعمل أمته بمثل ذلك في

---

(١) أجمعت الأمة الاسلامية على ان وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علمه هو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام راجع الجزء الثالث من الغديرص ٩٥ ـ ١٠١ .

هذا المكان اولى منه في الوجه الاول ، ولكنه مع ذلك في حكم الجوار لما تقدّم من خوف العوارض كالعجب ونحوه .

الثالث : أن يكون فيه تحذير او تبشير ليستعد لكل عدته فهذا ايضاً جائز كالإخبار عن أمر ينزل إن لم يكن كذا ، اولا يكون إن فعل كذا فيعمل على وفق ذلك . الخ .

فهلّا كان من المغيب نبأ ابني نوح ،وانباء قوم هود وعاد وثمود ، وقوم ابراهيم ولوط ، وذكرى ذي القرنين ، ونبأ من سلف من الأنبياء والمرسلين ؟ !

وهلّا كان منه ما أسرَّ به النبي (ص) إلى بعض ازواجه فأفشته الى أبيها فلما نبأها به وقالت : من انبأك هذا ؟ قال : نبَّأني العليم ؟ الخبير ؟ « تحريم ٣ » .

وهلّا كان منه ما أنبأ موسى صاحبه من تأويل ما لم يستطع عليه صبراً ؟ « الكهف » .

وهلا كان منه ما كان يقول عيسى لأمته : وأُنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ؟ « آل عمران ٤٩ » .

وهلا كان منه قول عيسى لبني اسرائيل : يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدِّقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد « الصف ٦ » .

وهلا كان منه ما أوحى الله تعالى الى يوسف : لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ؟ « يوسف ١٥ » .

وهلا كان منه ما أنبأ آدم الملائكة من اسمائهم أمراً من الله يا آدم أنبئهم بأسمائهم ؟ « البقرة ٣٣ » .

وهلّا كانت منه تلكم البشارات الجمة المحكية عن التورات والإنجيل والزبور وصحف الماضين وزبر الأوّلين بنبوة نبي الإسلام وشمائله وتاريخ حياته

وذكر أمته ؟

وهلا كانت منه تلك الأنباء الصحيحة المروية عن الكهنة والرهابين والأقسَّة حول النبي الاعظم (ص) قبل ولادته ؟

ليس هناك أي منع وخطر إن علّم الله أحداً ممن خلق بما شاء وأراد من الغيب المكتوم من علم ما كان او سيكون ، من علم السماوات والأرضين ، من علم الأولين والآخرين ، من علم الملائكة والمرسلين . كما لم يُر أي وازع إذا حبا احداً بعلم ما شاء من الشهادة واراه ما خلق كما ارى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض . ولا يُتصوَّر عندئذ قط اشتراك مع المولى سبحانه في صفته العلم بالغيب ، ولا العلم بالشهادة ولو بلغ علم العالم اي مرتبة رابية ، وشتان بينهما ، اذ القيود الامكانية البشرية مأخوذة في العلم البشري دائماً لا محالة ، سواء تعلّق بالغيب أو تعلّق بالشهادة ، وهي تلازمه ولا تفارقه ، كما ان العلم الإلهي بالغيب او الشهادة تؤخذ فيه قيود الأحدية الخاصة بذات الواجب الأحد الأقدس سبحانه وتعالى .

وكذلك الحال في علم الملائكة ، لو اذن الله تعالى اسرافيل مثلاً وقد نصب بين عينيه اللوح المحفوظ الذي فيه تبيان كل شيء ان يقرأ ما فيه ويطلع عليه لم يشارك الله قط في صفته العلم بالغيب ، ولا يلزم منه الشرك .

فلا مقايسة بين العلم الذاتي المطلق وبين العرضي المحدود ، ولا بين مالا يكيَّف بكيف . ولا يؤيَّن بأين وبين المحدود المقيَّد . ولا بين الأزلي الأبدي وبين الحادث الموقت . ولا بين التأصلي وبين المكتسب من الغير ، كما لا يُقاس العلم النبوي بعلم غيره من البشر ، لاختلاف طرق علمهما ، وتباين الخصوصيات والقيود المتخذة في علم كل منهما ، مع الإشتراك في امكان الوجود . بل لا مقايسة بين علم المجتهد وبين علم المقلّد فيما علما من الأحكام الشرعية ولو أحاط المقلّد بجميعها ، لتباين المبادىء العلمية فيهما .

فالعلم بالغيب على وجه التأصّل والإطلاق من دون قيد بكم وكيف

كالعلم بالشهادة على هذا الوجه إنما هما من صفات الباري سبحانه ، ويخصان بذاته لا مطلق العلم بالغيب والشهادة ، وهذا هو المعني نفياً وإثباتاً في مثل قوله تعالى : ﴿ قل لا يعلم مَن في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾« النمل ٦٥ » وقوله تعالى : ﴿ ان الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور ﴾ « فاطر ٣٨ » وقوله تعالى : ﴿ إنَّ الله يعلم غيب السموات والأرض بصير بما تعملون ﴾« الحجرات ١٨ »وقوله تعالى : ﴿ثم تردّون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ « الجمعة ٨ » وقوله تعالى : ﴿ عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرَّحيم ﴾ « الحشر ٢٢ » وقوله تعالى : ﴿ ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ﴾ « السجدة ٦ » وقوله تعالى : ﴿ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ﴾ « التغابن ١٨ » وقوله تعالى : حكاية عن نوح ﴿ لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ﴾ « انعام ٥٠ ؛ هود ٣١ » وقوله تعالى حكاية ﴿ لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ﴾ « الأعراف ١٨٨ » .

وبهذا التفصيل في وجوه العلم يُعلم عدم التعارض نفياً وإثباتاً بين أدلة المسئلة كتاباً وسُنَّة ، فكل من الأدلة النافية والمثبتة ناظر الى ناحية منها ، والموضوع المنفي من علم الغيب في لسان الأدلة غير المثبت منه وكذلك بالعكس . وقد يوعز الى الجهتين في بعض النصوص الواردة عن اهل بيت العصمة عليهم السلام مثل قول الامام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام مجيباً يحيى بن عبد الله بن الحسن لما قاله : جعلت فداك انهم يزعمون انك تعلم الغيب ؟ فقال عليه السلام : سبحان الله ضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت شعرة فيه ولا في جسدي إلا قامت ، ثم قال : لا والله ما هي إلا وراثة عن رسول الله (ص)[1] .

وكذلك الحال في بقية الصفات الخاصة بالمولى سبحانه وتعالى فإنها تمتاز

---

(١) أخرجه شيخنا المفيد في المجلس الثالث من أماليه .

مضاهاة ما عند غيره تعالى من تلكم الصفات بقيودها المخصصة ، فلو كان عيسى على نبينا وآله و عليه السلام يُحيي كل الموتى بإذن الله ، أو كان خَلق عالماً بشراً من الطين باذن ربِّه بدل ذلك الطير الذي اخبر عنه بقوله : اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله « آل عمران ٤٩ » لم يكن يُشارك المولى سبحانه في صفته الإحياء والخلق ، والله هو الولي ، وهو محيي الموتى ، وهو الخلَّاق العليم .

وان الملك المصوِّر في الارحام مع تصويره ما شاء الله من الصور وخلقه سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها[1] لم يكن يشارك ربه في صفته ، والله هو الخالق البارىء المصوِّر ، وهو الذي يصوِّر في الأرحام كيف يشاء

والملك المبعوث الى الجنين الذي يكتب رزقه وأجله وعمله ومصائبه وما قدر له من خير وشر وشقاوته وسعادته ثم ينفخ فيه الروح[2] لا يشارك ربه ،

---

(١) عن حذيفة مرفوعاً : إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال : يا رب اذكر أم انثى ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يقول : يا رب أجله ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول : يا رب رزقه ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ذلك شيئاً ولا ينقص ، اخرجه ابو الحسين مسلم في صحيحه ؛ وذكره ابن الأثير في جامع الأصول وابن الربيع في التيسير ٤ ص ٤٠ .

وفي حديث آخر ذكره ابن الربيع في تيسير الوصول ٤ ص ٤٠ : اذا بلغت « يعني المضغة » ان تخلق نفساً بعث الله ملكاً يصورها ، فيأتي الملك بتراب بين اصبعيه فيخط في المضغة ثم يعجنه ثم يصورها كما يؤمر فيقول : أذكر أم انثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ وما عمره ؟ وما رزقه ؟ وما أثره ؟ وما مصائبه ؟ فيقول الله فيكتب الملك .

(٢) عن ابن مسعود مرفوعاً : ان خلق أحدكم يجمع في بطن امه أربعين يوماً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكاً بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح .

أخرجه البخاري في باب ذكر الملائكة في صحيحه ومسلم وغيرهما من أئمة الصحاح الا النسائي وأحمد في مسنده ١ ص ٣٧٤ ، ٤١٤ ، ٤٣٠ ، وأبو داود في مسنده ٥ ص ٣٨ ، وذكره ابن الأثير في جامعه ، وابن الربيع في التيسير ٤ ص ٣٩ .

والله هو الذي لم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدّره تقديراً .

وملك الموت مع انه يتوفى الأنفس ، وأنزل الله فيه القرآن وقال : ﴿ قل يتوفاك ملك الموت الذي وُكل بكم ﴾ « السجدة ١١ » صح مع ذلك الحصر في قوله تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ والله هو المميت ولا يشاركه ملك الموت في شيء من ذلك ، كما صحّت النسبة في قوله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ « النحل ٢٨ » وفي قوله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ﴾ « النحل ٣٢ » ولا تعارض في كل ذلك ولا اثم ولا فسوق في اسناد الإماتة الى غيره تعالى .

والملك لا يغشاه نوم العيون[1] ولا تأخذه سنة الرافد بتقدير من العزيز العليم وجعله ، ومع ذلك لا يشارك الله فيما مدح نفسه بقوله ، لا تأخذه سنة ولا نوم .

ولو ان أحداً مكّنه المولى سبحانه من احياء موتى الأرض برمتها لم يشاركه تعالى والله هو الذي يحيي الأرض بعد موتها .

(العلامة البحراني يصف علم علي « ع ») :

قال الشيخ ميثم البحراني (رحمه الله) في كيفية علم امير المؤمنين بعض المغيّبات :

لا يقال : لا نسلم ان ذلك علم ألهمه الله اياه ، وأفاضه عليه ، بل الرسول (ص) اخبره بوقائع جزئية من ذلك ، وحينئذ لا يبقى بينه وبين غيره فرق في هذا المعنى ، فان الواحد منا لو اخبره الرسول (ص) بشيء من ذلك لكان له أن يحكي ما قال الرسول وان وقع المخبر به على وفق قوله ، ويدل على ذلك قوله بعد وصف الأتراك وقد قال له بعض اصحابه في ذلك المقام : لقد

---

(١) راجع الخطبة الأولى من نهج البلاغة وشروحها .

اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك وقال للرجل وكان كلبيّاً : « يا اخا كلب ليس هذا بعلم غيب وانما هـو تعلم من ذي علم ، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدّده الله سبحانه بقوله : ﴿ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ﴾ من ذكر وانثى ، وقبيح وجميل ، وشقي وسعيد ، ومن يكون للنار حطباً ، أو في الجنان للنبيين مرافقاً ، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيه (ص) فعلمنيه ، ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي » . وهذا تصريح بأنه تعلم من رسول الله (ص) ، لأنا نقول : إنا لم ندع انه عليه السلام يعلم الغيب ، بل المدعى انه كان لنفسه القدسية استعداد أن تنتقش بالأمور الغيبية عن إفاضة جود الله تعالى ، وفرق بين الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وبين ما ادعيناه ، فان المراد بعلم الغيب هو العلم الذي لا يكون مستفاداً عن سبب يفيده وذلك إنما يصدق في حق الله تعالى إذ كل علم لذي علم عداه فهو مستفاد من جوده اما بواسطة او بغير واسطة فلا يكون علم غيب وان كان اطلاعاً على أمر غيبي لا يتأهل للاطلاع عليه كل الناس ، بل يختص بنفوس خصت بعناية إلهية كما قال تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول﴾ فإذا عرفت ذلك ظهر ان كلامه عليه السلام صادق مطابق لما أردناه فانه نفى أن يكون ما قاله على غيب لأنه مستفاد من جود الله تعالى ، وقوله : ﴿ وانما هو تعلم من ذي علم ﴾ اشارة الى واسطة تعليم الرسول له وهو اعداد نفسه على طول الصحبة بتعليمه ، واشارة الى كيفية السلوك وأسباب التطوع والرياضة حتى استعد للانتقاش بالأمور الغيبية والإخبار عنها ، وليس التعليم هو ايجاد العلم ـ وان كان امراً قد يلزم ايجاد لعلم ـ فتبين اذن ان تعليم رسول الله (ص) لم يكن مجرد توقيفه على الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ، ولو كانت الأمور التي تلقّاها عن الرسول (ص) صوراً جزئية لم يحتج الى مثل دعائه في فهمه لها فان فهم الصور الجزئية امر ممكن سهل في حق من له أدنى فهم ، وان ما يحتاج الى الدعاء ، وإعداد الأذهان له بأنواع الاعدادات هو الأمور الكلية العامة للجزئيات وكيفية انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها وأسباب تلك الأمور المعدة

لادراكها ، ومما يؤيد ذلك قوله عليه السلام :(علمني رسول الله (ص) الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب) ، وقول الرسول : « أُعطيت جوامع الكلم وأُعطي علي جوامع العلم » ؛ والمراد بالانفتاح ليس الا التفريع وانشعاب القوانين الكلية عما هو أهم منها ، وبجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه ، وفي قوله : (وأُعطي) بالبناء للمفعول دليل ظاهر على أن المعطي لعلي جوامع العلم ليس هو النبي (ص) بل الذي اعطاه ذلك هو الذي أعطى النبي (ص) جوامع الكلم وهو الحق سبحانه وتعالى .

أما الأمور التي عددها الله سبحانه فهو من الامور الغيبية ، وقوله لا يعلمها أحد الا الله كقوله ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ وهو محتمل للتخصيص لما هو في قوله ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول ﴾ وهذا الأمر واضح لا يحتاج العاقل في استكشافه الى كلفة [1] اهـ .

ثم أعقبه في مصادر نهج البلاغة بما يلي [2] :

وما أدري لماذا يقال : « ان التنبؤات التي جاءت في (نهج البلاغة) عن الحجاج وفتنة الزنج وغارات التتار وما اليها من مدخول الكلام عليه ، مما أضافه النساخ الى الكتاب بعد وقوع تلك الحوادث بزمن قصير او طويل . . . » [3] ؟

والعجب ان هذا الرأي يصدر من كاتب له قدم راسخة في التحقيق ، « ولآرائه قيمة عند الادباء ، ولكتبه سوق رائجة بين الناس ؟ . »

هب ان الاخبار عن الحجاج وفتنة الزنج أضيفت الى الكتاب بعد صدوره بزمن قصير او طويل ـ لأنه لا يريد أن يتهم الرضي بالوضع ـ ولكن كيف

---

(١) شرح نهج البلاغة لميثم البحراني ج ١ ص ٨٣ ـ ٨٥ .
(٢) القائل هو الاستاذ العقاد في « عبقرية الامام » ص ١٧٧ .
(٣) ج ١ ص ٢٠٤ ط ١٣٨٦ هجـ .

يضاف الى الكتاب الاخبار عن فتنة التتار ، وكل حوادث التتار من ابتداء حملات جنكيزخان الى احتلال هلاكو بغداد كان ما بين سنة (٦١٦) وسنة (٦٥٦) وهذه نسخ « نهج البلاغة » المخطوطة قبل هذا التأريخ كما سيأتي الكلام عليها مفصلاً تحت عنوان « مشكلة الاضافات » ـ وفيها نسخة مكتبة المتحف العراقي المؤرخة سنة (٥٥٦) هـ أي قبل وقوع تلك الحوادث بمائة عام وفيها هذا الكلام الذي يشير فيه الامام امير المؤمنين عليه السلام الى تلك الفتن والمحن وهو لا يختلف عما في النسخ المطبوعة ، بل والمخطوطة أيضاً .

وهذا عبد الحميد بن أبي الحديد وقعت اليه عدة نسخ من الكتاب وفيها ما كتب في حياة الرضي رحمه الله كما أشار الى ذلك في غير موضع من شرحه لم يستشعر هذه الاضافات المزعومة ، بل نراه يقول في شرحه للخطبة التي أشار فيها أمير المؤمنين الى التتار :

« واعلم ان هذا الغيب الذي اخبر عليه السلام عنه قد رأيناه نحن عياناً ، ووقع في زماننا ،وكان الناس ينتظرونه من أول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر إلى عصرنا ، وهم التتار الذين خرجوا من أقاصي المشرق . . . الخ [١] » .

* * *

وليت شعري لماذا كل هذا التحامل على « نهج البلاغة » لاشتماله على ذكر بعض الأمور الغيبية ، وهذه كل كتب الحديث والسنن ، والتاريخ والسير ، والعلم والأدب قل أن يخلو واحد منها من ذكر مغيبات رويت عن أمير المؤمنين وغيره من الصحابة وغيرهم .

---

(١) الشرح ٨ : ٢١٨ من الطبعة الجديدة .

فصل في المعجزات المختلفة لعلي عليه السلام

أخبار عن المستقبل :

روى جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام قال : خرج علي عليه السلام باصحابه الى ظهر الكوفة ، قال : أرأيتم إن قلت لكم لا تذهب الايام حتى يحفر ههنا نهر يجري فيه الماء أكنتم مصدقيَّ فيما قلت ؟ قالوا : يا امير المؤمنين ويكون هذا . قال : إي والله ، لكأني انظر الى نهر في سدا الموضع وقد جرى فيه الماء والسفن وانتفع به ، فكان كما قال (١) .

أخبار عن ذي الثدية :

قال امير المؤمنين عليه السلام وهو متوجه الى قتل الخوارج لولا أني اخاف أن يتكلموا وتتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه ـ عليه وآله السلام ـ فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضلالتهم ، وإن فيهم لرجلاً يقال له ذو الثدية ، له ثدي كثدي المرأة ، وهم شر الخلق والخليقة وقاتلهم أقرب الخلق الى الله وسيلة ولم يكن المخدج معروفاً في القوم ، فلما قتلوا جعل عليه السلام يطلبه في القتلى ويقول : والله ما كذبت ولا كذبت ، حتى وجد في القوم وشق

---

(١) الخرائج والجرائح : ١٢٢ .

قميصه وكان على كتفه سلعة كثدي المرأة ، عليها شعرات اذا جذبت انجذبت كتفه معها ، وإذا تركت رجع كتفه الى موضعه ، فلما وجده كبّر وقال : إن في هذا عبرة لمن استبصر (١) .

روى اصحاب السيرة في حديثهم عن جندب بن عبد الله الأزدي قال : شهدت مع علي عليه السلام الجمل وصفين ، لا أشك في قتال من قاتله ، حتى نزلت النهروان ، فداخلني شك في قتال القوم وقلت : قراؤنا وخيارنا نقتلهم ! إن هذا الأمر عظيم ، [illegible]رجت غدوة أمشي ومعي إداوة ماء حتى برزت من الصفوف فركزت رمحي ووضعت ترسي اليه ، واستترت من الشمس فإني لجالس حتى ورد عليّ امير المؤمنين عليه السلام فقال : يا اخا الأزد أمعك طهور ؟ قلت : نعم ، فناولته الإداوة ، فمضى حتى لم أره ، ثم اقبل وقد تطهّر ، فجلس في ظل الترس ، فإذا فارس يسأل عنه ، فقلت : يا امير المؤمنين هذا فارس يريدك قال : فأشر اليه ، فأشرت اليه فجاء فقال : يا امير المؤمنين قد عبر القوم [اليهم] وقد قطعوا النهر ، فقال : كلّا ما عبروا ، فقال : بلى والله لقد فعلوا ، قال . كلا ما فعلوا ، قال : وإنه كذلك إذ جاء آخر فقال : يا امير المؤمنين عبروا القوم ، قال : كلا ما عبروا ، قال : والله ما جئتك حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال ، قال : والله ما فعلوا وإنه لمصرعهم ومهراق دمائهم ، ثم نهض ونهضت معه . وقلت في نفسي : الحمد لله الذي بصّرني هذا الرجل وعرّفني امره هذا احد الرجلين إما رجل كذابٌ جريءٌ او على بينة من ربه وعهد من نبيه ، اللهم إني أُعطيك عهداً تسألني عنه يوم القيامة إن انا وجدت القوم قد عبروا أن أكون اول من يقاتله واول من يطعن بالرمح في عينه ، وإن كان القوم لم يعبروا أن أتثم على المناجزة والقتال ، فدفعنا الى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هو ، قال : فأخذ بقفاي (٢) ودفعني ثم قال : يا اخا الأزد أتبين لك الامر ؟ قلت : اجل يا امير المؤمنين . فقال : شأنك بعدوك ، فقتلت رجلاً من

---

(١) الارشاد : ١٥٠ .

(٢) الارشاد : ١٥٠ و١٥١ .

القـوم ثم قتلت آخر ، ثم اختلفت انـا ورجل آخـر اضـربـه ويضـربني فـوقعنـا جميعاً ، فاحتملني اصحابي وافقت حين أفقت وقد فرغ من القوم .

قال امير المؤمنين عليه السـلام : يا ايهـا الناس اني دعـوتكم الى الحق فتوليتم عني ، وضربتكم بالدرة فأعييتموني ، أما إنه سيليكم من بعدي ولاة لا يـرضون منكم بهذا حتى يعذبوكم بالسياط والحديد ، إنه من عذب الناس في الدنيا عذّبه الله في الآخرة ، وآية ذلك ان يأتيكم صـاحب اليمن حتى يحل بـين أظهركم ، فيأخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ، وكان الأمر في ذلك كما قال عليه السلام [١] .

اخبار عن قتل مزرع .

روى عبد العزيز بن صهيب عن ابي العالية قال : حـدثني مزرع بن عبـد الله قال : سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول : ليقبلن جيش حتى اذا كان بالبيداء خسف بهم ، فقلت لـه : إنك لتحـدّثني بالغيب ، قـال : احفظ ما أقول لـك والله ليكوننّ ما اخبرني به امـير المؤمنين ، وليؤخـذنّ رجل فليقتلنّ وليصلبنّ بـين شرفتين من شرف هذا المسجد ، قلت : إنك لتحدّثني بالغيب ، قال : حـدّثني الثقة المأمون علي بن أبي طالب عليه السـلام ، قال أبـو العاليـة : فما أتت علينـا جمعة حتى أخذ مزرع فقتلَ وصلب بين الشرفتين ، قال : وقد كان حـدّثني بثالثـة فنسيتها [٢] .

اخبار عن وقعة الطف :

روى عثمـان بن قيس العامـري ، عن جابـر بن الحر ، عن جـويـريـة بن مسْهر العبدي قال : لما تـوجهنا مـع امير المؤمنـين عليه السـلام ، الى صفين فبلغنـا

---

(١) الارشاد : ١٥٢ .

(٢) الارشاد : ١٥٤ .

طفوف (١) كربلاء وقف ناحية من المعسكر ، ثم نظر يميناً وشمالاً واستعبر ثم قال : هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيّتهم ، فقيل له : يا امير المؤمنين ما هذا الموضع ؟ فقال : هذا كربلاء يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، ثم سار وكان الناس لا يعرفون تأويل ما قال حتى كان من امر الحسين بن علي ـ صلوات الله عليهما ـ واصحابه بالطفّ ما كان (٢) .

ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن المعلىّ ، عن بسطام بن مرّة ، عن اسحاق بن حسان ، عن الهيثم بق واقد ، عن علي بن الحسن العبدي ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة قال [قال] : أمرنا امير المؤمنين عليه السلام بالمسير الى المدائن من الكوفة ، فسرنا يوم الأحد وتخلّف عمرو بن حريث في سبعة نفر ، فخرجوا الى مكان بالحيرة يسمى الخورنق ، فقالوا : نتنزّه ، فاذا كان يوم الاربعاء خرجنا فلحقنا علياً عليه السلام قبل ان يجتمع فبينما هم يتغدّون اذ خرج عليهم ضب فصادوه فأخذه عمرو بن حريث فنصب كفه وقال : بايعوا ! هذا امير المؤمنين ، فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم ، فارتحلوا ليلة الاربعاء ، فقدموا المدائن يوم الجمعة وامير المؤمنين عليه السلام يخطب ، ولم يفارق بعضهم بعضاً ، فكانوا جميعاً حتى نزلوا على باب المسجد فلما دخلوا نظر اليهم امير المؤمنين عليه السلام فقال : يا ايها الناس ان رسول الله أسرَّ إليَّ الف حديث ، لكل حديث الف باب ، لكل باب الف مفتاح ، واني سمعت الله جل جلاله يقول : ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ (٣) واني أقسم لكم بالله ليبعثنَّ يوم القيامة ثمانية نفر يدعون بإمامهم وهو ضب ، ولو شئت ان أسميهم لفعلت ، قال : فلقد رأيت عمرو بن حريث قد سقط كما يسقط السعفة حياء ولوماً (جبناً وفرقاً خ ل) (٤) .

---

(١) جمع الطف : ما أشرف من الارض . الجانب . الشاطىء . فناء الدار . سفح الجبل .
(٢) الارشاد : ١٥٦ و ١٥٧ .
(٣) سورة بني اسرائيل : ٧١ .
(٤) الخصال ٢ : ١٧٤ و ١٧٥ . والسعفة ـ بالفتحات ـ جريد النخل .

بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أنه قال : كأني بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين ، وكأني بالمحامل تخرج من الكوفة الى قبر الحسين ، ولا تذهب الليالي والايام حتى يسار اليه من الآفاق ، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان (١) .

ابراهيم بن هاشم ، عن عثمان بن عيسى ، عن داود القطان ، عن ابراهيم رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام قال : لو وجدت رجلاً ثقة لبعثت معه المال الى المدائن الى شيعة ، فقال رجل من اصحابه في نفسه : لآتين امير المؤمنين ولأقولن له : انا اذهب به ، فهو يثق بي ، فاذا انا اخذته اخذت طريق الكرخة ! فقال : يا امير المؤمني انا اذهب بهذا المال الى المدائن ، قال : فرفع اليَّ رأسه ثم قال : اليك عني حتى تأخذ طريق الكرخة (٢) .

احمد بن محمد ، عن عمرو بن عبد العزيز ، عن بكار بن كردم ، عن ابي عبدالله عليه السلام أن جويرية بن عمر العبدي خاصمه رجل في فرس انثى فادعيا جميعاً الفرس ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : لواحد منكما البينة ؟ فقالا :لا فقال له : والله لأنا اعلم بك منك بنفسك ، أتنسى صنيعك بالجاهلة الجهلاء ؟ فأخبره بذلك (٣) .

لم يمت ابن عرفطة :

عبد الله بن محمد ، عن ابن محبوب عن ابي حمزة ، عن سويد بن غفلة قال : انا عند امير المؤمنين إذ أتاه رجل فقال : يا امير المؤمنين جئتك من وادي القرى وقد مات خالد بن عرفطة ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام إنه لم يمت ، فأعادها عليه ، فقال له علي عليه السلام : لم يمت والذي نفسي بيده لا

---

(١) عيون الأخبار : ٢١٢ .
(٢) بصائر الدرجات : ٦٥ .
(٣) بصائر الدرجات : ٦٧ .

يموت ، فأعادها عليه الثالثة فقال : سبحان الله أُخبرك أنه مات وتقول لا يمت ، فقال له علي عليه السلام : لم يمت والذي نفسي بيده ، لا يموت حتى يقود جيش ضلالة ، يحمل رايته حبيب بن جماز ، قال : فسمع بذلك حبيب فأتى امير المؤمنين عليه السلام فقال له : أناشدك فيَّ وإني لك شيعة ، وقد ذكرتني بأمر لا والله ما اعرفه من نفسي ، فقال له علي عليه السلام : إن كنت حبيب بن جماز لتحملنها ، فولى حبيب بن جماز وقال : إن كنت حبيب ابن جماز لتحملنها ، قال ابو حمزة : فوالله ما مات حتى بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي عليهما السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب صاحب رايته (١) .

التكلم بالنبطية :

عبد الله بن جعفر ، عن احمد بن محمد بن اسحاق الكرخي ، عن عمه محمد بن عبد الله بن جابر الكرخي ـ وكان رجلاً خيّراً كاتباً كان لإسحاق بن عمار ثم تاب من ذلك ـ عن ابراهيم الكرخي قال : كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال : يا ابراهيم ان تنزل من الكرخ ؟ قلت : من موضع يقال له شادروان ، قال لا ؛ فقال لي : تعرف قطفتا (٢) قال : إن امير المؤمنين عليه السلام حين أتى اهل النهروان نزل قطفتا فاجتمع اليه اهل بادرويا ، فشكوا اليه ثقل خراجهم وكلموه بالنبطية ، وأن لهم جيراناً اوسع ارضاً واقل خراجاً ، فاجابهم بالنبطية « رعرورضا من عوديا » قال : فمعناه : ربّ رجز صغير خير من رجز كبير (٣) .

قال المجلسي في البحار :

---

(١) الاختصاص : ٢٨٠ .

(٢) قال في المراصد (٣ : ١١٠٧) : قطفتا ـ بالفتح ثم الضم والفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق والقصر ـ محلة كبيرة ذات اسواق بالجانب الغربي من بغداد ، مجاورة لمقبرة الدير التي بها قبر معروف الكرخي ، بينها وبين دجلة اقل من ميل ، وهي مشرفة على نهر عيسى ، وتتصل العمارة منها الى دجلة .

(٣) بصائر الدرجات : ٩٦ .

بيان : يمكن أن يكون المراد بالرجز النـوع المعروف من الشعـر وإنما ذكـره عليه السلام عـلى سبيل المثـل ، ويحتمل أن يكـون في الاصل الجـرز بضمتين وهي ارض لا نبات بها ، او الجزر بالتحريك أي الشاة السمينة فيكون ايضاً مثلاً .

ابراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان ، عن ابـراهيم بن ايوب ، عن عمرو بن شمر عن جابر ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : بينا امير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ جاءت امـرأة تستعدي عـلى زوجها ، فقضى لـزوجها عليهـا فغضبت فقالت : والله ما الحق فيـها قضيت وما تقضي بـالسويـة ، ولا تعدل في الرعية ولا قضيتك عند الله بـالمرضيـة ، فنظر اليهـا ملياً ثم قـال لها : كـذبت يا جريئة يا بذية أيا سلسع ـ أي التي لا تحبل من حيث تحبل النساء ـ قـال : فولت المرأة هاربة تولـول وتقول : ويـلي ويلي لقـد هتكت يا ابن ابي طـالـب ستراً كـان مستوراً ، قال : فلحقهـا عمرو بن حـريث فقال لهـا : يا امـة الله لقد استقبلت علياً بكلام سررتني ثمّ إنه نزغك بكلمة [١] فوليت عنه هاربة تولولين ، قالت : إن علياً عليه السلام والله أخبرني بالحق وبما أكتمه من زوجي منذ ولي عصمتي ومن ابويَّ ، فرجع عمرو الى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره ما قالت له المرأة ، وقال له فيما يقول : ما نعرفـك بالكهـانة قـال له يـا عمرو : ويلك انها ليست بـالكهانـة ولكن الله خلق الارواح قبـل الأبدان بألفي عام ، فلما ركّب الأرواح في أبـدانها كتب بـين أعينهم مؤمن أم كافـر ، ومـا هم بـه مبتلون ، ومـا هم عليـه من شر اعمالهم وحسنهم في قدر أذن الفأرة ، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال : « إن في ذلـك لآيات للمتـوسمين » [٢] وكـان رسول الله هـو المتوسِّم ثم أنـا من بعده والأئمـة من ذرِّيتي من بعدي هم المتـوسمون ، فلما تـأملتها عـرفت ما هي عليها بسيماها [٣] .

---

(١) نزغه بكلمة : أي نخسه وطعن فيه .

(٢) سورة الحجر : ٧٥ .

(٣) الاختصاص : ٣٠٢ .

علي عليه السلام يخبر عن سر المرأة :

الحسن بن علي الدينوري ، عن محمد بن الحسين ، عن ابراهيم بن غياث ، عن عمرو بن ثابت ، عن ابن ابي حبيب ، عن الحارث الاعور قال : كنت ذات يوم مع امير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضاء إذ اقبلت امرأة مستعدية على زوجها ، فتكلمت بحجتها ، فتكلم الزوج بحجته ، فوجب القضاء عليها ، فغضبت غضباً شديداً ثم قالت : والله يا أمير المؤمنين لقد حكمت عليَّ بالجور ، وما بهذا أمرك الله تعالى ! فقال لها : يا سلفع يا مهيع يا قردع بل حكمت عليك بالحق الذي علمته ، فلما سمعت منه هذا الكلام ولّت هاربة ولم ترد عليه جواباً ، فأتبعها عمرو بن حريث فقال لها : والله يا أمة الله لقد سمعت منك اليوم عجباً ، وسمعت امير المؤمنين قال لك قولاً فقمت من عنده هاربة ما رددت عليه حرفاً فأخبريني عافاك الله ما الذي قال لك حتى لم تقدري أن تردِّي عليه حرفاً ؟ قالت : يا عبد الله لقد اخبرني بأمر ما يطّلع عليه إلا الله تبارك وتعالى وانا ، وما قمت من عنده إلا مخافة ان يخبرني بأعظم مما رماني به ، فصبرٌ على واحدة كان أجمل من ان اصبر على واحدة بعدها أخرى ، فقال لها عمرو : فأخبريني عافاك الله ما الذي قال لك ؟ قالت : يا عبد الله إنه قال لي ما أكره ، وبعد فإنه قبيح ان يعلم الرجال ما في النساء من العيوب ، فقال لها : والله ما تعرفيني ولا اعرفك لعلك لا تراني ولا أراك بعد يومي هذا ، فقال عمرو : فلما رأتني قد ألححت عليها قالت : أما قوله لي : « يا سلفع » فوالله ما كذب عليَّ إني لا أحيض من حيث تحيض النساء ، واما قوله : « يا مهيع » فاني والله صاحبة النساء وما انا بصاحبة الرجال ، واما قوله : « يا قردع » فإني المخرِّبة بيت زوجي ما أبقي عليه ، فقال لها : ويحك ما علمه بهذا ؟ أتراه ساحراً او كاهناً او مخدوماً أخبرك بما فيك ؟ وهذا علم كبير ، فقالت له : بئس ما قلت له يا عبد الله ، ليس هو بساحر ولا كاهن ولا مخدوم ، ولكنه من اهل بيت النبوة وهو وصي رسول الله ووارثه ، وهو يخبر الناس بما القى اليه رسول الله (ص) ولكنه حجة الله على هذا الخلق بعد نبيّنا .

قال واقبل عمرو بن حريث الى مجلسه ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : يا عمرو بما استحللت ان ترميني بما رميتني به ؟ قال : أما والله لقد كانت المرأة احسن قولاً فيَّ منك ، ولأقفنَّ انا وانت من الله موقفاً ، فانظر كيف تخلص من الله ، فقال : يا أمير المؤمنين انا تائب الى الله واليك مما كان ، فاغفر لي غفر الله لك ، فقال : لا والله لا أغفر لك هذا الذنب ابداً حتى أقف أنا وأنت بين يدي من لا يظلمك شيئاً (١) .

قصة امرأة مذكَّرة :

أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن غير واحد منهم بكّار بن كردم وعيسى بن سليمان ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعناه وهو يقول : جاءت امرأة شنيعة الى امير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر وقد قتل أباها وأخاها ، فقالت : هذا قاتل الأحبة ، فنظر اليها فقال لها : يا سلفع يا جريئة يا بذيّة يا مذكَّرة ، يا التي لا تحيض كما تحيض النساء ، يا التي على هنها شيء بيِّنٌ مدلي قال : فمضت وتبعها عمرو بن حريث لعنه الله ـ وكان عثمانياً ـ فقال لها : ايتها المرأة ما يزال يسمعنا ابن ابي طالب العجائب فما ندري حقها من باطلها ، وهذه داري فادخلي فان لي أُمهات أولاد حتى ينظرن حقاً ام باطلاً ، وأهب لك شيئاً ، قال : فدخلت ، فأمر أُمهات اولاده فنظرن ، فاذا شيء على ركبها مدلي ، فقالت : يا ويلها اطّلع منها علي بن ابي طالب عليه السلام على شيء لم يطّلع عليه الا أُمي او قابلتي ، قال : فوهب لها عمرو بن حريث لعنه الله شيئاً (٢) .

عباد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن سعد الخفاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين يوماً جالس في المسجد وأصحابه حوله فأتاه رجل من شيعته ، فقال يا أمير المؤمنين ان الله يعلم اني أدينه بحبك في السر كما أدينه بحبك في العلانية ، وأتولاك في السر

---

(١) الاختصاص ، ٣٠٥ و ٣٠٦ . بصائر الدرجات ، ١٠٤ و ١٠٥ .

(٢) الاختصاص ، ٣٠٣ و ٣٠٤ . بصائر الدرجات ، ١٠٤ .

كما أتولاك في العلانية فقال امير المؤمنين عليه السلام صدقت أما فاتخذ للفقر جلباباً فإن الفقر أسرع الى شيعتنا من السيل الى قرار الوادي ، قال فولى الرجل وهو يبكي فرحاً لقول امير المؤمنين عليه السلام « صدقت » . قال رجل من الخوارج يحدث صاحباً له قريباً من امير المؤمنين فقال أحدهما لصاحبه تالله ان رأيت كاليوم قط ، انه أتاه رجل فقال له صدقت ، فقال له الآخر أنا ما انكرت من ذلك ، لم يجد بدأ من ان اذا قيل له : « أُحبك » ان يقول له « صدقت » تعلم اني انا احبه ؟ قال لا ، قال فأنا اقوم فأقول له مثل مقالة الرجل فيرد عليَّ مثل ما رد عليه ، قال فقام الرجل فقال له مثل مقالة الأول . فنظر اليه ملياً ثم قال له كذبت لا والله ما تحبني ولا أحبك ، قال : فبكى الخارجي فقال يا امير المؤمنين لتستقبلي بهذا ولقد علم الله خلافه ، ابسط يديك أُبايعك ، قال على ماذا ؟ قال على ما عمل أبو بكر وعمر ! قال فمد يده وقال له اصفق لعن الله الاثنين ، والله لكأني بك قد قتلت على ضلال ووطئت وجهك دواب العراق ، فلا تغرنك قوتك ، قال فلم يلبث ان خرج عليه اهل النهروان وخرج لرجل معهم فقتل [١] .

علي عليه السلام يخبر عن قتل الحسين عليه السلام :

روي عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام قال مر علي عليه السلام بكربلاء فقال لما مر به اصحابه وقد اغرورقت عيناه يبكي ويقول هذا مناخ ركابهم ، وهذا ملقى رحالهم ، ههنا مراق دمائهم ، طوبى لك من تربة عليها تراق دماء الأحبة .

وقال الباقر عليه السلام خرج علي يسير بالناس حتى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال لها المقدفان ، فقال قتل فيها مائتا نبي مائتا سبط كلهم شهداء ؟ ومناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء ، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من بعدهم .

---

(١) الاختصاص : ٣١٣ .

روى عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال جمع امير المؤمنين عليه السلام بنيه ـ وهم اثنا عشر ذكراً ـ فقال لهم إن الله احب أن يجعل فيَّ سنّة من يعقوب إذ جمع بنيه ـ وهم اثنا عشر ذكراً ـ فقال لهم اني أوصي الى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا ، وأنا اوصي الى الحسن والحسين فاسمعوا لهما واطيعوا ، فقال له عبد الله ابنه ، دون محمد بن علي ؟ ـ يعني محمد بن الحنفية ـ فقال له أجرأة عليّ في حياتي ؟ كأني بك قد وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدري من قتلك ، فلما كان في زمان المختار أتاه فقال لست هناك . فغضب فذهب إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة فقال ولني قتال اهل الكوفة ، فكان على مقدمة مصعب ، فالتقوا بحروراء ، فلما حجر الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحاً في فسطاطه لا يدري من قتله .

علي عليه السلام يخبر عن الخابور :

روي عن عبد الحميد الأودي عن أبي عبدالله عليه السلام قال إن جبير الخابور كان صاحب بيت مال معاوية وكانت له أمٌّ عجوز بالكوفة كبيرة ، فقال لمعاوية إن لي أماً بالكوفة عجوزاً اشتقت اليها ، فائذن لي حتى آتيها فأقضي من حقها عليَّ ، فقال معاوية : ما تصنع بالكوفة فان فيها رجلًا ساحراً كاهناً يقال له علي بن ابي طالب ، وما آمن ان يفتنك فقال جبير مالي ولعلي ، وإنما آتي أمي وازورها واقضي من حقها ما يجب عليَّ فقال معاوية : ما تصنع بالكوفة ؟ فأذن له فقدم جبير الخابور فقال عليه السلام له اما انك كنز من كنز الله زعم لك معاوية اني كاهن ساحر ، قال اي والله قال ذلك معاوية ، ثم قال ومعك مال قد دفنت بعضه في عين التمر ، قال صدقت يا أمير المؤمنين لقد كان كذلك ؟ قال علي يا حسن ضمه إليك فأنزله واحسن اليه ، فلما كان من الغد دعاه ثم قال لأصحابه إن هذا يكون في جبل الأهواز في أربعة آلاف مدججين في السلاح ، فيكونون معه حتى يقوم قائمنا اهل البيت فيقاتل معه .

أقول : رجل مدجج ومدجج أي شاكٌ في السلاح ، وإنما اخبره عليه السلام بما يكون منه في الرجعة .

روي عن أبي ظبية قال : جمع عليٌّ عليه السلام العرفاء ثم اشرف عليهم فقال : افعلوا كذلك ، قالوا : لا تفعل ، قال عليه السلام : أما والله ليستعملنّ عليكم اليهود والمجوس ثم لا تمنعون ، فكان ذلك كذلك .

روي عن أبي بصير عن احدهما عليه السلام قال : أراد قوم بناء مسجد بساحل عدن ، فكلما بنوه سقط ، فأتوا أبا بكر فقال : استأنفوا من البناء وافعلوا ففعلوا وأحكموا فسقط ، فعادوا ، فخطب الناس وناشدهم : إن كان لواحد منكم به علم فليقل ، فقال عليٌّ عليه السلام : احفروا في ميمنة القبلة وميسرتها فإنه يظهر لكم قبران عليهما كوبة ، مكتوب عليها « أنا رضوى وأختي حيّا ابنتا تبّع ، لا نشرك بالله شيئاً » فاغسلوهما وكفنوهما وصلوا عليهما وادفنوهما ، ثم ابنوا مسجدكم فإنه يقوم بناؤه ، ففعلوا فكان كذا فقام البناء .

روي ان علياً عليه السلام قال يوماً : لو وجدت رجلاً ثقة لبعثت معه بمال إلى المدائن إلى شيعتي ، فقال رجل في نفسه : لآتينه ولأقولنّ : أنا اذهب بالمال فهو يثق بي ، فإذا أنا اخذته أخذت طريق الشام إلى معاوية ، فجاء إلى علي عليه السلام فقال : أنا اذهب بالمال ، فرفع رأسه فقال : إليك عني تأخذ طريق الشام إلى معاوية ؟

عليٌّ يخبر ميسرة باسمه :

روى داود العطار قال ، قال رجل : سألني رجل عن خاصة امير المؤمنين عليه السلام فقال لي : انطلق حتى نسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام قال : وكنت لا أحب ذلك ، فلم يزل بي حتى أتيت معه فسلمنا عليه ، فرفع أمير المؤمنين عليه السلام الدرة فضرب بها ساقي ، فنزوت فقال : أترى انك مكرة ؟ إنك ميسرة ثم ذهبت ، فقيل لي : صنع بك أمير المؤمنين ما لم يصنع الى أحد ، قال : إني كنت مملوكاً لآل فلان وكان اسمي ميسرة ، ففارقتهم وادعيت الى من لست أنا منه فسماني أمير المؤمنين باسمي .

روى معاوية بن جرير الحضرمي قال : عرض الخيل على علي عليه السلام ،

فجاء ابن ملجم اليه فسأله عن اسمه ونسبه ، فانتهى إلى غير أبيه ، قال : كذبت ، حتى انتهى الى ابيه قال : صدقت .

روي عن ابي الصيرفي عن رجل من مراد قال : كنت واقفاً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة اذ أتاه ابن عبّاس بعد القتال ، فقال : إن لي حاجة ، فقال عليه السلام : ما اعرفني بالحاجة التي جئت فيها ، تطلب الأمان لابن الحكم ؟ قال : نعم أريد أن تؤمنه ، قال : آمنته ولكن اذهب وجئني به ، ولا تجئني به الا رديفاً فانه أذل له ، فجاء به ابن عباس ردفاً خلفه كأنه قرد ، قال امير المؤمنين عليه السلام : أتبايع ؟ قال : نعم وفي النفس ما فيها قال : الله أعلم بما في القلوب فلما بسط يده ليبايعه أخذ كفه عن كف مروان فنترها فقال : لا حاجة لي فيها انها كف يهودية ، لو بايعني بيده عشرين مرة لنكث بإسته ، ثم قال : هيه يا ابن الحكم خفت على رأسك أن تقع في هذه المعمعة ، كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الأمة خسفاً ويسقونه كأساً مصبّرة .

(اقول) قال الجزري : النتر : جذب فيه قوة وجفوة (١) . وقال : هيه بمعنى ايه ، فأبدل من الهمزة هاء ، وايه اسم سمي به الفعل ومعناه الأمر ، تقول للرجل : « ايه » بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما ، فإن نونت استزدته من حديث ما غير معهود (٢) . وقال : المعمعة : شدة الحرب والجد في القتال (٣) :

لم يمت معاوية :

عن مينا قال : سمع عليٌّ عليه السلام ضوضاء في عسكره ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : هلك معاوية ، قال : كلا والذي نفسي بيده لن يهلك حتى تجتمع عليه هذه الأمة ، قالوا : فبم تقاتله : قال : ألتمس العذر فيما بيني وبين الله تعالى .

---

(١) النهاية ٤ : ١٢٤ .

(٢) النهاية ٤ : ٢٦٢ .

(٣) النهاية ٤ : ١٠٠ .

من معجزاته صلوات الله عليه ان الأشعث بن قيس استأذن على عليٍّ عليه السلام فرده قنبراً فأدمى انفه ، فخرج علي عليه السلام فقال : مالي ولك يا أشعث ؟ **أما والله لو بعبد ثقيف تمرّست لاقشعرّت شعيرات استك ، قال : ومن غلام ثقيف ؟ قال : غلام يليهم لا يبقي من العرب الا أدخلهم الذل ، قال :** عشرين ان بلغها ، قال الراوي : فولى الحجاج سنة خمس وسبعين ومات سنة تسعين .

قال الجزري : فيه ان من اقتراب الساعة أن يتمرّس الرجل بدينه كما يتمرس البعير بالشجرة ، أي يتلعّب بدينه ويعبث به كما يعبث البعير بالشجرة ويتحكك بها ، والتمرس : شدة الالتواء (١) .

قال المجلسي (قدّس سره) :

في سنة خمس وسبعين ولى عبد الملك الحجاج على العراق ، لكن في سنة ثلاث وسبعين ولاه الجيش لقتال عبد الله بن الزبير ، وكان والياً على العراق الى سنة خمس وتسعين ، فكانت ولايته تمام العشرين كما ذكره عليه السلام فلعل الخمس سقط من النساخ ، ولعل قوله عليه السلام : « ان بلغها » للتبهيم لئلا يغتر الملعون بذلك او لنقص اشهر عن العشرين .

(الناكثين والقاسطين والمارقين) :

ومنها ما انتشرت به الآثار عنه عليه السلام من قوله قبل قتاله الفرق الثلاثة بعد بيعته : « أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » يعني الجمل وصفين والنهروان فقاتلهم ، وكان الأمر فيما خبّر به على ما قال : وقال عليه السلام لطلحة والزبير حين استأذناه في الخروج الى العمرة : لا والله ما تريدان العمرة ولكن تريدان البصرة ، فكان كما قال . وقال عليه السلام لابن عباس وهو يخبره به عن استيذانهما في العمرة : اني اذنت لهما مع علمي بما انطويا عليه من الغدر ،

---

(١) النهاية ٤ : ٨٩ .

فاستظهرت بالله عليهما ، وان الله سيرد كيدهما ويظفرني بهما ، وكان كما قال .

وقال بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة : يأتيكم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون رجلاً ، ولا ينقصون رجلاً ، يبايعوني على الموت ، قال ابن عباس : فجزعت لذلك وخفت أن ينقص القوم من العدد أو يزيدوا عليه فيفسدوا الأمر علينا ، وإني أحصي القوم فاستوفيت عددهم تسع مائة رجل وتسعة وتسعين رجلاً ، ثم انقطع مجيء القوم فقلت : إنا لله وإنا اليه راجعون ماذا حمله على ما قال ؟ فبينما أنا مفكّر في ذلك إذا رأيت شخصاً قد أقبل حتى دنا ، وهو رجل عليه قباء صوف ومعه سيف وترس وإداوة ، فقرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال امدد يديك لأبايعك ، قال عليٌّ عليه السلام : وعلى مَا تبايعني ؟ قال : على السمع والطاعة والقتال بين يديك أو يفتح الله عليك فقال : ما اسمك ؟ قال أُويس القرني ، قال : نعم الله أكبر فإنه اخبرني حبيبي رسول الله (ص) إني أدرك رجلاً من امته يقال له أُويس القرني ، يكون من حزب الله ، يموت على الشهادة يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر ، قال ابن عباس فسري عنا .

علي عليه السلام يخبر عن قتله :

من معجزاته صلوات الله عليه ما تواترت به الروايات من نعيه نفسه قبل موته . وانه يخرج من الدنيا شهيداً من قوله : والله ليخضبنها من فوقها ـ فأومأ الى شيبته ـ ما يحبس اشقاها أن يخضبها بدم .

وقوله عليه السلام أتاكم شهر رمضان وفيه تدور رحى السلطان ألا وانكم حاجو العام صفاً واحداً ، وآية ذلك اني لست فيكم . وكان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر زوج زينب بنته لأجلها لا يزيد على ثلاث لقم ، فقيل له في ذلك ، فقال يأتيني أمر الله وأنا خميص ، إنما هي ليلة او ليلتان ، فأصيب من الليل . وقد توجه الى المسجد في الليلة التي

ضربه الشقي في آخرها فصاح الأوز في وجهه وطردهن الناس فقال دعوهن فـانهن نوائح .

ومنها انه لما بلغه ما صنع بسر بن ارطاة باليمن قال عليه السلام : اللهم إن بسراً باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله فبقي بسر حتى اختلط ، فاتخـذ له سيف من خشب يلعب به حتى مات .

ومنها ما استفاض عنه عليه السلام من قوله : انكم ستعرضون من بعدي على سبي فسبوني ، فان عرض عليكم البراءة مني فلا تتبرؤوا مني ، وكان كما قال .

ومنهـا قوله عليه السـلام لجويـريـة بن مسهـر : لتعتلن الى العتـل الـزنيم وليقـطعن يدك ورجلك ، ثم ليصلبنـك ، ثم مضى دهـر حتى ولى زيـاد في أيـام معاوية ، فقطع رجله ثم صلبه .

(أقـول) عتله ويعتُله : جـرَّه عنيفـاً فحمله ، والعتـل بضمتـين مشـددة اللام : الأكول المنيـع الجافي الغليظ . والـزنيم : المستلحق في قوم ليس منهم ، والدعي واللئيم المعروف بلؤمه أو شره .

قصة الاصفهاني :

روى عن ابن مسعود قال :كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد رسـول الله (ص) اذ نادى رجـل : من يـدلني عـلى من آخـذ منـه علماً ؟ ومـر فقلت : يا هذا هل سمعت قول النبي (ص) أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ؟ فقال نعم قلت وأين تذهب وهذا علي بن أبي طالب ؟ فانصرف الرجل وجئنا بين يديه فقال عليه السلام : من اي البلاد انت ؟ قال من اصفهان ، قال له اكتب : أملى عليَّ ابن أبي طـالب عليه السـلام : ان أهـل اصفهـان لا يكـون فيهم خمس خصـال : السخـاوة والشجاعـة والأمـانـة والغيـرة وحبنـا اهـل البيت ، قـال زدني يا أمير المؤمنين ، قال بلسان الاصفهان : « امروز اين بس » أي اليوم حسبك هذا .

قال المجلسي (قده) :

كان أهل اصفهان في ذلك الزمان الى أول استيلاء الدولة القاهرة الصفوية أدام الله بركاتهم من أشد النواصب ، والحمد لله الذي جعلهم أشد الناس حباً لاهل البيت عليهم السلام وأطوعهم لأمرهم وأوعاهم لعلمهم واشدهم انتظاراً لفرجهم ،حتى انه لا يكاد يوجد من يتهم بالخلاف في البلد ولا في شيء من قرائه القريبة أو البعيدة وببركة ذلك تبدلت الخصال الأربع ايضاً فيهم ، رزقنا الله وسائر أهل هذه البلاد نصر قائم آل محمد (ص) والشهادة تحت لوائه ، وحشرنا معهم في الدنيا والآخرة .

دعاء علي عليه السلام بالحزن على البصري :

روي ان علياً عليه السلام أتى الحسن البصري يتوضأ في ساقية ، فقال : اسبغ طهورك يالفتى ، قال لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء ، قال : وإنك لحزين عليهم ؟ قال نعم ، قال فأطال الله حزنك ، قال أيوب السجستاني : فما رأينا الحسن قط إلا حزيناً كأنه يرجع عن دفن حميم او خربندج ضل حماره فقلت له في ذلك ، فقال عمل فيّ دعوة الرجل الصالح . ولفتى بالنبطية شيطان وكانت أمه سمته بذلك ودعته في صغره ، فلم يعرف ذلك أحد حتى دعاه به علي عليه السلام .

قال المجلسي (قده) :

بيان : خربندج لعله معرّب خربنده أي مكاري الحمار .

روى سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا وقف الرجل بين يديه قال له : يا فلان استعد وأعد لنفسك ما تريد فإنك تمرض في يوم كذا ، في شهر كذا ، في ساعة كذا ، فيكون كما قال . قال سعد : فقلت هذا الكلام لأبي جعفر عليه السلام فقال : قد كان كذلك ، فقلت : لا تخبرنا انت ايضاً فنستعد له ؟ قال هذا باب أغلق فيه الجواب علي بن الحسين عليه السلام حتى يقوم قائمنا .

« علي ينبىء المرأة عن سر » :

روي انه لما قعد أبو بكر بالأمـر بعث خالد بن الوليد إلى بني حنيفـة ليأخـذ زكوات اموالهم ، فقالوا لخالد : ان رسول الله (ص) كان يبعث كل سنة رجلاً يأخذ صدقاتنا من الأغنياء من جملتنا ويفرقها في فقرائنـا ، فافعـل انت كذلـك ، فانصرف خالد إلى المدينة فقال لأبي بكر : انهم منعـونا من الـزكاة ، فبعث معـه عسكـراً فرجـع خالـد وأتى بني حنيفة وقتـل رئيسهم وأخذ زوجتـه ، ووطئهـا في الحال ، وسبى نسوانهم ورجع بهن الى المدينة ، وكان ذلك الرئيس صديقاً لعمـر في الجاهلية ، فقال عمر لأبي بكـر اقتل خـالداً به بعد ان تجلده الحـد لما فعـل بامرأته ، فقال له أبو بكر : ان خالداً ناصرنا تغافل ، وأدخل السبايـا في المسجد وفيهن خولة ، فجاءت الى قبر رسول الله (ص) والتأجت به وبكت وقالت : يا رسـول الله أشكـو اليـك أفعـال هؤلاء القـوم ، سبـونـا من غـير ذنب ونحن مسلمون ،ثم قالت : ايها الناس لم سبيتمونا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله (ص) ؟ فقال أبو بكر : منعتم الزكـاة ، فقالت : الأمـر ليس عـلى ما زعمت انمـا كان كـذا وكذا ، وهب الـرجال منعـوكم فـما بـال النسـوان المسلمـات يسبين ؟ واختـار كل رجـل منهم واحدة من السبـايـا ، وجـاء طلحـة وخـالد بن عنـان ورميا بثـوبين الى خـولة فـأراد كل واحـد منهم أن يأخـذها من السبي ، قالت : لا يكون هـذا ابداً ، ولا يملكني الا من خبّـرني بالكـلام الذي قلتُه ساعة ولدتُ ، قال أبو بكـر : قد فـزعت من القوم وكـانت لم تر مثـل ذلك قبله ، فتكلم بما لا تحصيل له ، فقالت : والله اني صادقة ، اذ جاء علي بن ابي طالب عليه السلام فوقف ونظر اليهم واليها وقال عليه السلام : اصبروا حتى اسألها عن حالها ، ثم ناداها يا خولة اسمعي الكلام ، ثم قـال لما كـانت امك حـاملاً بـك وضربها الطلق واشتد بها الأمر نـادت : اللهم سلمني من هذا المـولود ، فسبقت تلك الدعوة بالنجاة ، فلما وضعتك ناديت من تحتها « لا اله الا الله محمد رسول الله (ص) عـما قليل سيملكني سيـد سيكون لـه مني ولد » فكتبت أمـك ذلـك الكلام في لوح نحـاس ، فدفنتـه في الموضـع الذي سقـطت فيه ، فلما كـانت في الليلة التي قبضت أمـك فيها وصَّت اليـك بذلـك ، فلما كان في وقت سبيكم لم

يكن لك همة الا أخذ ذلك اللوح ، فأخذتيه وشددتيه على عضدك الأيمن ، هاتي اللوح فأنا صاحب ذلك اللوح ، وأنا امير المؤمنين ، وأنا ابو ذلك الغلام الميمون ، واسمه محمد ، قال : فرأيناها وقد استقبلت القبلة وقالت : اللهم انت المتفضّل المنّان ، أوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ ولم تعطها لأحد إلا وأتممتها عليه ، اللهم بصاحب هذه التربة والناطق المنبىء بما هو كائن إلا أتممت فضلك عليَّ ، ثم أخرجت اللوح ورمت به اليه ، فأخذه ابو بكر وما ازداد ما في اللوح على ما قال علي عليه السلام ولا نقص فقال ابو بكر : خذها يا ابا الحسن فبعث بها علي عليه السلام الى بيت اسماء بنت عميس فلما دخل اخوها تزوّج بها وعلّق بمحمد وولدته .

خطبة بلا ألف :

روي أن الصحابة قالوا يوماً : ليس من حرف المعجم حرف اكثر دوراناً في الكلام من الألف ، فنهض امير المؤمنين عليه السلام وخطب خطبة على البديهة طويلة تشتمل على الثناء على الله تعالى والصلاة على نبيه محمد وآله وفيها الوعد والوعيد ووصف الجنة والنار والمواعظ والزواجر والنصيحة للخلق وغير ذلك وليس فيها ألف ، وهي معروفة .

في حديث ثابت بن الأفلج قال : ضلت لي فرس نصف الليل فأتيت باب امير المؤمنين عليه السلام فلما وصلت الباب خرج اليّ قنبر وقال لي : يا ابن الأفلج إلحق فرسك فخذه من عوف بن طلحة السعدي .

غريب الحديث والفائق إن علياً عليه السلام قال : اكثروا الطواف بهذا البيت فكأني برجل من الحبشة أصلع أصمع[1] جالس عليه وهو يهدم .

صاحب الحلية عن الحارث بن سويد قال : سمعت علياً عليه السلام

---

(١) الاصمع : الذي صغرت أذنه ولزقت بالرأس .

يقول : حجوا قبل أن لا تحجوا ، فكأني انظر الى حبشي اصمع اقرع بيده معول يهدمها حجراً حجراً .

النضر بن شميل، عن عوف ، عن مروان الاصفر قال : قدم راكب من الشام وعلي عليه السلام بالكوفة ، فنعى معاوية ، فأدخل على علي عليه السلام فقال له علي عليه السلام : انت شهدت موته ؟ قال : نعم وحثوت عليه ، قال : إنه كاذب ، قيل : وما يدريك يا امير المؤمنين إنه كاذب ؟ قال : إنه لا يموت حتى يعمل كذا وكذا ـ اعمال عملها في سلطانه ـ فقيل له : فلم تقاتله وأنت تعلم هذا ؟ قال : للحجة(١) .

المحاضرات عن الراغب أنه قال عليه السلام : لا يموت ابن هند حتى يعلّق الصليب في عنقه ، وقد رواه الأحنف بن قيس وابن شهاب الزهري والأعثم الكوفي وابو حيان التوحيدي وابو الثلاج في جماعة ، فكان كما قال عليه السلام .

كفاية توزيع المال :

عمار [و] ابن عباس إنه لما صعد علي عليه السلام المنبر قال لنا : قوموا فتخللوا الصفوف ونادوا هل من مكاره ؟ فتصارخ الناس من كل جانب : اللهم قد رضينا وأسلمنا وأطعنا رسولك وابن عمّه فقال : يا عمار قم الى بيت المال فأعط الناس ثلاثة دنانير لكل انسان وادفع لي ثلاثة دنانير ، فمضى عمار وابو الهيثم مع جماعة من المسلمين الى بيت المال، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام الى مسجد قبا يصلي فيه ، فوجدوا فيه ثلاثمائة الف دينار ووجدوا الناس مائة الف ، فقال عمار : جاء والله الحق من ربكم والله ما علم بالمال ولا بالناس ، وإن هذه الآية وجبت عليكم بها طاعة هذا الرجل فأبى طلحة والزبير وعقيل أن يقبلوها ، القصة .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤١٨ و ٤١٩ .

ونقلت المرجئة والناصبة عن ابي الجهم العدوي ـ وكان معادياً لعلي عليه السلام ـ قال : خرجت بكتاب عثمان ـ والمصريون قد نزلوا بذي خشر (خشب خ ل) ـ الى معاوية ، وقد طويته طياً لطيفاً وجعلته في قراب[1] سيفي ، وقد تنكبت عن الطريق وتوخيت سواد الليل حتى كنت بجانب الجرف اذا رجل على حمار مستقبلي ومعه رجلان يمشيان امامه ، فإذا هو علي بن ابي طالب عليه السلام قد أتى من ناحية البدو فأثبتني ولم اثبته حتى سمعت كلامه ، فقال : اين تريد يا صخر ؟ قلت : البدو فأدفع الصحابة ، قال : فما هذا الذي في قراب سيفك ؟ قلت : لا تدع مزاحك ابداً ، ثم جزته .

الأصبغ قال : صلينا مع أمير المؤمنين عليه السلام الغداة ، فإذا رجل عليه ثياب السفر قد أقبل ، فقال من اين ؟ قال : من الشام ، قال : ما أقدمك ؟ قال : لي حاجة ، قال : أخبرني وإلا اخبرتك بقضيتك ، قال : اخبرني بها يا امير المؤمنين ، قال : نادى معاوية يوم كذا وكذا ، من شهر كذا وكذا ، من سنة كذا وكذا : من يقتل علياً فله عشرة آلاف دينار ، فوثب فلان وقال : أنا ، قال : أنت ، فلما انصرف الى منزله ندم وقال : أسير الى ابن عم رسول الله (ص) وأبي ولديه فأقتله ؟ ! ثم نادى مناديه اليوم الثاني : من يقتل علياً فله عشرون الف دينار ، فوثب آخر فقال : أنا ، فقال : أنت ، ثم إنه ندم واستقال معاوية فأقاله ، ثم نادى مناديه اليوم الثالث : من يقتل علياً فله ثلاثون الف دينار ، فوثبت أنت ـ وأنت رجل من حمير ـ قال : صدقت ، قال : فما رأيك ؟ تمضي الى ما أُمرت به او ماذا ؟ قال : لا ولكن انصرف ، قال : يا قنبر أصلح له راحلته وهيىء له زاده واعطه نفقته[2] .

منارة مسجد الأشعث :

وروي عن الحسن بن علي عليه السلام في خبر ان الأشعث بن القيس

---

(١) بكسر القاف : الغمد .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٠ .

الكندي بنى في داره مئذنة ، فكان يرقى اليها اذا سمع الأذان في اوقات الصلاة في مسجد جامع الكوفة فيصيح من أعلى مئذنته : يا رجل انك لكذّاب ساحر ، وكان أبي يسميه عنق النار ـ وفي رواية عرف النار ـ فيسأل عن ذلك فقال : إن الأشعث اذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق من النار ممدودة من السماء فتحرقه ، فلا يدفن الا وهو فحمة سوداء ، فلما توفي نظر سائر من حضر الى النار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتى أحرقته وهو يصيح ويدعو بالويل والثبور[1] .

ابن بطة في الإبانة وابو داود في السنن عن ابي مخلّد في خبر أنه قال عليه السلام في الخوارج مخاطباً لأصحابه : والله لا يقتل منكم عشرة ولا ينفلت منهم عشرة ـ وفي رواية : ولا ينفلت عشرة ولا يهلك منا عشرة ـ فقتل من اصحابه تسعة وانفلت منهم تسعة ، اثنان الى سجستان ، واثنان الى عمان ، واثنان الى بلاد الجزيرة ، واثنان الى اليمن ، وواحد الى تل موزن ، والخوارج في هذه المواضع منهم .

وقال الأعثم : المقتولون من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام رويبة بن وبر العجلي ، وسعد بن خالد السبيعي ، وعبد الله بن حماد الارحبي ، والفيّاض ابن خليل الأزدي ، وكيسوم بن سلمة الجهني ، وعبيد بن عبيد الخولاني ، وجميع بن حشم الكندي ، وضب بن عاصم الأسدي .

علي عليه السلام يخبر عن بناء بغداد :

قال ابو الجوائز الكاتب : حدثنا علي بن عثمان قال : حدَّثني المظفر بن الحسن الواسطي السلال قال : حدثني الحسن بن ذكردان ـ وكان ابن ثلاثمائة وخمس وعشرين سنه ـ قال : رأيت علياً عليه السلام في النوم وانا في بلدي ، فخرجت اليه الى المدينة فأسلمت على يده وسمّاني الحسن ، وسمعت منه احاديث كثيرة ، وشهدت معه كلها ، فقلت له يوماً من الايام : يا امير المؤمنين

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٢ .

ادع الله لي ، فقال : يا فارسي إنك ستعمَّر وتحمل الى مدينة يبنيهـا رجل من بني عمي العباس ، تسمى في ذلك الزمان بغداد ، ولا تصل اليهـا ، تموت بمـوضع يقال له المدائن ، فكان كما قال عليه السلام ليلة دخل المدائن مات .

مسعدة بن اليسع عن الصادق عليه السلام في خبر ان امـير المؤمنين عليـه السلام مرَّ بأرض بغداد فقال : ما تدعى هذه الأرض ؟ قالوا : بغـداد ، قال : نعم تبنى ههنا مدينـة ، وذكر وصفهـا ويقال : إنـه وقع من يـده سوط فسـأل عن أرضها ، فقالوا : بغداد ، فأخبر انه يبنى ثَمَّ مسجد يقال له مسجد السوط[1] .

ابو بكر لا يعرف الجواب :

زاذان عن سلمان الفارسي في خبر طويل أن جاثليقاً جاء في نفر من النصارى الى ابي بكر وسأله مسائل عجز عنه ابو بكـر ، فقال عمـر : كفَّ ايها النصـراني عن هـذا العنت وإلا أبحنا دمـك ، فقال الجـاثليق : يـا هـذا اعـدل عـلى من جـاء مسترشداً طالباً ، دلوني على من أسأله عما أحتاج اليه ، فجاء عـلي عليه السـلام واستسأله ، فقال النصراني : أسألك عما سألت عنه هذا الشيـخ ، خبِّرني أمؤمن انت عنـد الله ام عند نفسـك ؟ فقال عليـه السلام : انـا مؤمن عند الله كـما انا مؤمن في عقيدتي ، قال : خبِّرني عن منزلتك في الجنة ما هي ؟ قال : منزلتي مع النبي الأمي في الفـردوس الاعلى لا ارتـاب بذلـك ولا أشـك في الـوعـد بـه من ربي ، قـال : عرفت الـوعد لـك بالمنـزلة التي ذكـرتها ؟ قـال : بالكتـاب المنزل وصـدق النبي المرسـل ، قال : فبـما عـرفت صـدق نبيك ؟ قــال : بـالآيـات البـاهرات والمعجـزات البينات ، قـال . فخبرني عن الله تعـالى اين هو ؟ قـال : إن الله تعـالى يجلّ عن الأين ويتعـالى عن المكان ، كـان فيما لم يـزل ولا مكان ، وهو اليوم كذلك ، ولم يتغير من حال الى حال ، قال : فخبرني عنه تعالى أمدرك بالحواس فيسلك المسترشد في طلبه الحواس أم كيف طريق المعرفـة به إن لم يكن

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٢ .

الأمر كذلك ؟ قال : تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار او تدركه الحواس او يقاس بالناس ، والطريق الى معرفته صنائعه الباهرة للعقول ، الدالة لذوي الاعتبار بما هو منها مشهور ومعقول ، قال : فخبرني عما قال نبيكم في المسيح : إنه مخلوق ، فقال : أثبت له الخلق بالتدبير الذي لزمه ، والتصوير والتغيير من حال الى حال ، والزيادة التي لم ينفك منها والنقصان ، ولم أنف عنه النبوة ولا اخرجته من العصمة والكمال والتأييد ، قال : فبما بنت ايها العالم من الرعية الناقصة عنك ؟ قال : بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون ، قال : فهلمَّ شيئاً من ذلك أتحقق به دعواك ، قال عليه السلام : خرجت ايها النصراني من مستقرّك مستنكراً لمن قصدت بسؤالك له ، مضمراً خلاف ما اظهرت من الطلب والاسترشاد فأريت في منامك مقامي ، وحدثت فيه بكلامي ، وحذّرت فيه من خلافي ، وأُمرت فيه باتباعي ، قال : صدقت والله وأنا أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (ص) وانك وصي رسول الله وأحق الناس بمقامه ، وأسلم الذين كانوا معه .

فقال عمر : الحمد لله الذي هداك ايها الرجل ، غير انه يجب ان تعلم ان علم النبوة في اهل بيت صاحبها ، والأمر من بعده لمن خاطبته اولاً برضى الأمة ! قال : قد عرفت ما قلت وأنا على يقين من امري[1] .

علي عليه السلام ينبيء عن الطينة :

الأصبغ بن نباتة قال : أتى رجل الى امير المؤمنين عليه السلام وقال : اني أحبك في السر كما أحبك في العلانية قال : فنكت امير المؤمنين عليه السلام بعود كان في يده في الأرض ساعة ثم رفع رأسه فقال : كذبت والله ، ثم أتاه رجل آخر فقال : إني أحبك فنكت بعود في الأرض طويلاً ثم رفع رأسه فقال : صدقت ، إن طينتنا طينة مرحومة أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق ، فلا يشذ منها شاذٌ ولا يدخل فيها داخل الى يوم القيامة[2] .

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤١٧ و٤١٨ .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤١٩ .

عبد الله بن ابي رافع قال : حضرت امير المؤمنين عليه السلام وقد وجّه ابا موسى الأشعري فقال له : احكم بكتاب الله ولا تجاوزه ، فلما أدبر قال : كأني به وقد خدع ، قلت : يا امير المؤمنين فلم توجّهه وانت تعلم انه مخدوع ؟ فقال يا بنيّ : لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل .

مسند العشرة عن احمد بن حنبل انه قال ابو الوضى غياثا : كنا عامدين الى الكوفة مع علي بن ابي طالب عليه السلام فلما بلغنا مسيرة ليلتين او ثلاث من حروراء شذّ منا أناس كثيرة ، فذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام فقال : لا يهولنّكم أمرهم فانهم سيرجعون ، فكان كما قال عليه السلام .

وقال عليه السلام لطلحة والزبير وقد استأذناه في الخروج الى العمرة : والله ما تريدان العمرة وإنما تريدان البصرة ، وفي رواية : إنما تريدان الفتنة ، وقال عليه السلام : لقد دخلا بوجه فاجر وخرجا بوجه غادر ، ولا ألقاهما إلا في كتيبة ، وأخلق بهما ان يُقتلا . وفي رواية ابي الهيثم بن التيهان وعبد الله بن [ابي] رافع : ولقد أُنبئت بأمركما وأُريت مصارعكما ، فانطلقا ، وهو يقول وهما يسمعان : « فمن نكث فانما ينكث على نفسه » .

لقتلت من في هذه البيوت :

وقالت صفية بنت الحارث الثقفية زوجة عبد الله بن خلف الخزاعي لعلي عليه السلام يوم الجمل بعد الوقعة : يا قاتل الأحبَّة يا مفرِّق الجماعة ، فقال عليه السلام : إني لا ألومك ان تبغضيني يا صفية ، وقد قتلت جدك يوم بدر وعمك يوم أُحد وزوجك الآن ، ولو كنت قاتل الاحبة لقتلت من في هذه البيوت ، ففتش فكان فيها مروان وعبد الله بن الزبير .

الأعمش بروايته عن رجل من همدان قال : كنا مع علي عليه السلام بصفين ، فهزم اهل الشام ميمنة العراق ، فهتف بهم الاشتر ليتراجعوا ، فجعل امير المؤمنين عليه السلام يقول لأهل الشام : يا ابا مسلم خذهم - ثلاث مرات - فقال الأشتر : اوليس ابو مسلم معهم ؟ قال : لست أريد الخولاني وإنما

أريد رجلاً يخرج في آخر الزمان من المشرق ويهلك الله به أهـل الشام ، ويسلب عن بني أمية ملكهم .

وفي تاريخ بغداد أنه قال المفيد ابو بكر الجرجاني انه قال : ولـد ابو الـدنيا في ايـام ابي بكر ، وانـه قال : إني خـرجت مع ابي الى لقـاء امير المؤمنـين عليـه السلام فلما صرنا قريبـاً من الكوفـة عطشنـا عطشـاً شديـداً ، فقلت لوالـدي : اجلس حتى أرود لك[1] الصحراء فلعلي اقدر عـلى ماء ، فقصـدت اليه فـاذا انا ببئر شبه الركيّة او الوادي ، فاغتسلت منه وشربت منـه حتى رويت ، ثم جئت الى ابي فقلت : قم فقد فرّج الله عنا وهذه عين مـاء قريب منـا ، ومضينا فلم نـر شيئـاً ، فلم يزل يضـطرب حتى مـات ، ودفنتـه وجئت الى امـير المؤمنـين عليـه السـلام وهو خـارج الى صفين ، وقـد أُخـرج لـه البغلة ، فجئت وامسكت لـه بالركاب ، والتفت إليَّ فانكببت أقبِّل الركـاب فشجَّت في وجهي شجَّة[2] ـ قـال ابو بكر المفيد : ورأيت الشجة في وجهه واضحة ـ ثم سألني عن خبري فأخبرتـه بقصتي ، فقال : عين لم يشرب منها احد إلا وعمّر عمـراً طويـلاً ، فابشر فـانك ستعمّر ، وسمَّاني بالمعمّر ، وهو الذي يدعى بالأشجَّ .

وذكر الخطيب أنه قدم بغداد في سنة ثلاثمائة بها وكان معه شيوخ من بلده وسألوا عنه فقالوا : هو مشهور عندنا بطول العمر ، وقد بلغني انه مات في سنـة سبع وعشرين وثلاثمائة ونحو ذلك ذكر شيخنا في الأمالي وفاته[3] .

قصة حذيفة :

وقـال له عليـه السلام حـذيفـة بن اليمـان في زمن عثمـان : إني والله مـا فهمت قولك ولا عـرفت تأويله حتى بلغت ليلتي أتـذكر مـا قلت لي بالجـرّة وإني

---

(١) راد الارض : تفقد ما فيها من المرعى والمياه ليرى هل تصلح للنزول فيها .

(٢) تنبيهاً منه عليه السلام بأن هذا المقدار من الخضوع والتذلل لا يجوز لغير الله تعالى ﴿ وله يسجد من في السماوات والأرض ﴾ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٢ و٤٢٣ .

مقبـل « كيف انتَ يـا حـذيفـة إذا ظلمت العيـون العـين » ؟ والنبي (ص) بـين أظهرنا ولم اعرف تأويل كلامك إلا البارحة ، رأيت عتيقاً ثم عمر تقدما عليك ، وأول اسمهـما عين فقـال يـا حـذيفـة : نسيت عبـد الـرحمن حيث مـال بهـا الى عثمـان . وفي روايـة : وسيضم اليهم عمـرو بن العـاص مـع معـاويـة بن آكلة الاكباد فهؤلاء العيون المجتمعة على ظلمي .

أسقف يسلم على يد علي عليه السلام :

وروى زيـد وصعصعة ابنـا صوحـان والبراء بن سبـرة والاصبغ بن نبـاتـة وجـابر بن شرحبيل ومحمـود بن الكواء انـه ذكر بـديـر الـدّيلم من ارض فـارس لأسقف قد أتت عليه عشرون ومائة سنة ان رجلاً قد فسر الناقوس ـ يعنون علياً عليـه السلام ـ فقـال : سيروا بي اليـه فاني اجـده أنزعـاً بطينـاً ، فلما وافى امـير المؤمنين عليه السلام قال : قد عرفت صفته في الإنجيل ، وأنـا اشهد انـه وصي ابن عمـه ، فقال لـه امير المؤمنـين عليه السـلام : جئت لتؤمن أزيـدك رغبـة في إيمانك ؟ قال : نعم ، قال عليه السلام انزع مدرعتك فأري اصحـابك الشـامة التي بين كتفيك ، فقـال : أشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً عبـده ورسولـه ، وشهق شهقة فمات ، فقال امير المؤمنين عليه السـلام : عاش في الاسـلام قليلاً ونَعُمَ في جوار الله كثيراً .

ابن عباس انه قال عليه السلام يوم الجمل : لنظهرنّ على هـذه الفرقـة ، ولنقتلنّ هـذين الـرجلين ـ وفي روايـة : لنفتحن البصـرة ـ وليـأتينكم اليـوم من الكوفة ثمانية آلاف رجل وبضع وثلاثون رجلاً ، فكان كـما قال عليـه السلام ، وفي رواية : ستة آلاف وخمسة وستون .

نقل اصحاب السير عن جندب بن عبد الله الأزدي : لما نزل امير المؤمنين عليه السلام النهروان فانتهينا الى عسكر القوم ، فاذا لهم دويٌّ كدويّ النحل من قـراءة القـرآن وفيهم اصحـاب البـرانس ، فلما ان رأيتهم دخلني من ذلـك ، فتنحيت وقمت أُصلي وانا اقـول : اللهم ان كان قتـال هؤلاء القوم لـك طاعـة

فآذن فيه ، وإن كان ذلك معصية فأرني ذلك ، فانـا في ذلك إذ أقبـل علي عليـه السـلام فلما حاذاني قـال : نعوذ بـالله يا جنـدب من الشك ، ثم نـزل يصلي إذ جـاءه فارس فقـال : يا امـير المؤمنين قـد عبر القـوم وقطعـوا النهر ، فقـال عليه السلام : كلا مـا عبروا ، فجـاء آخر فقـال : قد عبـر القوم ، فقـال : كلا مـا فعلوا ، قال : والله ما جئت حتى رأيت الرايات في ذلـك الجانب والأثقـال فقال عليه السلام : والله ما فعلوا ، وانه لمصـرعهم ومهراق دمـائهم ـ وفي رواية : لا يبلغـون الى قصر بورى بنت كسـرى ـ فدفعنـا الى الصفوف فـوجـدنـا الـرايـات والأثقال كما هي ، قال : فأخذ بقفاي ودفعني ثم قال : يا اخا الأزد ما تبينً لك الامر ؟ فقلت : اجل يا امير المؤمنين .

الأصبغ بن نباتة قال : كان أمير المؤمنين إذا وقف الرجل بين يـديه قـال : يا فلان استعدَّ وأعدَّ لنفسك ما تريد ، فـانك تمـرض في يوم كـذا وكذا في شهـر كذا وكذا في ساعة كـذا وكذا ، فيكـون كما قـال . وكان عليـه السلام قـد علّم رشيد الهجري من ذلك ، فكانوا يلقّبونه رشيد البلايا . وأخبر عليه السـلام عن قتل الحسين عليه السلام .

فضل بن الزبير عن ابي الحكم عن مشيخته ان امـير المؤمنين عليـه السلام قـال : سلوني قبل ان تفقـدوني ، قال رجـل : أخبـرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر، قال عليه السلام : إن على كل طاقة في رأسك ملك يلعنك، وعـلى كل طاقة من لحيتك شيطان يستفزُّك ، وان في بيتك لسخـلاً[1] يقتل ابن رسـول الله (ص) ، وآية ذلك مصداق ما خبرتك به ، ولولا ان الذي سألت يعسر بـرهانـه لأخبرتك به ، وكان ابنه عمر يومئذ جابياً ، وكان قتل الحسين عليه السـلام على يده .

اخباره عن حبيب بن جماز :

ومستفيض في أهل العلم عن الأعمش وابن محبوب عن الثمـالي والسبيعي.

---

(١) السخل من القوم : رذيلهم .

كلهم عن سويد بن غفلة وقد ذكره ابو الفرج الاصفهاني في اخباره الحسن انه قيل لأمير المؤمنين عليه السلام ان خالد بن عرفطة : قد مات ، فقال عليه السلام : انه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة ، صاحب لوائه حبيب بن جمّاز ، فقام رجل من تحت المنبر فقال : يا امير المؤمنين والله إني لك شيعة ، واني لك لمحب ، وانا حبيب بن جماز ، قال : إياك ان تحملها ، ولتحملنّها فتدخل من هذا الباب ـ وأومأ بيده الى باب الفيل ـ فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان توجه عمر بن سعد بن ابي وقاص الى قتاله ، وكان خالد ابن عرفطة على مقدمته وحبيب بن جماز صاحب رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل .

ابو حفص عمر بن محمد الزيات في خبر ان أمير المؤمنين عليه السلام قال للمسيب بن نجية : يأتيكم راكب الدغيلة يشدّ حقوها بوضينها ، لم يقض تفثاً من حج ولا عمرة فيقتلوه ، يريد بذلك الحسين عليه السلام[1] .

قال المجلسي (قده) :

بيان : الدغيلة : الدغل والمكر والفساد ، اي يركب مكر القوم ويأتي لما وعدوه خديعة ، ويحتمل ان يكون تصحيف الرعيلة ، وهي القطيعة من الخيل القليلة ، والوضين: بطان منسوج بعضه على بعض ، يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج ، وشدّ حقوها به كناية عن الاهتمام بالسير والاستعجال فيه ، وعدم قضاء التفث إشارة الى انه عليه السلام لم يتيسّر له الحج بل احل وخرج يوم التروية كما سيأتي ، وسيأتي هذا الخبر على وجه آخر في باب علامات ظهور القائم عليه السلام ؛ وفيه « وراكب الذعلبة مختلط جوفها بوضينها ، يخبرهم بخبر يقتلونه ، ثم الغضب عند ذلك » والذعلبة بالكسر[2] الناقة السريعة .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٥ ـ ٤٢٧ .

(٢) بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر اللام .

اخباره عن ظلم الكوفة لأهل البيت :

وقال عليه السلام يخاطب اهل الكوفة : كيف انتم اذا نزل بكم ذريّة نبيكم فعمدتم اليه فقتلتموه ؟ قالوا : معاذ الله لئن أتانا الله في ذلك لنبلونّ عذراً فقال عليه السلام :

هم أوردوه في الغرور وغرّرا ارادوا نجاة لا نجاة ولا عذر

اسماعيل بن صبيح عن يحيى بن مساور العابد عن اسماعيل بن زياد قال : إن علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب : يا براء يقتل ابني الحسين عليه السلام وانت حيٌّ لا تنصره ؟ فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يقول : صدق والله امير المؤمنين عليه السلام وجعل يتلهّف .

مسند الموصلي روى عبد الله بن يحيى عن ابيه ان امير المؤمنين عليه السلام لما حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين نادى : اصبر ابا عبد الله بشط الفرات ، فقلت . وماذا ؟ فذكر مصرع الحسين عليه السلام بالطفّ .

جويرية بن مسهر العبدي : لما دخل علي عليه السلام الى صفين وقف بطفوف كربلاء ونظر يميناً وشمالاً واستعبر ، ثم قال : والله ينزلون ههنا ، فلم يعرفوا تأويله إلا وقت قتل الحسين عليه السلام .

الشافي في الانساب : قال بعض اصحابه : فطلبت ما أعلم به الموضع فما وجدت غير عظم جمل قال فرميته في الموضع ، فلما قتل الحسين عليه السلام وجدت العظم في مصارع أصحابه .

وأخبر عليه السلام بقتل نفسه ، روى الشاذكوني عن حماد ، عن يحيى ، عن ابن عتيق، عن ابن سيرين قال : إن كان احد عرف أجله فعلي بن أبي طالب عليه السلام .

اخباره عن قاتله :

الصادق عليه السلام : إن علياً عليه السلام أمر أن يكتب له من يدخل الكوفة ، فكتب له اناس ورفعت اسماؤهم في صحيفة ، فقرأها فلما مرّ على اسم ابن ملجم علمت انه يقتلك فلمَ لا تقتله ؟ فيقول : إن الله تعالى لا يعذّب العبد حتى يقع منه المعصية ، وتارة يقول : فمن يقتلني ؟

الأصبغ بن نباتة انه خطب عليه السلام في الشهر الذي قتل فيه فقال : أتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور ، وأول السنة ، وفيه تدور رحى الشيطان ، الا وانكم حاجّو ـ العام صفاً واحداً ، وآية ذلك اني لست فيكم .

الصفواني في الأحن والمحن قال الأصبغ : سمعت علياً عليه السلام قبل ان يقتل بجمعة يقول : ألا من كان ههنا من بني عبد المطلب فليدن مني ، لا تقتلوا غير قاتلي ألا لا الفينّكم غداً تحيطون الناس بأسيافكم تقولون : قتل أمير المؤمنين .

عثمان بن المغيرة انه لما دخل شهر رمضان كان عليه السلام يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن عباس ـ والاصح عند عبد الله ابن جعفر ـ فكان لا يزيد على ثلاث لقم ، فقيل له في ذلك فقال : يأتيني أمر ربي وانا خميص إنما هي ليلة او ليلتان فأصيب في تلك الليلة .

وكذلك أخبر عليه السلام بقتل جماعة منهم حجر بن عدي ورشيد الهجري وكميل بن زياد وميثم التمار ومحمد بن اكتم وخالد بن مسعود وحبيب بن المظاهر وجويرية وعمرو بن الحمق وقنبر ومزرع وغيرهم ، ووصف قاتليهم وكيفية قتلهم على ما يجيء بيانه إن شاء الله .

عن (مرج عذراء ـ دمشق) :

المعرفة والتاريخ عن النسوي قال زين الغافقي : سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول : يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء ،

مثلهم كمثل اصحاب الأخدود ، فقتل حجر واصحابه[١] .

قال المجلسي :

بيان : عذراء : موضع على بريد من دمشق ، او قرية بالشام ، ذكره الفيروز ابادي[٢] .

وذكر عليه السلام من بعده الفتن ، خطب عليه السلام بالكوفة لما رأى عجزهم فقال : مع أي إمام بعدي تقاتلون ؟ وأي دار بعد داركم تمنعون ؟ أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وأثرة قبيحة ، يتخذها الظالمون عليكم سنّة .

وقال لأهل الكوفة : أما أنه سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم مندحق البطن[٣] ، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ، الا وأنه سيأمركم بسبّي والبراءة مني ، فأما السبّ فسبّوني وأما البراءة مني فلا تتبرؤوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الاسلام والهجرة ـ يعني معاوية ـ .

وقال عليه السلام لأهل البصرة : إن كنت قد أدّيت لكم الامانة ونصحت لكم بالغيب واتهمتموني فكذّبتموني فسلّط الله عليكم فتى ثقيف ، قالوا : وما فتى ثقيف ؟ قال : رجل لا يدع لله حرمة إلا انتهكها ـ يعني الحجّاج ـ .

اخباره بخروج الزنج :

وأخبر عليه السلام بخروج الترك والزنج ، رواه الرضي في نهج البلاغة، وذكر

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٧ ـ ٤٢٩ .

(٢) القاموس ٢ : ٨٦ .

(٣) اي واسع البطن .

محمود(1) في الفائق قوله عليه السلام : إن من ورائكم أموراً متماحلة ردحاً وبلاء مبلحاً(2) .

قال المجلسي (قده) :

بيان : قال الجزري في النهاية : في حديث علي عليه السلام : « إن من ورائكم فتناً وبلاء مكلحاً مبلحاً » أي معيياً(3) . قال : ومنه حديث علي عليه السلام : « إن من ورائكم أموراً متماحلة ردحاً » المتماحلة : المتطاولة ، والردح : الثقيلة العظيمة واحدها رادح يعني الفتن(4) .

اخباره عن الزوراء :

وذكر عليه السلام في خطبته اللؤلؤية : ألا وإني طاعن عن قريب ، ومنطلق للمغيب ، فارهبوا الفتن الأموية ، والمملكة الكسروية ، ومنها : فكم من ملاحم وبلاء متراكم تقتل مملكة بني العباس بالروع واليأس ، وتبنى لهم مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل ، ثم وصفها ثم قال فتوالت فيها ملوك بني شيصبان أربعة وعشرون ملكاً على عدد بني الكديد ، فأولهم السفّاح والمقلاس والجموح والمجروح ـ وفي رواية المخدوع ـ والمظفّر والمؤنث والنظار والكبش والمتهوّر والمستظلم والمستصعب ـ وفي رواية المستضعف ـ والعلام والمختطف والغلام الزوايدي والمترف والكديد والأكدر ـ وفي رواية : والأكتب ـ والاكلب والمشرف والوشيم والصلام والعثون ـ وفي رواية : والركار ـ والعينوق ، ثم الفتنة الحمراء والقلادة الغبراء ، في عقبها قائم الحق .

---

(1) يعني محمود بن عمر الزمخشري .

(2) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٩ . وقال الزمخشري في الفائق (٣ : ١١) : المتماحل : البعيد الممتد . والردح ـ بضم الاول والثاني ـ جمع رداح . وبفتحهما جمع رادحة ، وهي العظام الثقال التي لا تكاد تبرح . ومبلحاً ـ من بلح ـ إذا انقطع من الاعياء وأبلحه السير .

(3) النهاية ١ : ٩٢ .

(4) النهاية ٢ : ٧٥ .

وقوله عليه السلام في الخطبة الغراء : ويل لاهل الأرض إذا دعي على منابرهم باسم الملتجي والمستكفي ، ولم يعرف الملتجي في ألقابهم ، ولكن لمّا بيّنا صفتهم وجدنا الملقب بالمتقي الذي التجأ إلى بني حمدان ، ثم يذكر الرجل من ربيعة الذي قال : في أوّل اسمه سين وميم ، ويعقّب برجل في اسمه دال وقاف ، ثم يذكر صفته وصفة ملكه .

وقوله عليه السلام : وإن منهم الغلام الاصفر الساقين اسمه أحمد . وقوله عليه السلام : وينادي منادى الجرحى على القتلى ، ودفن الرجال ، وغلبة الهند على السند ، وغلبة القفص على السعير ، وغلبة القبط على اطراف مصر ، وغلبة اندلس على أطراف افريقية ، وغلبة الحبشة على اليمن ، وغلبة الترك على خراسان ، وغلبة الروم على الشام ، وغلبة أهل أرمينية على أرمينية ، وصرخ الصارخ بالعراق : هتك الحجاب وافتضت العذراء وظهر علم اللعين الدجّال ، ثم ذكر خروج القائم عليه السلام[1] .

قال الفيروز آبادي : قفصة : بلد بطرف إفريقية ، وموضع بديار العرب ، والقفص بالضم : جبل بكرمان وقرية بين بغداد وعكبراء[2] والسعير لعله اسم موضع لم يذكر في اللغة ، او هو تصحيف السعد موضع قرب المدينة وجبل بالحجاز وبلد يعمل فيه الدروع ، وبالضم موضع قرب اليمامة وجبل ، والسغد بالغين المعجمة موضع معروف بسمرقند .

خطبة الاقاليم :

وذكر في خطبته الاقاليم فوصف ما يجري في كل اقليم : ثم وصف ما يجري بعد كل عشر سنين من موت النبي (ص) إلى تمام ثلاثمائة وعشر سنين ، من فتح قسطنطينية والصقالبة والاندلس والحبشة والنوبة والترك والكرك وملّ وحسل وتأويل وتاريس والصين وأقاصي مدن الدنيا[3] .

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٢٩ : ٤٣٠ .

(٢) القاموس ٢ : ٣١٤ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٣٠ .

(أقول) : الكرك بالفتح : قرية قرب مدينة (بعلبك) والملل : اسم موضع والحسلات محرّكة : هضبات بديار الضباب ، ويقال : حسلة وحسيلة . وتأويل وتاريس غير معروفين .

وقوله عليه السلام في الخطبة القصية من قوله : العجب كل العجب بين الجمادي ورجب . وقوله : وأي عجب اعجب من اموات يضربون هامات الأحياء . وقوله عليه السلام في خطبة الملاحم المعروفة بالزهراء : وإن من السنين سنون جواذع ، تجذع فيها ألف غطارفة وهراقلة ، يقتل فيها رجال وتسبى فيها نساء ، ويسلب فيها قوم اموالهم وأديانهم ، وتخرب وتحرق دورهم وقصورهم ، وتملك عليهم عبيدهم وأراذلهم وأبناء إمائهم ، يذهب فيها ملك ملوك الظلمة والقضاة الخونة . ثم قال بعد كلام : تلك سنون عشر كوامل ، ثم قوله : إنّ ملك ولد العبّاس من خراسان يقبل ومن خراسان يذهب .

(وعن المعتصم العباسي) :

وقوله عليه السلام في المعتصم : يدعى له على المنابر بالميم والعين والصاد ، فذلك رجل صاحب فتوح ونصر وظفر ، وهو الذي تخفف[1] راياته بأرض الروم ، وسيفتح الحصينة من مدنها ، ويعلو العقاب الخشن من عقابها بعقب هارون وجعفر ، ويتخذ المؤتفكة بيتاً وداراً ، ويبطل العرب وتتخذ العجم الترك أولياء ووزراء .

وقوله عليه السلام : ويبطل حدود ما انزل في كتابه على نبيه محمد (ص) ويقال : رأى فلان وزعم فلان ـ يعني أبا حنيفة والشافعي وغيرهما ـ ويتخذ الآراء والقياس ، وينبذ الآثار والقرآن وراء الظهور ، فعند ذلك تشرب الخمور وتسمى بغير اسمها ويضرب عليها بالعرطبة والكوبة والقينات والمعازف[2] ،

---

(١) أي تضطرب .

(٢) العرطبة : العود أو الطنبور أو الطبل . الكوبة : الطبل الصغير والنرد والشطرنج=

وتتخذ آنية الذهب والفضة .

وقوله عليه السلام : يشيدون القصور والدور ، ويلبس الديباج والحرير ، وتسفر الغلمان فيشنفونهم ويقرطقونهم ويمنطقونهم[1] .

قال المجلسي (قده) :

بيان : تسفر الغلمان أي تكشف وجوههم، كناية عن إخدامهم وابرازهم في المجالس ، ولا يبعد أن يكون في الأصل « تسفد » من السفاد وهو الجماع . قوله عليه السلام : « فيشنفونهم » هو من الشنف ، وهو ما يعلّق في أعلى الأذن ، وقال الجزري : في حديث منصور « جاء الغلام وعليه قرطق ابيض » أي قباء ، وهو تعريب « كرته » وقد تضم طاؤه . وقال الفيروز آبادي : القرطق كجندب : معرّب كرته ، وقرطقته فتقرطق : ألبسته إياه فلبسه وفي بعض النسخ « يقرطونهم » من القرط ، وهو حلي الأذن الذي يعلّق في أسفله .

ومغنّيات اخرى :

وقوله عليه السلام: فيأخذ الروم ما أُخذ منها وتزداد- يعني الساحل ونحوها - وتأخذ الترك ما أُخذ منها - يعني كأشقر وما وراء النهر - ويأخذ القفص ما أخذ منها - يعني تفليس ونحوها - ويأخذ القلقل ما أُخذ منها ، ثم يورد فيها من العجائب ويسمّى مدينة ، ويلغز ببعض ويصرّح ببعض حتى يقول : الويل لأهل البصرة إذا كان كذا وكذا ، الويل لأهل الجبال إذا كان كذا وكذا ، والويل لأهل الدينور : والويل لأهل إصفهان من جالوت عبد الله الحجّام ، والويل لأهل العراق ، الويل لاهل الشام ، الويل لاهل مصر ، الويل لاهل فلانة . ثم يقول : من فراعنة الجبال فلان ، فإذا ألغز قال : في اسمه حرف

= والقينات لعله مصحف « القنينات » جمع القنين - كسكين - : الطنبور . او « قيثار او قيتار » وهو آلة للطرب ذات أوتار والمعازف : آلات الطرب كالطنبور والعود والقيثارة .

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٣٠ .

كذا ، حتى ذكر العساكر التي تقتل بين حلوان والدينور ، والعساكر التي تقتل بين ابهر وزنجان ويذكر الثائر من الديلم وطبرستان . وروى ابن الأحنف عن ملوك بني أمية فسمّاهم خمسة عشر .

ومن خطبة له عليه السلام ويل هذه الأمة من رجالهم الشجرة الملعونة التي ذكرها ربكم تعالى ، اولهم خضراء وآخرهم هزماء ، ثم يلي بعدهم أمر أمة محمد رجال أولهم أرأفهم ، وثانيهم أفتكهم ، وخامسهم كبشهم ، وسابعهم أعلمهم ، وعاشرهم أكفرهم يقتله أخصهم به ، وخامس عشرهم كثير العناء قليل الغناء ، سادس عشرهم أقضاهم للذمم واوصلهم للرحم ، كأني أرى ثامن عشرهم تفحص رجلاه في دمه بعد ان يأخذ جنده بكظمه ، من ولده ثلاث رجال ، سيرتهم سيرة الضلال ، الثاني والعشرون منهم الشيخ الهرم ، تطول اعوامه وتوافق الرعية أيامه ، السادس والعشرون منهم يشرد الملك منه شرود النقنق ، ويعضده الهزرة المتفيهق ، لكأني اراه على جسر الزوراء قتيلاً « ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلّام للعبيد » .

سيخرب العراق :

ومنها : سيخرب العراق بين رجلين يكثر بينها الجريح والقتيل - يعني طرليك والدويلم - لكأني أشاهد به دماء ذوات الفروج بدماء اصحاب السروج وويل لأهل الزوراء من بني قنطورة .

ومنها لكأني أرى منبت الشيح[1] على ظاهر اهل الحضة ، قد وقعت به وقعتان يخسر فيها الفريقان - يعني وقعة الموصل - حتى سمي باب الأذان ، وويل للطّين من ملابسة الاشراك ، وويل للعرب من مخالطة الاتراك ، وويل لأمة محمد إذا لم تحمل اهلها البلدان ، وعبر بنو قنطورة نهر جيحان ، وشربوا ماء دجلة ، هموا بقصد البصرة والإيلة ، وأيم الله لتعرفنّ بلدتكم حتى كأني أنظر الى جامعها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة[2] .

---

(١) نبات أنواعه كثيرة كله طيب الرائحة .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٣٠ و ٤٣١ . وجثم الطائر : تلبد بالأرض .

قال المجلسي (قده) :

بيان : قوله (ص) « اولهم خضراء » لما شبّهوا في القرآن الكريم بالشجرة الملعونة شبّههم امير المؤمنين عليه السلام في بدو امرهم لقوة ملكهم وطراوة عيشهم بالشجرة الخضراء ، وفي أواخر دولتهم لكونهم بعكس ذلك بالشجرة الهرماء من قولهم : « تهزمت العصا » اي تشققت ، والقربة : يبست وتكسرت ، أو من الهزيمة وأما بنو العباس فلا يخفى على من راجع التواريخ ان أوّلهم ـ وهو السفاح ـ كان أرأفهم ، وان ثانيهم ـ وهو المنصور ـ كان أفتكهم اي أجرأهم وأشجعهم وأكثرهم قتلاً للناس خدعة وغدراً ، وان خامسهم ـ وهو الرشيد ـ كان كبشهم إذ لم يستقر ملك أحد منهم كاستقرار ملكه ، وان سابعهم ـ وهو المأمون ـ كان اعلمهم ، واشتهار وفور علمه من بينهم يغني عن البيان ، وان عاشرهم ـ وهو المتوكل ـ أكفرهم بل اكفر الناس [كلهم] أجمعين ، لشدة نصبه وإيذائه لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وسائر الخلق ، وإن من قتله كان من غلمانه الخاصة ، وخامس عشرهم المعتمد على الله أحمد بن المتوكل، وهو وإن كان زمان خلافته ثلاثاً وعشرين سنة لكن كان في اكثر زمانه مشتغلاً بحرب صاحب الزنج وغيره ، فلذا وصفه عليه السلام بكثرة العناء وقلة الغناء .

وسادس عشرهم المعتضد بالله ، رأى في النوم رجلاً أتى دجلة فمد يده اليها فاجتمع جميع مائها فيها ، ثم فتح كفه ففاض الماء ، فسأل المعتضد أتعرفني ؟ قال : لا ، قال : أنا علي بن ابي طالب ، فإذا جلست على سرير الخلافة فاحسن الى اولادي فلما وصلت اليه الخلافة احب العلويين واحسن اليهم ، فلذا وصفه عليه السلام بقضاء العهد وصلة الرحم ؛ وثامن عشرهم وهو جعفر الملقّب بالمقتدر بالله ، وخرج مونس الخادم من جملة عسكره وأتى الموصل واستولى عليه ، وجمع عسكراً ورجع وحارب المقتدر في بغداد وانهزم عسكر المقتدر ، وقتل هو في المعركة ، واستولى على الخلافة من بعده ثلاثة من أولاده : الراضي بالله محمد بن المقتدر ، والمتقي بالله ابراهيم بن المقتدر ،

والمطيع لله فضل بن المقتدر .

وأمّـا الثاني والعشـرون منهم فهو المكتفي بـالله عبد الله ، وادعى الخـلافة بعد مضي إحدى وأربعين من عمره في سنة ثلاث وثلاثين وثـلاثمائـة ، واستولى أحمد بن بويه في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة عـلى بغداد ، وأخـذ المكتفي وسمل عينه[1] وتوفي في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، ويقال : إنه كان أيام خلافته سنة واربعة اشهر ، ويحتمل أن يكون من خطأ المؤرخين او رواة الحديث ، بأن يكون في الأصل الخامس والعشـرون او السادس والعشـرون ، فالأول هـو القادر بـالله أحمد بن اسحاق وقد عمّر ستاً وثمانين سنة ، وكانت مدة خلافته احـدى وأربعين سنة ، والثاني القائم بأمر الله كان عمره ستاً وسبعين سنة وخلافته اربعـاً واربعين سنة وثمانية اشهر ، ويحتمل أن يكون عليه السلام إنما عبّر عن القـائم بأمـر الله بالثاني والعشرين ، لعدم اعتداده بخلافة القاهر بالله والراضي بالله والمقتـدر بالله والمكتفي بالله ، لعدم استقلالهم وقلة أيام خلافتهم ، فعلى هـذا يكون السـادس والعشرون الراشـد بالله ، فـإنه هـرب في حمايـة عماد الـدين الزنجي ، ثم قتله بعض الفدائيين ، لكن فيه انه قتل في اصفهان ويحتمل أن يكون المراد بالسادس والعشرين المستعصم ، فإنه قتل كذلك وهو آخرهم ، وانما عبّر عنـه كذلـك مع كونه السـابع والثـلاثين منهم لكـونه السـادس والعشرين من عـظمائهم ، لعـدم استقـلال كثير منهم وكـونهم مغلوبين للملوك والاتـراك ويحتمل ايضـاً ان يكـون المـراد السادس والعشـرون من العباس وأولاده ، فـانهم اختلفوا في انـه هل هـو الرابع والعشـرون من اولاد العباس او الخـامس والعشرون منهم . وعـلى الأخير يكـون بـانضمـام العبـاس السـادس والعشـرون ، وعـلى الاخيرين يكـون مكـان « يعضده » « يقصده » .

وقـال الفيروز آبـادي : النقنق كزبـرج : الـظليم او النـافـر او الخفيـف . وقال : هزره بالعصا يهزره : ضربه بها على ظهره وجنبـه شديـداً ، وغمز غمـزاً

---

(١) اي فقأها .

شـديداً وطـرد ونُفي ، فهو مهـزور وهزيـر . والهزرة ويحـرّك الأرض الـرقيقـة . وقال : تفيهق في كلامه : تنطّق وتوسّع كأنه مـلأ به فمـه . وقال الجـزري : في حـديث حذيفـة : « يوشـك بنو قنـطوراء أن يخرجـوا اهل العـراق من عراقهم ـ ويروى أهل البصرة منها ـ كأني بهم خنس الأنوف خزر العيون عراض الوجـوه » قيل : إن قنطوراء كانت جاريـة لابراهيم الخليـل عليه السـلام ولدت لـه اولاداً منهم الترك والصين ، ومنـه حديث عمـرو بن العاص « يـوشك بنـو قنطوراء أن يخرجوكم من ارض البصرة » وحديث ابي بكـرة « إذا كان آخـر الزمـان جاء بنـو قنطوراء »[1] .

خراب البلدان :

واخبر علي عليـه السلام عن خـراب البلدان ، روى قتادة عن سعيـد بن المسيب انه سأل امير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ وإن من قـرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها ﴾[2] فقال عليه السلام في خبر طويل انتخبنـا منه : تخـرب سمرقنـد وحاخ وخـوارزم واصفهان والكـوفة من التـرك ، وهمدان والري والـديلم والطبـرية والمـدينة وفـارس بالقحط والجـوع ، ومكة من الحبشة ، والبصرة والبلخ بالغرق ، والسند من الهند والهنـد من تبّت ، وتبت من الصين ، ويذشجـان وصاغـاني وكرمـان وبعض الشام بسنـابك الخيـل والقتل ، واليمن من الجـراد ، والسلطان وسجستان وبعض الشـام بـالـريح وشـامـان بالطاعون ، ومرو بالرمل وهرات بالحيات ، ونيسـابور من قبـل انقطاع النيـل ، وآذربيجان بسنابك الخيل والصواعق ،وبخارى بـالغرق والجـوع ، وحلم وبغداد يصير عاليها سافلها[3] .

قال المجلسي (قده) :

---

(١) النهاية : ٢٧٩ و ٢٨٠ .

(٢) سورة بني اسرائيل : ٥٨ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٣١ .

توضيح : قال الفيروز آبادي : نجد الجاح موضع باليمن . وقال روضة خاخ بين مكة والمدينة . وقال صغانيان : كورة عظيمة بما وراء النهر ، وصاغاني معرّب جغانيان[1] . والنيل بالفتح العطاء ، والخير والنفع ، وبعض ألفاظه لم يبين معناها .

وقيل للباقر عليه السلام : قد رضي أبوك إمامتها لما استحل من سبيها ؟ فأشار عليه السلام الى جابر الانصاري ، فقال جابر : رأيت الحنفية عدلت الى تربة رسول الله (ص) فرنّت وزفرت ثم نادت : السلام عليك يا رسول الله وعلى أهل بيتك من بعدك، هذه امتك سبتنا سبي الكفار وما كان لنا ذنب إلا الميل الى اهل بيتك ، ثم قالت ايها الناس لم سبيتمونا وقد اقررنا بالشهادتين ؟ فقال الزبير : لحق الله في ايديكم منعتموناه ، فقالت : هب الرجال منعوكم فما بال النسوان ؟ فطرح طلحة عليها ثوباً وخالد ثوباً . فقالت : يا ايها الناس لست بعريانة فتكسوني ولا سائلة فتصدقون عليّ ، فقال الزبير : انهما يريدانك ، فقالت : لا يكونان لي ببعل الا من خبرني بالكلام الذي قلته ساعة خرجت من بطن أمي ، فجاء امير المؤمنين عليه السلام وناداها : يا خولة اسمعي الكلام وعي الخطاب ، لما كان امك حاملة بك وضربها الطلق واشتد بها الأمر نادت : اللهم سلمني من هذا المولود سالماً ، فسبقت الدعوة لك بالنجاة ، فلما وضعتك ناديت من تحتها « لا إله إلا الله محمد رسول الله يا أماه لم تدعين عليّ وعما قليل سيملكني سيد يكون لي منه ولد » فكتبت ذلك الكلام في لوح نحاس فدفنته في الموضع الذي سقطت فيه ، فلما كانت في الليلة التي قبضت امك فيها اوصت اليك بذلك ، فلما كان وقت سبيك لم يكن لك همة الا اخذ ذلك اللوح ، فأخذتيه وشددتيه على عضدك ، هاتي اللوح فأنا صاحب ذلك اللوح وانا امير المؤمنين ، وأنا ابو ذلك الغلام الميمون ، واسمه محمد ، فدفعت اللوح الى امير المؤمنين عليه السلام فقرأه عثمان لابي بكر ، فوالله ما زاد عليٌّ في اللوح حرفاً واحداً ولا نقص ، فقالوا بأجمعهم : صدق الله ورسوله اذ قال : انا مدينة العلم

---

(١) القاموس ٤ : ٢٤١ و٢٤٢ . وفيه : والنسبة صغاني .

وعليٌّ بابها ، فقال ابو بكر : خذها يـا ابا الحسن بـارك الله لك فيهـا ، فانفـذها علـيّ الى أسـماء بنت عميس ، فقـال : خـذي هـذه المـرأة فـأكـرمي مثـواهـا واحفظيها ، فلم تزل عندها الى أن قدم اخوها فتزوجها منه وامهرها امير المؤمنين عليه السلام وتزوجها نكاحاً[١] .

أمثال ابي عبد الله : اثنى عليه رجل منهم ، فقال عليه السـلام : أنا دون ما تقول وفوق ما تظن في نفسك[٢] .

وهذه كلها اخبار بالغيب ، افضى اليه النبي (ص) بالسر مما اطلعه الله عز وجل عليه ، كما قال الله تعالى : ﴿ عالم الغيب فلا يظهـر على غيبـه احداً * الا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً * ليعلم ان قـد ابلغـوا رسالات ربهم واحـاط بما لـديهم واحصى كل شيء عـدداً ﴾[٣] ولم يشح النبي (ص) عـلى وصيـه بـذلـك ، كـما قـال تعـالى : ﴿ ومـا هـو عـلى الغيب بضنين ﴾[٤] ولا ضن عليٌّ على الأئمة من ولـده عليهم السلام . وايضـاً لا يجوز أن يخبر بمثل هذا الا من أقامه رسول الله (ص) مقامه من بعده[٥] .

سؤال أبو سنان :

من معجـزاته مـا اشتهرت بـه الروايـة انه عليـه السـلام خـطب فقـال في خطبته : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله ما تسألوني عن فئة تضل مائة او تهدي مائة الا أنبأتكم بناعقها وسائقها الى يوم القيامة ، فقام اليه رجل فقال : اخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعـر ؟ ! فقال عليـه السلام : لقـد حدثني خليـلي رسـول الله (ص) بما سـألت عنه، وأنَّ عـلى كـل طـاقـة شعـر في رأسـك ملكـاً

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٣٢ و٤٣٣ .
(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٦ و٤٢٧ .
(٣) سورة الجن : ٢٦ ـ ٢٨ .
(٤) سورة التكوير : ٢٤ .
(٥) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٣٣ .

يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك ، وإن في بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله (ص) وآية ذلك مصداق ما خبّرتك به ، ولولا ان الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرت به ، ولكن آية ذلك ما نبأته من سخلك الملعون ، وكان ابنه في ذلك الوقت صغيراً يحبو ، فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان ، تولى قتله وكان كما قال[1] .

أقول : روى نحو ذلك ابن ابي الحديد من كتاب الغارات لابن هلال الثقفي عن زكريا بن يحيى العطار ، عن فضيل ، عن محمد بن علي ، وقال : في آخره : وهو سنان بن أنس النخعي[2] .

عن ابن عباس قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : علّمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم ففتح لي كل باب الف مسألة ، قال : فبينما أنا معه بذي قار وقد أرسل ولده الحسن عليه السلام إلى الكوفة ليستفز[3] اهلها ويستعين بهم على حرب الناكثين من اهل البصرة ، قال لي : يا ابن عباس ، قلت : لبيك يا امير المؤمنين ، سوف يأتي ولدي الحسن في هذا اليوم ومعه عشرة آلاف فارس وراجل ، ولا ينقص واحداً ولا يزيد واحداً ، قال ابن عباس : فلما وصل الحسن عليه السلام بالجند لم يكن لي همة إلا مسألة الكاتب : كم كمية الجند ، قال لي : عشرة آلاف فارس وراجل لا ينقص واحداً ولا يزيد واحداً ، فعلمت ان ذلك العلم من تلك الأبواب التي علّمه بها رسول الله (ص)[4] .

علي عليه السلام وبيعة ابن ملجم :

وقال امير المؤمنين عليه السلام لما بايعه الملعون عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله قال له : تالله إنك غير وفي ببيعتي ، ولتخضبن هذه من هذا ـ وأشار بيده إلى

(١) اعلام الورى : ١٧٦ و١٧٧ .

(٢) شرح النهج ١ : ٢٥٣ .

(٣) استفزه : استدعاه وأزعجه وأخرجه من داره .

(٤) الفضائل : ١٠٦ .

كـريمته وكـريمه ـ فلما أهـلّ شهر رمضـان جعل يفـطر ليلة عند الحسن وليلة عنـد الحسـين عليهما السـلام فلما كان بعض الليـالي قال : كم مضى من رمضـان ؟ قالا له : كذا وكذا ، فقال لهما عليهـما السلام في العشر الأخـير تفقدان أبيكـما ، فكان كما قال[1] عليه السلام .

ومن فضـائله التي خصه الله بهـا انه وفـد اليه المغيـرة بن شعبة وهـو قائم يصلي في محرابه ، فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنـين أسلم عليك فلم ترد عليَّ السلام كأنك لم تعـرفني ؟ فقال : بـلى والله اعرفـك . وكأني أشم منك ريح الغزل ، فقام المغيـرة يجرُّ اذيـاله ، فقـال جماعـة الحاضـرين بعد قيامه يا امير المؤمنين ما هذا القول ؟ فقال : نعم ، ما قلت فيـه إلا حقاً ، كـأني والله انظر اليه وإلى ابيه وهما ينسجان مآزر الصوف باليمن ، فتعجَّب النـاس من كلامه ، ولم يكن أحـد يعرفـه بما خـاطبه بـه امير المؤمنـين عليه السـلام ، وهذه معجزة لا يقدر عليها أحد غيره ولا أُلهم بها سواه[2] .

عـلي بن الحسن بن محمد بن منـدة ، عن محمد بن الحسـين الكـوفي ، عن اسمـاعيل بن مـوسى بن ابـراهيم ، عن سليمـان بن حبيب ، عن شـريـك عن حكيم ابن جبير عن ابراهيم النَخعي ، عن علقمـة بن قيس قال : خـطبنا امـير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السـلام على منبـر الكوفـة خطبتـه اللؤلؤة ، فقال فيـها قال في آخـرها : ألا وأني ظـاعن عن قريب ومنـطلق الى المغيب ، فارتقبـوا الفتنة الاموية والمملكة الكسروية ، وإمـاتة مـا احياه الله واحيـاء ما أمـاته الله ، واتخذوا صوامعكم بيوتكم ، وعضوا على مثل جمر الغضا[3] . واذكـروا الله كثيراً فذكره اكبر لو كنتم تعلمون ، ثم قال : وتبنى مدينة يقـال لها الـزوراء بين دجلة ودجيل والفرات ، فلو رأيتموها مشيدة بالجص والآجر مزخرفة بالذهب والفضـة

---

(١) الفضائل : ١٠٨ و ١٠٩ الروضة : ٥ .

(٢) الروضة : ٨ .

(٣) عضه الزمان : اشتد عليه ، عض الشيء : لزمه واستمسك به . والغضا شجر من الإثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفىء .

واللازورد المستسقى والمرمر والرخام وابواب العاج والآبنوس والخيم والقباب والستارات ، وقد عليت بالساج والعرعر والصنوبر والشب ، وشيدت بالقصور وتوالت عليها ملك بني الشيصبان اربعة وعشرون ملكاً على عدد سِني الملك فيهم السفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمؤنث والنظار والكبش والمتهور والعشار والمصطلم والمستصعب والعلام والرهباني والخليع والسيار والمترف والكديد والأكتب والمترف والأكلب والوثيم والظلام والعينوق . وتعمل القبة الغبراء ذات الفلاة الحمراء ، وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية ، ألا وان لخروجه علامات عشرة ، أوّلها طلوع الكوكب ذي الذنب . ويقارب من الحادي[1] ويقع فيه هرج ومرج شغب ، وتلك علامات الخصب ، ومن العلامة الى العلامة عجب ، فاذا انقضت العلامات العشرة إذ ذاك يظهر بنا القمر الازهر وتمت كلمة الاخلاص لله على التوحيد[2] .

قال المجلسي (قده) :

بيان : الشيصبان : اسم الشيطان ، وبنو العباس هم اشراك الشيطان ، وإنما عدَّهم أربعة وعشرين مع كونهم سبعة وثلاثين لعدم الاعتناء بمن قلَّ زمان ملكه وضعف سلطانه منهم ، او يكون المراد بيان عدد البطون التي استولوا على الخلافة لا عدد آحادهم ، فان آخرهم كان الخامس والعشرين او الرابع والعشرين من اولاد العباس ، والمراد بالكديد إما ثامن عشرهم وهو المقتدر كما وقع فيما عدّه عليه السلام الثامن عشر ، فإنه كان مدة خلافته اربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ، او الحادي والثلاثون منهم بناء على سقوط من سقط منهم قبل ذلك ، فإلى العينوق يتم سبعة وثلاثون تمام عددهم ، والحادي والثلاثون هو المقتفي ، وكان زمان خلافته اربعاً وعشرين ، ويحتمل أن يكون

---

(١) اسم كوكب .

(٢) كفاية النصوص : ٢٨ و ٢٩ .

المراد عدد لفظ الكديد ، فانه ثمانية وثلاثون بانضمام بعض من خرج قبل السفاح اليهم ولا يخفى بعده .

فساد الناس :

العدة ، عن سهل ، عن موسى بن عمر الصيقل ، عن ابي شعيب المحاملي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال امير المؤمنين عليه السلام ليأتين على الناس زمان يطرف فيه الفاجر ، ويقرب فيه الماجن ، ويضعف فيه المنصف . قال : فقيل له : متى ذاك يا امير المؤمنين ؟ فقال : إذا تسلطن النساء وسلطن الإماء وأُمّر الصبيان(١) .

فتن كقطع الليل المظلم ، لا تقوم لها قائمة ، ولا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة ، يحفزها قائدها ويجهدها راكبها ، أهلها قوم شديد كلبهم ، قليل سلبهم ، يجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبرين ، في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون ، فويل لك يا بصرة من جيش من نقم الله ، لارهج له ولا حس ، وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الأغبر(٢) .

بيان : « لا تقوم لها قائمة » اي لا تنهض بحربها فئة ناهضة ، او قائمة من قوائم الخيل ، اي لا سبيل الى قتال اهلها ، او قلعة او بنية قائمة ، بل تنهدم . « ولا تردّ لها راية » اي لا تنهزم اصحاب راية من رايات تلك الفئة . قوله عليه السلام : « مزمومة مرحولة » اي عليها زمام ورحل ، اي تامة الادوات « ويحفزها » اي يدفعها قائدها . « قليل سلبهم » اي نقمتهم القتل لا السلب . والرهج : الغبار . والحس صوت المشي ، والموت الأحمر كناية عن الوباء والجوع الاغبر عن الموت . وأوّل الكلام اشارة الى قصة صاحب الزنج او الى فتنة اخرى ستأتي في آخر الزمان ، وآخره ايضاً يحتمل ان يكون اشارة الى فتنة صاحب الزنج او الى طاعون يصيبهم حتى يبيدهم .

---

(١) الروضة من الكافي : ٦٩ .

(٢) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٢١٢ و٢١٣ .

واخبار عن الحجاج :

فاقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم[١] .

اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف ، الذيال الميّال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم إيه ابا وذحة .

قال السيد : الوذحة الخنفساء ، وهذا القول يومىء به الى الحجاج ، وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره[٢] .

قال المجلسي (قده) :

بيان : الذيال : الذي يجر ذيله على الأرض تبختراً . والميّال : الظالم .

وقال ابن ابي الحديد : ما ذكره السيد لم اسمع من شيخ من اهل اللغة ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا وجدته في كتاب اللغة[٤] ، والمشهور ان الوذح ما يتعلّق بأذناب الشاة من ابعارها فيجف ، ثم ان المفسرين بعد الرضي رضي الله عنه قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوهاً :

منها ان الحجّاج رأى خنفساء تدب إلى مصلّاه فطردها ، فعادت فأخذها بيده فقرصته قرصاً فورمت يده منه ، وكان فيه حتفه ، قتله الله تعالى بأهون خلقه كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة .

ومنها ان الحجّاج كان إذا رأى خنفساء أمر بابعادها وقال : هذه وذحة من وذح الشيطان ، تشبيهاً لها بالبعرة المتعلقة بذنب الشاة .

ومنها انه رأى خنفساوات مجتمعات فقال : واعجباً لمن يقول : ان الله خلقها ؟ قيل : فمن خلقها أيها الأمير ؟ قال : الشيطان ، إن ربكم لاعظم شأناً

---

(١) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٢١٨ .

(٢) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٢٤٨ .

(٣) وقد قال في أقرب الموارد : الوذحة : الخنفساء وبعضهم يقوله بالخاء .

من أن يخلق هذه الوذح ! فنقل قوله الى الفقهاء فأكفروه .

ومنها ان الحجّاج كان غثفاراً أي ذا أُبنة ، وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها الموضع ! قالوا : ولا يكون صاحب هذا الداء إلا مبغضاً لاهل البيت عليه السلام قالوا : ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء ، بل كل من فيه هذا الداء فهو مبغض . قالوا : وقد روى ابن عمر الزاهد ـ ولم يكن من رجال الشيَعة ـ في أماليه وأحاديثه عن السيّاري عن أبي خزيمة الكاتب قال : ما فتشنا أحداً فيه هذا الداء إلا وجدناه ناصباً : قالوا : سئل جعفر ابن محمد الصادق عن هذه الصنف من الناس فقال : رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي . وما كانت هذه الخصلة في ولي الله تعالى أبداً قط . وإنما كان في الفسّاق والكفار والمناصب للطاهرين . وكان أبو جهل بن هشام المخزومي من القوم ، وكان أشد الناس عداوة لرسول الله (ص) : قالوا : ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر : « يا مسفر إسته»ويغلب على ظني أن له معنى آخر وذلك ان عادة العرب ان يكنى الانسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم ، واذا ارادت تحقيره بما يستحقر ويستهان به ، كقولهم في كنية يزيد بن معاوية « ابو زنّة » يعنون القرد كقول ابن بسام ، « أبو النتن ابو الدفر ابو الجعر ابو البعر » فلنجاسته بالذنوب والمعاصي كنّاه امير المؤمنين عليه السلام أبا وذحة ، ويمكن ان يكنيه بذلك لدمامته في نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقه ، فإنه كان دميماً قصيراً سخيفاً أخفش العين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه ، فكنّاه بأحقر الاشياء وهو البعرة ، وقد روى قوم « إيه أبا ودجة » قالوا : واحدة الأوداج ، كناه بذلك لأنه كان قتّالاً بقطع الاوداج بالسيف .

ورواه قوم « أبا وحرة » وهو دويبة يشبه الحرباء قصير الظهر وهذا وما قبله ضعيف .

وعن صاحب الزنج :

يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا

قعقعة لجم ولا حمحمة حيل ، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها اقدام النعام يومىء بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام : ويل لسككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كأجنحة النسور ، وخراطيم كخراطيم الفيلة ، من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم، انا كابّ الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها(١) .

قوله عليه السلام : « لا يندب قتيلهم » فقيل : انه وصف لهم لشدة البأس والحرص على القتال ، وانهم لا يبالون بالموت ، وقيل : لأنهم كانوا عبيداً غرباء لم يكن لهم اهل وولد ممن عادتهم الندبة وافتقاد الغائب ، وقيل : « لا يفقد غائبهم » وصف لهم بالكثرة ، وانه إذا قتل منهم قتيل سد مسده غيره : ويقال : كببت فلاناً على وجهه أي تركته ولم ألتفت اليه . وقوله : « وقادرها بقدرها » أي معامل لها بمقدارها وقوله : « ناظرها بعينها » أي ناظر اليها بعين العبرة او انظر اليها نظراً يليق بنا .

وعن الاتراك :

ومنه يومىء الى وصف الاتراك : كأني اراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، يلبسون السرق والديباج ، ويعتقبون الخيل العتاق ، ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور : فقال له بعض اصحابه : لقد أعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب ، فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً : يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلّم من ذي علم ، وانما علم الغيب علم الساعة وما عدّده الله سبحانه بقوله : ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ الآية(٢) فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر وأنثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ، ومن يكون في النار حطباً او في الجنان للنبيين مرافقاً ، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد إلا

---

(١) نهج البلاغة (عبده ط مصر) : ٢٦٢ و٢٦٣ .
(٢) سورة لقمان : ٣٤ .

الله ، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيه فعلمنيه ، ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي[1] .

قال المجلسي :

توضيح : المجان جمع مجن وهو الترس . والمطرقة بسكون الطاء : التي قد أطرق بعضها الى بعض أي ضمت طبقاتها ، فجعل يتلو بعضها بعضاً كطبقات النعل، ويروي بتشديد الراء أي كالترسة المتخذة من حديد مطرّقة بالمطرقة ، والطرق : الدق ، ويحتمل ان يكون التشديد للتكثير . والسرق جمع سرقة وهي جيّد الحرير ، وقيل : لا يسمى سرقاً إلا اذا كانت بيضاء ، وهي فارسية اصلها سرة ، وهو الجيد ، قوله عليه السلام : « ويعتقبون الخيل » اي يحبسونها لينتقلوا من غيرها اليها ، واستحرار القتل شدته . وضحكه عليه السلام إما من السرور بما آتاه الله من العلم أو للتعجب من قول القائل .

والاضطمام افتعال من الضم وهو الجمع، والجوانح الأضلاع مما يلي الصدر، وانطباقها على قصص جنكيزخان واولاده لا يحتاج الى بيان .

وعن دقائق علم النجوم :

قال البرسي في مشارق الانوار : قال عليه السلام للدهقان الفارسي وقد حذره من الركوب والمسير الى الخوارج فقال له : اعلم ان طوالع النجوم قد انتحست ، فسعد اصحاب النحوس ونحس أصحاب السعود ، وقد بدا المريخ يقطع في برج الثور وقد اختلف في برجك كوكبان وليس الحرب لك بمكان ، فقال له : انت الذي تسيّر الجاريات وتقضي عليّ بالحادثات وتنقلها مع الدقائق والساعات ، فما السراري ؟ وما الزراري ؟ وما قدر شعار المدبرات ؟ فقال : سأنظر في الأصطرلاب وأخبرك فقال له : أعالم انت بما تم البارحة في وجه الميزان ؟ وبأي نجم احتلف برج السرطان ؟ وأية آفة دخلت على الزبرقان ؟

---

(١) نهج البلاغة ١ : ٢٦٣ و ٢٦٤ .

فقال : لا اعلم ، فقال : أعالم انت ان الملك البارحة انتقل من بيت الى بيت في الصين ؟ وانقلب برج ماجين ؟ وغارت بحيرة ساوة ؟ وفاضت بحيرة حشرمة ؟ وقطعت باب الصخرة من سفينته ؟ ونكس ملك الروم بالروم ؟ وولي أخوه مكانه ؟ وسقطت شرفات الذهب من قسطنطينية الكبرى ؟ وهبط سورس انديل ؟ وفقد ديّان اليهود ؟ وهاج النمل ؟ وسعد سبعون الف عالم ؟ وولد في كل عالم سبعون ألفاً والليل يموت مثلهم ؟ فقال : لا اعلم ، فقال : انت عالم بالشهب الخرس الانجم ؟ والشمس ذات الذوائب التي تطلع مع الأنوار وتغيب مع الاسحار ؟ فقال : لا أعلم ، فقال : أعالم انت بطلوع النجمين اللذين ما طلعا إلا عن مكيدة ولا غربا إلا عن مصيبة ، وانهما طلعا وغربا فقتل قابيل هابيل ، ولا يظهران إلا بخراب الدنيا ؟ فقال : لا اعلم ، فقال : اذا كان طرق السماء لا تعلمها فاني اسألك عن قريب ، اخبرني ما تحت حافر فرسي الأيمن والأيسر من النافع والضار ؟ فقال : اني في علم الأرض أقصر مني في علم السماء ! فأمر ان يحفر تحت الحافر الأيمن فخرج كنز من ذهب ، ثم أمر ان يحفر تحت الحافر الأيسر فخرج أفعى فتعلق بعنق الحكيم فصاح : يا مولاي الأمان ، فقال : الامان بالإيمان ، فقال : لأطيلنَّ لك الركوع والسجود ، فقال : سمعت خيراً فقل خيراً ، اسجد لله وأضرع بي اليه ، ثم قال : يا سمر سقيل نحن نجوم القطب وأعلام الفلك ، وان هذا العلم لا يعلمه إلا نحن وبيت في الهند(١) .

كربلاء يحشر فيها الى الجنة :

قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين : حدثنا منصور بن سلام التميمي قال : حدثنا حيان التميمي ، عن أبي عبيدة ، عن هرثمة بن سليم قال : غزونا مع عليّ عليه السلام صفين ، فلما نزل بكربلاء صلى بنا ، فلما سلّم رفع اليه من

---

(١) مشارق الانوار : ١٠٢ و١٠٣ .

تربتها فشمها ثم قال : واهاً لك يا تربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، قال : فلما رجع هرثمة من غزاته الى امرأته جرداء بنت سمير ـ وكانت من شيعة علي عليه السلام ـ حدثها هرثمة فيما حدّث فقال لها : ألا اعجبك من صديقك أبي حسن ؟ قال : لما نزلنا كربلاء وقد أخذ جفنة من تربتها وشمها وقال : واهاً لك ايتها التربة ليحشرنّ منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، وما علمه بالغيب ؟ فقالت المرأة له : دعنا منك ايها الرجل ، فان أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً قال : فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين عليه السلام كنت في الخيل التي بعث اليهم ، فلما انتهت الى الحسين عليه السلام وأصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي عليه السلام والبقعة التي رفع اليه من تربتها والقول الذي قاله فكرهت مسيري ، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين عليه السلام فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل ، فقال الحسين عليه السلام : أمعنا أم علينا ؟ فقلت : يا بن رسول الله لا معك ولا عليك ! تركت ولدي وعيالي أخاف عليهم من ابن زياد ، فقال الحسين : فتولّ هرباً حتى لا ترى مقتلنا ، فوالذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم مقتلنا أحد ثم لا يُعيننا إلا دخل النار ، قال : فأقبلت في الأرض أشتد هرباً حتى خفى عليّ مقتلهم .

قتلة الحسين يدخلون النار :

قال نصر : وحدّثنا مصعب قال حدّثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن أبي جحيفة قال : جاء عروة البارقي إلى سعد بن وهب فسأله وقال : حديث حدثتناه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : نعم بعثني مخنف بن سليم إلى علي عليه السلام عند توجهه الى صفين ، فأتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده ويقول: ههنا ههنا، فقال له رجل: وما ذاك يا امير المؤمنين؟ فقال: ثقل لآل محمد (ص) ينزل ههنا ، فويل لهم منكم وويل لكم منهم ، فقال له الرجل : ما معنى هذا الكلام يا امير المؤمنين ؟ قال : ويل لهم منكم : تقتلونهم ، وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم الى النار .

قال نصر : وقد روي هذا الكلام على وجه آخر أنه عليه السلام قال : فويل لكم منهم وويل لكم عليهم ، فقال الرجل : أما ويل لنا منهم فقد عرفناه فويل لنا عليهم ما معناه ؟ فقال : ترونهم يُقتلون لا تستطيعون نصرتهم .

قال نصر : وحدثنا سعيد بن حكيم العبسي ، عن الحسن بن كثير ، عن أبيه أن علياً عليه السلام أتى كربلاء فوقف بها ، فقيل له : يا أمير المؤمنين هذه كربلاء ، فقال : ذات كرب وبلاء ، ثم أومأ بيده الى مكان فقال : ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم أومأ بيده الى مكان آخر فقال : ههنا مراق دمائهم ، ثم مضى الى ساباط[1] .

وعن مقتل زرعة :

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ انه قال زرعة بن البرج الطائي لأمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لأقتلنك ، أطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له علي عليه السلام : بؤساً لك ما أشقاك ! كأني بك قتيلاً تسفي عليك الرياح ، فكان كما قال .

وذكر المدائني في كتاب الخوارج قال : لما خرج عليّ عليه السلام الى أهل النهر أقبل رجل من أصحابه ممن كان على مقدمته ، فأخبره بان القوم عبروا النهر فحلّفه ثلاث مرات في كلها يقول : نعم . فقال عليه السلام : والله ما عبروه ولن يعبروه وإن مصارعهم دون النطفة ، فجاء الفرسان كلها تركض وتقول ، فلم يكترث عليه السلام بقولهم حتى ظهر خلاف ما قالوا .

وذكر محمد بن يزيد المبرّد في كتاب الكامل أنه قال عليّ عليه السلام لأصحابه يوم النهروان احملوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة ، فحمل عليهم فطحنهم طحناً ، قتل من أصحابه عليه السلام تسعة

(١) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ١ : ٣٥٠ و ٣٥١ .

وأفلت من الخوارج ثمانية .

طلب ذي الثدية :

وروى جميع أهل السير كافة ان علياً عليه السلام لما طحن القوم طلب ذا الثدية طلباً شديداً ، وقلّب القتلى ظهراً لبطن فلم يقدر عليه ، فساءه ذلك وجعل يقول : والله ما كَذبت ولا كُذبت ، اطلبوا الرجل وانه لفي القوم ، فلم يزل يتطلبه حتى وجده وهو رجل مخدج اليد[1] كأنها ثدي في صدره .

وروى ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفّين عن الأعمش عن زيد بن وهب قال : لما شجرهم علي عليه السلام بالرماح قال : اطلبوا ذا الثدية ، فطلبوه طلباً شديداً حتى وجدوه في وهدة من الأرض تحت ناس من القتلى ، فأتى به وإذا رجل على يديه مثل سبلات السنّور ، فكبَّر علي عليه السلام وكبّر الناس معه سروراً بذلك .

وروى أيضاً عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال : كان رجل أسود منتن الريح ، له يد كثدي المرأة ، إذا مدت كان بطول اليد الأخرى وإذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة ، عليها شعرات مثل شوارب الهرة ، فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل علي عليه السلام ينادي : صدق الله وبلّغ رسوله ، لم يزل يقول ذلك هو واصحابه من العصر الى ان غربت الشمس أو كادت .

وروى ابن ديزيل ايضاً قال : لما عيل صبر علي عليه السلام في طلب المخدج قال : آتوني ببغلة رسول الله (ص) فركبها وأتبعه الناس ؛ فرأى القتلى وجعل يقول : اقلبوا ، فيقلبون قتيلاً عن قتيل حتى استخرجه ، فسجد علي عليه السلام ، وروى كثير من الناس انه لما دعا بالبغلة قال : ايتوني بها فانها هادية ، فوقفت به على المخرج فأخرجه من تحت قتلى كثيرين .

---

(١) أي ناقص اليد .

وروى العوّام بن حوشب عن أبيه عن جده يزيد بن رويم قال : قال علي عليه السلام : يقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج أحدهم ذو الثدية ، فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية ، فأتعبه أمرني ان أقطع له أربعة آلاف قصبة ، فلم أزل كذلك وأنا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت اليه وإذا وجهه أربد وإذا رجله في يدي ، فجذبتها وقلت : هذه رجل إنسان فنزل عن البغلة مسرعاً فجذب الرجل الأخرى وجررناه حتى صار على التراب فاذا هو المخدج ، فكبّر عليّ عليه السلام بأعلى صوته ثم سجد فكبّر الناس كلهم[1] .

اخبار عن مقتل اعشى باهلة :

وروى عثمان بن سعيد ، عن يحيى التيمي عن الأعمش ، عن اسماعيل بن رجاء قال : قام أعشى باهلة ـ وهو يومئذ غلام حدث ـ الى حديث علي عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم ، فقال : يا أمير المؤمنين ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة ! فقال علي عليه السلام ان كنت آثماً فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ، ثم سكت ، فقام رجل فقال : ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين ؟ قال غلام يملك بلدتكم هذه ، لا يترك لله حرمة إلا انتهكها ، يضرب عنق هذا الغلام بسيفه ، فقالوا : كم يملك يا أمير المؤمنين ؟ قال : عشرين ان بلغها ، قالوا : فيقتل قتلاً او يموت موتاً ؟ قال : بل يموت حتف أنفه بداء البطن ، يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه ، قال اسماعيل بن رجاء : فوالله لقد رأيت بعينيّ أعشى باهلة وقد أحضر في جملة الاسرى الذين أسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بين يدي الحجاج ، فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرّض فيه عبد الرحمن على الحرب ، ثم ضرب عنقه في هذا المجلس .

وروى محمد بن علي الصواف ، عن الحسين بن سفيان ، عن أبيه ، عن

---

(١) شرح النهج ١ : ٢٤٩ .

شمير بن سدير الازديّ قال : قـال علي عليـه السلام لعمـرو بن الحمق الخزاعيّ أين نزلت يا عمرو ؟ قال : في قومي ، قال : لا تنزلن فيهم ، قال : أفـأنزل في بني كنانة جيراننا ؟ قال : لا ، قال : أفأنزل في ثقيف ؟ قال : فما تصنع بالمعـرَّة والمجرة ؟ قال : وما هما ؟ قال : عنقان من نار يخرجان من ظهر الكـوفة ، يـأتي أحدهما عـلى تميم وبكر بن وائـل ، فقلما يفلت منه أحـد ، ويأتي العنق الأخـرى فتأخذ على الجانب الاخـرى من الكوفـة فقلّ من يصيب منهم ، إنمـا هو يـدخل الدار فتحرق البيت والبيتين ، قال : فأين أنزل ؟ قـال : انزل في بني عمـرو بن عامر من الازد ، قال : فقام قوم حضروا هذا الكلام وقالوا : مـا نراه إلا كـاهناً يتحدث بحديث الكهنـة ؟ فقال : يـا عمرو وإنـك لمقتول بعـدي ، وان رأسك لمنقـول، وهو أول رأس ينقـل في الاسلام ، والـويل لقـاتلك ، أما إنـك لا تنزل بقوم إلا أسلموك برمتك إلا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الأزد فانهم لن يسلمـوك ولن يخـذلـوك ، قـال : فـوالله مـا مضت [من] الأيـام حتى تنقّـل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في أحياء العرب خائفاً مذعـوراً ، حتى نزل في قومه من بني خزاعة ، فأسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق الى معاوية بالشام ، وهو أول رأس حمل في الاسلام من بلد الى بلد .

وعن مقتل جويرية :

وروى ابراهيم بن ميمون الازدي عن حبة العرني قال : كان جـويريـة بن مسهر العبدي صالحاً ، وكان لعلي عليه السلام صديقاً ، وكان علي عليـه السلام يحبه ، ونظر يوماً اليـه وهو يسـير فناداه : يـا جويـرية إلحق بي ، فـإني اذا رأيتك هويتك .

قـال اسماعيـل بن أبـان : فحـدثني الصبـاح عن مسلم عن حبـة العـرني قال : سرنـا مع عـلي عليه السـلام يومـاً ، فالتفت فـإذا جويـرية خلفـه بعيداً ، فنـاداه : يا جـويريـة إلحق بي ، ألا تعلم اني أهـواك وأحبـك ؟ قـال : فـركض نحوه ، فقال له : اني محدثـك بأمـور فاحفـظها ، ثم اشتـركا في الحـديث سراً ، فقـال له جـويريـة : يا امـير المؤمنين إني رجـل نس ، فقال : أنـا أُعيـد عليـك

الحديث لتحفظه ، ثم قال له في آخر ما حدثه إياه : يا جويرية أحبب حبيبنا ما أحبنا فإذا أبغضنا فأبغضه، وابغض بغيضنا ما ابغضنا فإذا أحبنا فأحبه، قال: فكان ناس ممن يشك في أمر علي عليه السلام يقولون : أنراه جعل جويرية وصيّه كما يدعي هو من وصية رسول الله (ص) ؟ قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه له حتى دخل على علي عليه السلام يوماً وهو مضطجع وعنده قوم من أصحابه ، فناداه جويرية : أيها النائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك ، قال : فتبسم امير المؤمنين عليه السلام ثم قال : وأُحدثك يا جويرية بأمرك أما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم ، فليقطعن يدك ورجلك ، وليصلبنك تحت جذع كافر ، قال : فوالله ما مضت الأيام على ذلك حتى أخذ زياد جويرية ، فقطع يده ورجله وصلبه الى جانبه ابن معكبر وكان جذعاً طويلاً ، فصلبه على جذع قصير الى جانبه .

ومن أحاديثه مع ميثم التمار :

وروى ابراهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسن الميثمي قال : كان ميثم التمار مولى علي عليه السلام عبداً لامرأة من بني أسد ، فاشتراه علي عليه السلام وأعتقه وقال له : ما اسمك ؟ قال : سالم ، فقال : إن رسول الله (ص) اخبرني ان اسمك الذي سمّاك به ابوك في العجم ميثم ، قال : صدق الله ورسوله وصدقت ، هو اسمي ، قال : فارجع الى اسمك ودع سالماً ، ونحن نكنّيك به ، فكنّاه أبا سالم .

قال : وقد كان أطلعه علي عليه السلام على علم كثير وأسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك ، فيشك فيه قوم من اهل الكوفة ، وينسبون علياً عليه السلام في ذلك الى المخرفة والايهام والتدليس ، حتى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من اصحابه وفيهم الشاك والمخلص : يا ميثم إنك تؤخذ بعدي وتصلب، فاذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً حتى تخضب لحيتك ، فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة فيقضى عليك ، فانتظر ذلك ، والموضع الذي تصلب فيه على دار عمرو بن حريث ، إنك لعاشر

عشـرة ، أنت اقصرهم خشبة ، وأقربهم من المـطهرة ـ يعني الأرض ـ ولأرينّـك النخلة التي تصلب على جذعهـا ، ثم أراه إياهـا بعد ذلـك بيومـين، فكان ميثم يـأتيها فيصـلي عندهـا ويقول : بـوركت من نخلة ، لك خلقت ولي نبتِّ ، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل عـلي عليه السـلام حتى قطعت ، فكـان يرصـد جذعهـا ويتعـاهده ويتـردد اليه ويبصـره ، وكان يلقى عمـرو بن حريث فيقـول له : اني مجـاورك فأحسن جـواري ، فلا يعلم عمـرو ما يـريد ، فيقـول له : أتـريـد ان تشتـري دار ابن مسعـود أم دار ابن حكيم ؟ قـال : وحـج في السنــة التي قتـل فيهـا ، فدخـل على أُم سلمـة رضي الله عنها ، فقـالت لـه : من أنت ؟ قـال : عراقي ، فاستنسبته فذكر لها انه مولى عـلي بن ابي طالب عليـه السلام فقـالت : انت هيثم ؟ قال : بل انا ميثم ، فقالت : سبحان الله والله لربمـا سمعت رسول الله (ص) يـوصي بك علياً في جوف الليـل ، فسألهـا عن الحسين بن عـلي عليه السلام فقالت : هو في حائط له ، قال : اخبريه اني أحببت السـلام عليه ونحن ملتقـون عند رب العـالمين ان شـاء الله ، ولا أقـدر اليـوم عـلى لقـائـه ، وأُريـد الـرجوع ، فـدعت بطيب فـطيبت لحيته ، فقـال لها : أمـا أنها ستخضب بدم ، قـالت : من أنبأك هـذا ؟ قال : أنبـأني سيدي ، فبكت أُم سلمـة وقالت : إنـه ليس بسيـدك وحدك هـو سيدي وسيـد المسلمـين اجمعـين ، ثم ودعتـه ، فقـدم الكوفة فأخذ وأُدخل على عبيد الله بن زياد ، وقيل له : هذا كان من آثـر الناس عنـد ابي تراب ، قـال : ويحكم هذا الأعجمي ؟ قـالوا : نعم ، فقـال له عبيـد الله : أين ربك ؟ قال : بـالمرصـاد ، قال قـد بلغني اختصاص أبي تـراب لك ، قال : قد كان بعض ذلك ، فـما تريـد ؟ قال : وأنـه ليقال : انـه قد أخبـرك بما سيلقاك ، قال ، نعم انه اخبرني أنك تصلبني عاشر ـ عشرة وأنا أقصـرهم خشبة وأقربهم من المطهرة ، قال : لأخالفنه ، قال : ويحك كيف تخالفه إنما أخبر عن رسول الله (ص) وأخبر رسول الله (ص) عن جبرائيـل وأخبر جبـرائيل عن الله ؟ فكيف تخالف هؤلاء ؟ أما والله لقد عرفت الموضع الذي أُصلب فيه أين هـو من الكوفة ، وإني لأول خلق الله أُلجم في الاسلام بلجام كما يلجم الخيل ، فحبسـه وحبس معـه المختار بن أبي عبيـدة الثقفي ، فقال ميثم للمختـار وهما في حبس

ابن زياد : انك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام ، فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه ، وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه ، فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله ، وذلك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فسألت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد ، فشفّع فأمضى شفاعته ، فكتب بتخلية سبيل المختار على البريد فوافى البريد وقد أخرج ليضرب عنقه فأطلق ، وأما ميثم فأخرج بعده ليصلب ، وقال عبيد الله : لأمضين حكم ابي تراب فيه ، فلقيه رجل فقال له : ما كان أغناك عن هذا يا ميثم ؟ ! فتبسم وقال : لها خلقت ولي غذيت ، فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث ، فقال عمرو : لقد كان يقول : إني مجاورك وكان يأمر جاريته كل عشية أن تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بمجمرة تحته فجعل ميثم يحدّث بفضائل بني هاشم ومخازي بني أمية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد : قد فضحكم هذا العبد ، فقال : ألجموه ، فألجم ، فكان اول خلق الله أُلجم في الاسلام ، فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً ، فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات ، وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام بعشرة أيام .

قال ابراهيم : وحدثني ابراهيم بن العباس النهدي قال : حدثني مبارك البجلي عن أبي بكر بن عياش قال : حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النصر الحارثي قال : كنت عند زياد وقد أُتي برشيد الهجري ـ وكان من خواص أصحاب علي عليه السلام ـ فقال له زياد : ما قال لك خليلك إنّا فاعلون بك ؟ قال : تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني ، فقال زياد : أما والله لأكذبنَّ حديثه ، خلّوا سبيله ، فلما أراد ان يخرج قال : ردوه لا نجد لك شيئاً أصلح مما قال صاحبك ، إنك لا تزال تبغي لنا سوءً ان بقيت ، إقطعوا يديه ورجليه ، فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال : اصلبوه خنقاً في عنقه ، فقال رشيد : وقد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه ، فقال زياد : اقطعوا لسانه ، فلما أخرجوا لسانه قال : نفّسوا عني أتكلم كلمة واحدة ، فنفسوا عنه فقال : والله هذا

تصديق خبر امير المؤمنين ، أخبرني بقطع لساني ، فقطعوا لسانه وصلبوه .

قتل بين شرفتي المسجد :

وروى ابو داود الطيالسي عن سليمان بن زريق ، عن عبد العزيز بن صهيب قال : حدثني ابو العالية قال : حدثني مزرع صاحب علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال : ليقبلن جيش حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، قال ابو العالية : فقتل : لأنك لتحدثني بالغيب ! فقال : احفظ ما أقوله لك ، فانما حدثني به الثقة علي بن ابي طالب عليه السلام وحدثني ايضاً شيئاً آخر : ليؤخذن فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف المسجد ، فقلت له: انك لتحدثني بالغيب ! فقال : احفظ ما أقول لك ، قال ابو العالية فوالله ما أتت علينا جمعة حتى أُخذ مزرع فقتل ، وصلب بين شرفتين من شرف المسجد .

قلت : حديث الخسف بالجيش قد خرّجه البخاري ومسلم في الصحيحين عن أُم سلمة رضي الله عنها ، قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : يعوذ قوم بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فقلت : يا رسول الله لعل فيهم المكره او الكاره ، فقال : يخسف بهم ، ولكن قال : يحشرون ـ او قال : يبعثون ـ على نياتهم يوم القيامة ؛ قال فسئل ابو جعفر محمد بن علي أهي بيداء من الأرض ؟ فقال : كلا والله انها بيداء المدينة أخرج البخاري بعضه وأخرج مسلم الباقي .

وروى محمد بن موسى العنزي قال : كان مالك بن ضمرة الرواسي من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام وممن استبطن من جهته علماً كثيراً ، وكان ايضاً قد صحب أبا ذر فأخذ من علمه، وكان يقول في ايام بني أُمية: اللهم لا تجعلني من الثلاثة ، فيقال له : وما الثلاثة ؟ فيقول : رجل يرمى به من فوق طمار ، ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ، ورجل يموت على فراشه ، فكان من الناس من يهزأ به ويقول : هذا من أكاذيب أبي تراب ، قال : فكان الذي رمي به في طمار : هانىء بن عروة ، والذي قطع وصلب رشيد الهجري ،

ومات مالك على فراشه[1] .

استخراج نبع مذكور في كتب السماء :

قال : وقال نصر بن مزاحم : حدثنا عبد العزيز بن سباه ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن سعيد التيمي المعروف بعقيصا قال : كنا مع علي عليه السلام في مسيرة الى الشام ، حتى اذا كان بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا الى الماء ، فانطلق بنا علي عليه السلام حتى أتى الى صخرة مضرّس في الأرض كأنها ربضة عنز ، فأمرنا فاقتلعناها ، فخرج لنا من تحتها ماء فشرب الناس منه حتى ارتووا ، ثم أمرنا فاكفأناها عليه ، وسار الناس حتى إذا مضى قليلاً ، قال عليه السلام أمنكم احد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه ؟ قالوا : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركباناً ومشاة فاقتصصنا الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذي يرى انه فيه ، فطلبناه فلم نقدر على شيء ، حتى إذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا ، فسألناهم أين هذا الماء الذي عندكم ؟ قالوا : ليس قربنا ماء ، فقلنا : بلى إنا شربنا منه ، قالوا : أنتم شربتم منه ؟ قلنا : نعم ، فقال صاحب الدير : والله ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء وما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي[2] .

وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج ـ وقيل له : ان القوم قد عبروا جسر النهروان ـ مصارعهم دون النطفة ، والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة .

قال السيد الرضي رضي الله عنه : يعني بالنطفة ماء النهر ، وهي أفصح كناية عن الماء .

وقال ابن ابي الحديد : هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له ، وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب

---

(١) شرح النهج ١ : ٢٥٤ ـ ٢٥٧ .

(٢) شرح النهج ١ : ٣٦٦ .

التي لا يحتمل التلبيس ، لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج ووقوع الأمر بعد الحرب من غير زيادة ولا نقصان . ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره ولمشاهدة الناس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا ، حتى نسب الى ان الجوهر الإلهي حل في بدنه ، كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام[1] انتهى .

انا فقأت عين الفتنة :

من خطبة له عليه السلام : أما بعد ايها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ، ولم يكن ليجترىء عليها أحد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها ، فاسألوني قبل ان تفقدوني ، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت منهم موتاً ، ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الامور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين ، وذلك إذا قلصت حربكم وشمّرت عن ساق ، وضاقت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون أيام البلاء عليكم ، ثم يفتح الله لبقية الأبرار منكم ان الفتن إذا أقبلت شبّهت ، واذا أدبرت نبهت ، ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً ، ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فانها فتنة عمياء مظلمة ، عمّت خطتها وخصّت بليتها ، وأصاب البلاء من أبصر فيها ، وأخطأ البلاء من عمي عنها ، وأيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي ، كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درّها ، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضائر ، ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ، ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهلية ، ليس فيها منار هدى ولا علم

---

(١) شرح النهج ١ : ٥٦٠ وقد لخصه المصنف .

يرى ، نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ، ثم يفرجها الله عنهم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً ويسوقهم عنفاً ويسقيهم بكأس مصبّرة ، لا يعطيهم إلا السيف ولا يحلسهم الا الخوف ، فعند ذلك تودّ قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونني[1] .

تبيين : فقأ العين : شقها وعدم اجترائهم كان لاستعظامهم قتال أهل القبلة لجهالتهم ، والغيهب : الظلمة ، وتموجه كناية عن عمومه وشموله للأماكن ، واشتد كلبها أي شرّها وأذاها ، يقال للقحط الشديد : الكلب ، وكذلك للقر الشديد ، قوله : « بناعقها » أي الداعي اليها ، يقال : نعق ينعق ـ بالكسر ـ أي صاح ووجر ، والمناخ بضم الميم مصدر أو اسم مكان من أناخ البعير . والركاب : الإبل التي تسار عليها ، الواحدة راحلة ولا واحدة لها من لفظها . والكرائه جمع الكريهة وهي الشدة . وقال الجزري : الحوازب جمع حازب وهو الأمر الشديد[2] قوله عليه السلام : « لأطرق كثير من السائلين » أي لشدة الأمر وصعوبته ، حتى ان السائل ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع السؤال . والقشل : الجبن .

وقال ابن أبي الحديد : قلصت يروى بالتشديد أي انضمت واجتمعت فيكون أشد وأصعب من ان يتفرق في مواطن متعددة ، وبالتخفيف أي كثرت وتزايدت من قلصت البئر أي ارتفع ماؤها وروي « إذا قلصت عن حربكم » أي اذا قلصت كرائه الأمور وحوارب الخطوب عن حربكم أي انكشفت عنها .

قوله عليه السلام : « وشمرت عن ساق » اي كشفت عن شدة ومشقة ، كقوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾[3] او كناية عن قيام الحرب وتمام

---

(١) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ١٩٩ ـ ٢٠١ .
(٢) النهاية : ٢٢٢ .
(٣) سورة القلم : ٤٢ .

اسبابها ، فانه كناية عن الاهتمام في الأمر،قوله عليه السلام : « اذا أقبلت شبّهت » أي في ابتدائها تلتبس الأمور ولا يعلم الحق من الباطل الى ان تنقضي فيظهر بطلانها لظهور آثار الفساد منها . وحام الطائر حول الماء حوماً وحوماناً أي دار ، شبّه عليه السلام الفتن في دورانها ووقوعها من دعاة الضلال في بلد دون بلد بالرِّياح ، والخطة : الحال والأمر وعمومها لأنها كانت ولاية عامة وخصت بليتها بالصالحين والأئمة من اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ، فالمبصر العارف للحق يصيبه البلاء لما يرى من الجور فيه وفي غيره ، وأما الجاهل المنقاد لهم فهو في راحة . والناب : الناقة المسنة . والضروس : السيئة الخلق . والعذم : العض والأكل بجفاء . والزبن : الدفع . والدر في الأصل : اللبن ثم أُطلق على كل خير ، وهو كناية عن منع حقوق المسلمين والاستبداد بأموالهم .

قوله : « او غير ضائر » يعني من لا ينكر أفعالهم . والانتصار : الانتقام ، وقد جاء في كلامه عليه السلام تفسير انتصار العبد من ربه في غير هذا الموضع حيث عقّبه بقوله : « إذا شهد أطاعه واذا غاب اغتابه » والمراد بالصاحب هنا التابع . والشوهاء : القبيحة ، وفي بعض النسخ « شوها » بالضم بغير مد جمع الشوهاء .

قوله عليه السلام : « وقطعاً جاهلية » شبهها بقطع السحاب لتراكمها ، او قطع الحبل لورودها دفعات . قوله عليه السلام : « بمنجاة » أي بمعزل لا تلحقنا آثامها ولسنا من انصار تلك الدعوة . قوله : « كتفريج الأديم » الأديم : الجلد ، ووجه الشبه انكشاف الجلد عما تحته من اللحم قوله عليه السلام : « يسومهم خسفاً » أي يوليهم ذلاً . والخسف النقصان والهوان . قوله عليه السلام : « مصبرة » أي ممزوجة بالصبر المر أو مملوءة إلى أبصارها أي جوانبها قوله عليه السلام : « ولا يحلسهم » أي لا يلبسهم ، والحلس كساء رقيق يكون تحت البرذعة ، والجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى ، وجزرها : ذبحها .

تعليق ابن ابي الحديد :

قال عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح هذه الخطبة . هذه الدعوى

ليست منه عليه السلام إدعاء الربوبية ولا ادعاء النبـوة ، ولكنه كـان يقول : ان رسول الله (ص) أخبره بذلك . ولقد امتحنا اخباره فوجـدناه مـوافقاً فـاستدللنـا بذلك على دق الدعـوى المذكـورة ، كاخبـاره عن الضربـة التي يضرب في رأسـه فتخضب لحيته ، وإخباره عن قتل الحسين عليه السلام ابنه ، وما قاله في كربلاء حيث مرَّ بها ، وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده . واخباره عن الحجـاج وعن يوسف بن عمر وما أخبر به من أمر الخوارج والنهروان ، وما قدمـه الى أصحابـه من إخبـاره بقتل من يقتـل منهم وصلب من يصلب ، وإخبـاره بقتـال النـاكثين والقاسطين والمارقين ، وإخبـاره بعدّة الجيش الـوارد اليه من الكـوفة لمّـا شخص عليه السلام الى البصرة لحرب اهلها ، وإخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله عليه السلام فيه : « خبٌّ ضب يروم امراً ولا يدركه ، ينصب حبالة الدِّين لاصطيـاد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش » وكإخبـاره عن هلاك البصـرة بالغـرق وهلاكهـا تارة أُخرى بالزنج ، وهو الذي صحّفه قوم فقالوا : بالريح .

وكإخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بـطبرستـان كالنـاصر والداعي وغيرهما في قوله عليه السلام : « وإن لآل محمد بالطالقان لكنزاً سيظهـره الله اذا شاء دعاة حق تقـوم بإذن الله فتـدعو الى دين الله » . وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله : « انه يقتل عند أحجار الزيت » وكقوله عن أخيـه ابراهيم المقتول بباخمرا[1] : « يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر » وقوله عليه السلام فيه ايضاً : « يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤس الرامي شلت يـده ووهن عضده » وكاخباره عن قتلى فخ وقوله عليه السـلام : « هم خير أهـل الأرض أو من خـير أهل الأرض » وكـإخباره عن المملكـة العلوية بـالغرب وتصـريحه بـذكر كتامة وهم الذين نصروا أبا عبد الله الداعي المعلم . وكقوله وهو يشـير إلى عبيد الله المهـدي وهـو أولهم : « ثم يـظهـر صـاحب القيـروان[2] الفض البض ، ذو

---

(١) موضع بين الكوفة وواسط وإلى الكوفة اقرب ، به قبر ابراهيم بن عبد الله بن الحسن قتله بها اصحاب المنصور (مراصد الاطلاع ١ : ١٤٨) .

(٢) كانت مدينة عظيمة بافريقية .

النسب المحض ، المنتجب من سلالة ذي البداء ، المسجى بالرداء » وكان عبيد الله المهدي ابيض مترفاً مشرباً حمرة رخص البدن تارٍّ الاطراف وذو البداء اسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السلام وهو المسجّى بالرداء ، لأن أباه أبا عبد الله جعفراً سجّاه بردائه لما مات ، وأدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في أمره .

بعض اخباره عن الغيب :

وكإخباره عن بني بويه وقوله فيهم : « ويخرج من ديلمان بنو الصياد » إشارة اليهم ، وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوّت هو وعياله بثمنه فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة ونشر ذريتهم ، حتى ضربت الامثال بملكهم . وكقوله عليه السلام فيهم : « ثم يستقوي أمرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء » فقال له قائل : فكم مدتهم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : مائة أو تزيد قليلاً . وكقوله فيهم : « والمترف ابن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة » وهو إشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة أبي الحسين ، وكان معز الدولة أقطع اليد قطعت يده التكوض في الحرب ، وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفاً صاحب لهو وشرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمه بقصر الجفن على دجلة في الحرب وسلبه ملكه ، فأما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع ، وبهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر ، وكانت مدة ملكهم كما أخبر به عليه السلام . وكإخباره عليه السلام لعبد الله بن العباس ـ رحمه الله ـ عن انتقال الأمر الى اولاده ، فان علي بن عبد الله لما وُلد أخرجه ابوه عبد الله الى علي عليه السلام فأخذه وتفل في فيه وحنّكه بتمرة قد لاكها ودفعه إليه وقال : « خذ اليك أبا الأملاك » هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس المبرّد في الكتاب الكامل ، وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة في كتاب معتمد عليه .

وكم له من الأخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو أردنا استقصاءه لكرسنا كراريس كثيرة ، وكتب السيرة تشتمل عليها مشروحة ، ثم قال : وهذا الكلام إخبار عن ظهور المسوّدة وانقراض ملك بني أمية ، ووقع الأمر بموجب إخباره صلوات الله عليه ، حتى لقد صدق قوله عليه السلام : « تـوّد قريش الى آخره» فان أرباب السيرة كلهم نقلوا ان مروان بن محمد قال يوم الراب لمّا شاهد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بإزائه في صف خراسان : «لوددت ان علي بن أبي طالب تحت هذه الراية بدلاً من هذا الفتى » والقصة طويلة مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السيرة ، وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان ، وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله من قوله عليه السلام : « ولم يكن ليجترىء عليها غيري ولو لم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل والنهروان ، وأيم الله لولا ان تنكّلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على لسان نبيكم (ص) لمن قاتلهم مبصراً بضلالتهم عارفاً للهدى الذي نحن عليه ، سلوني قبل ان تفقدوني فإني ميّت عن قريب او مقتول بل قتلاً ما ينتظر أشقاها ان يخضب هذه بدم ؟ » وضرب بيده الى لحيته .

وعن بني أمية وزوالهم :

ومنها في ذكر بني أمية « يظهر أهل باطلها على أهل حقها حتى تملأ الأرض عدواناً وظلماً وبدعاً • الى ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها ، الا وانكم مدركوها فانصروا قوماً كانوا أصحاب رايات بدر وحنين توجروا ، ولا تمالئوا عليهم عدوهم فيصير عليهم ويُدِل بكم النقمة » ومنها « إلا مثل انتصار العبد من مولاه إذا رآه اطاعه ، وان توارى عنه شتمه ، وأيم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشرّ يوم لهم » ومنها « فانظروا أهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا ، وان استنصروكم فانصروهم ، فليفرجن الله منا أهل البيت بأبي ابن خيرة الإماء لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً ، موضوعاً على عاتقه ثمانية حتى تقول قريش : لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا ، يغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً ، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتّلوا تقتيلاً ،

سنّة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلاً»[1] .

قال العلامة المجلسي « قدس سره » :

بيان : الخب : الخداع ، والصبابة : الشوق ، وفي بعض النسخ بالهمز فيهما فالخبء : السر ، وهو ايضاً كناية عن الغدر والحيلة ، وصبأ ـ كمنع وكرم ـ صبأ خرج من دين الى آخر ، وعليهم العدو : دلهم ، قاله الفيروز آبادي[2] . وقال : أصابه سهم غربٍ ويحرك وسهمٌ غربٌ نعتاً أي لا يدري راميه[3] والفض : الكسر بالتفرقة ، والنفر المتفرقون والبض : الرخص الجسد الرقيق الجلد الممتلىء . والتار : المسترخي .

أقول : أوردت تمام تلك الخطبة برواية سليم بن قيس في كتاب الفتن .

قال عليه السلام : لما قتل الخوارج فقيل : يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال عليه السلام : كلا والله انهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء ، كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين[4] .

بيان : نجم : طلع وظهر . والقرن كناية عن رؤسائهم وقطعه : قتله .

قالوا : أُخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل ، فاستشفع الحسن والحسين الى أمير المؤمنين عليه السلام فكلمّاه فيه فخلّى سبيله فقالا له : يُبايعك يا امير المؤمنين ، فقال عليه السلام : أو لم يبايعني بعد قتل عثمان ؟ لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية . لو بايعني بيده لغدرني بسبّته ، أما إنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه ، وهو أبو الأكبش الأربعة . وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً احمر[5] .

---

(١) شرح النهج ٢ : ٢٧٧ ـ ٢٨٢ .

(٢) القاموس : ١ : ٢٠ .

(٣) القاموس ١ : ١١١ .

(٤) نهج البلاغة ١ : ١١٦ و١١٧ .

(٥) نهج البلاغة ١ : ١٣٤ .

تـوضيح ، كف يهـودية أي من شـأنها الغدر والمكـر ، فانـه من شـأنهم . والسبـة : الاست . والإ مـرة بـالكسر : الـولايـة . وكبش القـوم : رئيسهم ، والتشبيه لمدة ملكه بلعقة الكلب أنفه للتنبيه على قصر أمرها ، وكانت مدة إمرتـه اربعة اشهر وعشراً ، وروي ستة اشهر، والأكبش الأربعة أربعة ذكور لصلبه ، وهم عبد الملك وولي الخلافة ، وعبد العزيز وولي مصر ، وبشر وولي العـراق ، ومحمد وولي الجزيرة ؛ ويحتمل ان يريد بالاربعة اولاد عبـد الملك ، وهم الوليـد وسليمان ويزيد وهشام لعنهم الله ، وكلهم ولي الخلافة ولم يلهـا اربعة إخـوة إلاّ هم . واليوم الاحمر كناية عن شدته ، ومن لسـان العرب وصف الامـر الشديـد بالاحمر ، ولعله لكـون الحمرة وصف الـدم كنّي به عن القتـل ، ويروى : مـوتاً احمر .

وأخبار عن معاوية أو غيره :

لكـأنني انظر إلى ضليّـل قد نعق بـالشام ، وفحص بـرايـاتـه في ضـواحي كوفان ، فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الأرض وطأتـه ، عضّت الفتنة ابناءها بأنيابها ، وماجت الأرض بامواجها ، وبدا من الايام كلوحهـا ومن الليالي كدوحها ، فاذا أينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبـرقت بوارقـه عقدت رايات الفتن المعضلة ، وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتـطم ، هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها وعن قليل تلتف القرون بالقرون ، ويحصـد القائم ويحطم المحصود[1] .

قال المجلسي (قده)

بيان : قيل : المراد بالضليل معاوية ، وقيل : السفياني .

وقـال ابن ابي الحديـد: هذا كنـاية عن عبـد الملك بن مـروان، لأن هـذه الصفات، كانت فيه أتم منها في غيره ، لأنه أقام بالشام حين دعا الى نفسه ، وهو

(١) نهج البلاغة ١ : ٢١١ .

معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعباً ، وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة ، فلما كمل أمر عبد الملك وهو معنى « أينع زرعه » هلك ، وعقدت رايات الفتن المعضلة بعده ، كحروب اولاده مع بني المهلب ، ومع زيد بن علي عليه السلام وأيام يوسف بن عمر وغير ذلك .

والضواحي : النواحي البارزة القريبة قوله : « فغرت فاغرته » أي فتح فاه والشكيمة في الأصل حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة ، وفلان شديد الشكيمة إذا كان عسر الانقياد شديد النفس وثقلت في الأرض وطأته أي عظم جوره وظلمه . والكلوح بالضم تكشر في العبوس . والكدوح : الخدوش . وأينع الزرع : أدرك ونضج ، والينع جمع يانع ، ويجوز أن يكون مصدراً . وهدرت أي صوّتت . والشقاشق جمع شقشقة ، وهي بالكسر شيء كالراية يخرج من فم البعير إذا هاج ، وبرقت بوارقه أي سيوفه ورماحه ، والمعضلة : العسرة العلاج والقاصف : الريح القوية تكسر كلما تمر عليه . والقرون : الاجيال من الناس ، واحدها قرن بالفتح ، وهذا كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على دولة بني أُمية في الحرب ، ثم قتل المأسورين منهم صبراً ، فحصد القائم قبل المحاربة وحطم الحصيد بالقتل صبراً ، والمراد بإلتفاف بعضهم ببعض اجتماعهم في بطن الأرض ، وبحصدهم قتلهم او موتهم ، وبحطم محصودهم تفرق اوصالهم في التراب ، او التفافهم كناية عن جمعهم في موقف الحساب او طلب بعضهم مظالمهم من بعض ، وحصدهم عن إزالتهم عن موضع قيامهم أي الموقف ، وسوقهم الى النار وحطمهم عن تعذيبهم في نار جهنم .

لو شفع علي عليه السلام للكل دخلوا الجنة :

البرسي في المشارق عن ابن نباتة ان امير المؤمنين عليه السلام كان يوماً جالساً في نجف الكوفة فقال لمن حوله : من يرى ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى يا عين الله الناظرة في عباده ؟ فقال : أرى بعيراً يحمل جنازة ورجلاً يسوقه ورجلاً يقوده ، وسيأتيكم بعد ثلاث فلما كان اليوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة

عليه ورجلان معه ، فسلما على الجماعة ، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام بعد ان حيّاهم : من أنتم ومن أين أقبلتم ومن هذه الجنازة ولماذا قدمتم ؟ فقالوا : نحن من اليمن ، وأما الميت فأبونا وإنه عند الموت أوصى الينا فقال : إذا غسلتموني وكفنتموني وصليتم عليّ فاحملوني على بعيري هذا الى العراق فادفنوني هناك بنجف الكوفة ، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام : هل سألتماه لماذا ؟ فقالا : أجل قد سألناه فقال : يدفن هناك رجل لو شفع يوم القيامة لأهل الموقف لشفّع ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : صدق ، أنا والله ذلك الرجل[1] .

علي عليه السلام قمة البلاغة :

قال ابن ابي الحديد في موضع آخر: قال شيخنا ابو عثمان : حدثني ثمامة قال : سمعت جعفر بن يحيى ـ وكان من أبلغ الناس وأفصحهم للقول والكتابة بضم اللفظة الى اختها ـ : ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا : أنا أشعر منك لأني أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه ! ثم قال : وناهيك حسناً بقول علي بن أبي طالب عليه السلام :

« هل من مناص او خلاص ؟ او معاذ أو ملاذ او قرار او محار » .

قال ابو عثمان : وكان جعفر يتعجب ايضاً بقول علي عليه السلام : « أين من جد واجتهد ، وجمع واحتشد[2] وبني فشيّد ، وفرش فمهد ، وزخرف فنجّد[3] ؟ قال : ألا ترى ان كل لفظة منها آخذة بعنق قرينها جاذبة إياها الى نفسها دالة عليها بذاتها ؟ قال ابو عثمان : فكان جعفر يسميه فصيح قريش . واعلم اننا لا يتخالجنا الشك في انه أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الاولين والآخرين إلا ما كان من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله (ص) وذلك لأن

---

(١) مشارق الانوار : ١٤٥ .

(٢) الاحتشاد . الاجتهاد وبذل الوسع .

(٣) أي زينه .

فضيلة الخطيب او الكاتب في خطابته وكتابته يعتمد على أمرين هما مفردات الألفاظ ومركّباتها ، أما المفردات فان تكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة ، وألفاظه عليه السلام كلها كذلك ، وأما المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله الى الأفهام واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضّل بعض الكلام على بعض ، وتلك الصفات هي الصناعة التي سمّاها المتأخرون البديع من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم ، ورد آخر الكلام على صدره ، والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة والاستعارة ، ولطافة استعمال المجاز والموازنة والتكافؤ والتسميط والمشاكلة ، ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه ، مبثوثة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام وليس يوجد هذان الأمران في كلام لأحد غيره فان كان قد تعمَّلها وأفكر فيها وأعمل رويته في وضعها ونثرها فلقد أتى بالعجب العجائب ، ووجب ان يكون إمام الناس كلهم في ذلك لأنه ابتكره ولم يعرف من قبله ، وان كان اقتضبها[1] ابتداء ، وفاضت عليها لسانه مرتجلة وجاش بها طبعه بديهة من غير روية ولا اعتمال فأعجب ، وأعجب على كلا الأمرين ، فلقد كان مجلياً[2] والفصحاء ينقطع أنفاسهم على أثره ، ويحق ما قال معاوية لمحقن الضبي لما قال له : « جئتك من عند أعيى الناس » : يا ابن اللخناء[3] لعلي تقول هذا ؟ وهل سنَّ الفصاحة لقريش غيره ؟ واعلم ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب وصاحبه منسوب الى السفه ، وليس جاحد الامور المعلومة علماً ضرورياً بأشد سفهاً ممن رام الاستدلال بالأدلة النظرية عليها[4] .

---

(١) اقتضب الكلام : ارتجله .

(٢) المجلي : السابق في الميدان .

(٣) لخن الرجل : تكلم بقبيح . كان منتن المغابن وهي مطاوي الجسد .

(٤) شرح النهج ج ٣ : ١٤٠ .

الخطبة العارية عن النقطة للامام علي عليه السلام :

في المناقب عن ابن شهر آشوب والكلبي وابن بابويه بإسناده عن الرضا عليه السلام انه حدّث أصحابه معاجز جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى نقل لهم هذه المعجزة الخالدة ألا وهي الخطبة المباركة العارية عن النقطة فقال : الحمد لله الملك المحمود ، المالك الودود ، مصور كل مولود ، ومالك كل مطرود ، ساطع المهاد ، وموطل الاطواد ، ومرسل الأمطاء ، عالم الأسرار ومدركها ، ومدمر الأملاك ومهلكها ، ومكور الدهور ومكررها ومورد الامور ومصدرها، عم سماحه وكمل ركامه ، وهمل، وطاع السؤال كما وحدّ ألا وهو الله لا إله للامم سواه، ولا صارع لما عدل سواه ، أرسل محمداً علماً للاسلام ، وإماماً للاحكام ، مسدد الرعام ، ومعطل أحكام ود وسواع أعلم وحلم وحكم وحكّم واصّل الاصول ، ومهّد ، والد الوعود وأوعد اوصل الله له الإكرام ، وأودع روحه السلام ، ورحمه الله وأهله الكرام ، ما لمع دال ، وطلع هلال ، وسمع أهلال ، اعملوا رعاكم الله لأصلح الأعمال ، واسلكوا مسالك الحلال ، واطرحوا الحرام ورعوه ، واسمعوا أمر الله ووعوه وصلوا الأرحام وراعوها ، وعاصوا الاهواء واردعوها ، وصاهروا أهل الصلاح والورع ، وصارحوا رهط اللهو والطمع ، ومصاهركم أطهر الاحرار مولداً ، واسراهم سؤدداً ، وأحلاهم مورداً ، وها هو امكم وحل حرمكم مملكاً عروسكم المكرمة وماهرها كما مهر رسول الله أم سلمة ، وهو أكرم صهر وأودع الاولاد وملك ما أدى دوماسها ولا وكس ملاحمه ولا وصم اسأل الله لكم أحماد وصاله ، ودوام إسعاده وألهم كلا إصلاح حاله والإعداد لماله ومعاده ، وله الحمد السرمد والمدح لرسوله احمد .

الفهرس

أعداء علي يعترفون بفضائله

علي عليه السلام يتعلم الف باب من علم النبي «ص»

انا مدينة العلم وعلي بابها

انا مدينة الجنة وعلي بابها

علي عليه السلام
تعلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كلما علمه

النبي صلى الله عليه وآله وسلم
معلم علي عليه السلام حيا وميتاً

علي عليه السلام يحل المعضلات

علي عليه السلام
والسنن والاحكام

انحصار علي عليه السلام
بقول سلوني
علم أئمة الشيعة بالغيب

فصل في المعجزات المختلفة لعلي عليه السلام